

الرسالة الى زين المصطفى

الرسالة
الى زين المصطفى

297
B11
v

مطبوعات العرفان

المهدي الى دين المصطفى (هذا الكتاب)

بارہ غروش	بارہ غروش
۰۶	الشيعة وثمن الاسلام
۱۱ ۲۰	(مفصول الميمية في تأليف ۱۸۷۱ء)
۰۹ ۱۰	سحر باطل وسجع اللذائل
۱۲	(ديوان السيد جعفر الخلي)
۱۸	الدين والاسلام الجزء الاول
۰۱ ۲۰	الدين والاسلام الجزء الثاني
۰۲ ۲۰	عين البزبان
۰۲ ۲۰	آثار ذوات السرار
۲ ۲۰	تراثر الشعراء
۰۳ ۱۰	المبوف على قتلى النفوف
۰۱ ۲۰	حياة البخاري
۰۰ ۲۰	مدارة المتعلمين

العراقيات

طاعت مطبعة العرفان هذا الديوان النفيس طبعا مترا على ورق جدد وعو يحوي اطياب شعرا كبير شمرا العراقي كالسيد محمد سعيد حوي والسيد ابراهيم الطباطبائي والشيخة جواد شيب وغيرهم وثمة طبعة الاثني وورقة المتبر ثلاثة شائك

الار الثمين في اهم ما يجب معرفته علي المسلمين

صدر الجزء الاول من هذا الكتاب الصغير الحجم الجزيل القفع لواءه العلامة السيد محسن الامين وقد جرى معتقدات الشيعة وذكري بحوادث تاريخية مهمة وثمة نصف بشائك لاغير مفتاح الكرامة

صدر من هذا المؤلف الكبير لصاحبه العلامة السيد جواد الخاوي فقه الشيعة سبعة مجلدات ثمتها ۱۷۰ غرشا وتحت الطبع الآن المجلد الثامن وثمة قبل تمام طبعة ريال مجيدي وبعده ريال ونصف وسيطبع ايضا التاسع والعاشر وبها يتم الكتاب كتيب تحت الطبع

توزيع صيدا * نواعج الاشجان وليه اخذ الثار

تطلب هذه الكتب من مطبعة العرفان في صيدا ومن المكتبة الاعلية والمكتبة العمومية في بيروت ومن مكتبة دار مصر ومن العلامة السيد محسن الامين في الشام ومن مكاتب العراقي كما يطلب من مطبعة العرفان في صيدا وطبع مصر والعراق والعجم وبيروت وغيرها وترسل القيمة سالفا مع اجرة البريد وتتم اشعة الكتيب جملدة

كتاب

المهدي

الى

من المصطفى

جزء الاول



طبعة

لعرقان صيدا

كتاب
الهدى
الى دين المصطفى
الجزء الاول
اعلان ورجاء

تبعت اليه عواطف الصفاء

ارجو من كل من له اعتراض او افادة او سؤال يتعلق بهذا الكتاب
او غيره في امر الدين وحقيقة الاسلام ان يتحفني به مكتبة
لا تقدم دون الله خضرته مالدي من الجواب مقرونا
بالاحترام والشكر وما توفيقني الا بالله
الفضل كاتب الهدى

ولكن الذكابة باللغة العربية مشتملة على التعريف ببلد المسكن ومجده
وطريق اتصال الجواب اليه * * * عنوان الرسالة الى طرفنا
* التواقي - سامرا - مدرسة حجة الاسلام وقدة الانام *
* اليرزا قدس سره * كاتب الهدى النجفي *

سنة ١٣٣١

مطبعة دارالهدى
نجف

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT



الجزء الاول من كتاب

الهدى

CA
297.29
B171hA
v.1-2

الى دين المصطفى

﴿ لأقل خدام الشريعة المقدسة... النجفي كتبه ﴾

﴿ في البلدة الشريفة سر من رأى على ﴾

﴿ مشرفها افضل الصلاة والسلام والتحية ﴾

﴿ سنة ١٣٣٠ - ﴾

اعلان ورجاء تبعث اليه عواطف الصفا

بسم الله تبارك اسمه وله الحمد

ارجو من كل من له اعتراض او افاده او سوء ال يتعلق بهذا الكتاب
او غيره في امر الدين وحقيقة الاسلام ان يتحفني به مكاتبة لا قدم بعون الله
لمحضرتهم مادي من الجواب قرونا بالاحترام والتشكر وما توفيق الابالله
الاقل كاتب الهدى

ولتكن المكتبة باللغة العربية مشتملة على التعريف ببلد المكاتب ومحل
وطريق اصال الجواب اليه عنوان المراسلة الى طرفنا

العراق - سامرا - مدرسة حجة الاسلام وقدوة الانام

الميرزا قدس سره - كاتب الهدى النجفي

مطبعة العرفان * صيدا سنة ١٣٣٠ - ١٣٣٢ هـ - ١٣٣٢ م

خطبة الكتاب

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

قُلْ اَدْعُوْا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلٰۤى اَعْقَابِنَا
 بَعْدَ اِذْ هَدٰۤاَنَا اللّٰهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِیْنُ فِی الْاَرْضِ حٰیْرًا لِّمَا اَصْحَابُ
 یَدْعُوْنَهُ اِلَى الْهُدٰى اِنْتَنَا قُلْ اِنَّ هُدٰى اللّٰهُ هُوَ الْهُدٰى وَاَمْرًا نَّسَلِمَ لِرَبِّ
 الْعٰلَمِیْنَ ^(١) وَلَنْ تَرْضٰی عَنْكَ الْیَهُودُ وَلَا النَّصَارٰى حَتّٰی تَسْبَحَ مِلَّتَهُمْ
 قُلْ اِنَّ هُدٰى اللّٰهُ هُوَ الْهُدٰى وَلَنْ اَتَّبِعَ اَهْوَاۤئَهُمْ بَعْدَ الَّذِیْ جَآءَكَ
 مِنْ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّٰهِ مِنْ وَّلِیٍّ وَلَا نَصِیْرٌ ^(٢) وَمَنْ یَبْتَغِ غَیْرَ الْاِسْلَامِ
 دِیْنًا فَلَنْ یُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِی الْاٰخِرَةِ مِنَ الْخٰسِرِیْنَ ^(٣) اللهم فلك
 الحمد والشكر دائما ابدا كما انت اهلكه . على ان هديت الى الحق . ووضحت
 سبيل الرشده . وانزت البرهان على حين فترة من الرسل . تلطفت وانعمت .
 برسالك صفوة الانبياء . وخاتم عدتهم . والدليل على نبوتهم . المبعوث
 باتقن شريعة . ووضح طريقة . الداعي الى الحق والهادي الى الصواب
 محمد رسولك الصادق الامين . الصادع بامرك . والمجاهد في سبيلك .
 صلواتك عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين (وبعد) فاني
 وقفت على كتاب عربي ارخ طبعه بسنة الف وثمانائة واحدى وتسعين
 ميلادية لم تذكر كما هو المعتاد مطبعته ولا محلا ولا صاحبها عنوانه انه

(١) سورة الانعام ٧٠ (٢) سورة البقرة ١١٤ (٣) سورة آل عمران ٧٩

تعريب هاشم العربي نزيل بلاد الافرنج حالاً عن اللغة الانكليزية لمقالة في الاسلام لرجل ترجمه المغرب بانه جرجيس صال الانكليزي مولداومنشأ المولود في اواخر القرن السابع عشر * وقد الحق المغرب هذه المقالة بتذييل مستقل في آخرها وتذييلات متفرقات في اثانها * ثم وقفت على كتاب آخر استعير له اسم الهداية قد تكلف فيه الرد على كتابي اظهار الحق والسيف الحميدي . فوجدت الكتابين الاولين على طريقة ينكرها شرع التحقيق في البحث والادب في الكلام والامانة في البيان ولا يرتضيها خدام المعارف المحافظون على فضلهم . ورواج بضاعتهم المتحذرون من وبال الانتقاد ووصمة ظهور الزيف والزيغ . وقد احببت ان اشير الى بعض ما فيهما مما حاد عن الامانة او تاه في الغفلة . خدمة مني للمعارف . واحقاقا للحق وانتقادا للزيف . ليثني من يريد الكتابة من جاح تعصبه . وياخذ في مزال الاقدام وعثرات الاقلام بيد قلمه . وقد آثرت ان اجعل ذلك في خلال ما هو الامثل بنا بل الواجب علينا من الارشاد الى سبيل الهدى . ودين الحق . وخالص الايمان وحقيقة العرفان . دين الاسلام المتكفل باعدل النظام . واحسن التمدن . واكمل التهذيب . لعامة البشر . وقربهم من الله . وسعادتهم في الدنيا والآخرة . * . وقد رتبت كتابنا هذا على مقدمات ومقاصد وخاتمة (تنبيه) الظاهر ان مصنف المقالة السابق ذكرها هو الذي سماه الدكتور سعاده في مقدمته على معرب الانجيل برنابا بالمستشرق سايل . وان هذه المقالة هي الكتابات التي ذكر انه نشرها وسماها بالمباحث التمهيدية . وهو الذي سماه صاحب اظهار الحق . بالقسيس سيل . ونقل عن مقدمته لترجمة القرآن ثلاث جمل متفرقة تكشف عن ملائمة طريقته في البحث وحسن الادب والانصاف على خلاف ما قد يوجد في اثناء

هذه المقالة * فاذن ان جملة مما تجاوز في هذه المقالة عن حد البحث الى سوء الادب انما هو من تصرف التعريب او انه كان من هفوات الجهل قبل ان ياخذ من المعارف بعض حظها . * . وتعريب المقالة المذكور يشتمل على ثلاثمائة واحد وعشرين صحيفة . وقد سميت صاحبها عند التعرض لكلامه سايل . وجعلت الاشارة اليها « ق » واما المعرب فالمظنون انه موه باسمه ومحلّه . ويظهر من حاله انه ليس له وقوف على كتب العهدين كما ينبغي للنصراني والالما اقدم على كثير من اقواله كما ستعرف ذلك ان شاء الله من متفرقات هذا الكتاب اللهم الا ان يكون قد حاول الاغفال وأمن الانتقاد . وقد سميته عند التعرض لكلامه « المتغرب » وان تذييله المستقل يشتمل على خمس وتسعين صحيفة من اواخر الكتاب . وجعلت الاشارة اليه « ذ » وللتذييلات التي في اثناء مقاله « قذ » - * - واما الكتاب المستعار له اسم الهدايه فقد ذكر لي انه تأليف جماعة من النصارى لكن قد رسم في ختامه (يقول العبد الفقير) بالافراد ولعله اقرب . فاني استبعد ان يقدم جماعة من هذا الجيل المتنور بأدابه وحسن مباحثته على مثل ما اقدم عليه . موه لفه كما ستطلع عليه ان شاء الله . وهو يشتمل على اربعة اجزاء . مطبوعة في مصر بمعرفة المرسلين الامريكان . * . الجزء الاول من الطبعة الثانية سنة ١٩٠٠ م يشتمل على ثلاثمائة وعشرين صحيفة * . * . الجزء الثاني من الطبعة الثانية سنة ١٩٠٤ م يشتمل على ثلاثمائة صحيفة الجزء الثالث مطبوع في سنة ١٩٠٠ م يشتمل على ثلاثمائة واربع صحائف الجزء الرابع مطبوع في سنة ١٩٠٢ يشتمل على ثلاثمائة واربع صحائف . * . وقد سميت موه لفه عند التعرض لكلامه « المتكلف » وجعلت الاشارة الى الكتاب « يه » والى الجزء « ج » والى عدده بالرقم قبله

المقدمة الاولى

لما كان من مباحثي لهم الاحتجاج عليهم جدلا والزاما بما في العهدين المنسوبين الى الالهام والوحي الالهي عند عموم النصارى وخصوص البروتستانت الذين منهم هو لا، فلا باس بذكر تفصيل كتبها . والاشارة الى الرموز المصطلح عليها لاسمائها فالاول من العهدين هو المسمى بالعهد القديم وهو عبارة عن تسعة وثلاثين سفرا خمسة منها منسوبة لني الله موسى عليه السلام تسمى بالتوروية والاسفار الباقية منسوبة الى الوحي الى من بعد موسى من الانبياء الى ما قبل زمان المسيح بنحو ثلاثمائة وسبع وتسعين سنة وقد يسمى جميع العهد القديم بالتوروية . واللسان الاصلي له الى ما قبل سبي بابل هو اللسان العبراني . ومن سبي بابل صار الاصل لبعضها هو اللسان الكلداني وهو لسان بابل * ثم ترجم العهد القديم الى اللغة اليونانية بعناية سبعين او اثنين وسبعين من علماء اليهود لما تين واثنين وثمانين سنة او خمس وثمانين او وست وثمانين قبل المسيح على اختلاف الرواية في تاريخ الترجمة واسبابها قيل وتمت في اثنين وسبعين يوما . وسميت بالترجمة السبعينية . ومقتضى النقل انها كانت معتبرة غاية الاعتبار فيما بين اليهود وقدماء المسيحيين وان مصنفى العهد الجديد ما نقلوا الفقرات الكثيرة الاعنها . وان المسيح كان يخاطبهم عن الشريعة والانبياء من هذه الترجمة . وكذا استفانوس في خطابه لليهود . وكذا الذين تشتتوا في البلاد ليبروا بالمسيح باللغة اليونانية ثم ترجم بعد ذلك الى لغات كثيرة (وهذه اسما اسفاره ورموزها)

(١) (تك) لسفر التكوين وهو الاول من التوروية المنسوبة لموسى ويسمى سفر الخليقة ايضا بمقتضى تسمية الترجمة السبعينية . ويسمى في العبرانية

باسم اوله (بريشثيت) (٢) (خر) لسفر الخروج وهو ثانيها بتسمية السبعينية وفي
العبرانية يسمى باوله (وآله شموت) اي وهذه اسما (٣) (لا) لسفر اللاويين
وهو ثالثها بتسمية السبعينية وفي العبرانية باوله (وبقرا) اي ودعا (٤) (عد)
لسفر العدد وهو رابعها بتسمية السبعينية ويسمى في العبرانية باوله (ويدبر)
اي وكلم (٥) (تث) لسفر تثنية الاصحاح وهو خامسها بتسمية السبعينية
وفي العبرانية باوله (اله) اي وهذه (٦) (يش) لسفر يشوع اي يشوع (٧)
(قض) لسفر القضاة (٨) (را) لكتاب راعوث (٩) (صم) صموئيل
الاول (١٠) (٢صم) لكتاب صموئيل الثاني (١١) (مل) لتاريخ الملوك
الاول (١٢) (٢مل) لتاريخ الملوك الثاني (١٣) (١اي) لتاريخ الايام الاول
(١٤) (٢اي) لتاريخ الايام الثاني (١٥) (عز) لكتاب عزرا (١٦) (نح)
لكتاب نحميا (١٧) (اس) لكتاب استيرا (١٨) (اي) لكتاب ايوب (١٩)
(مز) لمزامير داود اي الزبور (٢٠) (ام) لامثال سليمان (٢١) (جا) لكتاب
الجامعة المنسوب لسليمان (٢٢) (نش) لنشيد الانشاد (٢٣) (اش) لكتاب اشعيا
(٢٤) (ار) لكتاب ارميا (٢٥) (مرا) لمراثي ارميا (٢٦) (حز) لكتاب
حزقيال (٢٧) (دا) لكتاب دانيال (٢٨) (هو) لكتاب هوشع (٢٩) (يوء)
لكتاب يوثيل (٣٠) (عا) لكتاب عاموس (٣١) (عو) لكتاب عوبديا
(٣٢) (يون) لكتاب يونا اي يونس بن متى (٣٣) (مي) لكتاب ميخا
(٣٤) (نا) لكتاب ناحوم (٣٥) (حب) لكتاب حبقوق (٣٦) (صف)
لكتاب صفينا (٣٧) (حج) لكتاب حجي (٣٨) (زك) لكتاب زكريا
(٣٩) (مل) لكتاب ملاخي * ولهذه الكتب في النسخ العبرانية ترتيب
آخر من حيث التقديم والتأخير - * - واما العهد الجديد فهو عند النصارى
عبارة عما كتب بالالهام والوحي الالهي بعد عيسى وهو عند البروتستنت

سبعة وعشرون كتابا وها هي ورموزها المصطلح عليها (١) (مت) لانجيل متى (٢) (مر) لانجيل مرقس (٣) (لو) لانجيل لوقا (٤) (يو) لانجيل يوحنا (٥) (اع) لاعمال الرسل (٦) (رو) لرسالة بولس الى اهل رومية (٧) (١كو) لرسالته الاولى الى اهل كورنتوش (٨) (٢كو) لرسالته الثانية اليهم (٩) (غل) لرسالته الى اهل غلاطية (١٠) (اف) الى اهل افسس (١١) (في) الى اهل فيلبى (١٢) (كو) الى اهل كولوسي (١٣) (١تس) الاولى الى اهل تسالونيكي (١٤) (٢تس) الثانية اليهم (١٥) (١تي) الاولى الى تيموثاوس (١٦) (٢تي) الثانية اليه (١٧) (تي) الى تيطس (١٨) فل الى فيلمون (١٩) (عب) الى العبرانيين (٢٠) (يع) لرسالة يعقوب (٢١) (١بط) لرسالة بطرس الاولى (٢٢) (٢بط) للرسالة الثانية (٢٣) (١يو) لرسالة يوحنا الاولى (٢٤) (٢يو) لرسالته الثانية (٢٥) (٣يو) لرسالته الثالثة (٢٦) (يه) لرسالة يهوذا (٢٧) (روء) وروءا يوحنا المسماة بالمكاشفات والمشاهدات والجليمان * * ٠ ولكل واحد من كتب العهدين فصول معدودة يسمونها الاصحاحات وتشتمل على فقرات معدودة بالرقم الهندي . فاذا ارادوا الاشارة الى الفقرة اشاروا الى كتابها بما ذكرنا من الرموز ثم اشاروا الى اصحابها بعدده بالرقم الهندي وجعلوا بعده نقطتين احدهما فوق الاخرى هكذا (:) ثم اشاروا الى الفقرة بعددها بالرقم ايضا . مثاله . اذا اردنا ان نشير الى الفقرة الثالثة عشر من الاصحاح الثالث من رسالة بولس الى اهل غلاطيه رسمناها هكذا (غل ٣: ١٣) واذا ارادوا الاشارة الى فقرات متعددة اشاروا الى الاولى بنحو ما ذكرنا ثم رسموا بعدها خطأ عريضا هكذا - ورسموا بعده عدد الفقرة الاخيرة فيكون الخط العرضي بمعنى الى او حتى مشال ذلك اذا اردنا ان نشير الى جملة هي من الثامنة عشر الى نهاية الثالثة والعشرين

من الاصحاح الحادي والعشرين من سفر التثنية رسمنا هكذا (تث ٢١ :
 ١٨-٢٣) وان الكثير من اصطلاحنا في الكتاب ان نذكر عدد الاصحاح
 صريحا ثم نشير الى عدد الفقرات بالرقم . وان السذي حضرني من نسخ
 العهدين عند كتابة هذا الكتاب نسخ عديدة . الاولى نسخة عبرانية
 مطبوعة في برلين سنة ١٩٠١ م . يشتمل العهد القديم منها على الف وثلاثمائة
 واربع وثمانين صحيفة والجديد على اربعمائة وست وثمانين * - الثانية
 نسخة عربية اشير في متنها الى الكلمات التي زيدت في الترجمة على الاصل
 العبراني واليوناني بطبعمها بالحرف الصغير والى الكلمات التي لا توجد في
 اقدم النسخ واصحها يجمعها بين خطين هلالين واشير في اسفل صحيفتها
 الى اختلاف العبرانية . واليونانية . والسامرية . والى اختلاف القراءات .
 واشير في جانبها الأعلى الى تكرر الكلمة والمضمون في العهدين والى
 تاريخ بعض الحوادث المذكورة فيها وان العهد القديم منها يشتمل على
 الف واثنين وستين صحيفة . والجديد على ثلاثمائة وثمان وخمسين . وفي
 آخر هامانصه . وكان الفراغ من اصطناع صفاحه في شهر تموز من اشهر سنة ١٨٧٠
 مسيحية في بيروت = * = الثالثة = * = نسخة عربية ايضا من الطبعة الثانية
 عشر في المطبعة الامريكانية في بيروت سنة ١٩٠٥ م . يشتمل العهد القديم
 منها على تسعمائة وعشرين صحيفة . والجديد على مائتين وخمسة وتسعين -
 الرابعة * - نسخة عربية طبع دي ساراه هوجسون سنة ١٨١١ * =
 * الخامسة نسخة فارسية مطبوعة في روكلين مدلبسيك سنة ١٨٩٥ م
 بنفقة الجمعية المشهورة به بريتش وفورن بيبيل سوسائيتي دار السلطنة لندن
 يشتمل العهد القديم منها على الف وثلاثمائة وثمان وثمانين صحيفة . والجديد
 على اربعمائة واحدى وعشرين * - السادسة * - نسخة فارسية

ايضاً بالحرف الصغير مساوية لتي قبلها في عدد الصحائف والوضع والطبع
بنفقة الجمعية المذكورة طبع العهد القديم منها سنة ١٩٠١ م . والجديد
سنة ١٩٠٢ - * - السابعة نسخة فارسية ايضاً العهد القديم منها يشتمل
على اربعة اجزاء في ثمان مائة وست واربعين صحيفه بترجمة ولیم كلن
قسيس اكستي ومعلم العلم الالهي . باستعانة فاضل خان الهمداني بفرمان
المجمع المشهور بيونيد اسوشنت سند سكتلند مطبوعة بفرمان المجمع
المذكور . في دار السلطنة ادن برغ . بمطبعة تومس كنسبل سنة ١٨٤٥ م
والعهد الجديد منها يشتمل على خمسية واثنتين وثلاثين صحيفة بترجمة
افضل الفضلاء المسيحية هنري مرتر قسيس ازيكليسني وطبع بفرمان
مجمع برتيطش اندفرن ببيل سسيستي في ادن برغ . في المطبعة المذكورة
ايضاً سنة ١٨٤٦ م . - * - الثامنة - * - خمسة اسفار التوروية لموسى
فارسية بترجمة تومارابنسن القسيس . مطبوعة في لندن بمطبعة رجاردواطس
سنة ١٨٣٩ م وهي تشتمل على خمسية وسبعين صحيفة = * = التاسعة = * =
العهد الجديد نسخة عربية تشتمل على اربعمائة صحيفة فرغ من اطناع
صفائحها في مدينة نيويورك سنة ١٨٤٦ م . وطبعت في مطبعة المدرسة
في اوكسفورد سنة ١٨٦٩ م . = * = العاشر = * = العهد الجديد بالفارسية
تشتمل على ستماية وسبعة وعشرين صحيفة بترجمة هنري مارتن المذكور .
من الطبعة الثالثة بمطبعة رجاردواطس في لندن باعانة مجمع ببيل سوسستيستي
سنة ١٨٣٧ م .

﴿ المقدمة الثانية ﴾ فيما يستخرج من العهدين من المدة التي
تراخى فيها وحي كتبها = * = اما التوروية فان ابتداء وحيها لموسى كان
في جبل حوريب . اذ كان موسى يرعى غنم كاهن مدين (خر ٣: ٤)

ثم في مدين (خر ٤: ١٩) ثم في مصر في دفعات متراخية بحسب الزمان الى عبور بني اسرائيل البحر (خر ٥ - ١٤) ثم في مادّه (خر ١٥: ٢٥) ثم في برية سين . حيث انزل المن بعد الخامس عشر من الشهر الثاني لخروجهم من مصر (خر ١٦) ثم زفيديم . (خر ١٧) ثم في برية سينا . بعد الشهر الثالث لخروجهم من مصر (خر ١٩) وتتابع الوحي في دفعات متراخية في جبل سينا وبريته . الى ان ارتحلوا منها في العشرين من الشهر الثاني من السنة الثانية لخروجهم من مصر (عد ١٠: ١٢) ثم في . فبروت هتأوه (عد ١١) ثم في حضروت (عد ١٢) ثم في برية فادان (عد ١٣) وتتابع الوحي هناك في سنين عديدة الى ان مات هرون في جبل هود (عد ٢٣: ٢٩) وكان موت هرون في اول الشهر الخامس من السنة الاربعين لخروجهم من مصر (خر ٣٣: ٣٨) ثم في عربات مواب ووضع لهم هناك شرايع واحكام (خر ٢٨-٣٦) ثم في عبر الاردن في اول الشهر الحادي عشر من السنة الاربعين لخروجهم من مصر (تث ١: ١-٤) فكانت مدة نزول الوحي والشريعة على موسى بالتدريج والتعاقب من المدة التي كان فيها يرعى غنم كاهن مدين في حوريب الى ان توفي في ارض مواب ما يزيد على احدى واربعين سنة على انه لم يعرف من التوراة الوقت الذي اوحى فيه سفر التكوين الى موسى ومقتضى صراحة التوراة ان كتابة موسى لها في كتاب وجمعها كان في آخر عمره الشريف عند اتمام الشريعة كتب هذه التوراة وسلمها للكهنة وشيوخ بني اسرائيل . وامرهم بوضعها بجانب تابوت عهد الرب . (انظر تث ٣١: ٢٤ و ٩) مع = اذا ١٠: ١) = واما وحي اشعيا فقد كان متراخياً في ايام عزيا . ويوثام . واحاز . وحزقيا . ملوك يهوذا (اش ١: ١) وكانت مدة ملك هو . لا . الاربعة مائة وثلاثة عشر

سنة (٢ اي ٢٦ و ٢٧ و ٢٨ و ٢٩) وكذا وحي كتاب هوشع (هو: ١) وكان وحي كتاب ارميا متدرجاً متراخياً من السنة الثالثة عشر لملك بوشيا وايام ملك يهوآحاز . ويهوياقيم . ويهوياكين . الى السنة الحادية عشر لملك صدقيا (ارا: ٤ -) وكانت هذه المدة احدى واربعين سنة (٢ اي ٣٦ و ٣٤) وكان وحي كتاب حزقيال من السنة الخامسة لسبي يهوياكين (حز: ١ : ٢) متدرجاً الى السنة السابعة والعشرين (حز ٢٩ : ١٧) وكان وحي كتاب دانيال متدرجاً من ايام نجت نصر (٢١ د) الى السنة الثالثة لكورش (را ١ : ١٠) وهذه المدة تزيد بحسب التاريخ على الستين سنة . وكان وحي كتاب ميخا المورشي متدرجاً في ايام يوثام . واحاز . وحزقيا ملوك يهوذا (مي ١ : ١) وكان ملك هو . لا . احدى وستين سنة (٢ اي ٢٧ و ٢٨ و ٢٩) وكان وحي كتاب حجي على قلته متدرجاً من اول الشهر السادس من السنة الثانية لملك داريوس (حج ١ : ١) الى الرابع والعشرين من الشهر التاسع (حج ٥ : ١٠) وكان وحي كتاب زكريا متدرجاً من الشهر الثامن من السنة الثانية لداريوس الملك (زك ١ : ١) الى الشهر التاسع من السنة الرابعة (زك ٧ : ١) ثم لم يورخ وحيه بعد هذا في كتابه * ولم يذكر في العهد القديم ان باقي كتبه كان وحيها دفعة واحدة * - وكان عمر المسيح حينما اعتمد من يوحنا وازل عليه الروح القدس نحو ثلاثين سنة (لو ٣ : ٢١ - ٢٤) ومن المعلوم ان عمره الشريف حينما رفع الى السماء كان نحو ثلاثة وثلاثين سنة فتكون تعاليمه النبوية الالهامية الى ليلة الجمعة التي هجم فيها عليه اليهود متدرجة حسبما ذكر في الانجيل في مدة ثلاث سنين واذا عرفت هذه المقدمة فاذا تقول في قول المكلف في شأن القرآن الكريم يداج ص ٥٥ س ٢٠ وهو مخالف الكتب الوحي لانها نزلت جملة . والقرآن مقطع

ثم انظر الى ٧ قه رسايل (ق ص ١٢٦) س ٦ - ٥١٢) فهل تراهم لم يطالعوا على ما في
العهدين . ام حاولوا الاغفال ليروجا اغراضها افأمتنا من رقيب الحق ومن الظرائف
قول المتعرب (قد) ص ١٢٩ س ١٨) اليهود يقولون ان الناموس اعطى لموسى نجوما
وليت شعري ان التورية في اعصار هو لا . لم تنحصر بنسخة حلفيا او عزرا ليجهلوا
ما فيها

﴿ المقدمة الثالثة ﴾ فيما انفق من صراحة بمض كتب العهدين بما
يدل على مخالفة وضعها وترتيبها لترتيب الهامها ووجيها - * - فان المزمور
الثامن عشر كان الهامه عندما انقذ الله داود من ايدي كل اعدائه ومن يد
شاوول * وان المزمور الرابع والثلاثين كان الهامه عندما غير داود عقله
قدام ابني مالك وهو قبل ذلك * وان الهام المزمور الحادي والخمسين
كان بعد ما تزوج داود بامرأة اوريا . والهام الثاني والخمسين عندما اخبر
دواع الارومي شاوول بدخول داود الى بيت اخي مالك وهو قبل ما
تقدم ذكره . وكذا الهام المزمور السادس والخمسين * وكان الهام
المزمور السابع والخمسين بعد الهام المزمور التاسع والخمسين * وان
الهام التاسع والخمسين كان عندما ارسل شاوول من يراقب داود في البيت
وهو قبل كل ما ذكر * وكان الهام المزمور المائة والثاني والاربعين عندما
كان داود في المغاره وهو قبل اغلب ما ذكرنا ومقارن لالهام المزمور
السابع والخمسين . ويعرف ما ذكرنا من التقدم والتأخر ومخالفة الترتيب
من ملاحظة عناوين المزامير ومراجعة تاريخ احوال داود من تاسع عشر صموئيل
الاول الى ثاني عشر صموئيل الثاني * - وان الهام الاصحاح الحادي
والعشرين من ارميا كان في ايام صدقيا آخر ملوك يهوذا . والهام اوائل
الثاني والعشرين في ايام يهوياقيم . والهام اواخره في ايام ابنه كنياهو وهما
قبل صدقيا . والهام الخامس والعشرين كان في السنة الرابعة ليهوياقيم

وهي قبل ملك كنياهو وصدقيا . والهام السادس والعشرين كان في ابتداء ملك يهوياقيم . وهو قبل كل ما ذكرنا . ومثله الهام السابع والعشرين بحسب اوائله الا ان فيه غلط واضح كما يشهد به الثامن والعشرون * وان الهام الثاني والثلاثين كان في السنة العاشرة لصدقيا والهام السادس والثلاثين كان في السنة الرابعة ليهوياقيم * وان الهام الثالث والاربعين كان في تحفنجيس في مصر بعد سبي بابل وانقراض مملكة يهوذا بمدة وكذا الهام الرابع والاربعين . مع الهام الخامس والاربعين يتعلق بالسنة الرابعة ليهوياقيم . فراجع نص الاصحاحات المذكورة من ارميا مع تاريخ ملك يهوياقيم . وبكتيا وصدقيا ملوك يهوذا . في الثالث والاربعين الى الخامس والاربعين من الملوك الاول والسادس والثلاثين من الايام الثاني * وان الهام السادس والعشرين من كتاب حزقيال كان في السنة الحادية عشر لسبيهم . مع ان الهام اوائل التاسع والعشرين كان في السنة العاشرة والهام اواخره كان في السنة السابعة والعشرين مع ان الهام الحادي والثلاثين كان في السنة الحادية عشر * وكان الهام الاصحاح العاشر من كتاب دانيال في السنة الثالثة لكورش ملك فارس . والهام الحادي عشر في السنة الاولى لداريوس المادي . وهو قبل كورش . وبناء على ما في النسخة السبعينية من ذكر كورش بدل داريوس يكون الهام العاشر في السنة الثالثة لكورش والهام الحادي عشر في السنة الاولى له ولعل التبع في المهدين بذلك على اكثر مما ذكرنا من مخالفة ترتيب الكتاب لترتيب الهام بل لعل التنقيح في خصوص توراة موسى يشهد بكثير من ذلك بل لعل ما لاشاهد عليه اكثر واكثر فلنكتف في هذه المقدمة على هذا المقدار

﴿ المقدمة الرابعة ﴾ فيما ذكر في المهدين من الحالات الغريبة التي تعرض للانبياء عند الوحي اليهم وتجلي الله وظهور جلاله لهم * ففي التوراية ان ابراهيم لما اوحى اليه في شأن نسله وغربتهم وقع عليه عند مغيب الشمس سبات ورعبة مظلمة (تك ١٥: ١٢-١٥) وان يعقوب لما رأى في الحلم السلم والملائكة وخطبه الرب واستيقظ خاف وقال ما ارهب هذا المكان (تك ٢٨: ١٢-١٨) واما موسى فانه وان لم تذكر التوراية في شأنه شيئا عند ظهور الله له في حوريب في عليقة النار في اول تكليمه الا كونه غطى وجهه لانه خاف ان ينظر الى الله (خر ٣: ١-١٦) وكذا في جبل سيناء (خر ١٩) لكن استفانوس الذي وصف بانه مملوء من الايمان والروح القدس والقوة بحيث كان يصنع عجائب وآيات عظيمة في الشعب (اع ٦: ٥-٨) قد ذكر ان موسى ارتعد ولم يجسر ان يتطلع عند ما ظهر له ملاك الرب في نار العليقة (اع ٧: ٣٠-٣٣) وبولس الرسول العظيم عند النصارى ذكر في شأن ظهور جلال الله على جبل سيناء حين ارتجف الجبل ان المنظر كان مخيفاً حتى قال موسى انا مرتعب ومرتعد (عب ١٢: ٢١) ويلزم من ذلك ان التوراية اهملت ذكر حال موسى في هذا الشأن . نعم ذكرت في مقام اخوان موسى قال الله ارنى مجدك . فقال اجيز كل جودتي قدامك ولا تقدر ان ترى وجهي لان الانسان لا يراني فيعيش وهو ذا عندي مكان فتقف على الصخرة ويكون متى اجتاز مجدي اني اضمك في نقرة من الصخره واسترك بيدي حتى اجتاز ثم ارفع يدي فتنظر ورائي واما وجهي فلا يرى (حز ٣٣: ١٨-٢٣) والمعقول من هذا الكلام هو ان الطبيعة البشرية حتى من مثل موسى لا تقوى على مشاهدة جلال الله ومجده من الوجة

الحقيقة المكتنى عنها بالوجه وانما تقوى بمساعدة العناية الربانية على بعض المشاهدة من الوجة المكتنى عنها بالورا * وذكرت التوروية ايضا ان السحابة غطت خيمة الاجتماع وملا بها الرب المسكن فلم يقدر موسى ان يدخل خيمة الاجتماع لأن السحابة حلت وبها الرب ملا المسكن (خو ٤٠ : ٣٤ و ٣٥) ومقتضاه ان موسى مع مقامه النبوي وكونه كلم الله قد ضعف واحجم عن الاقدام على مشاهدة بهاء الله * وقد اتفق للمهدين التعرض لبعض احوال الانبياء عند الوحي والمكاشفة من تصرف الروح بهم على غير اختيارهم وسقوطهم لوجوههم ومقاساتهم الجهد والشدة كوقوع الغيبة والانغماء عليهم واضطرابهم وغير ذلك عند مشاهدة آثار الجلال والكبرياء * فمن قول حزقيال لما رأى منظر شبه مجد الرب وخر على وجهه (حز ١ : ٢٨) فدخل في روح واقامني على قدمي (حز ٢ : ٢) وعن قوله ايضا فحمني الروح واخذني وذهبت متراً في حرارة روعي ويد الرب كانت شديدة علي (حز ٣ : ١٤) وايضا . واذا بمجد الرب واقف هناك كالمجد الذي رايته على نهر خابور فخررت على وجهي فدخل في روح واقامني على قدمي (حز ٣ : ٢٣ و ٢٤) وايضا . ومدشبه يد واخذني بناصية رأسي ورفعني روح بين الارض والسماء (حز ٨ : ٣) . وايضا . ثم دفعني روح واتي بي الى باب البيت (حز ١١ : ١) وايضا كانت على يد الرب فاخرجني بروح الرب وانزلني في وسط البقعة (حز ٣٧ : ١) * = وعن قول دانيال في بعض رؤياه ومكاشفاته بالوحي . وسمعت صوت انسان بين اولاي فنادى وقال يا جبرائيل فهم هذا الرجل . فجاء الى حيث وقفت ولما جاء خفت وخررت على وجهي = واذا كان يتكلم معي كنت مستبخا على وجهي الى الارض فلمسني واوقفني على مقامي (دا ١٦ : ١٩-١٩)

• وايضا . ورايت هذه الرويا العظيمة ولم تبقي في قوة ونضارتي تحولت الى فساد ولم اضبط قوة = ولما سمعت صوت كلامه كنت مستبخا على وجهي ووجهي الى الارض واذا بيد امستي واقامتني مرتجفا على ركبتي وعلى كفي يدي = وهو ذا كشبهه بني آدم لمس شفقي ففتحت فمي وتكلمت وقلت للمواقف امامي ياسيدي بالرويا انقلبت على اوجاعي فكيف يستطيع عبد سيدي ان يتكلم مع سيدي وانا فحالاً لم تبقي في قوة ولم تبقي في نسمة (دا ١٠ : ٧ = ١٨) * = ومن الواضح ان سقوط حزقيال على وجهه ومرارته وحرارة روحه . وشدة يدا الرب عليه . وتصرف الروح به لا باختياره . وكذا حالات دانيال المذكوره انما هي من انفعال الطبيعة البشرية واندهاشها وسقوط قواها لسطوة التجلي وهيبة الجلال وعظمة الكبرياء * وفي المهدين ايضا . ان ايليا لما سمع صوت الرب الخفيف المنخفض لف وجهه بردائه (امل ١٩ : ١٢ و ١٣) * وان زكريا لما رأى ملاك الرب عن يمين مذبح البخور اضطرب ووقع عليه الخوف (لوقا ١١ : ١٢) ولما خرج من الهيكل وهو لا يستطيع التكلم فهم اليهود انه قد رأى روييا (لوقا ١ : ٣٢) ويفهم من ذلك ان انفعال الطبيعة البشرية واندهاشها عند التجلي كان امرا معلوما مقرا عند اليهود * * * وفي العهد الجديد ان المسيح بعد اعتماده من يوحنا ونزول الروح القدس عليه اصمده الروح واخرجه الى البرية وصار يقوده فيها مع الوحوش اربعين يوما (انظر الى مت ٤ : ١ و ١٢ : ١٣ و لوقا ٤ : ١) وراجع التراجم الفارسية وغيرها * وتغيرت هيئة وجهه عندما تجلي الله له بارسال موسى وايليا (لوقا ٢٩ : ٩) واضطرب بالروح اذ اخبر ان واحدا من تلاميذه سيسلمه (لوقا ١٣ : ١٢) ولعل من هذا النحو كونه ليلة هجوم اليهود عليه في جهاد كما ترجم بالفارسية والتركية بالاضطراب حتى صار

عرقه كقطرات دم نازلة على الارض (لو ٢٤: ٤٤) مع ان الوقت كان باردا يحتاج فيه الى الاستدفاء والاصطلاح بالنار (انظر الى مر ١٤: ٦٧ ويو ١٨: ١٨) وان بطرس قد وقعت عليه غيبة وفسرت (بيهوش) وذلك حينما اوحى اليه حل جميع الحيوانات عند نزول الزنبيل (اع ١٠: ١٠) * . * . وكذا بولس حينما اوحى اليه بالخروج من اورشليم (اع ١٧: ٢٢) بل وكذا عند ما عرج به الى السماء (٢ كو ١٢: ١-٤) * وان يوحنا بن زبدي سقط في رؤياه كميت (رو ١٠: ١٧) وكم وكم تصرف به الروح وذهب به لا باختياره (انظر الى رو ١٠: ١٠ و ٤: ٢ و ١٧ و ٣: ٢١ و ١٠: ١٠) * . * . هذا كله مع ان كتب العهدين لم تستقص ذكر هذه الحالات للانبياء عند الوحي بدليل ان التوروية اهمت في شأن موسى ما ذكره استفانوس وبولس وان الانجيل قد اهمل كل واحد منها كثيرا ما ذكره الآخر فضلا عن اختلافها الكاشف عن عدم اطلاع كتبتها على حقيقة الحال * وان العهد القديم لم يذكر حالات اشعيا وارميا وهوشع وغيرهم من الانبياء الى ملاخي . وما يعرض لهم عند الوحي والتجلي ولا تظن انهم في ذلك اعلا شأنًا واحسن حالا من ابراهيم ويعقوب وموسى وحزقيال ودانيال وزكريا والمسيح وبترس وبولس ويوحنا كلاً * - نعم ذكر في العهد القديم لبعض انبيائه عند الوحي والتنبي حالات يستغربها العقل ولا يدنو مضمونها الى الفهم * . * . منها ان اليسع النبي لما اراد يهوشافاط ان يسئل به الرب قال انتوني بعواد ولما ضرب العواد بالعود كانت عليه يد الرب فتنبأ عن قول الرب (٢ مل ٣: ١١-١٩) ومنها ان صموئيل قال لشاول انك تصادف زمرة من الانبياء نازلين من المرتفعه وامامهم رباب ودف وناي وعود وهم يتنبون فيحل عليك روح الرب فتنبأ معهم - ولما جاءوا

الى هناك الى جبعة اذا بزمرة من الانبياء لقيته فخل روح عليه الله فتنبأ في
وسطهم (١ صم ١٠: ٥ - ١١) وليت شعري ما مداخلة العود . والمواد .
والدف . والرباب . والناي في النبوة * وايضا * لما ارسل شاوول
رسلا لاختذ داود في الرامه وراو جماعة من الانبياء يتنبؤون وصموئيل
رئيس عليهم فكان عليهم روح الله فتنبأوا هم ايضا وكذا الذين ارسلهم
ثانيا وثالثا ذهب هو فكان عليه روح الله فخلع هو ايضا ثيابه وتنبأ
ايضا امام صموئيل وانطرح عريانا ذلك النهار كله وكل الليل (١ صم
١٩ : ٢٠ - ٢٤) - * - وليت شعري ما معنى هذا التنبى وحلول روح
الله وما مداخلة خلع الثياب والتعري في النبوة وما معنى ذلك وهل يعدو
هذا النحو ان يكون ضرباً من الخلاعة والتجانن فاحفظ هذه المقدمة
على ذكرك فان بعض المباحثين للاسلام من النصارى كانهم لم يطعموا على
ما فيها والا لما تفوهوا بما تفوهوا من الشطط ان كانت لهم نفوس حرة
تذليل - * - في بعض ما ذكر في المهدين من احوال بعض الانبياء في التبليغ عن
امر الله * فمن ذلك ما في آخريات العشرين من اشعياء . ان الله امر نبيه اشعيان
يشي عريانا وحافيا بين الناس ثلاث سنين ليبلغ الناس ويقول لهم هكذا يسوق
ملك اشورسي مصر وجلاء كورش الغتيان والشيوخ عراة وحفاة ومكشوف في الاستاء
خزيا لمصر - * - وما في السابع والعشرين من ارميا من ان الله امر نبيه ارميا ان
يصنع له ربطا وانيارا ويجعلها على عنقه كما يجعل نير القدان على اعناق البقر ليبلغ
الناس ويقول ادخلوا اعناقكم تحت نير ملك بابل - * - وما في الرابع من حزقيال
من ان الله امر نبيه حزقيال ان ياكل كعكا من خبز الشعير الذي يجزه امام عيون
بني اسرائيل على اخره الذي يخرج من الانسان ليبلغ ويقول هكذا ياكل بنو اسرائيل
خبزهم النجس بين الامم الذين اطردهم اليهم - * - وما في اوائل الخامس من حزقيال
ايضا من ان الله امر نبيه حزقيال ان يخلق راسه وحيته ويقسم الشعر اثلاثا يجرق ثلثا
ويضرب بالسيف حوالي ثلث ويذري الثلث الثالث الى الريح ليبلغ ويقول ان ثلث

اهل اورشليم يموتون بالوباء والجوع وثلاث يسقط بالسيوف وثالث يذريه في كل ريح ويستل سيفاً وراهم * - وما في الخامسة عشر الى الثامنة عشر من الرابع والعشرين من حزقيال ايضا من ان الله كلم نبيه حزقيال بانه ياخذ منه شهوة عينيه وهي زوجته وامره ان لا ينوح ولا يبكي ولا يعمل مناحه ويلف عصابته ويجعل نعاله في رجليه ولا يعطي شاربه ولا ياكل من خبز الناس ليبلغ بني اسرائيل ويخبرهم انه هكذا يقع بهم * - وما في الثالثة من اول هوشع من ان الله امر نبيه هوشع ان ياخذ لنفسه امرأة زنا واولاد زنا ونتيجة ذلك تعليقه بأن الارض قد زنت تركة للرب وموعظة بني اسرائيل باسماء الذين ولتتهم له تلك المرأة وذكر زناها فراجع اول هوشع وثانيه فانه عجيب * - وما في ثالث هوشع ايضا من قول هوشع وقال لي الرب اذهب جب امرأة حبيبة صاحب وزانية كمحبة الرب لبني اسرائيل وهم ملتفتون الى الهة اخرى ومحبون لاقراص الزيب فاشتريتها لنفسي بمجمة عشر شاقل فضة ويجومر ولتلك شعير وقلت لها تقمدين اياما كثيرة لاترني ولاتكوني لرجل وانا كذلك لان بني اسرائيل سيقعدون اياما كثيرة بلاملك وبلا رئيس وبلا ذبيحه * ومقتضى العهد القديم ان هو لا الانبياء عملوا بما امرهم به الله للتبليغ

﴿ المقدمة الخامسة ﴾ في نبد من سيرة بني اسرائيل والملة النصرانية في ديانتهم نقلا من كتب العهدين مع اختصارنا . ونقل بالمعنى في بعض الموارد * - اما بنو اسرائيل فقد ظهرت لهم من موسى الداعي لهم الى التوحيد معجزة العصا . واليد البيضاء . والعجائب في مصر . وانشقاق البحر لهم وعبورهم على اليابسة فيه . والمن . والسلوى . واخراج الماء من الصخرة في حوريب . واثار عظمة الله وقدرته على جبل سيناء (خر ٤ - ١٩) وبلغهم عن الله قوله لا تصنعوا معي الهة فضة ولا تصنعوا لكم الهة ذهب لا يكن لك الهة اخرى امامي ولا تصنع لك تمثالا منحوتا في السماء او في الارض او في الماء . ولا تسجد لهن ولا تعبدهن * فقالوا كلما تكلم به الرب نفعل فكاتب موسى هذه الاقوال وغيرها وقرأها عليهم

تجديدا للمهد * فقالوا ايضا كلما تكلم به الرب نفعل ونسمع (خر ٢٠ -
 ٨: ٢٤) وبلغهم ايضا لا تصنعوا لكم اوثانا ولا تقيموا لكم تمثالا منحوتا
 او نصبا ولا تجعلوا في ارضكم حجرا مصورا لتسجدوا له (لو ٢٦: ١)
 وبعد هذا كله لم تمتص سنة منه حتى ارتدوا عن عبادة الله وقالوا لهارون
 لما ابطأ عليهم موسى في جبل سيناء صنع لنا آلهة تسير امامنا . فلما صنعوا
 العجل المسبوك من ذهب حلهم قالوا هذه آلهتك يا اسرائيل التي
 اصعدتك من مصر فسجدوا له وذبحوا (خر ٣٢: ١-٩) ولما اقاموا مع
 موسى في شظيم صار الشعب يزنون مع بنات مواب فدعون الشعب
 الى ذبائح آلهتهم فاكل الشعب وسجدوا لآلهتهم وتعلق اسرائيل ببعل ففور
 (عد ١: ٢٥=٤) وكفى في ترددهم على الشريعة انهم في مدة اربعين سنة
 لم ينجسوا من ولد منهم وبعد ما عبروا الاردن في زمان يوشع صنع يوشع
 عن امر الله سكاكين صوان او حادة وفي العبرانية (صيريم) وختتهم بها
 (يش ٥) ولم تمتص مدة كثيرة من موت يوشع حتى فعل بنو اسرائيل
 الشر في عيني الرب وتركوه وساروا وراء الهة اخرى وسجدوا لها
 وعبدوا البعل وعشتاروت (قض ٢: ١١-١٤ و٣: ٧) ولم يزل بنو اسرائيل
 في زمن القضاة يعاودون الى عمل الشر في عيني الرب (قض ٣: ١١ و٤:
 ١٦ و١٣: ١) وبعد موت جدعون رجعوا وزنوا وراء البعليم وجعلوا
 لهم بعل بريث الها (قض ٨: ٣٣) وبعد موت باتير القاضي عادوا يعملون
 الشر في عيني الرب وعبدوا البعليم والعشتاروت وآلهة ارام وآلهة صيدون
 وآلهة مواب وآلهة عمون وآلهة الفلسطينيين وتركوا الرب ولم يعبدوه
 (قض ١٠: ٦) وحاصل شانهم انهم اختلطوا بالامم المشركين وتعلموا
 اعمالهم وعبدوا اصنامهم وذبحوا بنبيهم وبناتهم للاوثان واهرقوا دما ذكيا

دم بنيهم وبناتهم الذين ذبحوهم لاصنام كنعان وتدنست الارض بالدماء (مز ١٠٦: ٣٥-٣٩) ولما مات سليمان انقسمت مملكة بني اسرائيل الى قسمين فتبع رجعم ابنه سبطا يهوذا وبنيامين وملكوه عليهم وانعزل عنه باقي الاسباط فلكوا عليهم يربعام . فعمل لرعيته عجلي ذهب وقال هذه آلهتك يا اسرائيل . ووضع واحدا في بيت ايل والاخر في دان وكان الشعب يصعدون الى احدهما حتى الى دان (امل ١٢) واستمر بنو اسرائيل هو لا . وملوكم على خطيئتهم وطريقة يربعام (امل ١٥ و١٦) اي العكوف على عجل الذهب التي في بيت ايل ودان (٢ مل ١٠) حتى اذا ملك اخاب شاعت في ايامه عبادة البعل حتى انه كان للبعل اربعمائة وخمسين نبياً وللسواري اربعمائة نبي (امل ١٨: ١٩) وقطعت ايزابل الصيدونية انبياء الرب الامن اخفاه عوبديا (امل ١٨: ٤) حتى لم يبق للرب نبي غير ايليا (امل ١٨: ٢٢ و ١٩: ١٠ و ١٤) وحتى لم يبق من مئات الالوف العديدة من بني اسرائيل من لم يعبد البعل الا سبعة آلاف او اقل ولعالمهم كانوا من الاطفال الذين لا يميزون هذه الامور (انظر الى امل ١٩: ١٨) واستمر بنو اسرائيل على خطيئتهم وطريقة يربعام الى ان ملك عليهم هوشع بن ايله (امل ٢٢: ٢-٢ مل ١٧) وفي ايامه سباهم ملك اشور واسكن في ديارهم غيرهم وقد كانوا اخطأوا الى الرب الههم . واتقوا آلهة اخرى وسلكوا حسب فرائض المشركين وعبدوا الاصنام . ورفضوا فرائض الله وعهده وساروا وراء الباطل . وصاروا باطلا . وتركوا جميع وصايا الله ، وعملوا لانفسهم عجلاين ، وسجدوا لجميع جند السماء ، وعبدوا البعل (٢ مل ١٧) - * - واما سبطا يهوذا وبنيامين فلما تثبتت مملكة رجعم بن سليمان ترك شريعة الرب هو وكل

اسرائيل معه (٢ اي ١٢: ١) وعمل يهوذا الشر اكثر من جميع ما عمل
آباؤهم، وبنوا لانفسهم مرتفعات وانصابا وسواري من آثار الشرك على كل
تل مرتفع وتحت كل شجرة خضراء. وكان ايضا مابونون في الارض ففعل
يهوذا حسب ارجاس المشركين (امل ١٤: ٢٢-٢٤) وفي السنة الخامسة لملك
رحبعام نهب شوشق ملك مصر خزائن بيت الرب وخزائن بيت الملك
واخذ كل شي. (امل ١٤: ٢٥ و ٢٦) ثم ملك ايبان رحبعام وسار في
جميع خطايا ابيه التي فعلها قبله (امل ١٥: ٣) واما ملك اسابنه عمل ماهو
مستقيم وازال آثار الشرك وامر يهوذا ان يعملوا حسب الشريعة والوصية
(٢ اي ١٤: ٢-٦) واما المرتفعات فلم تنزع من بني اسرائيل (٢ اي
١٥: ١٧) ولا اسرائيل ايام كثيره بلا الحق وبلا كاهن معلم وبلا شريعة.
وفي النسخة العبرانية بلا تورية (٢ اي ١٥: ٣) ثم ملك بهوشاط ابنه
وسار في طريق اسا ابيه وعمل المستقيم والمرتفعات ايضا لم تنزع بل كان
الشعب لم يعدوا بعد قلوبهم لاله آباؤهم (٢ اي ٢٠: ٢٢ و ٢٣) ثم ملك
بعده بهورام ابنه وبعده ابنه اخزيا وعملا الشر على نهج بيت اخاب
(٢ اي ٢١: ٦ و ٢٢: ٣ و ٤) وبعده اخزيا ملكت امه الحيشة المشركة
عثليا بنت عمري ملك اسرائيل سبع سنين (٢ اي ٢٢) وهدم بنوها
بيت الله وصيروا كل اقداس بيت الله للبعليم الى ان نهض يواش ويهويا داع
الكاهن لتجديد بيت الرب واقاموا بيت الله على رسمه على مقداره وثبتوه
(٢ اي ٢٤: ٧ و ١٢ و ١٣) وبعدهما قتلوا عثليا ملك يواش بن اخزيا
وعمل المستقيم في ايام يهويا داع جاء رؤساء يهوذا وسجدوا للملك يواش
فسمع لهم وتركوا بيت الرب اللهم وعبدوا السواري والاصنام (٢ اي
٢٤: ٢ و ١٧ و ١٨) ورجعوا زكريا ابن يهويا داع بامر الملك وقتلوه في

دار بيت الرب لانه ليس روح الله فوعظهم وونجهم واراد ارجاعهم الى الله
فتركوا الرب اله آبائهم (٢ اي ٢٤ : ٢٠ - ٢٤) ثم ملك ابن يولش
واقي بالهة ساعير واقامهم له آلهة وسجد امامهم واوقد لهم (٢ اي ٢٥ :
١٤) وفي ايامه جاء يواش المشرك ملك اسرائيل ونهب كل الذهب
والفضة وجميع الآنية الموجودة في بيت الرب (٢ مل ١٤ : ١٤) ثم
ملك بعد امصيا ابنه عزيا وبعده ابنه يوثام وكانا مستقيمين ولكن كان
الشعب يفسدون بعد (٢ اي ٢٧ : ٢) ثم ملك احازو سار في طريق
ملوك اسرائيل وعمل ايضا تماثيل مسبوكة للبعليم وهو اوقد في وادي هنوم
واحرق بنيه في النار حسب رجاسات المشركين وترك يهوذا الرب الههم
وايضا ذبح احاز لآلهة دمشق وقطع آنية بيت الله واغلق ابواب بيت الرب
(٢ اي ٢٨) واغلقوا ايضا ابواب الرواق واطفأوا السرج ولم يوقدوا
بخوراً ولم يصعدوا محرقة في القدس (٢ اي ٢٩ : ٧) واذا ملك حزقيا
فتح ابواب بيت الرب ودخل الكهنة الى داخله واخرجوا كل النجاسة
التي وجدوها في الهيكل واستمروا في تطهير بيت الرب ثمانية ايام (٢ اي
٢٩ : ١ - ١٩) ولما ملك بعده ابنه منسى عمل الشر حسب رجاسات
المشركين وبنى المرتفعات التي هدمها ابوه واقام مذابح للبعليم وعمل
سواري وسجد لكل جند السماء وبنى لها مذابح في داري بيت الرب
ولما ذاق وبال امره من ملك اشور رجع الى الله فلما انقذه ازال الآلهة
الغريبة والاشباه من بيت الرب وامر يهوذا ان يعبدوا الرب الههم ثم ملك
بعده ابنه امون فعمل كل ما عمله ابوه اول الامر ولم يرجع الى الله كما
رجع ابوه في الآخر (٢ اي ٣٣) ومالك بعده ابنه يوشيا وكان مؤمنا
وفي السنة الثانية عشر لملكه ابتدأ يطهر يهوذا واورشليم من السواري

والمرتفعات والتماثيل والمسبوكات وطهر يهوذا واورشليم وقطع تماثيل الشمس في كل ارض اسرائيل وهدم بيوت المأبوسين التي عند بيت الرب وبعد ان طهر الارض وبيت الرب توجه لترميمه وتسقيف البيوت التي اخرجها يهوذا * * * . وعند اخراجهم الفضة المدخلة الى بيت الرب قال حلفيا الكاهن لشاقان الكاتب قد وجدت سفر الشريعة (اي التوراة) في بيت الرب . فقال شافان للملك قد اعطاني حلفيا الكاهن سفرا وقرأ فيه شافان امام الملك فلما سمع الملك كلام الشريعة مزق ثيابه وامر جماعة من خواصه قائلاً اذهبوا اسئلو الرب من اجلي واجل من بقي منه يهوذا واسرائيل على كلام السفر الذي وجد لانه عظيم غضب الرب الذي انسكب علينا من اجل ان آباءنا لم يحفظوا الرب ليعملوا حسب كل ما هو مكتوب في هذا السفر وجمع الملك كل رجال يهوذا وكل الشعب من الصغير الى الكبير والكهنة والانبياء الى بيت الرب وقرأ في آذانهم كل كلام سفر العهد التي وجد في بيت الرب ووقف على منبره وقطع عهداً مع الله على عبادته وحفظ وصاياه وفرائضه حسب كلام العهد المكتوب في هذا السفر (٢ مل ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ اي ٢٤) - * - وان صريح هذا الكلام وفحواه وشواهدة ودلائله لتوضح ان ارتدادات يهوذا وتقلباتهم في الشرك حتى جعلوا الاصنام في بيت المقدس ونجسوه واخربوه واغلقوه وبقوا اياماً كثيرة بلا اله حق ولا كاهن معلم ولا شريعة توراة لم تبق سفراً للشريعة والتوراة بينهم الى حد لم يقدر الملك عليه ولم يره ولم يسمع منه شيئاً مدة اثنتي عشرة سنة من ملكه وهو موء من يطلب الله والشريعة فانه لو كان للتوراة حينئذ وجود لكانت عنده منها نسخة يقرأ بها كل ايام حياته من اول جلوسه على كرسي مملكته حسب ما هو الواجب في الشريعة

على ملوك اسرائيل (تث ١٧: ٨-٢٠) ولكنه لما رأى ما ادعى حلفيا الكاهن انه وجده في بيت الرب وسمع ما فيه رأى شيئاً جديداً وسمع ما لم يكن معهودا له وحسبه هو والمؤمنون من يهوذا من الحقائق التي غفلت عنها الايام وخبثتها عن دواهيها زوايا الخمول . حتى مزق الملك عند قراءته ثيابه واضطرب من اجل تضييعهم وجهلهم ما فيه وبذل العناية التامة في قراءته على جميع يهوذا واسرائيل ليطالعوا على ما اضاعه منهم الضلال ويعودوا الى ما ظفروا به من الشريعة التي لم يكونوا يعرفونها ولا يجدون كتابها . فكانت نسبة هذا الذي وجدوه الى الشريعة الحقيقية موكولة الى امانة حلفيا ولو كان لسفر الشريعة عندهم قبل هذا اسم او رسم لما وقع اقل قليل من هذا الاحتفال العظيم والتنبه الى الشريعة بما ادعى حلفيا انه وجده * وهذا مما لا ينبغي ان يرتاب فيه من له حظ من الرشد والفهم

قال المتكلف (يه ٤ ج ص ١٣٤) ان المراد بسفر الشريعة ههنا هي النسخة التي كانت موجودة في الهيكل بجانب تابوت عهد الرب حسب الامر الوارد (تث ٣١: ٢٥ و ٢٦) وهذا لا ينافي وجود نسخ اخرى في ايدي الكهنة واللاويين والشعب اقول ان اراد من هذه النسخة انها النسخة التي كتبها موسى وامر بوضعها بجانب تابوت العهد . فيدعي في تكلفه ان احتفال يوشيا بها من اجل كونها تذكارا لموسى ومن آثاره فليقل وان كان ما ذكرنا من احوال يوشيا واقواله اجنبياً عن هذا الاحتمال اين كانت هذه النسخة واين صارت اذ نهب الفلسطينيون التابوت من بني اسرائيل ووضعه بقرب صنمهم داجون في اشدود ثم نقلوه الى حث ثم الى عفرون ثم الى بيت شمس ثم نقل الى قرية يعاريم (صم ٤-٧) ثم نقله داود الى بيت عوبيد الجنى ثم الى مدينته (صم ٢٦) ثم نقله سليمان من صهيون مدينة داود الى محراب

البيت قدس الاقداس تحت جناحي الكرويين (امل ٨: ١-٧) فانه لم
يجر لهذه النسخة في هذه المواضع والتنقلات ذكر ولا اسم ولا رسم مع
ما لها من الشأن المهم . فان قال انها كانت اذ ذلك في جوف التابوت
قلنا لم يكن في التابوت حينما وضعه سليمان في قدس الاقداس الا لوحا
الشهادة (امل ٨: ٢ و ٩: ٥) وان قال انها حين نهب التابوت
كانت عند الكهنة قلنا ينبغي ان يكون محلها بحسب الوظيفة في مكان
التابوت تحت جناحي الكرويين في المسكن من خيمة الاجتماع انظر
الى (خر ٤٠: ٢ و ٣١: ٢٦) * وعلى هذا فلماذا لم يجر لها ذكر عند
تحويل سليمان لخيمة الاجتماع وما فيها مع ان هذه النسخة اهم واهم
واولى بالذكر من سائر ادوات خيمة الاجتماع وفي ذكرها البشارة الكبرى
وبيان نعمة الله العظمى بجمع شمل الشريعة المتبدد في جعل نسخة التوراة
التي كتبها موسى على مقتضى وظيفتها الى جنب تابوت العهد الذي انعم
الله بارجاعه من نهب المشركين الى بيته المقدس . ففي ثامن الملوك الاول
٣ وجاء جميع شيوخ اسرائيل وحمل الكهنة التابوت واصعدوا تابوت
الرب . وخيمة الاجتماع . مع جميع امته القدس التي في الخيمة (٢ اي
٥: ٥) فان ابى المتكلف في مكابراته الا ان تكون النسخة المذكورة
وضعت على وظيفتها في محراب بيت المقدس على عهد سليمان بجانب
التابوت . قلنا . ان الموضع الذي عينه سليمان لتابوت العهد الذي تكون
هذه النسخة الى جنبه هو المحراب قدس الاقداس تحت جناحي الكرويين
(امل ٨: ٢ و ٦: ٥) وكانت مساحة هذا المحراب عشرين ذراعاً في
مثلها (امل ٦: ٢٠) ومساحة جناحي الكرويين الملتقيين الذين يوضع
التابوت تحت ملتقاهما عشرة اذرع (امل ٦: ٢٤-٢٨) فيكون التابوت

في وسط المحراب ومحل نسخة التوراة المذكورة الى جنبه * وعلى هذا .
 فهل تركها شوشق ملك الذي نهب الذهب والفضة من بيت الرب على
 عهد رحبعام . وهل يترك المحراب مع ان عمدة الذهب فيه * فرضاه
 تركها . فهل يتركها بنو اسرائيل ويهوذا في الايام الكثيرة التي بقوا فيها
 بلا آله حق وبلا كاهن ومعلم وبلا شريعة * فرضاهم تركوها فهل
 يتركها المشركون اولاد عثليا المشركة اذ هدموا بيت الرب وصيروا كل
 اقداسه للبعليم حتى احتاج البيت الى تجديده واقامته على رسمه * تحلنا
 وفرضاهم تركوها . فهل يتركها يواش المشرك اذ نهب كل الذهب والفضة
 وجميع الاتية الموجودة في بيت الرب على عهد امصيا * فرضنا تركها
 فهل يتركها احاز المشرك الذي قطع آتية بيت الرب واغلاق ابوابه وهل
 تركها قومه الذين وضعوا النجاسة في الهيكل واغلقوه واطفأوا سرجه
 عنادا للتوحيد والشريعة افترى هو . لا . كلهم يتركون هذه النسخة في
 محالها ويسمحون لها بالبقاء . وهي اشد ما يكون مقاومة ومصادمة لشركهم
 وضلالهم . واصنامهم . وتماثيلهم وقد بلغت في توبيخهم . ولعنهم وذمهم
 وسب آلهتهم . مبالغا لا يمكن في العادة ان يصبروا عليها ويتركوا لها
 وجودا واثرا كلا بل هي اولى بان تمد اليها يد الضلال من الهيكل الذي
 لا يقاومهم مثلها ببيانها - * - وايضا لماذا لم توجد هذه النسخة عند ادخال
 الفضة الى بيت الرب وما هو السبب الذي اخر وجدانها الى حين اخراج
 الفضة . وايضا . لماذا لم يجدها حلفيا الا بعد مضي ما يزيد على عشر سنين
 من ملك يوشيا مع ان يوشيا ملك موءمن يطلب الله والشريعة من اول
 امره وان حلفيا الكاهن لا ينفك عن كثرة الدخول الى المحراب في
 الاسبوع مرة اقل * هذا وان قال المتكلف ان هذه النسخة غير التي

كانت في زمان موسى وامر بوضعها الى جنب التابوت بل هي نسخة اخرى من سائر النسخ وضعت مع التابوت على رسم الشريعة . قلنا . كيف يتركها الذين هم قبل يوشيا من المشركين الذين عبثوا ببیت الرب واخربوه ونجسوه . وكيف لم يجدوها خلفها الا بعد عشر سنين من ملك يوشيا مع انها نصب عيني الداخل الى المحراب * وايضاً * فليعمل المتكلف فكره بما عنده من الفطنة وليبين لنا ان هذه النسخة اذا لم تكن بخط موسى وتذكارا له بل كانت من سائر النسخ الكثيرة فما الوجه المقبول في احتفال يوشيا بها ذلك الاحتفال العظيم لو كان لها امثال كثيرة * . ثم ملك من بعد يوشيا الى سبي بابل يهوذاز ويهوياقيم ويهويا كين وصدقيا وعملوا الشر (٢ مل ٢٣ و٢٤) واما يهوذا في ايامهم فقد تكرر كلام ارميا النبي في توبيخهم على سلوكهم وراء البعليم وسيرهم وراء آلهة اخرى حتى صارت آلهتهم بعدد مدنهم وبعدهد شوارع اورشليم (ار ٧ و٨ و٩ و١١ و١٢ و١٦) ولما رجعوا من سبي بابل وتوجهوا الى عبادة الله والشريعة اجتمع كل الشعب وقالوا لعزرا الكاهن ان يأتي بسفر شريعة موسى التي امر بها الرب فاتى عزرا بالشريعة امام الجماعة من الرجال والنساء وكل فاهم ما يسمع وقرأ فيه من الصباح الى نصف النهار واذان الشعب نحو سفر الشريعة وجميع الشعب بكوا حين سمعوا كلام الشريعة . وفي اليوم الثاني اجتمع رؤساء آباء جميع الشعب والكهنة واللاويون الى عزرا ليفهمهم كلام الشريعة فوجدوا مكتوباً فيها ان اسرائيل يسكنون في مظال في العيد في الشهر السابع فاخذوا في عمل المظال (نح ٨) وقرأ ايضاً في سفر موسى في آذان الشعب ووجدوا مكتوباً ان عمونيا وموايا لا يدخل في جماعة الله الى الابد ولما سمعوا الشريعة فرزوا كل اللفيف

(نح ١٣) *٠* قل فما هو السبب في ان ينفرد عزرا وحده بقراءة سفر الشريعة على الوف من بني اسرائيل جميع رجالهم ونسائهم وكل فاهم ما يسمع حتى الكهنة الذين هم حملة الشريعة والتوراة بمقتضى الوظيفة الشرعية *٠* ولماذا هرع اليه في اليوم الثاني رؤساء اباة الشعب والكهنة واللاويون ولماذا تنهبوا بسبب قراءته الى امور لم تكن معهودة لهم وبادروا اليها بمبادرة معتمة * افيجوز مثل هذا مع فرض الوجود لنسخة او اكثر في بني اسرائيل غير التي بيد عزرا كلا * وايضا لو كان بعد سبي بابل عند اليهود نسخ من التوراة والشريعة لم يكن محل ووجه لنزول الوحي على حزقيال في شريعة الكهنة وفسحة الارض بين بني اسرائيل وغير ذلك من الشرايع التي تكفلت التوراة ببيانها (انظر الى حز ٤٣-٤٨) نجد من الواضح ان ذلك بيان لما ليس في ايدي بني اسرائيل من الشريعة *٠* ثم من بعد سبي بابل وان لم يصرح بارتدادهم عن التوحيد الا انهم كانوا يقولون من يفعل الشر فهو صالح في عيني الرب وبهم يسر (مل ٢: ١٧) ويقولون عبادة الله باطلة وما الفائدة من اننا حفظنا شعائره (مل ٣: ١٤) وان كهنتهم احتقروا اسم الله (مل ١: ٦) وخابوا في الذبائح (مل ١: ٧-١٤) وحادوا عن الطريق واعثروا كثيرين بالشريعة وافسدوا عهد موسى (مل ٢: ٨) وكانت منهم فرقة يسمون بالصدوقيين ينكرون القيامة وحياة الاموات بعد الموت وينكرون الملك والروح (اع ٢٣: ٨) ومث ٢٢ ومر ٢ ولو (٢٠) وقد شجنت الاناجيل من الكلام المنسوب للمسيح بتوبيخهم على تمردهم على الله والشريعة ورياء كهنتهم وكتبتهم حتى تربصوا به من اجل ذلك الدوائر * - ومع هذا كله هل يمكن للانسان ان يتلقى من هذه الفرقة المتقلبه في ارتداداتها هذا التقلب الذي طرق سمعك كتاباً

وشريعة عن الوحي والالهام على حقيقته الاولية بطريق يفيد اليقين بذلك
 كلا * - * - واما اهل الديانة النصرانية في زمان المسيح فان الكثيرين الذين
 آمنوا به في عيد الفصح لما رأوا منه الآيات لم يأتهم على نفسه لانه كان
 يعرف الجميع ولا يحتاج لشاهد على ما في ضمير الانسان (يو ٢٣: ٢٥)
 ورجع عنه كثيرون من تلاميذه ولم يعودوا وذلك بسبب وعظه وارشاده
 وبيان رسالته (يو ١٦: ٥٢-٦٦) * والتلاميذ الاثنا عشر مالوا الى
 الرياسة الدينية الدنيوية وتشاجروا في انه من يكون الاكبر بعد المسيح
 لما اخبرهم بما يجري عليه وانه ماض عنهم فوعظهم لذلك ووعدهم ومناهم
 بما يرغبهم في الائتلاف وعدم التشاجر (لو ٢٢: ٢٢-٣١) واغتاظ عشرة
 منهم على المسيح من اجل ابنه زبدي (مت ٢٠: ٢٤) ووبخهم على قلة
 ايمانهم (مت ١٧: ٨) وانهم لا ايمان لهم (مر ٤: ٤٠) وليس لهم من
 الايمان مثل حبة خردل (مت ١٧: ٢٠) ووصفهم الانجيل بفظ القلوب
 (مر ٦: ٥٢) واخبر المسيح بان كافتهم يشكون فيه ليلة هجوم اليهود
 عليه (مت ٢٦: ٣١) ويتفرقون عنه كل واحد الى خاصته ويتركونه وحده
 (يو ١٦: ٣٢) وطلب منهم ان يسهروا معه تلك الليلة فلم يفعلوا ولم يواسوه
 مع ما هو فيه من الدهشة والاكتئاب حتى وبخهم على ذلك مرارا ولما
 امسكه اليهود حسب الظاهر تركه التلاميذ كلهم وهربوا (مت ٢٦: ٣٦-
 ٥٧) وان من التلاميذ الاثني عشر يهوذا الاصطخريوطي كان بيده
 صندوق اموال الفقراء (يو ١٢: ٦ و ١٣: ٢٩) وكان سارقا (يو ١٢: ١٦)
 وهو الذي اجترأ على تسليم المسيح الى اعدائه وباع دمه الشريف بقليل
 فضه انظر الى اخريات الاناجيل واول الاعمال * وان كبير التلاميذ بطرس
 صار ينتهر المسيح حتى قال له المسيح اذهب عني يا شيطان انت معثرة

لا حجة له الكلام في الاناجيل : ليتك اجبت كتابك على حال

لي لانك لا تهتم بما لله بل بما للناس (مت ١٦: ٢٢ و ٢٣) وقد انكر المسيح ثلاث مرات وابتدأ يعلن ويحلف انه لا يعرفه (مت ٢٦: ٦٩-٧٥) مع ان المسيح انذره بذلك فوعد المسيح ان لا ينكره ولو اضطر الى الموت معه (مت ٢٦: ٣٥) - * - هذا واما ما كان بعد حادثه الصليب فان التلاميذ الاحد عشر لم يصدقوا اللواتي اخبرنهم بقيام المسيح من الاموات في اليوم الثالث بل عدوا كلامهم كالهذيان (لو ٢٤: ١١) حتى وبخهم المسيح على عدم ايمانهم وقساوة قلوبهم لانهم لم يصدقوا الذين نظروه قد قام (مر ١٦: ١٤) مع ان في الانجيل ان المسيح كم وكم قدم لهم انه يتألم من اليهود وفي اليوم الثالث يقوم (انظر من جملة ذلك اقلآ الى مت ١٦: ٢١ و ١٧ و ٢٣ و ٢٠ و ١٩ و ٢٦ و ٣٢) و(غير ذلك في الانجيل الاربعة) حتى ان اليهود كانوا يعلمون بكلامه هذا ويخشون عاقبته (مت ٢٧: ٦٣) وتذمر اليونانيون من المسيحيين على العبرانيين منهم بسبب الغفلة عن طعام ارامهم (اع ٦: ١) ووقعت المشاجرة في الختان فتكلم بطرس ويعقوب في رفعه عن الامم بمجرد الاستحسان والتألف للامم في مقابلة تأكيد حكمه في التورية وتأبيده وتعليم المعلمين المسيحيين من اليهودية فحصر واما على الامم من احكام الشريعة باجتناح المخنوق وما ذبح للاوثان . والدم . والزنا . (اع ١٥: ١-٣) وان برنابا وبولس اللذين اختارهما الروح القدس لعمله (اع ١٣: ٢٢) تشجرا فيمن يأخذانه معهما للخدمة حتى فارق احدهما الآخر (اع ١٥: ٣٦-٤٠) وقد اختلف المعلمون في النصرانية واختلفوا في التعاليم حتى صار بعضهم يحذر الامة من بعض (انظر الى رسائل بولس وبطرس ويهوذا ويوحنا) حتى قال بعضهم في البعض الآخر انهم لا يخدمون المسيح بل بطونهم وبالكلام الطيب والاقوال الحسنة

هذا فانه عند النبىء المدسنة كما نرى رسائل بولس

الايمان وحده في الفائدة وتعليم يعقوب بعدم كفايته بدون الاعمال : انظر
 الى الحادي والعشرين من العبرانيين والى رسالة يعقوب وخصوص ثانيها
 وقد اختلف تعليم بولس في اكل ما ذبح للاوثان الذي قرر الرسل حرمة
 واضطرب كلامه فيه . فتارة . جعله يذبح للشيطان لانه لا يريد ان يكون
 المؤمنون شركاء الشياطين لانهم لا يقدر ان يشربوا كأس الرب
 وكأس شيطان ولا يشتركو في مائدة الرب ومائدة شياطين . ام نغير الرب
 العلتا اقوى منه (١ كو ١٠ : ١٨ - ٢٢) . وتارة . رجح الامتناع منه من دون
 تحريم لانه معثرة للضعفاء انظر (١ كو ٨) ومن اجل ضمير الاخر الضعيف
 (١ كو ١٠ : ٢٩) ثم ندوم وقال لماذا يحكم في حريتي من ضمير آخر فاذا كنت
 اتناول بشكر فلماذا يقتري على لأجل ما اشكر عليه (١ كو ١٠ : ٢٩ و٣٠) * .
 وعلى كل حال فهذه الاقوال المضطربة خلاف ومقاومة لما قرره الرسل
 من التحريم المطلق كما مر وعن بولس في بعض تعاليمه كل شي طاهر للطاهرين
 (١ تي ١ : ١٥) وكل خليفة الله جيدة ولا يرفض شي منها اذا اخذ مع
 الشكر (١ تي ٤ : ٤) وهذه خلاف ومقاومة لما قرره الرسل من تحريم ماذبح
 للاوثان والمخوق والدم . وعنه ايضا في تعاليمه في شأن الناموس والعهد
 القديم ما لفظه . فانه يصير ابطال الوصية السابقة من اجل ضعفها وعدم
 نفعها اذ الناموس لم يكمل شيئا (عب ٧ : ١٨ و ١٩) وعنه في شأن العهد
 القديم ايضا . لو كان الاول بلا عيب لما طلب موضع لثان - فاذا قال
 جديد فقد عتق الاول واما ماعتق وشاخ فهو قريب من الاضمحلال (عب
 ٧ : ١٣ - ٨) وهذا الكلام اذا اغمضنا النظر عن منافاته لما في المهدين
 وخصوص الكلام المنسوب للمزامير وملاخي والمسيح فانه مناف ومناقض
 لخصوص ما عن بولس نفسه من قوله . كل كتاب موحى به من الله ونافع للتعليم

والتوبيخ للتقويم والتأديب الذي في البرل كي يكون انسان الله كاملا متأهبا لكل عمل (تي ٣٢ : ١٦ و ١٧) وقد طال الكلام في هذه المقدمة فاقصرنا على ما ذكرنا لئلا يخرج الكتاب عن وضعه وان كان للمزيد مجال واسع ﴿ المقدمة السادسة ﴾ قد وجدنا العمدة لمباحثي المسلمين من النصارى هو الاحتجاج عليهم بما في كتب العهدين وكأن هو لا المباحثين لم يفظنوا الى انه لا حجة لهم بها على المسلمين لوجوه : الاول * انه من المتعذر اىصال السند في كل واحد من هذه الكتب الى الانبياء معادن الوحي والالهام على سبيل التواتر المفيد اليقين في كل طبقات النقل فاستوضح بعض ذلك من المقدمة السابقة وغاية ما عندهم هو الاعتماد على حكم المجامع المتقلب في تمييز الكتاب الالهامي من المكذوب والاستشهاد بمطابقة كلام القدماء كما ستعرف ذلك من أشتات كلام المتكلف * الوجه الثاني * انه لا يمكن معرفة رسالة الانبياء السابقين وتعيين كتبهم الصادرة عن الوحي معرفة يقينية الا بسبب اخبار رسول الله خاتم المرسلين والقرآن الذي هو كلام الله بواسطة دلالة العقل على صدق رسول الله بدعواه الرسالة وان القرآن الكريم هو كلام الله العظيم . فلو شككنا والعاياذ بالله بالرسول والقرآن كما يريدون لم تبق لنا معرفة بنبي مرسل ولا اسم كتاب الهامي . فان كتب العهدين بنفسها ووجوه مضامينها هي التي تصدعن الادعان باتصال سندها وصحة تواترها وصدورها عن الوحي والالهام . وتمنع عن التصديق بنبوة انبيائها والوثوق بنقل دلائل نبوتهم لوصحت نسبتها اليهم كما ستعرفه ان شاء الله من متفرقات كتابنا وخصوص ما يأتي ان شاء الله في بيان النموذج النظر بل قلما يربك فصل الا ويدلك ان شاء الله باوضح دلالة على ما ذكرنا * وايضا ان القرآن الكريم والعقل السليم يدلان باوضح دلالة

على ان في هذه الكتب شيء كثير ليس من الالهام والوحي اصلا لمخالفتها
 لهما في امور كثيرة مخالفة لا تقبل التاويل كما ستسمع تفصيل بعضه في محاله
 ان شاء الله وبذلك يسقط اعتبار مجموعها لو صحَّت نسبة المجموع الى الوحي
 في الجملة * الوجه الثالث * شهادة بعضها على بعض بالتحريف صريحاً وان
 حامى بعض النصارى عن ذلك وكتبوا في كتبهم قولهم متى حرفت ولماذا
 حرفت ومن حرفها . ولاي غرض حرفها . . * فن جملة الشهادات ما في
 الثالث والعشرين من ارميا في خطاب الشعب ٣٦ اما وحي الرب فلا تذكره
 بعد لأن كلمة كل انسان تكون وحيه اذ قد حرفتم كلام الاله الحي رب
 الجنود الهنا * هكذا ما اطلعنا عليه من التراجم العربية . ونصه في النسخة العبرانية
 ومستاء ادوناي لو تركيروا عود . كي همساً . ادوناي لي ايش
 وحي الله لا تذكروا بعد . لان وحي الله لرجل
 ديارو وهفختيم ايت
 كلامه وحرفتم

دبري ايلوهيم حيتيم ادوناي صياوت ايلوهينو
 كلام الاله الحي رب الجنود الهنا

وان في ملاحظة ما ذكرناه من الاصل العبراني ههنا والتراجم العربية
 لشهادة ايضا على وقوع التحريف وفي ثامن ارميا ايضا ٨ كيف تقولون نحن
 حكما . وشريعة الرب معنا حقانه الى الكذب حولها قلم الكتبة الكاذب *
 ونصه في النسخة العبرانية

ايحاه توميروا حاخايم انخو وتورا ادوناي اتانو هنيه لشيقير
 كيف تقولون حكما . نحن وشريعة الرب معنا هوذا للكذب
 عاساه عيط شيقير سوفيريم
 صنعها قلم كذب الكتبة

وفي التاسع والعشرين من اشعيا ١٦ يالتحريفكم . ونصه في الاصل
العبراني . هافخيخيم . * . * . وفي الثالث من رسالة بطرس الثانية ١٦ كما في
الرسائل كلها ايضا متكلمها فيها عن هذه التي فيها اشياء عسرة الفهم يحرفها
غير العلماء وغير الثابتين كباقي الكتب ايضا لهلاك انفسهم وفيه شهادة
بتحريف المعلمين للرسائل كما حرفوا ساثر الكتب * ولا تظن ان هو . لا .
المحرفين من الوثنيين فان الوثنيين لا اعتنا لهم بهذه الكتب ولا غرض
لهم بتحريفها بل انما هم المعلمون من اليهود والمتنصرين الذين يريدون
بضلالهم ان يشوهوا تعليم الكتب فيحرفونها حسب اهوائهم * وفي اول
غلاطيه ٦ اني اتعجب انكم تتقلون هكذا سريعا عن الذي دعاكم بنعمة
المسيح الى انجيل آخر ٧ ليس هو آخر غير انه يوجد قوم يزعمونكم
ويريدون ان يحولوا انجيل المسيح * وفي آخر روم . يوحنا ١٨ و ١٩ قد شدد في
الدعاء على من يزيد في نبوة كتابه او ينقص منها * وفي نحوى كلامه شهادة
بان للتحريف حسب الهوى حينئذ طفيان مخوف * الوجه الرابع * شهادة
بعض كتب العهدين على البعض الآخر بالتحريف ضمنا واطاراً وهو ان
التوروية في ثامن عشر التثنية من العشرين الى الثانية والعشرين قد اعطت
علامة لما ليس من كلام الله وما هو كذب على الله والوحي وان في العهدين
لكثير من هذا القبيل الذي يعرف بهذه العلامة انه ليس من كلام الله
ولا من الوحي والالهام في شيء . كما ستسمع بعضه ان شاء الله في المقدمة
الثامنة في الفصل الرابع * الوجه الخامس * هو انه يوجد من نتائج الجمع
بين مضامين العهدين موانع كثيرة من نبوة المسيح ورسالته وقداسته بل
يلزم منها شرك موسى . وهرون وداود واساق وسايان . والمسيح . وكفر
ارميا واستحقاق هو . لا . للقتل كما سيمر عليك في محاله ان شاء الله وانهم

لمقدسون عن مثل ذلك وكل ما يشين * الوجه السادس * انا قد وجدنا
التبديل الصريح والتصرف الواضح في العهدين في التراجم والمطابع وهو
لا يعدو القسيسين وروساء الدين * فمن جملة ذلك ان في النسخة العبرانية
في الثامنة من رابع التكوين ما تعريبه الحرفي وقال قايين لهاييل اخيه
ولما صارا في الحقل قام قايين على هاييل اخيه فقتله * وكثير من المترجمين
لما راى ان جملة وقال قايين لهاييل اخيه جملة فارغة عن المعنى ناقصة الفائدة
لاجل احتياج القول الى المقول ترجموها في مطابعهم هكذا . وكلم قايين
هاييل اخاه فبدلوا القول بالتكليم لاجل ما يترانى في التكليم من الفائدة
وجروا على هذا التبديل في اكثر ما راينا من التراجم الفارسية وغيرهامع
ان الاصل العبراني هكذا

وياصر قايين ال هبل اخيو
وقال قايين لهاييل اخيه

ولو كان الاصل وكلم لقييل (ويدبر) * وبعضهم كصاحب الترجمة المطبوعة
سنة ١٨١١ م لما راى التباين الكلي في اللغة العبرانية بين لفظ ما تعريبه
(وقال) ولفظ ما تعريبه (وكلم) حاول ان يتستر في تصرفه فذكر هكذا
وقال قايين هاييل اخاه * وبعضهم لما وجد النسخة السامرية واليونانية
تامة الكلام والفائدة لاسقط فيها كما في العبرانية جعل ترجمة للعبرانية على
طبقها تصرفا وتقولا على العبرانية فذكر في الترجمة . وقال قايين لهاييل
اخيه تعال نخرج الى الحقل * نقله في اظهار الحق عن التراجم القديمة والعربية
المطبوعة سنة ١٨٣١ و ١٨٤٨ م * وبعضهم زاد في ترجمته من تلقاء نفسه
تميما للمعنى منهم تومارابنسن القسيس في ترجمته للعبرانية بالفارسية المطبوعة
في لندن بمطبعة رجار دو اوس سنة ١٨٢٩ م فقال . وقايين هاييل برادرخودرا

كفت كه بيا . فزاد من نفسه لفظ كه بيا . ويازم مما ذكرنا حدوث
التقصان المخل في العبرانية واقدام مترجميها على التبديل او الزيادة لأجل
تصحيحها فزادوا في الطبوع نغمه . وايضا . في الاصل العبراني في ثاني
عاموس ما نصه عن قول الله

هنيه انوخي ماحيق تختخير كاشير تاعيق
هاهو انا صار أو أصرا ومضايق او نحو ذلك تحتكم كما او كالذي تصرا ونحو ذلك
هاعاغالا هملأه لاه عامبر

العجلة الملائنة حزما او حشيشا

وفي العربية المطبوعة سنة ١٨١١ لأجل هذا ها انا اترغ تحتكم كما
تمرغ العجلة المملوءة قصبا - * - ونقل في اظهار الحق عن ترجمة عربية
مطبوعة سنة ١٨٤٤ م موافقة العبرانية في مضمونها بما لفظها انا اذا أقر
تحتكم كما تقر العجلة المحملة حشيشا . وعن نسخة فارسية ايضا مطبوعة
سنة ١٨٣٨ م اينك من درزير شما چسبيده شدم چنانچه آرابه بر از اقد
چسبيده ميشود . ولما رأى كثير من المترجمين ان حقيقة مضمون هذا
الكلام ومجازه بمكان من السخافة بدلوه في أكثر ما رايناه من التراجم
العربية الى ما لفظه . ها انا اذا اضغط ما تحتكم كما تضغط العجلة الملائنة
حزما * ونحوها ما رايناه من التراجم الفارسية * وايضا * قد زاد و اعلى
ترجمة العبرانية واليونانية الفاظا اعترفوا بانها ليس لها وجود في الاصل
العبراني واليوناني وزعموا انهم زادوها في الترجمة لاجل الايضاح
ورسموها بحرف صغير في بعض النسخ العربية المبينة على التناق في
طبعا مع ان الكلمات الكثيره من ذلك بحيث يعسر احصاؤها في هذه
المقدمة كثرة لتأني ان تكون ايضا حابل هي اتمام لمعنى ناقص او زيادة على

معنى تام فراجع الكلمات المذكورة في اولى النسخ التي عددناها وراجع الاصل العبراني واليوناني * ولنكتف في هذه المقدمة على هذا المقدار وان كان قليلا من كثير ونحيل بالزيادة على ذلك الى محالها ان شاء الله وسوف نورد فيما ياتي بابا واسعا ان شاء الله في هذا الشأن ونذكر على سقوط المتكلف وغيره في تشبثاتهم وتكلفاتهم فان وضع المقدمات لا يحتمل اكثر مما ذكرنا ههنا وان كان فيه كفاية بتوفيق الله لذي الرشد

﴿ المقدمة السابعة ﴾ لا يخفى على كل ذي رشد ومعرفة بطريق البحث والمباحثة ان مباحثة اهل الدين والاعتراض على جامعتهم واصل دينهم انما يحسن ولا يعد خطبا ومرأوغة عن الحق اذا كان البرهان عليهم بالمقدمات المنتهية الى بدهة العقل او المسامة عند عمومهم واذا كان الجدل والالزام لهم بما يعلم انه من الدين الذي عكفوا عليه والقدر الجامع بينهم لا بما كان رأيا او رواية يختص به واحد أو آحاد من اهل ذلك الدين لا يفيد علما ولا يذعن عموم اهل الدين بصحته او انه من دينهم فان تشبث خصمهم بمثل هذا في الاحتجاج على جامعتهم كان ذلك منه حياذا عن الحق لضعف الحجة وضيق الخناق * ولاجل هذا لم اعتمد في هذا الكتاب في البرهان الا على ما هو حقه من المقدمات البديهية لدى العقل والعقلاء ولم اجادل عموم النصارى والزمهم في جامعة دينهم والنصرانية التي عندهم الا بما تسالموا على المهامته وصدوره عن الوحي . وهي كتب المهدين التي ذكرنا انهم متفقون في هذه القرون على نسبتها الى الوحي والالهام وشرحنا اسماها في المقدمة الاولى * ولم اباحثهم خطبا بازا . آحاد مفسريهم وعلماهم وآحاد تقاليدهم التي لا توجب في دينهم علما او يابى صحتها اغلبهم . * . * . ولكن هلم الخطب في جملة من المباحثين لدين الاسلام

وخصوص الثلاثة الذين وعدناك بالتعرض لكلامهم في هذا الكتاب
 فانهم قد دارت مباحثهم للاسلام على قطبين فاسدين في شرع البحث
 وادب الكاتب * احدهما * اعتمادهم في البرهان لدعاويهم في قبال
 الاسلام على كتب المهدين التي يدعون الهاميتها وصدورها عن الوحي *
 وقد عرفت في المقدمة السادسة وتعرف ان شاء الله ما يبطل ذلك وان تشبهتم
 بها في قبال الاسلام والمسلمين مما لا يليق بالمباحث وان لم يقصد ببحثه
 تحقيق الحق * وثانيهما * انهم تشبهوا في مقام الجدل لدين الاسلام والزام
 عموم المسلمين في جامعة دينهم بآراء بعض مفسريهم وروايات آحادهم مما لا يقبله
 عمومهم ولا يدعون بصحته ولا يعتمدون عليه في جامعهم الاسلامية *
 او نرى هو لا المباحثين لم يفطنوا ولم يسمعوا بانه عرض لروايات آحاد
 المسلمين مثلما قد عرض للانجيل وتعاليم النصرانية بعد المسيح من
 الاختلاف والتشويش والاضطراب حتى تعددت الانجيل وختلفت
 اختلافا واضحا وحتى تتابع النداء من اعمال الرسل والرسائل المدرجة في
 العهد الجديد بان بطرس ويهوذا ويوحنا وبولس يستغيثون ويحذرون الامة
 من التعاليم المتشعبة من المنتصرين كاملاً سمعك في اواخر المقدمة السادسة
 وستسمع له زيادة ان شاء الله على انه لم ينحصر الاختلاف في اخبار آحاد
 المسلمين بتعمد الكذب من بعض الوسائط بل كان منه ما نشأ من عدم
 التثبت والتفهم في السماع . ومنه ما نشأ من خلل التوهم والسيان ومنه
 ما كان لاجل اختفاء القرائن المتصلة والنقل بالمعنى . ولاجل هذا نرى
 المسلمين لم يأخذوا بها جميعا على سبيل التسليم ولم يطمسوا الحقائق
 بالاعراض عنها راسا بل تصدوا من قديم الزمان الى الوقت الحاضر وصنفوا
 الكتب الكثيرة لمحض البحث والتنقيب في احوال الرواة وجرحهم .

وتعديلهم . وضبطهم . وحفظهم . وحسن سماعهم . وامانتهم . وسلامة عقيدتهم . واتصال السند وانقطاعه . كل ذلك ليميزوا منها المتواتر باللفظ او بالمعنى فيكون لهم حجة في اصول الدين وفروعه . والذي لا يبلغ التواتر بجشوا فيه عن سند الرواية . وشهرتها . وقبول اساطين العلم لها . وعدم اضطرابها . او مخالفتها للعقل او الكتاب او السنة ليعتمدوا في فروع الدين واحكامه على ما اطمنوا بصحته وصدوره على وجهه منها . وما وجدوه مضطربا او مخالفا للعقل او الكتاب او السنة ضربوا به الجدار في مقام العمل نعم لاجل اختلاف آرائهم في جهات الاطمنان والوثوق على طبق القانون المذكور اختلفت فتاوى ائمتهم اذ قديشوا احدهم بما لا يثق به الاخر فقد جرى دأب كل منهم على ما ينبغي للباحث الطالب للحق يجده واجتهاده من عدم التقليد لغيره في بيان الصحيح المطمئن الموثوق به ولو فرض انه قررته عدة من المجامع بل كل منهم يبحث في هذا الشأن بحسب القواعد المهمة له ليميز بنظره واجتهاده ما هو الصحيح الموثوق به ولاجل مراعاتهم للقوانين المذكورة ترى المقبول المعمول عليه من اخبار الآحاد اقل قليل وايضا قد جعلوا من الوجوه التي يعرف بها تخليط الراوي وفساد عقيدته ما يجردونه في رواية من مخالفة العقل او الوجدان او الامور المعلومه او الكتاب او السنة - * - واما اقوال المفسرين فمنها ما هو رأي لهم او موذى اخذهم من السير والتواريخ التي لا تفيد علما . وهذا لا حجة فيه على الجامعة الاسلاميه ولا جدل اصلا كما بينا ومنها ما كان رواية فالاحتجاج او الجدل بها في اصول الدين وفروعه انما يحسن ولا يعد خطا ومراوغة اذا كان على القانون المتقدم ذكره في الروايه

﴿المقدمة الثامنة﴾ في محل البحث من الرساله والنبوه وفيها بابان وفيهما

فصول - * الباب الاول * - * الفصل الاول * منه في بيان حقيقة الرسول
 * * * النبي المرسل هو انسان كامل يرسله الله الى البشر ليكلمهم ويهديهم
 الى الصواب ويرشدهم الى ما يحتاجون اليه في معرفة الله وطاعته والاحتراز عن
 معصيته ويحماهم على ما فيه حفظ كالاتهم ومصالحهم الشخصية والنوعية في الدين
 والدنيا ويخرجهم عما يضرهم فيها * الفصل الثاني في الغاية المطلوبة من
 ارساله * لا ينبغي ان يشك ذو رشد بان ما ذكرناه هو الغاية المطلوبة
 من ارسال الله للنبي . وتقريره بالبيان الواضح هو ان ارسال الله للنبي
 في دعوته رحمة من الله ولطف من الطافه ممن يدعوهم النبي ليقربهم الى
 طاعة الله . ويبعدهم عن معصيته . وينبهم من رقدة الغفلة . وينقذهم
 من سورة الهوى والضلال . ويحماهم على جادة الهدى ودين الحق وقوانين
 العدل وحسن التمدن والاجتماع وآداب السياسة لينالوا سعادة الدارين
 * الفصل الثالث في عصمته * واول ما يلزم في تحصيل هذه الغاية الشريفة
 والغرض الحميد وحصول هذا اللطف والرحمة امران * احدهما * كون
 الرسول معصوما في التبليغ غير متهم فيه مع فرض رسالته * وثانيهما *
 كونه معصوما عن الذنوب وارتكاب القبائح التي هي ضد ما يدعو اليه من
 شريعة الهدى والصالح * اما الامر الاول * فقد اتفق عليه اهل المال
 القائلون بالنبوه والرسالة لوجه او ضحته لهم بداهة عقولهم وليس حقيقته
 الا تحصيل الغرض من رسالته وقبح نقضه بارسال الكاذب والمخطي .
 في التبليغ * واما الامر الثاني * فحقيقة وجهه وحجته عين الوجه الاول
 وحجته وان خالف فيه اليهود والنصارى * فانه يقبح ويمتنع من
 الله القادر القدوس الغني العليم الحكيم ان يجعل رحمة ولطفه في طريق
 يمنع عن فائدهما ويصد عن منفعتهما مع امكان ان يجامها في طريق لا يمنع عن

حصول الغرض والفائدة ولا مفسدة فيه بل هو الناجح في تحصيل الغرض
 . ولبيان ذلك وجوه * الاول * ان ارسال النبي الذي يصدر منه الذنب
 والقيح ومخالفة شريعة الحق ناقض للغرض المطلوب من ارساله . ونقض
 الغرض قيح يبدها العقل . ومنقصة فاضحه . فهو ممتنع على الله * فان
 الوجدان ليشهد بان نفوس البشر المحتاجة الى الاستصلاح . والترويض .
 والارشاد والتقريب الى الله وشريعة الحق لتتفر نفرة شديدة عن الانقياد
 الى من يدعوها الى الله والشريعة ويعظها ويوجها ويذجرها عن شهواتها
 اذا كان ممن يخالف الله والشريعة ويتمرد على احكامها وينقاد الى شهواته
 وهو مع ادعائه المعرفة والرياسة الدينية فلا تصفى الى ارشاده ولا تعني
 به * فانظر بوجدانك الى المذنب العاصي اذا جاءك واعظا ومرشدا موءبا
 زاجرا لك عن اتباع هوائك فهل ينتج من ارشاده ووعظه وزجره الا ان
 يستهزئ به ويقال له كل نفسك واصحابها وارشدها ثم التفت الى تكميل
 غيرك وارشاده وحيث ادع عليه الرياسة وفضيلة الارشاد وسيطرة الزجر
 والتوبيخ * بل نقول ان صدور الذنب والقيح من الرسول الذي هو
 الرأس والرئيس والقدوة في الدين موءيد ومحرك لدواعي سائر البشر الى
 الاقدام على الذنوب والتهاون بالشريعة لشهادة الوجدان بان رئيس الدين
 اذا اذنب هان على الناس اتباعه في الاقتحام في الذنوب وتحركت
 شهواتهم واهواؤهم اليها وقد لهج الناس بقولهم الموافق للحكمة
 والتجربة . اذا فسد العالم فسد العالم * على ذلك يلزم من صدور الذنب
 والقيح ومخالفة الشريعة من الرسول حصول الفساد من الجهة التي اراد
 الله برحمته ولطفه منها الصلاح * وحقيقة هذا ومعناه ان يريد الله الصلاح
 لاجل رحمته ولطفه بعباده من الجهة التي هي اشد وادعى في انتشار الفساد

وهل يرتاب عاقل في قبيح ذلك وامتناعه على الله جل شأنه
 وانظر الى الملوك فهل تراهم يرسلون الى اصلاح رعاياهم المتمرده
 على شريعة الملكة الا من يطمئنون بعدم مخالفته لتلك الشريعة وقوانين
 الاصلاح مهما امكنهم لئلا تقسد الرعية بفساده . ولو وجدوا الى المعصوم
 سييلا لما عدلوا عنه . وذلك لعين ما ذكرنا من قبيح نقض الغرض فهل
 ترى الملوك انظر لاصلاح رعاياهم من الله لعباده * الوجه الثاني * ان
 ارسال الله للرسول المعصوم ممكن وحاجة الخلق في الاهتداء الى الحق
 وظهور الصلاح . والانتباه الى الرسول . وعدم التنفير عنه . داعية الى
 ذلك . وهو مصلحة بلا مفسدة بل المفسدة بخلافه فيجب بمقتضى الحكمة
 والرحمة واللفظ فيمتنع ارسال غير المعصوم * افيقال ان وجود المعصوم
 غير ممكن . او ان الله لا يعلم به . او ان لا مصلحة في ارسال المعصوم . وان
 في ارساله مفسده . او انه يجوز على الله القدوس الغني العليم الحكيم
 الأخلال بالحكمة والعدول عما فيه الصلاح وحصول الغرض الى ضده
 حاشا وكلا * الوجه الثالث * دلالة الكتب المنسوبة بين الملتين الى
 الوحي والالهام بنحو يشير بضمونه او فحواه الى ما ذكرنا من وجه دلالة
 العقل قال الله تعالى في سورة البقره ١١٨ واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات
 فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي
 الظالمين * وفاعل القبيح ظالم . اذ لا اقل من كونه ظالما لنفسه بالقائنها في
 تهلكة العقاب ورضيلة فعل القبيح * قال الله تعالى سورة فاطر ٢٩ فمنهم
 ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق في الخيرات - * - وفي سابع
 عشر التكوين اظهر الله لآبرام وقال له انا القدير سر امامي وكن
 كما افاجعل عهدي بيني وبينك فان جعل الله للعهد بينه وبين

ابراهيم متوقف على سير ابراهيم امام الله وكونه كاملا وفي
المزمور الخامس والعشرين ١٤ سر الرب لخائفه * وفي المزمور المائة
والواحد ٦ السالك طريقا كاملا هو يخدمني * وفي الثالث من الامثال ٣٢
لأن الملتوي رجس عند الرب اما سره فعند المستقيمين وفي الحادي عشر
٢٠ كراهة الرب ملتوا القلب ورضاه مستقيموا الطريق . وفي الخامس
عشر ايضا ٢٩ الرب بعيد عن الاشرار * وفي ثالث رسالة بطرس الأولى
٢٢ لأن عيني الرب على الابرار واذنيه الى طالبتهم ولكن وجه الرب
ضد فاعلي الشر * وفي خامس متى عن قول المسيح لتلاميذه ١٣ انتم ملح
الارض ولكن ان فسد الملح فيها اذا يملح لا يصلح بعد لشيء . الا لأن
يطرح خارجا ويداس من الناس * وفي رابع عشر لوقا ٣٤ ما يؤدي هذا
المضمون * وفي سادس متى ٢٤ لا يقدر احد ان يخدم سيدين لأنه امان
يبغض الواحد ويجب الآخر او يلازم الواحد ويحقر الآخر لا تقدر ان
ان تخدموا الله والمال ومثله في سادس عشر لوقا ١٣ * وعلى هذا كيف
اذا يقدر على خدمة الله ومعاناة المشاق في ارشاد خلقه واصلاحهم من
لارادع له عن خدمة الهوى والشهوات التي هي في الحقيقة خدمة الشيطان *
وفي سادس عشر لوقا ١٠ الأمين في القليل امين ايضا في الكثير والظالم
في القليل ظالم ايضا في الكثير * وقد تكرر نقل هذا المضمون عن المسيح
بلطيف البيان والتقريب في الخامس والعشرين من متى ١٤ - ٣٠ وتاسع
عشر لوقا ١٢ - ٢٧ * وفي ثامن يوحنا في شأن ابليس ٤٤ لأنه كذاب
وابو الكذاب * وفي ثامن عشر متى ١ - ٥ وثاني مرقس ٢٣ - ٢٦
وسادس لوقا ١ - ٤ ان المسيح لما اعترض عليه اليهود باكل تلاميذه في
يوم السبت من الزرع وانه لا يجوز فعل مثله في السبت احتج عليهم بأكل

داود من خبز التقدمه الذي لا يحل الا للكهنه . فلو لم يكن النبي معصوما وان داود بري . مما رمي به في شأن امرأة اوريا لما صح من المسيح الاحتجاج بفعله ولكن يحاذر ان يجيبه اليهود بان داود اذنب وفعل الخطيئة في اكله من خبز التقدمه كما اخطأ في شأن امرأة اوريا وفعل ذلك القبيح الشنيع

الفصل الرابع

﴿ في ذكر الاعتراضات على هذا المقام واجوبتها في تحقيق الحق ﴾

﴿ وكشف الالتباس ﴾

فان قيل * ان كتب الملمين المنسوبة الى الوحي والالهام لصريحة في صدور المعصية والذنوب والقبايح من الانبياء المرسلين * قلنا * وهل بعد دلالة العقل وما ذكرناه عن الكتب المنسوبة الى الالهام والوحي مجالا للريب . فانا ان لم نتمسك بهدى العقل فيما ذا نعرف ان الكتاب وحي جاء به النبي المرسل من عند الله . ولما ذا نتعافل عما ذكرنا عن الكتب من وضوح الدلالة على عصمة النبي مما يو . كدبيدانه الجلي حكم العقل البديهي * فان قيل * فاذا نصنع بما اشرنا اليه مما يدل صريحا على صدور المعصية والذنب من الانبياء المرسلين * قلنا * اما ما امكن حمله على المعصية المجازية التي هي عبارته عن ارتكاب خلاف الأولى ومخالفة الامر الاستجابي . والارشادي . او النهي التنزيهي . او الارشادي فيجب حمله على ذلك لاجل قرينة العقل والنقل وحكمهما بالعصمة كما يجمل ما جاء في الكتب المذكوره من نسبة الوجه . والعين . والاذن . والانف . واليد . والرجل . والقدم . وباطن القدمين . والضحك . والركوب . والطيوان . لله جل شأنه على معان مجازية مناسبة لاجل حكم

العقل بتزهره تعالى شأنه عن الجسم واما ما لا يمكن حمله على ما ذكرنا فان العقل الذي هو دليلنا على معرفة الله والنبي والوحي يدلنا على ان ذلك اجنبي عن الوحي والالهام . واما هو من فئات الاقلام * فان قيل * ان اهل الكتاب يدعون انه لا ريب في الهامية كتبهم المصرحة بصدور الذنوب والمعاصي العظيمة من الانبياء . فهم لأجل ذلك يتأولون ما دل على لزوم عصمة النبي من كتب الالهام ويمنعون ما اعتمدتم عليه في العصمة من دلالة العقل * قلنا * اولاً قد طرق سمعك وسيتواتر عليك ان شاء الله من بيان هذا المختصر ما يمنحك اليقين بان الكثير من كتبهم اجنبي عن الوحي والالهام فلا يوثق بشيء منها في كونه الهاميا فضلا عن مصادمته للعقل والنقل في هذا المقام * وثانياً * ان ما اعتمدنا عليه من دلالة العقل قد بلغ من البدهة الى حد تلجئهم فيه الفطرة الى الاعتماد عليه فينتطلق به لسانهم احيانا من قيود العصبية . فان المتكاف وهو اقل من عرفناه انصافا واشد عصبية قد قال

به ٣ ج ص ٧٢ ان الانبياء هم اناس ارسلهم المولى سبحانه وتعالى الى شعبه لارشادهم الى الحق اليقين وهدايتهم الى الصراط المستقيم فكانوا حصنا منيعا من الخاد الملوك والامراء وواقيا لشر الفجار وكانوا قدوة حسنة للصغير والكبير والخطير والحقير

وهذا اعتراف منه بمقتضى الجاء الفطره بالغاية المطلوبه من ارسال الانبياء . وقال ايضا

ص ٧٣ ويلزم ان يكون النبي تقيا خائفا لله سليم الفطره والفكره ليستأمنه المولى على اقواله وليوحي اليه ارادته وشيئته ويأمره بأن يبلغها للورى فيسمع طائعا وهذا اعتراف منه بلزوم عصمة الانبياء خصوصا عن مثل ما نسبته

اليهم كتب المهدين من فواضح القبائح كما سيمجه سمعك ان شاء الله في
 الفصول الآتية في الباب الثاني من هذه المقدمة * وايضا * قد تكرر
 من المتكلف في اجزاء كتابه تبعا لامثاله سي . الطعن بقدر رسول الله
 خاتم المرسلين صلوات الله عليه بنسبة المعصية والذنب له لاجل ان يتشبهوا
 بوهم ذلك لنفي رسالته صلوات الله عليه . وعدم صلاحيته لها . مع ان
 ما نسبوه له لو تساهل معهم الامتناع في فرضه لم يبلغ مبلغ ما نسبته كتبهم
 لموسى . وهرون . وداود . وسليمان . وارميا . والمسيح . قدست اسرارهم *
 دع اعتراف المتكلف وامثاله فاني قد اوضحت الحجة على
 العصمة بفضل الله لأهل هذه الادوار السعيدة الذين حرروا اذهانهم من
 عبودية العصبية والتقليد . وجعلوا قول الحق ضالتهم التي يطلبونها . هداهم
 الله الى الحق . ولخذ بايديهم في مزال الاقدام

وقد قال الله تعالى شأنه في سورة العنكبوت ٦٩ . وَالَّذِينَ جَاءَهُدُوا
 فَيُنَادِيهِمْ يَتَّبِعُهُمْ سُبُلَنَا * وثالثا * ان اهل الكتاب قد اتفقوا على الاعتراف
 والتسليم بازوم عصمة الانبياء في التبليغ . وحجتهم في ذلك ليست الانحو
 ما ذكرنا من دليل العقل في رعاية الغاية المطلوبة من الرسالة * وماذا تراهم
 يصنعون في ما ورد في كتبهم التي ينسبونها الى الوحي والالهام من نسبة
 بعض الانبياء الى الكذب في تبليغ الوحي على وجه الصراحة التي
 لا يجوز حولها مقبول التأويل * اتراهم يعدلون عن دليل العقل ويقولون
 بكذب النبي في التبليغ تعبدا بما في كتبهم ام يعترفون بان ما ينادى بصراحته
 بكذب الانبياء في التبليغ ليس من الوحي والالهام بل هو ممدسوس
 فيه * ولئن غفلوا عن ذلك او تغافلوا او حاولوا الاغفال فان رقيب الحق
 لا بد ان يحصيه عليهم . * . وقد ذكر في الثالث عشر من الملوك الاول ١١

٣٠ - ان الشيخ النبي الساكن في بيت ايل الموصوف ٢٠ - ٢٢ بانة كان اليه كلام الرب للتبليغ قد كذب على شمعياء رجل الله بدعوى الوحي وتكليم ملاك الرب له حتى حمله بكذبه على الله وعليه وخداعه بدعوى الوحي على مخالفة امر الله وواقعه في هلكة النكال * * . ومن الظرائف ان مترجم الترجمة العربية المطبوعه سنة ١٨١١ حاول ان يجعل هذا النبي الساكن في بيت ايل من الكاذبين في اصل دعوى النبوة وانه لا حظ له في الوحي والنبوة الحقيقية لاجل ان يتخلص من الاعتراض عليهم بكذب النبي الحقيقي في التبليغ فحرف الفقرة العشرين من ثالث عشر الملوك الاول المذكور وترجمها هكذا

وبينا هما جالسان على المائدة يأكلان حتى وردت نبوة من عند الله الى نبي الله الذي رده النبي الكاذب

مع ان مقتضى الاصل العبراني والكثير من التراجم العربية وغيرها هو ان كلام الله الوارد في توبيخ رجل الله الذي جاء من يهوذا قد صار الى الشيخ النبي الساكن في بيت ايل الذي كذب على رجل الله ونص الاصل العبراني هكذا

ويهيهيم يشيم ال هشلحن ويهي دبر يهوه ال هنبية
وكانا جالسين الى المائدة وكان كلام الله الى النبي
اشير اشيبو ويقرا ال ايش هالوهيم اشير باء يتهوده لامر
الذي رده ودعا رجل الالهنا الذي جاء من يهوذا قاتلا

كه امر يهوه يمن كي صريت في يهوه
هكذا قال الله اداة تعليل اداة تعليل ايضا عصيت فإي قول وما في معناه الله
الى آخر التوبيخ لرجل الله وهو ينادي بان هذا الوحي والنبوة

قد كان الى النبي الساكن في بيت ايل فزاد هذا المترجم على الاصل العبراني لفظ من ياكلان . ولفظ النبي الكاذب وبدل المعنى الى ما شاء . * - * -
هذا وان اليشع الرسول الذي ذكرت له المعجزات الباهرات في ثاني الملوك الثاني وما بعده الى التاسع والثالث عشر قد ذكر عنه في الثامن من الملوك الثاني ٧ - ١١ ان بنهدد ملك آرام اذ كان مريضاً ارسل حزائيل ومعه حمل اربعين جملاً من كل خيرات دمشق هدية الى اليشع النبي ليسأله حزائيل عن لسان بنهدد فيخبره اليشع بواسطة الوحي هل يشفى من مرضه ١٠ فقال له اليشع وقل له شفاء تشفى وقد اراني الرب انه موتاً يموت * وقال اشعيا في شأن بعض الانبياء: انهم ضلوا بالحمر وابتلعتم وناهوا من المسكر حتى ضلوا بالرويا وقلقوا في القضاء (اش ٢٨ : ٧)
ومن الواضح ان ضلال النبي في الرويا التي هي نبوته مستلزم للكذب في التبليغ بل نقول ان ضلال النبي في النبوه اولى بعدم الجواز من الكذب في التبليغ . وان قلقه في القضاء الذي هو عبارة عن تبليغ حكم الله للمتخاصمين انما هو الكذب والخطأ في التبليغ - * - وان حزقيال الرسول قد ذكر عنه في السادس والعشرين من حزقيال ٧ - ١٣ انه ذكر عن قول السيد الرب انه يجلب على صور نبوخذناصر ملك بابل فيهدم ابراجها . ويقتل شعبها بالسيف . وينهبون ثروتها . ويغنمون تجارتها . ويهدون اسوارها . ويهدمون بيوتها البيجة . ويضعون حجارتها خشباً وترايبها في وسط المياه . * . وقد ذكر بعد هذا في التاسع والعشرين ١٧ - ٢١ عن كلام الرب ما يدل على انه لم يقع مقتضى الوعد السابق وان نبوخذناصر ملك بابل استخدم جيشه خدمة شديده على صور ولم تكن له ولا لجيشه اجرة من صور لأجل خدمته التي خدم بها عليها لذلك هكذا قال السيد

الرب هاانا ابذل لهُ ارض مصر فياخذ ثروتها وينهب غنيمتها فتكون اجرة لجيشه بل اعطيته ارض مصر لأجل شغله الذي خدم * فان قلت * ان المتكلف قد ذكره ٢ ج ص ١٤٤ - ١٤٧ عن التواريخ ما يقتضي صدق النبوة الاولى والثانية * قلت قد رأينا اعتماده في ذلك على نقل الكتابيين مثل يوسفوس . ويريدو . وجيروم . ان نبوخذراصر استولى على صور كما في النبوة الأولى ولكن لو سألناه في صحة هذا النقل وما تكلفه في هذا المقام لكان فيما ذكره شهادة صريحة كافية في كذب هذه النبوة المتضمنة لكون نبوخذراصر وجيشه ينهبون ثروة صور ويغنمون تجارتها (حز ٢٦ : ١٢) فانه اعترف لأصلاح النبوة الثانية (حز ٢٩ : ١٨) بان نبوخذراصر لم يحن من صور فوائده تذكر وان ثروتها زفت من طول الحصار . ونقل عن جيروم ما حاصله ان اهل صور لما رأوا طول الحصار نقلوا كل ما كان ثميناً من ذهب وفضه وثياب وكل ما عند اشرفهم من الامتعة الثمينة الى المراكب وذهبوا به الى الجزائر فلما فتحها نبوخذراصر لم يجد فيها شيئاً يقوم مقام اتعابه انتهى انظر الى (٢ ج ص ١٤٥ س ١٦ - ص ١٤٦ س ٢) فإين صار مع ذلك دعوى النبوة وتبليغ الرسول بأن نبوخذراصر وجيشه ينهبون ثروة صور ويغنمون تجارتها واين تكون التجاره المغتمة مع حصار ثلاثة عشر سنة وزوف الثروه ونقل الذهب والفضة والامتعة الثمينة الى الجزائر * وحاصل ما عند المتكلف في هذا المقام هو أن الرسول لم يكذب في تبليغه بكل ما قال في شأن صور وانما ظهر الكذب في امرين لم يقعا وهما نهب ثروتها وغنيمة تجارتها والكذب بهذين الامرين سهل وان كانا هما العمدة في هذا المقام فان باقي النبوات ههنا قدمت بفضل الله على ما يقول يوسفوس وامثاله - * -

- ٥٠* - وان المسيح قد ذكر عنه في ثاني عشر متى ٣٨ حينئذ اجاب قوم من الكتبة
والفريسيين قائلين يا معلم زيريدان نرى منك آية ٣٩ فاجاب وقال لهم جيل شرير
وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية الا آية يونان النبي ٤٠ لأنه كما كان يونان في بطن
الحوت ثلاثة ايام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الانسان في قلب الارض ثلاثة
ايام وثلاث ليال انتهى * * . وان الانجيل الاربعه لتكذب هذا الكلام في
امر ين * الاول * ما عن قول المسيح جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له
الا آية يونان النبي * فانه يكذبه ما ذكره متى بعد ذلك من وقوع الآيات والمعجزات
من المسيح (مت ١٤ : ٤ - ٣٦ و ١٥ : ٢٨ - ٣٢ و ١٧ : ١ - ١٤ و ١٩ : ٢٠ و ٢٩ -
٣٤ و ٢١ : ١٩ و ٢٧ : ٤٥ و ٥١ - ٥٥) نقل لوقا هذا الكلام عن المسيح
ايضا (لو ١١ : ٢٩) وانه ليكذبه بما ذكره بعد ذلك من وقوع الآيات
والمعجزات (لو ١٣ : ١١ - ١٤ و ١٤ : ٢ - ٥ و ١٧ : ١١ - ١٥ و ١٨ :
٣٥ - ٤٣ و ٤٣ : ٢٢ و ٥٠ : ٥١) - * - وايضا في ثامن مرقس ١١ فخرج
اليه الفريسيون وابتدأوا يجاورونه طالبين منه آية من السماء لكي يجربوه ١٢
فتهد بروحه وقال لماذا يطلب هذا الجيل آية الحق اقول لكم لن يعطى هذا
الجيل آية * وانه ليكذبه بما ذكره بعد ذلك من الآيات والمعجزات
(مر ٨ : ١٣ - ٢٠ و ٢٢ - ٢٦ و ٩ : ٢ - ٥ و ١٤ - ٢٨ و ١٠ : ٤٦ -
٥٢ و ١١ : ١٣ و ١٤) ويكذبه ايضا ما ذكره يوحنا من احيائه لعازر
من الموت (يو ١١) وقد كان ذلك في اواخر امر المسيح قريب الفصح الذي
هجم به اليهود عليه (انظر يو ١٢ و ١٣) ويكذبه ايضا ما ذكر في اعمال الرسل
ايضا من ظهور المعجزات والآيات من الرسل لليهود (انظر اقل الى اوائل
الثاني والثالث من الاعمال وخصوص الثالثة والاربعين من الثاني) * * .
وعلى كل حال لا ينفك القائلون بكون الانجيل والاعمال كتب وحي

والهام عن لزوم كذب الرسول على الوحي لأنه ان كان الكلام المنسوب للمسيح صادقا لزم كذب الرسل متى . ومرقس . ولوقا . ويوحنا . على الوحي فيما ذكر ووقعه بعد ذلك من الآيات . وان صدقوا في ذلك فالعكس * الامر الثاني * قوله هكذا يكون ابن الانسان في قلب الارض ثلاثة ايام وثلاث ليال * فانه يكذبه ما في آخريات الانجيل الأربعة من ان المسيح انزل عن الصليب مساء يوم الجمعة عند استعداد اليهود للسبت ووضع في القبر والسبت يلوح وقام من القبر حيا في صبح الأحد فلم يكن بقاؤه على هذا في قلب الأرض الا ليلتين ويوما تاما وجزئين قليلين من يومين (انظر مت ٢٧ : ٥٧ - ٦٣ و ٢٨ : ١ ومر ١٥ : ٤٢ و ١٦ : ١ و ٢ و لو ٢٣ : ٥٣ و ٥٤ و ٢٤ : ١ و يو ١٩ : ٣١ و ٤٢ و ٢٠ : ١) فاختر اي الامرين يكون كذبا في التبليغ او نقول ان الكذب من متى الرسول بقوله ثلاث ليال او يقال انه زيادة وتحريف في انجيله وليست من وحيه . قلنا . كيف انجيله متواتر النقل بزعم النصارى ولم يوضع على هاتين الكلمتين حتى الآن علامة اختلاف النسخ . ومن الظرائف ان المتكلف قد اطال الكلام وجهد في التكليف (به ٢ ج ص ٢١٥ - ٢١٨) فلم يقدر ان يتكلف الا بدعوى توجيه اسم الثلاثة ايام على اليوم التام هو يوم السبت والجزئين القليلين من اليومين المحيطين به وهما آخر يوم الجمعة واول يوم الاحد * ولكنهم يستطيعون ان يستطيع هو ولا غيره ان يتشبه بجيلة لتدبير امر الثلاث ليال وان صرف الكلام عنها الى الثلاثة ايام * مع ان الجزء الاخير من يوم الجمعة والجزء الاول من يوم الاحد لا يصاح كل منهما لقلته المقاربه للمدم ان يعبر عنه باليوم حتى يقال ثلاثة ايام (انظر لو ٢٤ : ١ و يو ٢٠ : ١)

وعن بولس الرسول العظيم عند النصارى في خامس عشر كورنتوش الأولى بعد ذكر قيامة الاموات وبيان كيفيةها والبرهان على امكان وقوعها ما لفظه ٥١ هوذا سراقوله لكم لانزقد كلنا ولكن كلنا نغير . وعن النسخة اليونانية كلنا لانزقد ٥٢ في لحظة في طرفة عين عند البوق الأخير فانه سيبوق ويقام الاموات عديمي فساد ونحن نغير . * . * . وعنه في رابع تسالونيكي الاولي ١٥ فانا نقول لكم هذا بكلمة الرب اننا نحن الأحياء الباقين الى محي . الرب لا نسبق الراقدين ١٦ لان الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء والاموات في المسيح سيقومون أولاً ١٧ ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعا معهم في السحب لملاقة الرب في الهواء . وهكذا نكون كل حين مع الرب - * - وليت شعري اين هذا الوعد السري لأهل كورنتوش . واين ما قيل بكلمة الرب لأهل تسالونيكي او ليس قدرقدوا جميعا هم وبولس رقدة طحنهم فيها البلاء وتداولت عليها القرون . وقد اطال المتكلم (يه ٢ ج ص ٢٢٦ - ٢٣٠) في محاولة التخلص من هذه الورطة وكثر بالشواهد التي لا دخل لها بنجاليه * وخلاصة ما يتشبت به هو ان قول بولس . نحن . ونزقد . وكلنا . ونغير . واننا . ونحوها مما هو للمتكلم لا يراد منه الا الأحياء الموجودين عند القيامة ولو بعد آلاف من السنين لا يكون فيهم بولس المتكلم والحاضرين من اهل كورنتوش وتسالونيكي . * . فنقول له ان يجوز ان يكون كلام الوحي وبيان الرسل وكشفهم للناس عن اسرار الملكوت والمعارف النظرية جاريا على غير مجرى كلام العقلاء في محاوراتهم وعلى وجه يعد فيه غلطا في بيان المراد فمن هم الذين عناهم بقوله . لانزقد كلنا او كلنا لانزقد ولكن كلنا نغير . وكذا قوله .

ونحن نتغير. أترى يصح في الكلام ان يكون المتكلم خارجا عن الحكم في هذه الاخبار. ويصح للمتكلم ان يقول نحن الاحياء الباقيين الى محيي الرب. وهو والحاضرون ليس منهم. واما استشهاد المتكلم (يه ٢ ج ص ٢٢٧ س ١٠) بقوله عليه الصلوة والسلام. نحن معاشر الانبياء لا نورث. وقولهم نحن العرب نكرم الضيف. فانما هو خلط وتشبث واه. أفلا ترى انه لا يصح في الكلام لمن لا يصف نفسه بالنبوه ان يقول نحن معاشر الانبياء. وكذا لا يصح للمعجمي ان يقول نحن معاشر العرب. ولنفرض المثال على نهج المثل له فنفرض الحكم بعدم التورث من الآثار الخاصة بالمتصف بالنبوة عند موته وفي اوان ثبوت الحكم. ولا يثبت لمن كان في اوان الحكم منسلخا عن وصف النبوة كما ان عدم سبق الراقيدين والاختطاف في السحب من الآثار الخاصة بمن كان حيا حين القيامة ولا يثبت لمن كان في اوان القيامة منسلخا عن ذلك. وعلى هذا فهل يصح ان يقول نحن معاشر الانبياء لانورث الآمن يريد ادخال نفسه في موضوع الحكم وهم الانبياء المتصفين بالنبوه في اوان الموت وتعلق الحكم دون من يفرض انسلخه عن وصف النبوه في اوان تعلق الحكم وقبله بمدة. واما قولهم نحن معاشر العرب نكرم الضيف. فن المعلوم انها قضية نوعية غالبيه لشهادة الوجدان بان منهم من لا يكرم الضيف فلا تقاس عليها كلمات بولس التي هي قضايا كليه لاستيعاب الافراد * ومع ذلك لا يصح بل يقبح ويستهج من العربي البخيل الذي لا يكرم الضيف. قوله نحن معاشر العرب نكرم الضيف ولقد الجأنا الى هذا التعمق بيان الخلط في الامثلة واعطاء بعض القارئین حقهم من اكتشاف الحقايق بالتحقيق. وحيث اوضح لك الخلف في هذه المواعيد المقولة عن حزقيال والمسيح

وبولس كان ذلك من الكذب في التبليغ عن الله بحكم التورية في الثامن عشر من التثنية ٢٠ واما النبي الذي يطغى فيتكلم باسمي كلاما لم اوصه ان يتكلم به او الذي يتكلم باسم آلهة اخرى فيموت ذلك النبي (اي يقتل) ٢١ وان قلت في قلبك كيف نعرف الكلام الذي لم يتكلم به الرب ٢٢ فما تكلم به النبي باسم الرب ولم يحدث ولم يصر فهو الكلام الذي لم يتكلم به الرب بل بطغيان تكلم به المنبى انتهى ولو خلع الناس العذار بالتأويل بمثل ما تكلفه التكلف في مثل هذه المقامات لما عرف كذب خبر من الاخبار ولطلت علامة التورية على كذب مدعي النبوه على الله في التبليغ وكانت لغوا فانه يمكن للسان المتكلم على الجنان والوجدان ان يتلاعب في كل كلام بمثل هذه التأويلات * واذا وعيت ما ذكرنا فاذا ترى اهل الكتاب يقولون افتراهم يرجعون عما سلموه من دليل العقل على عصمة النبي في التبليغ ويقولون ان النبي الساكن في بيت ايل . واليشع . وحزقيال . والمسيح . وبولس ومتى ومرقس . ولوقا . ويوحنا . رسل حق ولا يضر في ذلك وقوع الكذب منهم في التبليغ . ام يقولون ان هذا الذي نسب في العهدين الى هو لاء مما يلزم منه الكذب في التبليغ عن الله مكذوب عليهم مدسوس في الكتب الالهامية

﴿ الباب الثاني من المقدمة الثامنة ﴾

في تحقيق الحال في نسبة المعاصي والذنوب الى الانبياء في الكتب المنسوبة الى الالهام وما ينبغي ان يقال في ذلك * وفي هذا الباب ايضا فصول *
- الفصل الاول * - في ذكر آدم وما يقال في شأنه
اما نبوته في القرآن الكريم بقوله تعالى في سورة آل عمران ٣١ إن

الله أَصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * -
 واما ما جاء في شأنه * - فقد قال الله تعالى له كما في سورة البقره ٣٣
 يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا
 هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ٣٤ فَأَزَلَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا * * . وفي
 سورة طه ١١٩ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى * فنقول . ان النهي قديكون
 مولوياتحريميا يستحق مخالفه الذم والعقاب على مخالفة مولاه التي هي المعصية
 القبيحه . وقد يكون مولويا على وجه الكراهة والتنزيه مرخصا في
 مخالفته التي تسمى ايضا معصية اما مجازا واما لأن اسم المعصية اعم منها
 ومن مخالفة النهي التحريمي القبيحه . وقد يكون ارشاديا كنواهي الطبيب
 للمريض التي لا يترتب على مخالفتها الا الوقوع في المشقة التي ارشد الى
 التجنب عنها بالنهي ولا يترتب على هذا النهي من حيث مخالفة المولى
 ذم . ولا عقاب . ولا لوم . ولا قبح . وانما اللوم على القا النفس في المشقة
 التي ارشد بالنهي الى اجتنابها . وتسمى هذه المخالفة ايضا معصية اما مجازا
 واما لأن اسم المعصية اعم منها ومن القسمين الأولين من المخالفة *
 وحينئذ فدلالة العقل والنقل على عصمة النبي تكون قريية على ان المراد
 من معصية آدم هي مخالفة النهي التنزيهي الكراهي او النهي الارشادي .
 ومما يرشد الى كون النهي لآدم ارشاديا قوله تعالى في سورة طه ١١٥
 يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى
 ١١٦ إِنَّ لَكَ أَنْ لَا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ١١٧ وَإِنَّكَ لَأَنْتَظِمًا فِيهَا
 وَلَا تَضْحَى * فان التحذير والتخويف لآدم من عداوة ابليس باخراجه
 من راحة الجنة ونعيمها الى التعب والجوع والظما ومقاساة شقاء العيش
 ليرشد ويقرب الى الذهن ان هذه هي العاقبة المحذوره من عداوة ابليس

لآدم لا ايقاعه في قبح مخالفة نهي الله التحريمي ووبال ذنب المعصية وغضب الله * ولو كانت هذه الأمور الأخيرة هي العاقبة المحذورة لكان ذكرها نسب بالتحذير وادخل في الزجر عن المذموم عنه . واتم في الحجة والبيان . وقد يشهد له قوله تعالى في سورة البقرة ٣٤ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ * حيث لم يقل جل شأنه فأزلهما الشيطان فأوقعهما في قبح المخالفة والذنب واستحقاق عقاب الله وغضبه * ولو كان ذلك لازماً لكان اولى بالذكر . ومن هذا النحو من التحذير المذكور في القرآن ينكشف ان وصف آدم بالظلم والغواية في اكله من الشجرة لما هو لاغتراره بقول ابليس وظلمه لنفسه بسبب اخراجها من نعيم الجنة الى شقاء العيش وعنائه لا بسبب ايقاعها في عقاب التحريم وغضب المخالفة لله فليس من الظلم القبيح الذي يمنع من نيل عهد الله كما تقدم في دلالة القرآن على العصمة * . واما قوله تعالى حكاية عن آدم وحوا في سورة الاعراف ٢٢ رَبَّنَا إِنَّا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا فَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ * . فقد بينا وجه ظلمه لنفسه وانه ليس من نحو ظلم النفس بايقاعها في قبح الذنب ونكال العقاب * واما طلب المغفرة وحصول الحسرة بعدها فلا ينافي ما قدمنا ولا يلزم منه الوقوع في الحرام . لأن العبد العارف خصوصاً اذا كان من الانبياء ليود ان تكون كل افعاله وتروكه موافقة لامر الله ونهيه سواء كانا على جهة الحتم او الرجحان او الارشاد . فان اتفق وقوعه في متابعة الميل الانساني بغير المعصية القبيحة وجد في نفسه انه قد خسر الفوز في المرتبة المرغوبة له وحاد عن جادة الصديقين وزل عن مقام المقربين فيفزع الى الله مولاه في طلب المغفرة والرحمة والتوبة ليعود ببركتها الى مقامه الرفيع . كما نفرغ نحن معاشر عبید

العصا الى التوبة عند ارتكاب الذنب العظيم لأجل التخلص من العقاب ونكال الغضب وعلى مثل ما ذكرنا جاء قوله في سورة البقره فتاب عليه إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ * * . وأما قوله تعالى في سورة الاعراف ١٨٩ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّيْهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ١٩٠ فَلَمَّا آتَيْتُمَا صَالِحًا جَعَلْنَا لَكُمَا شُرَكَاءَ فِيمَا آتَيْتُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ * * . فان نسبة الشرك فيه لآدم مبنية على ما يذكره بعض المفسرين من قصة تسمية آدم وحواء لولدها بعبد الحارث (اي ابليس) اجابة لاقتراحه ذلك عليهما * وان سوق الآيات ليأبى ذلك فانها لو كانت واردة على هذه القصة لكان الذي ينبغي ان يقال فيها . فلما آتاها صالحا جعل له شريكا فيه فتعالى الله عما يشركان . لانه لم يكن الشريك بحسب القصة الا واحدا وهو الحارث (ابليس) . ولم يكن الشرك بحسبها الا اثنين . وهما آدم وحواء . وبحسبها ايضا لا يعرف الوجه الصحيح في العدول عن قوله تعالى ، فيه الى قوله تعالى ، فيما آتاها ، مع انه قد جاء عن الرضا وهو الامام الثامن من اهل البيت الذين هم احد الثقلين اللذين لا يفترقان . ولا يضل من تمسك بهما في تفسير الآية ما معناه ان المراد بالصالح هو نوع الذرية التامة الخلقه على احسن التقويم لا خصوص ولد واحد فلما آتاها صالحا من الذرية المشتمله على صنفين ذكرانا وانانا جعل ذلك الصنفان من الذكران والاناث لله شركاء . من الاصنام وسائر المخلوقات التي جعلوها بفضلالهم آلهة مع الله فيما آتاها من النعم والاموال والاولاد وغيرهما فقال جل شأنه بحسب كثرة المعنى المراد من الصالح والمنفى اللذين هما عبارة عن صنفي الذكور والاناث * فتعالى الله عما يُشْرِكُونَ *

وليس في هذا الوجه من التفسير ما هو خلاف الظاهر البدوي الا رجوع الضمير المثني في «جعلاً وآتاهما» التي بعدها على اسم الجنس الذي هو «صالحاً» باعتبار اشتماله على صنفين . والا كون السياق يوهم ابتداء كون المرجع لضميري «جعلاً وآتاهما» هو النفس الواحد مع زوجها . وهذه المخالفة للظاهر البدوي هينة بالنسبة لتلك المحاذير التي نجدتها على الوجه الاول من تنزيل الآيتين على ما يدعى من القصة كما ذكرناه فتكون تلك المحاذير قرينة واضحة على ان الظاهر هو ما ذكرنا معناه عن الامام الرضا عليه السلام ويشهد لذلك ايضاً تعقيبه بقوله تعالى ايشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ ، حيث اوضح ان الشركاء في الآية هم جماعة من المخلوقين لا خصوص ابليس كما يدعى في الآية . بل يوضحه الالتفات بالتوبيخ الى المقصود بالضمير في «جعلاً وآتاهما» بقوله تعالى ١٩٣ اِنَّ الَّذِيْنَ تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ عِبَادٌ اَمْثَالِكُمْ وَيَكْشِفُ عَنْ قَوْلِهِ فِي سُوْرَةِ الْاَنْعَامِ ٩٨ وَهُوَ الَّذِيْ اَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَّاحِدَةٍ = الى قوله تعالى ١٠٠ وَجَعَلُوا لِلّٰهِ شُرَكَاءَ الْجِنِّ - الى قوله تعالى ١٠٢ ذٰلِكُمْ اللّٰهُ رَبُّكُمْ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ . فان التدبير في هذا كله يرشد باوضح ارشاد الى ان الموصوف بالشرك والمعنف عليه انما هم المخلوقون من النفس الواحد وان اختلف التعبير عنهم بالحطاب والغيبة والتثنية باعتبار صنفهم والجمع باعتبار كثرة المعنى . كل ذلك بحسب ما يقتضيه صوغ البلاغة للكلام * ولو تنزلنا عن هذا كله فلا اقل من ان يكون احتمالاً مساوياً للوجه الاول فلا تبقى في الآية السابقة دلالة على نسبة الشرك لا دم * هذا كله مع ان الرواية التي تشبث بها في تفسير الآية لقصة نسبة الشرك لا دم انما هي رواية قتاده عن الحسن عن سمرة وان سندها لمطعون فيه من وجوه ايسرها ان الحسن وقاتاده

لم يختلفوا بهذه الرواية ولم يفسروا الآية على مقتضاها كما حكاه عنهما في مجمع البيان . وعن الحسن في تنزيه الانبياء للمرتضى * وبهذا كله تعرف خبط المتكلف وتحامله على القرآن ومبلغه حيث ادعى جازما
 به ١ ج ص ١١ ان رسول الله صلى الله عليه وآله نسب الى آدم في القرآن خطيئة اخرى وهي الشرك متشبها بهذه الرواية لتفسير الآية

﴿ الفصل الثاني في ذكر نوح وما قيل في شأنه ﴾

اما نبوته ورسالته في القرآن فقد تكرر ذكرها ويكفي منه قوله تعالى في سورة هود ٢٧ وَلَقَدْ ارْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ وفي سادس التكوين ٩ كان نوح رجلا بارا كاملا في اجياله وسار نوح مع الله - ١٣ وقال الله لنوح * وفي اولى السابغ . وقال الرب لنوح * وفي الثامن ١٥ وكلم الله نوحا ٢٠ وبني نوح مذبحا للرب * في حادي عشر رسالة العبرانيين ٧ بالايمان نوح لما اوحى اليه عن امور لم تربعد * وفي ثامن رسالة بطرس الثانية ٥ بل انما حفظ الله نوحا تامنا كارزا للبر - * -
 واما ما يقال في شأنه فقد دعا على قومه بالضلال كما حكاه الله تعالى في سورة نوح عن قوله ٢٤ وَلَا تَرِدُ الظَّالِمِينَ الاضْلَالًا * فيقال ان هذا اخلاف الوظيفة النبويه فان الرسول المبعوث لهدى الخلق وصلاحهم لا يجوز له الدعاء عليهم مهما كانوا بالفساد والانحراف عن الله وسبيل الحق - * -
 قلنا * ليس الضلال المدعوه به ما ذكر بل المراد منه اضاءة طريق الرشده والتدبير في امورهم وعوائدهم ليشغلوا بغيرتهم في شؤمهم عن اذى الخلق واصلاتهم عن الحق . فهو دعاء عليهم بالعقوبة الدنيوية لاجل صلاح غيرهم * فان الضلال هو مطلق الاضاعة والتهيه عن الطريق المطلوب وتختلف انحاء افراده التي تراد منه باعتبار الامر المضيع والطريق الذي ضل

عنه * ومن ذلك قوله تعالى في سورة البقره ٢٨٢ أن تَضِلَّ إِحْدَيْهِمَا
فَتَذْكُرَ إِحْدَيْهِمَا الْأُخْرَى * . ولم تقم قرينه على ان المراد ههنا بالضلال
المدعوبه هو الضلال عن الله وسبيل الحق . بل إن قرينه العقل قاطعة بان
المراد منه غير هذا . بل لو صدر هذا الكلام والدعاء من سائر الاتقياء
المحبين للخير وصالح العباد وقلة الفساد واهتداء الخلق فضلا عن الرسل
لكان صدورهم منهم قرينه على ارادة غير المعنى المدعى * . * . واما دعاءه على كفار
قومه بالهلاك كما حكاه الله جل شاناه في سورة نوح ٢٧ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ
لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ٢٨ إِنَّكَ إِن تَذَرْنَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ
وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فِجْرًا كَثِيرًا * . * . فقد ابدى وجهه وحكمته لما علمه من
عند الله في شأنهم بالعلم النبوي من سوء عاقبتهم فكان من الحكمة
والموظفة النبوية ان يدعو عليهم كما اقتضت الحكمة الالهيه اهلاكمهم
بالطوفان * . * . واما حكاه الله في امره في سورة هود بقوله تعالى ٤٧
وَتَأْدَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ
الْحَاكِمِينَ ٤٨ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا
تَسْتَأْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ * فإنه غير
قادح بمقامه النبوي وموظفة رسالته اصلا * . فان غاية ما هناك سوءه عن
وجه الحكمة في غرق ولده مع سبق وعد الله له بنجاة اهله معترفافي السوء ال
له بانه احكم الحاكمين وان وعده الحق . فابان الله له وجه الحكمه بان
الموعود بنجاتهم هم المؤمنون من اهله الذين يحسن ان يضافوا اليه
لاهتمامهم بهداه . وان ولده الفريق ليس من اهله الموعود بنجاتهم .
او انه لا يليق ان يعد من اهل بيته لأنه عمل غير صالح ليس على هدى
ابيه . ثم وعظه الله على سوءه عن الحكمة لأن الأولى بعلو مقامه هو

التسليم والتفويض لحكمة الله اجمالا سيما مع عرفانه بان الله احكم الحاكمين . فاناب الى الله من فعله خلاف الأولى وخاف الأخطاط به عن مراتب الصديقين ومقامات المقربين وقال كما جكاه الله عنه ٤٩ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ إِنْ أَسْأَلُكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِنْ أَتَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ [للفوز بالمراتب العاليه . واذا تدبرت ما ذكرنا ظهر لك خلل اقوال المتكلف (يه ١ ج ص ١٤ و ١٥) - * - واما في تاسع التكوين ٢١ وشرب نوح من الخمر فسكر وتعري داخل خبائه * فنقول فيه قد روي مستقيضا عن اهل البيت عن النبي صلوات الله عليهم ان الخمر ما حلت في دين قط ويدل العقل باوضح دلالة على ان شربها والسكر بها الذي هو رأس الخلاءه والتهتك والشرور والمفاسد والخروج عن حدود الانسانيه منافع لو وظيفة النبي الداعي الى الهدى والكمال والصلاح وحفظ الشرف خصوصا وقد حفظ الله نوحا كارزاللبر (٢ بط ٨ : ٥) . * . * . وحينئذ فلا بد من القول بان قصة شرب نوح للخمر وسكره ليست من الوحي والالهام لما بيناه من لزوم عصمة النبي - * - ومن الظرائف اضطراب كلام المتكلف في هذا المقام (يه ١ ج ص ١٣ - ١٨) ولو انه التزم بما ادعاه (يه ٤ ج ص ١٦٨ من ان الله لم ينزل على القدماء قبل موسى شريعة بل اصطلح

القدماء على عادات للجريان عليها في هذه الدنيا

فقال ههنا بمقتضاه انه لم تكن في زمن نوح شريعة بتحريم الخمر فلم يفعل نوح بشربها خطيئة لاستراح هذا المتكلف فن اضطرابه قوله

(يه ١ ج ص ١٣ لاننكر ان شرب الخمر حرام . وقوله . فانت ترى انها

كانت جائرة والتورية والانجيل ناطقان بانها حرام قطعا وشربها نوح دلالة على

ضعف الطبيعة البشرية .

فقول له انت ياذا الذي تقصر الحقائق على ما في العهدين . واذ
لا تجد فيهما ما تذكره نبوة القرآن تصول عليه صولة المتحمس من اين
لك من العهدين ان الخمر كانت محرمة على عهد نوح خصوصا وقد ادعت
غفلة منك او اغفالا ان الله لم ينزل شريعة على القداما . وكيف تتفوه وتقول
(يه ا ج ص ١٨ س ١٦ قد استفاق نوح من سكره ولم يعد الى هذه الخطيئة .)
قل عن اي كتاب الهامي تنقل ذلك أفدعي انت الالهام لنفسك ام
جاءك نوح وتاب على يدك من شربه للخمر .

واما قولك فانت ترى انها كانت جائزة والتورية والانجيل ناطقان بانها حرام قطعا
فماذا غفلت أو تغافلت عن اضطراب التورية والانجيل في هذا الشأن
فانهما وان وجد في مضامينهما ما يعطي حرمتها وقبحها سيما بالنسبة للأنبياء .
كما سنستجابه ان شاء الله في المقدمة العاشرة في مواقع النبوه . * . * ولكن
فيهما ما يناقض ذلك وينقض عليك قولك هذا . * . * قل فما معنى الامر
في شريعة تقرب القرابين ان يسكبوا معها سكب خمر للرب (انظر اقلا
خر ٢٩ : ٤٠ ولا ٢٣ : ١٣ وعد ١٥ : ٥) وسكب مسكر للرب (عد ٢٨ :
٧) واكد حكم السكب في التاسع والعشرين من العدد وغيره اكثر
من عشر مرات . وكيف يكون الحرام قربانا لله وكيف يامر الله شعبه
بان يعدد والقرابين شيئا محرما وجوده مجلبة للنعوية والشرور والفساد بل
الرحمة وحكمة اصلاح الناس يقتضيان الامر باعدامها عن اعينهم خصوصا
بني اسرائيل الذين لا حاجز لهم من تقواهم عن التمرد على الله كما عرفت
في المقدمة الخامسة * وايضا ما معنى دعاء موسى على بني اسرائيل ان لم
يعملوا بوصايا الله بقوله في الثامن والعشرين من التثنية ٣٩ كروما تفرس
وتشتغل وخمرا لا تشرب ولا تجنى لأن الدود ياكلها ٥١ ولا تبقى لك

خمرًا ولا قحًا ولا زيتًا

وايضا ما معنى دعائه لهم بالبركة في قوله في الثالث والثلاثين من التثنية ٢٨ تكون عين يعقوب الى ارض حنطة وخمر وسماوہ تقطر ندى * * . فهل يكون هذا كله مع كون الخمر محرمة . او ليس يعطي هذا انها من النعم المباحة ومتاعهم الشهي حتى يدعى عليهم بفقدانها ويدعى لهم بوجودها * وما معنى ما يذكر من ان داود النبي قسم على كل واحد من رجال بني اسرائيل رغيف خبز وكأس خمر وقرص زبيب (٢١ صم ٦ : ١٩ و ١ اي ٦ : ٣) وما وجه اهداء زق الخمر الى داود (٢ صم ١٦ : ١) وما وجه اسكاره لأوريا (٢ صم ١١ : ١٣) أفلا يصح الاحتجاج بذلك لجواز شرب الخمر كما ينقل عن المسيح الاحتجاج لجواز أكل تلاميذه من الزرع في يوم السبت باكل داود من خبز التقدمة الذي لا يحل الا للكهنه (مت ١٨ : ١-٢٥) * * . وايضا ما معنى المنقول من جلوس المسيح ووالدته وتلاميذه في قانا الجليل في مجلس العرس الذي تسكب فيه الخمر وتدار الراح في الاقداح . حتى يفعل السكر بالالباب مايفعل . وينال من العقول ما ينال . ولم يكف ذلك حتى طلبت منه والدته اذ نفذ الخمر ان يصنع لهم بمعجزة خمرًا فعمل لهم ستة اجران من الخمر الجيد وسقوا منه . وكان ذلك بعد ان اعتمد من يوحنا بعمودية التوبة . ونزل عليه الروح القدس . وتبعه اندرواس . وبطرس ونثنائيل . وفيلبس . (انظر الى ثالث متي والثاني والثالث من يوحنا) * * . وايضا ما معنى المنقول عن كلام المسيح في شأن جيله في سابع لوقا ٣٢ يشبهون اولادا جالسين في السوق ينادون بعضهم بعضا ويقولون زمرنا لكم فلم ترقصوا نحنا لكم فلم تبكوا ٣٣ لأنه جاء يوحنا المعمدان لا يأكل خبزا ولا يشرب خمرًا

فتقولون به شيطان ٣٤ جاء ابن الانسان يا كل ويشرب سيرا فتقولون هوذا
 انسان اكل وشرب خمرا ونحوه في حادي عشر متي * او ليس صريح
 هذا الكلام وخواه ان المسيح وحاشاه اكثر للشرب للخمر المسكر
 بخلاف يوحنا * وايضا ملا معني المنقول من قوله لئلا مئذ به ان شرب
 من الكاس واعطاها لهم . واقول لكم من الان لا اشرب من نتاج الكرمة
 هذا الي ذلك اليوم حفا اشربه معكم جديدا في ملكوت ابي (متي ٢٦
 ز ٢٩ ومسي ١٦ ز ٢٥ ولو ٢٢ : ١٨) حيث عبر عن الخمر في هذا الكلام
 بعد ان شربا تعبير الشرب المفهوم بها . المودع لها المتالم على فراقها *
 وايضا ما معني المنقول عن الرسل من حصرهم الا اثم على الامم باحتساب
 ما ذبح للاصنام والدم والمخزوق والزنا (اع ١٥ : ٢٩) * وان
 اقترحتس فوفق هذا من صراحة العهدين فوف ثلثي عشر التشبه ١٧ لا يحل
 لك ان تاكل في ابوابك عشر حنطتك وخمرتك وزيتك - ١٨ بل اكل الرب
 الهك تاكلها في المكان الذي يختاره الرب * وفي رابع عشر التشبه
 ٢٣ وتاكل امام الرب الهك في المكان الذي يختاره له لعل اسمه فيه عشر
 حنطتك وخمرتك وزيتك - ٢٤ ولكن اذ طال عليك الطريق حتى لا تقدر
 ان تحمل - ٢٥ فعه بفضه وصر الفضه في يدك واذب الى المكان الذي
 يختاره الرب الهك ٢٦ وانفق الفضه في كل ما تشتهي نفسك من القصر
 والغنم والخمر والمسكر وكل ما تطلب منك نفسك وكل هناك امام
 الرب الهك وافرح انت وببيتك * - حتى اجري اليهود بعد رجوعهم
 من سبي بابل على تقديم رفائيل الخمر وعشر الخمر الى بيت المقدس حسب
 الشريعة (انظر زح ١٠ : ٣٧ و ٣٩ و ١٣ : ١٢) * فان قلت * لا اكتفي
 بهذه الصراحة حتى يحضر الاله في مجلس الشرب ويسقي بالناس الخمر

بمجلس ابيانه ورسله * قلت * ان من اعماك تقتضي وقوع ذلك فان الذي
 لمعنا عنه من كتبنا ان الخمر من الاعمال التي لا يشرع فيها الا في حال
 زعمت في مقدمه جزء الاول من كتابك وغيرها ان الاله الذي يوشح
 وبتت ان يمشي في العراء في الليل كالنهار في النهار في النهار في النهار
 الطسعة البشرية ليرفع قدرها وقد ذكر الكتاب الذي نتحامي عن
 نواله كمنها . لتعاقب في ليله في الاله الذي يمشي في العراء في
 اخذشه في الهامته انه قد جلس في قانا الجليل في مجلس الشرب والسكر
 في الاله الذي يمشي في العراء في الليل كالنهار في النهار في النهار في
 هو وعدة من رسلة وسقي الناس زيادة على خمرهم اذ عمل لهم بجزء ستة
 اجران من الخمر اللهم اني اعوذ بقدمك وجلان وجهك من
 التعرض لمثل هذا الغير اجلد الذي ندعو اليه ضرورة الوقت ومعارضة
 فلتان الاوهام اذ شادا العبادك المعوزين الى الهدى والضواب * فاقول
 للمتكلف ليغير السامع * اقول ان التوريه والايجل ناطقان بان الخمر
 حرام قطعا ويكفون كل هذا قبيحا . ام تقول ان هذا كله مذكور في
 العهدين ليس من الوحي وكلام النبوة في سبي . ام تقول ان العهدين غير
 خاليتين من التلخيص والاضطراب والتهاق *
 واما قول المتكلف في قوله ان يمشي في العراء في الليل كالنهار في النهار
 الا شيئا لا يعتد به في عيد الفصح مرة في السنة حسب شريعة موسى
 فهو قول مخالف للاناجيل الراجحة في دلالتها على ان المسيح وحاشاه
 شرب خمر كما تقدم اي كثير الشرب لها . وكونه حضر مجلس العرس
 المعقود لشرب الخمر وعريضة السكر هو وعدة من تلامذه وزادت في
 الظن . نعمه اذ ذكرت انه عمل لهم بطلب والدته ستة اجران من الخمر
 الجيد وحاشا قديسه من هذا كله . * وايضا ان يوجد من شريعة
 موسى حكم شرب الخمر في عيد الفصح او ليست القوراية التي ارجحة هي
 التي يؤولون اليها في كتاب التوريه في موسى واكل ما لم يذكر فيها لا حقيقة له
 سعة (يا رب) ان من يمشي في العراء في الليل كالنهار في النهار في النهار في
 واما قول المتكلف عقيب كلامه المتقدم . فكان كل واحد من بني اسرائيل

يشرب شيئا طفيفا لا يعتد به في هذا العيد تذكارا لمراحمه تعالى

فيحق ان يقال فيه ان سكر بني اسرائيل الذي استعاث منه اشعيا النبي في الثامن والعشرين من كتابه وذكر ان الانبياء والكهنة ابتلعتهم الخمر وتاهوا من المسكر حتى ضلوا في الرويا وقلقوا في القضاء . ايضا كان كله تذكارا لمراحمه تعالى . * * . وعبد بنو اسرائيل العجل تذكارا لمراحمه تعالى * * . ووزنوا بينات مواب وذبحوا لآلهتهن تذكارا لمراحمه تعالى * * . وعبدوا البعل والعشتاروت وآلهة الكنعانيين وغيرهم تذكارا لمراحمه تعالى * * . وذبحوا اولادهم للأصنام تذكارا لمراحمه تعالى * * . وجعلوا بيوت المأبونين عند بيت الرب تذكارا لمراحمه تعالى وخربوا بيت المقدس ونجسوه تذكارا لمراحمه تعالى * * . وتنادوا على ارتداداتهم واحوالهم المذكوره في المقدمة الخامسة تذكارا لمراحمه تعالى واطرف من هذا كله ان المتكلف كان شاعرا بما في العهدين من تلويث قدس الانبياء وخصوص المسيح من شرب الخمر فحاول ان يموه على البسطاء المغفلين ويلوث قدس خاتم المرسلين بشربها فتشبت لذلك باخبار آحاد لم يتحقق سندها ولم يفهم مدلولها * * . ولو انها صحت وكانت لها مداخلة في اصول الدين لكانت اجنبية عن مقصوده الممتنع عليه

فقال به ١ ج ص ١٣ ان محمدا شرب الخمر - وذكر عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله اتى السقاء في مكة وقال اسقوني من هذا فقال العباس الا نسقيك مما في البيوت فقال صلى الله عليه وآله لا ولكن اسقوني مما يشرب منه الناس فأتي بقدر من نبيذ فذاقه فقطب ثم قال هلموا وصبوا فيه الماء ثم قال زد فيه مرة او مرتين او ثلاثا ثم قال اذا صنع احد منكم هكذا فاصنعوا به هكذا وذكر عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وآله عطش وهو يطوف بالبيت فأتي بنبيذ من السقايه فشمه ثم دعا بذنوب من ماء زمزم (اي دلو) فصب

عليه ثم شربه فقال له رجل احرام هذا يارسول الله فقال لا

وقد غفل المتكلف او تغافل عن ان اسم النبيذ مأخوذ من النبيذ وهو الطرح . قد كان النبيذ على قسمين « احدهما » ان يطرح التمر او الزبيب في الماء في الاواني التي تصبر على التماذي الى ان يبلغ حد الاسكار كاواني الدبا وهو القرع اليابس . والمزفت وهي اوان تطل بالزفت . والحنتمه وهي اوان خزفيه تدهن بالقلي ونحوها فيترك زمانا طويلا الى ان يبلغ حد الاسكار « وثانيهما » ان ماء الحجاز كان مرا مضرا فيطرح فيه لمداواة طعمه وطبعه ما يتمكن الاعرابي منه في ذلك الزمان وهو قليل من التمر فان ترقى فالزبيب بمقدار الكف او اقل يطرحونه في السقاء غدوة فيشربونه عشا ويطرحونه عشا فيشربونه غدوة . حينما يوتر طعم التمر والزبيب في الماء حلاوة ما . وقد تضافرت الاخبار الكثيره بان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان ينهى عن نبيذ الدبا والمزفت . والحنتمه بسبب انه يصبر عليه حتى يبلغ حد الاسكار ويرخص في نبيذ الاسقيه وهو ان يطرح في السقاء كف ونحوه من التمر او الزبيب فيشرب في يومه او صبيحة ليلته حينما يطيب طعم الماء بحلاوة التمر او الزبيب . لان اسقيه البيوت لا تحتمل ان تشغل زمانا طويلا بالنبيذ . ولا تقوى على بقائه الى ان يختمر ويتعفن ويبلغ حد الاسكار * انظر الى مسند احمد وغيره من كتب الحديث * فعلى المتكلف في تشبته بما ذكر من الحديثين ان صحا في الجامعة الاسلاميه ان يعين دلالتها على ان النبيذ المذكور فيهما كان من القسم المسكر المخمر لا الذي ذكرنا انه يطرح فيه قليل من التمر او الزبيب لمحض تطيب طعم الماء على عادة اهل الحجاز * - ونحن نقول ان المتعين كون النبيذ فيهما من هذا القسم لا القسم المسكر

لوجوه * اولها * انه لو كانت في مكة مصانع للتبيد المسكر كصانع
اوروبنا . لما وسعت نفوس الاثوف للعديده من الحجاج في الايام الكثيره
وهو يعطى مجاناً لهم وكيف يقوى العباس على ذلك * وانها * ان السقاية
في مكة كانت لا تزاول الحجاج من العطش بل انها حاوت حمار * وثالثها *
ان هذه الواقعة ان كانت فاما تكون بعد فتح مكة في اواخر ايام النبي
(صلى الله عليه وسلم) او بعد الخراج الذي يذكرها في الكف (ص ٢٤٠) ان
الحمر حرمت في اوائل الهجرة . وفي ما ذكره عن ابن مسعود ان رسول
الله (ص ٢٤٠) قال فيما سربه انه ليس بجرام . نعم ان حرمة التبيد المسكر
كانت حثيثاً مفرزة معاومة في الاسلام * ورابعها * الذي يكشف
الحجاب ما صححه عن جعفر الصادق وهو الامام السادس من اهل البيت حيث
قال في تبيد السقاية ابن العباس كانت له حبله وهي الكرم فكان يفتح الزبيب
عدوه فيسربونه بالعسي ويقطعه بالعسي ويشربونه عدوه يريد ان يسربه
غاطت الماء على اناس من بعدهم . كما في رواية شاذة بسبب
في واما سمرقندية صوات الله عليها في رواية ابن عباس فليس لان التبيد
الذي اعطى له كان من القسم المسكر بل لان حلاله التمر والزبيب
كانت زينة على المتعارف . من تبيد الاسقية فان حلاله اذا ظهر اثرها
مع مرارة الماء كانت من الموهعات . فزاد عليها من الماء الى ان ردها الى
البحر المتعارف . وارسدهم الى ان هذا هو الذي ينبغي ان يكون عاقبته
هذا النحو من المشروب لاصلاح طعم الماء . ولو تركنا وفرصنا التبيد
المذكور في الروايتين كان من القسم المسكر لكانت ذللاً على لانه صلوات
الله عليه كان يعاقب المشركين ويقتطع وجهه الشريف عنه . ولم يشربه
حتى اخرج عن موضوعه وصورته بارافه الماء الكثير عليه

ينشبت الكتاب ويقول على فيه او هو في قلمه ان ارسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلام شرب الخمر في ١٠ او قدفات التكلف التيسير فان في اخبار الاحاد
 التي لا تقهر لها الخلة الاسلامية وزنا ما يساعده على مقتضود بعض المتابعين
 فقد روي في مسند احمد ان رجلا كان اذا قدم المدينة اهدى ارسول الله
 (ص) الخمر! فقدم مرة ومعه ايق خمر لم يدره ابي رسول الله (ص) الا فقيل
 له ان الخمر قد حرامت. ولكن ماذا يعمل الوهم من هذا الخبر في مقابلة
 من ترايت الاثار ومعلومات السير بان قدس رسول الله لا يجوز تحوله هذه
 الاوهام وقد جاء عنه صلوات الله عليه في استيفضة الحديث من طريق
 اهل البيت قوله (ص) اول ما نهاني عنه ربي شرب الخمر وعبادة الاوثان
 وكفها ان مشركي قريش والعرب قد تجلوا في تكذيب رسول الله
 وكابروا الواجدان وغالطوا العيان يدعواهم انه صلوات الله عليه يحبون
 صلواته صلوات الله عليه ان يكون ان يرضى شرب الخمر والمسكر لتيسر
 لهم ان يقولوا بلا مكالرة الواجدان ان ادعاء (ص) للرسالة والوحي انما
 هو من سورة الخمر وعبدية السكر وبغلايت الخمر. ولكنه كان صلوات
 الله عليه ولم يكن لكان فيه بغير افاذا الرشد والفكر الخ الذي لم
 يستأمر للعصبية والتقليد. سياتك بفضيلة الصديق وشرف النفس هل
 كان من الرشد وادب المكاتب ان يتغاضى هذا التكلف عما لو ثبت بديه
 الكتاب الالهية في خلقه قدس الانبياء وخصوص المسيح اشرب الخمر واحضروا
 مجلس السكر صبحا. ويتشبت لتاويش قدس رسول الله وبهذه الاوهام.
 ولقد بشذبا الكلام عن وضع مقدمه ولكنه بفضل الله لم يشذ عن احقاق
 الحق والهدى الى الرشد ان شاء الله تعالى له له ما احسنه. ولقد انه
 يا لحنه له لحنه بل ما وما به ان ارا ان ه رخصا شارة

﴿ الفصل الثالث في شأن ابراهيم وما قيل فيه ﴾

اما رسالته في القرآن الكريم بقوله تعالى في سورة الحديد ٢٦٠
 وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ . وقوله تعالى في سورة مريم ٤٢ واذكُرْ فِي
 الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا . وقوله تعالى في سورة البقره ١١٨
 إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا * - واما دينه وايمانه فيكفي فيه من القرآن قوله
 تعالى في سورة الانعام ١٦٢ قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
 دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * - واما كتابه
 وبعض مضامينه . فقد اشار اليه بقوله تعالى في سورة النجم ٣٧٠ أَمْ لَمْ
 يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى - ٥٦ وفي سورة
 الاعلى بعد ذكر بعض المضامين العاليه ١٨ إِنَّ هَذَا لَنِي الصُّحُفِ الْأُولَى
 صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى . * . وفي ثاني عشر التكوين ١ وقال الرب لابرام
 اذهب من ارضك ومن عشيرتك ومن بيت ابيك الى الارض التي اريك ٢
 فاجعلك امة عظيمة وباركك واعظم اسمك وتكون بركة (ومقتضى
 الاصل العبراني وكن بركة) ٣ وبارك مباركك ولا عنك العنه وتبارك
 فيك جميع قبائل الامم * وفي سابع الاعمال عن قول استقائوس ٢ - ٤
 ان هذا الخطاب كان حينما كان ابراهيم بين النهرين في ارض الكلدانيين
 قبلما سكن ماذان * وفي سابع عشر التكوين ٩ - ١٤ وقال الله لأبراهيم
 وجعل له شريعة الختان وعهده ولذريته وخدمه وعبيده . * . وفي الثامن
 عشر عن قول الله ١٩ لأنني عرفته لكي يوصي بنيه وبيته من بعده ان
 يحفظوا طريق الرب ليعملوا برا وعدلا * وهذا هو حقيقة الرساله في
 هذا المقام * ويوضح امرها ما في السادس والعشرين من التكوين عن
 قول الله لا تسحق ٥ من اجل ان ابراهيم سمع لقولي وحفظ ما يحفظ لي

اوامري وفرانضي وشرايحي * وفي العشرين من التكوين عن قول الله
 لابي مالك ٧ ان ابراهيم نبي . وفي المهدين خليل الله (٢ اي ٢٠ : ٧
 واش ٤١ : ٨ وبع ٢ : ٢٣) - * - واما ما ذكر في شأنه فقد قال الله في
 القرآن الكريم في سورة الانعام ٧٥ وَكَذَلِكَ نُرِي اِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ
 السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ وَيَكُونُ مِنَ الْمَوْقِنِينَ ٧٦ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ
 رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْاَفْلِينَ ٧٧ فَلَمَّا رَأَى
 الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لئن لم يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ
 الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ٧٨ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ
 فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ اِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ

قال التكملة في ج ١ ص ٢٠ ان عبارة القرآن ناطقة بوقوعه (يعني ابراهيم)

في عبادة الاصنام

فاقول ان الآيات واضحة الدلالة على ان روية ابراهيم للكواكب
 وملكوت السموات والارض كانت اول روية منه لها فقال ما ذكره
 القرآن . فأما ان يعتمد في ذلك على ماروي من ان امه ولدته في مغارة
 خوفاً عليه من النمروود فلما ترعرع خرج من المغارة فرأى الكواكب الى
 آخر المذكور . او انها اول روية كانت في ابتداء تمييزه حال طفولته
 الذي التف به الى عظمة شان العالم العلوي . واجرامه . وفضيلة اشراقها
 ونورها . فان الله علم منه ان فطرته السليمة في اول تمييزه قد اشعرت به بان
 له الها صانعا وربا معبودا ولكنه بعد لم يوصله التدرب بالنظر . والتقدم
 بالتمييز الى حق المعرفة . ليقف عندها على اليقين . فرحمه الله ولطف به
 واره ملكوت السموات والارض ليكون بالتدبر والتدرب في النظر
 من الموقنين بالله . فصار ينظر عند رؤيتها بالنظر الصائب . ويسير متدرجا

الى حق المعرفة على جادة الصواب . فأدرك فضل العالم العلوي على السفلي
ثم ادرك فضل النير على غيره . فأذراى الكوكب النير ووقت به الطفولية
وعدم التقدم بالتمييز عنده . فلما افل الكوكب سدده فكره فقال لاحب
الآفلين ولا يكون الأله متغيراً . ولما رأى القمر بازغا مشرقا يفوق نوره نور
الكوكب . وقتت به الطفولية ايضا عنده . فلما افل ادرك انه ضال في
نظره . فطلب الهدى من الهه . فلما رأى الشمس بازغة بنورها الباهر .
وقتت به الطفولية ايضا . فلما افلت اوصله التدبر الى الحق اليقين من
العرفان وخالص الأيمان . حتى لم يمض له يومان من اول تمييز الطفولية
... ويمكن ان يكون وقوفه المذكور وقوف شك . وحيرة . واستعلام
فيكون قوله هذا ربي على سبيل الاستفهام وقد اسقط حرف الاستفهام
من الآيات جريا على المتعارف من لسان العرب كما يشهد له الكثير من
شعرهم ونثرهم . . والأقرب ان وقوفه المذكور كان وقوف فرض وتقدير
الى ان يحصل له من النظر ما يكشف عن الحق المين * وعلى كل حال
لم يقع من ابراهيم الشرك القبيح المعاقب عليه حتى لو قننا بان ما ذكرناه في
شانه كان في زمان مهلة النظر عند اول التكليف بالمعرفة . فان الانسان
لم يخلق عارفا بالله من اول امره بل جعل الله له النظر لتحصل له فضيلة
الجهاد في سبيله - * - فان قلت من اين لك هذه الوجوه في الآيات
وهل هي الاحتمال وتخمين * قلت * يدل عليها سوق الآيات والمتكرر
في القرآن من قوله تعالى في وصف ابراهيم (وما كان من المشركين)
ثم اقول هب ان هذه الوجوه احتمالات لادليل عليها . ولكن مع
قيامها كيف يتجه للمتكلف ان يقول غير متأثم ان عبارة القرآن ناطقة
بوقوع ابراهيم في عبادة الأصنام . * . وقال الله تعالى في سورة البقره

في انتظام البرهان المذكور في القرآن على احياء الموتي لأجل اطمئنان ابراهيم ومناسبته للمبرهن عليه بقوله تعالى فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن ياتينك سعيًا . حيث اقام جل شأنه الحجة الحسية على احياء الموتي بعد تفرق اوصالهم باحياء الطيور بعد موتها وتفرق اوصالها على النحو العجيب والاعجاز الباهر * وامن النظر في البرهان المذكور في خامس عشر التكوين ليحصل العلم لأبراهيم بصدق وعد الله له بانه يرث ارض كنعان وقدرته على ذلك ٩ فقال له خذ عجلة ثلثيه . وعنزاً ثلثيه . وكبشا ثلثيا . ويمامة وحمامه ١٠ فاخذ هذه كلها وشقها من الوسط وجعل شق كل واحد مقابل صاحبه واما الطير فلم يشقه ١١ فنزلت الجوارح على الجثث فكان ابرام يزجرها * * . وقل ماذا يفهم مداليل هذه الفقرات من حاصل امر الله وبرهان على صدقه في وعده وقدرته واي نديجة فيها مناسبة للمقام افلا تجد لها حكاية بترأ لا يفهم لها اول من آخر ولا حاصل ولا فائدة افهكذا كلام الله العليم الحكيم * * . هذا واما ما تشبث به المتكلف (به ١ ج ص ٢٠ س ٧) من الرواية عن قول رسول الله نحن اولى بالشك من ابراهيم . فيكفي في ردها مخالفتها لنص الكتاب بايمان ابراهيم في قوله تعالى او لم تؤمن من قبل بل ولكن ليطمئن قلبي . فهذه الرواية كلاسي * * وقال الله تعالى في سورة الانبياء ٦٣ قالوا انت فعلت هذا باهتينا يا ابراهيم ٦٤ قال بل فعله كبيرهم هذا فاستلوهم ان كانوا ينطقون . فقال المتكلف به ١ ج ص ٢٠ س ٧ ورد في القرآن انه (يعني ابراهيم) كذب قلنا ان قول ابراهيم بل فعله كبيرهم لم يخرج مخرج القطع والاخبار الجدّي بل هو للتوبيخ والتبكيت اذ هو معلق على قوله ان كانوا ينطقون وحاصله توبيخ المشركين على عبادة الاصنام . واصنامكم ان كانوا ينطقون

ويملكون حرا كافتد فعله كبيرهم اذ لا وجه لنسبة هذا الفعل الي دونه مع عدم المشاهدة وان كانوا جمادا فلم تعبدون جمادا لا ينطق * ومن المعلوم ان الخبر المعلق على امر يعلم المتكلم والمخاطب انه غير واقع ليس خبرا جديا حتى يقال انه صدق او كذب * فان قلت * ان هذا احتمال محض في الاية * قلت .
اولا كونه احتمالا كاف في بطلان قول المتكلف وورد في القرآن ان ابراهيم كذب . وثانيا . ان دلالة العقل والنقل على عصمة النبي تعين دلالة الاية عليه وكونه المراد منها خصوصا مع صلاحية التركيب بدون تجوز او خروج عن القانون * واما الرواية التي ذكرها المتكلف في كذب ابراهيم ثلاث مرات فلا يصح بها الجدل للمسلمين لما ذكرناه في المقدمة السابعة . *
وقال الله تعالى حكاية عن ابراهيم في سورة الصافات ٨٦ فَظَرَّ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ٨٧ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ . وقد تثبت المتكلف ههنا (يه ١ ج ص ٢٠) برواية استنتج منها ان ابراهيم فعل حراما بنظره في علم النجوم وكذب بقوله اني سقيم . ولا يخفى ان الرواية لا يصح بها الجدل للمسلمين في جامعهم بحكم المقدمة السابعة . أما الاية الأولى لا تدل الأعلى ان ابراهيم نظر نظرة في النجوم لا في علمها الذي لا يعلم انه هل كان في زمانه محرما حتى عليه ام لا . ولعلها كان نظره في النجوم نظر تفكير وتأمل في شأنه كما هو المعتاد للمتفكرين في شؤنهم من نظرهم الى السماء والى الارض ونحو ذلك كما يحكى عن المسيح لما اتاه اليهود بالزانية ليرجمها انحنى الى الأسفل وكان يكتب باصبعه على الأرض (يو ٨ : ٦) واما قوله اني سقيم فمن اين يعلم من القرآن انه كان كذبا ولماذا لا يحمل على حقيقته . * وفي الثاني عشر . والعشرين من التكوين ان ابراهيم قال عن ساره امراته انها اخته لكن العشرين من التكوين عن قول ابراهيم ١٢ وبالْحَقِيقَةِ اَيْضًا

هي اختي ابنة ابي غير انها ليست ابنة امي فصارت لي زوجة . وعلى ظاهر هذا لم يكذب بقوله انها اخته نعم قوله انها اخته وسكوته عن جهة الزوجية خصوصا مع شهادة المقام بانكار كونها امرأته وتعريضها للطمع الغير فيها يمكن ان يكون مما اباحته ضرورة الوقت لأبراهيم حفظا لنفسه .
او انه كذب على الوحي لعصمة ابراهيم

﴿ الفصل الرابع في ذكر اسحق وما جاء في شأنه ﴾

اما نبوته فيكفي فيها من القرآن الكريم قوله تعالى في سورة مريم ٥٠ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا . وفي سورة النساء ١٦١ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ * * * وفي السادس والعشرين من التكوين ٢ و ٢٤ ان اسحق ظهر له الله وكلمه بما كلمه * * - واما ما ذكر في شأنه في السادس والعشرين من التكوين ٧ انه قال عن امرأته انها اخته * وهو خلاف الواقع لانها بنت ابن عمه بتوئيل ابن ناحور من مملكة بنت هاران (تك ١١ : ٢٩ و ٢٥ : ٢٠) وكان هذا القول منه مخافة من القتل فيمكن ان يكون جائزا لضرورة الوقت . ويمكن ان يكون كذبا على الوحي لما ذكرناه من عصمة النبي وعلى هذا فلا وجه ان الواقعة بقديسي اسحق لأجل هذا الامكان ان يكون مباحا لضرورة الوقت ولماذا لا يكون ذلك في اقل الأمر احتمالا مانعا لاهل الكتاب عن الاقدام على قداسة الانبياء الصالحين افلا ترى مانقله في اظهار الحق عن القسيس . وليم اسمت . من علماء بروتستنت في كتابه المسمى بطريق الاولياء . وكيف قد اطال لسانه على ابراهيم . واسحق . من اجل ما نقل عنهما من قولهما عن امرأتهما انها اختهما

فقال في شان ابراهيم ص ٩٩ لعل ابراهيم لا انكر كون ساره زوجة له في المرة

الاولى عزم في قلبه انه لا يصدر منه مثل هذا الذنب لكنه وقع في شبكة الشيطان السابقة مرة اخرى بسبب الغفلة . وقال في شان اسحق ص ١٦٨ زلّ ايمان اسحق لانه قال لزوجته انها اخته و ص ١٦٩ يا اسفا انه لا يوجد كمال في واحد من بني آدم غير الواحد العديم النظير والعجب ان شبكة الشيطان التي وقع فيها ابراهيم وقع فيها اسحق ايضا وقال عن زوجته انها اخته فيا اسفا ان امثال هؤلاء المقربين عند الله يحتاجون الى الوعظ . * . وقال المتكلم فيه ج ١ ص ١٩ في شان ابراهيم . ولا ينكر انه ترك الاولى لضعف الطبيعة البشرية فالولى سبحانه وتعالى هو الكامل وحده والنقص ملازم لكل انسان مهما كان * وقال في شان اسحق ص ٢١ فاذا كان هذا حال خايل الله وانه لم يسلم من الكذب فلا عجب اذا وقع اسحق في ذات هذه الخطيئة فلم يقو على تجربته لضعف الطبيعة البشرية

فاقول ليت شعري اذ بتوا على صحة هذه القصص وانها من الوحي الصادق فلماذا لم يحتملوا ان مثل هذا الكذب كان تلى وجه من الضرورة بحيث يكون مباحا او واجبا على مثل ابراهيم واسحق حفظا من الهلكة والقتل لنفس النبي الذي يفدى بجملة الناس . * . هب انه لا يجوز مثله في شرعنا ولكن لماذا لا يكون مباحا في شرع ابراهيم واسحق خصوصا مع قولهم لم تكن شريعة للقدماء قبل موسى فينحصر تحريمه عليهم بحكم العقل بقبح الكذب وان قبحه مع الضرورة وخوف القتل على النبي غير معلوم ولماذا لا يحتملون ذلك فيتقون الله من الوقوعه في قدس الانبياء * فيقولون الكذب بحسب كل حال وكل شريعة لا يمكن ان يكون غير قبيح وجائزا او واجبا لاجل بعض الضرورات والدواعي الراجحة * اذا فكيف امر الله موسى وشيوخ بني اسرائيل بمقتضى نقل التوراة الراجحة ان يكذبوا على فرعون . ويقولون له ان له العبرانيين التقانافلان نذهب سفر ثلاثة ايام في البريه ونذبح للرب الهنا (خر ٣ : ١٨) فعمل

موسى بهذا الأمر وزاد على قول الله بقوله لئلا يصيبنا بالوباء او بالسيف
(خر ٥ : ٣) وبقوله لأن لنا عيداً للرب (خر ١٠ : ٩) مع ان الغرض
الحقيقي والموعود بين الله وموسى غير هذا بل هو ذهاب بني اسرائيل الى
ارض الموعد ارض الكنعانيين وما والاها وخلصهم من عبودية المصريين
(انظر الى ثالث الخروج اقلأً ٨ و ١٧) وكأني بالمتكلف وغيره يقول
ان الغرض من سفر الثلاثة ايام ليس على ما هو المعروف من هذا التركيب
بل المراد منه السفر الذي تقطع مسافته بالسير المتوالي الدائم في اثنين
وسبعين ساعه مثلاً وهو صادق على السفر الى ارض الموعد فان اقرب
ارض الكنعانيين الى رمسيس منزل بني اسرائيل في مصر لا يزيد مسافته
عنها على الستين فرسخاً اي مائة وثمانون ميلاً اعتيادياً بكثير * قلت * لئن
سأحناهم في صدق ذلك وجاز من الله وموسى ان يريدوا هذا الغرض
المعنى من هذه العبارة البعيدة عنه جداً في المحاورات لاجل التعمية على
فرعون وان فهم من الكلام ما هو المتعارف منه مما يخالف المراد . فلماذا
لا يجوز لأسحق ان يعمي مراده بقوله عن امرأته انها اخته ويريد انها
اخته من حيث القبيلة والاتصال بالنسب سعى الادومي اخا للاسرائيلي
باعتبار اجتماعهما في النسب بعيسو ويعقوب في اسحق (تث ٢٣ : ٧)
دع هذا وقل كيف جاز للمسيح ان يقول لأخوته حيث لم يكونوا
يو، منون به اصعدوا انتم الى هذا العيد . انا لست اصعد بعد الى هذا العيد
لأن وقتي لم يكمل بعد . ثم صعد الى ذلك العيد بالخفاء . (يو ٧ : ١ - ١١)
واما قول طريق الاولياء لا يوجد كمال في واحد من بني آدم غير الواحد العديم
النظير * فاقول فيه ويا اسفا ويا ليت كتبكم المنسوبة الى الالهام تركت
قدس هذا الواحد عن التلويث كما سنذكر بعضه في الفصل الخامس عشر

في عصمة المسيح

وفي السابع والعشرين من التكوين ٢٥ ان يعقوب احضر لاسحق ابيه
خمرًا فشرب * اقول قد تقدم في الفصل الثاني في عصمة نوح ما يتعلق
باضطراب المتكلف وتناقض المهدين في مسألة شرب الخمر . فان قال
المتكلف هنا كما قال في شأن نوح . أن اسحق شرب الخمر ولما افاق تاب
من هذه الخطيئة ولم يعد . قلنا له يا ايها الكاتب الماهر اين توجد توبة
اسحق من المهدين

﴿ الفصل الخامس في نبوة يعقوب وما قيل في شأنه ﴾

اما نبوته فيكفي فيها من القرآن الكريم النص عليها مع نبوة ابيه
اسحق كما تقدم في اول الفصل السابق . * . وفي الخامس والثلاثين من
التكوين ١ قال الله ليعقوب ٩ وظهر الله ليعقوب ١٠ وسماه اسرائيل ١١
وقال له . وكذلك تك ٢٨ : ١٣ - * - واما ما ذكر في شأنه * ففي
السابع والعشرين من التكوين ما ملخصه ان اسحق امر عيسى ابنه البكر
ان يذهب الى البرية ويتصيد له صيداً ويصنع له اطعمة كما يجب ليباركته
قبل ان يموت . فلما ذهب قام يعقوب بمشورة امه رفقة واخذ من الغنم
جدي معز وصنع لآبيه طعاما . ولبس ثياب عيسى الفاخره . والبس بيديه
وملاسة عنقه جلود جدي المعز . ليزور على ابيه ان رقبته ويديه مشعرة
على ما كانت عليه رقة عيسو ويداه . وتقدم لآبيه وقال كذبا . انا عيسو
بكرك . قد فعلت كما كلمتني . قم اجلس وكل من صيدي . لكي تباركني
نفسك واحضر له خمرًا فشرب وقال اسحق هل انت هو ابني عيسو .
فقال يعقوب انا هو . فباركه اسحق ومن جملة البركه ان دعا له بكثرة
الخبطة والخمر * فاستعمل يعقوب بمقتضى التوراة الراجحة هذا الخداع

والتزوير وكذب على ابيه اكثر من اربع مرات حتى اوقعه مع كبر سنه
 وذهاب بصره في اذى الارتعاد العظيم جدا حيث علم بالخديعه تك ٢٧
 : ٣٣ * اقول قد قدمنا لك في الباب الأول من هذه المقدمة ما يدل
 باوضح دلالة على ان مثل هذه المخادعة والتزوير والكذب المتكرر على
 الأب النبي العاجز الكال البصر مناقضة لورود النبوه على يعقوب . خصوصا
 مع دلالة هذا العمل المذكور عنه على ضعف الايمان والمعرفة بالله بسبب
 البناء على ان بركات الله التي هي من مفاتيح النبوة وسلسلة عهده مع
 ابراهيم تستلب من الله ونيه اسحق بمثل هذه المخادعات والتزويرات
 القبيحة . فلا بد من القول بكون هذه الحكايه ليست من الوحي ولا صادقه .
 مضافا الى سخافتها في نفسها ومنافاتها لجلال الله الحكيم النبي علام الغيوب *
 لانه ان فرضت هذه البركه وما يتبعها من الشؤن العظيمة مقدرة من
 الله ليعقوب كما عن وحي ملاخي عن قول الله . اجبت يعقوب وابغضت
 عيسو (مل ١ : ٢ و ٣) وكما عن الوحي لأمه من قول الرب لها وهي
 حبلي بهما . ان الكبير يكون عبدا للصغير (تك ٢٥ : ٢٣ ورو ٩ : ١١
 و ١٢) * . سألنا اهل العقول السليمه انه هل يصح في حكمة علام
 الغيوب ان يقدر هذه البركه التي هي زمام النبوه او نفسها لمن تنسب
 له هذه المخادعات والتزويرات والا كاذب الناشئة عن ضعف الايمان والمعرفة
 بالله . او عدمهما . كما ذكرنا مع ان اللسان الكاذب مكرهه للرب (ام ٦
 : ١٦ و ١٧) وكرهه الرب شفتا كذب (ام ١٢ : ٢٢) وكيف يجتمع
 هذا مع كون الله احب يعقوب . وايضا في التاسع عشر من الأمثال
 المتكلم بالاكاذب لا ينجو المتكلم بالاكاذب يهلك * . قل فكيف
 قدرت له هذه البركه العظيمة (انظر تك ٢٧ : ٢٧ - ٣٠) - * - هذا

وأن فرض أن امر هذه البركة مو كول الى جعل اسحق وانها تكون حيثما يجعلها سواء كان مخدوعا او مختاراً * سألنا ايضا اهل العقول السليمة كيف يوكل الله العايم الحكيم امر هذه البركة مع عظيم شانها الى جعل اسحق مع ان اسحق اراد وعزم وجزم على ان يجعلها ليعسو مبعوض الله ثم جعلها توها وانخداعا بالكذب ليعقوب بتوهم انه عيسو فاتبع الله اسحق على وهمه . افيعجز الله عن جعل البركة في محلها . ولا يعلم حيث يجعل رسالته - * - افيغفل العاقل عن كون هذه القصة خرافة مخالفة للعقل بمجوعة مكذوبة على الوحي

﴿ الفصل السادس في نبوة يوسف وما جاء في شأنه ﴾

اما نبوته فيدل عليها من القرآن الكريم ذكر الله له في عداد الانبياء الذين فضلهم على العالمين من ذرية ابراهيم انظر سورة الانعام ٨٤ - ٨٦ ونص على نبوتهم بقوله تعالى ٨٩ اُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَ وَالنَّبُوَّةَ * * . واما ما جاء في شأنه فقد قال الله تعالى في سورة يوسف في شأنه مع امرأة العزيز ٢٤ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا اَنْ رَّآى بُرْهَانَ رَبِّهِ فقال المتكلف به ١ ج ص ٥ ان القرآن نسب ليوسف ما هو متزه عنه بقوله ولقد همت به وهم بها اي قصدت مخالطته وقصد مخالطتها

قلت اولاً من اين للمتكلف ان المراد قصد مخالطتها ولماذا لا يكون المراد انه هم بها حزم او نحو ذلك من وجوه المدافعة عن قداسته * وثانياً * ان قوله تعالى وهم بها معلق على عدم رؤيته لبرهان ربه الذي هو العصمة . فمعنى الاية انه لولا ان رأى برهان ربه وكان معصوما لهم بها . لاجل وجود الدواعي الكثيرة من شبابه وجمال المرأة . ورغبتها فيه . وخلو المكان . والفتها * ولعل المتكلف انما لم يذكر في نقله للاية تتمتها وهو قوله تعالى لولا ان رأى برهان

ربه لأجل التفاته الى أن التهمة تنقض غرضه خصوصا ما في التهمة من قوله تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء أنه من عبادنا المخلصين سيما وقد حكى الله عنه قبل الآية المذكورة قوله معاذ الله انه ربي احسن مثواي * وحكى جل شأنه عن المرأة ٣٢ انا راودته عن نفسه فاستعصم ٥١ انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين . * . فصراحة القرآن تدل على نزاهة يوسف في هذه الحادثة مطلقا

﴿ الفصل السابع في رسالة موسى وما قيل في شأنه ﴾

اما رسالته في القرآن الكريم فغنية عن البيان . ويكفي مما يدل على بعثته ورسالته وكتابه ومعجزاته ودعوته ما اقتضه الله جل شأنه في سورة الاعراف ١٠١ - ١٥٥ - * - ولا حاجة الى بيان رسالته من المهددين فانها العنوان والأساس لها - * - واما ما قيل في شأنه فقد قال الله جل اسمه في شأنه في سورة القصص ١٤ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يُتَمَتِّلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ١٥ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

فقال المتكلم في ج ١ ص ١٤ قتل القبلي مع انه لم يكن ذلك مباحا له ولم يكن قتله على سبيل الخطأ بل كان قتل عمد وعدوان لقوله هذا من عمل الشيطان وقوله رب اني ظلمت نفسي . وقوله في سورة الشعراء ١٩ فَعَلْتَهَا إِذْ أَوْأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ اقول لا يخفى ان بني اسرائيل حينئذ كانوا مؤمنين بالله موحدين له يعرفونه باسمه المقدس . اهيه الذي اهيه . ويهوه اله ابراهيم واسحق ويعقوب . وهم شعب الله . انظر الى ثالث الخروج . وابناء الله اي اولياءه

(خر ٤ : ٢٣) وكان المصريون مشركين يعبدون البهائم (خر ٨ : ٢٦) فلما رأى موسى الذي من شيعته في الدين مع الذي من عدوه في السدين يقتتلان حسن منه دفاع المشرك عن الموحد فوكزه ففضى عليه . * . ولايتين من الآيات انه وكزه ليقتله . بل سوقها يعطي انه اراد به مجرد الضرب للدفاع فصادف قتله خطأ . فيجوز في نفس الواقعة ان يكون دفاع موسى للقبطي جائزا . ويجوز ايضا ان يكون قتله جائزا . ولولا اجل دفاع عابد الوثن عن الموحد . خصوصا والعادة تقضي ان يكون القبطي هو الظالم المعتدي لكون بني اسرائيل حينئذ تحت عبودية المصريين القاسية . وهذا الدفاع والقتل كان على حين غفلة من اهل المدينة يمكن ستره في وقته بحيث لا يتعقبه ضرر فعلي ليكون حراما من هذه الجهة . ولكن كان الافضل لموسى تركه ستر على نفسه المقدسه او على بني اسرائيل من تجسس المصريين وتهمتهم او اخبار الاسرائيلي اذا غضب وساء خلقه فلما مات القبطي وعلم موسى انه وقع في خلاف الافضل قال انه من عمل الشيطان ، يعني اغواء المصري على العدوان او اغواء الاسرائيلي على المقاومة . او اقدمه على خلاف الافضل ليثير الشيطان شر المصريين على بني اسرائيل فقال على وتيرة الصديقين الذين يفزعون من تركهم الافضل . ربي اني ظلمت نفسي فاغفر لي . ليعود الى مقامه الرفيع . فغفر له . واما قوله فعلتها اذنا وانا من الضالين * فلا دلالة فيه على انه فعل حراما لاننا قد قدمنا في الفصل الثاني من عصمة نوح ان المعنى الموضوع له لفظ الضلال بل والمستعمل فيه غير مختص بمعصية الله ومخالفة امره ونهيه اللازمين بل هو اضاءة الطريق ويختلف باختلاف متعلقه . ومن الواضح ان النبي بعد ان يهديه الله بنور النبوة الى الحق اليقين . ويكشف له بمشاهداتها عن

اسرار اللاهوت والملكوت يرى انه كان قبلها كالميت الذي أحياه الله .
والجهد الذي نعشه بروح القدس . فيحق له ان يصف حاله فيما قبلها
بالضلال الذي هو اضاءة الطريق عما اهتدى اليه بنور الوحي * فالظاهر
من سوق الآيه وما قبلها ان موسى لما اخبر فرعون بانه رسول رب العالمين
وامره بان يرسل معه بني اسرائيل التي عليه فرعون جملة من الكلام
تتضمن امرين « احدهما » الامتان عليه بتريتهم وايوانهم له « وثانيهما »
التهكم على دعواه الرساله وانكارها بانهم هم الذين ربوه من الطفولية
ولبت فيما بينهم سنين من عمره وآخر امره كفر نعمتهم وفعل فعل الاشرار
فقتل منهم نفسا فتى جاءته النبوه . فاجاب موسى (ع) بما معناه اني في
آخر مكثي معكم حينما فعلت الفعله وقتلت النفس لم اكن رسولا بل
كنت من الضالين عن هدى الرساله الى الحق اليقين . ففررت منكم لما
خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين . واما التربية والمكث
بينكم فقد كان ذلك من آثار استعبادكم القاسي لقومي المؤمنين اولاد
الانبياء . فتملك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل انظر سورة الشعراء .
١٥ - ٢٢ وهب ان ما ذكرناه مع وضوحه احتمالا في الآيات والواقعه
فلماذا لا يمنع التكليف من ان يقول جازما . ان قتل موسى للقبطي لم
يكن مباحا ولم يكن خطأ بل كان قتل عمد وعدوان * - وقال الله
تعالى في سورة الشعراء . حكاية عن موسى لما ارسله الى فرعون ١١ قَالَ
رَبِّ اِنِّي اَخَافُ اَنْ يَكْذُبُوْنِ ١٢ وَيَضِيقُ صُدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَاَرْسَلْ
اِلَى هٰرُونَ ١٣ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَاَخَافُ اَنْ يَقْتُلُوْنِ ١٤ قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا
بَايَاتِنَا اِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُوْنَ

فقال التكليف به ا ج ص ١٤ ان هذا يدل على انه لما امر الله موسى اعتذر عن

التوجه بسبب العقدة التي في لسانه وقتله احد المصريين فطلب من المولى ان يرسل الى اخيه هارون بان يبلغ الرسالة والقصة مأخوذة من التوراة وانا دأب القرآن الاستخفاف بالخطايا فلم يذكر غضب الله على موسى كما ذكرته التوراة فوسى ترك الافضل

اقول ليس في الآيات شيء من الدلالة على اعتذار موسى عن التوجه الى ما ارسل اليه . وانما كان كلامه هذا حرصا على حصول الغرض من رسالته وطلباً لليقين بحصوله بابتداء الموانع منه . ولم يطلب الرسالة عنه الى هرون اذ لا دلالة في قوله ارسل الى هرون على طلب الاستبدال به بل غاية ما يدل على طلب الرسالة لهرون . وان الموارد الاخر من القرآن لتشهد بان طلب الرسالة لهرون معه ليكون ذلك انجح لحصول الغرض . فقد حكى الله عنه في سورة القصص قوله ٣٤ وَهَرُونَ أَخِي هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلَهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكِيدُونَنِي ٣٥ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَفِي سُوْرَةِ طه ٣٠ وَاجْعَلْ لِي وِزِيرًا مِّنْ أَهْلِ هَرُونَ أَخِي ٣٢ أَشَدُّ بِهِ أَزْرِي ٣٣ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ٣٦ قَالَ قَدْ أُوتِيتُ سُوءَ لِكِّ يَامُوسَى * . بل يدل في خصوص المورد ما تقدم من قوله تعالى . كلا . اي لا تخف من القتل ولا يصلون اليك بسوء . فاذهبا بآياتنا . فان قوله تعالى فاذهبا بآياتنا . دال بواسطة الفاء التفريعية على ان الامر بذهابهما معا اجابة لمطلوب موسى وابتاء لسوءه بقوله فارسل الى هرون وكاشف عن أن المطلوب لموسى هو ارسال هرون معه لا الاستبدال به ولئن تنزلنا قاننا لذي المعرفة افلا يكون ما ذكرنا في دلالة الآيات احتمالا يمنع التكاف عن جزئه في دعواه . ولكنه قد امتلا سمعه وقلبه من صراحة التوروية الرائجة في نقلها استغفاء موسى من رسالته بلسان غير لين ولا موافق للأدب فصار يحمل ذلك على عائق القرآن وحاشا وكلا *

ففي رابع الخروج ١٠ فقال موسى الرب استمع ايها السيد لست انا صاحب
كلام منذ امس ولا اول امس ولا من حين كلمت عبدك بل انا ثقيل الفم
واللسان ١١ فقال له الرب من صنع للانسان فماً او من يصنع اُخْرَس او
اصم او بصيراً او اعْمى اما هو انا الرب ١٢ فالآن اذهب وانا اكون مع
فك واعلمك ما تتكلم به ١٣ فقال استمع ايها السيد ارسل بيد من
ترسل ١٤ فخمى غضب الرب على موسى وقال اليس هرون اللاوي اخاك
انا اعلم انه هو يتكلم الى آخره . * . وانك لترى ان سوق الكلام
القول المنسوب الي موسى اخيراً (استمع ايها السيد ارسل بيد من ترسل)
يعطي ما معناه اني لا اعتمد على هذا الوعد ولا اصغى الى هذه الحججة بل
اختر لرسالتك رسولا غيري . . وحق ان يخمى غضب الله لذلك اللهم
اني اعوذ بك ان انسب مثل هذا لقدس رسولك وكليمك موسى .
وان انسب لجلال وجهك ان ترسل من يرد عليك بمثل هذا الرد - * - واما
قول المتكلم فيما تقدم من كلامه . انا دأب القرآن الاستخفاف بالذنوب
فنقول فيه ان القرآن الكريم كلام الله العليم الحكيم لم يجر على مجرى
العهدين الرائجين في الواقعة بقدس موسى والانبياء ونسبة فضائح الذنوب
والكفر اليهم . كما سنذكر بعضه في هذه المقدمة ان شاء الله . ولم يكن القرآن
ليجمع على العقل والنقل بين المتناقضين . وهما الرسالة وقبائح الذنوب
. * . واما قوله ان موسى ترك الأفضل . فهو من الظرائف . اذ ذكر
عنه في التوراة في خطابه مع الله يعد من ترك الأفضل . أو ان ترك الأفضل
يستدعي غضب الله . ولعل المتكلم سمع من المسلمين بلفظ ترك الأفضل
ولم يصل الى حقيقة المراد منه - * - واما ما ورد في القرآن الكريم في
سورة الكهف ٦٤ - ٨٢ في الحكاية عن شان موسى والرجل الذي آتاه

الله شيئا من علم الغيب من قوله تعالى فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ
عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا . الى قوله تعالى وَمَا فَعَلْتَهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ
مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا . فقد حاول المتكلم فيه ١ ج ص ٤٢ ان يجعل فيه قدحا
بقدس موسى واني له ذلك . ولكن كشف نقاب الغفلة عن وجه هذه الآيات .
فلا يذهب عليك ان الله جلت عظمتة وعظمت آلاؤه . قد قسم رحمته وفضله على
عباده حسبما اقتضته حكمته في خلقه فانعم على هذا العبد الصالح الذي
يقال انه الخضر بشي من علم الغيب واسرار الحقائق . وانعم على موسى
كليمه فخصه في ذلك العصر بسيادة الرسالة بالشريعة . وحقائق العرفان
بالله وقوانين السياسة المدنية والسيطرة على تربية الناس وتاديبهم على ذلك
بالدعوة اليه والاجراء له حسب فرصة الوقت من الاجراء بالقول والفعل
وعلى حكمة التمدن من مراعاة ظاهر الحال . وحجبه عن علم الغيب
الذي لا ميسر له بحكمة وظيفته . فلما اجتمع موسى مع ذلك العبد
الصالح طلب منه ان يطلع على شطر مما منحه الله من علم الغيب . ولم
يتواطأ على ان يكون كل ذلك باسرار الافعال الجارية بحسب ظواهرها
على خلاف الشريعة التي جعل تبليغها وسيطرتها لموسى . فكان العبد الصالح
يفعل الافعال على مقتضى حقايقها واسرارها الغيبية . وكان موسى يعترض
فيها على مقتضى وظيفته في القوانين الشرعية والسياسات المدنية * ولم
يظهر من القرآن ان موسى كان مدعنا بعصمة ذلك العبد الصالح في جميع
افعاله عن الخطأ والجهل ليكون الاعتراض من موسى عليه منافيا للأذعان
بعصمته فيسوغ لموسى السكوت عما يخالف ظاهره الشريعة الى ان يخبره
بسر الغيب . ولم يظهر من القرآن ان ذلك الرجل كان رسولا واجب
العصمة . نعم يظهر من القرآن ان موسى كان معتقدا بصدقته في دعواه

بأن ما صدر من افعاله المشار اليها انما هو لكشف غيبي ووصول الى حقايقها لا لفعلة او خطأ في شريعته . . . هذا ويجوز ان يكون اعتراض موسى على وجه الاستعلام عن الحقيقه والاستكشاف لغيبها . ويكون قوله . شيئاً امرأ . وشيئاً نكراً . انما هو بحسب مزاعم الناس الذين لا يعلمون بحقيقة الرجل واطلاعه على بعض الغيب . . . فلا ينبغي لغير المتسرع في غفلاته ان يتوهم في دلالة الآيات شيئاً من القدر بقدس موسى ثم قال المتكلف في هذا المقام به ١ ج ص ٤٢ والظاهر ان محمداً اخذ هذه القصة من اقوال اهل عصره او من خرافات اليهود فإنه لا وجود لها في التوراة التي هي اقدم كتاب في الدنيا

قلت من اين للمتكلف حصر الحقائق والوقائع التاريخيه بما ذكر في التوراة ومن اين له ان التوراة اقدم كتاب في الدنيا . أفتقبل هذه الدعاوي الكبيره بلا برهان مقبول . . . وكان المتكلف لا ينزه القرآن من الخرافات حتى يذكر ما في التوراة من خوف الله من آدم ان يأكل من شجرة الحياة لأنه صار مثل الله في معرفة الخير والشر (انظر تك ٣ : ٢٢) واكل الملائكة من الزبد واللبن والعجل الذي قدمه لهم ابراهيم (تك ١٨ : ٨) ومصارعة يعقوب مع الله حتى انه لم يقدر على يعقوب فطلب منه ان يطلقه فلم يطلقه حتى باركه (انظر تك ٣٢ : ٢٢ - ٣٠) ومخادعة صفوره لله حين التقى موسى وطلب ان يقتله بعد ان ارسله ووعدته (انظر خر ٤ : ٢٤ - ٢٧) وفي هذا المقدار كفايه فان الاكثار منه يخرج عن حد البحث الى سوء القاله

واما قوله تعالى في سورة الشعرا ٤٢٠ قال لهم موسى القواماً انتم ملثون فلم يكن قول موسى فيه لسحرة فرعون اذناً في السحر او بعثاً عليه ليكون قد

فعل حراما بذلك كما زعم المتكلف . بل انما حقيقته اختياره التأخر في
 القائه العصاعما صمموا عليه من السحر بالقاء . حباهم وعصيههم كما يفيد قوله
 تعالى ما انتم ملقون . اي ما انتم مصممون على القائه حيث جمعهم فرعون ليقابلوا
 بسحرهم معجزة موسى . ويكشف عن ذلك قوله تعالى في سورة
 الاعراف ١١٢ قَالَ يَا مُوسَىٰ اِمَّا اَنْ تُتْلِيَ وَاِمَّا اَنْ نَّكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ
 ١١٣ قَالَ اَلْقُوا . وفي سورة طه ٦٨ قَالُوا يَا مُوسَىٰ اِمَّا اَنْ تُتْلِيَ وَاِمَّا اَنْ
 نَكُونَ اَوَّلَ مَنْ اَلْقَىٰ ٦٩ قَالَ بَلِ الْقَوَا . وانا لنسأل المتكلف من اين
 اخذ قوله قال علماء الاسلام انه اذن لهم في السحر . وان السحر كان جائزا
 ولا تقل للمتكلف ان العهد القديم يذكر عن ايليا النبي انه امر
 انبياء البعل (صنم) ان يذبحوا له محرقة ويدعوا باسم آلهتهم ففعلوا ذلك
 باقتراحه حسب العادة في عبادة المشركين من الصباح الى الظهر قائلين
 يابعل اجبنا كل ذلك بمحضر ايليا وبني اسرائيل وزاد ايليا على ذلك بقوله
 ادعوا بصوت عال لانه اله لعله نائم ونحو ذلك . كل هذا يظهر لهم معجزته
 (١ مل ١٨ : ٢٣ - ٣٠) لانا نقول لك اولا لا قياس بين الامرين فان
 موسى لم يأذن بمقتضى القرآن بالسحر ولا اقترحه ابتداء ولا بعث عليه كما
 ذكرنا بخلاف ما يذكره العهد القديم عن ايليا من انه هو المقترح للعبادة
 الشركية للبعل والباعث عليها مسماه لها . وثانيا . ان المتكلف لا يتحاشى في
 هذا الحال عن ان يقول نعم ان ايليا اخطأ ههنا وتحمل اثم العبادة الشركية
 وفعل خلاف الافضل دلالة على ضعف الطبيعة البشرية كهرون وسليمان
 وغيرهما من الانبياء .

واما قوله تعالى في شان موسى في سورة الاعراف ١٤٩ وَلَمَّا رَجَعَ
 مُوسَىٰ اِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ اَسْفًا قَالَ بَنِيَّ اَخْلَقْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي اَعَجَلْتُمْ

أَمَرَ رَبُّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجْرُهُ إِلَيْهِ * فلم يعين القرآن ان اخذ موسى رأس اخيه وجره اليه كان على وجه الالهائه والاذلال في التعزير بحسب متعارف ذلك الوقت في بني اسرائيل . بل يجوز ان يكون بحسب المتعارف من احوال بني اسرائيل من اهون اوضاع العتاب فان المهدين ليوضحان بنقلهما لسير بني اسرائيل انهم كان عندهم تمزيق الثياب عند الغضب والتألم بمنزلة الحولقة والتمرغ على الأرض بمنزلة الاسترجاع انظر اقلا الى السقوط على الأرض وتمزيق الثياب من انبيائهم وملوكهم الذين هم اولى بالوقار والتحمل تك ٣٧ : ٢٩ و ٣٤ و عد ١٤ : ٥ و ٦ و ١٦ : ٤ و ٢٢ و ٤٥ و ٢٠ : ٦ و يش ٧ : ٦ و ٢ صم ١ : ١١ و ٣ : ٣١ و ١٣ : ٣١ و ٢ مل ٢ : ١٢ و ٥ : ٧ و ١٩ : ١ و ٢٢ : ١١ و خر ١١ : ١ و مت ٢٦ : ٦٥) وقد كان موسى حينئذ حراً بالغضب لله اذ شاهد ذلك الامر العظيم من قومه وان المتكلف يه ٢ ج ص ٥٦ س ٤ جعل ما ذكره القرآن من فعل موسى مع هرون من فعل السفهاء : وانظر انت الى ما ذكره في هذا الفصل مما نسبته التوراة الراجحة لموسى في خطابه مع الله وقل انه كخطاب من يكون وفي خامس الخروج ٢٢ فرجع الى الرب وقال ياسيدي لماذا اسأت الى هذا الشعب لماذا ارسلتني وفي الثاني والثلاثين اذ عبد بنو اسرائيل العجل نسب الى موسى انه قال لله ٣٢ والان ان غفرت خطيتهم والا فاحبني من كتابك الذي كتبت . وفي حادي عشر العدد ١١ فقال موسى للرب لماذا اسأت الى عبدك - حتى انك وضعت ثقل جميع هذا الشعب علي ١٢ على حبات يجمع هذا الشعب او لمي ولدته حتى تقول اجمله في حضنك - ١٥ فان كنت تفعل بي هذا فاقتلني قتلاً . ولما وعده الله بقول التوراة عند ذلك ان يخفف عنه ثقل بني اسرائيل ويضعهم

اللحم شهرا من الزمان ٢١ فقال موسى ستائة الف هو الشعب الذي انا في وسطه وانت قلت اعطيهم لحما لياكلوا شهرا من الزمان ٢٢ ايدبح غنم وبقر ليكفيهم ام يجمع لهم كل سمك البحر ليكفيهم ٢٣ فقال الرب لموسى هل تقصر يد الرب الان ترى يوافيك كلامي ام لا انتهى . فانظر يا ذا المعرفة واللسان ولحن المحاورات ومواقع الادب والجرأة والطلب والشك والتهمك والسخرية وسوء الادب في الكلام والتفت الى مواقع هذا الكلام المنسوب لموسى مع الله وحاشاه . وانظر اين الاقوال الاخيره من قول الله في القرآن الكريم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن . من قال بلى ولكن ليطمئن قلبي . . اقول ابراهيم هذا مع اعترافه بالايمان وطلبه لاطمئنان قلبه بانضمام الحس الى العقل يكون شكاً في قدرة الله . ام هذا القول المنسوب صدوره لموسى بعد ماراي من آيات الله العظيمة في مصر وبعد خروجهم منها مارأي سيما وقد رأى كيف انزل الله عليهم المن في بركة سين قبل ورودهم بركة سيناً حسب كفاية بني اسرائيل وزيادة (خر ١٦ : ١ * - ٦) بمقتضى التوراة ان هذا الكلام المنسوب لموسى كان في قبروت هتاوه اذا شتهى بنو اسرائيل اللحم بعد اشهر من نزول المن (عد ١١ : ٤ - ٣٤) ثم انظر ايها الفطن الى انه هل تليق هذه الاقوال والمخاطبات لله اعظيم بوظائف الانبياء المرسلين لاجل ردع الناس عن مثل هذه الجرأة على الله . وتعريفهم عظمة الله وحكمته وقدرته وتعليمهم ان اوامره نعمة وتكاليفه لطف ونبوته عناية ورحمة ورسالته فضل منه وتحمل مشقاتها عباده وجهاد في سبيله . وان الذي يحى من كتابه من الهالكين . . وذكرت التوروية ايضا عن قول الله في شان موسى وهرون انهما لم يؤمنا بالله (عد ٢٠ : ١٢) وعصيا قوله عد ٢٧ : ١٤ وخاناه

التوروية قولها في شانہ وشان موسى قولها انهما لم يؤء منا بالله . وعصياه .
 وخاتاه . * . وفي الثاني والثلاثين من الخروج ١ ولما رأى الشعب ان موسى
 ابطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هرون وقالوا له قم اصنع لنا
 آلهة تسير امامنا - ٢ فقال لهم هرون اترعوا اقواط الذهب التي في آذان
 نسائكم وبنيتكم وبناتكم وانتوني بها فتزع كل الشعب اقواط الذهب التي
 في آذانهم واتوا بها هرون ٤ فاخذ ذلك من ايديهم وصوره بالازميل وصنعه
 عجلا مسبوكا فقالوا هذه آلهتك يا اسرائيل التي اصعدتك من ارض مصر
 ٥ فلما نظر هرون بنى مذبحا امامه وقال غدا عيد الرب ٦ فبكر وا في
 الصباح واصعدوا عرفات وقدموا ذبائح . * . فاقول وان ما تذكره التوروية
 من صنع هرون العجل اجابة لطلب بني اسرائيل منه ان يصنع لهم آلهة .
 لهو بمنزلة الاخبار القولي الصريح بان العجل آلههم . وبمنزلة الدعوة الصريحة
 الى عبادته وزاد على ذلك في الصراحة بان بنى مذبحا امام العجل ونادى
 بالعيد على الرسم المألوف للعبادة . بل ان بناؤه للمذبح ونداءه للعيد عبادة
 منه في الظاهر للعجل الذي تباو على أنه آلههم . . فاذا كان الاعتقاد في هذا
 المقام موافقا للقول والعمل كان القول والعمل عبادة ظاهرا وواقعا وان كان
 الاعتقاد مخالفا لهما كانا عبادة منه في محض الظاهر وينضم الى قبجها قبح
 الاضلال للناس وحملهم على الشرك بالله كفعل ابليس وعلى كل حال فالتوروية
 الراجحة صريحة في ان هرون وحاشاه صنع العجل ليتخذة بنو اسرائيل
 آلهتهم وعبدوه وامر بعبادته ولم تتعرض لبيان أن اعتقاده كان مخالفا للظاهر
 . . وقد انكر المتكلف به ١ ج ص ٣٥ على صاحب السيف الحميدي
 قوله ورد في سفر الخروج ان هرون صور العجل وعبدوه وامر بني اسرائيل
 بعبادته . . فجعل المتكلف هذا القول افتراء على هرون فرية كبرى

. . . . فاقول اولاً لا يخفى حتى على النبي ان صاحب السيف الحميدي كان
 باعتراضه منزها لهرن والتورية الحقيقية عن هذه النسب . بل يقول ان
 هذه الاقوال افتراء على هرون قدوس الله وعلى التورية الحقيقية كتاب الله
 وثانيا . ان قول التورية الرائجة فلما نظر هرون بنى مذبحا امامه ونادى
 غدا عيد الرب . فدبتره المتكلف عند نقله لهذا المقام ليموه باعتذاره البارد
 بان هرون طلب من بني اسرائيل اقراط الذهب ليصرفهم ويماطهم في
 مطلوبهم الى ان ياتي موسى اجل فلماذا فعل وصنع العجل الذي ارادوه
 الها . اوليس اللازم على المؤمن فضلا عن النبي الرسول ان يبذل نفسه
 وما يميز عليه في المحاماة عن التوحيد ولماذا لما سمعهم يقولون عنه
 هذه آهتك يا اسرائيل التي اصعدتك من ارض مصر . وراى عكوفهم
 عليه على انه اله . بنى مذبحا امامه ودعى للعيد وان المتكلف
 هل يحرص العبادة بوضع خاص او قول خاص . اوليس من الواضح ان
 اولاهوا واطرها القول والاعلام بان هذا اله ثم التطوع له وترتيب آثار
 الالهيه . وقد نسبت التورية الرائجة كل هذا لهرن . * . . . فيا ايها الذين
 لا يجوزون كذب النبي في التبليغ . ولا يجوزون على الله ان يرسل النبي
 الكاذب في تبليغه كيف جوزتم على النبي الرسول ان يصنع وثنا لمن يدعوه الها
 ويدعو الى الشرك بالله وعبادة الاوثان ويعين عليهما بفعله وجعلتم ما تضمن
 ذلك من الوحي والالهام . * . . . وليت شعري كيف يجتمع هذا الذي
 تذكره التوراة في شان هرون مع ما ذكرته قبل ذلك من تكليم الله لموسى
 في شان هرون ايضا وزيادة عنايته به في استخدامه زيادة على النبوة والرسالة
 بتوظيفه للكهنوت والرياسة الدينيه للتقديس وتكفير الخطايا وتعليم
 الشريعة وسدانة خيمة الاجتماع وزاد في العناية بالتفصيل الضافي لشباب

كقوته للمجد والبهاء وتلويها وترتيبها وترصيعها . وكان هذا التكليم المطالب على طور سيناء في صعود موسى الذي تذكر التوراة ان هرون صنع في اثنائه العجل الها لبني اسرائيل وعبدوه وبنوا لعبادته حينما ابطأ موسى في النزول من الجبل انظر الى الثامن والعشرين من الخروج بتمامه ولاحظه مع خر ٢٤ : ١٢ - ٣٢ : ٩ واسئل المتكلف هل كان الله يعام حينئذ بما يصنعه هرون من العجل وعبادته والدعوة اليها وتساهل معه او يقول غير ذلك . تعالى الله علوا كبيرا : وكيف ثم كيف يجوز العقل والعقلاء ان يرسل الله رسولا ويوضعه لخدمته في الوظائف العظيمة وحفظ شريعته ويربيده باظهار عنايته به مع ان ذلك الرجل يساعد على الضلال والشرك ثم يظهره او يعتقده ويدعو اليه ويغوي المؤمنين . اترى ان واحدا من ملوك الدنيا يعتني هذه العناية بمن يعلم انه يضل رعيته ويهيا لهم التمرد على شريعته وسلطانه . . . وليس اهون من ذلك ان يكون الرسول موحدا في الظاهر والباطن محافظا على التوحيد والدعوة اليه ولكنه يكذب قليلا او كثيرا في تبليغ الاحكام التي لا تضر باصل الايمان وجوهر الشريعة

ومن الظرائف فرار بعضهم كصاحب ميزان الحق الى انكار نبوة هرون ورسالته فكابر في ذلك ما ذكرنا من صراحة المهدين . . . ولقد حرف المتكلف فيما نحن فيه كلاما كثيرا لا ينفعنا حتى في المغالطة انظر الى به ١ ج ص ٣٦ و ٣٧ واستشهد ايضا بحيرة منه بايات كثيرة من القرآن الكريم تنقض عليه بصراحته غرضه . ومنها قول الله جان اسمه في سورة طه ٨٧ - ٩٥ و آخرها قوله تعالى وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونَ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى . . . افترى المتكلف توهم من هذه

الآيات وخصوص الاخيره ان معناها ان هرون صنع العجل آلهة لبني اسرائيل واجابة لطلبهم ذلك منه وبني مذبحا ودعى الى العيد - * - ثم ان المتكلف شعر بارتباك في هذا المقام ولم يجد من طول كلامه طائلا فرأى الى الانتقاد بوجهه على القرآن ورسول الله ونسب (يه ١ ج ص ٣٧) الخاط و الغلط بتسميته صانع العجل المذكور بالسامري وجعلها من الجهل التام بالتاريخ وبعلم توقيع البلدان وادعى بغفلته يه ٢ ج ص ٥٥ انه لم يكن في عصر موسى شي . يقال سامره ولا سامري . * . فاقول والذي دعى المتكلف الى هذا التهور والاقدام ما في السادس عشر من الملوك الاول في التراجم العربية الجديده في ذكر عمري ملك اسرائيل الذي ملك بعد سليمان بن داود بخمسين سنة تقريبا ٢٤ واشترى جبل السامرة من شامر بوزنتين من الفضه وبني على الجبل ودعى المدينة التي بناها باسم شامر السامرة . * . فاضاف المتكلف الى ذلك بوجهه مقدمتين . احديهما انه لم يقع في خلق الله في جميع الامكنه والازمنه منشأ للتسميه بالسامري حتى بنى عمري مدينته المذكوره . وثانيهما ان القرآن تبع في تسميته صانع العجل بالسامري لما ذكرناه عن الملوك الاول . وان دعوى هاتين المقدمتين لتحتاج الى الالهام ولعل المتكلف يدعيه . ولم يختص بهذا بل سبقه اليه المتعرب (ذ ص ٥٠) فادعى انه لا يمكن ان يكون في بني اسرائيل على عهد موسى سامري وان هذا الالتم لم ينعت به الا بعد جلاء بابل . . . اذا سمعت هذا فاعلم انه كل ما جاء في العهد القديم من اسم السامرة المذكوره فانما لفظه في الأصل العبراني (شمرن) وعلى ذلك جرت النسخة الفارسيه المطبوعه في ادن برغ سنة ١٨٤٥ و ١٨٤٦ حتى في العهد الجديد الذي ترجمه هنري مارس وعليه ايضا جرت النسخة العربية المطبوعه

سنة ١٨١١ في العهد القديم منها . والترجمه العبرانيه للعهد الجديد وجرت على نهج الأصل العبراني للعهد القديم فسَمَّت السامري . شمروني . والسامريه شمرونيث . والسامريين شمرونيم . (انظر اقلامت ١٠ : ٥ و يو ٤ : ٤ و ٩ و ٨ : ٤٨) ولا بد ان يتضح لك من ذلك ان سامره وسامر تعريب شمرون في اللغة العبرانيه . وسامري . تعريب شمروني وسامريين تعريب شمرونيم . . . حيثذ فاعلم انه لا ينحصر وجه التسميه بالسامري بالنسبة الى ما بناه عمري بعد زمان سليمان . بل ان من المدن التي افتتحها يوشع بن نون ووقعت في سهم سبط زبولون مدينة شمرون وكان لها ملك فلا بد ان تكون موجودة في عصر موسى لقرب الزمان (انظر الى يش ١١ : ١ و ١٢ : ٢٠ و ١٩ : ١٥) فيكون تعريبها سامره والمنسوب اليها سامري . وهذا كاف في جهل المتكلف والمتعرب . ويبقى السؤال على كثير من تراجم المهدين بالعرييه وهو انه لماذا عربوا شمرون مدينة عمري بالسامره وتركوا في التعريب شمرون التي افتتحها يوشع في تراجمهم على حالها . . . دع هذا حقيقة الحال ان من اولاد يشاكر ابن يعقوب من اسمه (شمرون) (تك ٤٦ : ١٣ و عد ٢٦ : ٢٤ و ١ اي ٧ : ٢١) وكان بنوه من عشائر بني اسرائيل المعدودين في الجند على عهد موسى . وسميت عشيرتهم في الاصل العبراني (هشمرونيم) (عد ٢٦ : ٤) وبمقتضى ما ذكرنا من التعريب يكون اسمهم في العربية السامريين وواحد سامري . . . ولئن تهازل المتكلف معجبا بعلمه ومعارفه

يه ١ ج ص ٣٧ لا تعلم من اين اتى هذا السامري هل نزل من السماء . ام طلع من الارض قلنا اننا نلعدرك في مبلغ اطالاعك وتهوراتك ونخبرك بمقتضى العهد القديم انه جاء من سبط يشاكر من عشيرة (هشمرونيم) باللفظ العبراني والسامريين بالعربي

﴿ الفصل التاسع في رسالة ايوب وما ذكر في شأنه ﴾

امانبوته ورسالته في القرآن الكريم فيكفي فيها ان عده الله في عداد من اوحى اليهم من الرسل المبشرين والمنذرين لتقوم بهم الحجة انظر الى سورة النساء ١٦١ - ١٦٣ وجاء في شأنه قوله تعالى في سورة ص ٤٤ انا وجدناه صابرا نعم الدبذ انه اواب . . . واما نبوته في المهدين فمتكرر ذكر تكليم الله له ووجهه اليه انظر اي ٣٨ : ١ و ٤٠ : ١ و ٦ و ٤٢ : ٧ وما يدل على انه كان عظيما عند الله يخلص نفسه ببره (حز ١٤ : ١٤ و ٢٠) وانه ليس مثله في الارض رجل كامل ومستقيم يتقي الله ويحيد عن الشر (اي ١ : ٨ و ٢ : ٣) وفي الخامس من رسالة يعقوب ١١ قد سمعتم صبرا يوب . . . ومع ذلك قد جاء عنه في العهد القديم من الاعتراض على امر الله . والضير من ابتلائه . وسوء الادب في الاعتراض على الله . والتألم من الوعظ والارشاد ما لا ينبغي ان يصدر من اجهل جهال الاشرار . فقيل عنه انه جعل القضاء ظلما بكلام بلا معرفة (اي ٨ : ٢) ومار يطلب المحاكمه مع الله (اي ١٩ : ٧ و ٢٣ : ٣ - ٩) ويعرض بنذبة الظلم اليه تعالى الله عن ذلك (اي ١٠ : ١٩ و ٣ : ٧) وان الله ترع حقه (اي ٢٧ : ٢) واتفق فوق ائمه (اي ١٤ : ٧) وانظر الكلام المنسوب له في السفر المسمى باسمه تجده العجب العجيب انظر اقلا اي ٩ : ٢١ - ٢٤ و ٢٨ - ٣٥ و ١٠ : ١ - ٨ . . . فهل يجتمع صدق هذا النقل عنه مع صدق المتنول في رسالة يعقوب . قد سمعتم صبرا يوب . وهل يجتمع هذا مع النبوه والرسالة التي من مهمات مقاصدها قطع مادة هذا الفساد

﴿ الفصل العاشر في نبوة داود وما ذكر في شأنه ﴾

اما نبوته في القرآن الكريم فيكفي فيها قوله تعالى في سورة بني

اسرائيل وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ٠٠
 وعده في جملة الرسل الموحى اليهم كما في سورة النساء ١٦١ - ١٦٣ وانظر
 الى سورة الانعام ٨٤ - ٩٠ - * - واما في العهدين ففي الثالث والعشرين
 من صموئيل الثاني ١ وحي داود ابن يدي ووحى الرجل القائم في الملا
 روح الرب تكلم بي وكلمته على لساني ٣ قال اله اسرائيل اني تكلم
 صخرة اسرائيل ٠ وفي ثاني عشر مرقس ٣٦ لان داود يدعوه بالروح القدس
 ربا ونحوه في الثاني والعشرين من متى ٠٠ وفي ثاني الاعمال ٣٠ صرح
 ما عن بطرس بان داود كان نبيا وفي اول رسالة العبرانيين المنسوبه الى
 بولس استشهد بققرات عديده من المزامير وجعلها قول الله - * - واما
 ما ذكر في شأنه ففي القرآن الكريم في سورة ص ٢٠ وَهَلْ آتَيْكَ نَبِيُّ
 الْأَخْطَمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ١٢ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا
 لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغِي بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ ٢٢ - إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ
 نَعْجَةً وَلِي نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ قَالُوا كُفَيْتُهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ٢٣ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ
 بِسُوءِ آلٍ نَعَجْتكَ إِلَى نَعَاجِهِ - وَظَنَّ دَاوُدُ إِذَا فُتِنَاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ
 رَاكِعًا وَأَنَابَ

قال المتكلف به ا ج ص ٤٧ كل من ارقي ذرة من الفهم جزم بان هذه الاقوال

مأخوذة من التوربة

يعني انها مأخوذة من الحادي عشر من صموئيل الثاني حيث ذكر
 فيه ان داود وحاشا زنى بامرأة اوريا الحثي الذي هو من جنده المؤمنين
 على علم بانها امرأته اوريا وذات بعل ٠ فحملت منه ٠ وحاول ان يمويه حملها
 منه ويلصقه باوريا زوجها ثم سعى في قتل اوريا ٠ وقد تشبث المتكلف لدعوى
 مطابقة الآيات في المراد لما ذكرنا عن صموئيل الثاني باقوال بعض المفسرين

حيث ذكروا في تفسيرها نحو ما ذكر في صموئيل من الزنا والقاء اوريا
للقتل وقد قدمنا في المقدمة السابعة ان مثل هذه الاقوال لا تحتفل بها
الجامعة الاسلاميه ولا يصح الجدل بها . وان التثبت بها انما هو من ضيق
الحناق خصوصا مع مصادمتها لحكم العقل بعصمة النبي ومعارضتها بحكامه
المتكلف (يه ١ ج ص ٤٩) عن تفسير النسفي وغيره من ان داود وقعت
عينه على المرأة فاجبها فسأل اوريا النزول له عنها فاستحيا ان يرده ففعل
فتزوجها نقله ايضا يه ١ ج ص ٥٠ مما روي عن علي عليه السلام انه قال
من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلده مائة وستين وهي
حد الفرية على الانبياء فسمى عليه السلام رواة ذلك قصاصا وهم المعتمدون
على الحرفات التاريخيه . وصرح بانة فرية على النبي . وروي الراوندي
في قصص الانبياء عن الامام السادس من اهل البيت جعفر بن محمد عليهما
السلام روايتين بهذا المضمون وتبرئة ساحه داود عن هذا الافتراء . .
فن الوهم البين قول المتكلف قبل ذكر الروايه عن علي عليه السلام ان
عليا لم يكن زجره انكاراً لحقيقة القصة بل لصرف الناس عن المثالب .
ولم ليت شعري لم يفهم المتكلف معنى قوله عليه السلام حد الفرية على
الانبياء . ولم ينظر الى معنى الفرية في كتب اللغة هذا وقد رويت ايضا
في تفسير الآيات روايات متعددة مختلفة المضمون وكلها معارضة لما ذكره اولاً
عن المفسرين ومبرئة بجامع مضمونها لداود عن الزنا وما بعده فانظر الى كتاب
تنزيه الانبياء للسيد المرتضى قدس سره . . . فاقول ان من كان له من الفهم
ما يهديه الى الصواب ليجزم بان مدلول الآيات مبين للقصة المذكوره في
حادي عشر صموئيل الثاني . فان دعوى احد الخصمين ان كانت على سبيل
المثل لفعل داود لكانت هي وجواب داود في القضاء بمقتضى القرآن يدلان

على ان الصورة محض الطلب والسؤال للنمجه من دون اخذها او تصرف بها قهرا او اختلاسا وبمقتضى قانون المثل في مطابقتها للممثل ان لا يكون داود تصرف بامرأة اوريا . وحيث ان الروايات المفسره للايات زيادة على تعارضها فيما بينها لم يبلغ بعضها الحد الذي يصح الاعتماد عليه او الجدل به حسب القانون الذي ذكرناه في المقدمة السابعة فصواب القول في الايات هو انها لا دلالة فيها على ان الخصمين من اي نوع كانا . ولا على ان محاکمتها كانت صورية لا لجل التوبيخ لداود . ولا على انه تسرع في القضاء . ولا على ان فتنته وامتحانه باي نحو كانا . فمقتضى ظاهر اللفظ ان المخاصمه غير صورية . ومقتضى ان داود آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب كما في سورة ص ١٩ وانه عن احكام الله لم يمل لأن الله هو علمه ولم ينس شريعة الله . ولم يضل عن وصاياهم (مز ١١٩ : ١١٢ و ١٠٩ و ١١٠) هو انه لم يتسرع في الحكم ولم يجر على غير قانونه الشرعي . . . واما فتنته فيجوز في معناها ان يكون داود قد امتحنه الله بدخول الخصوم من غير الموضع المعتاد للدخول وبخاصتهم في امر غير مهم كثيرا حتى فزع وفكر في ذلك وانه ما عسى ان يكون هذا الامر فمشغل يفرغه وفكره زمانا عن وظيفته وطريقته في محراب العباده من النوافل والتساييح المندوبه فخر را كما مسارعة الى وظيفته . وانا ب الى الله عما يعده في تقواه واجتهاده في العباده زلة من زلات المتقين فطلب من الله المغفرة والعود الى مقامه الرفيع ومنزلة الصديقين فقال الله جل شاناه في اثر الايات ٢٤ فغفرنا له ذلك وان له عندنا زلفى وحسن مآب . . . وكيف له عند الله زلفى وحسن مآب اذا كان قد اتبع هواه مدة من الزمان كما يزعمون الى الزنا بذات البعل وتسبيبه قتل زوجها وقد قال الله له ٢٥ وَلَا تَتَّبِع

الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم
 عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب . وان هاتين الايتين الاخيرتين
 يتحصل منهما برهان استثنائي على ان داود لم يتبع الهوى فلم يفعل
 خطيئة . وتقريره هو ان كل من يتبع الهوى له عذاب شديد بحكم الآية
 الاخيره . لكن داود ليس له عذاب شديد بل له عند الله زلفى وحسن مآب
 بحكم الآية التي قبلها . فينتج بالبداهه ان داود لم يتبع الهوى فكيف تفسر
 الآيات السابقة او يتوهم في معناها ما يناقض هذه النتيجة واذا تدبرت
 هذا كله عرفت صواب الشيخ السنوسي وجرأة المتكلف عليه به ا ج
 ص ٥٣ س ١٦ وسيعلمون غدا من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى
 وفي المزمور المائة والتاسع عشر ١٠١ من كل طريق شر منعت رجلى
 لكي احفظ كلامك ١٠٢ عن احكامك لم امل لانك انت علمتني ١١٠ اما
 وصاياك فلم اضل عنها . ٥٠ وليت شعري كيف يجتمع هذا المنسوب الى
 الالهام والوحي مع ما سنذكره من العهدين مما يشدد القدح في قدس
 داود . وكيف لا يتناقضان . وكيف يكون التناقض . . ففي الحادي
 عشر من صموئيل الثاني ٢ وكان في وقت المساء ان داود قام عن سريره
 وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم وكانت
 المرأة جميلة جدا ٣ فارسل داود وسأل عنها فقال واحد اليست هذه بثشبع
 بنت اليعام امرأة اوريا الحثي ٥ فارسل داود رسلا واخذها فدخلت اليه
 فاضطجع معها وهي مطهرة من طمئها ثم رجعت الى بيتها ٥ وحبلت فارسلت
 واخبرت داود وقالت اني حبلت - . . فارسل داود على اوريا وجاء به من
 الحرب وامره ان يذهب الى بيته (وغرضه ان يقارب اوريا امرأته فيتموه
 امر الحمل) فلم يمض اوريا الى بيته مواساة لأصحابه المتجردين للحرب

في سبيل الله مع تابوت الله ولما مضى اوريا الى الحرب كتب داود الى رئيس جيشه ان يجعلوا اوريا في وجه الحرب الشديده ويرجعوا من ورائه ليقتل ففعلوا وقتل اوريا واخبر داود بموته فارسل الى امرأته المذكوره فضمها الى بيته فولدت له ولدا من حمل ذلك الزنا (٢ صم ١١ : ٦ - ٢٧) فارسل الله ناثان النبي الى داود وقال له قد كان في مدينة رجالان واحد فقير له نعجة واحده عزيزة عليه وآخر غني له غنم وبقر كثيرة جدا فاخذ الغني نعجة الفقير وهياها لضيفه فقال داود يقتل هذا الرجل ويرد على الفقير النعجة اربعة اضعاف (وفي النسخة السبعينية سبعة اضعاف) فاخبره ناثان بان هذا مثل له ووبخه عن قول الله على افعاله وان الله سيكافيه ويسلط المولود له من هذا الزنا سموت . ولما مرض الولد صام داود لاجله وطاب من الله شفاؤه وبات مضطجما على الارض ولم يأكل خبزا (٢ صم ١٢ - ١٨) وقد نسب الى داود ههنا خطيئة اخرى وهو حكمه على اخذ النعجة بخلاف شريعة التوراة اذ قد جمع عليه بين القتل وغرامة اربعة اضعاف النعجة . اوسبعه . لانه ان كان قد سرقها غرم اربعة اضعافها وان كان لا يهدر دمه مطلقا . الا اذا وجد ينقب فضرب ومات فانه ليس له دم . ولكن ان اشرفت عليه الشمس فله دم (خر ٢٢ : ١ و ٢) واما ان كان قد غصبها فليس عليه الا ان يعرض عنها ويزيد عليها خمس العوض ويكفر بكبش صحيح ذبيحة اثم (لا ٦ : ١ - ٨) . * . وايضا قد نسب له مع ايشالوم ابنه ما ينجر الى الخطيئة والتساهل في تاديبات الشريعة وحدودها مع الأشرار المفسدين في الارض لمحض الهوى وحب التواضع انظر ٢ صم

﴿ الفصل الحادي عشر في نبوة سليمان وما ذكر في شأنه ﴾

امانبوته في القرآن الكريم فقد ذكره الله جل اسمه في عداد الانبياء من ذرية ابراهيم في سورة الانعام ٨٤ وقال تعالى بعد تعدادهم ٨٩ **أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالتَّبُوءَ** . وذكره ايضا في سورة النساء في عداد الرسل الموحى اليهم المصرح برسالتهم ١٦١ - ١٦٣ * واما في العهدين ففي الثالث من الملوك الاول ٥ والاول من الايام الثاني ٧ ترانى الله لسليمان وقال له اسأل ماذا اعطيك . وفي العهدين ايضا . فقال الله لسليمان (١ مل ٣ : ١١ و ١٢ ي ١ : ١١) وفي السابع من الايام الثاني ١٢ ما حاصله ان الله ترانى ثانيا لسليمان وقال له قد سمعت صلوتك . وفي سادس الملوك الاول ١١ وكان كلام الرب الى سليمان . وفي الثامن والعشرين من الايام الاول عن قول داود عن قول الله له ٦ وقال ان سليمان ابنك هو يبني بيتي ودياري لاني اخترته لي ابنا وانا اكون له ابا . ونحوه في الثاني والعشرين من الايام الاول ٩ و ١٠ وسابع صموئيل الثاني * - واما ما ذكر في شأنه ففي القرآن الكريم في سورة ص ٢٩ **وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ** ٣٠ **إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشيِّ الصَّافَّاتِ الْجِبَادِ** ٣١ **فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ** ٣٢ **رُدُّوهَا عَلَيَّ فطَفِقَ مَسْحًا بالسُّوقِ والأَعْنَاقِ**

قال المتكلف به ١ ج ص ٤٣ قد ورد في القرآن ما يفيد انه اشتغل بالامور

الدنيوية التي الهته عن عبادة الله - والآيات دالة على ان الخيل الهته عن الصلوة

اقول لا ينبغي ان ينكر ان اقتناء سليمان للخيل واختياره لاجوارها

كان من الخير الراجح . لان اقتناءها كان بمقتضى الحال لتثبيت مملكة الايمان

والاستعداد لدفاع طغيان الوثنيين وعدوانهم . وربما يدل عليه قوله . احببت

حب الخير فلا وجه للقطع بانه كان من اللهو الديوي كما توهمه المتكلف بل هو على ما ذكرناه نحو من انحاء العباده ومقدمات المحافظه على الموحدين والجهاد في سبيل الله . ومن اين في دلالة الآيات ما يفيد انه اشتغل بالنظر الى الخيل عن عبادة واجبة حتى فات وقتها ليكون قد اذنب وفعل قبيحا فلماذا لم يحتمل المتكلف ان ذكر الرب في الآية كان من التسايح المندوبة التي يجوز تركها وان كان عمدا فضلا عن الاشتغال عنها بنجر آخر : ولكنها لما كانت من وظائف سليمان المعتادة في ذلك الوقت اسف على فوات وظيفتها بسبب ما يمكن تحويله الى وقت آخر : ويمكن ان يكون معنى باقي الآيات ان لم يكن هو الظاهر منها ان سليمان رد الخيل الى محالها ليدرك وقت الوظيفة من الذكر المعتاد له . ولما توارت بالحجاب وفات وقت الوظيفة قال ردوا الخيل على ليعود الي الخير الاول فطفق يمسح بسوقها واعناقها لاحد امرين اما لانه احب ان يتواضع لله ويعمل عمل المتولين لخدمة الخيل وسواسها . واما لان يتألفها ليمكن منها وتجري على ارادته عند الركوب : وكيف كان فان قول الله جل اسمه عند صدر القصة في شان سليمان . نعم العبد إنه أواب . مانع عن حملها على وجه يقتضي وقوع سليمان في المعصية . * . وقال الله تعالى في سورة ص ايضا ٣٣ ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسية جسدا ثم أتاب ٣٤ قال رب اغفر لي . .

فقال المتكلف به ١ ج ص ٤٥ ان هذه العبارات دالة بصراحة اللفظ على وقعه

اي سليمان في الخطيئة

اقول ان من معاني الفتنه هو الامتحان والابتلاء . وقد اقتضت الحكمة ابتلاء سليمان فالقى على كرسية جسدا فشفله ذلك عن تسايحه المندوبة ووظائفه المعتاده ولم يفعل بذلك ذنبا ولو تركها عمدا وابتداء : ولكن

اجتهاد الانبياء في العبادة يابى ذلك بل يعدونه من الحسران واسباب عدم الترقى بالطاعة الى المراتب السامية . فساء سليمان ذلك وانا ب الى ربه واستغفره لتقصيره عن وظيفته الذي يعده الصديقون من الزلل ونقصان الربح فغفر الله له . ولعل ماناله بالانابة الى الله افضل مما فاتته . * . * ومما ينبغي الاعتبار به ان المتكلف تقول على القرآن وهذه الآيات

فقال به ١ ج ص ٣٤ غير متخرج حتى من انتقاد الناس . انه ورد في القرآن

ان سليمان سمح بعبادة الاصنام في بيته

وتشبه لكل ما دعاه ههنا كهادته باخبار بعض القصص انظر الى به ١ ج ص ٤٤ و ٤٥ وانه ليعلم ان جمهور المسلمين والجامعة الاسلامية لا يحتفلون بها . وانه لحق ان يقال له ماذا تصنع . او ما سمعت المثل ولن يصلح العطار ما فسد الدهر . فان في الحادي عشر من الملوك الاول ٤ وكان في زمان شيخوخة سليمان ان نساءه املن قلبه وراء آلهة اخرى ولم يكن قلبه كاملا مع الرب آلهه كقلب داود ابيه ٥ فذهب سليمان وراء عشاروت آلهة الصيدونيين وملكوم رجس العمونيين ٦ وعمل سليمان الشر في عيني الرب ولم يتبع الرب تماما كداود ابيه ٧ حينئذ بنى سليمان مرتفعة لكموش رجس الموايين على الجبل الذي تجاه اورشليم ولمولك رجس بني عمون . وانظر الى (٢ مل ٢٣ : ١٣) وليت شعري هل عبادة الاوثان الا ان يذهب وراءها ويعمل لها مثل ما يعمل عبدها لها كبناء المرتفعات ونحوه وان المتكلف قد هون هذا الامر به ١ ج ص ٤٣ فقال ذكر في التوراة ان النساء الغريبات املن قلب سليمان حتى بنى لآلهتهن لمرتفعات . * . * ومن الاتفاق الظريف ان في العهدين كلمة تنقل عن قول الله قد لازمتها العاقبة الغير المحموده (وهي كلمة الابن) ففي رابع الخروج

٢٢ يقول الرب اسرائيل ابني البكر ٢٣ اطلق ابني ليعبدي . فكان عاقبة ذلك ان هو لا الذين قيل فيهم هذا قد تقلبوا في شركهم ماشاءوا كما سمعت في المقدمة الخامسة . وفي الثامن والعشرين من الايام الاولى في شأن سليمان اخترت لي ابنا وانا اكون له ابا . ويقول الحادي عشر من الملوك الاول ٥ - ٨ ان هذ المختار مال قلبه الى الاوثان وذهب وراءها وعمل لها ما يعمله عبادها . وفي ثالث متي في شان المسيح ١٧ هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت . فكانت العاقبة بمن ينتمي اليه ان يقول ان الله ذو اقانيم ثلاثة فهو واحد وثلاثة : هذا وقد نسب - الحادي عشر من الملوك الاول الى سليمان غير هذ من المعاصي الكثيرة ومخالفات الشريعة منها تروجه بسبعمانه امرأة واتخاذ ثلثائه من السراري (١ مل ١١ : ٣) وقد حرمت التوراة على ملك بني اسرائيل كثرة النساء (تث ٧١ : ٧) ومنها . تروجه بالوثنيات وقد حرمته التوراة ايضا (خر ٣٤ : ١٦ وتث ٧ : ٣ و ٤) ولا بد حينئذ من ان تكون مقاربة المرأة التي حرم التزوج بها من قسم الزنا المحرم في التوراة (خر ٢٠ : ١٤ وتث ٥ : ١٨) وعلى هذا فقد نسب الى سليمان كثرة الزنا في كثير من عمره الشريف . وذلك من حين تجاوزه المقدار الموظف له في الشريعة من النساء ومن حين تروجه بالمشركات - * - فلينظر العاقل انه هل يجوز في حكمة الله ولطفه ان يكون مثل من تنسب له هذه الامور نبيا بعث لارشاد الخلق واختاره الله ابنا له واوحى اليه مثل كتاب الامثال والجامعة المعدودين من كتب الوحي

﴿ الفصل الثاني عشر في نبوة اليسع وما ذكر في شأنه ﴾

اما نبوته في القرآن الكريم فقد ذكره في عداد الانبياء الذين صرح بنبوتهم في سورة الانعام ٨٦ - ٨٩ وفي مقام آخر ظاهر في انه لتمديد

الانبياء في سورة ص ٤٨ * ٠ * ٠ واما في العهدين فقد صرح بنبوته في اول التاسع من الملوك الثاني واما ما ذكر في شأنه ففي الثامن من الملوك الثاني ٧ - ٩ ان بنهدد ملك آرام كان مريضا فارسل حزائيل مع هدية الى اليسع ليسأله عن كلام الله انه هل يشفى من مرضه ١٠ فقال له اليسع اذهب وقل له شفاء تشفى وقد اراني الرب انه يموت موتا . وقد نسب الى اليسع في ذلك صريح الكذب على الوحي وكلام الله * وفي السادس من الملوك الثاني ١٩ ما حصله ان اليسع كذب على الجيش الذي ارسله في طلبه ملك آرام ثلاث كذبات لم تلجأ اليها الضرورة كما الجأت اسحق الى قوله عن امراته انها اخته

﴿الفصل الثالث عشر في نبوة ارميا وما ذكر في شأنه﴾

اما نبوته ففي صريح السادس والثلاثين من الايام الثاني ١٢ وثمانى متى ١٧ وفي هذا المقدار كفاية لاهل الكتاب * ٠ * ٠ واما ما ذكر في شأنه : ففي العهدين في رابع كتابه المسمى ارميا عن قوله ١٠ قلت آه ياسيد الرب حقا انك خداعا خادعت هذا الشعب واورشليم قائلا ليكون سلام وقد بلغ السيف النفس : اقول وليت شعري ما ذا يقول المتكلف في هذا المقام أيقول ان الله جل شأنه متصف بهذا تعالى عن ذلك علوا كبيرا . ام يقولون ان هذا النبي الموحى اليه بكثير من الغيب والمرسل لموعظة بني اسرائيل وارشادهم لا معرفة له بالله ولم يسمع عن التوروية اقلا قولها ان الله ليس انسانا فيكذب (عد ٢٣ : ١٩) وفي خامس عشر صموئيل الاول ٢٩ ونصيح اسرائيل لا يكذب : ام يقولون ان هذا النبي ان شاء يسب الله ويصفه بالكذب والخداع لينكشف للناس علم الله وغناه وحكمته في ارساله . ولا اقل من ان يكون هذا الكلام المعدود من الالهام كذبا

في تبليغ الناس وارشادهم الى المعارف الحقه اذ نسب هذه الصفة الى الله تعالى : ام يقولون ان هذا الكلام وما يجري مجراه مكذوب على الانبياء مدسوس في كتب الوحي من تصرف الضلال او من عيث الجهل : فليعتبر ذو الرشد

﴿ الفصل الرابع عشر في نبوة حزقيال وما ذكر في شأنه ﴾

اما نبوته وفرضه وريته عند اهل الكتاب والكتاب المنسوب اليه المشتمل في اواخره على تبليغ الشريعة معدود من الكتب الالهاميه الصادره عن الوحي وكلام الله عند عامة اهل الكتاب ما عدا بقية السامريين . * . واما ما ذكر في شأنه فقد قدمنا عنه انه اخبر في السادس والعشرين من حزقيال عن قول السيد الرب في شان تخريب نبوخذراصر لصور ونهبه لثروتها وغنيمته لتجارتها بتفصيل طويل الذيل . ثم ذكر عنه في التاسع والعشرين عن كلام الرب ان نبوخذراصر لم تكن له ولا جيشه اجرة من صور وان الله عوضه عنها بمصر فراجع وافرض صحة ما تكلفه المتكاف ومع ذلك تجرد ما لا بد من ان يكون كذبا في التبليغ عن الله

﴿ الفصل الخامس عشر في رسالة المسيح وما قيل في شأنه ﴾

اما رسالته في القرآن الكريم فيكفي قول الله جل شأنه في سورة النساء ١٦٩ يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلاً وقوله جل شأنه في سورة المائدة ٧٩ ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام أنظر كيف نيين

لهمُ الآياتُ ثم انظر أُنَى يُوفِكونُ - * - واما رسالتهُ في العهد الجديد فلا تحتاج الى ذكر - * - واما ما ادعى في العهد الجديد من اشارة العهد القديم اليه والى نبوته فسيأتي ان شاء الله ايضاح ان بعضها لا وجود له في العهد القديم . وبعضها لا يمكن انطباقه عليه . وبعضها نص في سليمان بن داود . وبعضها رموز تنطبق على غيره كما تنطبق عليه . بل لعل انطباقها على غيره اولى - * - واما ما ذكر في شأنه فامور . الاول . ان في سابع لوقا ٣٤ وحادي عشر متى ١٩ ما يتضمن اعتراف المسيح وحاشاه بانهُ شريب خمر اى كثير الشرب لها وفي السادس والعشرين من متى ٢٧ - ٣٠ ورابع عشر مرقس ٢٣ - ٢٦ والثاني والعشرين من لوقا ١٧ و١٨ ما يتضمن انه حاشاه شرب الخمر وقال قول المودع لها المتأسف على فراقها وفي ثاني يوحنا ١ - ١٢ انه وحاشاه حضر هو وتلاميذه في قانا الجليل مجلس العرس الذي تشرب فيه الخمر ولما فرغت الخمر صنع لهم بطب امه ستة اجران من الخمر الجيد فسقوا منه . . . وليت شعري ما يصنع المتكلف وغيره بهذا اذا كانت الخمر حراماً قطعاً كما اعترف به المتكلف به ا ج ص ١٣ وكذا سقمها كما في ثاني جبوق ١٥ وكما سنوضحه ان شاء الله في موانع النبوة وبيان حرمتها خصوصاً على الانبياء . * الثاني * قد قدمنا في الفصل الرابع من الباب الثاني من هذه المقدمة صحيفة ٥٢ انه قد ذكر عن قول المسيح في شان معاصريه جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية الا آية يونان النبي (مت ١٢ : ٣٩ ولو ١١ : ٢٩ الحق اقول ليكم لن يعطى هذا الجيل آية (مر ٨ : ١٢) وذكرنا ان كل واحد من هؤلاء الثلاثة يذكر في انجيله ما يكذب هذا القول المنسوب الى المسيح وينقله صدور الآيات بعد ذلك ويكذبه ايضا يوحنا بواقعة احياء العازر : ويلزم من ذلك أما نسبة

الكذب الى المسيح وحاشاه او كذب اصحاب الاناجيل فيما نقلوه من صدور الآيات بعد ذلك او كذبهم في نسبة هذا الكلام الى المسيح او كذب غيرهم في نسبة ذلك اليهم * * . وايضا ذكر عن قول المسيح لانه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة ايام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الانسان في قلب الأرض ثلاثة ايام وثلاث ليال (مت ١٢ : ٤٠) مع ان مقتضى الاناجيل الاربعه انه لم يبق في قلب الارض الاليتين وهما ليلة السبت وليلة الاحد ويوما كاملا وهو يوم السبت وشيئا يسير من يوم الجمعة وشيئا يسيرا لا يذكر من يوم الاحد : فاختر لمن تنسب الكذب في هذا الامر * وايضا * في سابع يوحنا ان المسيح اذ كان في الجليل قريبا من عيد المظال قال له اخوته ان يذهب الى اليهوديه ليرى تلاميذه اعماله فقال لهم ٨ اصعدوا انتم الى هذا العيد انا لست اصعد بعد الى هذا العيد لأن وقتي لم يكمل بعد ٩ قال لهم هذا ومكث في الجليل ١٠ ولما كان اخوته قد صعدوا صعد هو ايضا الى العيد * وايضا * في حادي عشر متى عن قول المسيح في شان يوحنا المعمدان ١٤ وان اردتم ان تقبلوا فهذا هو ايليا المزمع ان يأتي : مع ان في اول انجيل يوحنا في شان يوحنا المعمدان ٢١ فسألوا اذا ماذا ؟ ايليا انت فقال : لست انا : وينتج من هذين النقلين نسبة الكذب الى احد النبيين . اما الى المسيح بقوله ان يوحنا هو ايليا المزمع ان يأتي . اما الى يوحنا بقوله انه ليس ايليا مع انه نقل عن قول المسيح في شان يوحنا . انه نبي واعظم من نبي (مت ١١ : ٩) * الثالث * في ثامن يوحنا عن قول المسيح اذ قال له الفريسيون انت تشهد لنفسك وشهادتك ليست حقا . حيث قال ١٧ وايضا في ناموسكم مكتوب شهادة رجلين حق ١٨ انا هو الشاهد لنفسي ويشهد لي الأب الذي ارسلني : وقد

نسبوا الى قدسه بهذا الكلام تمام الجهل بحكم التوروية ومعرفة المكتوب
وحكم القضاء شرعا وعرفا . فان المدعي لا يكون احد الشهود البته حتى
عند الاوباش * الرابع * في ثالث عشر يوحنا بعد ان ذكر اخبار المسيح
بان واحدا من تلاميذه سيسلمه ٢٣ وكان متكئا في حضن يسوع واحده من
تلاميذه كان يسوع يحبه ٢٤ فاوما اليه سمعان بطرس ان يسأل من عسى
ان يكون الذي قال عنه ٢٥ فاتكا ذاك على صدر يسوع وقال ياسيد من
هو انتهي واعلم ان قوله كان متكا معناه انه كان جالسا وشواهد من
العهد الجديد كثيره انظر اقلا الى (يو ٢ : ١ - ١٠ ومت ١٤ : ١٩ و ١٥
: ٣٥ ومر ٦ : ٣٩ ولو ٩ : ١٤ و ١٥ و ١٠ : ٦ و ١١) ولا تظن أن هذا
التلميذ كان ابن اربع سنين او ثلاث حتى لا يقبح اتكائه وجلوسه في
حضن المسيح بل يدلك الحادي والعشرون من يوحنا ٢٠-٢٥ على انه هو
يوحنا بن زبدي الذي ينسب اليه هذا الانجيل : وانه قبل اتكائه وجلوسه
في حضن المسيح بنحو ثلاث سنين كان يصطاد السمك مع ابيه واخيه ويعمل
في السفينه ويصالح الشباك (مت ٤ : ٢١ و ٢٢ ومر ١ : ١٩ و ٢٠)
فلا بد وان يكون حين ما يدعى من جلوسه في حضن المسيح واتكائه
على صدره شابا في ريعان الشباب وغضارته : فانظر ياذا الرشد والفهم
الحر واعتبر في احوال البشر وزاهة الاولياء وعفافهم وقل هل يجوز على
قدس المسيح ان يجلس في حضنه شابا غضا في محفل من التلاميذ ويعطيه
وجها حتى اذا اراد ان يكلمه اتكا على صدره كتفتج الفتاة المعجبة بجمالها
المعتمدة على شنف زوجها بها : افهذا وضع رسول مرشد الى الهدى
والعفاف ام وضع . . . غفرانك الله مما ذكرت فاني اردت ارشاد الجاهل
وتبنيه الناقل وتزيه مسيحك المقدس ورسولك المكرم ليحني من حي

عن بينة * الخامس * في عاشر يوحنا في شأن المسيح ٣٣ اجابه اليهود قائلين لسنا نرجمك لاجل عمل حسن بل لاجل تجديف فانك وانت انسان تجعل نفسك آلهما ٣٤ اجابهم يسوع اليس مكتوبا في ناموسكم انا قلت انكم آلهه ٣٥ ان قال آلهة لا وتلك الذين صارت اليهم كلمة الله ولا يمكن ان ينقض المكتوب ٣٦ فالذي قدسه الاب وارسله الى العالم اتقولون له انك تجدف لأنني قلت اني ابن الله انتهى فاقول في هذا الكلام وفرض نسبتته الى المسيح وحاشاء . ان كان هذا الاحتجاج بما في الناموس جدلا من المسيح لليهود واسكاتا بما في ناموسهم لزم ان يكون في ناموسهم ما ليس من الالهام بل هو كذب عليه فجادلهم به المسيح الزاما لهم وانتقادا عليهم وهذا من شواهد التحريف الذي ادعيناه وان كان برهاننا من المسيح لزم ان يكون معتقدا مصدقا بتعدد الآلهة وكثرتهم : وحيث ان يكون ما في التوراة . ولا تذكروا اسم آلهة اخرى ولا يسمع من فك (خر ٢٣ : ١٣) لا يمكن لك آلهة اخرى امامي (تث ٥ : ٧) لتعلم ان الرب هو الاله ليس آخر سواه . فاعلم اليوم وردد في قلبك ان الرب هو الاله في السماء من فوق وعلى الارض من اسفل ليس سواه (تث ٤ : ٣٥ و ٣٩) أنا هو الرب وليس اله معي (تث ٣٢ : ٣٩) وفي السابع عشر من الايام الأول ٢٠ يارب ليس مثلك ولا اله غيرك . وفي المزمور الثامن عشر ٣١ لأنه من هو اله غير الرب . وفي الرابع والاربعين من اشعيا ٦ هكذا يقول الرب ملك بني اسرائيل وفاديه رب الجنود انا الأول وانا الآخر ولا اله غيري ٨ هل يوجد اله غيري : الى غير ذلك من المهددين : وكيف امكن ان ينقض هذا كله ويقال بتعدد الآلهة ولا يمكن ان ينقض قول المزامير . انا قلت انكم آلهه . ولا يصرف عن ظاهره المدعى لاجل

دلالة العقل والنقل على توحيد الأله هذا كله مع ان المزمور الثاني والثمانين المتضمن لهذه الفقرة ظاهر بسوقه فضلا عن قرينة العقل في ان هذه الفقرة مسوقة للأنكار لا للأخبار ففيه ٢ حتى متى تقضون جورا وترفمون وجوه الاشرار سلا ٣٥ اقضوا للذليل ولليتيم انصفوا المسكين والبائس نجوا المسكين والفقير من يد الاشرار انقذوا ٥ لا يعلمون ولا يفهمون في الظلمة يتمشون تترزع كل اسس الأرض ٦ انا قلت انكم آله وبنوا العلى كلكم ٧ لكن مثل الناس تموتون وكاحد الروساء تسقطون ٨ قم يا الله دن الأرض لأنك انت تمتلك الامم انتهى : فتأمل في اول هذا الكلام وآخره وسوقه وحصل بفهمك الحر معناه . . . ثم تنبه الى ان العهدين مع ما تضمننا من توحيد الاله كما سمعت بعبه واستسمع ان شاء الله في محاله باقيه . ومع نهي التورية عن ذكر اسم آلهة اخرى وان لا يسمع ذلك من الفم . قد ذكر فيها ان موسى آله لهرون (خر ٤ : ١٦) وآله لفرعون (خر ٧ : ١) وفي العهد الجديد ما سمعت من ان الذين صارت لهم كلمة الله آله : أيرضى ذو الفكر السليم ان يكون هذا كله من الوحي الإلهي او كما يقول المتكلف به ١ ج ص ٣٨ وغيرها تنزيل العليم الحكيم - * - واما رسل العهد الجديد فقد مر عليك في اوخر المقدمة الخامسة شي . مما وصمهم به كتابهم . . * . فتبصر ايها العاقل فيما ذكرنا عن العهدين في شان انبيائهما وانظر نظر الطالب للحق الراغب في السعادة الخائف من الهلكه فهل ترى ذلك كله يمكن ان يكون من الوحي الإلهي وتنزيل العليم الحكيم : فان الله عليك رقيب - * - وللمتكلف كلام قد آن اوان التعرض له

قال به ١ ج ص ٤٨ و ٤٣ ان الله عز وجل المذكور في التوراة قدوس ظاهر يعاقب علي اقل خطيئه بخلاف الاله المذكور عندهم (يعني المسلمين) فانه يتساهل بالخطايا

ويغفرها وحاشا لله الحق من ذلك فان عدله وقداسته يستازمان عقاب اصغر الخطايا
مالم يكفر عنها بالذبيحة

اقول انا بفضل الله وبركة الاسلام دين الحق لنبرأ قلوبنا والسنتنا
وقلامنا ونزها عن فرض تعدد الالهة . ولكننا نقول ان الله الذي لا اله الا هو
العليم الغني الحكيم اللطيف الخبير اختار من خلقه بلطفه وحكمته وعلمه
بعباده رسلا مطهرين مقدسين بررة مبرئين عن الارجاس والقبائح ليكونوا
ادلاء على معرفته . وهداة الى الحق . وقدوة للخلق باعئين لهم بما تقتضيه
الحكمة الالهية ومصالحة الوقت على التقوى والصلاح ليعرفوا الحق
وينكروا الباطل . ويهتدوا بهداهم الى الرشد والعدل والصلاح فينالوا
سعادة الدارين * فان صدر من هؤلاء الرسل المطهرين من خلاف الاولي
والافضل ما يروونه لحسن معرفتهم بخلال الله منافيا لما ينبغي للعبد العارف
من الانقياد الى مولاه عدوا ذلك على انفسهم ذلة تحطهم عما يرغبون فيه
من المقام الرفيع وفرغوا مما صدر منهم الى الله مولاهم بالتوبة وطالب المغفرة
والرحمة وان لم يفعلوا حراما ويتركوا واجبا فيعقر لهم ذلك ولا يحطهم به
عما يجتهدون له من رفيع المقام وحسن الزلفى فانه اكرم مسوءول واوسع
معط . * . ونقول ان الله تقدست اسماؤه اعلى شأنا واوسع رحمة وعلما واتقن
حكمة ولطفا من ان يرسل للغاية المذكور من يكذب . او يستعمل الخداع
والتزوير . او يستهين بالرسالة ومواعيد الله . ويصفه بالاساءة . ويتحكم
عليه بالمغفرة لمن اشرك به . ويرضى بحوه من كتابه . او يصنع وثنا
للعباده . ويعبده ويدعو لعبادته او يبرر نفسه ويصف الله جل شانته بالجور
ويطالب المحاكمة معه . او يزي بالمحصنات من نساء اصحابه المحامين عنه
المجاهدين في سبيل الله ويحاول ان يلصق ولد الزنا بغير ابيه ويسعى في

قتل الزوج . او يتزوج بالمشركات والنساء الكثيره المحرمة عليه في الشريعة بحيث وقع في اغلب عمره بالزنا بهن ومال قلبه الى الشرك وذهب وراء آلهة اخرى وعظم شعائر الاوثان ومعابدها وهو معنى عبادتها . او من يكذب في التبليغ عنه . او من يسميه خداعا . او من هو شريب الخمر المحرمة ويعين على شربها ويكذب ويصدر منه ما لا يرضاه اولو العفه ويقول بتعدد الالهة * تعالى الله عن ذلك وتقدس رساله عن هذه الاوهام الباطله - * - واما قول المتكلف ان عدل الله وقداسته يستلزمان عقاب اصغر الخطايا ما لم يكفر عنها بالذبيحة فنقول فيه . اولاً . ان رحمة الله وغناؤه يقتضيان الغفران للتائب المنيب اذا وجدته مولاه اهلاً لذلك واين يذهب العبد الا الى مولاه الكريم الرحيم : نعم ان كانت الخطيئة من نحو الظلم للعباد كان مقتضى العدل ان لا يضيع حق المظلوم وذلك لا ينافي بالمغفرة للتائب اذا كان اهلاً لها . وثانياً . ان كان العدل والقداسة يستلزمان ما ذكره فليوضح لنا هو او غيره وجها معقولا لحل الذبيحة لعقدة هذه الملازمه * ثم ان اراد من الذبيحة ذبيحة العهد القديم فان الله لغني عن جميع العالم وعن راحة السرور للرب (لا ١ : ٩ و ١٣ و ١٧) وان كثرة المعاصي المنسوبة للانبياء في العهدين ليناسب تكفيرهم عنها بالذبايح ما في اول اشعيا عن قول الله تعالى عن ذلك علواً كبيراً ١١ اتخمت من محرقات كباش وشحم مسمنات : وان اراد ذبيحة العهد الجديد اعني المسيح المصلوب بزعمه سألناه ايضاً كيف يعقل ان تنحل بهذه الذبيحة عقدة ما ذكره من الملازمه . وايضاً . ما هو ومن هو المانع لله عن جوده ورحمته بغفران خطايا التائب المنيب الا بالتكفير بالذبيحة . وايضاً . ما حاجة الله الى القداء والتكفير حتى يجعل ابنه بزعمهم تعالى عن ذلك عرضة للاهانة والصلب

والاستهزاء كما يقول العهد الجديد مع ما كان عليه المسيح بمقتضاه من الاضطراب والخوف والاكتئاب والبكاء وطلبه من الله ان تعبر عنه كاس المنيه (انظر مت ٢٦ : ٣٦ - ٤٦ وصر ١٤ : ٣٢ - ٤٢ ولو ٢٢ : ٣٩ - ٤٥) ومن الظرائف في مسألة الفداء انه لما كان من اقوال التوراة ملعون من لا يقيم كلمات هذا الناموس ليعمل بها (تث ٢٧ : ٢٦) جاء عن بولس في ثالث غلاطيه ١٣ المسيح اقتداناً من لعنة الناموس اذ صار لعنة لأجلنا لانه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة انتهى افليس للسائل ان يسأل عن الكيفية المعقوله لهذا الفداء والافتداء . وعن موافقته لعدل الله وقداسته المستلزمين للعقاب على اصغر الخطايا . وعن كيفية كون المسيح وحاشاه لعنة لاجلهم . وعن توقف فدائهم على كونه وحاشاه لعنة . مع الزعم بان ابن الله جل شانهُ والاقتوم الثاني لله بل الاله الذي تقمص الطبيعة البشرية ليرفع قدرها وعن حسن ذلك وعدم منافاته لعدل الله وقداسته . وعن جواز ذلك بالنسبة لمن يزعمونه آلهما . وعن مناسبة ذلك للمكتوب المشار اليه فانه في الحادي والعشرين من التثنيه ٢٢ واذا كان على انسان خطيئة حتمها الموت قتل وعلقته على خشبه ٢٣ فلا تبت جثة على الخشبه بل تدفنه في ذلك اليوم لأن المعلق ملعون من الله فلا تنجس ارضك انتهى وانظر هل يسب المسيح اعداءه اكثر من هذا . فان قيل . ان هذا المكتوب المشار اليه غير هذا . قلنا . ها هما العهدان بايدينا فاين يكون المكتوب المشار اليه فيهما

ولم يكتب التكليف بما ذكره ههنا في سر الفداء وخيّل له وهمه ان هذا من الحقايق البينه والعقولات المسكنه التي يتشرح لها العقل بالقبول فقال يه ٢ ج ص ٢٩٠ و ٢٩١ واذا قيل ما هي الغاية من تجسده وصلبه قلنا ان الغايه هي ان يكفر عن

خطايا كل من يؤمن به لان الجميع اخطأوا واحتاجوا الى من يكفر عن خطاياهم لاننا اذا نظرنا الى العالم رأينا انه لم يسلم احد من اقرار الخطيئة وعقاب الخطيئة هو الموت في جهنم الى الابد لان المولى سبحانه وتعالى طاهر قدوس وعدله يستلزم عقاب الخطيئة بهذه الكيفية فالمسيح احتمل في جسده ما كنا نستوجب من العقاب ووقى ما كان علينا من الدين رحمة منه لان الله هكذا احب العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن بل تكون له الحياة الابدية فطريقة الخلاص موافقة للعدل الالهي ولكلمات الله

اقول او تدري من يريد بالمتجسد المصلوب في كلامه هذا : هو من تكرر في مزاعمه في كتابه بانه الاله الذي تقمص الطبيعه البشرية ليرفع قدرها فان اردت الايضاح قال لك هو اقنوم الابن فان قلت وما اقنوم الابن قال لك ان الله الواحد والاقانيم ثلاثة الاب والابن والروح القدس والثلاثة هم واحد فالله واحد ثلاثة فان قلت كيف يكون الواحد ثلاثة ومن البازل ومن المبدول اذا كان الثلاثة واحد ومن المصلوب ومن المتجسد قال لك اسكت ولا تكثر في سوء الك فان هذه الامور لا يدركها العقل وليست من وظيفته بل تؤخذ من تعليم القسوس المؤمنين بروح القدس بلا تعقل لها فقد قال بولس الرسول : لانه اذ كان العالم في حكمة الله لم يعرف الله بالحكمة استحسنت ان يخلص المؤمنين بجهالة الكرازة - لان جهالة الله احكم من الناس وضعف الله اقوى من الناس (١ كو ١ : ٢١ و ٢٥) فان قلت له اذا كان عقاب الخطيئة هو الموت في جهنم الى الابد لان المولى سبحانه وتعالى طاهر قدوس وعدله يستلزم عقاب الخطيئة بهذه الكيفية والمسيح احتمل في جسده ما كنا نستوجب من العقاب ووقى ما كان علينا من الدين رحمة منه : افكان الوفاء او المحتمل عنا من نحو العقاب الذي استوجبناه والدين الذي كان علينا وهو الموت في جهنم الى الابد ونسب

هذا الى المسيح الفادي ام هو من غير هذا النحو فان كان من غير هذا النحو
سألنا كيف وانت تقول ان عدل الله الظاهر القدوس يستلزم العقاب بهذه
الكيفية وايضا افلا يكون هذا الوفاء من المخادعة الجزافية وايضا اذا كان
هذا الفداء من الابن رحمة منه افلم يكن عند الاب شي من هذه الرحمة
ليفقر لنا بدونه تحمل ابنه لعقاب الخطيئة وايضا من هو الاب ومن هو
الابن وانت تقول ان الثلاثة واحد وبالنتيجة يرجع الكلام الى ان الاب تحمل
ما تقول ولازم قولك انه تحمل الموت الأبدى في جهنم قلت سيقول لك
المتكلف هذا كلام تجديد فانا نبشر لا بحكمة كلام لثلا يتعطل صليب
المسيح (١ كو ١ : ١٧) فان الكتاب يقول صار المسيح لعنة لأجلكم
سمعت فان قلت ان لي على هذا الكلام وما ذكرته سابقا من نحوه سوء الات
كثيره قلت أو علي عهدة الجواب في مثل هذا واني سائل مثاك وقد
اجبتك عن البعض بما اعلمه من حالهم ومقالمهم وكتبهم فجاهد في الله
يهديك الى سبيله

ونتيجة ما تقدم ان العقل والنقل دالان باوضح دلالة على لزوم عصمة
الرسول عن الخطايا والقبايح والتمرد على الله . فلا يجتمع للكتاب المنسوب
للوحي والالهام ان يصرح برسالة شخص ونبوته ثم ينسب بصراحته له
الفعل القبيح عقلا او شرعا : ودونك القرآن فهل تجد فيه ما هو صريح
في نسبة الفعل الحرام او ترك الواجب او فعل القبيح الى من صرح برسالته
خصوصا وقد نهبناك على معاني الفاظه ومرامي مقاصده ودلائل شواهدة :
ولئن وجد فيه ما يوهم ذلك ابتداء فان قرينة العقل والنقل وخصوص
القرائن المتصلة لتكبح ذلك الوهم وتصرف عنه ايها اللفظ
* * * . واما العهدان فكم ترى في صريحهما من نسبة الخطايا الكبائر

ومفضعات الجرائم الى من صرحا بنبوتهم ورسالتهم ونزول الوحي للتبليغ عليهم . ولا يجتمع لهما الصدق في وصفهم بالرسالة ونزول الوحي عليهم للتبليغ . ونسبتهم الى ما ذكرناه من الخطايا كما شرحنا بعضه في فصول هذا الباب . فأن بداهة العقل والنقل لتحكم بكذبهما في احد الامرين لاحاله فاختر لنفسك فان اخترت كذبهما في وصف هو . لا . بالرسالة لزم كذبهما على الوحي باجمعهما لان مدارهما على رسالة موسى والمسيح وهما العمدة في محل الكلام

﴿ الفصل السادس في عصمة خاتم المرسلين محمد صلى ﴾

﴿ الله عليه وآله وسلم وما يتعلق بها ﴾

اعلم ان المتكلف حاول ان يلوث قدس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعبادة الاصنام قبل النبوة والميل الى ذلك بعدها . فتشبت لذلك بآراء فاسدة وروايات آحاد مضطربة متعارضة محفوفة باسباب الوهن والخلل . وصار يحمل على ذلك بتشبيهه واقتراحه بعض الآيات التي لا ربط لدولها بمراده . وسود بذلك وجهت صحائف نظريه ١ ج ص ٦٠ - ٦٥ وجاء في خلال ذلك بما يشوه وجه التحقيق ويشين شرف الكتاب . وما ضره لو فاز مع ذلك بحسن الادب اقلًا . فاستدل لعبادة الاصنام بقوله تعالى في سورة الضحى ٧

وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ

وقال فهذه العبارة ناطقة بانه كان على عبادة اهل وعشيرته

اقول هل ترى المتكلف يدعي ان معنى الضلال في اللغة هي عبادة الاوثان او عبادة ما يعبداه الاهل والعشيرة . او ليس يعلم كل مترعرع باللسان العربي ان معنى الضلال مساوق لمعنى التيه واضاعة الطريق . ويختلف المراد منه باعتبار متعلقه . فيقال ضل الرجل عن التوحيد اذا عبد غير الله . وضل عن الشريعة اذا جهل احكامها او خالفها . وضل عن الجادة اذا تاه . وضل عن الصواب اذا خبط وخط . وضل عن الرشدا اذا تحير

في اموره : وضد الضلال هو الهدى . ويختلف المراد منه ايضا باعتبار متعلقه على نهج ما تقدم . فعلى المتكلف ان اراد ان لا يضل في الدعوى ان يبين المراد بالضلال من صريح لفظ الآية حتى يدعي ان العبارة ناطقة بمدعاها . بل نقول لما اذا لا يكون المراد من الآية ووجدك قبل النبوة وعلان الوحي ضالا عما اوحى اليك من الشريعة المتكفلة لاحسن التهذيب والتكميل واتقن النظام للدين والدنيا فهذاك الله اليها بنور النبوة واعلام الوحي ودفع عنك الحيرة فيما كنت تطلبه من الهدى الى شريعة الحق لتحمل عليها الناس . وما المرجح لما يدعيه المتكلف على هذا لولا الهوى . ولماذا يخلط به ١ ج ص ٦١ بين الدين والشريعة فان الخلاف الذي ذكره عن جامع الجوامع انما هو باعتبار الاختلاف بين شريعة نوح و ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام من حيث الناسخ والمنسوخ في الاحكام العملية . ولا اختلاف في دين هو لا . ولا غيرهم من الانبياء من حيث التوحيد والمعارف اللاهوتية اصلا ولم يقل ذورشد باختلافهم في ذلك ثم قال المتكلف من اقوى الادلة على حيدانه (يعني رسول الله ص) عن عبادة

الحق وميله الى الاصنام هو مدحه لآلهة قريش وتقديم العبادة لها

اقول المنشأ في تشبث المتكلف في ذلك هي الرواية المقطوعة الفاحشة الاضطراب المشوشة في نقلها والفاضاها حيث ارسلها بعض المفسرين . وهو ان رسول الله (ص) قرأ في سورة النجم في مجلس لقريش فلما بلغ قول الله تعالى ١٩ أفرأيتم اللات والعزى ٢٠ ومناة الثالثة الأخرى قرأ بعده تلك الغرائق العلى وان شفاعتهن لترتجى . فلما سمعت قريش ذلك فرحوا به . ومضى رسول الله في قراءته فقرا السورة كلها وسجد في آخرها وسجد المسلمون بسجوده وسجد جميع من في المسجد من المشركين وقد سرهم ماسمعوا

وكان المتكلف يذعن بصدق هذه الحكاية اكثر من اذعانه بصدق ما في العهدين حتى عدها من اقوى الأدلة . وكان لم يشعر بان اهل العلم والدراية والنظر من المسلمين قد جبهوا هذه الحكاية بالرد وسماها السيد المرتضى خرافة وقال النسفي ان القول بها غير مرضي . وفي تفسير الخازن ان العلماء وهنوا اصل القصة وذلك انه لم يروها احد من اهل الصحة ولا اسندها ثقة بسند صحيح او سليم متصل وانما رواها المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب الملفقون من الصحف كل صحيح وسقيم . والذي يدل على ضعف هذه القصة اضطراب روايتها وانقطاع سندها واختلاف الفاظها انتهى كلامه

اما ضعف سندها فمن جهات كثيرة معروفة في فن الدراية ومعرفة الرجال لا يسع المقام احصاؤها : واما انقطاع سندها فاقوله ان لا يتجاوز في طريقه عن التابعين ومن دونهم الا الى ابن عباس مع انه لم يكن مولودا في الوقت المجهول للقصة او كان ابن سنتين او ثلاث

واما اضطرابها فقد جاء نقلها المضطرب على وجوه ١ ان النبي حين قرأها كان يصلي ٢ وانه كان جالسا في نادي قومه ٣ حدث نفسه بها فخرت على لسانه ٤ كان يصلي عند المقام فعمس فالتقى الشيطان ذلك على لسانه فتكلم بها فتعلق بها المشركون وحفظوها ٥ ان الشيطان اخبرهم بان نبي الله قد قرأها ٦ ان رسول الله لم يتنبه لذلك حتى امسى واتاه جبريل فقرا عليه في جملة السورة ما القاه الشيطان فقال جبريل ما جئتك بهذا فلوحي الله الى رسوله (وان كادوا ليفتنونك الاية) فما زال مهموما مغموما حتى نزل عليه قوله تعالى (وما ارسنا قبلك من نبي الاية) ٧ انه سهى فقرأها ففرح المشركون بذلك فقال . لا . انما كان ذلك من الشيطان ٨ انه عاق يتلوها

فنزّل جبرائيل فنسخها ٩ قرأها بعد قوله تعالى (وَمِنَّا الثَّالِثَةَ الْآخِرَى)
 ١٠ قرأها بعد قوله تعالى (قَسَمَةٌ ضِيْزِي) ١١ انه تنبه لها عند قراءتها وقبل
 اكمال السورة ففرع وجزع فاوحى الله اليه الآية السادسة والعشرين من
 السورة (وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ الْاِيَه) ١٢ لم يتنبه حتى اتم
 السورة وسجد المشركون وحملوه فاشتدوا به بين قطري مكة يقولون نبي بني
 عبد مناف ١٣ جا ١٤ في لفظها انهن لفي الغرائق العلى وان شفاعةن لترتجى ١٤
 تلك الغرائق العلى وان شفاعةن لترتجى ١٥ ان تلك الغرائق العلى منها
 الشفاعة ترتجى ١٦ تلك الغرائق العلى من الشفاعة ترتجى ١٧ انهن
 الغرائق العلى ١٨ ان شفاعةن ترتجى ١٩ وانهن لهن الغرائق العلى وان
 شفاعةن لهي التي ترتجى ٢٠ تلك الغرائق العلى وشفاعةن ترتضى ومثلهن
 لا ينسى ٢١ وهي الغرائق العلى شفاعةن ترجى ٢٢ وان شفاعةن لترتجى
 وانها لمع الغرائق العلى ٢٣ تلك اذا في الغرائق العلى تلك اذا شفاعة
 ترتجى ٢٤ تلك الغرائق العلى وان شفاعةن لترتجى

ويزيد الاضطراب في رواية هذه القصة ما في بعض نقلها من ان الله
 عزى نبيه وفرج عنه بقوله تعالى في سورة الحج ٥١ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ
 مِنْ نَبِيٍّ وَلَا رَسُولٍ اِلَّا اِذَا تَمَنَّى اَلْقَى الشَّيْطَانَ فِي اَمْنِيْتِهِ فَيَنْسَخُ اللهُ مَا يَلْقَى
 الشَّيْطَانَ ثُمَّ يَحْكُمُ اللهُ اَيَّاهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ : فذكروا عن رواية ابن
 عباس في سبب نزولها ان رسول الله (ص) تمنى من الله ان يقارب بينه
 وبين قومه فلقى الشيطان على لسانه ما كان يحدث به نفسه ويتمناه ٢ عن
 ابن عباس ايضا ان امنية رسول الله هو اسلام قومه ٣ كان يتمنى كف
 اذاهم ٤ تمنى من الله ان لا ياتيه شي • يفرق عنه قريشا : وعلى هذا فالتمنى
 والامنية من افعال القلب ٥ عن ابن عباس ايضا . اذا حدث القى الشيطان

في حديثه ٦ عن ابن عباس ايضا وغيره . تمنى تلا وقرأ والامنية التلاوة والقراءة ٧ عن مجاهد تمنى تكلم وامنيته كلامه ٨ لم يذكر تمنى النبي (ص) في بعض الروايات عن ابن عباس وغيره ولذا فسروا تمنى بتلى وامنيته بتلاوته واستشهد المفسرون بقول حسان

تمنى كتاب الله اول ليلة وآخره لاقى حمام المقادر
وقول الآخر

تمنى كتاب الله آخر ليلة تمنى داود الزبور على رسل

وهذا بعض الاضطراب والاختلاف في امهات المطالب من رواية هذه القصة ولو استقصينا الاختلاف في الالفاظ والمعاني لادى طول الكلام الى الملل وخرج الكتاب عن موضعه فانظر اقل الى الدر المنثور تفسير السيوطي . وان فيما ذكرنا كفاية لمعرفة ان الحق ابايج والباطل لجاج ثم لنعطف الكلام الى تطبيق الآية على المدعى من القصة فنقول اما على تفسير التمني والامنية فيها بالارادة القلبية فلا تصلح لان تكون تعزية عن الحزن من اجل القول الذي القاها الشيطان كما يزعم لو فرضت مطابقتها لما ذكروه من تمنى رسول الله (ص) . واما اذا جعلنا الامنية بمعنى المتمنى وهو الشيء الذي يتمناه الانسان فلا يطابق قوله تعالى . الا القى الشيطان في امنيته . بعض المطابقة الا ما ذكر من ان الامنية كانت اسلام قومه (ص) . فان معنى القى الشيطان في المتمنى هو ان يدخل فيه ما يضره ويشوشه : بل نقول ان معنى قوله تعالى القى الشيطان في امنيته لا بد ان يكون لتركيبه معنى واحد عرفي مقرر وهو ما يرجع الى موافقة المتمنى او مخالفته . وعلى كل حال لا يطابق جميع ما قيل في بيان الامنية . وهي ان يقارب الله بينه وبين قومه ٢ اسلام قومه ٣ كف اذاهم ٤ لاياتيه

من الوحي شي، يفرقهم عنه : واما تفسير التمني والامنية بالتلاوة فهو شي غريب لم يسمع له شاهد الا اذا يقال انه لحسان فلا يحسن حمل القرآن على لغة هذا شأنها

وايضا ان المروي عن ابن عباس وابن الزبير ان سورة الحج التي فيها هذه الآية مدنية من دون استثناء. لهذه الآية افلا يعارض هذا ما روي من ان الآية نزلت في مكة في مساء واقعة الغرائق وفي حينها تعزية لرسول الله من اجلها لانه كان به رحيا : ام تقول ان الله الرحيم برسوله اللطيف بعباده آخر تعزية رسوله عن ورطة الغرائق ولم ينزل فيها الآية المذكورة الا بعد مدة من السنين تنقل في الامكنة وتقلب في الاحوال التي فات بها مقام التعزية والتدارك دع هذا كله وقل كيف يدعن عاقل بصدق هذه الحكاية خصوصا على مزاعم المتكاف مع مناقضتها لما في خصوص المقام من سورة النجم في التنديد بالاصنام وبيان كونها باطلا بقوله تعالى ٢٣ **إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى :** وان هذه الآية لتوضح ان حكاية الغرائق وسجود المشركين في آخر السورة مع رسول الله سرورا بمدح آلهتهم انما هي تليفق من غير تدبر افترى المشركين يسجدون في آخر السورة فرحين مسرورين بعد ما سمعوا من التنديد بآلهتهم . والتسفيه لهم بقوله تعالى ان هي الا اسماء الآية . فلم يكونوا اهل اللسان والمعرفة بمحاوراته افتراهم لا يفهمون مواقع الكلام مثل على ان هذه الحكاية باطلها وفروعها والاستشهاد لها مخالفة لنص القرآن في نفس سورة النجم بقوله تعالى في شأن رسول الله ٣ **وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحى**

فان قلت اذا ما يكون المعنى في الآية المذكورة وهي قوله تعالى
 وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَاتُنِي آيَةٌ . * . * . قلنا والله
 اعلم الظاهر هو ان يكون المراد من الامنية هو الشيء المتمنى كما هو
 الاستعمال الشائع في الشعر والنثر . كما ان الظاهر من التمني المنسوب الى
 الرسول والنبي كما يشهد به سوق الآيات هو ان يكون ما يناسب
 وظيفتهما وهو تمنى ظهور الهدى في الناس وانطماس الغواية والهوى وتأيد
 شريعة الحق ونحو ذلك فيلحق الشيطان بغوايته بين الناس في هذا التمني
 الصالح ما يشوشه ويكون فتنة للذين في قلوبهم مرض كما التقي بين امة
 موسى من الضلال والغواية ما التقي . والتقي بين اتباع المسيح ما اوجب
 ارتداد كثير منهم وشك خواصهم فيه واضطرابهم في التعاليم واحكام الشريعة
 بعده كما مر عليك شرحه في المقدمة الخامسة والتقي بين قوم رسول الله
 ما اهاجهم على تكذيبه وحربه وبين امته ما اوجب الخلاف وظهور البدع
 فينسخ الله بنور الهدى غياهب الضلال وغواية الشيطان فيسفر للعقول
 السليمة صبح الحق ثم يحكم الله آياته ويؤيد حجته بارسال الرسل او تسديد
 جامعة الدين القيم . واذا نورت فكرك بما ذكرناه عرفت شطط المتكلف
 به ٣ ج ص ١٦٩ - و ٢ ج ص ٩٧

﴿ ورسالات المتكلف ﴾ واذا تبصرت بما شرحناه فلا تعجب من المتكلف اذ
 جعل قصة الغرائيق السخيفة من اقوى ادلته فانه قد ابدع في التحقيق وحرية الضمير
 حيث قارن بين هذه القصة وبين ما جاء في العهد القديم في شان سليمان بن داود
 فقال به ١ ج ص ٦٣ س ١٩ لم يظهر نبي من الانبياء الصادقين مثل هذا التلاعب
 ومسايرة الناس على شركهم وعبادتهم الكاذبة ولا مناسبة بين خطيئته (يعني قدس
 رسول الله وخرافة الغرائيق) وبين خطيئة سيدنا سليمان فسيدنا سليمان اباح لبعض
 نساؤه الاجنبيات عبادة آلهتهن ولم يقع هر في هذه العبادة انتهى وينبغي له ان يقول

ان يقول ايضا تسميا لكلامه واستغفر الله ولا مناسبة ايضا بينها وبين خطيئة سيدنا هرون فسيدنا هرون بقول التوروية صنع العجل لها يعبده بنو اسرائيل وبني مذبحا امامه ونادى غدا عيد للرب - : - فاقول في شرح بعض كلامه انك قد سمعت حكاية الغرائيق وهي القصة التي ترداد بزعم المتكلف قوة الى قوة بانقطاع سندها وضعفه . وتناقض مضامين روايتها . وتالونها . وعدم التنام آية التنهي معها . ومناقضة آية الاسماء . والوحي لها وتكذيب العلماء المحققين لها . وتسميتهم لها خرافة الى غير ذلك * وفي العهد القديم الذي هو عند المتكلف كتاب وحي الهي وكلام الله السميع العليم ما نصه ان سليمان املن نساءه الشركات قلبه وراء آلهة اخرى فذهب وراء عشتاروت آلهة الصيدونيين وملكوموم رجس العمونيين وعمل الشر في عيني الرب ولم يتبع الرب تماما كداود ابيه وبني المرتفعات قبالة اورشليم لعشتاروت رجاسة الصيدونيين ولكموش رجاسة الموابيين والملكوموم كراهة بني عمون. انظر الى ١ مل ١١ : ٤ - ٨ و ٢ مل ٢٣ : ١٣ . افتقول ان في هذا شيئا من الشرك . فان المتكلف يقول حاشا وكلا بل غاية الامر ان سليمان اباح لبعض نسائه عبادة آلهتهن وما اذا تقول للمتكلف لو قال لك ان هذه الاباحة من وظائف الانبياء . والعدل مع النساء الاجنبيات وما عساك تقول في سليمان وقد نص عليه العهد القديم عن قول الله ان سليمان هو يبني بيتي ودياري لاني اخترته لي ابنا وانا اكون له ابا ١ اي ٢٨ : ٦ والمتكلف يقول به ١ ج ص ١٢٢ انه من كبار الانبياء . فلا يضر في ذلك انه ذهب وراء آلهة اخرى وعمل الشر ولم يتبع الرب وبني مرتفعات الاوثان . فليعتبر ذو الرشد والبصيره

ثم قال المتكلف به ١ ج ص ٦٤ كان محمدا لا يستكف عن التعبد بآلة قومه للتقرب منهم ثم ينقلب عليها لما يرى عدم الفوز برغوبه فورد في سورة بني اسرائيل ٧٥ وان كادوا ليفتنوك عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذ لاتخذوك خليلا : وذكر في سبب نزولها ثلاث روايات او اربع متعارضة متناقضة كل واحدة تذكر سببا مباينا لما تذكره الاخرى وكلها تنسب الى ابن عباس انظر الى الدر المنثور وتفسير الخازن واقول وتريد على ذلك في التعارض والتناقض رواية محمد بن كعب القرظي انها نزلت في اثناء سورة النجم في قصة الغرائيق المتقدم ذكرها :

ويا عجباً كيف يتشبث احد بمثل هذه المتناقضات ويحاول ان يموه امرها: اللهم الا ان يكون لا يبالي بما يقول وما يقال فيه وان المتكلف لم يذكر الآية التي بعد هذه الآية لأجل انه شعر بانها تنقض غرضه الفاسد بمدلولها وهو قوله تعالى ٧٦ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتُمْ تَرَكُّنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا * * . وان الذي ينبغي تحصيله من معنى الآيتين بمقتضى لفظهما والنظر في مقتضى الحال من الامور المعلومة من حال رسول الله (ص) وقريش . هو انه لما اشتدت وطأة رسول الله عليهم بالدعوة والتنديد بألهمهم والتسفيه لهم في عبادتها حتى اهتدى جملة منهم ومال اليه من لم تعمه العصبية صاروا يريدون منه الملازمة معهم والكف عن الدعوة والتعرض لألهمهم ويتوسلون الى ذلك مرة بالمشاغبة ومرة بالاضطهاد ومرة بالاستشفاع بابي طالب وغيره . وغرضهم من ذلك بزعمهم الفاسد ان ينجر تركه لهم عن الدعوة وتبليغ الوحي الى التساهل منه والموافقة على اهوائهم التي هي افتراء على الله . فربما خطر على فكر رسول الله (ص) احتمال الصلاح في متاركتهم زمانا قليلا استصلاحا لهم وسياسة في الهدى وتلطفا في تحصيل الغرض فسدده الله الى الصواب وثبته على الجدى في الدعوة والدوام عليها وانزل عليه الآيتين المذكورتين تعريضا باصرار المشركين والامتنان عليه بتسديده الى الصواب في كل حال : وحاصل الآيتين ان المشركين قد كادوا باختلاف وسائلهم في طلب المتاركة من رسول الله ليحصل لهم ما توهموه من الغرض الفاسد وهي الموافقة لأهوائهم اخيراً وقاربوا بذلك ان يفتنوه باحتمال الصلاح في المتاركة والكف شيئاً قليلا عن الدوام في الدعوة التي امره الوحي بها فسدده الله وثبته على ان الصلاح انما هو بالدوام على الدعوة ولو لا هذا التثبيت لكاد رسول الله ان يركن

اليهم شيئاً قليلاً من المتاركة لاحتمال الصلاح والنجاح: فلم يكن المشركون ليفتنوه ولكن كادوا . ولم يكن رسول الله اليهم شيئاً قليلاً ولكن كاد :
فاين منطوق الايتين ومرماهما من مقصود المتكلف المحال . وكيف
لا يقبح الاستشهاد بالاولى منهما على ان رسول الله لا يستنكف عن التبعيد
بالهة قومه . افيجري في الوهم ان القرآن يسمي التبعيد بالهة المشركين
شيئاً قليلاً

وقد ترقى المتكلف فصار يدعي اسباب النزول حسب هواه ومشتهاه فصار يدعي
ان بعض ما روي في سبب نزول الآية المتقدمة هو السبب في نزول قوله تعالى في
سورة بني اسرائيل ٤١ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُنْتَلِي فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا
مع انه لم يرد في ذلك عن المفسرين الذين عرفت حالهم في تفسير
الآية شي . من هذه الاوهام : على ان صريح السوق فيما قبل هذه الآية
وما بعدها ينادي بانها كأخواتها واردة لتعليم الناس وصايا الله من قبيل
اياك اعني واسمعي يا جارة ، انظر الى اطراد الوصايا في هذه السورة من
الآية الثالثة والعشرين الى الخامسة والأربعين حيث قال الله جل اسمه
٢٣ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَلْحُومًا وَلَا ٢٤ وَقَضَى رَبُّكَ
أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغْنِ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا
أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَوْفٍ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا . . افيقول
المتكلف ان الأمر بالأحسان بالوالدين كان المقصود منه رسول الله .
مع انه لم يدرك حياة ابويه . كلا بل ان السوق الجاري في هذه الآيات
كالسوق الجاري في كثير من خطاب التوروية وخصوص العشرين مسن
الخروج ٣ لا يمكن لك آلهة اخرى امامي ٤ لا تصنع لك تمثالا منحوتا
- ١٧ وكذا الثالث والعشرين من الخروج والرابع والثلاثين ١١ - ٢٧

وغير ذلك فراجع

ثم قال المتكلف به ١ ج ص ٦٥ لما كان المشركون يرون منه ميلا الى آلهتهم كانوا يطلبون منه ان يذكر شفاعتها فكان كثيرا ما يجيب دعوتهم ثم يرجع عن ذلك ويدعي ان الله نهاه فورد في سورة الاحزاب ايا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ٢ وَأَتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ : فلو لم يعترف ذنبا لما نهى عنه

اقول ومن الظرائف دعوى المتكلف ان المشركين كانوا يرون ميلا من رسول الله الى آلهتهم . وليت شعري هل وجدوا خصما دائم المثاربة لا آلهتهم مثل رسول الله فلا توحشه في ذلك وحدة ولا يصد عنه اضطهاد ولا تميله عنه المطامع كما لا يخفى ذلك على العدو والصديق . واطرف من ذلك دعوى المتكلف ان رسول الله كان كثيرا ما يجيب دعوة قريش الى شركهم . وهل وجد في الناس ضداً مقاوماً للوثنية مثل رسول الله . وان المتكلف ليعلم انه لا يوافقه على هذه الحرافة احد من الناس ولذا التجأ فيها الى الاحتجاج الذي لا يخفى حتى عليه وهنه وسخافته بقوله فلو لم يعترف ذنبا لما نهى عنه . . افيقول ان وصايا الشريعة ونواهيها لا تكون الا بعد الوقوع في الذنب افلم يتدبر في شريعة التوراة افلم يتدبر في شرايع الملوكة افلم يتدبر في احكام الموالي

واظرف من ذلك نقضه بنفسه لهذا التوهم حيث قال في تسميم دعواه بزعمه . روي ان ابا سفيان وعكرمة ابن ابي جهل و ابا الاعور السلمي قدموا في الموادعة التي كانت بينه وبينهم وقام منهم ابن ابي ومعتب بن قشير والجد بن القيس فقال له ارفض ذكر آلهتنا وقل ان لها شفاعاة وندءك وربك فادعى ان الله ازل عليه ذلك فهل ترى المتكلف لم يشعر ان هذه الرواية تنقض غرضه لصراحتها بان رسول الله قد جبههم في هذه الايات بالرد وآيسهم من امانهم الكاذبة .

وفي تفسير البغوي انه شق على النبي قولهم وامر عمر ان يخرجهم . وفي تفسير النسفي هم ان يقتلهم فنزلت يا ايها النبي اتق الله . يعني في قتلهم ونقض العهد : ولعله لو قيل للمتكلف اذا فن يشهد لك على مدعاك . لقال اليس في قرآنكم مكتوب شهادة رجلين حق . انا هو الشاهد لنفسي ويشهد لي التعصب الذي يغريني ويورطني فان من اوضح المعلومات التي لا يسترها غبار التزوير والتلفيق ان رسول الله كان اثقل الناس وطأة على الأصنام وأشدهم ذمها وعيبا لعبدتها وتسفيها لأحلامهم لا يفتر عن ذلك ولا يدهن بل كان هذا هو العنوان لنهضته والقانون الاساسي لدعوته حتى عاداه في محض ذلك القريب والبعيد ولاقي من الاضطهاد الما لاقى ثم قال المتكلف وما يشبه هذه الحادثة قوله في سورة الزمر ٦٥ لَئِنْ أَشْرَكْتَ

لَيَجْبُنَنَّ عَمَلُكَ وَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ

اقول كان المتكلف قدمناه وهمه باحراز الموقفة في المنقولات والمحسوسات حتى صار يعتمد على الحدس والتخمين . او تراه لم يشعر بان صدر الآية الذي حذفه مما يتنقض مرامه : فقد قال الله تبارك وتعالى وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَجْبُنَنَّ عَمَلُكَ الْآيَةَ . وان الآية لتنادي بصراحتها ان هذا الخطاب قد خوطب برسول الله كما خوطب به كل من قبله من الانبياء الموحى اليهم . افيقول ان خطاب الانبياء بذلك كان مما يشبه هذه الحادثة . او لم يتدبر ما في هذه السورة الشريفة من التشديد والتفنن في زجر المشركين عن شركهم وتوبيخهم وبيان ضلالهم فيه وفي المحاماة عنه والدعوة اليه . فرة يزجرهم الله بالحجة عليهم بالتجاهم بمقتضى فطرتهم الى ناحية التوحيد حينما يضايقهم الضر ثم يرجعون الى ضلالهم واضلالهم في الرفاهية كما في الآية الحادية عشر .

ومرة باعترافهم بان الخالق القادر هو الله مع عجز الانداد عن النفع والضرر كما في الآية التاسعة والثلاثين . ومرة بضرب المثل فيما يشهد به الوجدان من اختلال النظام بالشركة والشركاء . كما في الآية الثلاثين . ومرة يوجبهم ويقطع آمالهم ويغيب اطماعهم بتلقين رسول الله اعلاهم بما امره به من التوحيد وترك الانداد . وبيان النكال المعد للمشركين والبشرى للمؤمنين كما في الآية الرابعة عشر الى الآية الثانية والعشرين . ومرة بتلقينه توبيخهم والانكار عليهم بطمأنينة في الموافقة لهم على الشرك وآيسهم من اوهام اطماعهم بتلقينه ان الله قد توعدده وجميع الانبياء قبله بالوعيد العظيم الشديد على الشرك فقال تعالى ٦٤ قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ٦٥ وَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَنْ أَشْرَكَتَ الْآيَةَ : فناء الخطاب في هذه الآية لرسول الله واعلامه بما اوحى اليه والى الانبياء الذين من قبله مجي . الحجة والبرهان على مضمون الآية التي قبلها وهو الانكار على المشركين فيما يدعونه اليه وتجهيلهم فيه . بل والبرهان على التوحيد ونفي الانداد المتقدم في مضامين الايات التي قبلها . . . فإين المتكلف عن التبصر يهدي سورة الزمر : أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ثم قال المتكاف في شان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وما انه كان يقدم على النكر المنهي عنه كان يتاخر عن اداء الامور به لانه كان يخشى باس قومه ولما كان يرى ان موافقتهم لم تات بفائدة ولا ثمره كان يتخلص من ذلك بان يدعي ان الله زجه فورد في سورة المائدة ٧١ يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ لَمَّا يَبْلُغْتِ رِسَالَاتِهِ . . . وعن الحسن ان الله لما بعث رسوله ضاق ذرعاً وعلم ان في الناس من يكذبه فقال هذه العبارة

اقول اما رواية الحسن فزيادة على كونها معارضة مقطوعة السند . مردودة بان هذه الآية من سورة المائدة التي هي مدنية من آخر ما نزل

من القرآن حينما اظهر الله دينه وكسرت دعوة الحق شوكة الشرك واخذت نائرة المشركين فلا ربط لها باصل البعثة وتكذيب المشركين بل ان صريح الآية ومرماها يناديان بانها تحث على امر هو غير اصل الدعوة وتعظم امره ببيان ان تركه بمنزلة ترك التبليغ لأصل الدعوة . والا فأي معنى لقوله فان لم تبلغ اصل الدعوة فما بلغت اصل الدعوة

وان سألت عن مرمى الآية وقصدها * قلنا لا يمتنع ان يكون رسول الله قد يومر بامر سياسي وتدبير اجتماعي وقانون اصلاحي غير متعلق بمجادثة وقتية يفوت الغرض منها بتأخير البيان . ولا يكون في الوحي به تضيق بتعجيل التبليغ فيتربص رسول الله في تبليغه فرصة التأثير ويراعي في تأخيره سياسة الفائدة وبمجال التنفيذ وعدم التشويش مراعاة لحكمة الوظيفة واعتمادا على توسعة الاطلاق فيأتيه بيان التضيق والتعجيل بصورة الحث والتشديد اشعارا للعباد باهمية ذلك الامر وتنويعها بأكبر شأنه في السياسة الدينية ونظام المدنية وانتظام الجامعة . فلماذا لا يحمل المتكلف الآية على هذا الوجه الواضح ولما ذا يميل مع الهوى ويعتل بالقليل . بل لنا ان نقول ان المأمور به اذا كان عظيم الاثر في النظام العام كبير الفائدة في الاجتماع والجامعة . فقد تقتضي الحكمه في الاشعار باهميته والسياسة في تنفيذه واجرائه وتثيته في القلوب وجلبها اليه كما هو حتمه ان يقرن الله الوحي به الى الرسول المبلغ له بالحث والتشديد على تعجيل تبليغه ابتداءً ومن دون سابقة له في الوحي فيجري الحث عليه على نحو فلسفي سياسي في براءة البيان ليكشف عن حسن اثره في الدين ومدخلية في الجامعة . . والشيعه من المسلمين يقولون ان الآية نزلت في امر رسول الله بنصب علي خليفة على امته من بعده واخذ المهدي له من الامة بذلك :

وبالبناء عليه يتضح انطباق الآية وحسن مرماها

ثم ان المتكافيه ١ ج ص ٦٦ - ٦٨ والمتعرب تذ ٦٥ قد تعرضا لشان تزوج رسول الله زينب بنت جحش التي كانت عند مولاه زيد بن حارثه . فاستقهما ما فيها الى ان جاء في كلامهما بما يقبح حتى منها فراجعة فان الاوراق لا شرف من ان يسود وجهها بنقله

وهالك خلاصة الامر في القضية: لا يخفى ان زيدا كان غلاما لرسول الله بجاء ابوه حارثة ليفككه من الرق ويأخذه فابى زيد ان يتبعه رغبة في خدمة رسول الله لما رآه من بره وعظيم شأنه فشكر له رسول الله ذلك واعتقه وعامله في البر معاملة الابن حتى دعاه الناس زيد بن محمد . وزوجه زينب بنت جحش . ثم طلقها زيد . ولما انقضت عدتها تزوجها رسول الله حسب قوانين الشريعة المقدسة . فاسأل المتكلف والمتعرب واشباههما عن السبب في جراتهما على رسول الله في ذلك . فان كان لاجل تزوجه بالمطلقة حيث منع العهد الجديد الرائج من اصل الطلاق والتزوج بالمطلقة في حجة متهافة وتعليل عليل لا يليق بعوام الناس فضلا عن وحي الله للمسيح . قلنا من ذا الذي يوجب على رسول الله ان تكون اعماله وشريعته على مقتضى العهد الجديد الرائج . ولا سيما في هذا الحكم الذي قد تلجج العهد الجديد بحجته وتدافعت اقواله في نسخ مشروعيته حتى رفض تعليمه هذا عقلاء اتباعه في هذه الاعصار المتتورة فعملوا الطلاق شريعة متبعة كما يشهد به الاحياء . لاجل ما وجدوه في منع الطلاق من الضرر الباهظ بنظام المدنية والاجتماع . وصفاء العيش . وانتظام امر العائلة . وحسن الاخلاق . والعدل . والحرية - من اقبح القيود

وان كان السبب هو تزوجه صلوات الله عليه بمطلقة من يدعي

ابنه لانها تكون محرمة عليه بتا وان لم يكن ابنا حقيقيا . . . قلنا من حرم ذلك وفي اي شريعة جاء تحريمه هذه التوروية والمهد الجديد الرائجان وشريعة اليهود وشريعة النصارى . . . فان قالوا انه محرم بشريعة مشركي الجاهلية . قلنا لا نضايق من يرضى لنفسه ان يتشبث بمثل هذه الواهيات . ولكن اليس رسول الله قد جاء ليجمع شرايع الجاهلية وعاداتها الوخيمة تحت قدميه . ويجري بشريعة الحق كل الامور على حقائقها . فلما ذالا يصد المتكلف شي . مما يصد اديبا . الكتاب حتى كتب في هذا المقام اكثر من ثلاث مرات ان رسول الله اخذ امرأة ابنه . هذا وان كان السبب هو مقدمات التزويج . قلنا لم يذكر فيها القرآن الكريم الا قوله تعالى في سورة الاحزاب ٣٧ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِمْ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَا كَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا . . . واما الروايات المضطربة المختلفة فقد اقتصرنا في الصحاح عن انس على ان زيدا جاء يشكو زينب الى رسول الله وآل الامر الى طلاقها . وفي رواية ابي سعيد عن زينب قالت زوجني منه رسول الله فاخذته بلساني فشكاني الى رسول الله الحديث وفي رواية قتاده ان زيدا جاء رسول الله فقال له ان زينب قد اشتدلسانها علي . . . فهل ترى في هذه المقدمات شيئا ينتقده . وقد ارسل المتكلف به ١ ج ص ٦٦ حسب امانته وغرضه ان رسول الله اتى زيدا ذات يوم لحاجة فابصر زينب في درع وخمار وكانت جميله فوقعت في نفسه واعجبه حسنها فقال سبحان مقلب القلوب وانصرف : مع انه قد جاء في رواية محمد بن يحيى بن حيان ان رسول الله لما رأى زينب فجأة اعرض عنها

ورجع . وفي رواية الطبري وكان على الباب ستر من شعر فرفعت الريح
الستر ونقول لو تنازلنا واعملنا اخبار الاحاديث المتعلقة باصول الدين .
وانمضنا عن اضطراب هذه الرواية واختلافها . وقبلنا ما ارسله المتكلف
لقلنا ما ذا على النبي وغيره اذا وقع نظره اتفاقا ومن دون قصد على امرأة
اجنبية وما ذا عليه اذا عرف بهذا الاتفاق حسن الحسن وقبح القبيح ووقع
في نفسه موقعه . وما ذا عليه لو التفت الى قدرة الله على التصرف بالقلوب .
ايشترط في النبي ان يكون في مثل هذه الموارد يتقلب الحسن في عينه
قبيحا وان المحرم القبيح هو النظر الى الاجنبيات رية وتلذا وهو
معنى قول الانجيل الراجح كل من ينظر الى امرأة ليشتتها فقد زنى بقلبه
وكذا معنى اذا اعثرتك عينك ويدك مت ٥ : ٢٨ - ٣٠

﴿ ورويات المتكلف ﴾ وقد تورط في هذا المقام بمقاييساته فقال به ا ج
ص ٦٦ س ٩ نعم ان داود وقع في خطيئة الزنا ولكن يوجد فرق جسيم بين الامرين
فلم ياخذ داود امرأة ابنة

اقول وقد كشف لنا بكلامه هذا عن أنه لا ينتهي لورطات الغفلة
ولاحد لفلتات العصبيه فلنصور لك هذه القصة على الرواية التي اشتهاها
المتكلف ونذكر لك القصة التي قرف بها داود ملخصة من التفصيل الذي
ذكر في المهد القديم كتاب الهامهم . وقايس انت بينهما واحكم ولو ببعض
انصافك ووجدانك فنقول

جاء في بعض الروايات المضطربة أن رسول الله اتى بيت زيد غلامه
ومعته فوقت عينه على امرأته فوقت في نفسه واعجبته واشعر بذلك فطلقها
زيد وقل طمعا ببر رسول الله وشكرا عليه . بل قل مضانعة لديناه . بل
قل باستدعاء من رسول الله . فلما انقضت عدتها تزوجها رسول الله حسب

تسويغ شريعته المقدسه ولا تقتل باصر من الله ولا لأجل الحكمة التي سنينها ان شاء الله في مبحث النسخ - - وجاء في العهد القديم الذي هو كتاب وحي والهام عند اهل الكتاب . ان داود تمشى على السطح فرأى امرأة اوريا تستحم فسأل عنها فاخبر انها امرأة اوريا . ومن اوريا . هو احد رجاله المؤمنين بالله . الغازين للجهاد في سبيل الله . مع تابوت الله . لنصرة دين الله . فهي في الحقيقة وديمة في حمى داود وظل جواره وأمن رعايته . فارسل عليها وواقمها فخلت واخبرته بالجبل فاحضر زوجها من الحرب ليدخل على امراته فيلتصق به ذلك الحمل الذي هو من الزنا . واسكره ايضا لهذا الغرض . فإني ذلك المؤمن من المجاهد الناصح ان يستريح الى اهله ويأنس بهم وذلك ليواسي تابوت الله والمجاهدين في سبيله . فتوصل داود الى قتله بان أمر قائد العسكر ان يجعله في وجه الحرب الشديدة ويرجعوا عنه لكي يضرب ويموت . ففعلوا وجاهد اوريا صابرا محتسبا حتى قتل فسرقتله داود . وضم امراته الى بيته . وولدت له من ذلك الحمل وادأولما مرض ذلك الولد جزع حتى بات مضطجعا على الارض باكي لم يأكل ولم يشرب ٢ صم ١١ و ١٢ فدونك المقايسة التي تورط بها المتكلف

ثم ان له في هذا المقام وللمتعرب ذ ص ٦٥ كلاما يفضي استقصاؤه الى طول ممل وغايته انها وجدا في انفسهما بعض القدرة على تليق بعض الالفاظ فتكلمنا حسب ما تنضح به آنيتهما من دون نظر الى العاقبة . واقل ما فيه انها فتجا به بابا قبيحا ولم يشعرا بان خصمهم ممن لم يلقنه دين الاسلام طهارة المسيح وبرأته من بوادر العهد الجديد ليقول ويقول اذا رأى ما في سابع لوقا في شان المسيح ٣٧ واذا امرأة في المدينة كانت خاطئة اذ علمت انه متسكى . في بيت الفريسي جاءت بقارورة طيب ٣٨ ووقفت عند قدميه من ورآنه باكية وابتدأت تبل قدميه بالدموع وكانت تمسح بشعر رأسها وتقبل قدميه وتدهنها بالطيب . . . ولا سيما اذا سمع اعتراض الفريسي

والجواب المحكي عن المسيح - فانه ليشتمق من ذلك روماناً عشقياً . ومقامة وجدية
وهالية يوشها من مرامي الفاظ القصة ورموز شواهد بانغازلات صابية . ومطارحات
شوقيه ودادية . واشارات غرامية . لم يقف العرجي وابن ابي ربيعه موقفها ولم
يحظ امره القيس بمثلها . ولم يبيع القيسان ببثها . ولم يصل نشيد الانشاد الى رموز
مخاوراتها . ولود ان يكون قسا اذ فتح النجيل لوقا للسيدات باب هذه التوبة . فاين
تذهب الاحلام وتشذ العقول

ثم انظر به ٣ ج ص ٤٨ تجد العجب من الاصرار على الغي : فان
سألت عن معنى الآية الشريفة فخالها * . وَإِذْ تَقُولُ . يَارَسُولَ اللَّهِ . لَلَّذِي
أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ . بِالْخَلْقِ السُّوْيِ وَالْإِسْلَامِ وَسَائِرِ النِّعَمِ الْعَظَامِ . وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ .
بِالْبِرِّ وَالْعَتَقِ . أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ . فِي شِكْوَالِكُمْ مِنْهَا أَوْ يُحْسِنِ
مَعَاشِرَتِكَ لَهَا عِنْدَ أَسَاكِكِ إِيَّاهَا وَلَا يَجْمَلُكَ كَلَامَهَا مَعَكَ عَلَى أَنْ تَجُورَ
عَلَيْهَا زِيَادَةً عَلَى التَّأْدِيبِ الْمَشْرُوعِ . وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ . يَارَسُولَ اللَّهِ .
مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ . فَقَدْ أَعْلَمَكَ أَنَّ زَيْنَبَ تَكُونُ مِنْ أَزْوَاجِكَ وَلَا بَدَّ مِنْ أَنْ
يَكُونَ ذَلِكَ . وَتُخْفِي النَّاسَ . أَنْ يَقُولُوا جَرِيًّا عَلَى عَوَانِدِ الْجَاهِلِيَّةِ وَضَلَالًا
وَزُورًا أَنْ رَسُولَ اللَّهِ أَخَذَ امْرَأَةَ ابْنِهِ مَعَ أَنَّ النَّاسَ لَا يَنْبَغِي أَنْ تُخْشَاهُمْ
فَانَّهُمْ لَا يَضُرُّونَكَ بِجَهْلِهِمْ وَلَا يَحْطُونَ مِنْ شَرِّكَ مِنْزِلَتِكَ بِأَغَالِيهِمْ وَلَا
يَضِلُّونَ مِنْ سُدِّهِ اللَّهُ بِالْهَدَى . وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تُخْشَاهُ . فَانَّهُ هُوَ الْمَالِكُ لِلنَّفْعِ
وَالضَّرِّ . وَهُوَ الَّذِي يَحِقُّ الْحَقُّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَتَصَرَّفُ فِي عِبَادِهِ بِقُدْرَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ
وَحِكْمَتِهِ . فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَا كَهَمًا . ابْطَالًا لِضَالِلِ الْجَاهِلِيَّةِ .
وَعَوَانِدِهِمُ الْفَاسِدَةِ فِي مَعَامِلَتِهِمُ الْإِدْعِيَاءَ . مَعَامِلَةَ الْإِبْنَاءِ الْحَقِيقِيِّينَ . وَتَثْبِيْتَنَا
لِلنَّاسِ عَلَى شَرِيعَةِ الْحَقِّ اقْتِدَاءً . بِكَ . لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ
فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَانِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا . وَفَارَقُوهُنَّ عَنْ رَغْبَةٍ وَاخْتِيَارٍ

في طلاقهن . . . هذا معنى ما ورد عن اهل البيت في تفسير الآية .
 ولا اقل من ان يكون احتمالا في معناها يكبح اغراض المفرضين
 ﴿ حديث الافك ﴾ ومما ينبغي استطراده من هذا النحو ايضا تعرض
 المتكلف به ا ج ص ٦٨ والمتعرب ذ ٥٩ - ٦١ لحديث الافك الا ان المتعرب قد
 كشف عن مخبأه وابدى نضجه لما في آيته . وان كان عيالا في كل ما جاء به على بعض
 افتراء اليهود والوثنيين في شان ولادة المسيح الطاهرة ويزيدون عليه بأن شواهد العادة
 الطبيعية تعضدهم وظواهر الاحوال تساعدهم بحيث يبين ما يقولونه لحديث الافك
 مبينة العادات الطبيعية لحرف التهم . . مضافا الى ان اصل حديث الافك وتهمته
 الشخصية غير معلوم وانما جاء برواية الاحاديث لا تقيد علما . وان القرآن الكريم
 لم يعين لها موردا خاصا وانما جاء بعنوان عام . ولو عرضنا الامرين على اليهود والوثنيين
 لقال اهل الشرف والنفوس الحرة في حديث الافك لا يسوغ لنا الاقدام على التهمة
 والتخمين وان الاعتبار ليساعد فيه على البراءة : هذا وان الرحي الصادق الالهي الرادع
 عن سوء التهم والقاهر ببيان قدرة الله على خلاف العادات الطبيعية . والمكذب
 بنفوذ مشيئته لشواهد الحال قد اعلمنا بفضل الله ولطفه بالطهارة والبراءة في المقامين
 والله الهادي الى سواء السبيل

واما هزوء المتكلف والمتعرب في هذا المقام واعتراضهما على الاطئاب
 في تشديد النكير والموعظة في آيات الافك فهما معذوران فيه . الا اذا
 نبههما الراصدون بروحانيتهم لسياسة الاجتماع والمدنية المكتشفون بوصول
 عقولهم اسباب الأنتلاف وارتباط العواطف وحفظ الشرف وناموس
 العفة . وفهموها ان اضر شيء في ذلك هو الاقدام على التهم في الاغراض .
 فان الكلمة البادرة من ذلك تفعل ما لا تفعله السيوف . وتجنبي ما لا تجنيه
 الحروب فانها تتلم في شرف القبيلة ثلما لا يتدارك . وتسم عمومهم بالعار
 وسما لا ينمحي . وتحطهم عن الكفاة لاقرانهم ومن دونهم . وتصد
 طالبي العفة عن الرغبة في نساءهم . وتوقع بينهما العداوة . وتنشأ الشر

والعداوة بينهم وبين القاذف وقبيلته وتاجهم الى قتل البري وتقرس البنضاء في العائلة . وتقطع علائق عواطفهم وتجرحهم غصص النكد والكمد وتشتت الشمل المجتمع . وتفرق بين الطفل وامه والوالد وولده . والحبيب وحبيبه . الى غير ذلك من المضار الفظيعة . وانها لتنشأ عن كلمة يقدر عليها الكبير والصغير والرجل والمرأة والقوي والضعيف والشريف والوضيع . تتلفت من السنة ضعفاء النفوس بايسر غيظ وادنى سبب فيسرع انتشارها في الناس فلا يدركها كتمان ولا يححو اثرها حيلة ولا تدبير . فلا يرتق فتقها . ولا يداوي جرحها : وانها مما لا يصد عنه سلطة حاكم ولا يردع عن بوادرها قدرة متسلط ولا سيطرة موءدب الا النواميس الروحية المكتسبة من التعاليم الالهية : فلا غرو اذا اذا اطب القرآن الكريم في الزجر عن ذلك . واخذ في الردع عنه بمجامع اسباب التهذيب والتأديب . والتشديد في النكير والتغليظ في العقوبه . والتلطف في الموعظة وان هذا لمن اعجاز القرآن الذي لا يخفى الا على الغبي او المتعصب : فنور فكرك وخذ حظك من التهذيب والكمال بالنظر الى سورة النور ٤ - ٢٦ وانها مع ما فيها من جوامع الكلم وبواهر الحكم في حفظ النظام وتهذيب الاخلاق . وفلسفة صون العائله واصلاحها لم تبلغ الفاظها ربع ما جاء في التورية الرائجة في صيدلة البرص والقوبا انظر الى الثالث عشر والرابع عشر من اللاويين واسئل الحكماء والاطباء عن ذلك ما لم يكن فيهم كاهن : ولقد اوجزنا واجملنا في كشف اسرار الآيات الشريفة واخرنا شرح ما اتصل اليه عقولنا بعون الله من فوائدها الى حين التعرض لما في القرآن من الاخلاق الاجتماعية ولا الوم المتكاف والمتعرب فيما جاء به في هذا المقام فانها قد اشربت قلوبها طريقة المهدين الراجين في نسبة الفظايح والفواضح الى الانبياء . وعائلتهم ونشر ذلك

عن لسان الوحي أنظر الى التكوين ١٢ : ١٤ - ٢٠ و ١٩ : ٣١ - ٣٨ و ٢٠ : ٢ - ١٧ و ٢٦ : ٧ - ١٢ و ٣٤ : ١ - ٤ و ٣٥ : ٢٢ و ٣٨ : ١٣ - ٣٠ : ١١ و ١٢ و ١٣ : ١ - ٢٢ وزادت النسخة السبعينية في الطنبور نفمة اذ ذكرت في هذه الحكاية الشنيعة ان داود لم يجزن روح امنون ابنه لانه احبه لانه بكره واياضا ١٦ : ٢٠ - ٢٣ والى هوشع ١ : ٢ - ٤ و ٣ : ١ - ٤ والى متى ١ : ٣ و ٥ و ٦ والى لوقا ٧ : ٣٧ و ٣٨ والى يوحنا ١٣ : ٢٣ - ٢٦ غفرانك اللهم تقدست انباؤك الطاهرون وكتب وحيك المطهرة وانما اردت بذلك ان يعتبر من يتوجه اليك بنور هدايك

واما تشهيه المتكلف به ا ج ص ٦٩ في تشبته بالرواية المضطربة في السبب لنزول قوله تعالى في اول سورة التحريم يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ . فسيأتي ان شاء الله التعرض له عند التعرض لما في الآية الشريفة من الفوائد في نظم العائلة *نظم عجمي*

وقال المتكلف به ا ج ص ٦٩ من تأمل تاريخ محمد ظهر له انه اشتهر بالقسوة والحقد فكان يغتال بالقدر والعدوان من عارضه الى آخره

اقول وقد استشهد لذلك بما يروى من قصة عصما بنت مروان . واني عفاك . وكب بن الاشرف وبني قريضة . واني رافع . . وليت شعري هل تعدو وظيفة رسول الله المبعوث لاعلاء كلمة الحق وانتشار الصلاح ووقع الفساد والمفسدين ان يكون حسب اعلان الوحي شديد الوطأة على اعداء الله المفسدين في الارض الذين كانوا عثرة في سبيل التوحيد واعلاء كلمة الحق وحسن النظام فكان اعدامهم بكل وسيلة من لوازم الاصلاح النبوي واحسنه لا يثير فتنة ولا ينشب حربا : ولئن كان هذا من القسوة والحقد والعدوان فيا لهفاه ويا اسفاه على موسى كلیم الله وما ذاقوا قولون فيه اذا امر بقتل ذكور الاطفال وموطآت النساء من سبي مديان ولم

يبقوا الا البنات الاطفال اللواتي لم يقربهن ذكر . وانما ابقوهن لانقاذهم
 بهن لا رقة عليهن عد ٣١ : ١٧ و ١٨ وقتل بامره كل من في مدن سيحون
 من الرجال والنساء والاطفال تث ٢ : ٣٤ وكذا مملكة عوج ملك باشان
 تث ٣ : ٥ و ٦ ويالهفاه ويا اسفاه على يشوع بن نون اذ قتلوا وحرموا
 بامره كل ما في مدينته اريحا من رجل وامرأة وشيخ وطفل حتى الحيوانات
 يش ٦ : ١٧ و ٢١ وكذا كل من في مدينة عاي مما عدا البهايم يش ٨ :
 ٢٦ و ٢٧ و كل نفس بمقيده . ولبنه . ولخيش . وعجلون . وحبرون .
 ودبير . و كل ارض الجبل والجنوب والسهل والسفوح يش ١٠ : ٢٨ -
 ٤١ وكذا حاصور يش ١١ : ١١ ومع ذلك يُنسب الامر بهذا كله الى الله
 بل انه هو الذي شدد قلوب المحاربين لبني اسرائيل من هو لا . ليقع هذا
 الفعل بهم وبنسائهم واطفالهم ولا تكون عليهم رافة ويمرحوا ويبادوا كما
 امر الرب موسى يش ١١ : ٢٠ فان قلت ان التوروية قد اعلنت بحكمة
 هذا التحريم والابادة . وهي المحافظة على ان لا يختلطوا مع بني اسرائيل
 فيردونهم او يردون ابناؤهم عن عبادة الله الى عبادة آلهتهم تث ٧ : ٣ و ٤
 و ٢٠ : ١٨ * قلت اولا لئن جاز هذا كله بما فيه من العظامم وصح من موسى
 ويشوع حذرا من العاقبة في المستقبل . وحمية للتوحيد من احتمال ان يغوي
 نسل هو لا . المبادين لبني اسرائيل الذين عرفت في المقدمة الخامسة انهم
 لم يستقروا على التوحيد في جيل من اجيالهم من زمان موسى الى سبي
 بابل . فلماذا لا يجوز لرسول الله المبعوث لمحو الشرك واعلاء كلمة الحق
 ان يطهر الارض من رجاسة فلان وفلان وبني النضير الذين قد اسرفوا
 وافرطوا في مقاومة الموحدين والتوحيد باقوالهم . وفعالهم . وجرأتهم .
 وبقبيهم . وغدرهم . ونكث المهدي . ونصرة الشرك . افلم ينظر المتكلف

في السير يعرف ما جناه هو ٠ لا٠ وعلى الخصوص بني النضير الفجرة الذين ارادوا بغدرهم ان يويدوا كلمة الشرك ويمكنوا المشركين من قتل الموحدين ٠ (وثانياً) ٠ ان حكم التوروية الراجحة بالتحريم وابداء كل نسمة حتى الاطفال مختص بسبعة شعوب ٠ الحثيين ٠ والجرجاشيين ٠ والاموريين ٠ والكنعانيين ٠ والفرزيين ٠ والحويين ٠ واليوسيين ٠ تث ٧ : ١ - ٥ و ٢٠ : ١٦ - ١٨ واما غير هو ٠ لا٠ الشعوب من المحاربين لبني اسرائيل فان نساءهم واطفالهم وبهائمهم يكون غنيمة ولا يقتلون تث ٢٠ : ١٢ - ١٥ فتقول ان المديانيين ان كانوا من الشعوب السبعة فلماذا ابقى موسى من انائمهم الابكار اللواتي لم يعرفن مضاجعة ذكر اثنين وثلاثين القأ عد ٣١ : ٣٥ افا من موسى من ان يغوين بني اسرائيل ويرددنهم الى عبادة غير الله ٠ كيف لا وان المديانيات هن اللواتي اغوين بني اسرائيل في شطيم اذ زنوا بهن واكلوا من ذبائح آلهتهن وسجدوا لها وتعلقوا ببعل فغور عد ٢٥ : ١ - ١٨ و ٣١ : ١٦ وهل كان هذا منه محاباة لبني اسرائيل حيث اعجبهم جمالهن وذاقوا لذة الزنى بهن : ولئن كان هذا عن امر الله فهنا يقول القائل نحو ما قاله المتكلف به ١ ج ص ٦٦ س ١٣ حاشا لله القدوس الطاهر ان يصادق على العمل الشهواني المنبعث عن لذة الزنا الموقع في الشرك : هذا وان لم يكن المديانيون من الشعوب السبعة فلماذا قتل موسى اطفالهم الذكور وهم يبلغون الوفا عديدة بمقتضى قياس الابكار من الاناث وايضا كيف اقدم يشوع لاجل سرقة من الغنيمة فاحرق عخان وبنيه وبناته مع انهم موءمنون من نسل ابراهيم من بني اسرائيل شعب الله وهب ان عخان سرق فاذا نبت البنين والبنات وما ذنب حيواناته حتى احرقوها ايضاهي وكل ماله يش ٧ : ٢٤ و ٢٥ وايضا في العهد القديم ان صموئيل النبي امر شاول ان

يقتل عماليق رجلا وامرأة طفلا ورضيعا بقرا وغنما جملا وحمارا : انتقاما
وتشفيا منهم لاجل ما عملوه ببني اسرائيل حين وقفوا لهم بالطريق عند
صعودهم من مصر ١ صم ١٥ : ٣٥٢ بعد ما مضى ما يقرب من اربعمائة
وخمسين سنة : افليس هذا من القسوة والحقد : واعجب من هذا ان ذلك
ينسب الى امر الله وحاشا له ان يامر بقتل الاطفال الذين لا ذنب لهم
ولا تكليف عليهم بفعل الغير قبل ما يزيد على اربعة قرون

﴿ ورسالت المتكلف ﴾ فانه قد قابل بين قتل رسول الله لمن عدّهم وقد
عرفت مظاهرهم للشرك على التوحيد وبين عفو داود عن قتل شاول ملك اسرائيل
وهذا من المضحكات فان العهد القديم يقول ان شاول رجل مؤمن موحد قد تنبأ
من الانبياء ومسحه الله ملكا على اسرائيل لتخليصهم فكان متجردا للجهاد في سبيل
الله ونصرة التوحيد وكسر شوكة الشرك والمشركين ويكفي في ارتداد داود عن قتله
اعترافه بانه مسيح الرب انظر صموئيل الاول من التاسع الى الرابع والعشرين : ولكن
لماذا لم يذكر التكلف في المقابل ما يذكره العهد القديم عن داود وحاشا من غدره وبؤريا
في زوجته ونفسه ذلك العذر الفاحش ولما لم يذكر ما يذكره كتابهم عن موسى
ويشوع وصموئيل كما ذكرناه : وليت شعري ما ذا ترى المتكلف يقول في تقولاته
لو لم يكن مثل ما ذكرنا في كتبه التي ينسبها الى الوحي : اتقول انه لم يطلع عليها
كيف وقد كرس نفسه مبشرا في نحلته عالما من الكتاب : افلم ينظر في كتبه حتى في
الكتب الابتدائي . ايسكون مثل هذا في هذا الجيل المتنور . ما عشت اراك الدهر عجا
﴿ دعوى الخطأ ﴾ ثم قال المتكلف به ١ ج ص ٧١ في شان رسول الله
(ص) كثيرا ما كان يخطي . في اعماله .

واستشهد لذلك بآيتين (الاولى) قوله تعالى في سورة الانفال ٦٨
مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُبْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ
الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * وقد ارسل المتكلف حسب
امانته وترويح غرضه في نزول الآية رواية مضمونها ان رسول الله أتى

باسارى بدر وفيهم عمه وابن عمه فاستشار اصحابه واطهر في لوائح كلماته وامثاله
 ميله الى استحيائهم وفدائهم فخير اصحابه فاختراروا الفداء فنزلت هذه
 الآية: اقول ولئن تشبهى المتكلف فيما ارسل روايته فان الرواية في هذا الشأن
 مضطربة ذات وجوه فعن ابي عبيده قال نزل جبريل على النبي (ص) يوم بدر
 فقال ان ربك يخبرك ان شئت ان تقتل هؤلاء الاسارى وان شئت ان
 تفادي بهم ويقتل من اصحابك مثلهم فاستشار اصحابه فقالوا نفاذهم
 فنقوى بهم ويكرم الله بالشهادة من يشاء. وفي رواية ان رسول الله
 كان كارها لاستحياء المشركين واخذ الفداء حتى رأى سعد بن معاذ كراهية
 ذلك في وجهه الشريف فرجع له قتلهم وكذا عمر بن الخطاب فاستحسن
 قولهما. وفي رواية اخرى لما امر رسول الله بقتل عقبة والنفر من الاسارى
 خافت الانصار ان يامر بقتلهم جميعا فقاموا اليه واستوهبوه منه ليأخذوا
 منهم الفداء وعلى كل حال فليس في صريح الآية ولا ظاهر سوقها انكار
 على رسول الله ولا توبيخ على فعله ولا تخطئة لعمله. وانما لفظها وسوقها
 يعطي ان التوبيخ كان للامة حيث اختاروا عرض الحياة الدنيا من فداء
 الاسارى ولم يشددوا الوطأة على اعداء الله فهي كقوله تعالى في سورة
 النساء ٩٦ وَلَا تَقُولُوا لِمَن آتَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ
 عَرْضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا : فان قلت فاذا ذكر النبي ههنا. قلت للاعلام بان
 استحياء الاسارى والفداء انما هو للنبي ووظيفته الخاصة به يجري فيها بحسب
 ما يراه من الاصلح والاولى والانسب بالعزة وليس لاحد ان يتعدى
 طوره بالتعرض في ذلك فكانت هذه بيانا لمن له الوظيفة وزجرا لمن يتداخل
 فيها فضولا او رغبة في المال. هذا على مقتضى الرواية بان الآية نزلت
 في الابقاء على الاسارى بعد اسرهم. واما اذا عرضنا عن الرواية لكونها

من الآحاد المضطربة لفظاً ومضموناً فلا تفيد علماً ولا ظناً بسبب النزول فلنا ان نقول ان ظاهر الآية يقتضي كونها توبيخاً على نفس الاسرى في اول الامر وترك قتل المأسورين في اول الظفر بهم وهذا امر لا يربط له برسول الله لانه وقع في امكنة متباعده واطقات مختلفه عند ما تشتت المشركون بالهزيمة . واما ذكر النبي فليان حكم الحرب الشرعية التي يقوم بها النبي لتأييد دعوته واظهار شريمة الحق والتوبيخ للمجاهدين بان هذه الحرب لا ينبغي للمجاهد ان يميل فيها الى عرض الحياة الدنيا . ولبست مثل سائر حروبكم المقصود منها الغلبة الوقتية ومطامع النهب وفداء الأسارى واما اضافة الاسرى الى النبي فليان علو شأنه وانه اولى بامرهم لان سلطة الاسر والغلبة انما كانت ببركات رياسته ودعوته ونجدته وشدته في ذات الله واستجابة دعائه (فان قلت) اذا كانت المصلحة في عدم الاسر بل الأولى اعدام الاسارى وقتلهم فلما ذالم يامر رسول الله بقتلهم ولما ذارضي للمسلمين باستحيائهم واخذ الفداء . قلت ان المصلحة وان كانت كذلك اولاً وبالذات اذلالاً للشرك وتثبيتاً لنيات المجاهدين على الشدة في ذات الله واعلاء كلمة التوحيد ولكن لما علقت آمالهم بفداء الاسارى وكان قتلهم جميعاً بعد سكون الحرب يعده المشركون من الغاظة والقسوة وسوء الولاية فتستحكم بذلك عقدة الاضعان ويشتد بذلك تكالب المشركين على الاسلام والمسلمين صارت المصلحة بتسوية اخذ الفداء تقوية للمجاهدين وتثبيتاً لغرائمهم على الاقدام في الحرب وتسكيناً لغوائل الاضعان والاحقاد وصونا لكرم اخلاق رسول الله عن شطط قول المشركين والمنافقين ولعل هذا هو المراد من قوله تعالى في هذا المقام . **وَلَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ فَكُلُّوْا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا**

واما الآية الثانية التي استشهد بها المتكلف لدعواه فهو قوله تعالى في سورة برانه ٤٣ عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين : فاعلم ان ما بعدها من الايات من الرابعة والاربعين الى الثامنة والاربعين لينادي بأن صورة العتاب فيها على الاذن لم تكن الملامة لرسول الله (ص) حتى على ترك الأولى . وانما حقيقتها ومرماها هو التوبيخ لهؤلاء القاعدين المستأذنين بنحو من لحن الخطاب الموجه لرسول الله بيانا لضلالهم وموافقة اذنه صلوات الله عليه لهم للصواب والسداد من حيث المصلحة الجهادية . وليس في عدمها من الفائدة الافتضاحهم عند رسول الله وعلمه بكذبهم في التعلل بالمعاذير . وصدق الصادقين في الجهاد وفضيلتهم حيث اعدوا له عدته : فسوق الايات الخمس قرينة قاطعة على ان قوله تعالى . عفى الله عنك . بنحو لا ربط له بتقدم الذنب وانما هو جازم على النحو المتعارف في التلطف والعناية في الخطاب بتعديده بنحو من الدعاء والاكرام رفعا لحزازه ما في اثنائه من صورة العتاب وصرفا لحزازه الى من قصد به

وبهذا تعرف ما في كلام التكلف به ا ج ص ٧٢ - وكذا ٧٣ حيث قال ومع ذلك فقالوا ان الله عاقبه ولو كان الاله الحقيقي هنا لعاقبه اشد العقاب في التورية لما اخذ عخان بعض الاشياء المحرمة ضرب الله الامة الاسرائيلية بتمامها وسلط عليها من هزمها ولما كان احد ملوك بني اسرائيل يسقى واحدا من الذين امر الله باعدامهم عقابا لهم على خطاياهم كان يضربه ضربة شديدة بخلاف الحال هنا فاذا اقرت محمد المنكر الذي يستوجب اشد عقاب وانكى عذاب يعاقبه الله ويلاطفه ويراعي خاطره فاین عدل الله وقداسته

اقول

ثم قال في شان رسول الله كان دأبه مراعاة صاحب الجاه والشركة وندم لاكثر بالمسكين والفقير فرة قلب في وجه الاعمى ولم يلتفت اليه مع أنه كان آتيا

ليتعلم منه ديانتته ولما عرف ان هذا لا يليق ادعى بان الله وبجته فورد في سورة عيسى
 ١ عيسى وَتَوَلَّى ٢ أَنْ جَاءَهُ الْأُنْمُي ٣ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكِي ٤ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى
 ٥ أَمَا مَنْ أَسْتَفْتَى ٦ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ٧ وَمَا عَلَيْكَ الْأَلْيُزُّ ٨ وَأَمَا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى
 ٩ وَهُوَ يَخْشَى ١٠ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى الخ روي ان ابن ام مكتوم اتى محمدا وهو يتكلم
 مع عظامه قريش وقال اقراني وعلمي مما علمك الله فلم ياتفت اليه وقال في نفسه
 يقول هو لا الصناديد انما اتبعه الصبيان والسفلة فعبس في وجهه واعرض عنه

اقول قد اقام المتكلف من حيث لا يشعر برهانا على برائة رسول
 الله ههنا من مخالفة امر الله او فعل ما لا يرضاه والا لعاقبه اشد العقاب
 افتراده يقول ان الاله الحقيقي غير حاضر ههنا . وانه يشتهي ان يستهزى به عدل
 الله وقداسته كما يفترى على قدس رسوله . او كما ينسب العهد القديم الى
 الله القدوس العادل امورا تنافي العدل والقداسه ويمتنع صدورها من الله
 جل شاناه . منها ان عخان سرق من الغنيمة فغضب الله على بني اسرائيل
 وسلط عليهم الكفرة ونسب اليهم السرقة والحيانة مع ان المقام ينادي
 بأن عامة بني اسرائيل لم يكن لهم علم بذلك ليوأخذوا بترك النهي عن
 المنكر ومع ذلك فاحرق عخان هو وبنيه وبناته وبهائمهم وكل ماله باصر
 الله تعالى الله عن ذلك ومقتضى العادة لا بد ان يكون في بنيه وبناته من
 هو طفل غير مكلف او لا يعلم بالسرقة او ضعيف لا يقدر على النهي عن
 المنكر فاي عدل يعاقب هو لا ، بذنب غيرهم انظر يش ٧ (ومنها) ان
 صموئيل النبي امر شاوول ملك اسرائيل عن امر الله بان يقتل عماليق
 رجلا وامرأة طفلا ورضيعا عقابا لما فعله اسلافهم قبل اربعمائة سنة تقريبا .
 وهب ان الكبار كفره مستحقون للقتل فاين يكون قتل الاطفال والرضعان
 من العدل (ومنها) ان العهد القديم نسب الى داود وحاشاه في شأن اوريا
 وامرأته ما هو من اعظم الخطايا واشنعها فكان عقابه ان سلط عليه ابنه

ليزني بنسأته ومع ذلك يقول ناثان النبي، لداود الرب ايضاً قد نقل عنك خطيئتك لا تموت ٢ صم ١٢ : ١٣ فهل يقول المتكلمف ههنا اين عدل الله في عدم عقابه بالموت واين قداسته بعقابه بالزنا تعالى الله عما يقولون

اقول اماً اولاً فان التشبث لهذه الرواية لما يدعيه باطل من وجوه (اولها) كون الرواية من رواية الاحاد التي قد عرفت حالها (ثانيها) كونها مقطوعة السند فان اقرب الرواة في سندها الى الزمان الذي تنسب اليه الحكاية هما ابن عباس وعائشة . وهما في ذلك الزمان اماً ان لا يكونا مولودين او انهما طفلان لا يميزان شيئاً (ثالثها) كونها مضطربة النقل . فانه يروى عن عائشة تارة ان رسول الله حين جاءه ابن ام مكتوم كان عنده رجل من عظاما المشركين وتارة انه كان في مجلس في ناس من وجوه قريش منهم ابو جهل وعتبة بن ربيعة . وتارة ان اللذين كانا عنده عتبة وشيبة وفي الرواية عن ابن عباس انه لقي عتبه والعباس و ابا جهل . وفي الرواية عن انس . ابي بن خلف . وفي الرواية عن ابي مالك امية بن خلف . وفي الرواية عن مجاهد عتبة بن ربيعة وامية بن خلف . وفي روايه اخرى عن ان رسول الله كان مستخلياً بصنديد من صنديد قريش وفي الرواية عن الضحاک لقي رجلا من اشراف قريش . وان هذا الاضطراب مما يلحق الرواية بالخرافة (رابعها) كونها معارضة بما هو احسن منها طريقاً فقد روي ان الذي عبس في وجه الاعمى ونزلت فيه الايات هو غير رسول الله . ويدل على ذلك قوله تعالى في السورة . **وَأَمَّا مَنْ اسْتَفْتَى فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَرْكَبُ** فانه لا يصح ان يكون خطابا لرسول الله لان كل احد يعلم انه لم يكن من وظيفة رسول الله ولا خلقه ولا عاداته ولا همته في الهدى انه لا يبالي بتزكّي احد بالاسلام . كيف وقد كان اقصى همته الدعوة اليه خصوصا لمن يقوى

الدين باسلامهم : وليس كل خطاب في القرآن هو خطاب لرسول الله .
فان فيه ما لا شك بكونه خطابا لغيره كقوله تعالى في سورة القيمة
المكية ٣٤ اُولَىٰ لَكَ اُولَىٰ ۙ ثُمَّ اُولَىٰ لَكَ اُولَىٰ (خامسها) ان ما في
الرواية من سوء الخلق مع الأعمى ومداهنة قريش مناقض لما هو المعروف
من خلق رسول الله ولا سيما مع المسلم المسترشد ومناقض ايضا لقوله
تعالى في سورة القلم المكية ٤ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۙ وَذُؤا لَوْ تَدَّهِنُ
فَيُدْهِنُونَ . وقال تعالى في سورة آل عمران ١٥٣ فيها رَحْمَةٌ مِّنَ اللَّهِ لِيُنْتَ لَهُمْ
وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا لَّالْقَلْبِ لَإِنْفَضُوا مِن حَوْلِكَ .

(واما ثانيًا) فاننا لو تنزلنا مع المتكلف وفرضنا صحة ما تشبث به من
الرواية في نزول الآية لما خرج كلامه عن كونه افتراء على قدس رسول
الله . فان من يفرض انه اعرض مرة عن الأعمى مراعاة لبعض المصالح
فأدبه الوحي . او على زعم المتكلف عرف ان هذا لا يليق فتداركه . هل
يسوغ ممن يتقي فضيحة الافتراء ان يقول في شأنه كان دأبه مراعاة صاحب
الجاه والشوكة وعدم الاكتراث بالفقير والمسكين فرة قطب في وجه
الاعمى . . وليت شعري لم يسمع المتكلف من قطعيات السير والتواريخ
هتافها بان رسول الله (ص) كان من اول امره الى آخر عمره يعد الفقراء
والمساكين خير جليس . واحسن انيس . واخص سمير . واقرب بطانه
حتى ساء ذلك اهل الشرف وشق عليهم : افلم يسمع من القرآن الكريم
اطراءه بمدح خلق رسول الله . افلم يسمع اقلًا من الروايات التي تشبث
بها ههنا ان رسول الله كان شديد الاعتناء بابن ام مكتوم لان الله عاتبه فيه
ومن الظرائف ان المتكلف ايد مزاعمه هذه بما ارسل روايته حسب مشتهاه من
أن الأقرع وعيينه وجد رسول الله جالسا مع صهيب وبلال وعمار وخباب ونفر

من ضعفاء المؤمنين فحقرهم وقال الرسول الله لو جلست في صدر المجلس ونفقت
عنا هو لا . ورائحة جبابهم وكانت لهم جباب صوف لها رائحة ليس عليهم غيرها
بالسناك واخذنا عنك وان وفود العرب تأتيك فنستحي ان ترانا العرب مع هو لا .
الاعبد فاذا نحن جنناك فاقهم عنا فاذا نحن فرغنا فاقدهم حيث شئت قال نعم قالوا
فاكتب لنا بذلك عليك كتابا فأتي بصحيفة ودعى عليا ليكتب فنزل قوله تعالي في
سورة الانعام ٥٢

وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا
عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَطَرَدُوهُمْ
فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ فاقول اما اولا كيف يحمل هذه الرواية موقوفة لما توضح
بطلانه فأين هو عن صراحتها بان رسول الله كان يجلس مع هو لا . كأحدهم
ولا يكون في مجلسه معهم صدر يختص به كمادة الاشراف . وان انفصالهم
عنه واختصاص بعض مجالسه بذوي الجاه كان متعسرا يتوصل طالبه الى
تحصيل قراره بكتابة الصحائف : فهل هذا شأن من دأبه مراعاة صاحب
الجاه والشوكة وعدم الاكتراث بالمسكين : فالن الافهام واين التمييز
(واما ثانيا) فان هذه الرواية بسبب نزول هذه الآية مما لا يكاد
ان يصح لأنها قد رويت مضطربة بوجوه متناقضة واحوال متفاوتة . فان
ذكر الاقرع وعيينه وطلبهم من رسول الله مجالسته ليأخذوا عنه وذكرهم
لوفود العرب عليه يقتضي ان تكون الواقعة في المدينة بعد فتح مكة
وكذا رواية الزبير بن بكار في اخبار المدينة خصوصا مع ذكر المواقفة
قلوبهم فيها وعن ابن مسعود ان الذين طلبوا من رسول الله طرد الفقراء .
ليتبعوهم الملا من قريش . وعن عكرمة عد جماعة من قريش واشراف
الكفار من عبد مناف وانهم توسطوا لطرده رسول الله للمساكين بابي
طالب فاشار عمر بطردهم فنزلت الآية فاقبل عمر معتذرا من مقالته وهذا

لا يكون الا في مكة قبل الهجره الى غير ذلك من الروايات المضطربة التي يلزم ايضا من ذكر سلمان الفارسي في بعضها كون الواقعة في المدينة: وايضا فقد روي من طرق كثيرة ان سورة الانعام نزلت بمكة جملة واحده فيكون ذلك منافيا لما يلزمه كون الآية نزلت في المدينة كرسالة المتكلف . ومنافيا ايضا لما يلزمه كون الآية نزلت مستقلة عن السورة لاجل سبب خاص بل لعل جميع روايات النزول تذكر ان هذه الآية نزلت في مكة او غير المدينة وانها نزلت في جملة السورة فلا يبقى في روايات اسباب النزول مع اضطرابها وهنأ في نفسها رواية غير معارضة بما يكذبها بضمونه : انظر اقلأ الى الدر المشهور تفسير السيوطي عند اول سورة الانعام وعند تفسير الآية المذكورة : فالصواب ان يقال في الآية انها نزلت لحسن التأديب وتهذيب الاخلاق وخوطب بها النبي (ص) ككثير من خطاب القرآن من باب (اياك اعني واسمعي يا جارة) بل ككثير من خطاب التوراة ثم تعرض المتكلف به ١ ج ص ٧٤ و ٧٥ لذكر آيات توهم صدور

الذنب من رسول الله . وها نحن نذكرها ونذكر ما ينبغي ان يقال فيها (الآية الاولى) قوله تعالى في سورة الانشراح ٢ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ ٣ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ : فنقول ان الوزر في اللغة هو ما يُثْقَل ويُتعب وبهذا الاعتبار استعير للذنب اسم الوزر كما حسن ان يستعار اللهم المجهد والغم الباهظ . ولقد كان رسول الله (ص) قبل البعثة في اشد ما يكون من الغم والهَم . واثقله واجهده . لاجل ما يراه من ضلال الناس واهوائهم المردية . وعواندهم القبيحة . وعباداتهم الباطلة ويتجرع من ذلك غصص النكد حتى انه صلوات الله عليه كان لاجل ذلك يجب العزلة ويلازم غار حراء مدة من السنة . مستوحشا من ضلال الناس معانيا لاعبائه .

هذا المهم المبرح . وعسر الخيرة . وضيق الصدر . منتظراً لفرج الله ولطفه ورحمته الواسعة . حتى شرح الله صدره . ويسر امره وفتح له باب الهدى والرحمة بالوحي . ووضع عنه اوزار المهم والعنا بالبعثة . والرسالة بالدعوة الى الحق . فوجد من ذلك انشراح الصدر . وروح الهدى وراحة الفرج . ومسرة اليسر . ويرشد الى ذلك دلالة العقل والنقل على عصمة النبي وكذا سوق السورة في طرد الامتان بقوله تعالى ألم نشرح لك صدرك . اي بالوحي والنبوة بعد ما كان ضيقاً بالهموم ووضعتنا عنك وزدك اي ثقل المهم والغم بركة الامر بالدعوة ورفعنا لك ذكرك . اي بالرسالة وحقائق معارفها : ويوضح ذلك تعليقه الموكد بقوله تعالى ه فإن مع العسر يسراً ٦ إن مع العسر يسراً : فان هذا التعليل انما يناسب الفرج من الضيق وتيسير الامور وازاحة ثقل المهم الباهظ . ولا مناسبة له مع غفران الذنوب : على انه لو كان ما ذكرناه احتمالاً مساوياً في الآية لكفى في ابطال مزاعم المتكلف

(الآية الثانية) قوله تعالى في خطاب رسول الله في سورة الفتح ١ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ٢ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ٣ وبيته نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً ٤ وينصرك الله نصراً عزيزاً وان سوق الآيات يأبى ان يكون المراد من الذنب فيها هو معصية الله . بل المتعين بمقتضى مناسبة السوق ان يكون المراد ذنبه عند قريش والعرب من اجل ما جاء به في دعوته الباهظة لاهوائهم الملاشية لدينهم الفاسد . وما قام به من الدفاع عن حوزة دين الحق بالحراب التي ارغمت آنافهم وحطتهم عن جبروتهم وطاغوتهم : فانه لا مناسبة بين الفتح المبين وغفران الذنوب التي هي معصية الله ليكون الفتح سبباً له ، بل في السوق والمناسبة شهادة قاطعة بان هذا الفتح سبب لغفران ذنبه صلوات الله عليه عند قريش والعرب لما شاهدوه

من عفوه واحسانه ولطفه : وايقنوا به في صدقه في دعوته . وَأَنَّهُ عَلَى
بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ . وان غرضه الشريف الحميد ورآء دواعي الهوى وحب
الرياسة والسلطة والهوى في امر الدين والا لشدد في الانتقام والتشفي .
وقد رأوه على شدة ما جنوه عليه بضلالهم وطغيانهم وقبح معاملتهم له قد
اعرض عن اوتاره وثارته التي عندهم وفداها لكلمة التوحيد وملاشاة
الاوثان فصار بذلك اعدى اعدائه المحاربين له قبل الفتح يسير تحت ركابه
ومرف لوائه في حومة الحرب ولهوات الموت يقيه بنفسه ويجاهد بين
يديه . انظر اقلا الى سيرة غزوة حنين القريبة من الفتح . فاتم الله نعمته
على رسوله بهذا الفتح اذ جمع له من شذ عنه من قريش وغيرهم الذين
كانوا عثرة في سبيل التوحيد والاسلام وعقبة دون المسجد الحرام . وهداه
صراطا مستقيما الى اقامة شعائر الحج . وسنن ابيه ابراهيم ونشر دين الحق
وبث الدعوة . ونصره الله نصرا عزيزا انقادت به جزيرة العرب للتوحيد
وتخطتها الدعوة الى مملكتي فارس والروم : ويمكن ان ينزل على هذا المعنى
قوله تعالى في سورة المؤمن من ٥٧ فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ
وَسِيحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَارِ : وكذا قوله تعالى في سورة محمد
(ص) ٢١ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
ويمكن ان يكون تعالما للامة وان كان الخطاب للرسول كما قدمناه في قوله
تعالى في سورة بني اسرائيل ٢٤ وَبِأَنزَالِ الدِّينِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ
أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا الآية : ولو لم يكن في سوق الآيات ما يدل على
ما ذكرنا لزم حملها عليه بقرينة دلالة العقل والنقل على عصمة الرسول وهب
ان ما ذكرناه في الآيات احتمال محض فانه يكفي في ابطال تكلف المتكلف
به ١٥٦ ج ص ٧٤ و٧٥ اذ ليس في الآيات مثل صراحة المهدين بنسبة القبائح

الى الانبياء كما سمعت منه في هذه المقدمة ما تمجه الاسماع
 ﴿ آداب القضاء ﴾ قال المتكلف به ١ ج ص ٧٥ ونقول ايضا انه (يعني
 قدس رسول الله ص) كان جائزا في احكامه ولما ظهر له الخرافة رجع عنه كما ورد
 في سورة النساء ١٠٦ اِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ
 وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيْمًا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيْمًا قال ابن عباس تزلت هذه
 العبارة في رجل من الانصار يقال له طعمة سرق درعا من جار له يقال له قتادة بن
 النعمان وكانت الدرع في جراب فيه دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق في الجراب حتى
 انتهى الى داره ثم خباها عند رجل من اليهود يقال له زيد بن السمين فالتصمت الدرع
 من عند طعمة خلف بالله ما اخذها وما له به من علم فاتبع اصحاب الدرع اثر الدقيق
 حتى انتهى الى منزل اليهودي فاخذوها منه فقال اليهودي دفعها الي طعمة . زاد في
 الكشاف وشهد له جماعة من اليهود وجاء بنو ظفر قوم طعمة الى محمد وسألوه ان
 يجادل عن صاحبهم طعمة فهم محمد (ص) ان يعاقب اليهودي وان يقطع يده بلاحق
 وهو حرام وعلى كل حال فهو مذنب فلو لم يذنب لما استغفر ربه ولو كان نبيا لعرف
 الحرامي الحقيقي من اول الامر

أقول هب القصة على ما زاده في الكشاف وانه ليس فيه الا أن
 رسول الله هم ان يعاقب اليهودي فنزلت عليه الآية قبل ان يفعل فكيف
 يجتري المتكلف ويقول انه كان جائزا في احكامه . فان هذه الكلمة تقال
 فيمن تكرر منه الجور في الاحكام وكان عادة له . ثم ان الكشاف قال
 (وقيل انه هم ان يقطع يد اليهودي) وهذا مشعر بانه لم يصح هذا القول
 عند الكشاف فلماذا يخون المتكلف في النقل

وايضا ان هذه القصة قد تلونت روايتها واضطربت اضطرابا شديدا
 يكشف عن كونها لا اصل لها فقد جاء في روايتها وجوه (١) ما نقله المتكلف
 اولاً (٢) ما زاده الكشاف (٣) ما نسبه الى القيل (٤) ان المسروق منه
 رفاة بن زيد من مشربته (محل في الدار) (٥) عن ابن عباس ايضا والحسن

نفر من الانصار في بعض الغزوات سرقت درع لأحدهم (٦) السارق بشير بن ابيرق دعاه رسول الله فانكر ورمى بالسرقه ليبيد بن سهل (٧) رمى بها رجلا من اليهود (٨) بنو ابيرق رموا بها ليبيد بن سهل رجل له صلاح واسلام (٩) طعمة بن ابيرق استودعه رجل من اليهود درعا ودفنها بيده فاخذها طعمة فلقاها في بيت ابي مليك الانصاري (١٠) طعمة سرق درعا لعنه كانت وديعة عندهم فقدم بها على يهودي (١١) طعمة استودعه رجل من الانصار مشربة له فيها درع فلما قدم لم يجد الدرع فرمى بها طعمه يهوديا : انظر الى الدر المنثور تجد ما ذكرناه من الاضطراب قليلا من كثير ومع هذا الاضطراب الفاحش لا يصح التثبت بهذه القصة لشيء . فالآية الشريفة واردة في القضاء اشعارا للعباد بان الله انزل على رسوله كتابا يهديه الى الحكم بالحق وادب رسوله بأداب القضاء لسمع من المتداعين كلامهما ويحكم بينهما بما اراه الله ولا يكون طرفا في المخاصمة فلا يكون خصما يخاصم الخائن ولا يجادل عنه كما في قوله تعالى ١٠٧ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ

واما قول المتكلف فلولم يكن مذنبا لما استغفر من ربه فهو شطط لأنه ليس في الآية الشريفة أن رسول الله استغفر عن ذنب فعله وانما في الآية قوله تعالى وَأَسْتَغْفِرِ اللَّهُ فَيَجُوزُ ان يكون الاستغفار للمأمر به هو الاستغفار للمبطل من المتداعين اشعارا للعباد برفع اضغان التداعي او اشارة الى أن مخاصمة المبطل الخائن خروج عن وظيفة القضاء وامر يحتاج الى الاستغفار فما حال من يجادل عن الخائنين كل ذلك ليتأدب قضاء الامة بهذه الآداب كما جاء قوله تعالى في خطاب رسول الله وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل

لهما قولاً كريماً

واما قول المتكلف ولو كان نبيا لعرف الحرامي الحقيقي من اول الامر فهو شطط ايضا اما اولا فان اضطراب رواية القصة لا يسمح لها بشيء من الثبوت حتى يُبنى على اساسها (وثانيا) من اين يلزم في النبي ان يكون عالما بكل شيء من اول الامر في الاحكام والموضوعات بل انما يعلم بسبب اعلام الوحي . افلم ينظر المتكلف في كتب وحيه ان يشوع النبي لم يكن يعلم بالسرقة من الغنيمة ولا بالسارق حتى اعلمه الوحي بالسرقة وعين عخان بالقرعة فاستنطقه فاعترف بالسرقة ودله على موضع دفنها . انظر سابع يشوع . وان موسى كليم الله لم يعلم ان جلد وجهه صار يلمع في كلام معه خر ٣٤ : ٤٩ وقد يشاء الله ان لا يعلم رسله ببعض الاشياء الى آخر الامر ففي ثالث عشر مرقس ٣٢ واما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها احد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن الا الاب ﴿ شطط الغرور ﴾ قال المتكلف به ٤ ج ص ٢٥١ و ٢٥٢ ارتياب محمد في الله قال في القرآن إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ وَقَالَ يُوحَىٰ أَن تَبْتَئِكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا واستنتج علماء المسلمين من هاتين العبارتين أن محمداً مثل الامة في حق صدور المعصية منه وتقدم في الجزء الاول بعض اعماله ومقتضى القانون الذى وضعه المعارض وهو الشك في الاله كفر أن محمداً فانه ورد في القرآن انه شك واشرك وخسر وكفروا فترى وامترى وضلَّ وجهل وكذب الى غير ذلك اقول وقد تشبث لهذه الجراءة على قدس رسول الله بما توهمه من قوله تعالى في سورة يونس ٩٤ وَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ (اي في نبأ نوح وقومه ونبأ موسى وهرون مع فرعون) فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك . وقوله تعالى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ . وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ . وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ
الظَّالِمِينَ . ونحو ذلك فأقول أما قوله تعالى قُلْ إِنَّمَا أَنبَشْرُ مِثْلِكُمْ فَلَا يُفِيدُ
سوق الآية ولا لفظها الا تثبت التوحيد ورفع اوهام القلوب برسول الله
وتمام الآية يوحي الي انما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل
عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً واما قوله تعالى فَوَلَا أَنْ تُبَدِّلَ لَكَ
كِدَّتْ تَرَكْنَ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً فَقَدْ قَدَّمْنَاكَ فِي أَوَائِلِ هَذَا الْفَصْلِ دَلَالَتَهَا
ومر ما هافراجع واما قوله تعالى فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْآيَةَ
فَأَنْ الشَّرْطِيَّةَ فِيهِ لِلتَّعْلِيقِ عَلَى فَرَضِ الشُّكِّ وَالْمَرَادُ مِنْ تَلْقِينِ الْحُجَّةِ لِرَسُولِ اللَّهِ
فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيْهِ وَاعْلَامُهُ بِأَنْ مَا أُوْحِيَ إِلَيْهِ فِي شَأْنِ نُوحٍ وَقَوْمِهِ وَمُوسَى مَذْكَورٍ
فِي الْكُتُبِ الَّتِي لَمْ تَطَّلِعْ عَلَيْهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ . بل لنا ان نقول ان صورة
الخطاب وان كانت لرسول الله ولكن المقصود من قومه الذين لا اطلاع لهم
على الكتب السابقة . ولا نجيب عن الآية الشريفة بانها مثل ما يحكي عنه
قول المسيح (ان كنت اشهد لنفسي فشهادتي ليست حقا) يو ٥ : ٣١ لانه
حكي عن قول المسيح شهادته لنفسه وقوله انا هو الشاهد لنفسي يو ٨ : ١٨
ولا دليل من القرآن على ان رسول الله شك فيما انزل اليه كما تدل التوروية
الرائجة على ان موسى وحاشاه شك في وعد الله واجاب بالاستهزاء والسخرية
كما ذكرناه في اواخر الفصل السابع في عصمة موسى فراجعه
واما النواهي الواردة في القرآن الكريم عن الشرك والامتراء والجهل
والمظاهرة للكافرين ونحو ذلك فهي مثل ما تذكره التوروية من النواهي
الواردة عن خطاب الله لموسى . لا يكن لك آلهة اخرى امامي . . لا تسجد
لهن ولا تعبدهن . . لا تنطق باسم الرب الهك باطلا . . . لا تقتل . لا ترن
لا تسرق . لا تشهد على قريبك شهادة زور . لا تشته امرأة قريبك

خر ٢٠: ٣ - ١٧: لا تضع يدك مع المنافق لتكون شاهد ظلم . لا تتبع
الكثيرين الى فعل الشر خر ٢٣ : ١ و ٢ . فان كل من له فهم مبر . عن
رجاسة العصية ورذيلة الغرور يعلم ان الخطاب بهذه النواهي لا يدل على
ان المخاطب قد كان فعل الشئ . المنهي عنه . بل يعرف انها اذا خوطب
بها النبي فهي لتأسيس الشريعة وبيان تعاليمها للامة : وقد بقي للمتكلف
ما هو من قبيل هذا مما يتشبه له باخبار الآحاد المضطربة المردودة في
الجامعة . وقد احرنا التمرض لها الى المجال المناسبة لذكرها . على ان الناظر
العارف يتضح له وجه بطلانها مما شرحناه ههنا والله الموفق

وان المتكلف قد غالطه وهمه بان يدرك مقصوده في التمويه بالتشبه باقوال
بعض المفسرين ونحوها مما لا تقيم له الجامعة الاسلامية وزنا فقال به ٣ ج ص •
الشيطان قرين محمد . وتشبه بنقله عن بعض المفسرين قولهم انه كان لرسول الله
عدو من شياطين الجن كان يأتيه بصورة جبرائيل وانه يسمى الابيض

وليت شعري كيف ترى المتكلف يصول ويتحمس لوجاه في كتاب
الهامي عند المسلمين او سيرة تسالموا عليها ان الشيطان تصرف برسول الله
كما جاء في الاناجيل التي تسالم النصراني على اهميتها في شان المسيح
وحاشاه من أنه بعد ان اعتمد من يوحنا بممودية التوبة وانفتحت السموات
واتاه روح الله وروح القدس مثل حمامة جسمية وصوت من السماء . هذا
هو ابني الحبيب الذي سررت به وامتلا من الروح القدس اصعده الروح
الى البرية اربعين يوما ليحرب من ابليس : او تدري ما معنى ذلك : هو
ان يروض نفسه ويؤدها على مخالفة الشيطان وهوى النفس الذي هو
شبهته لئلا يقوى الشيطان عليه بالغواية : فان قلت ما حاجة المسيح الى
التجربة من ابليس والتأديب للنفس عن اتباع الهوى مع ان المتكلف

يزعم انه ابن الله والاقنوم الثاني وهو والله واحد . والآله الذي تقمص الطبيعة البشرية ليرفع قدرها . بل الكلمة الذي كان عند الله وكان هو الله كل شيء به به كان وبغيره لم يكن شيء ؛ فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس يو ١ : ١ - ٥ . قات لا ادري ومن ذا الذي يدري . فاستمع الى تمام الكلام فأن الشيطان بعد تجربة الاربعةين يوماً اصعد المسيح الى جبل عال واره جميع ممالك المسكونة في لحظة من الزمان وقال له ابليس اعطيك هذا السلطان كله واسجد لي ثم جاء به من البرية الى اورشليم واقامه على جناح الهيكل وقال له ان كنت ابن الله فاطرح نفسك من ههنا مت ٤ : ٣ - ١١ ولو ٤ : ٣ - ١٣ : فان قات ان من كان في مزاعم المتكلف واصحابه بالمنزلة التي ذكرناها عنهم من الالهيه ولوازمها كيف يطمع فيه ابليس ان يسجد له بعد تجربة اربعةين يوماً . وانا لثرى أن من كان من الصالحين فيه شيئاً من النعمة والتوفيق الالهي . ليندحر عنه ابليس ولا يطمع في اغوائه الا بالاختلاس والمخادعة من ناحية التقوى . فكيف يطمع بالمسيح في السجود له . وكيف لم يجبه المسيح على مزاعم المتكلف واصحابه بقوله أخساً يا شيطان فاني انا الاله المستحق للسجود ولي ملكوت كل الموجودات وبني كان كل شيء . وبغيري لم يكن فتهي في قبضة سلطاني : ولما اذا اخفى هذه الحقيقة والحال انه لم يكن معهما احد من اليهود ليخاف منه . بل قال له انه مكتوب للرب الهك تسجد واياه تعبد : ومن هو اله المسيح ومعبوده اذا كان المسيح الها . وكيف يتصرف الشيطان بالآله فررة يصعده الى جبل . ومرة يأتي به من البرية ويقمه على جناح الهيكل . وكيف اراد كل المسكونة في لحظة من الزمان افلم يكن يراها من يقال انه اله . اف يكون الشيطان اقدر على ذلك من الاله :

قلت لا ادري سل عما عندك في هذا الشأن ممن يبشر لا بحكمة كلام ويقول استحسّن الله ان يخلص المؤمنين بجهالة الكرازة ١ كو ١ : ١٧ - ٢٦ فانا اذ قيدنا العقل بالتمييز بين الممكن والممتنع لم نستطع جوابا لسوء الك على موضوعه . واستمع لباقي الكلام ولا تقطع اطراذه فان نص الرابع من لوقا ١٣ ولما اكل ابليس كل تجربة (اي مع المسيح) فارقه الى حين . وفي النسخة المطبوعه سنة ١٨١١ م . مضى عنه الى زمان . وفي ترجمة هنري مارتن بالفارسيه . مدتي ازوي جدا كشت . وفي ترجمة بروس تامدتي ازواجدا شد . ولم يعلم من الانجيل مقدار زمان المفارقة ولعله كان يوما واهملت الانجيل ذكر الاقتران بعده كما اهمل كل من الانجيل كثيرا مما ذكره الآخر

وفي سادس عشر متي عن قول المسيح في شان بطرس ٢٣ اذهب عني يا شيطان انت معثرة لي لانك لاتهتم بما لله بل بما للناس ونحوه في مر ٨ : ٣٣ مع ان بطرس هو الرسول المعطى له بنا . الكنيسة ومفاتيح ملكوت السموات مت ١٦ : ١٧ - ٢٠ ورعاية الامة يو ٢١ : ١٥ - ١٧ . وفي الثاني والعشرين من لوقا عن قول المسيح لسمعان بطرس في شان الصليب ومقدماته والقيامة من القبر ٣١ سمعان سمعان هوذا الشيطان طلبكم لكي يغربلكم كالحنطة وقد قدمنا لك في المقدمة الخامسه عن الانجيل ما تذكره في شان شكهم بالمسيح عند حادثة الصليب . وعدم مواساتهم له بسهر ليلة . وتفرقهم عنه . وتركهم له وحده . وانكار بطرس له . وشكهم جميعا في قيامه من القبر : فان راجعته واطلعت على تفصيله تعرف ان الانجيل تقول في شانهم انه لم يبق في غربة الشيطان لهم حبة حنطة على الغراب وان لسان حالها لينشد في حقهم مخضت الوطاب على زبدة فلم الف الا مخيضا صراحا وفي الثاني عشر من كورنثوس الثانية عن قول بولس الرسول العظيم عند النصارى ٧ ولتلا ارتفع بفرط الاعلانات اعطيت شوكة في الجسد ملاك الشيطان لي لطمني لتلا ارتفع من جهة هذا تضرعت الى الرب ثلاث مرات ان يفارقني : وفي ترجمة هنري مارتن بالفارسيه . وأزأينجا كه مبادا

أز غایت مشاهده مغرور شوم نیشتری در جسم بجهدت بی قراری داده شد که فرستاده شیطانست تا مرا مشت زند که مبادا مغرور شوم : وفي ترجمة بروس . خاری در جسم من داده شد فرشته شیطان تا مرا لطمه زند مبادا زیاده سرافرازی نمایم : ثم انظر الى الرابعه عشر من رابع غلاطيه : وفي ثاني تسالونيكي الاولى ١٨ لذك اردنا ان ناتي اليكم انا بولس مرة ومرتين وانما عاقنا الشيطان

فلو أن احدا قال للمتكلف ان كتاب وحيكم يقول ان بطرس شيطان ويقول الشيطان قرين بولس لما تعدى حده في الجدل : وحاشا المسيح وحوارييه مما نقلناه عن كتب المتكلف ولكن انظر الى المتكلف كيف يتفاضى عما ذكر فيها وهو يقول انها كلام الله السميع العليم . ويتشبث للبهتان على قدس رسول الله باقوال من لا يتبع قوله في الدين والجامعة الاسلامية ولو تألف من امثاله الف الف مجمع فلا يعدومثل كلامه هذا ان يكون عند الجامعة خرافة مردودة

﴿ المقدمة التاسعة ﴾ في بيان ما تثبت به الرسالة وتقوم به الله على الناس الحجة وبيان ما يلزم فيها وما لا يلزم

يلزم فيها ان تكون مقتضية لتصديق المدعويين بالرسالة وايمانهم بصدق مدعيا بحسب حالهم ووقتهم كافية في الاحتجاج عليهم قاطعة لمآذيرهم ويلزم ايضا ان تكون معلومة عند الدعوة وطلب التصديق اما بان تكون سابقة في الزمان ولكنها معلومة او يمكن تحصيل العلم بها للمدعويين . كما لو نص الرسول السابق المسلم الرسالة عند المدعويين بالنص الصريح المشخص المعين على رسالة المدعي وكان ذلك النص معلوما عند المدعويين او يمكن لهم تحصيل العلم به عند الفحص بشرط ان لا يكون محتملا للاشتباه والاشترار والا فلا حجة فيه : واما ان تكون سابقة في الزمان

على الدعوة مستمرة الى حينها . كما لو كفت احوال مدعي الرسالة اخلاقه الحميدة في الشهادة على صدقه في دعواه للمشاهد لها وغيره الذي يمكنه تحصيل العلم بها : واما ان تحدث عند الدعوة وطاب التصديق حسب ما تقتضيه الحكمة بشرط ان تكون معلومة للمدعويين او يمكنهم تحصيل العلم بها

واذا تبصرنا بهدى العقل وتصفحنا الكتب المنسوبة الى الالهام وجدناها لا يسمحان بأن نتشهى ونقترح على الحجة المذكورة ان تكون علة تامة لتصديق كافة المدعويين وایمانهم فعلا . لأن في الناس من المتعصبين ممن وقعوا انفسهم في اسر العصبية وعبوديتها ونبذوا عقولهم وراء ظهورهم فلا ينتفعون بها ومن المقلدين من امانوا ببدأ التقليد قلوبهم واعموا عيون بصائرهم . وهو لا يستضيئون بنور عقولهم ولا يوجهون نظرهم الى طاب الحق ليهتدوا اليه (وَإِنْ يَرَوْا كَلَّآئَةً لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا) الاعراف ١٢٣ و ١٢٤ وانظر الى المهديين فكم ترى في نقلهما من هو لا امام تنفع فيهم بواهر المعجزات المتكررة والايات المتظافرة مهما بلغت فلا يجدي معهم الا ان يصرف الله نفوسهم بقدرته القاهره الى الايمان ويالجئهم بغير اختيار منهم عليه ويطلبهم عليه كما يطبع الحجر الابيض على البياض وهذا خلاف ما جرت عليه حكمة الله في خلقه لعباده

ولا يسمحان ايضا بان تقترح في الحجة على رسالته ان تكون دائما من قسم الفعل المعجز الخارق للمادة فان ذلك غير لازم بل يكفي نص الرسول المسلم الرسالة عند المدعويين على رسالة الرسول الذي يدعوهم نصا معينا مشخصا لا يحتمل الاشتراك والاشتباه . وذلك لاجل حكم العقل

بعصمة الرسول في التبليغ فعصمة الرسول الناص حجة كافية في تصديق الرسول المنصوص عليه وصدقه بدعواه الرسالة . . . ويكفي ايضا ان يكون مدعي الرسالة على نحو يمتاز به عن سائر البشر في تهذيب جميع اخلاقه واستجماعه لصفات الكمال وطهارته عن جميع الرذائل والنقائص منزها عن الميل مع الهوى مبرأ عن الاثم والتخلق والتصنع والتزوير فان هذا كاف في الحجة على صدقه ومقتض لأن يؤمن به من لم تم العصية عينه او يصم التقليد اذنيه . وان قلت ان ذلك من نحو المعجز الخارق لعادة الطبيعة البشرية فلا نضايقت فيما تقول : وبمقتضى العهد الجديد ان ايمان الناس بيوحنا المعمدان كان على احد هذين الوجهين حتى اقبل عليه جمهور اليهود وغيرهم مصغين لبشارته ووعظه معتمدين منه بمعمودية التوبة . ففي عاشر يوحنا ٤١ ان يوحنا (المعمدان) لم يفعل آية واحدة : مع انه عن قول المسيح نبي واعظم من نبي مت ١١ : ٩ ولو ٧ : ٢٦ ومرسل من الله يو ٦ : ٦ وليس في الناس نبي اعظم منه لو ٧ : ٢٨ وكان جميع الشعب من بني اسرائيل ما عدا من كان يأكل الدنيا باسم الدين واثقين بانه نبي انظر لو ٢٠ : ٦ ومر ١١ : ٣٢ : وان ايمانهم لا بد ان يكون على احد الوجهين اما لاجل نص ابيه زكريا عليه بانه نبي الله العلي لو ١ : ٧٦ . واما لأجل ما كان عليه يوحنا من تهذيب الاخلاق واجتماع صفات الكمال وحسن جده واجتهاده في خدمة الله وارشاد عباده الى الهدى والتوبة والطاعة . وكونه القدوة في جميع الكمالات وشرف النفس وطهارة العفة . . . وان كثيرا من انبياء العهد القديم قد اذعن الناس بنبوتهم واصغوا الى تبليغهم عن الله . مع انه لم يذكر في العهدين ان ذلك كان مقترنا بفعل المعجز او النص المشخص اللذين هما حجة ايضا على الرسالة فتصفح العهدين في حال

صموئيل . وداود . وسليمان . واشعيا . وارميا . وحزقيال . وهو شع .
ويوثيل . وعاموس . وعوبديا . ويونان . وميخا . وناحوم . وحبقوق .
وصفنيا . وحجّي . وزكريا . وملاخي .

وتبصر في ان المهدين قد ذكر امن غير هو ، لاجل ان الانبياء ، واستقصيا
في ذكر معجزاتهم فان قلت ان الكثير او الكل من هو ، لا .
المذكورين قد ذكر المهديان في شانهم انهم قد تبدأوا عن الوحي بأمر من
الغيب فوَقعت في المستقبل على نحو ما اخبروا . وهذا من نحو المعجز .
قلت لماذا نسيت ان الحججة التي هي محل الكلام انما هو ما كان مقتضيا لتصديق
الناس في اول امر التبليغ وطلب التصديق وان الذي تذكره لوصح فانما
ينكشف كونه معجزا بعد وقوع ما اخبروا به على طبق الخبر وان البعض
الكثير مما تشير اليه انما تبين صدقه بمقتضى المهدين وانتفى عنه احتمال
الكذب بعد موت النبي الذي اخبر به بمدة او بمئات من السنين . والبعض
الآخر انما تبين صدقه بمقتضى المهدين وانتفى عنه احتمال الكذب بعد
سنين من اول الدعوة وطلب التصديق . ومثل هذا لا يكون حجة على
الرسالة لمن يطلب منهم التصديق في اول التبليغ . ولا يكون حينئذ
مقتضيا لتصديقهم وايمانهم . وأنه حينئذ لمردد بين كونه دالا على صدق
مدعي الرسالة في دعواه اذا وقع المخبر به وبين كونه دالا على كذبه فيها
اذا لم يقع كما اعطت التوروية علامة على ذلك ت ١٨ : ٢١ و ٢٢

ولا يسمح العقل والنقل ايضا ان نقترح كون الحججة على الرسالة
مشاهدة لكل المدعويين او المطلوب منهم الايمان بذلك الرسول وان كانوا
اجيالا عديدة . فان المدار على حصول العلم بها على النحو الذي تكون
به حجة كافية للرسالة . فانه لا يجد العقل فرقا في كونها حجة بين كونها

معلومة بالحس اوبا لنقل المتواتر . وعلى ذلك جرت حجج رسل المهدين .
فان معجزات موسى انما شاهدها جيله من بني اسرائيل مع ان الايمان به
كان مطلوباً من اجيالهم . على انه من البعيد عادة ان يكون جميع بني
اسرائيل رجالاً ونساءً قد شاهدوا معجزات موسى حيناً كان الايمان
مطلوباً منهم : وان معجزات المسيح حتى اشباعه الخمسة آلاف من قليل
الخبز والسمك انما كانت مشاهدة لبعض الناس في سوريا مع ان الايمان
به كان مطلوباً من جميع الناس في شرق الأرض وغربها .
نعم لا ننكر ان المعجزات يختلف حالها بالنقل المتواتر . فان منها
ما لا يشك من نقلت له في كونها معجزة كانشقاق البحر الاحمر لبني
اسرائيل وعبورهم على اليابسة والماء عن يمينهم ويسارهم مع غرق فرعون
وجنوده على اثرهم . ومنها ما تحتاج فيه الشكوك ولو تواتر نقل اصله .
وذلك مثل ما في ثالث يوحنا من جعل المسيح للماء خراً . وما في سابع لوقا
من احياء المسيح ابن الارملة في نائين من الموت . وما في حادي عشر
يوحنا من احياء المسيح لعازر من الموت . فان هذه المقامات الثلاثة معرض
للشكوك واحتمال التصنع والتواطى فيها . ولا يرتفع الشك في واقعة قلب
الماء خراً الا بان يخبر جماعة يبلغ عددهم حد التواتر المفيد للعلم ويدينوا
انهم شاهدوا الماء في الاجران . وانه انقلب في الحال خراً مسكراً من دون
مداخلة عمل او تصرف : ولا يرتفع الشك ايضاً في واقعتي احياء الميتين
المذكورين الا باخبار جماعة يبلغ عددهم حد التواتر المفيد للعلم وهم من
العارفين المميزين بين الموت وغيره كالاطباء ونحوهم ويشهدون بانهم شاهدوا
موت الميتين يقيناً ولم يكن يحتمل التصنع والاعتماد ونحوه أو يخبروا في واقعة
لعازر بانهم شاهدوا منتفخاً منتاباً انتفاخ الاموات ودفنهم ثم احياء المسيح بعد ذلك

فان قلت اذا كان بعض الذين تشملهم دعوة الرسول لم يشاهد المعجز والحجة على الرسالة ولم يحصل له العلم به من الثقل وان جد واجتهد بالفحص . او علم بمبدئه لكنه ليس من اهل التمييز بين كونه من قسم المعجز او من قسم السحرا او من قسم المهارة في الصناعة كما يشته على البربري الوحشي اذ رأى الفونفراف انه هل هو من المعجز او من السحر او من تمكّنات الصناعة : فهل من كان على احد هذه الاحوال مكلف بالايان بذلك الرسول ومعاقب على عدمه . او هو غير مكلف ولا معاقب . - . قلت او لا اما مثال البربري الوحشي فيمكن له تحصيل العلم والتمييز بالرجوع الى اهل الخبرة والتمييز الذين يركن اليهم في اموره ويطمئن بهم في معلوماته على وجه يعلم ويعز كون الشيء المشار اليه معجزا او سحرا او من تمكّنات الصناعات البديعة : وثانيا ان في هذا المقام مخادعات للشيطان . ومغالطات للهوى . ومخالسات للعصية . ومعثرات التقليد قد ضل بسببها كثير من الناس . فمن فرض انه لم يقصر بجده في طلب الحق . ولم يصدده عن انقياده الى الشيطان او الهوى او العصية او التقليد وانا حججه عن الوصول الى الحق قصوره وان صدق في الجدل مبلغ جهده في طلبه فهذا الانسان غير معاقب والله من ورانه محيط وهو بكل شيء عليم . لا يكلف نفسا الاوسعها

ولا يسمح العقل والنقل ايضا بأن نقترح على المعجز كونه من نحو خاص لأن الغرض منه هو كونه دالاً على صدق الرسول وحجة على الناس . واي نحو منه كان واقفا بهذا الغرض . صح في الحكمة ان يكون حجة على الرسالة . فانظر الى ما تضمنه العهدين من اختلاف معجزات انبيائهما وشواهدهم على الرسالة كمعجزات موسى لبني اسرائيل ولفرعون . ومعجزات ايليا . واليشع . والمسيح . بل قد توجب الحكمة الالهية اختلافها مراعاة لمصلحة الوقت وحال المدعوين بحسب ازمانهم واحوالهم ومعرفتهم

ولا يسمحان ايضا بان نشترط في المعجز ان يكون معتضدا بالاشارة من النبي السابق . لأن هذا الشرط يلزم منه بطلان النبوات باجمعها . فان النبوة الأولى منها لأشارة اليها . اذ ليس قبلها نبوة فتبطل فيبطل ما بعدها

من النبوات . ولا ينفعها الاشارة من النبوة التي بعدها . لأن مقتضى هذا الشرط ان النبوات المتأخرة لا تثبت لكي تنفع اشارتها حتى يثبت ما قبلها بما له من الشروط : ويكفي من المهددين في الدلالة على بطلان هذا الاشتراط ما دل منها على كفاية المعجز في الدلالة على النبوة والرسالة . ففي رابع الخروج (١ - ١٠) ان الله جعل لموسى آية العصا واليد البيضاء . حجة لرسالته على بني اسرائيل ومقتضية لأيمانهم به . وقد كفي ذلك وآمن لأجله بنو اسرائيل (خر ٤ : ٣٠ و ٣١) وفي خامس يوحنا عن قول المسيح ١٦ لأن الاعمال التي اعطاني الاب لا تكملها هذه الاعمال بعينها التي انا اعلمها هي تشهد لي ان الأب قد ارسلني : وفي ثاني الاعمال عن قول بطرس ٢٢ يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم كما انكم ايضا تعلمون ولا يسمح العقل والنقل ايضا بان نقترح على المعجز ان لا يصدر الا بعد الطلب والاقتراح لأن الغرض منه على نحو الغرض من النص واعجاز كالات الرسول انما هو اقتضاؤه الايمان المدعويين كما ذكرنا . وهذا الغرض يحصل مع تقدمه على طلب المدعويين . فانه قد تقتضي الحكمة تقدمه تعظيما لشأن الرسول وبيانا لكرامته على الله . وفي ثاني يوحنا في حديث قلب المسيح للماء بمجزة خمرآ (١١) هذه بداية الايات التي فعلها يسوع في قانا الجليل واطهر مجده فآمن به تلاميذه : ولم تكن بطلب المدعويين لا جل التصديق وانما كانت بطلب امه

ولا يسمحان بان نقترح على المعجز ان يصدر عند كل طلب واقتراح . فان الطالب للحق بصدق التية يكفيه العلم بالمعجز الاول كما قدمنا . وأما المتمرد المستهزء فإنه لا فائدة في صدور المعجز ثانيا اجابة لاقتراحه

وتشبهه ولا غاية الا جعل آيات الله عرضة للمستهزئين وهذا خلاف الحكمة في المعجز . ففي سادس عشر متى عن قول المسيح لما جاءه الفريسيون والصدوقيون فسألوه ان يرهم آية من السماء ٤ جيل شرير فاسق يلبس آية ولا تعطى له آية الا آية يونان النبي : وانظر مر ٨ : ١١ و ١٢ ولو ١١ : ١١ و ٢٩

ولا يسمحان بان نقترح على الرسول ان يكون قادرا مختار اعلى فعل الآيات والمعجزات متى شاء . ومتى طلبت منه . لأنه انسان لا يقدر بطبيعته الأعلی ما يقدر عليه سائر البشر . واما امر الآيات فييد الله بحريها على ما تقتضيه حكمته البالغة . وفي خامس يوحنا ١٩ فاجاب يسوع وقال لهم الحق الحق اقول لا يقدر الابن ان يعمل من نفسه شيئاً ٣٠ انا لا اقدر ان افعل من نفسي شيئاً . وفي سادس مرقس في شأن المسيح في وطنه ٥ ولم يقدر ان يصنع هناك ولا قوة واحدة

﴿ المعجز ما هو ﴾ فالمعجز هو ما يظهره الله على يد رسوله من الفعل الخارق للعادة بحيث يعجز عنه سائر البشر بما عندهم من دقائق الفلسفة والحذاقة في الصناعة والمهارة في الفنون وبذلك يعرف ان الله هو الذي اظهره بقدرته الباهرة على يد الرسول تصديقا لرسالته

واما شهادته بصدق الرسول في دعواه الرسالة فهو من المرتكزات في الاذهان كما لا يخفى . وعليه كافة اهل الملل القائلين بالتبوات : وانا معاشر المسلمين قد بينا وجه ارتكازه في الاذهان اذ قد اوضحنا البرهان في اصولنا على ان الله لا يظهر المعجز المذكور على يد الكاذب بدعوى الرسالة . لا امتناع ذلك في عادة الله بحسب حكمته وغناه وقدمه جل شأنه لأن اظهار المعجز على يد الكاذب بدعوى الرسالة قبيح . ويمتنع صدور القبيح

من الله . القدوس . الغني . الحكيم . العليم . . . والى الآن لم اطلع على ما عند اهل الكتاب من البرهان العقلي على ذلك : وان الاحتجاج له بالكتاب المنسوب الى الالهام لا يفيد شيئاً وذلك لتوقف ثبوت الالهامية للكتاب على ثبوت الرسالة وهي متوقفة على معرفة الوجه لشهادة المعجز على صدق دعوى الرسالة

على ان كتب المهديين وان ذكرت في بعض مضامينها شهادة المعجز على الرسالة لكن في بعض مضامينها ما يعارض ذلك ويشوش بيانه ويكدر صفوه . فانهما قد سميا المعجز بالآية . والقوة . والاعجوبة . انظر اقلا الى خر ٤ : ٨ و ٧ : ٣ و يو ٢ : ١١ واع ٢ : ٢٢ وعب ٢ : ٤ ومع ذلك قد نسبا صدور الآية . والاعجوبة . والقوة الى الكاذبين بدعوى النبوة . والى الداعي للشرك . والى الدجال الاثيم انظر اقلا الى تث ١٣ : ١ و ٢٤ : ٢٤ وصر ١٣ : ٢٢ و ٢ تس ٢ : ٩

فان قلت ومضافا الى ذلك قد ورد في التورية ان سحرة مصر وعرافيا قد طرحوا عصيهم فصارت ثعابين كما فعل هرون تك ٧ : ١١ و ١٢ و فعلوا ايضا بسحرةهم مثل ما فعل هرون فاصعدوا الضفادع على ارض مصر تك ٨ : ٦ و ٧ وغاية الامر انهم لم يقدروا ان يخرجوا البعوض من ارض مصر وان عصا هرون ابتلعت عصيهم . فكيف يعرف الناس ان فعل موسى وهرون كان من المعجز الخارج عن طاقة البشر بما عندهم من الحكمة والفلسفة . وانه فعل الله لأجل تصديقهما بدعوى الرسالة . وكيف يكون حجة من الله على صدق دعوى الرسالة . وهل يخلج في اذهان الناس في مسابقة هذا الميدان الا أن موسى كان احذق واتقن من السحرة والعرافين في الحكمة وفن السحر وقد جاء في العهد الجديد عن استفانوس الملعون من الروح القدس ان موسى بواسطة تربيته في بيت فرعون تهذب بكل حكمة المصريين وكان مقتدرا في الاقوال والاعمال اع ٧ : ٢٢ = قلت اعلي تحمل ثقل ما في المهديين الرانجين . امر قد ضمنت لك صحة جميع ما فيها

فسل وقل ما هو الماثر بين المعجز الذي هو الحجة على الرسالة وبين
السحر . لكي اقول لك ان المعجز هو ما كان على نحو يعترف غير العميان
بالعصية والتقليد بأنه من الله لا من السحر ونحوه وان قال المتعصبون او
المقلدون مكابرة وجهلا وعنادا انه سحر . ويختلف ذلك بحسب اختلاف
الناس في وقتهم ومحلهم ومعارفهم

قال المتكلف في ص ١ ج ص ٢٢٤ المعجزة هي امر خارق للعادة داعية الى الخير
والسعادة ص ٢٢٥ يلزم ان تكون نافعة ومفيدة او كما قال السيد الجرجاني داعية
الى الخير والسعادة . فمثل كلام الجادات ككلام الحصى . والزمان . والعنب .
واسكفة الباب . وحيطان البيت وكلام الشجر . وشهادة الذئب لحمد (ص)
بالببوة وكلام الظبية ليست بمعجزة فانه لا فائدة للانسان منها وهي جديرة بأن
تدرج في سلك الخرافات

اقول اولا قد قال المتكلف ص ١٣ لا ننكر ان شرب الخمر حرام
..... والتوراة والانجيل ناطقان بانها حرام قطعا : وجاء في ثاني يوحنا
٢ - ١٢ ان المسيح كان في مجلس العرس ولما نفذ خمرهم استدعت منه
امه ان يصنع لهم . بمعجزه خمر (لثلاث تعطل عبادة السكر ولا تحصل
سكنة في عربدته وهذيانه وفواحش آثاره) فعمل لهم ستة اجران من
الخمر الجيد وكان ذلك بدء الآيات منه فآمن به تلاميذه : فينتج من
كلام المتكلف هذا وكلام يوحنا وحكايته . انه لا يلزم في المعجزة ان
تكون داعية الى الخير والسعادة . بل يجوز ان تكون مضرة في الشريعة
منتهكة لحرمتها مضطهدة لصلاحها داعية الى مثل فواحش السكر وشورور
مجالسه المنعقدة له لتزيد في عربدته وتقوي انبعاث مفسده وقبائحها ويقوم
المهرج والمرج من تنابع السكر واستحكام آثاره المهود قبجها على ساق :
ولكن المتكلف ينسى او لا يدري بما يقول وما في كتب الهامه

وليت شعري ما الذي يريد المتكلف من منفعة المعجزة وفائدتها
 اكثر من كونها مقتضية لاهتداء الخلق الى صدق الدعوة وبر الايمان .
 وهو معنى كونها داعية الى الخير والسعادة . وكل ما عدده من معجز
 رسول الله من كلام الحمى الى كلام الظبية يفيد باعجازه الصريح الباهر هذه
 الفائدة . ويمنح ببركته هذه المنفعة على اكل الوجوه اذ لا يحتمل فيه
 التصنع والتواطى كدعوى احياء الميت من دون ان يبلى بالموت وليت
 شعري ما الذي اراده بقوله اذ لا فائدة للانسان منها . اتراه يريد من
 فائدة المعجزة للانسان ان تكون مثل ابقاء مجلس العرس وادامة شرب
 الخمر لتأخذ شدة السكر من العقول مأخذها وتوثر حدته ماتوثر من مفسدها :
 وعليه فاية فائدة اذاً في لعن المسيح لشجرة التين حتى يبست في الحال اذ لم
 يجد فيها ثمرا يسد جوعه وهل فيها الا الضرر على مالكة ان كانت مملوكة
 او على الفقراء والعابرين ان كانت من المباحات انظر مت ٢١ : ١٨ - ٢٣
 ومر ١١ : ١٢ - ٢٤ آية فائدة في صيرورة يد موسى برصاً . آية فائدة
 في صيرورة عصا موسى حية انظر الى خر ٤ : ٢ و ٣ و ٦ و ٨ و ٣٠
 وآية فائدة للانسان في ان عصا هرون اخرجت فروخا وازهرت زهرا
 وانضجت لوزا عد ١٧ : ٨ آية فائدة للانسان في تكلم اتان بلعام ومر اجعته
 في الجواب عد ٢٢ : ٢٨ و ٣٠ وليت المتكلف اذ كتب كتابه كان له
 بعض الامام بكتب الهامه . او انه يظن ان في الناس من يكون له
 اطلاع عليها . او انه كان يحذر من عاقبة ما يقوله . او انه احتشم الحقائق
 الالهية والمآثر النبوية فعرف قدره ولم يوجه اليها بضاعته من الجرأة واللسان البذي



﴿ المقدمة العاشرة في ذكر الموانع للنبوة والرسالة الشاهدة على كذب ادعائها ﴾
وهي امور (الأول) ان ينص النبي المعلوم النبوة على كذب المدعي
للنبوة والرسالة . فان تصديق هذا المدعي تكذيب للنبي المعلوم النبوة
في تبليغه لكذب هذا المدعي . وهو غير جائز بالعقل والنقل واتفاق
المليين القائلين بالنبوات (ومثل هذا) ان ينص النبي المعلوم النبوة على
ان لا يكون نبي من هذه القبيلة أو من هذا الصنف أو في الزمان
الفلاني . ويكون مدعي النبوة من هذه الاقسام

ومثله ان ينص على انحصار النبوة بهذه القبيلة او بهذا الصنف او
بهذه البلاد او بهذا الزمان ويكون مدعي النبوة من غيرها
(المانع الثاني) ان يعطي النبي المعلوم النبوة علامة على كذب
دعوى النبوة وتنطبق تلك العلامة على مدعيها

(المانع الثالث) ان يعترف مدعي النبوة ويخبر بنبوة شخص وينص
هذا الشخص على كذب ذلك المدعي للنبوة في دعواه لها : لأنه أن كان
هذا الشخص نبيا حقا فقد نص على كذب مدعي النبوة فيلزم تصديقه في
ذلك وان لم يكن هذا الشخص نبيا فقد كذب مدعي النبوة في التبليغ
عن الله باخباره بنبوة هذا الشخص والعقل واجماع اهل الملل حاكمان بان
لا يكذب النبي في التبليغ

(المانع الرابع) ان يكون مدعي النبوة فاعلا لللاثم وما هو قبيح
في العقل او في الشريعة التي يتدين بها : لما قدمناه في الفصل الثالث من
المقدمة الثامنة من دلالة العقل والنقل على لزوم عصمة النبي . ومن جملة
ذلك ان لا يظهر عليه الكذب المحرم في تعاليمه واقواله واستشهاداته
(المانع الخامس) ان لا يأتي في دعوته بما هو مخالف للعقل ومنه الدعوة

الى الشرك وتمدد الالهة وعبادة غير الله . فان العقل لا يدعن بنبوة من هو على خلاف هداة وبديهي حكمه . ويجحددا اشد الجحود . وانا ان لم نتبع موازين العقل قد اضعنا رشدنا . وضللتنا عن السبيل الهادي الى الله ورسله وكتبه والمعارف الحقمة . وهل وراة العقل الا الجهل . وهل بعد الحق الا الضلال المبين

(المانع السادس) تناقض تعاليمه في بيان الحقايق وتناقض احتجاجة لها بنحو لا يكون من النسخ للحكم السابق : فان اللازم من ذلك كذبه في التبليغ في احد الامرين المتناقضين وجهله في وجه الاحتجاج للأموال الالهية (المانع السابع) شرب الخمر ام الشرور والقبازح والتهتك والخلاعة المنافية لوذيفة الرسول وسفارته من قبل الله على الخلق لهداهم وتكميلهم وتهذيبهم واصلاح مدنيتهم واخلاقهم : كما يدل عليه اعتبار العقل وتظافر النقل ففي القرآن الكريم في سورة المائدة ٩٣ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيُصِدِّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ : وفي سورة البقرة ٢١٦ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا أَي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ . وفي ثاني حبقوق ٥ وحقا ان الخمر غادرة . وفي رابع هوشع ١١ الزنا والخمر والسلافة تحب القلب . وفي العشرين من الامثال ١ الخمر مستهزئة المسكر عجآج ومن يترنح بهما فليس بحكيم . وفي الثالث والعشرين منه ٢٠ لا تكن بين شريبي الخمر ٢٩ لمن الويل لمن الشقاء لمن المخاصمات لمن الكرب لمن الجرح بلا سبب لمن ازهرار العينين ٣٠ للذين يدمنون الخمر الذين يدخلون في طلب الشراب المزوج ٣١ لا تنظر الى الخمر اذا احمرت حين تظهر جبابها في الكاس وساعت مرقرقة ٣٢ في الاخر تسع كالحية وتلدغ كالافعوان ٣٣ عينك تنظران الاجنبيات وقلبك ينطق بامور ملتوية ٣٤

وتكون كضطجع في قلب البحر او كضطجع على رأس سارية ٣٥ يقول
 ضربوني ولم اتوجع لقد لكأوني ولم اعرف متى استيقظ اعود اطلبها بعد: وفي
 خامس اشعيا ١١ ويل للمبكرين صباحا يتبعون المسكر للمتأخرين في
 العتمة تنهيم الخمر ٢٢ ويل للأبطال على شرب الخمر ولذي القدرة على
 مزج المسكر ٠ وفي الثامن والعشرين منه ١ ويل لأبكيل فخر سكارى افرام
 المضروبين بالخمر ٧ ولكن هو ٠ لا ايضا ضلوا بالخمر وتاهوا بالمسكر الكاهن
 والنبي ترنما بالمسكر ابتلعتها الخمر تاهوا من المسكر ضلوا في الرويا قلعا في
 القضا: وانظر الى تاسع عشر التكوين ٣٠-٣٨ وتبصر فيما جنته الخمر
 بزعمهم على لوط البار ٢ بط ٢: ٧ و٨ مما تشعر منه الجلود وتشمئز منه حتى
 نفوس الفساق: وفي الحادي والعشرين التثنية ١٨-٢١ أن كون الولد
 سكير من معاييه التي يشتكى بها والده عند شيوخ المدينة ليرجموه حتى
 يموت وينزع الشر: وفي عاشر اللاويين ٨ وكلم الرب هرون قائلا ٩ خمرآ
 ومسكرا لا تشرب انت وبنوك معك عند دخولكم الى خيمة الاجتماع
 اكي لا تموتوا فرضا دهريا في اجيالكم ١٠ وللتمييز بين المقدس والمحلل والنجس
 والطاهر ١١ ولتعليم بني اسرائيل جميع الفرائض التي كلمهم الرب بها يد
 موسى: وفي اول لوقا عن قول ملاك الرب لزكريا في تمجيد ابنه يوحنا
 المعمدان ومدحه ١٥ لأنه يكون عظيما امام الرب وخمرآ ومسكرا لا يشرب
 وفي خامس افسس ١٨ ولا تسكروا بالخمر الذي فيه الخلاعه بل امتلئوا
 بالروح: وتأمل في أن العهد القديم قد أمر بان النذير لله لا يشرب خمرآ
 ولا مسكرا وكل ما يعمل من جفنة الخمر بل امر الامراة الحاملة بالنذير
 بذلك انظر عد ٦: ٣ و ٤ وقض ١٣: ١٤

﴿ المقدمة الحادية عشرة في وجوب النظر في دعوى الرسالة ﴾

ليعرف امرها من حيث الصدق فيجب الايمان بها . او الكذب فيجب جحودها او يبقى امرها مرددا مجهول الحال فيجب العمل على ما يقتضيه العقل وطريقة العقلاء في مثل هذه الموارد: ولعمري أن هذا المقام لهو الذي يرفع به الشيطان راية الغواية ويستنهض جنده ويعد عدهته ويرتب جيشه فيجعل الغفلة على مقدمته . والعصبيه على ميمنته . والتقليد على يسرته . وحب الراحة على القلب وحب الدنيا في الكمين والميل مع الهوى جاسوسه . فيستخدم النفس الأمانة وزيرا على هذا الجند لأنه طالما استسلس قيادها لغوايته وجربها في طاعته . اعاننا الله وجميع الراغبين في الحق على مكائد الشيطان ومخادعته . وهدانا بنور العقل وبصيرة الهدى الى الصواب انه ارحم الراحمين

اعلم هداك الله الى الحق اليقين . وكفاك شر الشيطان اللعين انه اذا قام مدعي النبوة والرسالة ودعى الى الايمان به وقبول ما يدعيه من الوحي وأخبر ان عدم الايمان به مستلزم لوبال الضلال وموجب لأليم العقاب وشديد النكال . فلا شك ان هذه الدعوى قبل النظر في الشواهد والموانع محتملة للصدق والكذب . فيقع المدعو حينئذ بين اخطار ثلاثة لأنه ان تسرع الى تصديقها من دون نظر وتثبت في امرها كان مخاطرا في ذلك . لاحتمال كذبها في الواقع ولخوف ضرر الضلال بالايمان بها واتباع تعاليمها الفاسدة الكاذبة التي تعمي عن الحق : وان تسرع الى تكذيبها من دون نظر وتثبت في امرها كان مخاطرا ايضا في ذلك لاحتمال صدقها في الواقع ولخوف الضلال بجحود الرسالة الحقه والعقاب الشديد عليه وحرمانه بركة الايمان بها ومنافع تعاليمها . واصلاحها . وتكميلها . وسعادته تقريرها

الى الله والفوز العظيم : وان بقي مترددا فيها متوقفا في شأنها من دون نظر وتثبت في امرها كان ايضا مخاطرا لاحتمال صدقها في الواقع والخوف العقاب على عدم الايمان بها وحرمانه وخسرانه ما ذكرنا من منافها العظيمة: فلا رافع لهذه المخاطر ولا موءن من مخاوفها العظيمة الا اتباع هدى العقل والاستضاءة بنوره في الجسد والاجتهاد بالبحث والنظر في امرها بشرط مراقبة النفس في معائر الميل مع الهوى . والرغبة في الدين المألوف . وغوايات العصبية وعمايات التقليد . مع حسن التجرد في الجهاد . والتحذر عن هذه المعائر : فيجب على المدعو حينئذ بحكم العقل وطريقة العقلاء . اعمال النظر في امر ما ادعي اليه بالنحو الذي ذكرناه ليتخلص من هذه المخاطر ويرفع الضرر عن نفسه التي هي أعز الانفس وأكرمها عليه . فضلا عن جلب النفع لها : فانه ان تثبت بهذا النحو من النظر الصادق كان قاترا بالسعادة أن أصاب : ومعدورا بحكم الشرع والعقل ان أخطأ وآمنا من العقاب بحكم العقل والشرع . فانه لا يكلف الله نفسا الا وسعها

❖ فصل فيما يتعلق بكيفية النظر ❖

لا يخفى انه لا يجتمع في الواقع ونفس الامر شاهد الرسالة مع المانع منها . فاذا اجتمعا في الظاهر تبين كذب الكاشف عن احدهما او عنهما كليهما : وان الكاشف عنهما اما أن يكون هو الحس فيهما معا . واما أن يكون هو النقل فيهما معا . واما أن يكون هو النقل في احدهما والحس في الآخر

وان الذي يهم عموم الناس بعد رحلة خاتم المرسلين الى سعادة الآخرة انما هو الكاشف الثقلي في شأن الانبياء الذين تنسب اليهم الدعوة الى دينهم وشرائعهم الواردة في اصلاح البشر في امر دنياهم وآخرتهم : فلا بد وأن

يكون الكاشف الثقلي هو النقل المتواتر المفيد للعلم . فان غيره مما لا يفيد العلم لا حظ له في المداخله والحكومة في اصول الدين المبينة على الاعتقاد واليقين

﴿ النقل المتواتر ﴾ المفيد لليقين هو اخبار جماعة يذعن العقل المبرء عن غواية العصبية وعماية التقليد بانهم لم يتواطأوا على الكذب : واذا كان النقل متعدد الطبقات فلا بد من ان يكون متواترا في جميع طبقاته على هذا النحو ليكون مفيداً لليقين والا فلا

وليعلم الطالب للحق الراغب في الهدى الحريص على نجاته ودفع المخاطر العظيمة والمخاوف المهلكة عن نفسه انه اذا بلغته دعوة الرسالة الى الايمان بها واتباع شريعتها والاهتداء بتعاليمها . كان عليه ان يفحص جهد قدرته عن النقل لشواهد تلك الرسالة وموانعها من معدنه واهل خبرته . وليتلفت الى انه لا ينبغي ان يعتمد في امر الشواهد على من يحرص بتعصبه على اخفائها حتى يلبسها بتمويهه ثوب الاستحالة والامتناع . او من يحرص بتعصبه لدعواها حتى يفرغها بتلفيقه في قالب بداهة الوجدان : ولا يعتمد ايضا في امر الموانع على من يدعوه الحسد والعناد الى تخيلها باباطيله للعيان . او من يدعوه الهوى الى سترها . بحجب الكتمان . . . بل ليعتبر لتأييد الشواهد باعتراف الخصوم بنحو منها . وليعتبر لتأييد الموانع بالتزام جامعة الاتباع بما يؤيد ول اليها . ثم ليتثبت في امر النقل ويدقق في جميع طبقاته لئلا يكون فيها ما يمنع من كونه متواترا . ويحقق في سائر منقولات هذا النقل لئلا يكون فيها ما يلزم منه كذبه وفساده ويكشف بنحو اجمالي عن فساد دعوى التواتر فيه : وليحقق في شان المنقول من الشاهد للرسالة والمانع منها حسب قانون العقل الذي ذكرناه لئلا يشبهه عليه الشاهد بما

ليس بشاهد والمانع وما ليس بانع وليحذر كل الحذر في هذا المقام العظيم كله من مخادعات الشيطان ومهاجمات جنوده التي ذكرناها . بل يتجرد لمقاومة الشيطان محافظا على حدود منعمته فان ميل الانسان مع الهوى قد دلّ الشيطان على جميع عوراته التي يؤخذ منها : فان قصر الانسان فيما شرحناه فازلّ الشيطان عن الحق في مقام النظر قدمه وثناه عن الهدي فلا يلوم من الا نفسه حيث استحق بتقصيره العقاب العظيم واستوجب الحرمان وقرت بضالاه وهلاكه عين الشيطان . ذلك هو الحسران المين . اعاذنا الله من ذلك وكل طالب للهدي ودين الحق انه ولي التوفيق فان ثبتت عنده نبوة النبي فليعد النظر لأخذه بشريعته وتعاليمه فيها ليميز بين الحق منهما وبين ما زوده تلاعب الايام عليهما : ثم يميز بين ما هو الثابت في حقه منهما وبين ما هو منسوخ بشريعة صادقة من نبوة لاحقة ليعرف بصدق النظر ما هو حكم الله الفعلي في حقه فيتعبد لله به ويطلب صلاحه وسعادته في الدارين بسببه

﴿ فصل في اثوذج النظر حسبما شرخنا من قوائمه تمرينا للذهن ﴾

انا قد حاولنا اثبات النبوات وكتبها وشرائنها مججها من غير توقف لثبوت نبوة او ثبوت آثارها على تصديق النبوة التي بعدها . . فوجهنا النظر الى نبوة الانبياء الذين هم قبل موسى فلم نجد لدعواهم النبوة وحجتها ولا لشرائعهم ولا لكتبهم اثرا يعتد به في غير النبوات التي بعدهم ولئن كان لها اثر عند اهل الملل من بعد موسى فالما هو من نبواتهم وكتبها فوجهنا النظر الى نبوة موسى وكتابه وشريعته وما حدث بعده من النبوات والكتب والشرائع . . فنظرنا اولاً في رسالة موسى وكتابه وشريعته فوجدنا معاصرنا من اليهود متفقين في نقلهم على ان موسى ادعى الرسالة

من الله وظهرت على يده المعجزات العظيمة وانزل الله عليه كتاب التوراة
 وبمثله بالشريعة . وان التوراة الدارجه الآن هو الكتاب المنزل من الله عليه
 لبيان الشريعة وغيرها : وهم متفقون ايضا على أن هذه النقول قد تلقوها
 متواترة في اجيالهم وطبقاتهم يدا عن يد الى الجيل السامعين من موسى
 دعوى الرسالة المشاهدين لمعجزاته : ويؤيد بنقل اليهود المعاصرين ومن قاومهم
 نقل طبقات المسلمين وطبقات النصارى عن طبقات اليهود ولكنه منقطع
 ينتهي في اثناء سلسلة التواتر الى طبقات اليهود دون غيرهم وذلك ظاهر
 فأن المسلمين اولهم من العرب والمعجم وجملة من الأمم الذين ينكرون
 نبوة موسى ومعجزاته وكذا النصارى في امهم : بل نقول ان نقل المسلمين
 والنصارى لمعجزات موسى انما اصله وحقيقة مأخذه انما هو الاعتماد على
 نبواتهم ولذا ترى المسلمين لا يعرفون من معجزات موسى الا ما جاء في
 القرآن الكريم : فينحصر حصول التواتر بنقل اليهود . وعلى كل حال فأن
 نقل اليهود يمكن باعتبار كثرتهم في اجيالهم ان يكون من المتواتر ما لم
 يمنع من ذلك مانع او نجد فيه ما يكذبه ويشهد بعدم كونه من النقل المتواتر
 فوجهنا نظرنا الى الفحص وابتدأنا بالنظر في الموانع فوجدنا في عاشر
 يوحنا عن قول المسيح ما يقده بعمومه في رسالة موسى ورعايته للامة
 ويصمه بالعيب المانع من النبوة فانه بعد ما ذكر الرعاية الحميدة والاختلاس
 يو ١٠ : ١ - ٦ قال ٧ الحق اقول لكم اني انا باب الخراف ٨ جميع
 الذين اتوا قبلي هم سراق ولصوص انتهى الا أنه يكفي في دفع هذا المانع توقف
 منعه على ثبوت نبوة المسيح والعلم بأن هذا المنقول من قوله . بل يكفي
 في بطلانه عجالة انه جاء في الانجيل عن اقوال المسيح ما يناقضه في شأن
 موسى ويكفي من ذلك صراحتها بكون المسيح متبعا لشريعة موسى

عاملا بالفصح واعياد التوروية آما باتباع اقوال الكتبه لأنهم جلسوا على كرسي موسى مت ٢٣ : ٢ جاعلا قول التوروية من عند الله وتكليم الله لموسى وقول الرب مت ٢٢ : ٣١ ومر ١٢ : ٢٦ ولو ٢٠ : ٣٧

فصرنا النظر الى تعاليم موسى لعلمنا بوجود فيها شي من الموانع فظننا في سند التوروية الدارجة التي هي بنقل اليهود كتاب تعاليمه فوجدناها مساوية لدعوى موسى الرسالة وظهور المعجز على يده في اتفاق اليهود ودعواهم التواتر على ان جميعها كتاب موسى عن الوحي وانهم قد تسلموا نقلا متواترا عن اجدانهم يدا بيد الى الجيل المعاصرين لموسى . . . فأحرزنا من ذلك ان هذا النقل المتحد في الامرين لا يمكن ان يدعن بتواتره في بعض منقولاته مع كذبه في المنقول الآخر . . . فلزمنا في مقام النظر التفحص عن هذه المنقولات اذ لعلمنا بوجود فيها من الموانع ما هو مساو في السند لصورة الحججة فلا يبقى اعتماد على هذا النقل المتساوي فيهما : واذ تفحصنا وجدنا في تعليم التوروية عن قول الله . لا تذكروا اسم آلهة اخرى ولا يسمع من فك خر ٢٣ : ١٣ لتعلم ان الرب هو الاله ليس آخر سواه تث ٤ : ٣٥ أنا أنا هو وليس اله معي تث ٣٢ : ٣٩ ووجدنا ايضا في التوروية عن قول موسى عن قول الله ان موسى يكون الها لهرون خر ٤ : ١٦ وجعله الها لفرعون خر ٧ : ١ وفي التوروية ايضا ان موسى استعفى من الرساله بخطاب مع الله غير جار على الادب : ولم يثق بوعد الله حتى حمي غضب الله عليه : وقال لله لما ذا اسأت الى هذا الشعب لما ذا ارسلتني : وقال ايضا لماذا اسأت الى عبدك : وقال في شأن عبدة العجل . والان ان غفرت لهم والا فاحمني من كتابك الذي كتبت . وشك في قدرة الله على اشباع بني اسرائيل من اللحم وخاطب الله بما يشبه الانكار

لذلك : وذكرت التوروية ايضا ان موسى وهرون لم يؤمنوا بالله . وعصيا
 قوله . وخاناها كما ذكرنا ذلك تفصيلا في الفصل السابع من المقدمة الثامنة :
 وهذا لا يجتمع مع الرسالة كما ذكرناه في المقدمة المذكورة : مضافا الى ان
 في التوروية الرائجة ما يمتنع ان يكون من الالهام كما سمعت فيما مضى
 وسير عليك ان شاء الله : مضافا الى شهادة ارميا . بأن شريعة الله وتوراته
 حوّلها الى الكذب قلم كذب الكتبة . كما سمعت في المقدمة السادسة
 : ثم تحققتنا ايضا في خصوص سند التوروية فوجدناه بحكم المقدمة الخامسة
 وشهادة المقدمة السادسة واوليات المقدمة الثالثة عشر فتحقق لنا انه منقطع
 لا يمكن في العادة للعاقل ان يحتمل اتصاله الى موسى بل لا بد من ان يكون
 نقل مجموع التوروية الدارجة عن موسى كاذبا لا اعتدابه فيتضح
 من ذلك ان دعوى اليهود تواتر نقلهم لدعوى موسى الرسالة وظهور
 المعجز على يده غير صحيحة . وذلك لأجل التنافي بين منقولاتهم التي
 يدعون فيها التواتر فيعلم كذب احدهما او كليهما اجمالا . ولأجل ظهور
 الكذب على بعض منقولاته

لكننا قلنا يمكن ان تكون دعوى اليهود صادقة في اتصال النقل
 والتواتر لدعوى موسى للرسالة وظهور المعجز على يده . وان ظهر انقطاع
 النقل بل والكذب في نقل التوروية . وذلك لأجل اكتشاف الداعي الى
 الكذب في نقل التوروية وهو حرص الكهنة وروساء الدين على ابقاء
 صورة الشريعة وآثار موسى بعد تلاشيا وانطماسها بدواهي التقاليد
 والانعقالات المشروحة في المقدمة الخامسة فلفقوها من اوهامهم ومن
 النقول المشتبه صدقها بكذبها وكابروا في حفظ اسمها وعنوانها بدعوى
 تواترها ومع ذلك لا يعدو أمر موسى في دعواه الرسالة وظهور

المعجز على يده من حيث نقل اليهود ان يكون احتمالا وظنا لا يصلح ان يكون حجة في اصول الدين . . . ولو ان نقل اليهود له أفاد العلم وكان حجة لما ثبت عندنا الا مجرد نبوة موسى ولا أثل ذلك الا وجوب الأيمان به فقط اذ لم تصل اليها منه شريعة معلومة ولا كتاب معلوم ثم وجهنا نظرنا الى دعوة المسيح وانجيله وتعليمه وشريعته فوجدنا المعاصرين من النصارى متفقين في النقل على انه ادعى الرسالة وظهرت على يده المعجزات وانزل عليه الأناجيل . ومتفقين ايضا على أنهم قد تسلموا هذا النقل مسلسلا عن اجيالهم يدا عن يد الى الكثيرين من جيل المسيح السامعين لدعواه الرسالة والمشهدين لعجزاته . ومتفقين ايضا بهذا الاتفاق في النقل على ان الأناجيل الأربعة الدارجة هي من تعاليم المسيح واحواله الواقعية . وانها قد كتبها رسل ملهمون عن الروح القدس ادعوا الرسالة وظهر على يدهم المعجز وانهم (اعني النصارى) تسلموا هذا كله مسلسلا من نقل اجيالهم الى الكثيرين السامعين من هو لا . الرسل دعواهم الرسالة . والمشهدين لظهور المعجز على ايديهم . وأن هذه الكتب الأربعة من كتابتهم : ومتفقين ايضا بهذا الاتفاق على أن أعمال الرسل . وأربعة عشرة رسالته لبولس . وواحدة ليعقوب . واثنتين لبطرس . وثلاثا ليوحنا . وواحدة ليهوذا . وروايات يوحنا على ما شرحناه في المقدمة الأولى هذه كلها كتب رسل ملهمين ادعوا الرسالة وظهر على يدهم المعجز . وانهم تسلموا هذا كله مسلسلا من نقل اجيالهم الى الكثيرين السامعين من هو لا . الرسل دعوا الرسالة المشاهدين لظهور المعجز على ايديهم وان هذه الكتب المذكورة من كتابتهم : ووجدنا النصارى المعاصرين ايضا يدافعون اشد المدافعة في اقوالهم وكتاباتهم على الخدشة في سند هذه الاناجيل والكتب .

ويحامون عنها بدعوى تواتر النقل لكونها كتباً الهامية صادرة من رسل ماهمين
 فقلنا لننظر اولاً في الموانع عن رسالة المسيح وهو لا يرسل : فوجدنا
 اليهودي قد حوّن في نسب المسيح وولادته الطاهرة فتمتّع رسالته بحكم ث ٢٣ : ٢
 ويدل عليه اعتبار العقل فإن هذا الامر منقصة منفرة للناس فيمتنع للرسالة
 التي هي اتمام للحجة من الله على الناس ان يكون فيها مثل هذا الامر
 المنفر . وايضاً يصفون قدس المسيح بالضلال والسحر . وكذا بهض الوثنيين
 حتى عدوا من كتبه كتاب الشعبدات والسحر وانه في مدة بقائه بمصر تعلم
 النيرانجات . ويكيلون لباقي الرسل بنحو هذا المكيال

فقلنا لننظر اولاً في الحجة على رسالة المسيح وموانعها الداخلية فإن
 تمت الحجة لم تعارضها هذه الموانع الخارجية بل يوضح تمام الحجة كذب
 دعوى هذا المانع . . . فقد قضت العادة بأن كل من نهض لدعوة جديدة
 او رياسة جديدة محققاً كان او مبطلاً لا بد ان ينهض له مقاومون يرمونه
 بالعيب والضلال فاشتبه حق هذا لقدح بباطله : وخصوصاً ان قدح اليهود
 وغيرهم في نسب المسيح في غير محله لأن الذي يدعونه امر غيبي وأن
 كانت العادة تعضده الا أن اليهود معترفون بأن الله قادر على خلق الولد
 في رحم امه من غير فحل . وقد ظهرت في قدرة الله في شأن آدم وحواء
 باعظم من ذلك . وأن الطبيعة التي سخرها الله بقدرته صالحة لمثل هذا .
 فقد وجدنا في الحيوانات المعتاد تخلقها بالآلات التناسل قد تتخلق بغيرها كما هو
 المشاهدي (الفار) اذ يتخلق من الطين . والدجاج قد يبيض ويفرخ من
 غير فحل : فأخبرني بتولد انسان من غير فحل . وجب تصديقه . لاخبار
 الصادق بأمر ممكن في قدرة الله جل شأنه مع صلاحية الطبيعة لمثله
 خصوصاً مع وقوع ما هو من هذا القبيل : هذا وأن لم يخبر به النبي فلا ينبغي

أن يستاب حقه من الأماكن والأحتمال وإن كان على خلاف العادة خصوصا إذا كانت المرأة الوالدة من المعروفات بالدين والعفاف دع هذا

فنظرنا في هذا الاتفاق من النصارى المعاصرين المتساوي في جميع منقولاته على نحو واحد بحيث لا يمكن أن يكون متواترا في بعض منقولاته كاذبا في المنقولات الأخر فوجدناه مختل الأركان متناقض المنقولات مضطربا فيها مشتملا على ما يكذب بعضه بعضا وعلى واضحات الموانع من رسالة المسيح ولنذكر لك من ذلك شيئا يسيرا . فان الاستقصاء يفضي إلى السأم والملل والخروج عن المقصود من وضع الكتاب والمقدمه : فاستمع ذلك إلى أمور (الأول) شهادة التاريخ بأن في بعض منقولات هذا النقل ما ليس متواترا بل هو منقطع قد توأطأ على صحته بعض السلف بتلفيق الأدلة والمؤيدات بزعمهم فتبهم الخلف واستعاروا له اسم التواتر . ولتقتصر من نقل ذلك على ما نقله اظهر الحق فإنه الميسور تعجيله فقد نقل من ذلك موارد : المورد الأول عن جيروم في مقدمته على كتاب يهوديت ان سبعة كتب وبعض الفقرات مما يدعي المعاصرون والمتأخرون تواتر قد كانت مشكوكة فانعقد مجلس العلماء المسيحيين لتحقيق امرها بأمر السلطان قسطنطين في بلدة نانس (نيقيه) سنة ثمانمائة وخمس وعشرين فلم يتحقق وهي ست رسائل . العبرانيين . وبطرس الثانية . ويوحنا الثانية والثالثة . ويعقوب . ويهوذا والسابع روي يوحنا بل سلم من دونها كتاب يهوديت (المردود عند البروتستنت) قال ثم انعقد مجلس (لودينا) (اي لاوديقية) سنة ثمانمائة واربع وستين فوجب التسليم للست رسائل المذكورة وابق روي يوحنا على الشك الى ان انعقد مجلس (كارتهيج) (اي قرطاجنة) سنة ثمانمائة وسبع وتسعين فسلم روي يوحنا

والتكلف لم تسعه المكاربه بتكذيب اظهار الحق ولا توهين جيروم لانه ادخره
 للاستشهاد بكلامه وصرح به ١ ج ص ٤٨ اس ٧ بأنه كان مشهورا بالتحقيق والتدقيق
 في عصره وهو الجليل الرابع للمسيح ولكنه لا الجاه الوقت ان يكتب شيئا ما قال
 به ١ ج ص ٨٢ مداولة المجالس في الكتب الموضوعه قال (يعني اظهار الحق) التأم
 مجلس العلماء المسيحيين للنظر في الكتب المشكوكه قلنا يو ٠ خدمن كلامه انه لا خلاف في الكتب
 الموحى بها وهو الصواب ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ الى ان قال التكلف ولم يحصل ادنى خلاف بين أعضاء
 المجلس النيقاوي على صحة الكتب المقدسه انتهى = وأقول كيف اخذ التكلف
 من كلام اظهار الحق أو جيروم انه لا خلاف في الكتب الموحى بها مع تصريحه في
 النقل عن جيروم ان الكتب السبعة المذكوره كانت مشكوكه وبقيت على الشك بعد المجلس
 الأول فسلم منها في المجلس الثاني ستة وبقي السابع مشكوكا الى المجلس الثالث
 افيقول المتكلف ان هذه الكتب السبعة ليست من الكتب الموحى بها : هذا
 وأن أراد المتكلف أن سكوت اظهار الحق أو جيروم عن الباقي من كتب العهد
 الجديد يدل على انها مسلمة في جميع الأعصار : قلنا ٠ متى سكت اظهار الحق أو جيروم
 او غيرهم عن باقي الكتب كما سنذكره في الموارد الآتية وأنها برأى المتكلف
 ومسمعه وقد تعرض لها : ولكنني أخبرك أن ظني القوي أن المتكلف لا يدري
 ما ذا قال ههنا : واما قوله ٠ ولم يحصل ادنى خلاف بين أعضاء المجلس النيقاوي
 على صحة الكتب المقدسه فنقول فيه ان اراد من المجمع النيقاوي هو مجلس نانس
 المذكور ٠ قلنا ان نقل جيروم ابعده عن التعصب من دعوى المتكلف وهو اعرف
 بالأمور القريبة من عصره ومشهور بالتحقيق والتدقيق وهو مثبت والتكلف نافي :
 وان اراد من المجمع النيقاوي غير مجلس نانس المذكور فلا يضرنا لاننا لانكر ان
 جماع النصارى قد اتفقت في بعض الأدوار على صحة هذه الكتب بل اتفقت في ادوار
 كثيرة على صحة كتب كثيرة حتى نبغت فرقة البروتستنت في القرن السادس عشر
 فانفردت بدعوى كذبها ٠ وقد تعرض المتكلف ايضا للمجمع النيقاوي المذكور به ٣
 ج ص ٢٤٦ فلم يجسر على مخالفة جيروم في النقل ولكنه تكلم بما لا دخل له بالمقام
 كاستشهاده بكثرة الأساقفه على انتشار الديانه المسيحية وان الكتب الموحى بها هي
 التي تكتب بألهام الروح القدس وان كتاب يهوديت ليس منها

المورد الثاني عن وادد كاتلك قال في كتابه صرح جيروم في مکتوبه أن بعض العلماء من المتقدمين كانوا يشكون في الباب الآخر من الإنجيل مرقس . وبعض القدماء كانوا يشكون في بعض الفقرات من الباب الثاني والعشرين من لوقا : وعن المحقق نورتن في كتابه المطبوع في بلدة بوستن سنة ١٨٣٧ ص ٧٠ . في هذا الإنجيل (يعني مرقس) عبارة واحدة قابلة للتحقيق (وهي من الفقرة التاسعة من الباب الأخير إلى آخر الإنجيل) والعجب من كريسباخ انه ما جعلها معلمة بعلامة الشك في المتن وأورد في شرحه ادلة على كونها الحاقية (ثم نقل ادلته وقال) فثبت منها ان هذه العبارة مشتبهة سيما اذا لاحظنا العادة الجليية للكاتبين بانهم كانوا ارغب في ادخال العبارات من اخراجها انتهى

قال المتكاف به ١ ج ص ١٢٣ ان القول بأن العلماء كانوا يشكون في الاصحاح الأخير من إنجيل مرقس هو افتراء محض غاية الأمر ان غريغوريوس اسقف (نسا) في كبدوكية قال ان إنجيل مرقس ينتهي بقوله (وخافوا) (والصواب خانقات) وغض الطرف عن الاثنتي عشرة آية الأخيرة لأنه لم يجدها في بعض نسخ الفاتيكان . ومن المؤكد انها كانت موجودة في نسخ كريسباخ ولكنها كانت مكتوبة بين قوسين

فأقول هب المتكلف كذب اظهار الحق . او وادد كاتلك . او معتمده جيروم في شك بعض العلماء المتقدمين في آخر مرقس ولكنه اعترف بأن اسقف (نسا) قد أخرج اثنتي عشرة فقرة من آخر مرقس جزماً . والاعتذار بانهم لم يجدها في بعض نسخ الفاتيكان اعذار . او لا يحصل له الا القدرح بتثبت الأساقفة وقصورهم بل وتقصيرهم في معرفة الحقايق والمحافظة على الكتب الالهامية بزعمهم . وينجر إلى القدرح ايضا بسند العهد الجديد لأنه لم يكن لعموم الناس قبل القرن السادس عشر حظ في تداوله كما حدث بعد ذلك وانما كان امره محتصاً بالأساقفة ومن تحت ايديهم من القسوس وغيرهم . على انه لم تكن قبل ناشئة البروتستانت كتب تختص بعنوان الفاتيكان وانما كان امر الكتب في هرج ومرج تسكن سورته المجامع وبعد مجلس كلارتهيج

اي قرطاجنه صار الفاتيكان وغيره واجب التسليم الى القرن السادس عشر
وايضا هب ان المتكلف كذب (نورتن) في نقله عن شرح كريسباخ ولكنه
اعترف بان الفقرات المذكورة كانت مكتوبة في نسخته بين قوسين: ومن المعلوم من
الأصطلاح في رسم العهدين ان الجمل بين هلالين انما هو علامة على ان ما بينهما غير
موجود في اصح النسخ واقدمها وهو اعظم من الشك: ومن اراد الحكومة بسين
المتكلف وبين وادد كاتلك ونورتن فليحقق في كتابات جيروم وكريسباخ فان المتكلف
قد انكر الفقرة الثالثة من ثاني التكرين في تقديس اليوم السابع وتبريكه انظر
يه ٤ ج ص ١٤٧ س ٣ فهل يؤتمن بعد ذلك على نقل

المورد الثالث عن ص ٢٠٥ من المجلد السابع المطبوع سنة ١٨٤٤ م
من كاتلك هولده . كتب استادلن في كتابه ان كافة انجيل يوحنا تصنيف
طالب من طلبة المدرسة الاسكندرية بلاريب . * . * . والمحقق برطشيدنر
قال ان هذا الانجيل كله وكذا رسائل يوحنا ليست من تصنيفه بل صنفها واحد
في ابتداء القرن الثاني . * . * . والمحقق المشهور كروتيس قال ان هذا الانجيل
كان عشرين بابا فالحق كنيسة افسس الباب الحادي والعشرين بعد موت
يوحنا وعن هورن في الباب الثاني من القسم الثاني من المجلد الرابع من
تفسيره المطبوع ١٨٢٢ م انه قال الحالات التي وصلت اليها في باب زمان
تأليف الانجيل من قدامه . مؤرخي الكنيسة ابتر وغير معينة لا توصلنا
الى امر معين والمشايخ القدماء الاولون صدقوا الروايات الواهية وكتبوها
وقبل الذين جاؤوا من بعدهم مكتوبهم تعظيمهم وهذه الروايات الصادقة
والكاذبة وصلت من كاتب الى كاتب آخر وتعذر تنقيدها بعد انقضاء المدة انتهى
ولم يتعرض المتكلف للكلام على هذا النقل انظريه ١ ج ص ١٣٤ الى آخره
المورد الرابع عن هورن ص ٢٠٦ و ٢٠٧ من المجلد الثاني من تفسيره
المطبوع سنة ١٨٢٢ م . لا توجد في الترجمة السريانية الرسالة الثانية لبطرس .

ورسالة يهوذا والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ومشاهدات يوحنا ومن الآية الثانية الى الآية الحادية عشر من ثامن يوحنا والاية السابعة من الباب الخامس من الرسالة الأولى ليوحنا

وعن وادد كاتلك ص ٣٧ من كتابه المطبوع سنة ١٨٤١ م ذكر راجرس وهو من اعلم علماء بروتستنت اسما كثيرين من علماء فرقته الذين اخرجوا الكتب المفصلة من الكتب المقدسة باعتقاد انها كاذبه . الرسالة العبرانية . ورسالة يعقوب . والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا . ورسالة يهوذا ومشاهدات يوحنا : وقال داكتر بلس من علماء بروتستنت ان جميع الكتب ما كانت واجبة التسليم الى عهد يوسي بيوس واصر على أن رسالة يعقوب ورسالة يهوذا والرسالة الثانية لبطرس والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ليست من تصنيفات الحواريين وكانت الرسالة العبرانية مردودة الى مدة والكنائس السريانية ما سلموا ان الرسالة الثانية لبطرس والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ورسالة يهوذا وكتاب المشاهدات وما سلموا كونها واجبة التسليم وكذا حال كنائس العرب لكننا نسلم * وعن لارذرص ١٧٥ من المجلد الرابع من تفسيره : سرل وكذا كنيسة اورشليم في عهده ما كانوا يسمون كتاب المشاهدات ولا يوجد هذا الكتاب في الفهرست القانوني الذي كتبه : ثم قال ص ٣٢٣ ان مشاهدات يوحنا لا توجد في الترجمة السريانية القديمة وما كتب عايسه بارهى بربوس ولا يعقوب شرحا . وترك (اي بدجسو) في فهرسته الرسالة الثانية لبطرس والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ورسالة يهوذا ومشاهدات يوحنا وهذا هو رأي السريانين الآخرين * وعن ص ٢٠٦ من المجلد السابع من كاتلك هولده . ان روز كتب ص ١٦١ من كتابه أن كثيرا من محققي بروتستنت لا يسمون كون كتاب

المشاهدات واجب التسليم . واثبت برويريواوالم بالشهادة القوية ان انجيل
يوحنا ورسائله وكتاب المشاهدات لا يمكن ان تكون من تصنيف مصنف واحد
وعن يوسي بيس في الباب الخامس والعشرين من الكتاب السابع
من تاريخه . قال ديونيسيوس اخرج بعض كتاب المشاهدات عن الكتب
المقدسة واجتهد في رده وقال هذا كله لا معنى له واعظم حجاب الجهالة
وعدم العقل ونسبته الى يوحنا الحواري غلط ومصنفه ليس بحواري ولا رجل
صالح ولا مسيحي بل نسبه سرنتهن الملحد الى يوحنا لكنني لا اقدر على
اخرجه عن الكتب المقدسة لأن كثيراً من الأخوة يعظمونه الخ *
وعن يوسي بيس في الباب الثالث من الكتاب الثالث من تاريخه . ان
الرسالة الأولى لبطرس صادقة الا أن الرسالة الثانية له ما كانت داخلة في
الكتب المقدسة في زمان من الازمنة لكن كانت تقر أسائل بولس اربع
عشر الا ان بعض الناس اخرج الرسالة العبرانية : وفي الباب الخامس
والعشرين من الكتاب المذكور . اختلفوا في ان رسالة يعقوب ورسالة
يهوذا والرسالة الثانية لبطرس . والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا كتبها
الانجيليون او اشخاص آخر كان اسما هم هذه : وفي الباب الخامس
والعشرين من الكتاب السادس من تاريخه ايضا نقل قول ارجن في شأن
الرسالة العبرانية . الحال الذي كان على السنة الناس ان بعضهم قالوا ان
هذه الرسالة كتبها كليمنت الذي كان بسب الروم وبعضهم قالوا ترجمها
لوقا انتهى كلام ارجن : قال وانكرها رأسا ارنيس بيشب ايس الذي
كان سنة ١٧٨ م وهب بوليتس الذي كان سنة ٢٢٠ م ونوتيس برسبتر
الروم الذي كان سنة ٢٥١ م وقال ترتولين برسبتر كار تميح الذي كان
سنة ٢٠٠ م انها رسالة برنيا . وكيس برسبتر الروم الذي كان سنة ٢١٢ م

عدّ رسائل بولس ثلاثة عشر ولم يعد هذه الرسالة . وسأني برن بسبب
 كارتيج الذي كان سنة ٢٤٨م لم يذكر هذه الرسالة : وقال أسكالجر من من كتب
 الرسالة الثانية لبطرس فقد ضيع وقته * وعن تاريخ البيدل المطبوع سنة ١٨٥٠م
 قال كروتيس هذه الرسالة رسالة يهوذا الأسقف الذي كان خامس عشر
 من اساقفة اورشليم في عهد سلطنة ايدرین * وعن يوسي بيسن في الباب
 الخامس والعشرين من الكتاب السادس من تاريخه . قال ارجن في المجلد
 الخامس من شرح انجيل يوحنا ان بولس ما كتب شيئاً الى جميع الكنائس
 والذي كتبه الى بعضها فسطران او اربعة سطور

والتكلف لم يتمكن من انكار هذه النقول ولا القدرح بناقلياها وعاية ما تمكن في
 مقابلة بعضها انه لفق بعض الشواهد الراهية لصحة الكتب المذكورة باستشهاد بعض
 الأشخاص . ببعضها . وتصحيح بعضهم لها . واشتغالها على اسم الرسول المنسوبة اليه
 او الوعظ وغير ذلك من التشبهات التي ليس فيها شي . يشهد بعدم الجعل انظر به ١
 ج ص ١٣٥ الى آخره على ان المتكلف قد غفل أو تغافل عما هو الموضوع لكلام
 اظهار الحق فانه اورد هذه النقول وغيرها شواهد على عنوان الفصل الثاني من الباب
 الأول وهو انه لا يوجد عند اهل الكتاب سند متصل لكتاب من كتب العهد العتيق
 والجديد : فكل ما فرأ اليه المتكلف من الاستشهادات بما يوء كد دعوى اظهار الحق :
 على انا لو استقصينا في التعرض لتلك الشواهد لأوضحنا سخافتها في نفسها ولكنها
 لا تمس غرضنا بوجه ولوتعت . بل تو . كد قولنا ان دعوى النصارى المتأخرين تواتر كتبهم
 الى المصادر المدعاة لا اصل لها بل ان النصارى مختلفون فيها وان من يريد منهم
 التصحيح يحتاج الى اعمال الظنون والاعتماد على تقليد آحاد الناس في امر مضى له تسعة عشر قرناً
 المورد الخامس قد ذكر اظهار الحق أيضاً في المقصد الثاني من الباب الثاني
 شهادة كثير من تقيهم ومفسريهم وأئمتهم في اجيال مختلفة ونصهم على زيادة
 كثير من العهد الجديد وانه الحاقى ليس منه انظر المقصد الثاني المذكور من
 الشاهد السابع والعشرين الى آخره

والمتكلف لما اراد ان يتكلم على هذه الشواهد لم يتمكن من ججود نقلها ولا القدرح فيمن نقل عنهم فستتر باهماله لذكر من نقلت عنه فوه باظهار نسبتها الى اظهار الحق وصار يجيب عنها بالتلفيقات والتشبهات انظر يه ٣ ج ص ٢٧٠-٢٩٠ ثم جعل استشهادات اظهار الحق المشار اليها استشهادا باقوال المسيحيين الضعيفة والآراء السقيمة وضرب المثل باعتقاد المتقدمين بكون الشمس متحركة والأرض ثابتة وقد اتضح فساده : الى ان قال ولا ينبغي ان المعترض (يعني اظهار الحق) اورد كل رأي سقيم وقول باطل قديم وما درى ان الدنيا في تقدم فكل سنة تظهر حقائق جمة بل انكشفت بالانبحاث الجديدة امور مهمة الى ان قال ولو كان آدم كلاك او غيره من الجيل الماضي في هذا العصر لاقبلوا عن كثير من آرائهم الساقطة

فاقول اولاً ان المتكلف طالما ادعى ان كتبهم وصلت من السلف الى الخلف بالسند المتصل القوي انظر اقلا عنوانه يه ٣ ج ص ١٩٢ ولم يجد مايجأ في زعمه صحتها واتصال سندها في تسعة عشر قرنا الا بقول فلان واستشهاد فلان (وثانياً) ان جل الذي استشهد بنقلهم اظهار الحق قد التجأ المتكلف في كتابه الى التشبث بأرائهم ونقولهم : انظر كتابه في امثال هذه الموارد وراجع اظهار الحق في هذا المقام . . . نعم هو لا . واما لهم من سلف المتكلف عنده على حالتين متباينتين : ان استشهد اظهار الحق بكلامهم في مقام لا يتهمون به كانوا عند المتكلف من الجملة العارين عن الفهم والعلم . انظر يه ١ ج ص ٩٥ س ٦ وكان ما ينقله من اقوالهم رأي سقيم . وقول باطل قديم . وآراء ساقطة انظر يه ٣ ج ص ٢٩١ و٢٩٢ : وان استشهد بهم المتكلف لمزاعمه كانوا ائمة فضلاء . اثبات محققين مدققين . انظر الى مدحه لهم عند ما يتشبت باقوالهم وآرائهم : (وثالثاً) ان صحة سند الكتاب وتواتر سلسلته الى مصدره انما هو امر تاريخي ولاوجهة للتقدم في فلسفته الا مراجعة مآثورات القدماء المتصدين للبحث عنه والتتقير فيما

كان في زمانهم وماقاربه من احواله وماجربياته . وعند التعارض يحكم الاعتراف على الدعوى والاطمئنان على التهمة : ومن الوهم الواضح قياس التاريخ بمسئلة حركة الشمس او الأرض فان وجهة التقدم في فلسفة هذا مباينة لما تقدم وانما هي بمزاولة الرصد بالآلة واعمال النظر في الرياضيات والطبيعات وقد صار المتكلف في هذا المقام ان رأى المجمع يوافق في مزاعمه احتفل بقراره وارتاح بالاستشهاد به كما في مجمع (ترنت) سنة ١٥٣٧ : وان رأى المجمع صدق على ما لا يوافق او شك فيما يزعم المتكلف الهاميته قال لا يسوغ الاعتماد على قرار ذلك المجمع . وان الكتاب الذي يكتب والوحي الالهي ويتايد بالمعجزات في غنى عن قرار مجلس : انظره ج ٣ ص ٢٤٦ و ٢٤٧

اقول نعم ان كتابة الرسول أو أملاؤه الكتاب عن الوحي في غنى عن قرار مجلس : ولكن يا حبذا لو صحت الأحلام . وكيف السبيل الى العلم بان ما بأيدي الناس هو ذلك . وان الكلام في المجمع على كتب المهديين يجري في امرين باهظين . احدهما . اتصال سنده اتصالا علميا الى مصدره الذي ينسب اليه ومرجع هذا الى محض التحقيق التاريخي (وثانيهما) ان مصدره كتبه عن الهام متأيد بالمعجزات ومرجع هذا الى التحقيق التاريخي والنظري : وان المجمع العام النيقاوي الأول المشتمل على ثلثمائة وثمانية عشر اسقفا . لم يتحقق فيه صحة السند لسبعة من الكتب التي يزعم النصراني المتأخرون تواترها في جميع الاجيال الى الرسل . بل ابقوها مشكوكة النسبة الى مصادرهما وهذا مما يوضح فساد دعوى التواتر فيها . ويكشف عن ان هذه الدعوى من اصرار المكابرات . بل يوهن قبول ما بعده من المجمع لها . ولا سيما اذا ادعت تواترها : فان هذه الأمور التاريخية البعيدة العهد لا سبيل الى حجتها بقول فلان : واستشهاد فلان : ومن هو فلان . حتى لو فرضنا انا علمنا قطعا انه هو القائل او المستشهد .

اهو نبي ام نخادع عقولنا حتى اذا قيل انه استشهد بفقرة نقول ان كلما يكتب على الورق معلوم النسبة الى الالهام . او قال ان يعقوب رسالة نقول ان كلما يكتب على الورق وهو رسالة يعقوب مثلا : فان هذه الامور لا تثبت ثبوتا حقيقيا علميا الا بقول المعصوم الموحى اليه بان هذا الكتاب المعين بالأشارة الحسية وهذه الألفاظ المخصوصة هي كتاب فلان النبي : او يثبت ذلك بالتواتر المتصل في جميع الأجيال : افيقول المتكلف ان سبعة كتب من العهد الجديد الراجح هي متواترة وان شك فيها في القرن الرابع ثلثمائة وثمانية عشر اسقفامن المنتخبين للمجمع العام للنظر في الديانة النصرانية وكتبها نظرا اوليا او ثانويا وقد قصروا وقصروا عن الوصول الى التواتر او انهم كلبروا بانكاره حتى بقي الشك مستمر الى مدة ايكون مثل هذا في التواتر

نتيجة ما تقدم انه قد اتضح من نقل الموارد الخمسة المذكورة ان اتفاق المتأخرين في النقل لا يصحح لأن يكون من التواتر المفيد للعلم لأجل ظهور الخلاف في دعوى التواتر ونقله في سبعة من الكتب وجملة من فقرات الكتب الأخرى . . . وان انعقاد المجمع في اجيال النصراني للنظر في امور الكتب واثانويا كما يزعم المتكلف لهو مما يقرب ان اعتمادهم في كتبهم كان على التواطى . وقرار المجلس ولو لأجل التثبت بالشواهد وهذا مما يدع التواتر هباء منثورا . . . فان من اركان التواتر ان يكون الاتفاق على النقل مستندا الى النقل المسلسل في الأجيال الى المصدر بحيث لا يمحتمل أن يكون مستندا الى التواطى . وقرار المجمع او البحث والتثبت بالشواهد والامارات

﴿ الأمر الثاني ﴾ ان الأناجيل التي يدعون تواتر نقلها الى المصدر الالهامي قد وجدناها تكذبهم في دعواهم ان المسيح ادعى الرسالة العامة

وظهر على يده المعجز : وان هذا متواتر في نقلهم : ففي خامس عشر متي
 عن قول المسيح ٢٤ فاجاب وقال لم ارسل الا الى خراف بيت اسرائيل
 الضالة : وفي صراحة الأناجيل ايضا عن قول المسيح انه لا يظهر على
 يده المعجز والآية مدة حياته في الارض الا بقيامه من الأموات بعد
 مكثه في بطن الأرض ثلاثة ايام . انظر الى مت ١٦ : ٤ ومر ٨ : ١١
 و ١٢ ولو ١١ : ١١ و ٢٩

﴿ الأمر الثالث ﴾ ان الأناجيل التي يدعون تواتر نقلها الى المصدر
 الألهامي قد وجدناها تبطل احتجاجهم بأن ظهور المعجز شاهد وبرهان على
 الصدق في دعوى الرسالة : فقد صرحت بأن الآية والأعجوبة والقوة
 التي هي عبارة عن المعجز تظهر على يد الكاذب في دعوى النبوة انظر
 الى متي ٢٤ : ٢٦ ومر ١٢ : ٢٢

افيمكن ان يكون نقل النصارى متواتر في دعوى المسيح الرسالة
 العامة . وفي ظهور المعجز على يده وفي الأناجيل المشتعلة على ما يكذب
 ذلك ويبطل الأحتجاج به . ام نتشهي ونقول انه متواتر في بعض دون
 بعض مما ذكرنا وان كان النقل فيهما متساو كتساوي دعوى التواتر

﴿ الأمر الرابع ﴾ ان العهد الجديد الذي يدعي النصارى تواتره
 الى المصدر الألهامي والأنبياء المرسلين . ويحامون اشد المحاماة عن
 الخدشة في تواتره وصحة سنده . قد وجدناه قد تضمن ثلاثة مضامين
 (الأول) ان يسوع المتولد في بيت لحم من مريم العذراء المبشر به في
 العهد الجديد هو ابن داود ومن نسله وداود ابوه انظر اقلا الى لو ١ : ٣٢
 واع ٢ : ٣٠ و رو ١٠ : ٣ (الثاني) ان يسوع هو المسيح الموعود به . وهذا
 هو العنوان لدعواه الرسالة انظر اقلا مت ١٦ : ١٦ - ٢٠ ومر ١٤ : ٦١

و٦٢ ويو ٤ : ٢٥ و ٢٦ (الثالث) ان المسيح ليس ابن داود : ففي ثاني عشر
مرقس ٣٥ ثم اجاب يسوع وهو يعلم في الهيكل كيف يقول الكتبة ان
المسيح بن داود ٣٦ لأن داود نفسه قال بالروح القدس . قال الرب لربي اجلس
عن يميني حتى اضع اعدائك موطئا لقدميك ٣٧ فداود نفسه يدعو بالروح ربا
فمن اين هو ابنه ونحوه مت ٢٢ : ٤١ - ٤٦ ولو ٢٠ : ٤١ - ٤٥ * ولا يخفى
عليك انا اذا اخذنا بالمضمون الأول . وهو ان يسوع بن داود ومن نسله .
مع المضمون الثاني . وهو انه هو المسيح الموعود به . لزم كذب المضمون
الثالث . وهو ان المسيح ليس ابن داود : واذا اخذنا بالمضمون الثاني مع
الثالث . لزم كذب المضمون الأول . وهو ان يسوع المذكور من نسل
داود وابنه . : واذا اخذنا بالمضمون الأول مع الثالث . لزم كذب المضمون
الثاني وهو ان يسوع هو المسيح فتبطل دعواه الرسالة لأنها معنونة بكونه
المسيح الموعود به كما لا يخفى : فليختر المتكلف ان اي هذه المضامين
الثلاثة كاذب . مع انه من العهد الجديد المتواتر وكلام الله السميع العليم .
يزعم المتكلف * وايضا كيف يجعل داود له اربابا متعددة احدهما يخاطب
الاخر وكيف يحتج المسيح بهذا القول وينسبه الى الروح القدس . مع أنه
جا . في العهد القديم عن قول الله انا انا هو الرب وليس اله معي تث ٣٢
: ٣٩ انا الرب وليس آخر اش ٤٥ : ٥ و ٦ و ١٨ * فان قلت ان معنى الرب
المراد به المسيح ههنا هو المعلم . قلت اجل فلماذا لا يكون المعلم ابن داود
ومن نسله . دع هذه فان هذا التفسير منك في هذا المقام فضول لا يقبلونه
﴿ الأمر الخامس ﴾ ان الانجيل التي يدعي النصارى تواترها
عن المصدر الألهامي قد ذكرت عن المسيح احتجاجات واهية لا تليق
بسنن الناس فضلا عن رسل الله ذوي الحججة الواضحة والبيان الشافي

الكافي (منها) ما اسلفناه في الفصل الخامس عشر من المقدمة الثامنة عن قول المسيح لما قال له الفريسيون انت تشهد لنفسك وشهادتك ليست حقا . حيث ذكر انه قال وايضا في ناموسكم مكتوب شهادة رجلين حق انا هو الشاهد لنفسي ويشهد لي الأب الذي ارسلني يو ٨ : ١٧ و ١٨ : فهل ترى احدًا من اوباش الناس يحتاج لدعاويه بمثل هذا . أفينفي على احد من الناس ان المدعي لا يكون احد الشاهدين لافي القضاء الشرعي ولا العرفي (ومنها) ما اسلفناه ايضا من قول الأنجيل ان المسيح لما اجابه اليهود قائلين لسنا نرجمك لأجل عمل حسن بل لأجل تجديد فانك وانت انسان تجعل نفسك آلهما : اجابهم يسوع اليس مكتوبا في ناموسكم انا قلت انكم آلهة يو ١٠ : ٣٣ و ٣٤ فهل ترى ان واحدا من الموحدين يحتاج بهذا الأحتجاج وينسب الناموس المنسوب الى الوحي الى القول بالشرك وتعدد الآلهة وقد اسلفنا ما في هذا من الكلام فراجعه

﴿ الأحتجاج للمنع من الطلاق ﴾ ومنها ما عن المسيح في احتجابه للمنع من الطلاق . ففي تاسع عشر متي ٣ وجاء اليه الفريسيون ليجربوه قائلين له هل يحل للرجل ان يطلق امرأته لكل سبب ؟ فأجاب وقال لهم اما قرأتم أن الذي خلق من البدء خلقهما ذكرا وانثى ٥ وقال من اجل هذا يترك الرجل اباه وامه ويلتصق بأمرأته ويكون الاثنان جسدا واحدا ٦ اذا ليسا بعد اثنين جسد واحد فالذي جمعه الله لا يفرقه انسان ٧ قالوا له فلماذا اوصى موسى ان يعطى كتاب طلاق فتطلق ٨ قال لهم ان موسى من اجل قساوة قلوبكم أذن لكم ان تطلقوا نساءكم ولكن من البدء لم يكن هكذا ٩ واقول لكم ان من طلق امرأته الا لسبب الزنا وتزوج باخرى يزني : ونحوه مر ١٠ : ٢ - ١٠ * فاقول اما الاستشهاد

بأنه يترك الرجل ا ه وامه ويلتصق بامرأته . فانه ان اريد منه الالتصاق
 بالمرأة احيانا من اجل ضرورة التمتع والرغبة في النسل وتربية الاولاد
 فليس ذلك الا لأن الوالدين لا يصلحان لذلك . فهذا الالتصاق بالمرأة
 كالتصاقه في اغلب اوقاته بنوع من التكسب واعمال المعيشه فيترك
 لاستزاقه منه اباه وامه وامرأته وولده : ايصح ان يحمل التصاقه هذا
 به حجة على انه لا يجوز ان يفارقه ويتركه اذا استغنى عنه او سقط عن
 الفائدة او كان مضرا بنظام حياته وصحته واستراحتة او انقياده للشريعة
 ونواميسها * وان اريد بهذا الالتصاق تقديمها على اكرام الوالدين وبرهما
 اللازم والأعراض عنهما لأجلها . فهو استشهاده بعمل الأوباش الذي لم
 تؤدبه النواميس الروحية على اكرام الوالدين والبر بهما ولا يباليون بأثم
 العقوق ومنقصته فهم كالخمار اذا رأى الأثانة تبعها ولم يبالي بمن فوقه
 وما يراه منه . فانا نجد كثير منهم يتصقون هكذا بالزواني اللاتي يختصون
 بهن بغير زواج شرعي . واما الروحانيون المؤمنون بالشريعة فلا يقدمون
 نساءهم على اكرام والديهم وبرهم ولا يتركونهم لأجلهن . . . وحاشا
 للوحي الألهي ان يستشهد بعمل الأوباش المخالفين لنواميس الشريعة
 وايضا ما معنى ان الرجل وامرأته يصيران جسدا واحدا وانهما ليسا
 بعد اثنين : فما لنا نرى بعض الكلمات قد كبرت الاعداد على حقائقها فلم
 تعط الوحدة والاثنية والتثليث حقوقها من المعاني والحقائق : افن ماتت
 زوجته او طلقها لسبب الزنا يكون نصف جسد واحد واذا تزوج باخرى
 يعود جسدا واحدا او يصير الثلاثة والأربعة والعشرة جسدا واحدا
 وايضا ما معنى القول بان ما جمعه الله لا يفرقه انسان . مع أن الوجدان
 شاهد على ان كثيرا مما جمعه الله يفرقه الانسان كأجزاء الأجسام الصورية

والجوهرية وقد سوغت له الشريعة كثيرا من ذلك . . نعم ان جمع الله بين الرجل والمرأة بالزواج برابطة شرعية غير موقفة لا يمكن ان يفرق بدون شريعة . ولكن الله قد شرع ذلك على يد موسى : ثم نقول لهذا المحتج كيف تسوغ انت طلاق المرأة اذا كانت زانية وبمقتضى حجتك انها صارت هي وزوجها جسدا واحدا وليس بعد اثنين وما جمعه الله لا يفرقه انسان وايضا ما معنى قول المحتج بأن موسى من أجل قساوة قلوبكم اذن لكم أن تطلقوا نساءكم ولكن من البدء لم يكن هكذا: افيقول ان موسى جاء بشريعة الطلاق من عند نفسه مداراة لقومه القساوة القلوب لا من عند الله . ام يقول ان الله شرع الطلاق سوقتا من أجل قساوة القلوب . ولكن رفعت هذه الشريعة حيث تسلطت المملكة الروحية على قلوب بني اسرائيل والعالم اجمع وقدستهم روحانيتهم وأدبتهم على حسن الأتلاف وعرفان الحقوق حتى تلاشت قساوة قلوبهم . . . فنقول يا حبذا لو صحت الأحلام فانك اذا نظرت في تاريخ العالم ورسوم هذه المملكة منذ حادثة الصليب وقبلها وبعدها حتى الوقت الحاضر ونظرت الى حوادث الوقت قلت مستعبرا قف بالمعاهد نبكي رسمها العافي بمدمع من سويدا القلب رعاف

والأجبال أجل . . . وايضا ما معنى احتجاج هذا المحتج بانه لم يكن من البدء هكذا : افكلها لم يكن من البدء ينبغي ان لا تكون به شريعة مسوغة له : اذا فان آدم وحواء كانا في البدء عريانين تك ٢: ٢٥ فينبغي ان لا تجيء شريعة تسوغ ابس الثياب فان قلت قد عرض لهما من الأحوال ما يقتضي خلاف ذلك وقد صنع الله لهما اقمصة من جلد والبسهما تك ٣: ٢١ . قلنا وقد عرض من الأحوال فيما بين الرجال ونسائهم ما لم يكن بين آدم وحواء وقد شرع الله الطلاق على يد موسى تث ٢٤ : ١ وفي الكل

لم يكن من البدء هكذا . . . وايضا بناء على هذه الحججة ينبغي ان لا تبجي .
شريعة بتسوية الطلاق لعلة الزنا . او بتزوج الرجل اذا طلق امرأته لعلة
الزنا او اذا ماتت . وللأمرأة ان تتزوج اذا مات زوجها او طلقها لعلة الزنا .
لأنه لم يكن من البدء هكذا . اذ لم يجرشي من ذلك بالنسبة لآدم وحواء
افهكذا يكون احتجاج الرسل وماذا يمنع الرسول من ان يقول اني
رسول من الله بشريعة تحريم الطلاق الا لعلة الزنا ولا يحتج بهذا الاحتجاج
الواهي من جميع اطرافه

﴿ الزواج في القيامة ﴾ ومنها في العشرين من لوقا عن قول المسيح
في الاحتجاج على الصدوقين ٣٤ فأجاب وقال لهم يسوع ابنا هذا الدهر
يُزَوِّجون ويُزَوِّجون ٣٥ ولكن الذين حسبوا اهلا للحصول على ذلك
الدهر والقيامة من الأموات لا يُزَوِّجون ولا يُزَوِّجون ٣٦ اذ لا يستطيعون
ان يموتوا ايضا لأنهم مثل الملائكة وهم ابنا الله اذ هم ابنا القيامة :
فانظر وتأمل وقل ما وجه التعليل لعدم التزوج في القيامة بان القائمين من
الموت لا يستطيعون ان يموتوا ايضا . وما وجه الحججة الكافية في ذلك .
افيمتنع الزواج عقلا او عادة على من لا يموت من نوع الأنسان وقل ما معنى
نسبة الموت الى استطاعتهم . وما معنى كونهم مثل الملائكة . فان كان ذلك
بدعوى كونهم ارواحا مجردة فهو انكار للقيامة من الأموات والمعاد الجسماني
الذي عليه صريح العهد الجديد . وما معنى كون ابنا القيامة ابنا الله .
فان كان مضمونه أن غير الأبرار لا يقومون من الموت كان ذلك مخالفا
لصراحة الأناجيل والعهد الجديد وان كان الغرض منه التعرض لحال
الأبرار فقط كان غير مطابق للسوءال العام عن حال الأبرار وغيرهم :
وأن كان المراد ان جميع الناس ابرارهم وشرارهم يكونون في القيامة مثل

الملائكة وابناء الله فأين الدينونة وأين الجزاء حسب الأعمال وأين جهنم النار التي لا تطفى كما هو مكرر في صراحة العهد الجديد وكيف يعقل ذلك ﴿ القيامة من الأموات ﴾ ومنها ما في العشرين من لوقا عن قول المسيح ايضا في الأحتجاج على الصدوقيين للقيامة من الأموات ٣٧ واما ان الموتي يقومون فقد دل عليه موسى في امر العليقة كما يقول الرب اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب ٣٨ وليس هو اله اموات بل اله أحياء . لأن الجميع عنده أحياء . وانظر الى مت ٢٢ : ٣١ و ٣٢ ومر ١٢ : ٣٦ و ٣٧ : ولا يخفى انه أن كان وجه هذا الأحتجاج انه ليس في العالم موت ولا اموات كما يشعر به قوله . لأن الجميع عنده أحياء . قلنا هذا مخالف لضرورة الوجدان والعهدين مع انه بهذا الوجه لا يدل على القيامة من الموت . بل يدل على انه ليس هناك اموات يقومون . بل الجميع عنده أحياء وهذا خلاف المدعى فيكون البرهان المخالف للضرورة غير منطبق على المدعى وان كان الوجه في الأحتجاج هو ان الله لا يكون اله اموات . وقد قال انه اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب فلا بد ان يكون ذلك باعتبار حياتهم بعد الموت : وتوجيهه ان المراد من الاموات هي اجسادهم المفارقة للأرواح . ومن الأحياء اجسادهم التي فيها ارواحهم . فلا يكون الله اله اموات واجساد خالية من الأرواح لانها جهاد . فلا بد ان يكون القول بان الله المههم انما هو باعتبار قيامهم من الموت وتلبس الروح بهم لخروجهم حيثنذ عن كونهم جهاداً

قلنا اولاً لما ذا لا يكون الله الهما للجهاد . اوليس هو اله كل شي . وربّه وخالقه . او لم يجي في العهدين انه اله صهيون مز ١٤٧ : ١٢ وهي جهاد واله الاله مز ٥٠ : ١ وهي اصنام جهاد واله السما دا ٢ : ١٨

و ١٩ ورو ١١ : ١٣ : وثانيا لو سلمنا ان كون الله الها لأبراهيم واسحق ويعقوب انما هو باعتبار تعلق الارواح بابدانهم : لقلنا من اين يدل ذلك على القيامة من الموت وتعلق الأرواح بابدانهم بعد الموت . ولماذا لا يكون ذلك باعتبار تعلق الأرواح بابدانهم قبل الموت . وهل يكون الاحتجاج على هذا التقدير الا من قيل التشهيه والمجازفات التي يجب ان تنزه الأنبياء عن غلطها

وأن كان الوجه في الاحتجاج هو ان كون الله الها لأبراهيم واسحق ويعقوب انما هو باعتبار وجود ارواحهم . فلو كانت ارواحهم منعدمة عند الموت لما صح قول الله لموسى . اناله ابراهيم الى آخره . فيدل هذا الخطاب من الله لموسى على ان ارواح ابراهيم واسحق ويعقوب موجودة حين الخطاب لم تنعدم بموتهم : قلنا لو سلمنا ان الله ليس الها للأجسام وان الخطاب ليس باعتبار وجود ارواحهم في حياتهم الأولى . لكان الخطاب المذكور لا يدل الا على وجود ارواحهم حينئذ فلا يدل على قيامة الأجسام بعد بلانها من الموت : وعلى كل حال لا تجدهم لهذا الاحتجاج ربطا بالمدعى وحاشا للأنبياء ان يحتجوا بمثل هذه الحجج الواهية : ويا اسفاه على القيامة أن توقف امرها مثل هذه الحجة . ويا اسفاه على تورية موسى اذ لا يوجد فيها من أمر القيامة ذكر حتى الجأت الحاجة الى التشبث بمثل هذا ويا لهفاه على قدس المسيح اذ ينسب له مثل هذه الاحتجاجات ولا اقول لك ليست هذه الاحتجاجات من قول المسيح . بل اقول انها من لا يعرف وجه الاحتجاج ولا يميز بين الصحيح والغلط فهي انسب ما تكون بمن يقول . لأبشر لا بحكمة كلام - استحسن الله ان يخلص المؤمنين بجهالة الكرازة - لان جهالة الله احكم من الناس (١ كو ١ : ١٧ - ٢٦) او

بمن يحتج على التثليث بقول الله لموسى أنا له ابراهيم والدا سحوق واله يعقوب
ومن العجيب ان اصحابنا النصارى بكلفوننا بان نذعن بان الاناجيل
الاربعة هي الانجيل الذي نزل على المسيح وصدقه القرآن الكريم وقال
انه نور وهدى . فيا لهفاه على النور والهدى ان كان كما نرى

﴿ الأمر السادس ﴾ ان الاناجيل التي يدعون تواتر سندها الى
رسل موحى اليهم قد اختلفت اختلافا كثيرا يوضح انها ليست من عند الله
ويكفي ذلك اختلافا الفاحش في نسب المسيح (١) ففي متى ان يوسف
التجار الذي ينسب اليه المسيح هو ابن يعقوب : وفي لوقا انه ابن هالي
(٢) اوصل متى نسب يوسف التجار الى سليمان بن داود : واوصله لوقا
الى ناثان بن داود (٣) جعل متى بين يوسف وداود خمسة وعشرين ابا :
وجعلهم لوقا احدى واربعين ابا (٤) جعل متى في طرد النسب زربابل ابن
شألتينيل بن يكنيا : وذكر في لوقا زربابل ابن شألتينيل بن نيري : فان كان
مرادهما من زربابل شخصا واحدا فقد اختلفا في اسما اجداده وعددهم الى داود :
وايضا ذكر متى في طرد النسب ابيهود بن زربابل . وذكر لوقا ريسابن زربابل ولا يوجد
هذان الاسمان في اولاد زربابل الذين ذكروا في ثالث الايام الاول ١٩ و ٢٠
كما ذكر فيه ان زربابل هو ابن فدايا بن شألتينيل : ونقل اظهار الحق في
الفصل الثالث من الباب الاول اعتراف جماعة من المحققين مثل اكهارن .
وكيسر . وهيس . وديوت ووي ز . وفرش . وغيرهم بأن متى ولوقا
مختلفان اختلافا معنويا : ونقل ايضا عن آدم كلارك في ذيل شرحه للباب
الثالث من لوقا انه نقل التوجيهات لهذا الاختلاف ومارضي بها وتخير .
وانه قال ص ٤٠٨ من المجلد الخامس يعلم كل ذي علم ان متى ولوقا
اختلفا في نسب الرب اختلافا تحير فيه المحققون من القديما والمتأخرين

والتكلف لا لم يوافق هواه هذا النقل ادعى ان المنقول عنهم جهة به ١ ج ص ٢٠٩ وان كانوا من أئمة اسلافه ولكن لا بد له ان يجعلهم من الأئمة المحققين عند ما يستشهد بكلامهم في كتابه كما هو ديدنه ومع هذا فقد الجأه الأمر الى بعض الأعراف وان مزجه بشيء من الكابرات فقال به ١ ج ص ٢٠٦ كان العلماء والمحققون يظنون في مبدأ الأمر انه يوجد تناقض بين انجيل متى وبين انجيل لوقا في نسب المسيح ولكن ظهر لهم بانه لا يوجد تناقض ولا اختلاف

ثم انه تكلف الجواب عند هذه الاختلافات الباهظة فقال في الاختلاف الأول ما حاصله ان متى كتب في انجيله نسب يوسف النجار الحقيقي لأنه كتب انجيله للعبرانيين جرى في النسب على الطريقة التي كانت مشهورة عندهم (وهي رعاية النسب الحقيقي) فنسب يوسف الى ابيه الحقيقي يعقوب وكذا سائر آباءه الحقيقيين الى ابراهيم : وان لوقا كتب في انجيله نسب يوسف المجازي فنسبه الى هالي مجازاً لأن هالي هو أب حقيقي لمريم ولما لم يكن لها اخ واقترب بها يوسف صار هالي اباجازيا ليوسف فنسبه اليه لوقا

ثم أخذ المتكلف في توجيه ما ذكره عن لوقا فتعثر حسبا يقتضيه التعميم : وهو يعد ذلك من تقدم الدنيا في المعارف وتنبه المتأخرين في الأمور التاريخية بنباهتهم الى ما غفل عنه المتقدمون : فلتوقفك على تناقض كلامه وسخافة دعاويه التي تقدمت بها الدنيا

(١) قال بما ان العبرانيين لا يدخلون في جداول نسبهم النساء فاذا انتهت العائلة بامرأة ادخلوا قرينها في النسب واعتبروه ابن والد قرينته وعلى هذا كان المسيح حسب هذا الاصطلاح الجاري والعادة المرعية المتبعة بن يوسف انظر به ١ ج ص ٢٠٤ ثم لم يلبث ان ناقض هذا الكلام بقوله ص ٢٠٥ بما ان متى كتب انجيله الى العبرانيين جرى في النسب على الطريقة التي كانت مشهورة عندهم (اي مراعاة النسب الحقيقي) وبما ان لوقا البشير كتب انجيله الى اليونان جرى في النسب على المصطلح عليه عندهم

فيتبين من كلامه الاخير ان مراعاة النسب الصوري المجازي انما هو اصطلاح اليونان وان اليهود كانت الطريقة المشهورة عندهم انما هي مراعاة النسب الحقيقي وبالضرورة تكون مراعاة النسب المجازي ليست

اصطلاحا جاريا ولا عادة مرعية وهب ان اصطلاح اليهود انهم يعتبرون قرين البنت الوحيدة والدها . وبهذا كان يوسف ابنا لهالي أب قرينته مريم لكن قل يامن يعرف ما يقول كيف صار المسيح على هذا الاصطلاح الجاري ابنا ليوسف . فهل كان المسيح مقترنا بابنة يوسف الوحيدة ام هذا الغلط مما تقدمت به الدنيا

﴿ التناقض الثاني ﴾ قال ص ٢٠٠ ان شألتينيل رئيس عائلة سليمان الشرعية (وذلك لأنه يتصل بسليمان بالولادة الحقيقية) انظر ثالث الأيام الأول : فيتين من كلامه هذا ان النسب الشرعي هو ما كان بالولادة الحقيقية الطبيعية ثم ناقض هذا بقوله . ان لوقا نظر الى انه (يعني يوسف) الابن الشرعي لهالي (وذلك باعتبار اقتراانه بريم ابنة هالي الوحيدة بناء على ما ادعاه من الاصطلاح الجاري لليهود فنقول لو سلمنا ان هذا اصطلاح جارٍ لليهود ولم يناقضه المتكلف ببيانه ان هذا انما هو اصطلاح اليونان الذي جرى عليه لوقا * لقلنا اين يكون هذا من التوراة الرائجة التي هي كتاب الشريعة بزعمهم . فانها لا يوجد فيها ما هو من هذا القبيل الا ان الرجل اذا مات وليس له ابن تزوج اخوه بزوجه والبكر الذي تلده يقوم باسم اخيه الميت لتلاميحي اسمه من اسرائيل تث ٢٥ : ٥ - ١٠

﴿ التناقض الثالث ﴾ قد تكرر من المتكلف ان كون يوسف ابنا شرعيا لهالي بسبب اقتراانه بابنة هالي الوحيدة مريم : ثم ناقضه بتمام رآه او خيال توهمه فاول ان يطبق التوبة على ما ذكرناه عن شريعة التوراة في سفر التثنية . فادعى ان متان المذكور جدا ليوسف في نسب متى هو من نسل سليمان حقيقة وخلف يعقوب وان متثات المذكور جدا ليوسف في نسب لوقا كان من سبط يهوذا من عائلة اخرى (وظاهره انه ليس من نسل سليمان والا ادعى ذلك) ولما مات متان تزوج امرأته متثات فولد منها هالي . فصار يعقوب وهالي اخوين من الام ثم مات هالي بدون عقب فتزوج اخوه يعقوب بأمرأته فولدت منه يوسف فكان ابن هالي حسب شريعة التثنية

وليت شعري عن اي تاريخ يذكر ذلك ولو كان لهذه القصة على طولها أثر في التاريخ لما تحير المتقدمون في هذا المشكل ولكنها خيال تخيله بعد ما كتب ان بنوة يوسف لها لي باعتبار اقترانه بابنته الوحيدة مريم . ويدل على ذلك ان اظهار الحق رد هذه السفسطات بقوله ان هذا التوجيه لا يصح الا اذا ثبت من التواريخ المعتمدة ان مريم بنت هالي انتهى : والمتكلف لم يقدر ان يتثبت في قبال هذا بشي . من التواريخ بل ألتأته الضرورة الى قوله ص ٢١٣ قد اقمنا البراهين القوية على انها بنت هالي : قلت ولم يأت بشي . سوى دعواه ان اصطلاح اليهود ان ينسبوا قرين البنت الوحيدة الى والدها ثم ناقض هذه الدعوى وجعل هذا من اصطلاح اليونان . وان الطريقة المشهورة عند اليهود في النسب خلافه وهي رعاية الولادة الحقيقية ولذا جرى عليها متى لانه كتب انجيله لليهود وهب ان ما ذكره اصطلاح لليهود فمن اين يثبت ان والدمريم اسمه هالي . وان مريم كانت بنته الوحيدة وان لوقا نسب يوسف الى هالي بهذا الاعتبار . وان مثل المتكلف في هذه البراهين القوية كمثل بعض المغضين حيث قال لزوجته ليلا ان في دارنا سارقا فقالت له من اين علمت ذلك فقال ان الناس يقولون ان السارق اذا دخل الدار لا يحسون به وانا الان لا احس بشي . : بل لم يقل هذا المغفل ان السارق اسمه فلان وله بنت وحيدة اسمها فلانة وقد اقترن بها فلان فنسبه فلان الآخر الى والدها ولم يقل ان هذه المزاعم مما تقدمت بها الدنيا كاكتشاف التلفراف . والفونفراف . والمالكينات البديعة والهيشة الجديده ومما يشبه من اقوال المتكلف هذا النحو ان اظهار الحق نقل عن انجيل يعقوب الذي لا يقصر عن كونه تاريخا قديما من القرون الأولى . انه صرح ان ابوي مريم (يهوياقيم وعانا)

فقال المتكلف مما تقدمت به الدنيا ص ٢١٣ على انه اذاروت التواريخ ان مريم كانت ابنة اليوقيم او الياقيم فهما مشتقان من هالي او (الي) فان الياقيم مركبة من الياو كلمة قيم وايضاً نقل اظهار الحق ان (اكتسايين) قال انه صرح في بعض الكتب التي كانت توجد في عهده (ان مريم عليها السلام من قوم لاوي) فلا تكون من اولاد ناثان . بل ولاد داود ولايهودا واحتج اظهار الحق لصدق ذلك بصراحة انجيل لوقا بأن اليصابات امرأة زكريا كانت من بنات هرون لو ١ : ٥٠ وصرحته بأن مريم نسبة اليصابات لو ١ : ٣٦ ثم دفع احتمال ان قرابتهما من النساء بما ذكره عن التورية في السادس والثلاثين من العدد من أن كل رجل يتزوج من عشيرته وسبطه وكذلك المرأة . فيتعين ان تكون مريم قرابة اليصبا وشريكتهما في النسب من جهة الرجال فتكون من بنات هرون . فيعتضد بذلك نقل اكتسايين

والتكلف لم يتعرض لنقل اكتسايين ولم يحرفه جوابا ولكن تعرض لاحتجاج اظهار الحق لجوزليني اسرائيل ان يتزوج كل واحد من غير سبطه . لكي يجوز ان تكون قرابة مريم لليصابات من جهة النساء . فلا يتعين كونها كاليصابات من بنات هرون . واحتج لذلك بأن هرون نفسه اقترن بأمرأة من سبط يهوذا

وليت شعري أتقول ان المتكلف لم يشعر بأن تزوج هرون في سبط يهوذا لا يعارض اظهار الحق لأن هرون فعله قبل نزول الشريعة بل قبل خروجهم من مصر بمدة و اظهار الحق يحتاج بشريعة جاءت بمقتضى التورية بعد موت هرون بمدة وبعد ما اخذ بنو ما كير بن منسى ارض جلعاد و طردوا الامورين منها : نعم لو كان للمتكلف المام بشي من العلم ومعرفة بالمهدين وموقفية في الاحتجاج لقال على اظهار الحق ان الشريعة التي اشار اليها في السابع والثلاثين من العدد لا تدل على المنع بالكلية من تزوج كل من الرجل والمرأة في غير سبطه وانما يدل على منع البنت الوحيدة

الوارثة ان تتزوج في غير سبطها لئلا يتحول نصيب سبط من الأرض الى سبط آخر . بل ان صدر السابع والثلاثين من العدد ليشير الى انه كان يجوز في شريعة موسى ان تتزوج المرأة الوارثة في غير سبطها ولكن موسى نسخ هذا الحكم في البنت الوارثة عند مطالبة بنات صلفحاد بسهم ابيهن من ارض جلعاد أفظن ان المتكلف فر من هذا الاحتجاج سترًا لما فيه من الاشارة الى وقوع الناسخ والمنسوخ في شريعة موسى

ثم ادعى المتكلف ص ٢١٣ ان اليهود كانوا يسمون مريم بنت هالي

قلنا عن اي تاريخ قديم تنقل ذلك ومن ذا قاله من القدماء فاننا لا نقبل اقوال امثالك ممن تقدمت بمعارفهم الدنيا . ولما ذا تحير المتقدمون في رفع الاختلاف بين متى ولوقا لو كان لما تدعيه اثرهم اولى بالأطالع عليه لقرب عهدهم منه وعلى دعواك نقول . لما ذا كان العلماء والمحققون يظنون في مبدأ الأمر انه يوجد تناقض بين انجيل متى ولوقا في نسب المسيح لو كان لما تدعيه اثر

[نتيجة ما تقدم] انه قد اتضح مما تقدم ان كون والد مريم اسمه هالي . وان نسبة لوقا ليوسف الى هالي باعتبار ان يوسف قرين ابنته الوحيدة مريم . وانه ابن شرعي له من اضغاث الأحلام التي كلما اراد المتكلف ان يلفقها سقط وتعرقل

✽ زربابل و ابيهود و ريسا ✽ لما ادعى المتكلف ان زربابل المذكور في متى ١٣ : ١ هو الرجل المذكور في لوقا ٣ : ٢٧ توجه عليه الاعتراض بأن متى انهى اليه نسب يوسف بابيهود . ولوقا انهاه بريسا . ولا يوجد في ابناء زربابل المذكورين في ثالث الايام الأول فان نصه ١٩ وبنو زربابل مشلام . وحنينا . وشلوميه اختهم ٢٠ وحشوبه . واوهل . وبرخيا . وحسدنيا . ويوشب حسد خمسة انتهى فقوال المتكلف ص ٢٠٥ غير مهال ان ابيهود بن زربابل الأكبر . وريسا ابنه الأصغر

ليموة على البسطاء. انها معروفان من اولاد زربابل بحيث يتميز الاكبر من الاصغر : ولكنه لا رأى ان يطالب بما ذكرناه عن ثالث الأيام الأول وهو يقول ان كل العهد القديم كلام الله السميع العليم ولا يقدر ان يقول فيه كما يصف علماء اسلافه بالجهل اذا خالفوه فياهم ادري به واولى . . . قال قلنا ليس الأمر كما ذكر (يعني اظهار الحق) فانه يعلم من سفر الأيام الأول ص ٣ ومن لوقا ايضا ان ابن زربابل هورفايا ولكنه ذكر في لوقا بلفظة ريسا وذكر في متى ابيهود وهو المذكور في الأيام الأول بعوبديا وفي لوقا بيهودا والمشابهة قوية بين هذه الألقاب كما لا يخفى على المتأمل ولا سيما في الأصل العبري

ولعله اذا قلنا له ما معنى هذا الكلام يقول انكم معاشر المسلمين لادراية لكم بالعهدين ولاوقوف لكم على الامور الجديدة التي تقدمت بها الدنيا : فنقول اذاً انا نطالب من اهل الدراية من اليهود والنصارى ان يراجعوا متى . ولو لوقا . والايام الاول ويلاحظوا مواقع هذه الاسماء فيها ويخرجوا كلام المتكلف عن شبه كلام المبرسمين ويسألونه ان المشابهة القوية بين الفاظ هذه الاسماء هل اوجبت وقوع الغلط في الألقاب او في الكتب المتواترة او اعطت حرية للمتكلم والكاتب ان يفعلوا ما يشاء .

﴿ ابيهود واضطراب المتكلف ﴾ ولما اعترض اظهار الحق بأن ابيهود المذكور في متى ولدا لزرابابل لم يذكر من ابنايه في ثالث الأيام الأول . سنح للمتكلف به ٢ ج ص ١٩٠ ان يعدل عن جوابه ههنا بتشابه الحروف بين ابيهود وعوبيد ولا سيما في الأصل العبراني : بل اجاب هناك بأن اليهود كانوا يسمون الشخص الواحد بأسماء متعددة فاعرضنا عن هذه الدعوى وهذا الاضطراب ولكنه قال بعده على انه اذا صرف النظر عن ذلك قلنا ان البشير متى ذكر النسب من زربابل الى المسيح من الجداول المحفوظة عند اليهود : ثم اخذ يبالغ في حفظ اليهود لجدول انسابهم

فنقول انا نسأل المتكلف واعوانه عن مراده من هذه العبارة افيقول ان الروح القدس الذي المهم متى والانجيل الذي هو كلام السميع العليم

قد اعتمد في النسب من زربابل الى المسيح على جداول اليهود لانهم كانوا يحافظون عليها . فلا عليه اذا اخطأوا فيها فانه اعتمد عليهم ولا عليه اذا اخطأ بخطأهم : ام يقول ان متى اصاب بصوابهم ولكن الخطأ في سفر الأيام الأول وان كان ايضاً كلام الله السميع العليم والهام الروح القدس للأنبياء : أو ان المتكلف لم يدر ما قال هنا ولا يعرف وجه اعتذاره وهو يستدعي المسامحة فيه

﴿ ريسا واضطراب المتكلف ﴾ ولا تعرض به ٢ ج ص ٢٥٣ لذكر ريسا الذي جزم ههنا جزم العارف الخبير بانه الابن الأصغر لزربابل ناقضه هناك وكان جازماً ان لفظة ريسا لقب زربابل لأن معناها الأمير والرئيس فكان لوقا قال يوحنا هو ابن زربابل الأمير اما يوحنا فهو المسمى في سفر أخبار الأيام الأول بجيننا ولا ينبغي ما في هذه الأسماء من الاتحاد والتشابه

اقول ومع هذا المنقض الى الفقرة

﴿ زربابل ونيري ﴾ ولا جزم المتكلف بأن زربابل المذكور في متى هو ذات زربابل المذكور في لوقا توجه عليه الأشكال باختلاف متى ولوقا في نسبة . فمتى نسبة الى يكتنيا الى سليمان بن داود . ولوقا نسبة الى شألتيشيل بن نيري الى ناثان بن داود : فقول المتكلف ان يتخلص من هذا بدعوى ان متى كتب النسب الحقيقي لزربابل . ولوقا كتب النسب المجازي له باعتبار اقتران ابيه شألتيشيل بابنة نيري الوحيدة رئيس عائلة ناثان بن داود . وذلك اما لأن لوقا كتب انجيله الى اليونان فجري في النسب على اصطلاحهم كما زعمه المتكلف مرة . واما لأن ذلك عادة مرعية متبعة عند اليهود كما زعمه مرة اخرى حسب ما تقدم في اضطرابه في هذا الشأن وتناقض كلامه فيه : وقد استشهد من الآثار القديمة والعهد القديم على صحة نسبة الرجل الى والد امرأته الوحيدة وذكر لذلك امثلة لا تساعده على وهمه . انظر ص ٢٠٦ - ٢٠٩

صقول الى الفقرة التي ما بعد

اقول ومع هذا التناقض والاضطراب بقي مصرأعلى أن مريم هي من ذرية الأصغر من اولاد زربابل : وليت شعري الم ينكشف له بالوحي او بالتمام او بتقدم الدنيا يوماً فيوماً بالمعارف ان مريم من ذرية الأكبر كما انكشف له اخيراً أن ريسا هو لقب زربابل لا اسم ولده الأصغر كما

ادعاه ههنا . وايضا اذا كان يوحنا الذي جعله لوقا ابنا لريسا هو حينئذ المذكور في الأيام الأولى من ابنا زربابل فنقول ان لوقا ذكر ابن يوحنا يهوذا . ولم يذكر في الأيام الأولى من اولاد حينئذ من اسمه يهوذا . فماذا يقول المتكلف من هو الذي اقترن بنت وارثة فصار ابنا شرعيا لوالدها الحقيقي فنقول من اين له ان نيري لم يخلف ولدا ذكرا وان شالتييل اقترن بابنته فصار ابنه واتحد فرعا عائلة ثاان وعائلة سليمان كما زعم . ومتى رأى هذا المنام ولماذا لم يطف على القدماء هذا الطيف وعلى كالوين مقتدى فرقة بروتستنت واما ما استشهد به فعلى اقسام (منها) ما كان من قسم نسبة الولد الى جده الحقيقي من جهة الأب او من جهة الأم . وذلك مثل ما وجد في كتابات الآثار القديمة في (بالميرا) حيث ذكر فيها ان (ارانيس) اب (اليالامينيس) مع انه جده الأعلى وأن (اليالامينيس) هو ابن بانوس حفيد موسيموس حفيد ارانيس المذكور انظر ص ٢٠٨ : ومثل تسمية صدقيا بأبن يوشيا (ار ١ : ٣ و ٣٧ : ١) . مع انه ابن يهوياقيم ابن يوشيا ١ اي ٣ : ١٦ ومثله ابن يائير ابن سجوب واباه سجوب بن حصرون سميا بني ماكير ابني جلعاد مع انه جدهما للأم انظر ١ اي ٢ : ٢١ - ٢٤ ومثله ان شيشان لم يكن له بنون فاعطى بنته امرأة ليرجع المصري عبده فادرج الأولاد في نسب سبط يهوذا باعتبار أهمهم :

وهذه الأمثلة كلها لا ربط لها بدعوى المتكلف أن الرجل ينسب عادة واصطلاحا وشرعا الى والد قريبته . واين هذا من هذه الأمثلة فانه لم يقع فيها الا جعل الجد ابا وابن الأبن او البنت ابنا وهو كذلك وان كان المتفاهم منه من كان بلا واسطة (ومنها) ما كان من قسم التبني بالتربية كما اتخذت ابنة فرعون موسى ابنا لها . خر ٢ : ١٠ واتخذ مصر دخاي استير

ابنة اس ٢ : ٧ واتخذت نعمى عوبيد ابنا را ٤ : ١٧ وهذا القسم لا يدرجه احد في النسب ولذا نسب المهمد القديم موسى الى امه الحقيقية يوكابد خر ٦ : ٢٠ واستير الى ابيها الحقيقي ايجائل اس ٢ : ١٥ وعوبيد الى امه الحقيقية راعوث را ٤ : ١٣ و ١٥ : واي شهادة لهذا القسم بنسبة الرجل الى والد قرينته في جدول النسب (وقسم منها) لا يمكن بمقتضى شريعة التوراة ان ينزل على ما يدعيه المتكلف ليشهد له وذلك ان حيرام او حورام الذي ابوه رجل صوري قد ذكر في ثاني الأيام الثاني ١٤ انه ابن ارملة من بنات دان . وفي سابع الملوك الأول ١٤ وهو ابن ارملة من سبط نفتالي : فانه لا يمكن للمتكلف ان يدعي ان نسبة هذه الأرملة الى احد السبطين المذكورين كانت لأجل أن اباه او جدها اقترن بأمرأة وارثة من ذلك السبط فنسب الى والد قرينته وسبطها . فان شريعة التوراة من قبل اربعمائة واربعين سنة تقريبا قد منعت البنت الوارثة أن تتزوج في غير سبطها انظر عد ٣٦ : ٦ - ١٠ فالأولى ان يعد هذا الاختلاف في نسبة الأرملة الى السبطين من اغلاط العهد القديم او تلاعب الزمان به كما وقع في ثاني الأيام الأول ١٧ وايجائل ولدت غماسا وابو غماسا يثر الاسماعيلي : ووقع في السابع عشر من صموئيل الثاني ٢٥ وغماسا ابن رجل اسمه يثر الاسرائيلي الذي دخل الى ايجائل بنت ناحاش : وزيادة على الاختلاف بالاسرائيلي والاسماعيلي فقد قال هنا ان ايجائل بنت ناحاش وفي ثاني الملوك الأول ١٣ - ١٧ قال انها بنت يسي اخت داود فراجع المقامين في النسخ العبرانية والعربية وغيرها



﴿ نتيجة باهظة للتكلف ﴾ فإنه ينتج من تكلفاته المشحونة بالتناقض والأوهام كما عرفت . أن المسيح متولد بواسطة امه تولد احقيقيا من يهوياكين (يكنيا) وابيه يهوياقيم : وقد قال العهد القديم في شأن يهوياقيم المذكور . هكذا قال الرب عن يهوياقيم ملك يهوذا لا يكون له جالس على كرسي داود (ار ٣٦ : ٣٠) وقال في شأنه ايضا او شأن ابنه كنياهو (يهوياكين ويكنيا) هكذا قال الرب اكتبوا هذا الرجل عتيا رجلا لا ينجح في ايامه لأنه لا ينجح من نسله رجل يجلس على كرسي داود وحا كما بعد في يهوذا (ار ٢٢ : ٣٠) وحينئذ كيف يجتمع هذا مع ما في لوقا في شأن المسيح عن قول ملاك الرب . ويعطيه الرب الاله كرسي داود ابيه ويمالك على بيت يعقوب الى الأبد ولا يكون للملكه نهاية لو ١ : ٣٢ و ٣٣ فكيف اذا يعطي المسيح كرسي داود ابيه ويمالك على بيت يعقوب وهو على توجيه المتكلف من نسل يهوياقيم ويهوياكين حقيقة

فان قلت ان التكلف قد وجه ذلك به ١ ج ص ٢٢٣ و ٢٢٤ بزعمه ما ملخصه ان المقصود من كرسي داود المعطى للمسيح هو المملكة الروحية التي قد تسلطن بها المسيح في شرق الأرض وغربها وهي التي تقوم بالمجبة والطهارة والسلام وأزالة الشحناء والخصام وهي المملكة التي لا تزول الى الأبد فشبهت تقريبا للأذهان بمملكة داود

قلت لم يكن الوعد الذي في لوقا لمريم على وجه التشبيه وان الرب يعطيه مثل كرسي داود حتى يقال بأنه شبهت بمملكة المسيح الروحية بمملكة داود الدنياوية تقريبا للأذهان . بل الوعد هو اعطاء الرب للمسيح كرسي داود ابيه وقد سبق عن ارميا عن الوحي ان كرسي داود لا يكون لنسل يهوياقيم ويكون يهوياقيم او يهوياكين عتيا لا ينجح من نسله رجل يجلس على كرسي داود . وينبغي ان يكون المراد من كونه عتيا هو كونه عتيا عن

الخير في ذريته والا فالوعد كاذب . فان كلا من يهوياقيم ويهوياكين له نسل كثير بمقتضى العهدين الى زمان المسيح وبعد المسيح فقل كيف يكون عقيا عن الخير في ذريته من يكون من نسله مثل المسيح الذي يعطيه كرسي المملكة الروحية الى الأبد

واما قول المتكلف أن ملكوت المسيح ملكوت روحية تقوم بالمحبة والطهارة والسلام وأزالة الشجنا . والحصام وهي الملكة الباقية التي لاترول

فبقول فيه يا حبذا لو جلس المسيح على كرسي هذا الملكوت قرنا واحدا فقد دللناك من العهد الجديد في اواخر المقدمه الخامسه على أن تلاميذه ونصارى قرنه لم يخضوا لهذه المملكة ولم تنفذ فيهم احكامه الروحية كل النفوذ حسب قوانينها . واما فيما تأخر عن قرنه فلا يخفى محل هذه المملكة مع ما جرى في جميع القرون والأدوار الى الوقت الحاضر من المخاصمات والمشاحنات والأضطهاد وسفك الدماء وانتشاب الحروب الفظيعة الى غير ذلك من الأحوال والأفعال التي تلاشي جميع ما ذكره من اركان المملكة الروحية وقوانينها . كما يشهد به التاريخ والوجدان ولو اطلق عنان القلم فيما جرى في خصوص القرن الحاضر لسجل من الأفعال والأحوال تاريخنا مشجيا : ويا للأسف انا لا نرى لهذه المملكة نفوذا حتى على من يعد نفسه من جندها المتجردين بزعمه لتثبيتها

❖ تمة ❖ وعلى ما ادعاه المتكلف من اتصال نسب المسيح الحقيقي من قبل امه من زربابل الى سليمان الى داود الى يهوذا بن يعقوب يتوجه سوأل واستفسار . وهو ان الهام متى ووحيه في طرد النسب لم يتعرض للأهات الا لثامار . وراحات . وراعوث . وامرأة اوريا : افترى الروح القدس يريد ان يبنه من نظر في العهد القديم على مواقع الكلام في نسب

المسيح : فان قلت يريد أن يذبحه على الأضحية اللاتي لسن من بني اسرائيل .
قلت فلما ذا اهل ذكر نعمة العمونية ام رجعم بن سليمان ٢ اي ١٢ : ١٣
وا ١ مل ١٤ : ٢١

ومن اختلاف نقلها عن قول المسيح للكتبة والفريسيين الذين طلبوا
ان يروا منه معجزه . جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية الا آية
يونان النبي : ومع ذلك تنقل صدور المعجزات العظيمة

ومن اختلافها نقلها عن قوله انه يبقى في قلب الأرض ثلاثة ايام وثلاث
ليال : مع نقلها ما يقتضي انه لم يبقى في قلب الأرض الا سواد ليلتين
وبياض يوم واحد وجزأين قليلين جدا من يومين آخرين . وقد أسلفنا الكلام
في هذا في الفصل الرابع من المقدمة الثامنة

✽ ايليا ويوحنا والمسيح ✽ ومن اضطراب الأناجيل نقلها عن قول
المسيح في حق يوحنا المعمدان بأنه هو ايليا المزمع ان يأتي مت ١١ : ١٤
وانه نبي واعظم من نبي وانه لم يقيم بين المولودين من النساء نبي اعظم
منه الا المسيح مت ١١ : ٩ - ١٢ ولو ٧ : ٢٦ - ٢٩ مع انها نقلت عن
يوحنا المعمدان نفسه قوله بأنه ليس ايليا يو ١ : ٢١ : فكيف يقول المسيح
عن يوحنا انه ايليا المزمع ان يأتي . ويقول مع ذلك يوحنا الذي هونبي
واعظم من نبي انه ليس ايليا . فأى الاقوال اذا كاذب او ناشئ . عن
الجهل او تلاعب الأيام

وقد حاول المتكلف به ١ ج ص ٢٢٢ رفع هذا التناقض بدعوى ان المراد من مجي
ايليا في كلام المسيح وكلام ملاخي لفا هو مجي من يشبه ايليا التشتي وفيه روحه وهو
يوحنا المعمدان لكثرة شبهه بايليا . وان يوحنا المعمدان لفا انكر كونه ايليا التشتي
الحقيقي الذي كان معاصرا لليشع النبي فلا يناقض اخبار المسيح بان يوحنا هو ايليا المجازي

اقول قد جاء في رابع ملاخي هـ ها انا اذا رسل اليكم ايلى النبي قبل مجي .
يوم الرب العظيم والمخوف : فهل ترى في هذا الكلام اماراة المجاز والتشبيه
خصوصا مع النص على تعريف ايلى بالنبي اشارة الى وضعه المعهود المميز
له : دع هذا بل نقول ان يوحنا هل كان يعلم ان ايلى الذي بشر به ملاخي
هو ايلى المجازي المشابه لا ايلى الحقيقي . أو أنه يجهل ذلك . فان كان يجهل ذلك
فكيف يكون اعظم الانبياء كما يقول المسيح وان كان يعلم بذلك فهل
كان يعلم بأنه هو ايلى المجازي الذي بشر به ملاخي . أو أنه يجهل ذلك .
فان كان يجهل ذلك كان اعظم الانبياء جاهلا بوظيفته وبشارة الكتب به .
ويكون التكلف واشباهه اعرف منه بمقاصد كتب الوحي . هذا وان كان
يوحنا يعلم بأنه هو ايلى المجازي الذي بشر به ملاخي فلماذا لم يرفع هذا
الوهم عن الخلق الكثير من الفريسيين وغيرهم الذين آمنوا به واعتمدوا
منه بمعمودية التوبة واذعنوا بنبوته ولماذا لا يقول لهم حسب وظيفته ان
ايلى النبي الذي يرسل اليكم قبل مجي . يوم الرب انما هو شخص يشبه ايلى
في احواله الشريفة وهو انا ولا تتوهموا من بشارة ملاخي ان ايلى الحقيقي
الذي ارتفع في العاصفة هو الذي يرسل اليكم قبل مجي . يوم الرب .
فلا يصدكم هذا الوهم في انتظار ايلى الحقيقي عن الايمان بالمسيح : وهذه
هي الوظيفة اللازمة على من جاء ليهي . طريق الايمان بالمسيح . لا انه
يبقيهم على وهمهم في انتظار ايلى الحقيقي بل يغريهم بالجهل ويقول لهم
لست ايلى . مع ان معناه المقارب للصراحة بشهادة الحال والسوء ال انه
ليس ايلى الذي ينتظرونه ويسألونه عنه حسب بشارة ملاخي فكان ذلك
منه صدأ لهم عن الايمان بالمسيح ومعترة فيه بل لا يسلك من يريد منع
الناس عن الايمان بالمسيح طريقا انجح من هذا فقد بقي الفريسيون متعلقين

بهذه الشبهة : فما للتكلف يحامي عن الأناجيل التي لا يخفى حالها ويحاول اصلاح اضطرابها وتناقضها بما يلزم منه نسبة الجهل الى يوحنا المعمدان او مخافته لوظيفته حيث يغريهم بالجهل ويصددهم عن الايمان بالمسيح . مع ان يوحنا لم يكن مداهنا في تعاليمه : او لم يكن ايسر على المتكلف ان يقول ان التناقض جاء من خلال الاناجيل الرائجة : وبما ذكرناه تعرف مواقع الوهن في كلامه به ١ ج ص ٢٢٢

✽ يوحنا ومعرفة برسالة المسيح ✽ واعطف على ذلك اضطرابها بل تناقضها في معرفة يوحنا المعمدان برسالة المسيح وجليل شأنه من حين نزول الروح القدس عليه بل قبل ذلك وان يوحنا كان يعمد الناس بعمودية التوبة وقبلما يتبع المسيح واحد من تلاميذه اشار الى شخص المسيح وقال هو ذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم هذا هو الذي قلت عنه يأتي بعدي قد صار قدامي - اني قد رأيت روح الرب نازلا مثل حمامة من السماء فاستقر عليه وانا لم اكن اعرفه لكن الذي ارسلني لأعمد بالماء ذاك قال لي الذي ترى الروح نازلا ومستقرا عليه فهذا هو الذي يعمد بالروح القدس وانا قد رأيت وشهدت ان هذا هو ابن الله ومن اجل شهادة يوحنا هذه صار اثنان من تلاميذه تلاميذ للمسيح ودعا احدهما اخاه بطرس فتلمذ عليه ثم دعا المسيح فيلبس وثنائيل فحصل له بعض التلاميذ وحينئذ لم تكن صدرت منه آية بل بعد ذلك صدرت منه بداية الآيات التي صنعها في مجلس العرس في قانا الجليل . انظر يو ١ : ٢٩ - ٢ : ١٢ وان يوحنا قبل ان يلقى في السجن صرح لتلاميذه بما حاصله ان ذات يسوع الذي شهد له هو المسيح الآتي بما له من الصفات وان الأب قد دفع كل شيء في يده والذي لا يؤمن به لن ير حياة بل يمكث عليه غضب الله يو ٣ : ٢٢ - ٣٦

فانظر وقل كيف يجتمع هذا كله مع ما في حادي عشر متي ٢ اما يوحنا فلما سمع في السجن باعمال المسيح ارسل اثنين من تلاميذه^٣ وقال له انت هو الاتي ام ننتظر آخر ٤ فاجاب يسوع وقال لهما اذهبا واخبرا يوحنا بما تسمعا وتنظران ٥ العمي يبصرون - ٦ وطوبى لمن لا يعثر في : وفي سابع لوقا بعد ان ذكر بعض المعجزات واحياء الارملة في نايين قال ١٨ فاخبر يوحنا تلاميذه بهذا كله ١٩ فدعا يوحنا اثنين من تلاميذه وارسل الى يسوع قائلا انت هو الاتي ام ننتظر آخر - الى آخر ما تقدم

قال المتكلف يه ٤ ج ص ٢٥٠ ان مقصود يوحنا من ارسال التلميذين هو

لكي ينظرا باعينهما اعمال المسيح ويؤمنوا به

قلت طريق ذلك في الهدى والارشاد ان يقول لهما يسوع هو المسيح الموعود به فاني نبي اخبركم بذلك عن الله وقد رأيت روح الله قد استقر عليه وعرفتم انتم دعوته ومعجزاته فآمنوا به ولكي يزداد ايمانكم وتطمئن قلوبكم فاذهبوا وعينوا معجزاته الباهرات : واما الكلام الذي ذكرناه عن متي ولوقا فهو اجنبي بسوقه ولفظه وشواهدة عما يزعمه المتكلف . كيف وصريح لوقا ان التلاميذ هم الذين اخبروا امرشدهم يوحنا بمعجزات المسيح ولا يصح ان يكون تلاميذ يوحنا الى حين دخوله في السجن لم يكونوا من المؤمنين بالمسيح . كيف وقد كان يوحنا يلهج وينادي بالبشارة بالمسيح قبل ان يعتمد المسيح منه يحل عليه روح القدس ايترك تلميذه الى حين دخوله في السجن وهما لم يؤمنا بالمسيح حق الايمان . وايضا ان كان ارساله التلميذين لأجل ما يزعمه المتكلف فهل الواجب على النبي المرشد ان يقول لهما ما يسددهما ويهديهما الى الايمان اذا شاهدنا المعجزات . ام يجعل امامهما عثرة الكلام المنبئ . عن شكه في ان يسوع هو المسيح

الآتي ويفرس في اذهانها انتظار آخر غيره . وايضا لماذا يقول لها المسيح اذهبا واخبرا يوحنا بما تسمعان وتنظران ويعدد معجزاته ويبين دعوته بقوله والمساكين يبشرون . بل اللازم بمقتضى زعم المتكلف ان يحتج عليهما الاعلى يوحنا : والحاصل ان الكلام المذكور في متى ولو قالا لا يحتمل من المعنى في محاورات العقلاء ، وخصوص الانبياء . الا ان يكون يوحنا قد تيقن من المعجزات ما هو معسوق للدعوة وحجة عليها ولما كان في السجن لم يمكنه الا ان يرسل تلميذه ليكشفنا عن حقيقة الدعوة وان يسوع هل يدعي انه المسيح الموعود به او انه نبي قبل المسيح فكان الجواب منه ليوحنا ببيان ما هو الموعود من معجزات المسيح الموعود به وبشارته : وهذا مناقض لما مر عن يوحنا :

وانظر به ١ ج ص ٢٤١ س ٢ تجده صريحا بالاعتراف بان يوحنا ارسل التلميذين لاجل حاجته لا لتعاض حاجتهما في الايمان

والتكلف يرضى بان يكون كلام يوحنا جاريا على غير النهج العقلائي في الغرض بل يحمل في طريق الهدى والارشاد معثرة الشك والضلالة . ويكون جواب المسيح على خلاف الغرض وفضولا زائدا . كل ذلك محاماة منه عن الاناجيل وان كانت موهونة من جهات كثيرة

﴿ يوحنا والمسيح ايضا ﴾ واعطف على ذلك ان الاناجيل تقول مرة ان يوحنا من بطن امه يمتلي . من الروح القدس . لو ١ : ١٥ ولما جاءت مريم وهي حامل بالمسيح الى اليصابات وهي حامل بيوحنا واسلمت عليها ارتكض يوحنا جنين اليصابات في بطنها ابتهاجا وامتلات من الروح القدس وباركت مريم وجنينها وقالت من اين لي هذا ان تأتي ام ربي . لو ١ : ٤٠ - ٤٥ . وهذا صريح في ان اليصابات وجنينها يوحنا يعرفان المسيح

حق المعرفة وبماله من الوظيفة وهو جنين في بطن امه : وان المسيح قبل ان ينزل الروح القدس ويحل عليه جاء الى يوحنا ليعتمد بعموديته فمنه يوحنا قائلاً انا محتاج ان اعتمد منك وانت تأتي الي . مت ٣ : ١٣ و ١٤ وهذا يناهض ما ذكرته في ١٦ بل اشار الى ان يوحنا هو في السجن ارسل يستعلم من المسيح انه هو الآتي (يعني المسيح الموعود به) ام ينتظر آخر كما تقدم كما يناقض ما ذكرته عن قول يوحنا ايضا . وانا لم اكن اعرفه لكن الذي ارسلني لاعمد بالما . ذلك قال لي الذي ترى الروح نازلا ومستقرا عليه فهذا هو الذي يعتمد بالروح القدس يو ١ : ٣٣ وهذا صريح في ان يوحنا لم يكن يعرف بان يسوع هو المسيح الا بعد ان نزل روح القدس واستقر على يسوع : افلا يناقض هذا اقلا قول يوحنا ليسوع . انا محتاج ان اعتمد منك وانت تأتي الي . مع ان هذا الكلام كان قبل ان يعتمد يسوع من يوحنا وقبل ان ينزل الروح القدس ويستقر عليه وقد اطال المتكلم ههنا في الكلام ولكنه لم يدرك ما يقول . انظر به ١ ج ص ٢٤٠

﴿ الأعميان والأعمى ﴾ ومن تناقض الأنجيل واضطرابها . انها ذكرت . فياهم خارجون (اي المسيح وتلاميذه) من اريحا تبعه جمع كثير واذا اعميان جالسان على الطريق فلما سمعا ان يسوع مجتاز صرخا قائلين ارحمنا ارحمنا ياسيد يا ابن داود - فوقف يسوع وناداهما ما تريدان ان افعل بكما قالوا ياسيد تنفتح اعيننا فتحنن يسوع ولمس اعينهما فللوقت ابصرت

اعينهما فتبعاه مت ٢٠ : ٢٩ - ٣٤ : ثم اضطرب نقلها وتحالف وتناقض في عدد من فتحت عينه عوفي من عماء في هذه الواقعة . فذكرت نازياً . وفيها هو (اي المسيح) خارج من اريحا مع تلاميذه وجمع غفير كان بارتيمائوس الأعمى ابن تيمائوس جالسا على الطريق يستعطي فلما سمع انه يسوع : ثم ساقته القصة مع هذا الأعمى الواحد على نحو ما تقدم انظر مر ١٠ : ٤٦ - ٥٢ ونحوه لو ١٨ : ٣٥ - ٤٣ ناقضت ما تقدم ايضا اذ ذكرت ان هذه القصة كانت لما اقترب المسيح من اريحا ثم بعد ذلك دخلها واجتاز فيها انظر لو ١٨ : ٣٥ و ١٩ : ١

وقال المتكلف به ا ج ص ٢٣٢ لو افادت عبارة مرقس الحصر لثبت التناقض وهي لا تنفيده مطلقا - وذكر هذا الأعمى لانه كان ابن رجل مشهور طحنته صروف الزمان - والقادر على فتح عيني اعمى قادر على فتح عيني غيره وغيره وعلى كل حال فلا تناقض مطلقا فالتناقض يتحقق اذا قال احدهم ان المسيح فتح عيني بارتيمارس ثم قال الآخر ان المسيح لم يفتح عيني بارتيمائوس ولم يحصل شي . من ذلك قلنا قد اعترف المتكلف ببعض الحق من حيث لا يشاء . وهو قوله لو افادت عبارة مرقس الحصر لثبت التناقض فنقول ان مثلها في مثل موردها يفيد الحصر ولا بد ان يريد المتكلم بها ان كان ممن يعرف كيف يتكلم فانه اذا كانت الواقعة كما في متى ان الأعميين كانوا مقترنين في الجالوس والاستعلام عن المسيح والاستغاثة به . وانتهار الجمع لهما . وعودهما في لاجبة الاستغاثة والصراخ . ووقوف المسيح لهما . وسوء الهلما . وجوابهما له . وشفائه لهما . واتباعها له فن كمال العي والشطط لمن يريد ان يسجل تاريخ معجزات المسيح ويمجده بها وينوه بها للناس ان ينقل الواقعة على غير وجهها ورونتها ومجدها ويترك بعض مضمونها وهي واقعة واحدة . كيف

وهم يقولون ان المسجل لهذه الواقعة هو الهام الروح القدس تنويها بمجد المسيح . ولا يلزم ان نقول هو الروح القدس . بل ان واحدا من المؤرخين العارفين اذا اراد ان ينوه بمجد الواقعة التاريخية وكان عالما بالواقعة على النحو المذكور في متى لا يسخمها الى النحو المذكور في مرقس فهل يرضى الملك على مؤرخ كتب تاريخ حربته وفتحته وموقفته في الحرب الفلاني في اليوم الفلاني في الساعة الفلانية ان يكتب في تاريخه ان الملك لاقى الفيلق الفلاني وجرى بينهما كيت وكيت ثم لاشاه واستولى على معسكره . هذا وهو عالم ان الملك جرت له هذه الواقعة بتفصيلها مع فيلقين اثنين ولاشاهها معا بموقفته وقوته . وهل يرتضي الناس من هذا المؤرخ تاريخه الأبر على الخصوص اذا كان كتبه لتبشير رعية الملك والأحتجاج على خصومه وترهيبهم بقوته وسطوته . كلا ولا يفعل المؤرخ ذلك الا اذا كانت الواقعة على ما كتب او كان جاهلا بحقيقتها : وبما ذكرناه تعرف ان اسلوب مرقس يتمضي الحصر فان الحصر لا ينحصر باداة خاصة . بل ان بعض السوق من الكلام ومقتضى الواقعة اظهر من الأداة في الحصر . ولعل المتكلف شعر بذلك فندم على اعترافه بان عبارة مرقس لو افادت الحصر لنا قضت ما في متى . فعدل وناقض كلامه الأول بقوله (فالتناقض يتحقق اذا قال احدهم ان المسيح فتح عيني بارتياوس ثم قال الآخر ان المسيح لم يفتح عيني بارتياوس) فنقول له ان التناقض متحقق بين ما في متى ومرقس كما هو متحقق بين كلاميك شئت أو أبيت . وايضا ما اذا يفيد اذا كان بارتياوس ابن رجل مشهور . فهل فتح عيني الفقير من اب وجدليس بمعجزة ينبغي ذكرها والتمجيد بها . هب ان مرقس صح منه ان يراعي كون بارتياوس ابن رجل مشهور ولذا ذكر اسمه فما بال لوقا ذكر الواقعة

ايضا مع اعمى واحد ولم يذكر اسمه ومن اين للمتكلف ان بارتيموس ابن رجل مشهور طحنته صروف الزمان . فهل شارك كتابة الاناجيل في الالهام كما واساهم بالتناقض . هب أنا ساجدها في ذلك فما ذا يصنع بالتناقض في هذه الواقعة فأن في متى ومرقس انها وقعت بعد خروج المسيح من اريحا . وفي لوقا انها وقعت عندما ما اقترب من اريحا ثم دخلها كما اشرنا اليه ولكن المتكلف لا يبالي من ان يقول وعلى كل حال فلا تناقض

﴿ المجنون والمجنونان ﴾ وجاء في متى انه لما جاء المسيح الى العبر الى كورة الجرجسين استقبله مجنونان خارجان من القبور هانجان جدا حتى لم يكن احديقدر ان يجتاز من تلك الطريق . ولما اراد شفاها طلبت منه الشياطين التي فيها ان يأذن لها بالخروج الى قطع خنازير كان كاهنا فاذن لها وخرجت منهما ودخلت في الخنازير فالقت نفسها في البحر وماتت فهرب الرعاة الى المدينة واخبروا بقصتها وقصة المجنونين فخرج اهل المدينة وطلبوا من المسيح ان ينصرف عنهم مت ٨ : ٢٨ - ٣٤ وفي مرقس وجاءوا (اي المسيح وتلاميذه) الى عبر البحر الى كورة الجدرين ولما خرج من السفينة للوقت استقبله من القبور انسان به روح نجس كان مسكنه القبور . وذكر القصة المتقدمة بتامها مع مجنون واحد مر ٥ : ١ - ٢١ وفي لوقا وساروا الى كورة الجدرين التي هي مقابل الجليل ولما خرج الى الارض استقبله رجل من المدينة كان به شياطين . وساق القصة نحو مرقس مع مجنون واحد

قال المتكلف في ج ١ ص ٢٣٣ ان مرقس ولوقا اقتصرا على ذكر المجنون الذي كان اشد هياجاً وعريدة وثانيا انها اقتصرا على ذكر المجنون الذي كان من الامم - وصرفا النظر عن اليهودي

وثالثا ان الذي ذكره كان من المهذبين والمترجح انه كان من ذوي اليسار وذا

شهرة الى آخر ما ذكره

قلت من اين له ان احد المجنونين اللذين ذكرا في متى كان اشدهما جأجا
وكان من المهذبين وذوي اليسار والشهرة وان المجنون الآخر كان يهودياً
مع ان متى وصفهما معاً بشدة الهياج ومنع الناس عن الأجتياز في الطريق
وسائر الاحوال المذكورة في القصة . ومرقس ولوقا ذكرا مجنوناً واحداً
ومهما وصفاه بشدة الحال لا يزيد عما ذكره متى في المجنونين معاً وان متى ومرقس
ولوقا لم يتعرضوا في كلامهم ولا اشعاراً بكون المجنونين او احدهما من
الامم او اليهود او الخاملين او المهذبين وعلى ان هذه كلها دعاوى لا اصل
لها حتى في اضغاث الأحلام فانها لا تصلح لرفع التناقض والأضطراب
بين نقل متى ونقل مرقس ولوقا : وزد على ذلك ان متى ذكر الواقعة في
كورة الجرجسين ولسان القصة يقتضي كونها قريب المدينة (وهي جرجسا)
قريب مقابرها ومسارحها وجرف البحيرة . ومرقس ولوقا ذكراهما في
كورة الجدرين ولسان القصة ايضا يقتضي كونها قريب المدينة (وهي
جدره) وقريب مسارحها ومقابرها وجرف البحيرة فقد تناقضوا ايضا في
محل الواقعة ومقتضى خارتات الجغرافيين ان بين جدره وجرجسا نحو عشرة
اميال انكليزية وان جدره تحت ولاية هيردوس وجرجسا تحت ولاية
فيلبس ويزداد الأضطراب وظهور الغلط في القصة بملاحظة الخارتات فان
كون القصة قريبة من المدينة قريبة من البحيرة انما يناسب كونها في كورة
الجرجسين لأن جرجسا كذلك واما جدره فهي بعيدة عن البحيرة نحو
اربعة اميال . وكذا ذكر لوقا للجبل الذي كانت ترعى فيه الخنازير والقت
نفسه منه الى البحر . لأن هكذا جبل موجود قرب جرجسا والبحيرة ولا يوجد

جبل قرب جدرة والبحيرة . ولكن ذكر العشر مدن في لوقا انما يناسب كون الواقعة في جدرة وكورة الجدرين لأن العشر مدن قريبة منها ومن ولايتها دون جرجسا ولذا ترى النصارى يذكرون في حاشية متى قراءة الجدرين . وفي حاشيتي مرقس ولوقا قراءة الجر جسيين او الجر شيين فاعتبر . وفي هذا القدر كفاية للمتبصر

﴿ الأمر السابع ﴾ أن الأناجيل التي يدعون تواترها الى الوحي والمصدر الألهامي قد نسبت لقدس المسيح امورا لا تنفك عن كونها موانع من النبوة والرسالة فاسمع بعضها

﴿ (١) تناقض الكلام ﴾ فقد ذكرت عن المسيح انه قال . ان كنت اشهد لنفسي فشهادتي ليست حقا يو ٥ : ٣١ وذكرت عن قوله ايضا . ان كنت اشهد لنفسي فشهادتي حق لأنني اعلم من اين اتيت والى اين اذهب يو ٨ : ١٤ ولا خفاء في تناقض هذين الكلامين وكذب احدهما وهو مانع من النبوة

وقد حاول المتكلف به ا ج ص ٢٤١ و ٢٤٢ ان يرفع هذا التناقض واذكف نفسه من ذلك ما لا يطاق ضاعت عليه مجاري الكلام وروابطه ومضامين العهدين واطال فيه بما لا يسمن ولا يغني من جوع . فقال كان يجب على صاحب اظهار الحق توضيح المعنى ان يورد الفقرة الثالثة عشر من ثامن يوحنا وهي . فقال له الفريسيون انت تشهد لنفسك شهادتك ليست حقا ١٤ اجاب يسوع وقال لهم وان كنت اشهد لنفسي فشهادتي حق : ثم قال المتكلف تفريعا على ذلك . فترى ان الكلام اللاحق لا ينافي الكلام السابق فان معنى قوله وان كنت اشهد لنفسي اي اذا شهدت على سبيل الفرض والتقدير فشهادتي حق :

ثم اخذ المتكلف في التفرقة بين معنى أن واذا واطال في الكلام فكانت نتيجة التفرقة انه جعل اذا ولو في موضع ان عندما تكلف بتكرار الكلام وتقليبه

فأقول لا يخفى على من له ادنى فهم ان الفقرة التي اوجب على اظهار الحق ذكرها لا تنفعه شيئاً ولو ملاً من تكرارها كتباً او نادى بها باعلى صوته الف الف مرة صارحاً فقال له الفريسيون الى آخره : واما فراره الى الفرض والتقدير فلا يخصه من التناقض بل يقال له اليس التقدير المذكور مناقض لقوله ان كنت اشهد لنفسي فشهادتي ليست حقاً . ومن اين جاء بالفرض والتقدير مع ما حكي بعد ذلك ببسير عن قول المسيح . وايضا في ناموسكم مكتوب ان شهادة رجلين حق انا هو الشاهد لنفسي ويشهد لي الأب الذي ارسلني يو ٨ : ١٧ و ١٨

ثم قال المتكلم وعلى كل حال فكلمة ان لا تفيد وقوع الفعل بل لو وقع لما وجد ادنى منافاة

قلنا ان كلتا الفقرتين مصدرتان بقوله ان كنت اشهد لنفسي ويقول الأنجيل كما تقدم انه شهد لنفسه وقال انا هو الشاهد لنفسي : فإين الى اين الفرار بالفرض والتقدير وما يجدي مع تحقق التناقض بين التقديرين ايضا . . . نعم ان قال المتكلم ان هاتين الفقرتين خاليتان من المعنى كقولي بل لو وقع الفعل لما وجد ادنى منافاة . قلنا له لا تنفك صورة الكلام عن التناقض ايضا وان لم يكن هناك معنى مقصود

﴿ (٢) تناقض الكلام ايضا ﴾ ومن ذلك ما في تاسع عشر متى عن قول المسيح لما قال له بعض الناس ايها المعلم الصالح انكر عليه هذا القول ١٧ وقال لما ذا تدعونني صالحا ليس احد صالحا الا واحد هو الله : ومثله في مرقس ١٠ : ١٨ ولوقا ١٨ : ١٩ وهذا مناقض لما يحكي من قوله . الإنسان الصالح مت ١٢ : ٣٥ ولو ٦ : ٤٥ وقوله انا هو الراعي الصالح . اما انا فاني الراعي الصالح يو ١٠ : ١١ و ١٤

والتكلف به ٤ ج ص ٢٨٥ تكلم على قوله لماذا تدعونني صالحا بما يتره القلم عن شططه في التوحيد وصحة الكلام ويكني في المناقضة ما يحكى من قوله الانسان الصالح ﴿٣﴾ تناقض الكلام ايضا ﴿٤﴾ ومن ذلك ما في ثاني عشر متي عن قول المسيح ٣٠ من ليس معي فهو عليّ ومن لا يجمع معي فهو يفرق . وكذا لو ١١ : ٢٣ . وهذا . ناقض لما يحكى عن قوله فيمن لم يتبع طريقتي . من ليس علينا فهو معنا مر ٩ : ٤٠ ولو ٩ : ٥٠ .

﴿٤﴾ تناقض التعاليم ﴿٥﴾ فن ذلك ما ذكر في متي عن قول المسيح ما حاصله انه لا حسن في صوم تلاميذه ما دام موجودا معهم ولا فائدة في صومهم بل لا محل له وهو كنوح بني العرس مع وجود العريس بينهم كجعل رقعة جديدة على ثوب عتيق يصير الحرق بها اردأ وكجعل الخمر الجديدة في زقاق عتيقه تشق بها الزقاق وتتلف وتنصب الخمر مت ٩ : ١٤ - ١٨ ومر ٢ : ١٨ - ٢٣ ولو ٥ : ٢٣ - ٣٨ فان هذا مناقض لما حكي عن المسيح في خطابه لتلاميذه بما حاصله ان الصوم من اركان الايمان وأن بعض الكرامات والمراتب العالية لا تنال الا به وبالصلوة وان بعض الشياطين لا تخرج الا بالصوم والصلوة ولذا لم يقدر التلاميذ على اخراج ذلك الشيطان . انظر مت ١٧ : ١٤ - ٢٢ ومر ٩ : ١٤ - ٣٠ .

﴿٥﴾ تناقض التعاليم ايضا ﴿٦﴾ ومن ذلك ما في ثامن عشر لوقا عن تعليم المسيح لتلاميذه ١ وقال لهم ايضا مثلاً في انه ينبغي ان يصلي كل حين ولا يمل . وضرب المثل بقاض ظالم مع امرأة لا ينصفها من خصمها فأزعجته بالالحاح فأنصفها لأجل الحاحها فإله ينصف سريعاً مختاربه الصارخين اليه نهارة وليلاً . انظر لو ١٨ : ١ - ٨ . وضرب ايضا مثلاً بن يليح في الطاب فيعطى لأجل لجاجته لو ١١ : ٥ - ٩ وايضا امر بالتضرع

في كل حين لو ٢١ : ٣٦ . وهو نفسه كان ليلة هجوم اليهود عليه يصلي
 بأشد حاجة . لو ٢٢ : ٤٤ . وهذا كله مناقض لما في سادس متى عن تعليم
 المسيح ٧ وحينما تصلون لا تكررُوا الكلام باطلا كالأمم فانهم يظنون
 انه بكثر كلامهم يستجاب ٨ فلا تشبهوا بهم لأن اباكم يعلم ما تحتاجون
 اليه قبل ان تسألوه فان هذا نهى عن الدوام في التضرع والدعاء .
 وبيان لكونه باطلا من عوائد الأمم الوهمية وانه لا فائدة فيه فان الله
 يعلم بالحاجة قبل ان يسأل

﴿ (٦) التناقض في التعليم ايضا ﴾ فان التعليم والتعليل لعدم تكرار
 الدعاء في الحاجة بأن الله يعلم بها قبل ان يسأل . مناقض لأصل مشروعية
 الصلاة وخصوص الصلاة الربانية وخصوص التكرار فيها بقوله لا تدخلنا
 في تجربة لكن نجنا من الشرير فان ما بعد لكن وما قبلها بمعنى واحد
 مضافا الى انه لا بد ان يتكرر هذا الدعاء بتكرار الصلاة الربانية في
 الشهر او السنة او في العمر مرات عديدة وبجسب هذا التعليل يكون
 تكرارها ايضا باطلا

﴿ (٧) التناقض بين التعليم والعمل ﴾ وايضا هذا التعليم والتعليل
 مناقض لما تذكره الأناجيل من فعل المسيح نفسه ليلة هجوم اليهود عليه
 فانه كرر الدعاء في طابه من الله عبور كاس المنية عنه وكان هذا الدعاء
 هو صلاته يكرره بلحاجة انظر مت ٢٦ : ٣٩ ولو ٢٢ : ٤١ - ٤٥
 ولا اقل من كونه كره ثلاث مرات انظر مت ٢٦ : ٣٩ - ٤٥ وانظر
 الى السابع عشر من يوحنا فكم تجد فيه دعاء مكررا باللفظ او المعنى

﴿ (٨) التناقض ايضا بين التعليم والعمل ﴾ فقد ذكرت الأناجيل
 عن تعليم المسيح بحفظ الوصايا ومن جاتها اكرام الامم مت ١٩ : ١٩

ومر ١٠ : ١٩ ولو ١٨ : ٢٠ فإنه يناقضه ما يحكى من معاملته مع امه .
 ففي ثاني عشر متي ٤٦ وفيما هو يكلم الجموع اذا امه واخوته قد وقفوا
 خارجا طالبين ان يكلموه ٤٧ فقال له واحد هوذا أمك وأخوتك واقفين
 خارجا طالبين ان يكلموك ٤٨ فأجاب وقال للقاتل له من هي امي ومن
 هم اخوتي ٤٩ ثم مد يده نحو تلاميذه وقال ها امي واخوتي ٥٠ لأن من
 يصنع مشيئة ابي الذي في السموات فهو اخي واختي وامي ونحوه مر ٣
 : ٣١ - ٣٥ ولو ٨ : ١٩ - ٢١ : افلم يكن من اكرام الام الذي اوصى
 الله به ان يقوم لها ويكلمها ويطيب قلبها بروءيته وليتهم نقلوا انه اعتذر
 منها بدون ان يهينها بقول من هي امي ويندد بقداستها بكلام مفهوما
 انها ليست ممن يعمل مشيئة الله . فيقولون انها لم تكن من المؤمنين به
 العاملين بمشيئة الله . ام يقولون ان مخالفة الاكرام المذكور في الوصية
 هو ان يقوم لها ويكثر ضربها على رأسها وعينيها واما ما دون هذا فليس
 من مخالفة الوصية

﴿ المتكلف والمتعرب ﴾ وعلى هذا كان على المتكلف والمتعرب ان يعدا في
 كتابيهما من اغلاط القرآن الكريم وصف المسيح بالبر بوالدته (سورة مريم : ٣٣)
 ويقولان ان الانجيل يذكر أنه قابل دعوتها بالانتهاز واستهان بها وندد بقداستها :
 ولا يتجه عليهما في ذلك كما يتوجه في فاحش غلط المتكلف به ٢ ج ص ٣٥ و ٩٣
 حيث نسب الغلط الى قدس القرآن في قوله تعالى في شأن مريم . يا اخت هرون فجعل
 المتكلف هذا القول من اعظم الاغلاط توهما منه او ايها ما بأن القرآن الكريم اراد
 بذلك هرون اخا موسى النبي : فكان الله لم يخلق هرون غيره ولا عمران غير ابيه . وان
 الله نهى عن أن تُكفى امرأة باخت هرون او ان هذا كله اخذت به مريم اخت موسى
 امتيازاً من الله : وزاد التعرب على ذلك (ذ ص ٤٩) حيث اعترض على القرآن بأن
 دعى مريم بابنة عمران واخت هرون . فقال غير مبال . وهي في الانجيل بنت الياقيم :
 فقبحا للغرور وتعمساً للاقتحام واين يوجد في الانجيل نسب مريم الا ذكر كونها

نسبة اليصابات واليصابات من بنات هرون : نعم لا اختلف متى ولوقا في نسب يوسف النجار وتجير في ذلك قدما . النصارى فرغ بعض المتأخرين الى محض الكابرة بدعوى ان لوقا نسب يوسف النجار الى والد مريم وهو (هالي) وحروفه تشابه حروف (الي) وهو يشبه ان يكون متطعا من الياقيم فيخربخ في الدنيا في سعادتها بالتقدم بمثل هذه الأوهام وقد قدمنا قريبا ما فيها

﴿ (٩) التناقض ايضا بين التعليم والعمل ﴾

ذكر الأنجيل عن المسيح انه علم بمذمة الكذب وقال ان ابليس كذاب وابو الكذاب (يو ٨ : ٤٤) ويناقضه ما ذكره الأنجيل ايضا وقرف به قدس المسيح اذ نسب اليه ما هو كذب صريح . حيث ذكر ان اخوة المسيح قالوا له اصعد الى هذا العيد فاجابهم اصعدوا انتم الى هذا العيد انالست اصعد بعد الى هذا العيد لأن وقتي لم يكمل بعد . ولما كان اخوته صعدوا حينئذ صعد هو الى العيد لا ظاهرا بل كأنه في الخفاء (يو ٧ : ٨ - ١١) وهذه التناقضات المذكورة هي من اعظم الموانع من النبوه والرسالة

﴿ الأمر الثامن ﴾ ان الاناجيل قرفت قدس المسيح بمنايات العفة وما هو من اعمال الفساق المتهتكين وهو بالبداهة من موانع النبوة والرسالة . وذلك كجسي . الامراة الخاطئة الى المسيح وانها وقفت عند قدميه من ورائه باكية وابتدأت تبل قدميه بالدموع وكانت تمسحها بشعر رأسها وتقبل قدميه وتدهنهما بالطيب . وان المسيح كان راضيا مستحسنا لعملها هذا حتى ضرب الامثال للفريسي الذي انكر ذلك وفضلها عليه بأنها غسلت رجله بالدموع ومسحتها بشعر رأسها ولم تكف عن تقبيلها منذ دخلت . انظر (لو ٧ : ٣٦ - ٤٧)

وكجاوس يوحنا ابن زبدي في حضن المسيح حتى اذا استشفع به بطرس وطلب منه ان يسأل المسيح عن السر اتكا يوحنا على صدر المسيح وسأله وقد قدمنا هذا في الفصل الخامس عشر من المقدمة الثامنة وبيننا بمقتضى الأناجيل ان يوحنا حينئذ لم يكن طفلاً بل كان شاباً في ريعان الشباب وغضارته

﴿ الأمر التاسع ﴾ ذكرت الاناجيل ان المسيح وحاشاه شريب خمر (اي كثير الشرب لها) لو ٧ : ٣٢ - ٣٥ ومت ١١ : ١٧ - ٢٠ وانه قال في الخمر قول المودع المولع المتلهف مت ٢٦ : ٢٧ و ٢٩ ومر ١٤ : ٢٣ و ٣٥ ولو ٢٢ : ١٧ و ١٨ وانه حضر مجلس العرس المنعقد للسكر واذ نفذ خمرهم عمل لهم بمعجزه ستة اجران من الخمر (يو ١ : ١١) وقد قدمنا في المقدمة العاشرة ما يعلم منه ان شرب الخمر والرضاء به والاعانة عليه من موانع النبوة

﴿ الأمر العاشر ﴾ ان هذه الاناجيل التي يدعون تواترها الى مصدر الهامي ويسميها المتكلف كلام الله السميع العليم قد قرفت قدس المسيح اذ حكمت عنه ما يرجع الى القول بتعدد الآلهة (انظر يو ١٠ : ٣٣ - ٣٧) وكذا تعدد الأرباب (انظر مت ٢٢ : ٤١ - ٤٦ ومر ١٢ : ٢٥ - ٣٨ ولو ٢٠ : ٤١ - ٤٥) وقد ذكرنا هذا الأخير في الأمر الرابع وذكرنا عن العهد القديم ما يدل على توحيد الرب بل جاء في مرقس عن قول المسيح وتعليمه . الرب الهنا رب واحد (مر ١٢ : ٢٩) وقدما حكاية تعدد الآلهة في الفصل الخامس عشر من المقدمة الثامنة وذكرنا دلالة العهد القديم على توحيد الآلهة والنهي عن ذكر اسم آلهة اخرى وان لا يُسمع ذلك من الفم . وايضا جاء في سابع عشر يوحنا تكلم يسوع بهذا ورفع عينيه نحو

السَّماءِ وقال ايها الاب قد اتت الساعة مجد ابنك ليمجدك ابنك ايضا ٢
 اذ اعطيته سلطانا على كل جسد ليعطي حياة ابدية لكل من اعطيته ٣
 وهذه هي الحياة الابدية ان يعرفوك انت الاله الحقيقي وحدك ويسوع
 المسيح الذي ارسلته . وعلى هذا فتكون الأناجيل قد قرفت قدس المسيح
 بأمرين (احدهما) القول بتمدد الآلهة والارباب وهو الشرك (وثانيهما)
 تناقض تعاليمه مرة بالتوحيد واخرى بالشرك وحاشا قدسه من كل ذلك
 وفي هذا المقدار كفاية ولولا أن الأستقصاء يُحمّل على التماسل
 واردة سوء القالة لزدناك

نتيجة ما ذكرنا ان النصارى يدعون تواتر نقلهم في امرين (احدهما)
 ان عيسى (ع) ادعى الرسالة العامة وظهر على يده المعجز (وثانيهما) ان
 الأناجيل كتب الهامية من انبياء ادعوا النبوة وظهر على يدهم المعجز وقد
 اتضح لك ان دعوى التواتر ونقله في الأمر الثاني لا يكاد يصح بل يشهد
 بنفسه على كذبه ومع ذلك فلا يبق للبصير وثوق واعتماد على دعواهم ونقلهم
 للتواتر : وزيادة على هذا ان هذا الأمر الثاني الذي يتقاون تواتره
 ويدعونه باشداصرار ليكذب الأمر الاول في دعوى الرسالة العامة وظهور
 المعجز . وكون المعجز حجة على الصدق في دعوى الرسالة . بل يصرح
 بظهوره على يد الكاذب في دعوى النبوة بل يظهر على يد الكافر كالدجال :
 ومع ذلك فقد اكثر من ذكر ما هو مانع من نبوة المسيح اشد المنع :

وهل ترضى للعاقل مع هذا كله ان يخدع نفسه ويجانب عقله ويتساهل
 في دينه ويركن الى نقلهم ودعواهم التواتر في هذا الوجه : ولا سيما ان
 قرار الديانة والاعتماد على كتبها كان مبنيًا عند اسلافهم على قرار المجامع .
 وهذا مما يلاشي الأطمئنان بالتواتر . فان مبناه على عدم احتمال المواطاة

فكيف وانّ المجمع هي امارة المواطاة : فعلى طالب الهدى ان يتوقى ويتحذّر من ان يستهويه السراب الى مهالك التيه بل يلزم الجادة الموصلة الى المنهل المأنوس والمورد الهني

﴿ المقدمة الحادية عشرة في النسخ في الشريعة الآتية وفيها فصول ﴾

[الفصل الاول في ماهيته وحقيقة المراد منه في الاصطلاح]

النسخ في الاصطلاح هو رفع الله للحكم الشرعي بتشريع حكم آخر مخالف له . وحقيقته هو ان الله اللطيف بعباده العليم باحوالهم ومصالحهم في جميع الازمنة وتقلبات الامور قد يشرع حكماً باعتبار مصلحة يعلم ان لها امداً منتهياً وحداً محدوداً . الا انه جلّت حكمته لم يبين حده لعباده وان كان مخزوناً في علمه فاذا انقضى امد تلك المصلحة وامد الحكم المنبعث عنها . شرع الحكم الثاني على مقتضى المصلحة المتجددة :

فقولنا النسخ في رفع الحكم الاول انما هو تسامح في الكلام . باعتبار دلالة دليله في ظاهر الحال على بقائه في جميع الأزمان . والافالحكم الاول مرتفع في الواقع بنفس انتها . مصالحة المحدود بجدها عند الله : ولا ينبغي ان يتوهم ذو شعور بان القائلين بإمكان النسخ في الشرايع ووقوعه يقولون بان الله يريد في اول تشريع الحكم دوامه ابد الاباد ثم يعدل عن ذلك ويشرع حكماً آخر تعالى الله عن ذلك

الفصل الثاني في امكانه

لا يخفى ان الله القادر على جعل الشريعة وتشريع الاحكام . لقادر على ان يجعل حكماًين لزمانين مثلاً . فاذا انقضى زمان الحكم الاول اعلن لمباده بواسطة رسله تشريع الحكم الثاني : ولا نجد من ذلك مانعاً بل لا مانع كما ستعرف ان شاء الله

وهالك كشف الحقيقة . فانا اذا نظرنا الى حكمة الله ولطفه بعباده
وعلمه باختلاف احوالهم وتقلبات اطوارهم . وغناه عنهم وعن جميع العالم .
حكمت علينا عقولنا وفهمنا وجداننا بان احكامه الشرعية في العبادات
والعادات والسياسات . انما هي لاقتضاء مصالح العباد في طهارة نفوسهم وقربهم
من حضرته . وتهذيب اخلاقهم . وانتظام اجتماعهم ومدنيتهم . وسهولة
انقيادهم الى الطاعة والادب . . ومن الواضح ان الناس قد تختلف وجوه
مصالحهم وتغير بحسب الازمان لانهم بشر متغيرون بحسب الاعصار وتقلب
الاحوال في الاخلاق والعادات . والقوة والضعف . واللين والقسوة .
وسهولة الانقياد الى الطاعة . والتمرد . والابتداء . في الانقياد والتمرن عليه
الى غير ذلك من الاختلاف الذي لا يخفى على الفطن : وبالضرورة يكون
ما شرع لمناسبة اخلاق هذه الاجيال لا يناسب الاجيال المخالفة لها في
الاخلاق . وما يناسب الاجيال القوية لا يناسب الضعيفة . وما شرع
لمناسبة الاجيال السهلة الانقياد الى الطاعة لا يناسب الاجيال المتمردة .
وما يناسب المتمرن لا يناسب المبتدي . وما يناسب القاسي لا يناسب اللين
حكيم في الانجيل ان اليهود اعترضوا على المسيح في منع الطلاق الالعة الزني
وعارضوه بورود الطلاق في شريعة موسى مطلقا . فقال لهم ان موسى من اجل مساواة
قلوبكم اذن لكم ان تطلقوا نساءكم ولكن من البدن لم يكن هكذا (مت ١٩ :
٧ و ٨ ونحوه مر ١٠ : ٢ - ٧) . وانظر ايضا ما هو البديهي من الاحكام
العرفية فان ما يجعله حكما . العقل . من الشرايع والقوانين لاصلاح اجتماع الرعية ومدنية
مملكتهم وانتظام ادبهم لا بد من ان يكون في اول امر التشريع وخصوص حال
الانقلاب ايسر واسهل على الرعية مما تقتضية المصلحة عند تمرنهم على الانقياد لشريعة
الملكة . وذلك لحكمة نفوذ الشريعة السهلة على القبول حتى تتمرن الرعية على
الاشراح بالتشريع واجراء الشروع : وهذه مصلحة مهمة يحفظ بحكمتها سائر المصالح

واذا توجهت بعقلك ووجدانك الى ما ذكرنا حكمت بالبداية بأمكان
 النسخ في الشرايع الالهية . بل تحكم بلزومه بمقتضى الحكمة واللفظ
 في بعض الموارد . . فان استوضحت وقلت كل حكم شرعي يراعى فيه
 معدل المصلحة لكافة البشر والقدر الجامع الذي تتساوى فيه جميع اطوار
 الناس واخلاقهم في جميع الازمان . فلا يبقى محل للنسخ : قلنا . ان من
 الامور ما لا تختلف جهته باختلاف الأزمان والاحوال كالزنى مثلاً . وهذا
 لا يعتريه النسخ لحرمته . واما ما تختلف جهته بحسب الاعصار والاحوال
 كما ذكرنا . فان كنت تقول يجوز مراعاة معدل المصلحة فيه من غير لزوم .
 فذلك لا ينافي ما ذكرناه لا مكان وقوع النسخ : وان كنت تقول بلزومه .
 سألتك اولاً ما هو الملزم به ومن هو الملزم : ونهناك ثانياً . الى ان سياحة
 الفكر في تقلب احوال البشر بحسب الاعصار والاخلاق والعادات حسبما
 شرحنا بمضه لتكشف لكل مميز وتعرفه بأن مراعاة معدل المصلحة على ما تقول .
 لا تنفك عن حرمان اكثر الناس من بركات اللطف بهم ومقتضيات مصالحهم :
 وما هو الداعي لذلك مع امكان ان يعمهم اللطف باستيفاء بركات مصالحهم
 على مقتضى الحكمة من دون مانع ولا فساد . * . فان قلت اذا فما بال
 اليهود والنصارى ينكرون امكان النسخ ووقوعه . حتى ان بعض كتابهم
 يشددون النكير على القول بالنسخ ويبالغون في امتناعه على جلال الله :
 . قلت . ان كان شكك من هذه الجهة فانا نشكرك على ابدانها فاعلم أنا
 لم نبخس اليهود والنصارى في ابتداء الامر حقهم من حسن الظن . ولا جل
 ذلك تتبعنا كتبهم التي ينسبونها الى الالهام والوحي . ونظرنا في نحلهم
 التي عكفوا عليها وشريعة جامعتهم في يهوديتهم او نصرانيتهم فوجدنا
 اليهودية قد كثر فيها النسخ نقلاً عما قبلها . ونسخاً لما تقدمها . ونسخاً لما

جاء فيها : ووجدنا النصرانية الرابثة قد بني اساسها وسيج بنيانها ودار
محورها على دعوى معنى النسخ الذي نقول به . بل على ملاشاة الشريعة
السابقة واحكامها . ولم نجد وجها صحيحا لما تذكره عنهم الا المنافرة مع
النون والسين والحاء في اسم النسخ : وانا لانضايقتهم في الاسم . بل نسمي
هذا الذي نقول بامكانه ووقوعه بالاسم الذي يسمون به رفع الشرايع
الموجود في كتبهم التي ينسبونها الى الوحي الالهي . ونقتصر في مدعانا
على مثل ما وقع في الشرايع التي ينسبونها الى الله . . . وان السير في كلمات
بعض كتابهم في هذا المقام وخصوص المتكلف به ٤ ج ص ١٥٥-١٩٤
قد كشف لنا عن منشأ الاشتباه او مبدأ الحياء في المغالطة والتويه . وهو
انهم تحيلوا بوجههم او خيلوا بتمويههم ان النسخ الذي يدعي المسلمون
وقوعه في الشرايع هو رفع الحكم الشرعي مع ابطال غايته الاصلية التي
شرع لأجلها وهي مصلحة العباد . ابطالا جزافيا من غير نظر الى تجديد
مصلحة اخرى تناسب خلافه : فكانهم لم يسمعوا ولم يفتنوا من هتاف
الصريح من كلمات المسلمين وكتاباتهم قولهم بأن الله الغني الحكيم شرع
الشرايع لظفا منه بعباده ورحمة لهم برعاية مصالحهم بانواعها حسب ما تقتضيه
حكيمته وعلمه بما يناسبها من الاحكام بحسب اختلاف الاحوال والاوقات .
وعلى ذلك فقد تقتضي الحكمة والالطف تبديل الحكم الاول الى ما هو انسب
منه في الزمان الثاني بالمصاحبة والغاية المطلوبة في التشريع . وهذا التبديل
انما هو لأجل المحافظة على الغاية التي شرع الحكم الأول لأجلها . وهذا
هو النسخ عند المسلمين . وان فرض ان شريعة الحكم الثاني هي جوهر
شريعة الحكم الاول باعتبار الغاية المطلوبة من التشريع . وان الاولى ترمز
وتشير الى الثانية لكونها انسب بالالطف والرحمة بحسب الوقت والحال .

فان كل الشرايع الالهية متحدة في غايتها المرعية . ولكن ليست الاحكام المتبادلة فيها مختلفة بالنوع والحقيقة فنحن نصفهما بالناسخ والمنسوخ باحاط هذا الاختلاف

مثاله بان نتكلم على طريقة القانين بسر الفداء . فنقول ان الله قد شرع بلطفه ورحمته في التوروية احكاما لمصالح العباد في البر والتأديب والتكفير والخلاص والتكميل واستمرت على ذلك الفأ وخمسة سنة تقريبا . ونحن لما كانت هذه الغايات تحصل فيما بعد ذلك على احسن وجه واتم حصول فرضاً بسبب الايمان بالمسيح وبركة سر الفداء وذبيحة القادي الكريم . رفعت ذوات الاحكام الخاصة التي كانت في شريعة موسى وخفف ثقلها الباهظ وبدلت شدتها بسهولة الراحة والاباحة . وهذا من وادي النسخ الذي يقول به المسلمون . ولا يشك فاهم او غبي في ان احكام التوروية قد بدت في النصرانية الواجحة في الصورة والماهية . وهم يقولون ان ذلك بوحى من الله وعايه فهو النسخ الذي يقول به المسلمون

وهبنا قلنا ما يقوله المتكلف به ٤ ج ص ١٨٤ ان الشريعة الموسوية بمنزلة البذر والمسيحية بمنزلة الشجرة والثمرة . وان المسيحية جوهر الموسوية وفذلكتها . ولكننا لانخادع عقولنا ووجداننا ونقول انها هي من حيث الاحكام . ولا نكون مع هذا اضحوكة بقولنا . وعلى كل حال فان كتاب الله منزّه عن الناسخ والمنسوخ

فاصغ لما نلوه عليك من الكتب التي ينسبونها الى الله والوحي . واحفظ ما ذكرناه لك في معنى النسخ الذي نقول به . وحاسبهم حسابا يسيرا . وجادلهم بالتي هي احسن : ولنذكر لك مما جاء في كتب وحيهم مما لا يحيص عن كونه بمعنى النسخ الذي نقول به . وان ابواتسميته نسخا . ثم نذكر لك ايضا من كتب وحيهم موارد كثيرة لا يسميها المسلمون في الاصطلاح الغاب نسخا ولكنها يرد عليها كلما اعترض به اليهود

والنصارى على النسخ فاستمع . لذلك ان شاء الله

﴿ (١) الناسخ والممنوخ في شريعة نوح ﴾

بمقتضى نقل التوراة . جاء في سابع التكوين ٢ و ٨ وكذا الثامن ٢٠
ان الله ذكر لنوح قبل الطوفان البهائم الطاهرة والتي ليست بطاهرة .
والمراد من غير الطاهرة ما لا يجوز اكله ولا تقديمه للقرايين والمحرقات :
ثم جاء في تاسع التكوين في ذكر ما بعد الطوفان عن قول الله : نوح كل
دابة حية تكون لكم طعاما كالعشب الأخضر : وهذا يدل على جواز
الأكل لكل دابة حية بخلاف الشريعة السابقة

وحاول المتكلف به ٤ ج ص ١٦٧ ان يتخلص من هذا فقال المراد بقوله تعالى
كل دابة حية . كل الحيوانات الطاهرة : واغرب في تشبثات الاستشهاد . ولعله اذ
علم ان في تاسع التكوين المذكور (١٠ و ١٢ و ١٥ و ١٦) ما يبطل دعواه هذه
ويوضح ان وصف الحياة غير وصف الطهارة . هرب الى دعوى ان المراد من لفظ كل هو
البعض : ولكن مراجعة الموارد المشار اليها من تاسع التكوين تنادي بان المراد من (كل)
هو العموم : على ان الدعوى بارادة معنى (بعض) من لفظ (كل) ناشئة من الوهم .
والاستشهاد لها بالقرآن الكريم ناشئ من الخطأ في الفهم

﴿ (٢) التوراة وشريعة نوح والحيوانات ﴾

ثم نسخت التوراة هذه الاباحة العامة في شريعة نوح لا كل كل
دابة حية كالعشب الأخضر وحرمت كثيرا من الحيوانات (انظر حادي
عشر اللاويين ورابع عشر التثنية)

﴿ (٣) التوراة وما قبلها في التزوج بالأخت ﴾

فخرمت التوراة التزوج بالأخت وان كانت من الأب وحده .
(لا ١٨ : ٩) مع انها ذكرت ان سارة امرأة ابراهيم كانت اخته من
ابيه (تك ٢٠ : ١٢) ولا تصنع الى تحريف الترجمة المطبوعة سنة ١٨١١

حيث حرّفت وترجمت الأخت بالقريبة التي تعمّ بنت العم ونحوها ليتخلّص من هذا الاعتراض . فأنّ نص الاصل العبراني . وجم آمنه اختي بت ابي هو اخ لابت أمي وتهي لي لايشه : اي وايضا اختي بنت ابي هي لكن لا بنت امي . وصارت لي امرأة : ولو كان الذي في الاصل العبراني بمعنى القريبة لقال (شاري)

﴿ (٤) ايضاً الجمع بين الاختين في التزويج ﴾

فخرّمته التوروية (لا ١٨ : ١٨) مع انها ذكرت ان يعقوب تزوّج براحيل على اختها ليئة (تك ٢٩ : ٢٣ و ٣٠) وبقية عند مجتمعتين مدة من السنين (انظر تك ٢٩ - ٣٥)

﴿ (٥) التزويج بالعمة ﴾

فخرّمته التوروية (لا ١٨ : ١٢ و ٢٠ : ١٩) مع انها ذكرت ان ابا موسى وهو عمران بن قهات بن لاوي (خر ٦ : ١٦ - ١٩) قد اخذ عتمته يوكابد بنت لاوي التي ولدت له في مصر امرأة له (انظر خر ٢ : ١ - ١١ و ٦ : ٢٠ وعد ٢٦ : ٢٩) ينكشف لك الخطأ في مكابرة المتكلف وخبطه به ٤ ج ص ٨ - ١٠ في احتمال كون يوكابد ليست عمة عمران . * . وبيان النسخ في هذه الموارد الثلاثة هو أنه لا بد ان تكون لابراهيم ويعقوب وعمران شريعة اكلية اباحت لهم هذا التزويج المذكور وقد نسختها التوروية : هذا هو مراد اظهار الحق ولم يقل ان التوروية نفسها حكمت بجواز تزويج هؤلاء النبيين وسببها ثم نسخته كما توهمه المتكلف

ثم اجاب به ٤ ج ص ١٦٧ بانه لم ينزل الله على آدم ولا على ابراهيم شريعة بجواز تزويج الاخت الغير الشقيقة ثم حرّمها موسى وانما هذا الزواج كان من العادات التي اصطاح عليها القدماء . قبل شريعة موسى . وقال ص ١٦٨ لم ينزل الله على القدماء .

شريعة ثم نسخها موسى بل اصطلح القدماء على عادات للجريان عليها في هذه الدنيا .
وقال ص ١٦٩ ان زواج عمران كان قبل نزول الشريعة

اقول من اين للمتكلف ان التدماء لم تكن لهم شريعة مطلقا او في
خصوص الزواج . مع انه لا يشهد لدعواه هذه كتاب ينسب الى الالهام .
ام جاءه الوحي بذلك . ام يقول ان رحمة الله ولطفه لم يسعها الذين قبل
موسى كما وسعوا بني اسرئيل المتمردين ثم ان قال انه لم تكن قبل موسى
للقدماء شريعة مطلقا . قلنا . ان التوروية لتكذبك في ذلك فأنها
تقول ان الله جعل لنوح شريعة صنعة الفلك ومن يحمله فيه من الاناسين
والحيوانات . وشريعة الحيوانات الطاهرة والنجسة وبالضرورة يكون
من الشريعة بناء المذبح واصعاد المحرقات (انظر تك ٦ و ٧ و ٨) وجعل
لأبراهيم شريعة الختان (تك ١٧ : ٩ - ١٥) وتقول التوروية ايضا ان
ملكي صادوق ملك شاليم كان كاهنا لله العلي ولأجل ذلك اعطاه ابراهيم
عشر الغنيمة (انظر تك ١٤ : ١٨ - ٢١) فقل مامعنى الكهانة ان لم تكن
شريعة . وما وجه العشر الذي اخذه من ابراهيم . اتقول انه كان عشرا
ملوكيا . كلاً بل ان سابع العبرانيين يفصح عن كونه عشرا شرعياً كاشفا
عن عظمة ملكي صادوق الذي اعطاه ابراهيم اياه : افترى المتكلف ينكر
هذا كله ويقول ان الله ترك القدماء هملا كالبهاثم بلا شريعة ولا نعمة :
ام يقول انه لم تكن للقدماء شريعة في خصوص الزواج : فنقول له اترك
الله عباده وعاداتهم في الزواج وان تسافدوا تسافدوا البهاثم . دع عنك المشركين
ولكن التوروية تقول منذ ولد افوش بن شيث ابتداء يدعي باسم الرب
وذلك بعد خلق آدم بمائتين وثمانين سنة (انظر تك ٤ : ٢٦ و ٥ : ٣-٧)
: فالملومون من ذلك الزمان الى زمان ابراهيم وآل ابراهيم . فرضنا ان الله لم

يجعل لهم شريعة في الزواج وتركهم وعاداتهم . ولكن هل كان الله راضيا لهم بملك
العادات التي اصطالحوا عليها لأجل مناسبتها المصلحة وقتهم . او كان ساخطا لها .
فإن كان ساخطا لها فلماذا لم ينهاهم عنها . ويشرع لهم ما يناسب مصلحة وقتهم .
وقد اوحى الله الى ابراهيم وخطبه في امور كثيرة وكذا يعقوب ولو ان
الله يخاطبهم بقدر ما تذكره التوراة عن خطاب الله لموسى في تفصيل ثياب
هارون والكهنة (خر ٢٨ : ٢ - ٤٢) او صيدلة البرص (لا ١٣ و ١٤)
لكفى في جعل الشريعة لهم . ام لم تكن فرصة للرحمة والالطف بخليله وآل
خليله كفرصة طور سيناء . او مصارعة يعقوب (تك ٣٢ : ٢٤ - ٢٩) الأبقدر
الختان المولم الذي تخلص منه النصارى : هذا وان كان الله راضيا بملك
العادات على ما ذكرنا فهي شريعة آلهية لهم . وايضا فإن الله سمي سارة
بأنها امرأة ابراهيم مرارا عديدة افلا يكفى هذا في امضاء زواجها فيكون
شريعة (انظر اقلاً تك ١٧ : ١٥ و ١٩) دع هذا كله ولكن نبي المتكلم
بأنه جاء في السادس والعشرين من التكوين عن قول الله ه من اجل ان
ابراهيم سمع لقولي وحفظ ما يحفظ لي . او امري . وفرائضي . وشرايعي :
وسله هل يقول بعد هذا . لم ينزل الله على القدماء شريعة : ام يقول ان
المراد بهذا كله شريعة الختان الواحدة

﴿ يعقوب وليثة ﴾

ثم سله ما وجه العذر والتخلص عن جمع يعقوب للأختين بقوله يه ٤ ج ص ١٥٨
ان مسألة يعقوب هي انه خطب راحيل فكرر به أبوها واعطاه نينة غير انه استمر
على خدمته فأعطاه راحيل

اتراه يقول ان ليثة لم يكن نكاحها صحيحا بل كان فاسدا بحسب
عادة الوقت لأن يعقوب كان مخدوعا بها ودخل عليها بزعم انها راحيل ولم

يعرف انها ليثة حتى أصبح فلا يكون تزوجه براحيل معها من الجمع بين الأختين : نعم ان قال ذلك لم نعترض عليه بأنه يلزم ان يكون اقترانه الفاسد بليثة زنى . فيكون يعقوب وحاشاه زانياً مدة حياة ليثة ويكون اولاده منها . روايين . وشمعون . ولاوي . ويهوذا . ويساكر . وزبولون . اولاد زنى والعياذ بالله لا يدخلون في جماعة الله الى الجيل العاشر . تث ٢٣ : ٢ ولا نقول اذًا كيف دخل في جماعة الله جيلهم الرابع والخامس وانّ منهما موسى كليم الله وهارون قدّوس الله واللاويون حملة تابوت الله وخدام مسكنه وزعماء . كهنوته وحفظه شريعته : فأنّما بحسب ما الفناه من ادب المتكلف لا نأمن ان يقول لم ينزل على القدماء شريعة بتحريم الزنى . او يقول نعم وقع يعقوب في خطيئة الزنى هذه المدة المديدة دلالة على ضعف الطبيعة البشرية ثم تاب من خطيئته وزيادة على ذلك ان المولى القدّوس العادل سلط عليه ابنه روايين فزنى بزوجه بلهة ام اولاده . دان . ونفتالي . تك ٣٥ : ٢٢ . انظر يه ١ ج ص ١٣ و ١٨ و ٦٦ . ويقول ايضا ان اولاد الزنى الذين لا يدخلون في جماعة الرب هم العمونيون والمواييون انظر يه ٣ ج ص ٢٦٣

﴿ رسول الله واطهار الحق والمتكلف ﴾

والتكلف من وغر صدره او قل من حرية ضميره لا رأى الزام اظهار الحق لهم بالنسخ في تزوج عمران بعمته وتحريم ذلك في شريعة موسى . لم يلتفت الى مراد اظهار الحق وهو انه ان كانت هذه الحكاية صحيحة فلا يمكن عادة لعمران الموحد لله ابن قهات بن لاوي بن يعقوب نبي الله ابن اسحاق نبي الله ابن ابراهيم خليل الله ان يتزوج على غير شريعة تلقاها من آبائه الأنبياء . في اباحة هذا التزويج وصحته . فيلزم من ذلك وقوع النسخ في شريعة موسى . بل توهم المتكلف ان اظهار الحق يحاول التنديد بطهارة ولادة موسى كليم الله . فصار يقابله بخرافات القصص ثم زاد في الافتراء .

بالتعريض لقدس رسول الله في ترويجه بمطلقة غلامه زيد بن حارثة الذي لشدة رافة رسول الله به صار الناس يدعونه زيد بن محمد . فقال غير مبال بالانتقاد عليه به ٤ ج ص ١٦٩ وماذا نقول فيمن ادعى ان الله اجاز له ان يتخذ امرأة ابنه وجعل ذلك قانونا وياخذها لو نسخ هذا القانون فان ذلك كان احق بالنسخ لانه قانون وخيم ومبدأ ميم لانه يسوغ الافتتان بزوجة الابن ولكننه لم ينسخه فهو وصمة باقية مدى الدهور

فنقول له الحق لا انت يقول ان الله جل شأنه شاء ان يحق باطل الجاهلية ويلاشي خرافاتهم ويقلع مفاسدها . وحيث كانوا يرتبون آثار الابن الحقيقي على الدعوى جهلا منهم وزورا يلزم منه مفاسد لا تحصى . منها معاملة الدعوى لأرحام من يدعى به ونسائه معاملة المحارم الحقيقية في الخلطة والتكشيف مع انه ليس هناك علاقة واقعية ولا رحم ماسة تصده عن النظر اليهن بالفحشاء والأقدام على المكروه مع كثرة الفرص وعدم الاحتشام في الخلطة فهو كحرامي البيت المذكور في المثل . وان الغالب على الادعاء . كونهم من امكنة نائية . فلا تعرف نجابتهم من سوء منبتهم ولو هم عنصرهم . فأوحى الله الى رسوله الصادع بأمره الذي لم يستعف من رسالته ولم يضجر من احكامه . ان يبطل هذه العادة الذميمة بتبليغه قول الله في سورة الاحزاب ٤ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكَ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ه ادعواهم لا آبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آبائهم فأخوانكم في الدين ومواليكم . . . وأمره أيضا تثبتا لأبطال هذه العادة الوخيمة بان يكون أول عامل بشريعة الحق ومقاوم لخرافات الجاهلية ليكون اسوة للمؤمنين ويرتفع بركته حرج الأباطيل . وقد قدمنا الكلام في هذا الشأن في الفصل الخامس عشر في عصمة رسول الله . . . ومن موفية المتكلف في كتابه ان لهج بهذا الافتراء وتسميته

زيد ابناً لرسول الله حتى ان الغافل ليحب ان يعرف ان هذا هو الابن
البكر لرسول الله او من سائر اولاده وهل كانت امه مبغوضة او مبيّنة .
فان الغافل لا يخطر في خياله ان احدا يصّر على الافتراء بهذا المقدار من
الأصرار ولا سيما في كتاب يطبع وينشر في العالم لنصرة الديانة في مقابلة
أمة عظيمة راسخة القدم في العلوم الدينية . ولكن

لا تنتهي الأنفس عن غيرها ما لم يكن منها لها زاجر
وبماذا يأتي وينفر المغفلين من قومه الا بهذا التمويه فان قدس رسول
الله ليس لقائل فيه مغفّر . . .

﴿ سؤال ﴾ هل تقدر ان تكشف ما هو المنشأ في اصرار المتكاف
على الصاق الدعي بمن يدعى به حتى صار يضجر من هذه الشريعة التي
محقت باطل الادعاء وردت الأمور الى حقيقتها

﴿ (٦) نسخ التوراة لحكمها في محرقة السهو ﴾

جاء في رابع اللاويين عن الشريعة الموضوعه في جبل سيناء ١٣-٢٢
انه اذا سهى كل جماعة اسرائيل واخفي امر عن المجمع وعملوا واحدة
من مناهي الرب يقرب المجمع ثورا ذبيحة خطيئة محرقة . مع تفصيل في
كيفية تقديمه وحرقة من دون ذكر في الشريعة لتقدمة اوسكيب او ذبيحة
اخرى . . وجاء في الخامس عشر من العدد عن الشريعة الموضوعه في
برية فاران ٢٤-٢٦ في حكم هذا الموضوع المتقدم بأن يقدموا مع الثور
المذكور تقدمه وسكيباً وتيساً : وهو نسخ للحكم بكفاية الثور
في الشريعة الاولى

قال المتكلف في ج ٤ ص ١٩٢ ان الذبايح متنوعة فالعبارة في سفر اللاويين
عن ذبيحة الاثم من الذنور كما يتضح لمن طالع العبارتين

اقول يتضح من مطالعة العبارتين وكلام المتكلف هذا احد امرين .
 اما انه لم يطالع العبارتين وانما تحكّم فيهما على نقل اظهار الحق المجمل .
 واما انه لا يبالي بما يقول وما يظهر عليه اعتمادا على ان المسلمين وغالب
 النصارى لا ينظرون في التورية نظر مستقص في احكامها . ولا اقول انه
 لم يفهم معنى التورية لانه لا يخفى حتى على النبيّ انه لا دخل للتذور
 ولا ربط فيما بعد الثانية والعشرين من خامس عشر العدد اصلا وليس
 فيها ما يوهم ذلك . وهاك نص العبارة ٢٤ فان عمل خفية عن اعين الجماعة
 سهوا يعمل كل الجماعة ثورا واحدا ابن بقر محرقة لرائحة سرور للرب مع
 تقدمته وسكيبه كالعادة وتيسا واحدا من المعز ذبيحة خطيئة ٢٥ فيكفر
 الكاهن عن كل جماعة بني اسرائيل فيصفح عنهم لانه كان سهوا

﴿ (٧) ايضا امرأة الاخ ﴾

وقد حرمت التورية امرأة الاخ من دون استثناء في الشريعة الموضوعه
 في جبل سيناء (لا ١٨ : ١٦ و ٢٠ : ٢١) ثم بعد اربعين سنة تقريبا نسخت
 هذا التحريم العام في الشريعة الموضوعه على عبر الاردن و اوجبت على
 اخي الزوج الميت الذي لم يخلف ولدا ان يتزوج بأمرأة اخيه الميت ليقم
 له نسلا فان ابى تقدمه المرأة الى الشيوخ وتخلع نعله وتبصق في وجهه امام
 الشيوخ ويدعى اسمه بيت مخلوع النعل تث ٢٥ : ٥ - ١١

ولئن حاول المتكلف ان يجعل الحكم الثاني من قبيل التخصيص للحكم الاول
 لا من النسخ . فانا سنوضح بعون الله ان ما كان بيانه بعد العمل بالعام فهو من الناسخ
 لا من المخصص . وقد بقي الحكم الاول على عمومه اربعين سنة تقريبا وكأها وقت
 العمل . فان بني اسرائيل كانوا مئات الألوف وقد كثر فيهم الموت وبالضرورة يتفق
 عندهم في كل سنة كثير من موارد الحكم العام بانواعها . . .

﴿ (٨) التوراة وداود وعمر اللاويين ﴾

جاء في شريعة التوراة مرة أن اللاوي الذي يوظف لخدمة المسكن وخيمة الاجتماع يكون من ابن ثلاثين سنة الى خمسين كما في رابع العدد من النسخة العبرانية وتراجمها : وجاء مرة اخرى انه يكون من ابن خمس وعشرين سنة . عد ٨ : ٢٤ و ٢٥ و حيث اننا لم نتحقق من التوراة العبرانية ان اي الحكمين كان متقدما ولم يظهر لنا ان رفع الاول منهما كان بعد العمل به او قبله . فلم نجزم ههنا بأن احدهما نسخ للاخر . خصوصا وقد خالفها الترجمة السبعينية فانها ذكرت الخمس وعشرين سنة في المقامين فلا اختلاف وعلى كل حال فلا بد من استمرار العمل على الخمس وعشرين سنة او الثلاثين الى ان نسخه داود النبي وجعل الموظف من اللاويين لخدمة المسكن وخيمة الاجتماع يكون من ابن عشرين سنة فما فوق ففي الثالث والعشرين من الايام الاول ٢٤ هو لاوي بنو لاوي حسب بيوت آبائهم رؤوس الاء حسب احصائهم في عدد الاسماء حسب رؤوسهم عاملوا العمل لخدمة بيت الرب من ابن عشرين سنة فما فوق ٢٥ لأن داود قال قد اراح الرب اله اسرائيل شعبه فسكن في اورشليم الى الابد ٢٦ وليس للاويين بعد ان يحملوا المسكن وكل آنية لخدمته ٢٧ لأنه حسب كلام داود الاخير عد بنو لاوي من ابن عشرين سنة فما فوق . .

ولست ادري ماذا يقول المتكلف ههنا . . ايقول ان الله جل شأنه وضع الحكم الاول محدودا في سابق علمه بمصاحته الموقته ثم لما تجددت حال اخرى ومصاحه اخرى اعلن الله لنبيه داود ما يناسبها من الحكم كما ذكر في كلام داود . ثم ليقبل مع ذلك . وعلى كل حال فلانسخ ولا منسوخ كما لهج به : ام يقول ان هذا تصرف من داود بالشريعة بغير حق وقد

اخطأ فيه كما اخطأ في شأن اوريا وامراته وكان هذا الخطأ منه بعد قوله في الكلمات الالهامية التي هي كلام الله السميع العليم حفظت طرق الرب ولم اعص آلهي. لأن جميع احكامه امامي وفرائضه لا اعيد عنها. واكون كاملا معه واتحفظ من اثني (٢ صم ٢٢ : ٢٢ و ٢٣ ومر ١٨ : ٢١ - ٢٣) واخطأ ايضا بنو اسرائيل . وعزرا . وحجي . ووزكريا . الانبياء اذ جروا على فعل داود وتركووا شريعة موسى فوظفوا للخدمة في المسكن من اللاويين من كان ابن عشرين سنة فما فوق عز ٣ : ٨

﴿ (٩ - ١١) التوريق وحزقيال والمحرقة اليومية ﴾

جاء في التوريق ان محرقة كل يوم خروفان حوليان احدهما للصبح واثنيهما لما بين العشائين . وتقدمة كل واحد من الخروفين عشر الأيفة من دقيق ملتوت بربع الهين من زيت . وسكيبه ربع الهين (عد ٢٨ : ٣ - ٩) : وجاء في حزقيال ان محرقة كل يوم حمل حولي يعمل صباحا وصباحا وتقدمته سدس الايفة دقيق وثلث الهين لرش الدقيق (حز ٤٦ : ١٣ - ١٦) : فنسخ شريعة محرقة الليل (٢) ومقدار الدقيق (٣) ومقدار الزيت في تقدمه الصباح

﴿ (١٢ - ١٦) وايضا محرقة السبت ﴾

فقد جاء في التوريق انها خروفان حوليان وتقدمتها عشران من دقيق ملتوت بزيت مع سكيبه (عد ٢٨ : ٩) : وجاء في حزقيال ان محرقة السبت ستة حملان وكبش وتقدمتها ايفة للكبش . وهين زيت للأيفة وللحملان عطية يد الرئيس (حز ٤٦ : ٤ و ٥ : ١) فنسخ حكم الخروفين (٢) ومقدار التقدمة للكبش (٣) وما يناسب الدقيق من الزيت (٤) ورفع حكم السكيب (٥) زاد عطية الرئيس في تقدمه الحملان

﴿ (١٧ - ٢١) وايضا محرقة رأس الشهر ﴾

فقد جاء في التورية انها ثوران وكبش واحد وسبعة خراف حولية
وتقدمتها لكل ثور ثلاثة اعشار من دقيق ملتوت بزيت وللكبش عشرين
ولكل خروف عشر وسكائبهن نصف الهين من الحمر للشور وثلاث الهين
للكبش وربع الهين للخروف . ويضاف الى ذلك تيس من المعز ذبيحة
خطية (عد ٢٨ : ١١ - ١٦) : وفي حزقيال ثور واحد وستة حملان وكبش .
والتقدمة ايقة للشور وايقة للكبش واللايفة هين من زيت وللحملان ماتناله
يد الرئيس . حز ٤٦ : ٦ و ٧ فنسخ حكم الثورين والخراف (٢) وتقدمة
الشور والكبش (٣) وما يناسب الدقيق من الزيت (٤) وحكم السكيب .
(٥) وزاد عطية الرئيس في تقدمه الحملان

﴿ (٢٢ - ٢٥) وايضا محرقة الفصح ﴾

وذكر التورية لمحرقات سبعة ايام الفصح وتقدماتها لكل يوم نحو
ما ذكرت لمحرقات اول الشهر (عد ٢٨ : ١٦ - ٢٥) وفي حزقيال ان
لكل يوم سبعة ثيران وسبعة كباش وتيسا ذبيحة خطية . وتقدماتها ايقة
للشور وايقة للكبش وهين من زيت لللايفة (حز ٤٥ : ٢٣ و ٢٤) فنسخ
حكم الذبائح (٢) وتقدمتها (٣) وما يناسبها من الزيت (٤) وحكم السكيب

﴿ (٢٦ - ٢٩) وايضا محرقات عيد المظال ﴾

فذكرت التورية فيه محرقات السبعة ايام مختلفات العدد اكثرها في
اليوم الخامس عشر من الشهر السابع . ثلاثة عشر ثورا وكبشان واربعة
عشر خروفا حولياً مع تيس ذبيحة خطية . وتقدمتها لكل ثور ثلاثة اعشار
من دقيق ملتوت بزيت وعشرين لكل كبش وعشر لكل خروف .
وينقص العدد في الايام فيكون في اليوم السابع سبعة ثيران وكبشين

واربعة عشر خروفا . وتقدماتها وسكانبها على نحو ما تقدم (عد ٢٩ : ١٢ - ٣٩) : وفي حزقيال ان الرئيس يعمل في سبعة ايام عيد المظال محرقة نحو ما يعمل في عيد الفصح (حز ٤٥ : ٢٥) ففسخ حكم الذبائح (٢) وتقدماتها (٣) وما يناسبها من الزيت (٤) وحكم السكيب ﴿ وايضا ما هو للرئيس وما عليه وعليك تعداد ما فيه من النسخ ﴾ لم يبحى . في التوروية شريعة التقدمة للرئيس على اسرائيل . ولم تجعل عليه بازا . ذلك المحرقات وتقدماتها وسكيبها في الاعياد والشهور والسبوت والمواسم . بل ذكرت التوروية ان هارون يأخذ من جماعة بني اسرائيل تيسين لذبيحة خطيئة وكبشا لمحرقة (لا ١٦ : ٥) وان القرابين . وذبائح السلامة . وذبائح الكفارة . وذبائح الخطيئة والاثم . وسائر التقدّمات يقدمها بنو اسرائيل بانفسهم . (انظر سفر اللاويين من اوله الى السادس منه) : وكان حق الكهنة على اسرائيل الساعد والكرش من الذبائح . والباكورات (تث ١٨ : ٣ و٤) وقرابينهم . وتقدماتهم . وذبائح خطاياهم . وذبائح آثامهم . والابكار . والباكورات : وحق بني لاوي على اسرائيل هي العشور (عد ١٨ : ٨ - ٢٢) : وقد جاء في حزقيال ضد هذه الشرايع فجعل على بني اسرائيل تقدمة للرئيس سدس الايفة من حומר الخطيئة والشعير اي سدس العشر من الحומר وبث من الزيت اي عشر الكرم . وشاة واحدة من مائتين . وجعل على الرئيس بازا . ذلك . المحرقات . وتقدماتها . وسكيبها في الاعياد . والشهور والسبوت و كل مواسم بيت اسرائيل . وهو يعمل ذبيحة الخطيئة . والتقدمة والمحرقة وذبائح السلامة للكفارة عن بيت اسرائيل (حز ٤٥ : ١٧) وعلى هذا فان كان ما ذكرناه عن حزقيال صادرا عن وحي الهي كما نسبه الى قول السيد الرب فلا يحصى

فيه عن القول بالنسخ في هذه الشرايع المختلفة المتباينة : او يقال بأنه من
التشويش وتلاعب الأيام الطارىء على العهد القديم كما بنى عليه
اظهار الحق كلامه

ولكن المتكلف لا يرضى بشي . من ذلك ويقول النسخ مناف لحكمة الله
وعلمه يه ٤ ج ص ١٥٥ . وكتاب الله منزه عن النسخ والنسوخ يه ٤ ج ص ١٨٤ .
ويقول يه ١ ج ص ٩١ و ١٢٧ ما حاصله انه لا كان حزقيال مع بني اسرائيل في سبي
بابل ذكر لهم الهيكل والفرائض المقدسة ليؤكدهم ان المولى سيعيدهم الى وطنهم
وتشويقا لهم الى تلك الاوقات السعيدة . وثانياً ان عبارته نبوية استعارية يشير بها
الى ايجاد المسيح - فاطلق الهيكل على كنيسة المسيح . وعلى كل حال فلا يوجد
ادنى تناقض بين اقواله وسفر العدد لاختلاف الموضوع فان حزقيال لم يأت بما
ينبغي شريعة موسى

اقول قد ذكرنا لك موارد المناقضة والمنافاة بين ما يذكر عن شريعة
حزقيال وشريعة موسى . فطابق انت لأجل الاستيضاح ما بين الخامس
والاربعين والسادس والاربعين من حزقيال وما بين شريعة التوراة وخصوص
الثامن والعشرين والتاسع والعشرين من العدد . وقل ما ترضاه لك حرية
ضميرك ومجد فهمك وشرف صدقك ومعرفتك . وانظر الى انه هل يرضى
لك ذلك ان تقول لا نسخ ههنا ولا تناقض ولا منافاة بل ان عبارة
حزقيال نبوية استعارية تشير الى ايجاد ملكوت المسيح فاطلق الهيكل
على كنيسة المسيح ام تقول بابتداء فهمك واول فطرتك اين هذه المقامات
واين الهيكل واين الكنيسة . بل لا بد للكلام من معنى . وللأشارة قانون
يميزها عن الهديان . وان للكلمات نقاداً وللحقائق رصداً وليس كل الناس
ابناء الحياذ عن الصواب ولا سيما هذه الأجيال المنشورة

﴿ (٣٠ و ٣١ و ٠٠٠) التوروية والمسيح والطلاق والتزوج بالمطلقة ﴾
 شرعت التوروية طلاق الرجل لامرأته اذا لم تجد نعمة في عينه لأنه
 وجد فيها عيب شي ٠٤ وشرعت ايضا تروج رجل آخر بهذه المطلقة (تش ٢٤
 : ١ - ٤) : ونسخ الانجيل هذا الحكم بقوله عن المسيح ٠ من طلق امرأته
 الأ لعة الزنى يجعلها تربي ومن يتزوج مطلقة فإنه يزني (مت ٥ : ٣٢ و ١٩
 : ١٩ و مر ١٠ : ١١ و ٢٢ ولو ١٦ : ١٨)

وقد حاول المتكلف في تبديل الانجيل لشريعة التوروية في الطلاق والتزوج بالمطلقة
 ان يجعله من قسم التخصيص المصطلح ٠ لامن قسم النسخ انظريه ٤ ج ص ١٧٠ و ١٧١
 فاطال وحرف وخاط فراجعهم : وهذا اما من عدم الوصول الى الفارق المعنوي المميز
 بين التخصيص والنسخ ٠ واما من الفرار الى التمويه والمغالطات

فاعلم ان التخصيص في الاصطلاح هو ان يأتي المتكلم في خطابه بلفظ
 عام ولكنه لا يريد منه العموم لجميع افراده بل يريد بعضها ٠ وحيث يذليزمه
 في قانون التفهيم وصحة الخطاب ان يأتي على وفق مراده من العام بالمخصص
 المتصل او المنفصل ليكون بياناً للمراد قبل ان يحضر وقت العمل من
 المخاطب فينكشف بالمخصص ويتبين مقدار ما اراده من العام في
 اول الأمر وحين الخطاب

مثاله ان يقول المتكلم اكرم الكتاب ٠ وهو يريد من عموم الكتاب من لم تكن
 عادته التمويهات ومزخرفات الاباطيل ٠ فعليه في قانون البيان ان يقول متصلاً او
 منفصلاً قبل حضور وقت الاكرام الأمور به ٠ لا تكرم كتاب التمويهات والاباطيل ٠٠
 فالتخصيص المصطلح هو البيان لارادة البعض من افراد العام في اول الخطاب

واما اذا تأخر ورود الخاص عن وقت العمل بالعام واستمر العام على
 عمومه مئات من السنين وصح العمل بجميع افراده اعتماداً على عموم لفظه
 في هذه المدة كما في شريعة التوروية في الطلاق ٠ فليس ذلك من التخصيص

المصطلح . بل انما هو نسخ ورفع للحكم عن بعض افراد العام بعد ارادة المتكلم لعمومه . فانه لو لم يرد عمومه على طبق اللفظ لوجب عليه في الحكمة ان يبين مقدار مراده من افراد العام قبل حضور وقت العمل ولا يؤخره عن ذلك . فانه يكون بهذا التأخير مغنيا بالجهل مقصراً في بيان المراد عند الحاجة الى البيان ولا شك في قبح ذلك في حكمة الكلام وصواب المحاورات

فيكشف ورود الخاص قبل وقت العمل عن ارادة بعض افراد العام حين الخطاب

وهو معنى التخصيص المصطلح

ويكشف تأخر الخاص عن وقت العمل عن ان العموم مراد من حين الخطاب الى حين مجيء الخاص فيكون الخاص رافعا لحكم العام المراد على عمومه : وهذا من حقيقة النسخ الذي كشفنا عن معناه في اول المقدمة . فان صحّ النسخ بجميع اقسامه . ولو كان النسخ باطلاً لكان هذا باطلاً ايضاً . لأنّ الجهة فيها واحدة . وهي رفع الحكم الثابت والتشريع السابقة

ولا يخفى ان حكم التورية في الطلاق عام لكل عيب في المرأة حتى عيب سوء الخلق والخلقة . ولم يبين تخصيصه في التورية ولا من موسى بعيب الزنى بل عمل بنو اسرائيل بالعموم وصاروا يطلقون من لم تجد نعمة في اعينهم لكل عيب الى زمان المسيح . كما يشهد بذلك الانجيل الرابع في نقله لكلام المعترضين على المسيح في امر الطلاق . وقرار المسيح لاعتراضهم . وجوابه بأن موسى جوز لهم ذلك من اجل قساوة قلوبهم (مت ١٩ : ١٠ - ١١ ومر ١٠ : ٢ - ٦) وهذا هو النسخ . فان فر المتكلم من تسميته نسخاً واقترح الخلط في الاصطلاح بتسميته تخصيصاً جاريناه وقتنا ان محل كلامنا هذا النحو من التخصيص . ومن الظرائف المونسة ان المتكلم قد نسي موضوع الكلام في هذا المقام وهو

الطلاق فمقّبه كالمستتج بقوله . وقد اقام المسيح دليلاً مقنناً باهرا على ان المولى سبحانه وتعالى خلق لآدم حواء . ولو كان تعدد الزوجات جائزا لخلق له امرأتين ولكن المولى سبحانه وتعالى هو العليم الحكيم يضع كل شيء في محله ويعرف ما يكون سببا في عمار البيوت وما يعجل بخرابها غير ان الانسان زاع عن شريعة الله لفساده وانحرافه وقسوته وتكبره واعجابه بنفسه

فنقول (اولا) ما ربط هذا الكلام بمسألة الطلاق ونسخه . واي تعلق له بما قبله من الكلام (وثانيا) ما ربطه بالاحتجاج المنسوب الى المسيح فانه مع ما ذكرنا فيه من الوهن مسوق لعدم التفريق بين الرجل وامرأته انظرت ١٩ : ٤ - ٧ (وثالثا) ان هذا النحو من الاحتجاج يبطل عليهم مشروعية رهبانيتهم وترك الزواج فيقال لهم لو كانت الرهبانية وترك الزواج جائزا لما خلق الله لآدم زوجة . ولكن الله هو العليم يعلم ما يكون سببا في تناسل البشر وحفظ النوع غير ان الانسان يبتدع ما لم ينزل الله به من سلطان (ورابعا) ان هذا الاحتجاج من المتكلف انما تكون له صورة غير قبيحة اذا قلنا بوجود تعدد الزوجات عقلا وفي كل شريعة . واما اذا قلنا بالجواز فلا يصلح هذا الاحتجاج حتى للمغالطة - اذ نقول ان الله اختار لآدم احد الأمرين الجائزين . بل لا بد ان يكون على احد الأمرين الجائزين على كل حال (وخامسا) قد قلنا في هذا الاحتجاج القنع الباهر يقتضي انه لا يجوز لبس الثياب لان الله خلق آدم وحواء عريانين وبقيا على ذلك مدة من الزمان . فلو كان لبس الثياب جائزا لخلق لها ثيابا من اول الأمر ولكنه لم يكن من البدن هكذا . (فان قلت) ان الله قد صنع لها بعد ذلك اقصة من جلد . . (قلت) وقد شرع الله لموسى شريعة الطلاق وبقيت هذه الشريعة باعتراف المتكلف نحو الف وخمسة سنة والكل من الله وفي الكل لم يكن من البدن هكذا

واما قوله ولكن المولى هو العليم الحكيم يضع كل شيء في محله الى آخره . فامر المتكلف دأثر فيه بين امرين . اما انه لا يبالي بما يقول . ولا دراية له لامن العهد القديم ولا من اهل العلم بان تعدد الزوجات كان جائزا قبل المسيح في الشريعة . وعلى جوازه نصّت التوروية . ساحناه فيما فعله ابراهيم ويعقوب لزعمة الفاسد انه لم تكن قبل موسى شريعة : ولا نقول له ان جدعون النبي بدلالة تكرّر كلام الله معه كما في السادس والسابع من القضاة . قد كانت له نساء كثيرات . قض ٨ : ٣٠

وكذا داود النبي وسليمان النبي : لانا قد الفنا من ادب المتكاف ان يقول ان هو لاه .
 فعلوا خلاف الشريعة واطأوا وتابوا فعاقبهم المولى : ولكننا نقول له ان التوروية
 صريحة في جواز تعدد الزوجات (انظر تث ٢١ : ١٥ - ١٨) فكيف وضع الله
 هذه الشريعة اتره يريد ان يخرّب بيوت شعبه وابنائهم بل ابنه البكر (خر ٤ : ٢٢
 و ٢٣ و ار ٣١ : ٩) . واما ان يكون المتكلف يعرف ذلك من التوروية والعهد
 القديم ولكنه كما يظهر من اواخر كلامه ههنا قد نغسه ما ينقل من عقيدة (ماني كيز)
 واصحابه حيث يقولون ان الذي اعطى موسى التوروية وكلم الانبياء الاسرائيلية
 ليس بالله بل شيطان من الشياطين . او الاله الثاني خالق الشر : نقله اظهار الحق
 في الجزء الثاني عن تاريخ (بل) وتفسير (لاردز) : او انه اخذ ذلك مما عن قول
 (بولس) فانه يصير ابطال الوصية السابقة من اجل ضعفها وعدم نفعها (عب ٧ : ١٨)
 فانه لو كان الاول بلا عيب لما وجد موضع لثان (عب ٨ : ٧) . او من القول
 المنسوب للمسيح . الحق الحق اقول لكم اني انا باب الخراف جميع الذين جاءوا قبلي هم
 سراق ولصوص (يو ١٠ : ٧ و ٨) : او بما نقله (وارد كاتلك) عن كتاب (اللوطر)
 من قوله نحن لا نسلم موسى ولا توريته لانه عدو عيسى . وقوله انه استاذ الجلادين
 انظر الى الوجه الحادي عشر من الفصل الرابع من الباب الاول . من اظهار الحق او
 قول (سايل) والرسالة المنسوبة (لعبد المسيح الكندي) ان الله تساهل مع اليهود
 فاعطاهم احكاما غير صالحة وفرائض لا يمجون بها

ثم من ذا الذي عناه بقوله غير ان الانسان زاغ عن شريعة الله الى آخر كلامه .
 اتره يعني موسى النبي في شريعة تعدد الزوجات . ام جدهون . وداود . وسليمان .
 الانبياء . ام جميع الناس من يعقوب ومن قبله ومن بعده من بني اسرائيل او انبيائهم
 الى زمان تحريمه في النصرانية

واما ادعاه خراب البيوت بتعدد الزوجات فباطل بالوجدان لما نرى عليه المسلمين
 منذ اربعة عشر قرنا : بل اذا اعطيت الحكمة حقها من التدبر دأت باوضح دلالة
 على ان الله الرؤوف الرحيم العليم الحكيم لم يكن ليخلق النساء اكثر من الرجال باضعاف
 كما يشهد به الاحصاء . ثم شرع في امرهن شريعة توجب حرمان اكثرهن عن قضاء
 الوطر من الشهوة المقلقة التي اودعها الله فيهن ويسبب بشريته تعطيلهن عن فائدة
 التناسل التي جعل فيهن قابليتها مع انها اشرف الفوائد واحبها الى الانسان . فيقطن

بمقتضى الشريعة في نكد عيش العزوبة والتحمل حتى يترتب على ذلك ما يترتب من العواقب الذميمة انظر الى حوادث البشر . ولولا محذور سوء القاعة لأشرنا الى جهة منها : ولم يكن الله ليعطّل الرجال عن بركة التناسل إذا عقت نساؤهم او ينسن من الحيض او مرضن مرضا مزمنًا

﴿ ٣٢ و ٠٠٠ ﴾ الحلف

لم تمنع التوروية من الحلف والقسم . بل أمرت بعدم نقضه (عد ٣٠ : ٢) وقد منع الانجيل منه بالكلية (مت ٥ : ٣٣ - ٣٨)

﴿ ٣٣ و ٣٤ و ٠٠٠ ﴾ القصاص والسياسة

وقد شرعتها التوروية ونهضت عن الاشفاق فيها (خر ٢١ : ٢٣ - ٢٥ ولا ٢٤ : ١٩ و ٢٠ وتث ١٩ : ٢١)

﴿ ٣٥ و ٣٦ و ٠٠٠ ﴾ الدفاع والمطالبة بالاموال

وشرعت التوروية دفاع السارق ولو بقتله والمطالبة بالاموال وغراماتها والمحاكمة فيها . انظر الى الثاني والعشرين من الخروج : ونهى الأنجيل الرائج عن القصاص والسياسة والدفاع والمطالبة بالاموال . وجعل ذلك من مقاومة الشرّ بالشرّ (مت ٥ : ٣٨ - ٤٢ ولو ٦ : ٢٩)

﴿ ٣٧ و ٠٠٠ ﴾ الصّوم

وقد كثر في العهد القديم ذكره والتقرب والتضرع به الى الله (قض ٢٠ : ٢٦ و صر ٣٥ : ١٣ واش ٥٨ : ٣ - ٧ و زك ٧ : ٥ و ٦ وغير ذلك وكذا في العهد الجديد (مت ٤ : ٢) وكان تلاميذ يوحنا المعمدان يكثرون منه : وقد ابطاله نقل الأنجيل عن المسيح والغناء عن تلاميذه مادام موجوداً فيهم وضرب الامثال لعدم مناسبته (انظر مت ٩ : ١٤ - ١٨ و صر ٢ : ١٨ - ٢٣ ولو ٥ : ٣٣ - ٣٩)

﴿ (٣٨ و . . .) الانجيل والانجيل . بشارة الرسل ﴾

في الانجيل ان المسيح اوصى تلاميذه في اول الامر حين ارسلهم للتبشير بقوله . الى طريق امم لا تمضوا و الى مدينة للسامريين لا تدخلوا بل اذهبوا بالحري الى خراف اسرائيل الضالة (مت ١٠ : ٥ و ٦) ويؤيد هذا الحكم وظهوره في الدوام ما عن قول المسيح . لم ارسل الا الى خراف بيت اسرائيل الضالة : ثم نسخ هذا الحكم ورفعها بما عن قوله للتلاميذ ايضا فاذهبوا وتلمذوا جميع الامم وعمدوهم باسم الاب والابن والروح القدس وعلموهم ان يحفظوا جميع ما اوصيتكم به (مت ٢٨ : ١٩ و ٢٠) : وقوله ايضا اذهبوا الى العالم اجمع واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها (مر ١٦ : ١٥)

﴿ تنبيه ﴾ جاء في الانجيل ان المسيح امضى شريعة موسى على متبعيه وثبتها وامر باتباعها بقوله للجموع وتلاميذه . على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون فكل ما قالوا لكم ان تحفظوه فاحفظوه وافعلوه (مت ٢٣ : ١ - ٣) ومقتضى انجيل (متى) ان هذا الكلام كان في (اورشليم) قبل الفصح الذي جرت فيه حادثة الصليب بيومين (انظر مت ٢٣ - ٢٦ : ٢) فيكون في اواخر ايام المسيح على الارض . وبناء عليه تكون شريعة التوروية شريعة المسيح باعتبار هذا الامضاء . والتثبيت والامر بالاتباع لها . فكل نسخ جاء بعد هذا من الرسل لشريعة التوروية يرجع في الحقيقة الى نسخ شريعة موسى والمسيح

﴿ (٣٩ و . . .) التوروية والرسل والحنان ﴾

وهو شريعة الله لابراهيم وذريته ومتبعيه وعلامة عهده معهم (تك ١٧ : ٩ - ١٥) وشريعة موسى (لا ١٢ : ٣) وقد جمعه شرطا في جواز الاكل من الفصح (خر ١٢ : ٤٣ - ٤٩) وقد استمرت هذه الشريعة الى ان

ختن بها المسيح (لو ٢ : ٢١) وبقيت مستمرة مادام في الأرض وبعد ذلك
مدة في زمان الرسل : ثم نسخه الرسل ورفعوا وجوبه عن المؤمنين من
الامم في ضمن ما رفعوه في المشورة بينهم (انظر خامس عشر الاعمال)
ثم نسخه (بولس) ورفعوه رفعا كليا انظر روميه ٣ : ١ و ٣٠ و ٤ : ١٠
- ١٣ و ١ كو ٧ : ١٨ - ٢٠ وغل ٦ : ١٥

وقد اطال المتكلف في كلامه في هذا المقام ولم يأت فيه الا بتناقض اطرافه وسوء
الحياد عن الجواب انظر به ٤ ج ص ١٢٥ و ١٢٦

قلنا ايها الكاتب ان الحتان الذي كان واجبا في شريعة ابراهيم وشريعة
موسى الى شطر من ايام الرسل . اما ان تقول فيه ان وجوبه مخصص بذرية
ابراهيم . وان شريعه التوروية لا تعم غير بني اسرائيل . ونساحك عما في
هذه الدعوى من مخالفة العهدين . واما ان تقول بأن شريعته عامة لكل
الناس وانه علامة عهد الايمان بين الله وبين المؤمنين : وعلى كل
تقدير فقل هل هو الى الآن واجب على نحو وجوبه الاول . وان الرسل لم يتعرضوا
لرفع وجوبه بوجه من الوجوه وغاية ما بينوا انه لا يخص بدون الايمان :
او تقول انه الآن ومن زمان مشورة الرسل في شأنه غير واجب بوجوب
شريعته السابقة بل رفع ثقله لانه كان رمزا الى المعمودية والمعمودية تشير
الى الغسل بدم المسيح وقد انقضى زمان الرمز وجاء زمان الخلاص
الرموز اليه : اجب باحد الأمرين ثم اعرف اين تقول فلان نسخ ولا منسوخ

﴿ عيد المسيح الكندي ﴾

ومن الظرائف المؤمنة انه قد ظهرت في القرون المتأخرة رسالة نصرانية تنسب
لعبد المسيح الكندي وانه كان في زمان بني العباس : ومن جملة ما فيها قوله ان الله
جل اسمه لما كان مزمعا ان يدخل بني اسرائيل الذين هم ولد ابراهيم الى ارض مصر
ولم يزل عالما ان الشره سوف يحماهم على ارتكاب الفواحش التي حرمها عليهم ونجس

اهلها جعل هذا سببا لمن اراد ارتكاب الفاحشة من امرأة مصرية نظرت الى هذه العلامة التي في جسده وهي الختان فامتنت ولم تواته فوسمهم الله بهذه السمّة لهذا العلة اقول وغرضه من هذا الكلام هو ان يعتذر عن تركهم للختان بمجرد المشورة في رفعه مصانعة للأمم . مع انه عهد لله الذي يحفظ في الاجيال . وعلامة العهد بيته وبين المؤمنين . والذي لا يختتن يقطع من شعبه لانه نكث عهد الله اذك ١٧ : ٩ - ١٥) وشريعة موسى وشرط في عمل الفصح والأكل منه كما اشرنا اليه : ولكن هذا الرجل لو لم يعتذر لكان خيراً لأذبه مع انبياء المهدين . ولاعتذاره مثل مشهور في الشعر . فانه حاول ان يتخلص من اللوم بكذبة ينسب فيها انبياء المهدين الى غاية الجهل بالحقايق . واسرار الاحكام من (يوشع) النبي الى رسل العهد الجديد . ويكون هو اعرف منهم بوجوه الاحكام وحقايق الشريعة : واذ عرف المجيب هذه العلة فليقل لماذا جاء في كتب الهامهم ان الله أمر يوشع ان يختن بني اسرائيل من ابن اربعين سنة فادون ختمهم هذا الاذى الشديد وعرضهم لفتك العدو بهم قبل ما يبرأون من جراحة الختان . وقال بختانهم اليوم دحرجت عنكم عار مصر وهي (غرلة الشرك) هذا كالمه وقد مضى لهم من خروجهم من مصر اربعون سنة انظر يش ٥ : ٢ - ١٠ : ولماذا لم يتنبه باقي انبياء بني اسرائيل الى هذه العلة في الختان ليرفعوه ولا ذالم يخبرهم الروح القدس بذلك ولا ذالم يرفعه المسيح لهذه العلة ويحتج بها لرفعه كما احتج للنهي عن الطلاق مع أن صورة الاحتجاج بها اوجه من صورة حجة الطلاق الواهية كما عرفت : وايضا لماذا امر التلاميذ والجموع بحفظ ما يقوله الكتبة والعلم به لأنهم جلسوا على كرسي موسى مع انه يعلم انهم يشددون في وجوب الختان : ولماذا لم يرفعه الرسل لأجل هذه العلة بل ابقوا شريعته بعد المسيح مدة تزيد على خمسة عشر سنة : ولا ذالم ارادوا دفعه عن الأمم مصانعة بالتخفيف عنهم لم يحتجوا لرفعه بهذه العلة بل تشبثوا لرفعه بمجرد استحسانهم للتخفيف عن الأمم ورفع الثقل عنهم . انظر خاس عشر الاعمال بتمامه : وايضا صرح العهد الجديد عن قول (بولس) ان ابراهيم اخذ علامة الختان ختماً لبر الايمان الذي كان في العزلة (روم ٤ : ١١) ولم يعمله بولس بما ذكره هذا الرجل قويمها من دون تدبير : وايضا لماذا لم يحتج بولس بهذه العلة مع انه لم يعلج في كتبه برفعه وتقلب في وجوه الاحتجاج لذلك : هذا واني احاشي الحواريين من التعرض لرفع الختان . وانما هو ممن حاول ان يستجلب

الامم الى رياسته ولو بهدم الشريعة . وانما نسبته لهم جدلا ان ينسبه لهم ويتضح مما ذكرنا ان هذا الرجل يدعي معرفة بشي . جهله الانبياء . والمسيح ورسول العهد الجديد : واذا اتضح ما ذكرنا فاني ارجو رجاء . ناصح من عموم النصارى وخصوص المقلدين لا كابرهم ان لا يقبلوا قول اكابهم حتى يفحصوا عنه ولا اقل من مطابقته مع العهدين التي هي كتب الهام عندهم . فاني على يقين بان العهدين على ما فيها ما بينان لاكثر اقوال الأكارب مبطلان لاكثر حججهم ودعاويهم : ولا يخفى على عاقل ان الله جل شأنه لا يقبل من العباد عذرهم عن ضلالهم بقولهم . اطعنا ساداتنا وكبرائنا . واعتمدنا على اقوالهم في الدين والايمان : كيف وقد اتضح بفضل الله مصادمة اقوال الأكارب لكتب العهدين التي هي دستور ديانتهم كما عرفته وتعرفه ان شاء الله من متفرقات هذا الكتاب : فان تقدم الناس في الطبيعيات والرياضيات والصناعات ليشرحهم بالتقدم في معرفة حقايق الدين واصول معارفه . اذا نظروا وبجشوا في جميع مقدماتها ولم يعتمدوا على قول فلان وفلان . والمجمع الفلاني . والمصالح الفلاني : قال الله تعالى وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ :

فليعتبر ذو الرشد باقوال المتكلف في كتابه وانه كيف كان يراها قبل ان يطلع على هذا الكتاب الذي خدمنا به الحق وطالبية . افلم يكن يراها ببادي نظره واضحة الصواب قوية الحججة سديدة الشواهد . واني اسأله بفضيلة الصدق كيف يراها بعد ما اطلع على كتابنا مع اني لم استقص ذكر ما فيها . افلم يحصل له الشك في صوابها اقلاً

اللهم انعم على عبادك بهد الكوخذبايديهم بتوفيقك الى الصراط المستقيم انك ارحم الراحمين

﴿ (٤٠ و ٠٠٠) الحيوانات النجسة والمحرّم أكلها ﴾

لا يخفى ان التوروية قد حرمت لحوم كثير من الحيوانات وصرحت بنجاستها ونجاسة حيواناتها . انظر الى الحادي عشر من اللاويين والرابع عشر من التثنية . وقد سبق شي من ذلك في شريعة نوح بمقتضى نقل التوروية اجمالاً (تك ٨ : ٢٠) : وقد ابيحت هذه المحرّمات وحكم بطهارتها في العهد الجديد بما عن (بطرس) اع ١٠ : ١١ - ١٧ واتفاق الرسل

اع ١٥ : ٢٨ و ٢٩ وعن (بولس) (رو ١٤ : ١٤ و ٢٠ و تي ١ : ١٥ و اتي ٤ : ٤)

وقد اورد التكلف في مكابرتة لاطهار الحق ههنا كلاما طويلا لم يفز فيه حتى
بجس الأدب انظر يه ٤ ج ص ١٧١ - ١٧٣

وان لسان الخال من اظهار الحق ليقول له ايها الكاتب المنصف البصير
اتي اقول ان الحيوانات التي نجستها التوروية وحرمت لحمها قد طهرها العهد
الجديد حكاية عن رسله وابعاح اكل لحمها ففسخ حكم التوروية وبدله بحكم
مخالف له : وانت تقول ان العهد الجديد صادر عن وحي الله الى الرسل .
وان احكامه احكام الله . وكذا التوروية . فلا يحيص لك عن القول بالنسخ
في الاحكام الالهية . وليس من جوابي ان تقول . تعصب . اعمى .
موسوسين . جوهر الدين . سلام . فرح . محبة خرافات . ضلال : بل
الجواب اما ان تقول بان التنجيس وتحريم الأكل للذين في شريعة التوروية
هما حكم الله لمصاحبة او لا لمصلحة ثم رفعه الله في العهد الجديد وبدله على
لسان رسله بالاباحة والطهارة لاجل طهارة المؤمنين بالمسيح وبرهم
وخلصهم ببركة سرّ الفداء وذبيحة الفادي الكريم وتعليقه على الخشبة
او ما تشتهي من الاسباب . ونسمح لك بان لا تسمي هذا نسخا بل سمة
بما تشتهي اذا كان المعنى محفوظا : واما ان تقول بمحضر اصحابك المنصفين
لا بمحضر غيرهم من المتعصبين ان الحيوانات التي نجستها التوروية وحرمت
اكل لحمها لم يبدل حكمها في العهد الجديد بالطهارة والاباحة ولا يدل
كلام الرسل ولا كلام (بولس) على شيء من ذلك . بل ان حكمها
المذكور في التوروية باق على حاله لم يرفع ولم يبدل : فان ردّ واعليك وقالوا
لك اذافن اين جاءت الاباحة العامة والطهارة العامة في الديانة النصرانية الراجحة بين

جميع النصراني في اجيالهم . فتذبه من غفلتك واعد النظر في كل ما قلته
في كتابك وانب الى الحق : وان اتفقوا على تصديقتك فقل فيما بينهم
متحسباً بل . فك متناسياً لما قدمناه من امثلة النسخ

كما كتبه في كتابك ٤ ج ص ١٥٦ و ١٥٧ ان الديانة الصحيحة مزرعة عن وصية
النسخ وان الله العالم بالظاهر والباطن واميال الناس واحوالهم انزل كتابه المقدس
مترها عن النسخ والنسخ . ثم اضرب ما تشتهي من الامثال : والهج في مجلسك
بقولك . وعلى كل حال فلانسخ ولا منسوخ

نعم لا تقل ذلك بمحضر المتعصبين المطلعين على العهد الجديد الذين
يمطون الكلام حقه في اخذ معانيه على النهج العقلائي في المحاورات
خصوصا الكلام المنسوب الى الألهام . ولا يحملون صريحه رموزاً جزافية
على مقتضى شهواتهم : فانهم يحضرون لك من العهد الجديد نسخا عديدة
من تراجمكم ومطابكم ويرونك ويقرأونك ما في حادي عشر الاعمال عن
وحي (بطرس) ٥ انا كنت في مدينة يافا اصلي فرايت في غيبة رؤيا نارة
نازلاً مثل ملاة عظيمة مدلاة باربعة اطراف من السماء فأتى الي ٦ فتفرقت
فيه متأملا فرايت دواب الارض والوحوش والزحافات وطيور السماء
٧ وسمعت صوتا قانلا لي قم يا بطرس اذبح وكل ٨ ققلت كلا يارب لانه
لم يدخل في في قط دنس او نجس ٩ فأجابني صوت ثانيا من السماء ما طهره
الله لاتنجسه انت ١٠ وكان هذا على ثلاث مرات وفي خامس عشر الاعمال
عن حكم الرسل وكتابتهم بعد الاجتماع والمشورة ٢٨ لانه قد رأى الروح
القدس ونحن ان لا نضع عليكم ثقلا اكثر غير هذه الاشياء الواجبة ٢٩ ان
تتنعوا عما ذبح للأصنام وعن الدم والمخنوق والزنى : وعن (بولس) في
رابع عشر رومية ١٤ اتي عالم ومتيقن في الرب يسوع ان ليس شي نجسا

لذاته الا من يحسب شيئاً نجساً فله هو نجس - ٢٠ كل الاشياء طاهرة :
 وفي رابع (تيموثاوس) الاولى ٤ لأن كل خليفة الله جيدة ولا يرفض
 شي . اذا اخذ مع الشكر ٥ لانه يقدر بكلمة الله والصلاة : وفي اول
 (تيطس) ١٤ لا يصغون الى خرافات يهودية ووصايا اناس مرتدين عن
 الحق ١٥ كل شي . طاهر للطاهرين واما للنجسين وغير المؤمنين فليس
 شي . طاهرا بل قد تنجس ذهنهم ايضا وضميرهم : افقول بعد هذا وعلى
 كل حال فلا ناسخ ولا منسوخ

الا ان يتقدح في ضميرك شي . من هذا المنقول عن الرسل لأجل
 تعاضد ظهوره في التنديد بالشريرة السابقة وتبكيته على حكمها بالتحريم
 والتنجيس كما يعطيه قولهم ما طهره الله فلا تنجسه انت . ليس شي . نجساً بذاته .
 كل الاشياء طاهرة كل خليفة الله جيدة . لا يصغون الى خرافات يهودية .
 الى آخره : وفي ثاني (كولوסי) ٢٠ اذا ان كنتم قد متم مع المسيح عن
 اركان العالم فلماذا كأنكم عاثون في العالم تفرض عليكم فرائض ٢١ لا تمس
 لا تذوق . ولا تجس ٢٢ التي هي جميعها للفناء في الاستعمال حسب وصايا
 وتعليم الناس : وسيأتي ان شاء الله ما يشبه هذا

﴿ (٤١ و ٤٢ و . . .) الذبائح واحكام الكهنة ﴾

ذكرت التوروية احكاما كثيرة في الذبائح والمحرقات واحكام الكهنة
 هارون وبنيه في اجيالهم . انظر الى الثامن والعشرين والتاسع والعشرين
 من سفر الخروج والى سفر اللاويين بتمامه : وقد رفعت هذه الاحكام كلها
 وبدلت بمقتضى المكتوب في العهد الجديد عن الرسل انظر اقل من السابع
 الى نهاية العاشر من رسالة العبرانيين

ولقد شدت الكلام ههنا بالمتكاف انظر به ٤ ج ص ١٧٧ - ١٨١ :

وكان الذي عليه ان يجيب باحدى كلمتين . امّا ان يقول ان الاحكام المشار اليها لم ترفع بل هي باقية في شريعة الحق على ما كانت عليه الى الآن : واما ان يقول انها رفعت من زمان الرسل كما يقول العهد الجديد لأجل حصول الغاية التي كانت تلك الاحكام ترمز وتشير اليها : ودعه يقول بعد هذا فلا ناسخ ولا منسوخ في كتب الله

﴿ (٤٣ و ٠٠٠) السبت والأحد والسابع والأوّل ﴾

لا يخفى ان يوم الأحد هو اليوم الأوّل من الأسبوع كما يشهد به اسمه وانظر (مت ١: ٢٨ و مر ٢: ١٦ و لو ٩ و ٢٤: ١ و يو ٢٠: ١ و ١٩: ١) : ويوم السبت هو اليوم السابع من الأسبوع وهو الذي استمر من لم يرتد الى الوثنية من بني اسرائيل على تعظيمه وتقديسه والاستراحة فيه حسب الوصية من عهد موسى الى الوقت الحاضر وكذا المؤمنون بالمسيح وخواصه الى حادثة الصليب انظر لو ٢٣ : ٥٦ : ولم يذكر أن المسيح ابطله . واما عارضه اليهود اذ شفى فيه المرضى فجعلوا ذلك منه نقضا للسبت . وقد اخطأوا ولم يتدبروا ان مثل هذا لا يعد من الاعمال المجرمة في السبت ولا يكون نقضا له ولذا احتج عليهم المسيح بذلك (انظر مت ١٢ : ٣ و ١١ و ١٢ و لو ١٣ : ١٥ و ١٦) : نعم نقض النصارى حكمه المؤمن كد في مواضع كثيرة من التوراة . وصرح بنسخ حكمه ورفعها عن (بولس) في ثاني (كورنثوس) ١٦ فلا يحكم عليكم احد في اكل ولا شرب او من جهة عيد او هلال او سبت : وفي رابع غلاطية في صرف انظار الغلاطيين عن الناموس بعد ان ذكر في الثالث ما ذكر قال ٩ واما الآن اذ عرفتم الله بل بالحرى عرفتم من الله فكيف ترجعون ايضا الى الأركان الضعيفة الفقيرة التي تريدون ان تستعبدوا لها من جديد ١٠ تحفظون اياما وشهورا واولا وثلاثين

١١ اخاف عليكم ان اكون قد تعبت فيكم عبثا

وقد اطال المتكلف ههنا انظر يه ٤ ج ص ١٧٣ - ١٧٥ وحاصل ما عنده ان الله يطلب من الانسان سبع وقته ٠ وان معنى السبت الراحة وهو ينطبق على اول الاسبوع كما ينطبق على سابعه وقد تخصص يوم السبت بيوم قيامة المسيح وهو يوم الاحد ومعنى الوصية السابقة في التوراة هو ان نحفظ سبوع وقتنا فلم يقل (يعني الله جل اسمه) اذكر اليوم السابع لتقدسه ٠ وكذا لم يقل الكتاب ان الرب بارك اليوم السابع ٠ بل قال ان الرب بارك يوم السبت وقدمه انظر ص ١٧٤ س ٣ و ٤

اقول (اولاً) بعد الانحاض عمماً هو معلوم ٠ نسأل المتكلف ان السبت الذي في شريعة التوراة هل كان معينا باليوم السابع او مخيراً فيه بين اسبوع الاسبوع وقيامه او مخيراً فيه بين اليوم الأول والسابع فان كان معينا باليوم السابع كان تبديله يوم آخر وهو الأول نسخاً ان كان التبديل عن وحي ٠ والا كان ضلالاً ٠ وان كان مخيراً فيه بين اسبوع الاسبوع كان ايضاً تعينه بيوم الأحد نسخاً لحكم التخير او ضلالاً ٠ وكذا ان كان مخيراً فيه بين الأول والسابع : و (ثانياً) ان النظر في التوراة الرائجة يكشف عن ان المتكلف لم ينظر اليها او لم يفهم ما فيها ٠ او انه قد اقدم على التمويه اقتحاماً وغروراً من دون نظر الى العواقب ٠ فان نص التوراة في ثاني التكوين افاكلمت السموات والأرض وكل جندها ٢ و فرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل ٣ و بارك الله اليوم السابع وقدمه لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقاً : انظر الأصل العبراني والترجم وفكر في نفسك واطلب من الله هداك ونجاة نفسك التي هي اعز الأنفس عليك ولا تقل اذاً كيف يقول المتكلف (لم يقل الكتاب ان الرب بارك اليوم السابع) ولا تقل كيف يكون هذا وقد طبع كتاب المتكلف بمعرفة المرسلين الأمريكان : ولا تقل (شنشنة اعرفها من

اخزم) فإن هو لا لهم وظائف يخدمونها . وقد درت ارزاق الجمعيات وتوفرت الاموال . وامنوا وبال العواقب . وزيادة على هذا قدبا عوا هذا الكتاب بالذهب . فعليك بنفسك : وفي العشرين من الخروج ٨ اذ كرىوم السبت لتقدسه ٩ ستة ايام تعمل وتصنع جميع عملك ١٠ واما اليوم السابع ففيه سبت عطلة للرب الهك لاتصنع عملا ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وامتك وبهيمنتك وزريك الذي داخل ابوابك ١١ لان في ستة ايام صنع الرب السماء والارض والبحر وكل ما فيها واستراح في اليوم السابع لذلك بارك الرب يوم السبت وقده : ونحوه في الحادي والثلاثين من الخروج ايضا ١٢ - ١٨ : ولا يخفى على الفاهم والنبي اذا نظر الى مجموع ما ذكرناه ههنا عن ثاني التكوين والعشرين من الخروج ان يوم السبت الذي اوصت التوروية بتقدسه والاستراحة فيه انما هو اليوم السابع الذي ذكرت التوروية نفسها في شأنه في ثاني التكوين ان الله بارك اليوم السابع وقده لانه استراح فيه من عمله . ثم ذكرت في العشرين من الخروج لان في ستة ايام صنع الرب السماء والارض والبحر وكل ما فيها واستراح في اليوم السابع لذلك بارك الرب يوم السبت (أي يوم الراحة) وهو السابع كما يفهمه من هذا الكلام كل احد

﴿ (٤٤ و . . .) الناموس والعهود الجديد ﴾

لا كلام للنصارى في أن الله انزل على موسى شريعة مدونة في كتاب اسمه التوروية واتفقوا على أن ذلك الكتاب هو اسفار التوروية الخمسة الموجودة بأيدي الناس بلا زيادة ولا نقصان : وفيها ان الله يكلم موسى بالشرعية وجها لوجه كما يكلم الرجل صاحبه (خر ٣٣ : ١١) وقنا الى قم وعيانا لا بالالغاز (عد ١٢ : ٨) وفيها عن قول الله فتحفظون فرأضي

واحكامي التي اذا فعلها الانسان يجيبى بها (لا ١٨ : ٥) وعن قول موسى
الالهامي واي شعب هو عظيم له فرائض واحكام عادلة مثل كل هذه
الشريعة التي انا واضع امامكم اليوم تث ٤ : ٨ : وفي المزمور التاسع عشر
٧ ناموس الرب كامل . وفي المزمور المائة والتاسع عشر ٩٣ الى الدهر
لا انسى وصاياك لأنك بها احيتني ١٤٢ وشريعتك حق و ١٥١ قريب
انت يارب وكل وصاياك حق ١٢٨ وفي كل شي . مستقيمة وفي العشرين
من حزقيال ١١ واعطيتهم فرائض وعرفتهم احكامي التي ان عملها الانسان
يجيبى بها . وانظر الى عدد ١٣ و ٢١ وفي تاسع نحميا ١٣ واعطيتهم احكاما
مستقيمة وشرايع صادقة فرائض ووصاياصالحة وفي ثاني ملاخي ٤ فتعلمون
اني ارسلت اليكم هذه الوصية لكون عهدي مع (لاوي) قال رب الجنود
٥ كان عهدي معه للسلام والحيوة واعطيته اياهام للتقوى فاتقاني ومن اسمي
ارتاع هو شريعة الحق كانت في فيه : وفي خامس (متى) عن قول المسيح
١٧ لا تظنوا اني جئت لانقض الناموس او الانبيا . ما جئت لانقض بل
لا اكمل - ١٩ فن نقض احدي هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا
يدعى اصغر في ملكوت السموات : وفي الثالث والعشرين ايضا حينئذ
خاطب الجموع وتلاميذه قائلاً على كرسي موسى جلس الكتابة والفريسيون
٣ فكل ما قالوا لكم ان تحفظوه فاحفظوه وافعلوه : وقد سمعت عن الرسل
اقولهم في نسخ احكام التوروية نسخا يقارب ملاحظاتها . وقد جاءت
المجاهرة بملاحظاتها فيما عن (بولس) في عاشر العبرانيين ٩ ينزع الاول ليثبت
الثاني : وفي ثالث (غلاطية) ١٣ المسيح افتدانا من لعنة الناموس اذ صار
لعنة لأجلنا ٢٣ ولكن قبلما جاء الايمان كنا محروسين تحت الناموس مغلقا
علينا الى الايمان العتيد ان يعلن ٢٤ اذ قد كان الناموس مؤدبنا الى المسيح

لبي نتبرر بالآيمان ٢٥ ولكن بعد ما جاء الايمان لسا بعد تحت موٲدب :
وهذا كلام ليس فيه خدشة بشرف التورية بل غاية ما فيه انه ادعى وجها
للاشارة احكامها . والاطلاق المريح من القيود الباهظة للاميال والشهوات :
ولكن قد تقدم قريبا عن رابع (غلاطية) ٨ - ١١ ما يشير الى التورية
ويبين انها اركان ضعيفة فقيرة : وتقدم قبله عن ثاني (كولوسي) ٢١ و٢٢
ما مضمونه ان الحكم بنجاسة بعض الاشياء وحرمة اكلها انما هو من وصايا
الناس وتعليمهم ومن الفرائض التي جرمها للفناء .

وتقدم قبل هذا ايضا عن اول (تيطس) ١٤ ما مضمونه ان الحكم
بنجاسة بعض الاشياء هو من الحرافات اليهودية ووصايا المرتدين عن
الحق : وفي سابع العبرانيين ١٨ فانه يصير ابطال الوصية السابقة من اجل
ضعفها وعدم نفعها ١٩ اذ الناموس لم يكمل شيئا : وفي ثامن العبرانيين
ايضا ٧ فانه لو كان الاول بلا عيب لما طاب موضع لثان ١٣ فاذا قال
جديدا فقد عتق الاول واما ما عتق وشاخ فهو قريب من الاضمحلال وفي
هذا المقدار كفاية وان كان في الرسائل المنسوبة الى (بولس) في العهد
الجديد اضعاف ذلك . على انه مناقض لما عن قول (بولس) نفسه في
ثالث (تيموثاوس) الثانية ١٦ كل الكتاب موحى به من الله ونافع للتعليم
والتوبيخ للتقويم والتأديب الذي في البر ١٧ ليكون انسان الله كاملا
متأهبا لكل عمل صالح

[تنبيه] ان ما ذكرنا عن (بولس) في (رومية) و (غلاطية) انما
كان خطابا لليهود المؤمنين بالمسيح لينصرفوا عن العمل بالناموس هذا
وقد فر المتكلف ههنا كما دته الى سر الفداء انظر به ٤ ج ص ١٨٣ و ١٨٤
وكانه لا يدري انه لا ينفعه الفرار اذ لا بد من ان يقال له ان احكام

الناموس هل كانت باقية على (بولس) واتباعه ام ارتفعت ولو لأجل سرّ
 الفداء. ولا بدّ ان يقول بالثاني وهو النسخ فإن ما عن (بولس) يصرح
 بأن المسيح نقض العداوة مبطلاً بجسده ناموس الوصايا في فرائض اف ٢
 : ٥ لانه ان تغير الكهنوت فبالضرورة يصير تغير للناموس عب ٧ : ١٢

﴿ ٤٥ و ٤٦ و ٤٧ و ٤٨ و ٤٩ و ٥٠ ﴾ الرسل وبولس ﴿

﴿ وما ذبح للأوثان والمخنوق والدم ﴾

قد تقدّم عن خامس عشر الأعمال عن الرسل أنهم بعد ما رفعوا قيود
 التوروية وثقلها ونسخوها بمشورتهم ابقوا منها اربعة اشياء اوجبوا الامتاع
 عنها وهي ما ذبح للأوثان . والدم . والمخنوق . والزنى (اع ١٥ : ٢٨
 و ٢٩) وقد رفع ما عن (بولس) وجوب الامتاع عن ثلاثة منها بعموم
 قوله كلّ شيء طاهر للطاهرين وكلّ خليقة الله جيدة ولا يرفض شيء
 منها اذا اخذ مع الشكر . وغير ذلك مما تقدم ولكنّه اضرب كلامه في
 خصوص ما ذبح للأوثان . فتارة رجح الامتاع عنه من اجل ضمير الأخ
 الضعيف (١ كو ٨ : ١ - ١٣) وتارة منع منه بقوله انما يذبحونه للشيطان
 فلست اريد ان تكونوا انتم شركاء الشياطين لا تقدر ان تشتركوا في
 مائدة الرب ومائدة شياطين ام تغير الرب العلنا اقوى منه (كو ١٠ : ٢٠
 - ٢٣) ثم قال بعد ذلك لماذا يحكم في حرّيتي من ضمير آخر فان كنت انا
 اتناول بشكر فلماذا يفترى عليّ لأجل ما اشكر عليه ١ كو ١٠ : ٢٩ و ٣٠
 [تنبيه] اعلم ان الاصطلاح الأغلب او الغالب هو ان النسخ
 رفع الله للحكم الشرعيّ بعد وقت العمل به وقد ذكرنا في الجدل امثلة
 ما وقع منه في المهدين . وهي وان عددها سبعة واربعين مثالا على سبيل
 الأجمال لكنها تحلّ الى الوف من الأمثلة وبقيت ههنا امثلة من المهدين

منها ما لا تدل الواقعة المذكورة على ان رفع الحكم فيها كان قبل وقت العمل .
 وصاحب (اظهار الحق) جعل هذين القسمين من النسخ ولا مخالفة بينه
 وبين الاصطلاح الاغلب الا في امر اصطلاحى يرجع الى مجرد التسمية :
 وعلى كل حال فما سنذكره من الامثلة المقدمة في توهم المنع والمكابرة
 بدعوى الجهة المانعة بل هي اولى بالامتناع بحسب مزاعم المتكاف لان
 رفع الحكم فيها لم يمض له زمان كثير من حين تشريعه ومنه ما لا يبلغ
 الساعة والساعتين : والمتكاف يتضجر ويشدد النكير على رفع الحكم قبل
 ان تمضي لتشريع مدّة طويلة (انظر به ٤ ج ص ١٨٤ س ١٠ - ١٤)
 بل ان سوق كلامه المشار اليه وما قبله يعطى انه يجوز رفع الحكم بل ملاشاة
 الشريعة السابقة بعد الف وخمسة سنة ولا يجوز بعد شهر او يوم . فهذه
 الامثلة حجة عليه وعلى المتعرب في كلامه (ذ) ص ٤٦ س ١٤ - ص ٤٧
 س ٢ ولكنهم لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية : وهالك ما نذكره من الامثلة
 ﴿ (١) نوح والحيوانات ﴾

جاء في سادس التكوين عن قول الله لنوح ١٨ ولكن اقيم عهدي
 معك فتدخل الفلك انت وبنوك وامراتك ونساء بنيك معك ١٩ ومن كل
 حي كل ذي جسد اثنين من كل تدخل الفلك لاستبقائها معك تكون
 ذكراً وانثى ٢٠ من الطيور كأجناسها ومن البهائم كأجناسها ومن كل
 دبّابات الأرض كأجناسها اثنين من كل تدخل اليك لاستبقائها . وفي
 سابع التكوين ايضا ١ وقال الرب لنوح ادخل انت وجميع بيتك الى
 الفلك لاني اياك رأيت باراً في هذا الجيل ٢ من جميع البهائم الطاهرة معك
 سبعة سبعة ذكراً وانثى ومن البهائم التي ليست بطاهرة اثنين ذكراً وانثى
 ٣ ومن طيور السماء ايضا سبعة سبعة ذكراً وانثى لاستبقائها نسل على وجه

كل الارض : فقد تبدل في شريعة الله لنوح حكم البهائم الطاهرة وطيور السماء ورفع حكمها الاول وهو ادخال اثنين منها وابدل بحكمها الثاني وهو ادخال سبعة سبعة : وفي سابع التكوين ايضا ١٣ في ذلك اليوم الذي عينه دخل (نوح) و (سام) و (حام) و (يافث) بنو نوح وثلاث نساء بنيه معهم الى الفلك ١٤ هم وكل الوحوش كأجناسها وكل البهائم كأجناسها وكل الدبابات التي تدب على الارض كأجناسها وكل الطيور كأجناسها كل عصفور كل ذي جناح ١٥ ودخلت الى نوح اثنين اثنين من كل جسد فيه روح حيوة ١٦ والداخلات دخلت ذكراً وانثى من كل ذي جسد كما امره الله : وهذا الخبر يوافق الحكم الاول ويخالف الحكم الثاني . فهل هو كاشف عن حكم ثالث رافع للثاني او كاشف عن ان الاول هو الحكم الثاني والثاني هو المنسوخ او . . .

وقد حاول المتكلف ان يفر من هذا الاختلاف الى غير النسخ فقال به ا ج ص ١٨٦ و ٤ ج ص ١٩٢ ان الامر الاول كان على وجه الاجمال بأن قال له خذلك زوجين من كل البهائم والطيور ولم يبين اذا كانت طاهرة او غير طاهرة ثم اوضح بعد ذلك بسطرين بأن ياخذ من الطاهرة سبعة لاستبقائها ولتقديم الذبائح منها فهو تفصيل بعد اجمال وتقييد بعد اطلاق ولك ان تجعله من الجمع ثم التقسيم وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه او الجمع مع التفريق والتقسيم

اقول لا يخفى ان التفصيل بعد الاجمال . او التقسيم بعد الجمع او الجمع مع التفريق والتقسيم انما هو ان ياتي الكلام مجملا مبها في بعض مضامينه من حيث المقدار او النوع او الكيفية ونحو ذلك . فإتي الكلام الثاني مبينا ومفصلا لأبهام الاول من دون مضادة لمضمونه . كما يقول القائل ارسل العسكر مع ابهام الكيفية ثم يفصلها ويقسمهم بقوله . ارسل امراهم ركبانا وسائرهم مشاة . او يقول ادخل الى الفلك من كل الحيوانات

فيهم المقدار ثم يفصله ويبيّنه بقوله ثانياً . ادخل من الطاهر والطيور باجناسها من كل سبعة ومن غيرها من كل اثنين : واما اذا قال من كل جنس اثنين فقد بين العدد ولم يبيّنه . فاذا قال بعد ذلك ادخل من الطاهر والطيور سبعة سبعة ومن غيرها اثنين اثنين فلا يكون ذلك من الاجمال والتفصيل او الجمع والتقسيم كما لا يخفى على من يفهم معاني هذه الالفاظ وذلك لاجل المضادة في الكلام الثاني مع الاول من حيث العدد وتوضيح المقام هو ان وجوه التوفيق المدعاة بين الكلامين ههنا هي ثلاثة (الاول) التفصيل والتقييد بعد الاجمال والاطلاق وقل التقسيم بعد الجمع او الجمع مع التقسيم والتفريق : ولكن هذا النحو ههنا موقوف على كون الكلام الاول مجملا مبهما مطلقا من حيث العدد . وذلك بان نجعل قوله اثنين منسلخا عن معنى العدد بل هو بمعنى ذكر وانثى وان كانت الفاء فيأتي قوله سبعة واثنين بيانا وتقسима لما ابهم من عدد الطيور والبهائم الطاهرة وغيرها . وقل حيث انه تفصيل بعد الاجمال الى آخره : ولكن هذا الوجه باطل لا مور اما (اولاً) فلا ته لم يسمع في كلام العقلاء استعمال لفظ اثنين منسلخا عن معنى العدد فهل سمعت عاقلا يقول اكلت من الطيور اثنين وهو لا يريد العدد بل يريد ذكراً وانثى وان كانت عشرة واما (ثانياً) فلانه قد صرح ويّين ان الاثنين ذكراً وانثى . وكانت ذكراً وانثى . واما (ثالثاً) فلان كل فاهم لما يسمع ويقرأ ليفهم ان المتكرر خمس مرات من قوله ذكراً وانثى انما هو بيان الاجمال المدوّد بالعدد المبين في الكلامين على حد سواء (الوجه الثاني) العموم والخصوص . بان يكون قوله في الامر الاول . من كل ذي جسد اثنين . وكذا قوله . اثنين من كل تدخل اليك . عاماً للطير والطاهر وغيره فخصه الكلام الثاني ببيان ان

الطاهرة والطيور يدخل منها سبعة . وهذا خطأ منشأه الخبط والخلط بين التخصيص والنسخ . فإن التخصيص إنما هو اخراج بعض افراد العام عن الحكم قبل وقت العمل به واما رفع الحكم عن جميعها فهو النسخ . ولا يمكن البناء ههنا على التخصيص في حكم الطيور لانه حكم في الامر الاول بان يدخل من الطيور باجناسها اثنين من كل جنس . وحكم في الامر الثاني على الطيور باجناسها بأن يدخل منها سبعة سبعة . فلا يكون حكم الطيور في الامر الثاني تخصيصا لحكما في الامر الأول او بالعكس . وذلك لأجل تساوي الموضوعين في الكلام فليس احدهما اعم والثاني اخص كما هو شرط العموم والخصوص . وما هو الا النسخ رضي المتكلف او ابى (الوجه الثالث) النسخ ولا اقل من لزومه في حكم الطيور وهو كاف في المطلوب

ثم نقول مداعبةً للمتكلف (افق) فإن الامر الأول والامر الثاني في الداخل الى الفلك كانا في زمان نوح قبل الطوفان . فكان عليك ان تبين الزمان الفاصل بين مجملها ومفصلها كما ترعم هل كان يوما او سنة او عشرة . ولم يكن صدور الأمرين بكتابة التورية ليكون ورود التفصيل بعد الأجمال بسطرين

ولقد اطلنا الكلام حرصا على ايضاح الحقائق والتنبيه على مواقع الخبط لا على المثال فإن فيما ذكرنا كفاية

﴿ (٢) امتحان الله لأبراهيم ﴾

في الثاني والعشرين من التكوين ١ وحدث بعد هذه الأمور ان الله امتحن ابراهيم فقال له يا ابراهيم فقال ها انا ذا ٢ فقال خذ ابنك وحيدك الذي تحبه اسحق واذهب الى ارض المريا واصعده هناك محرقة على احد

الجال الذي اقول لك : ومعنى المحرقة ان يذبحه ويحرقه قربانا لله كما يدل عليه باقي الكلام الى ان قال ٩ فلما اتيا الموضع الذي قال له الله بنى هناك ابراهيم المذبح ورتب الحطب وربط اسحق ابنه ووضع على المذبح فوق الحطب ١٠ ثم مد ابراهيم يده واخذ السكين ليذبح ابنه ١١ فناداه ملاك الرب من السماء وقال ابراهيم ابراهيم فقال ها انا ذا ١٢ فقال لا تمد يدك الى الغلام ولا تفعل به شيئا فرفع ما تقدم من الأمر بالذبح والاحراق باصعاد اسحق محرقة : وقد صرح اظهار الحق بان هذا المثال من النسخ قبل العمل الكاشف عن كون الأمر الأول امتحانياً

ومن الظرائف ان التكليف توهم ان مراد اظهار الحق كون النسخ ههنا في ذات نقل التوراة لقصة ابراهيم هذه فاخذ ينكر عليه بعد فضول من الكلام به ٤ ص ١٨٥ و ١٨٦ ويعترض عليه بقوله في اوائل بحث النسخ بان النسخ لا يطرأ على القصص . اقول وان لسان الحال من اظهار الحق ليقول للمتكلف يا ايها الرجل الذي لم يسمح لنفسه ببقاء صفة جميلة لها اني اقول كما قلت في اول مبحث النسخ ان النسخ لا يطرأ على القصص . وكل من يميز الكلام يعرف ان مرادي هو ان القصة من حيث انها قصة وحكاية لا تكون ناسخة ولا منسوخة . لأن النسخ انما هو في الاحكام الالهية . واني لم اقل ان ذات قصة التوراة ناسخة او منسوخة . بل قلت ما لا يخفى حتى على الاغبياء . ان قصة التوراة نقلت ان الله امر ابراهيم بذبح ابنه محرقة ثم رفع هذا الحكم وبدله ونسخه قبل العمل : فقل يجوز رفع الحكم الأول وتبديله لكونه محدوداً بمصلحة الامتحان . لي نقول لك اذاً فكل حكم محدود بمصلحته . فإذا انتهى حده بيده الله ويجعل مكانه ما تقتضيه المصلحة الأخرى وهذا هو النسخ : ام تقول انه لا يجوز رفع الحكم الاول وان كان محدوداً

بمصاححة الامتحان والتوروية كاذبة او غالطة في نقلها لذلك . فأنه لو كان الاول بلا عيب لما طلب موضع لثان عب ٨ : ٧ واعلم ان خبيث القول وبذي اللسان لينقصان من فضيلة الصواب وحسن الفطنة . فكيف بهما اذا تعقبا شطط الباطل وخبط الجهل . وكم وكما وصى المهدالجديد بالسلام . والوداعة . والطهارة . احشفاً وسوء كيله : كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ

﴿ (٣) عمر اللاوي الموظف للمسكن ﴾

ذكرت التوروية العبرانية في رابع العدد ٣ - ٤٧ في سبعة موارد حكم الله بان اللاوي الموظف لخدمة المسكن يكون من ابن ثلاثين سنة الى خمسين : وذكرت ايضا في ثامن العدد ٢٤ و ٢٥ حكم الله بان الموظف المذكور يكون من ابن خمس وعشرين سنة الى خمسين : فأحد الحكامين تبدل الى الآخر لا محالة . فأن كان بعد العمل بالأول فهو النسخ بالاصطلاح الغالب . وان كان قبل العمل فهو نسخ ايضا باصطلاح اظهار الحق وجماعة : وعلى كل حال فأن الجهات التي يتشبهون بها لا تمتنع النسخ جارية في هذا سواء سميناها نسخا اولم نسمه

قال المتكلف به ٤ ج ص ١٩١ و ١٩٢ كان اللاويون في عصر موسى يخدمون من سن (٢٥) في الخدم الخفيفة أما وقت مهمات نقل خيمة الاجتماع الثقيلة في اثنا ارتحالهم فكان يلزم الحال الى رجال اقوى فاختلفت العبارات لاختلاف الاعترافات ومما يرويه ذلك انه بعد ان بني الهيكل خف العمل وقيل في خدمة الرب من كان عمره نحو ٢٠ سنة فقط فربنا وضع كل شيء في محله فبين الاعمال الشاقة للاشداء الذين في عنفوان شبابهم والاعمال الخفيفة لغيرهم فلا نسخ ولا منسوخ

قلنا ان من يلتزم بان كتابة التوروية مرتبة على ترتيب نزولها فلا بد له من ان يقول ان حكم الله المتقدم هو كون الموظف لخدمة المسكن من

كان ابن ثلاثين سنة الى خمسين وقد عدّهم موسى على هذا المنوال فكان
المعدودون ثمانية آلاف وخمسمائة وثمانين عد ٤ : ٤٦ - ٤٩ : وفي سابع
العدد ١ - ١٠ ان موسى اعطى القرايين التي قدمت بعد اقامة المسكن
للأويين الموظفين للخدمة حسب امر الله . وانهم تطهروا وكفر عنهم هارون
واتوا الى خدمتهم كما امر الرب عد ٨ : ٢١ و ٢٢ وبعد ذلك كله ذكرت
التوراة ان الله كلم موسى قائلا هذا ما لللاويين من ابن خمس وعشرين سنة
فصاعدا يأتون ليتجنّدوا اجنادا في خدمة خيمة الاجتماع . ومن ابن خمسين
يرجعون من جند الخدمة ولا يخدمون بعد يوازررون أخوتهم في خيمة الاجتماع
لحرس حراسة لكن خدمة لا يخدمون عد ٨ : ٢٣ - ٢٦ : فان كان المتكلف
يلتزم بأن ترتيب كتابه على ترتيب حوادثه فعليه ان يقول ان الحكم المذكور
اخيرا هو المتأخر في التشريع . وله ان يقول ان الحكمة في ذلك هو
انه لما قرب ارتحال بني اسرائيل وكانت خيمة الاجتماع تحتاج الى عمل
كثير في الارتحال والنزول رفع الله الشريعة الاولى و اضاف الى المعدودين
من كان ابن خمس وعشرين سنة الى ثلاثين ليساعدوهم في الخدمة كما شرع
ان يساعدهم في الحراسة ابناؤ الخمسين فما فوق : هذا وان كان لا يلتزم
المتكلف بان كتابة التوراة على ترتيب حوادثها فلا تقبل دعواه ان شريعة
الخمس وعشرين سنة هي المتقدمة الا بدليل يدل على ذلك : ثم نقول ان اراد
المتكلف بما ذكرنا من كلامه هو التخلّص من تبديل احد الحكمين بالآخر
بل يدعي انه لم تكن الا شريعة واحدة . وهو كون الموظفين للخدمة من
ابن خمس وعشرين سنة الى الخمسين ولكن يخصص ابناؤ الثلاثين فما فوق
بالخدمة الشاقة

قلنا لا يكاد يفهم ذلك من التوراة الا بطريقة الرمز الجزافية التي

يهرب اليها المتكلف . مع ان الدعوى المهودة هي ان العهد القديم رمز للعهد الجديد . لان التوروية ترمز الى احكامها . مع ان التوروية تجبهه بالرد لتصريحها في الأول بأن جميع اللاويين الذين عددهم موسى وهارون وكل الداخلين ليعملوا عمل الخدمة كانوا من ابن ثلاثين سنة الى خمسين عد ٤ : ٤٦ - ٤٩ : وان التزم المتكاف بتبديل احد الحكمين المذكورين بالآخر وفر الى قوله اختلاف العبارات لاختلاف الاعتبارات فأنا لانضايقه في التسمية بل نقول في النسخ ان المصالح قد تتغير وربنا يضع كل شي في محله واختلاف العبارات لاختلاف الاعتبارات

﴿ ومن ورطات المتكاف ﴾ قوله ولما بني الهيكل خف العمل وقبل في خدمة الرب من كان عمره نحو ٢٠ سنة فقط : فينبغي ان يوقظ ويقال له ان توظيف ابن العشرين سنة قد جعلت شريعة في ايام (داود) انظر ١ اي ٢٣ : ٢٤ - ٢٨ وكان ذلك قبل بناء الهيكل بما يزيد على احدى عشرة سنة . فأن الهيكل شرع في بنائه (سليمان) في السنة الرابعة لملكه وكل بناؤه في السنة الحادية عشرة انظر ١ مل ٦ : ١ و ٣٧ و ٣٨ . ولم يحى في العهد القديم ذكر لشريعة توظيف ابن العشرين سنة بعد ما ذكرنا لا في ايام (سليمان) ولا ما بعده الا في ايام (عزرا) بعد سبي بابل عز ٣ : ٨

فأن سألت وقلت ان المتكلف طريقا في التخص عن هذا المثال للنسخ وذلك بأن يقول ان كل ما جاء في النسخة العبرانية في رابع العدد بتحديد عمر اللاوي الموظف بثلاثين سنة الى خمسين قد جاء بدله في الترجمة السبعينية تحديده من الخمس وعشرين سنة الى خمسين وان الترجمة السبعينية ذكر انها كانت في غاية الاعتبار كما اشرنا اليه صحيفه ٥ ونوه بها المتكاف في ٤ ج ص ٩٠ - ٩٢ فبنا عليها لا مخالفة بين رابع العدد وثمته في هذا الحكم . فلماذا لم يسلك المتكلف هذا الطريق في القرار عن الزام اظهار الحق : قلنا وان المتكلف يلتفت الى هذا التخص لا تشبث به لأنه يبين عليه

ما يكابر في ستره . وهل كيف يسمح بان ينه على مثل هذا الاختلاف الباهظ بين العبرانية والسبعينية . مع انه يقول تارة ان الاصل العبراني هو المعول عليه به ٤ ج ص ١٦ ويحامي عن دعوى تواتره في كثير من كتابه وتارة ينوه بالترجمة السبعينية ويجعلها هي المعتمد لليهود والمسيح والرسل ويجعل تواريخها شاهدة لتواتر التوراة به ٤ ج ص ٩٠ - ٩٢ : فان قلت وايضا يصادمه ما في الثالث والعشرين من الايام الاول ١ و ٢ فان فيه ان (داود) لما شاخ وملك ابنه (سليمان) عدلا لاوين للمناظرة على بيت الله من ابن ثلاثين سنة : قلت لا يتوقف المتكلف لاجل ذلك . ولو تعلق له غرض بتقديم السبعينية ههنا لقال غير مبال ان (داود) اخطأ وخاف الشريعة فعاقبه المولى : بل لا بد له ان يقول ذلك فانه قال فيما تقدم من كلامه ان توظيف ابن الثلاثين في زمان موسى كان لقرب ارتحال بني اسرائيل وحاجة نقل الحيسة الى رجال اقوياء فربنا وضع كل شي في محله : وان عد (داود) من ابن الثلاثين سنة كان في زمان الاستراحة وعدم الحاجة الى نقل المسكن فهو في غير محله . وربنا وضع كل شي في محله

﴿ (٤) حزقيال وتكليفه ﴾

في العهد القديم ان الله جل شأنه امر نبيه (حزقيال) بان يأكل كعكاً من خبز الشعير يخبزه امام عيون بني اسرائيل على الخبز الذي يخرج من الانسان لانه هكذا ياكل بنو اسرائيل خبزهم النجس بين الامم . فاستغاث (حزقيال) الى الله فرفع عنه هذا الحكم وبدله بغيره . وقل له انظر قد جعلت لك خشي البقر بدل خبز الانسان حز ٤ : ١٢ - ١٦

اجاب المتكلف به ٤ ج ص ١٩١ بعد ان ذكر نبوة (حزقيال) بضيق بني اسرائيل حز ٤ : ١٧ فقال فاني استغاث الله فاجاب صلواته وحقق طلبته وعلى كل حال فلا نسخ ولا منسوخ ولولا ضيق المقام لزدنا الكلام وعلى المطالع ان يعين النظر في هذه الايات فيجد بطلان دعوى المعارض

اقول فيما ايها المطالع سألتك بفضيلة الكمال وزينة الادب ان تطالع كل الرابع من (حزقيال) وان شئت فكل كتاب (حزقيال) لتقول

اين تجد من ذلك بطلان ما يقوله اظهر الحق . فهل في كلام (حزقيال)
 او في كلام المتكلف برهان على ان حكم الله لم يتبدل في شان (حزقيال)
 او هل اذا تبدل الحكم بسبب الدعاء لا يكون تبديلاً . وليت شعري ان
 المتكلف قد استحسن الجواب في هذه المقامات بقوله وعلى كل حال
 فلا ناسخ ولا منسوخ . فلماذا يتكلف الجواب بغيره

﴿ تكملة ﴾ قال المتكلف في ج ٤ ص ١٥٦ ولعمري ان الناسخ والمنسوخ اذا
 وجد في قانون اودستور او في كتاب كان اعظم وصمة يوصف بها هذا القانون او
 الدستور او الكتاب . ولذا كانت الديانة الصحيحة الحقيقية وكتبها المنزلة منزلة عن
 هذه الوصمة - ١٥٧ فاذا تقول في ملك الملوك ورب الارباب العليم الحكيم هل
 يعقل او يتصور ان يأتي بقانون قابل للنسخ والنقض والتغيير والتبديل كل ساعة واوان
 لا جرم ان هذا بمنزلة قولنا عن المولى الحكيم العليم انه جاهل عديم التزوي وعديم
 التفكير والتبصر : - تعالى الله عما يقول الجاهلون علواً كبيراً : - ٥٨ فان اعمال الله
 منذ الازل منزلة عن التناقض والتشويش

اقول ليت شعري ماذا يصنع من يقول هذا الكلام وماذا يقول
 فيما ذكرناه عن المهديين من تبديل احكام الله ونسخها فيما ذكرناه من الامثلة
 التي ترجع الى الوفاء من موارد النسخ . وماذا يقول في خصوص امر
 الله (ابراهيم) بذبح ولده محرقة . وتكليف (حزقيال) بأن ينجز ما كوله
 على خزه الانسان وكيف قد تبدل هذان الحكمان ولم يمض عليهما اربعون
 سنة ولا الف وخمسةائة سنة . بل انما مضى عليهما ايام او ساعات ثم تبدلا .
 وكذا شريعة (نوح) في ادخال الحيوانات معه الى الفلك : واستمع ايضا
 لما نتلوه عليك من المهديين حيث تضمننا ان الله جل شاناه بدل ما وعد
 واخبر بأنه قضاءه وقدره الى الابد . وبدل الحكم الشرعي اللازم لهذا
 المقدر الموعود به

﴿ فينحاس وكهنوت نسله الأبدي ﴾

فقد ذكرت التوروية في الخامس والعشرين من العدد ١٠ فكلم الرب (موسى) قائلا ١١ (فينحاس) ابن (العازرا) ابن (هارون) الكاهن قد رد غضبي عن بني اسرائيل بكونه غار غيرتي في وسطهم حتى لم افن بني اسرائيل بغيرتي ١٢ لذلك قل لها انا اذا اعطيه ميثاقي السلام ١٣ فيكون له ولنسله من بعده ميثاق كهنوت أبدي : وجاء في سابع العبرانيين عن (بولس) ١١ فلو كان بالكهنوت اللاوي كمال اذا الشعب اخذ الناموس عليه . اذا كانت الحاجة بعد الى ان يقوم كاهن آخر على رتبة ملكي (صادق) ولا يقال على رتبة (هارون) ١٢ لانه ان تغير الكهنوت فبالضرورة يصير تغير للناموس ايضا : وانظر الى بقية الاصحاح : فيقل المتكلف كيف تغير الكهنوت الذي هو ابدي بوعد الله وقضائه وعطائه وحكمه الشرعي لنسل (فينحاس) وانا لنسأل المتكلف ان الله عند ما وعد واعطى الميثاق بهذا الكهنوت الابدي لنسل (فينحاس) هل كان عالما بان هذا الكهنوت ليس فيه كمال وان الحاجة تمس الى ان يقوم كاهن آخر من غير اللاويين وانه تعالى شأنه مز مع على ان يغير الكهنوت وينقله من بني (فينحاس) بل (واللاويين) الى كاهن آخر . فان اجاب وقال نعم ان الله كان عالما بذلك كله : قلنا اذا كيف جوزتم على الله ان يعطي عهدا وميثاقا بالكهنوت الأبدي : لنسل (فينحاس) مع علمه بان ههنا الكهنوت ليس فيه كمال . ومع علمه بانه ينقض هذا الميثاق ويقع الخلف في الوعد لأجل مسيس الحاجة الى تغيير الكهنوت وقيام كاهن آخر ليس من نسل (فينحاس)

فان قال المتكلف يجوز نقض الميثاق وخلف الوعد الابدي بعد الف وخمسةائة سنة . لأن ما عتق وشاخ فهو قريب من الاضمحلال عب ٨

١٣ : قلنا لأن رضيتم لانفسكم بهذا القول فإن في العهد القديم ايضا ما يدل على انه وقع الخلف للوعد الابدي والتبديل للحكم بعد يوم او ساعة او اقل

﴿ (٢) عالي وكهنوت بيته ﴾

ففي ثاني صموئيل الأول ان رجل الله قال لعالي الكاهن عن قول الله ٣٠ لذلك يقول الرب اله اسرائيل اني قلت ان بيتك وبيت ابيك يسرون امامي الى الأبد : فوعد الله واخبر بأنه قضى وقد ران بيت (عالي) وبيت ابيه يسرون امامه جل شاناه في وظيفة الكهنوت الى الأبد : ولكن قال رجل الله ايضا على الاثر . والان يقول الرب حاشا لي فاني اكرم الذين يكرموني والذين يحتقروني يصغرون ٣١ هوذا تأتي ايام اقطع فيها ذراعك وذراع بيت ابيك . الى اخر ما يشرح فيه ابتلاهم وحرمانهم من وظيفة الكهنوت

ومن الظرائف ان المتكلف اطال الكلام به ٤ ج ص ١٧٦ في شأن زوال الكهنوت عن بيت (عالي) . واعتذر تبعا لكتابه بفسق اولاد (عالي) وقال في قبال اظهار الحق هل مقصود المعترض ان تبقى الامامة في بيت (عالي) بعد اقرار ابنه الفسق قلنا هل يخفى على احد ان حقيقة اعتراض اظهار الحق هو انه كيف قبلتم من كتبكم صراحتها بان الله اخبر بانه قضى وقد راصر ابدياً وهو مقرون بحكم شرعي بل احكام عديدة ترجع الى وظائف الكهنوت ثم ينقض الله هذا القضاء المبرم ويرفع احكامه . افتقول ان الله حين قضى ذلك الأمر المؤبد المقرون بالاحكام الشرعية المؤبدة بتأبيده لم يكن عالماً بأن ابني (عالي) سيفسقون والا لما قضى قضاءً ابدياً ثم نقضه تعالى الله عن ذلك

﴿ (٣) مملكة شاوول ﴾

وفي ثالث عشر صموئيل الاوّل ١٣ فقال (صموئيل) (لشاوول) انعمت لم تحفظ وصية الرب الهك التي امرك بها لأنه الآن ثبت الله مملكته على اسرائيل الى الأبد ١٤ والآن مملكته لا تقوم انتخب الله له رجلا حسب قلبه

﴿ (٤) موت حزقيا وشفاهه ﴾

وفي الثامن والثلاثين من (اشعيا) ١ - ٩ و ٢ مل ٢٠ : ١ - ١٢ ان (حزقيا) ملك يهوذا مرض للموت فجاء اليه (اشعيا) النبي وقال له هكذا يقول الرب اوص بيتك لأنك تموت ولا تعيش فصلى (حزقيا) واستغاث الى الله وبكى فلم يخرج (اشعيا) النبي الى المدينة الوسطى حتى كان كلام الرب اليه قائلا قل لحزقيا هكذا يقول الرب قد سمعت صلاتك ها انا اذا اضعف الى ايامك خمس عشرة سنة . واعطاه علامة برجوع الظل الى الورا . عشر درجات : وليت شعري ما ذا يقولون ههنا يقولون ان قول الله واخباره بان (حزقيا) يموت ولا يعيش كان عن مشيئة وأرادة لموته ثم عدل عن ذلك بواسطة الصلاة . ام يقولون بان الله لما اراد موت (حزقيا) لم يكن عالما بانّه يصلي ويستغيث به ام يقولون بان الله يخبر بانه يفعل شيئا في المستقبل وهو لا يريد ان يفعله ولا يفعله . ام يقولون بان النبي كذب بذلك على الله كما اعطت التوراة عن كلام الله علامة على كذب النبي في مثل ذلك تث ١٨ : ٢١ و ٢٢ : فان قلت الستم معاصر المسلمين تقولون باستجابة الدعاء وفي قرآنكم في سورة المؤمن من قول الله ٦٢ اُدْعُونِي اَسْتَجِبْ لَكُمْ . وفي سورة الرعد ٣٩ يَحْوِ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ : قلنا لا نجوز مثل هذا وان يقول الله افعل هذا الشيء .

الخاص ثم لا يفعله ولو لا الصلاة والدعاء وغير ذلك : وأما الآيات الشريفة
فسنئين لك ان شاء الله عند التكلم في معارف القرآن انها اجنبية عن مثل
هذا التناقض والتشويش ونسبة التناقض الى جلال الله وقدسه تعالى شأنه .
ويتضح لك ان قوله تعالى وعنده ام الكتاب . رافع لحجاب الوهم عن
حقائق العرفان وفذلكات المعقول : وليعلم ان اظهار الحق لم يقل ان
الصلاة واستجابة الدعاء من الناسخ والمنسوخ كما توهمه المتكلم بل لا يخفى
ان مراده هو ان (اشعيا) اخبر (حزقيا) بان الله اوجب عليه الوصية
الى اهل بيته معجّلة لانه يموت ولا يعيش . ولا بد ان يرتفع هذا الحكم
الذي كان معجلا لأجل ضيق الوقت بسبب الزيادة في عمر (حزقيا) خمس
عشرة سنة : فلما ذا لا يقول المتكلم في هذه الأمثلة الاربعة ان ملك
المالوك ورب الارباب لا يعقل ويتصور ان يقضي قضاء ابديا او يقدر
امرا الى الأبد او يجبر بوقوع شيء ، ويقرن كل ذلك بحكم شرعي ويكون
كل هذا قابلا للتقض والخلف والتبديل بعد مدة او ساعة او يوم . افليست
اعمال الله ههنا منزّهة منذ الازل عن التناقض والتشويش . ومعلومة عند
الرب منذ الازل جميع اعماله ا ع ١٥ : ١٨ : افههنا ينبغي ان يقال ما قاله
المتكلم . أم في النسخ الذي تنادي في بيان حقيقته السنة المسلمين واقلامهم
وتبين بصراحتها الكل ذي فهم وكل مستقيم بأنه على نحو معقول لا تلزم فيه هذه
المحاذير . ويوضحون بانواع الأيضاح ان مبناهم فيه وحقيقته هو ان الله
يعلم منذ الازل بما يناسب من الاحكام لمصالح العباد المختلفة بحسب الأزمان
والأحوال فجعل في مخزون علمه لكل مصالحة ما يناسبها في اللطف
والحكمة من الأحكام المحدودة بحدها . ثم اظهر الله احكامه لعباده بواسطة
انبيائه غير محدودة بحدودها المعلومة عنده لحكمة اقتضت ذلك . فإذا انقضى

حدّتها المخزون في علمه اشعر عباده ايضا بالحكم المناسب للمصلحة المتجدّدة على ما كان مكنونا في علمه جلّت الآوّه ولا يجوزون النسخ فيما لو قال الله انّ هذا الحكم دائم ابدا . وكذا لو قال انّ هذا الحكم ثابت في حق العباد الى سنة مثلا فانهم لا يجوزون نسخه قبل السنة لحصول التناقض والتشويش بين الأجل وابطاله بالنسخ قبل انتهائه : ترى المتكلف لا يعلم بهذا كله من مذهب المسامحين . او أنّه يعلم ولكنه ماذا يصنع في امر انعقدت عليه المجامع وكلف نفسه مونة تمويهه انماضاً عن العاقبة

ثم انه قد ضجر من كثرة تعداد الامثلة في اظهار الحق لا في العهدين من النسخ فشدّ به الضجر الى تعداد الاضداد المتقابلة انظر يه ٤ ج ص ١٩٢ و ١٩٣ وكأنه قد طالع في ذلك الوقت كتاب الجاسن والاضداد (الجاحظ) فعلق ذلك في مخيلته . وحق له ان يضجر فانه الف من المنقول عن الرسل و (بولس) نسخهم للسريرة جملة واحدة فيا عن قولهم ما ظهره الله فلا تنجسه أنت . لا نضع عليكم ثقلا اكثر من هذه الاشياء الامتناع عما ذبح للاوثان والدم والمخنوق والزني . كل شيء طاهر للطاهرين كل خليفة الله جيّد اذا اخذت مع الشكر . فانه يصير ابطال الوصية السابقة من اجل ضعفها وعدم نفعها : ومن هنا قال القسيس (سايل) ق . ص ٢٢٦ وكذا كاتب الرسالة المنسوبة لعبد المسيح . انّ الله تساهل مع اليهود فاعطاهم فرائض غير صالحة واحكاما لا يجيئون بها : فيامن لم يسلب التعصب رشده افهذه الاقوال في شأن الشريعة توافق حكمة الله واطفه وعلمه . ويكون النسخ على ما اوضحه المسامحون من حقيقته منافيا لحكمة الله وعلمه كما يزعمه المتكلف يه ٤ ج ص ١٥٥ . ثم انظر فهل ترى هذه الاقوال تعطي ما يقوله المتكلف يه ٤ ج ص ١٥٨ انّ الديانة اليهودية هي ذات الديانة المسيحية . والمسيحية هي ذات اليهودية فان اعمال الله منذ الازل مترهة عن التناقض والتشويش . او انها كما عن (بولس) لو كان الأوّل بلا عيب لا طلب موضع لثان . وكما عن (يعقوب) الرسول . ارى ان لا يثقل على الأمم لأن (موسى) منذ اجيال قديمة له في كل مدينة من يكرز به اذ يقرأ في المجامع في كل سبت اع ١٥ : ١٩ : ٢١ فهل ترى لهذا الكلام مرمى الا أنّه يبحث على ترويح امر المسيح بالتخفيف

الموافق لاميال الأمم واهوانهم . وان (موسى) له من يروجه وقد استوفى حظه من الترويج

❖ انكار المتكلف ما في العهد الجديد ❖

ومع هذا كله ينكر المتكلف ما قاله اظهر الحق من ان المتقول عن الحوارين
انهم نسخوا احكام التوراة العملية غير الاربعة . وعن (بولس) انه نسخ ثلاثة
منها ايضا : ويقول به ص ١٩٣ ان هذا افك مبين فأتوا ببرهانكم ان كنتم
من الصادقين . فبولس كان من اعظم المناضلين عن العفة والتقوى وهو الذي قال
(انا فريسي) يعني انه عريق في الديانة الاسرائيلية وعلى كل حال فايد اقوال الرسل
لانه لم يأت احدهم منهم شيئا الا بوحى الروح القدس : ويقول ايضا ص ٢٧٣
ان الرسول يعني (بولس) لم يقل ان الشريعة الموسوية ضعيفة معيبة غير نافعة
حاشاه من ذلك

اقول اذا فن هو الذي قال في سابع العبرانيين ١٨ فانه يصير ابطال الوصية السابقة
من اجل ضعفها وعدم نفعها ١٩ اذا التاموس لم يكمل شيئا : وفي الثامن ٧ فانه لو
كان الاول بلا عيب لما طلب موضع لثان : وغير ذلك مما تقدم . . .

ويقال ان بعض الحيوانات الوحشية اذا رأى الناس وخاف منهم وادان يستتر عن عيونهم
ادخل رأسه في الرمل وابتقى سائر بدنه بارزا وذلك لاجل توهمه بانه اذا كان لا يرى
الناس لدفن عينيه فالتناس ايضا لا يرونه وان كان بارزاهم : وهل تراه اذا قال له
الناس رأيتك يقول . ان هذا افك مبين فأتوا ببرهانكم ان كنتم من الصادقين
دع هذا وهب ان ماعن (بولس) يناضل عن العفة والتقوى وهب انه ايد اقوال
الرسل لانه لم يأت احد معهم الا بوحى من الروح القدس . ولكن قل هل ابقت
كلماتهم التي طرقت سمعك في هذه المقدمة اثرأ لاحكام التوراة العملية . ام لاشتها
جملة ولا تكلفك ان تقول ان ذلك كان بنحو العيب لها . وبيان عدم النفع فيها .
وطلبا للتخفيف موافقة لاهواء الأمم واستمالة لقلوبهم . لأن (موسى) قد استوفى
حقه من الترويج

فان قلت اذا كان معنى النسخ بالنحو الذي كشفت عنه من مراعاة
المصالح بمناسبةاتها من الاحكام المخزونة في علم الله . وكان تبديل الشرايع
المنسوبة الى العهدين بهذا الشيع بالبالغ الى حد الملائشة . اذا فما هو الوجه

في اصرار المتكاف وامثاله على انكار وقوع النسخ في احكام الله بهذا
 الأنكار : قلت ان شئت ان تتعجب فتعجب وان شئت قلت انهم قد
 استحسنوا والقوا راحة فخلتهم واطلاقهم من قيود الشرايع بسر الفداء
 فخصوا دواها بدعوى امتناع النسخ في الاحكام الالهية مقاومة لما يدهمهم
 من النبوات بشرية الحق المصلحة لاسباب الكمال ونظام المدنية وسعادة الدارين
 و خلاصة الكلام معهم مع ما تراه من التفاوت والاختلاف الباهظ
 بين الديانة اليهودية حسب العهد القديم وبين الديانة النصرانية حسب العهد
 الجديد . هو ان قولهم ان الديانة اليهودية هي ذات الديانة المسيحية اي
 النصرانية الرائجة وبالعكس . ان ارادوا منه انها متحدتان في الاحكام
 العملية فهو باطل بالوجدان . اذ لا يخفى على أحد أنه ليس في النصرانية
 الرائجة شي من احكام التوروية العملية وان ارادوا انها متحدتان من حيث
 الايصال الى المعارف الحققة وشرايع التكميل وحفظ المدنية والسعادة وان
 اختلفتا في الاحكام العملية رعاية لمصلحة الحال والوقت بل هذا الاختلاف
 ناشى من اتحادهما في رعاية الغاية المطلوبة : قلنا بعد غض النظر عن
 المباحثات في مضامين هذا الكلام . انا معاشر المسلمين جميعا لنقول تبعا
 لرسول الله وكتاب الله ان الاسلام متحد مع الشريعة الموسوية الحقيقية
 والمسيحية الحقيقية وكل شريعة حق من حيث الغاية المطلوبة وان اختلف
 معهما في بعض الاحكام العملية رعاية للغاية الصالحة * ولو قلنا بان اليهودية
 والنصرانية الرائجتين هما الحقيقيتان وان كتبهما الرائجة هي الكتب الأصلية
 قلنا ان الاسلام اكل منهما في اسباب الوصول الى الغاية والترقي في
 كالاتها كما يشهد بذلك خلو التوروية الرائجة من معارف القيامة والثواب
 الدائم النعيم والعذاب الاليم اللذين هما اولى بالرغبة والرغبة ولم يقع الترغيب

للطاعة في التوراة الا بطيف من زخارف الدنيا الفانية التي طالما تنعم بها
المشركون باضعاف ما حصل عليه الموحدون . ولم يقع الترهيب فيها والتخويف
من وبال المعصية والتمرد على الله الا بالفقر والالام المنقضية والموت المحتوم
على العباد مما يشترك به الناس برهم وفاجرهم * وكما يشهد بذلك ايضا
خلو الأنجيل عن مناسبات المصالح من الاحكام . بل قد الفى لوازم الاصلاح
وضروريات المدنية من قوانين السياسة واحكام الدفاع حتى اضطر جميع
متبعيه الى مخالفته بتشريعيها في ممالكهم حسب ما استحسنته عقلا واهم وان
لم يكن مستندا الى الوحي الالهي وايضا ان المسيح قضى ثلاث سنين
من نبوته واليهود في اشد المضايقة له وبالضرورة لا يمكنه في ذلك نشر
ما عنده من التعاليم المخالفة للاهواء . وغاية ما يذكر في الأنجيل انه كان
يعلم بمكارم الاخلاق والذم لرياء المترئين في الدين ومخالفتهم للشريعة وهذا
مما تشرح له قلوب العامة ويقبلون اليه ومع ذلك كان يفر بتعليمه هذا من
مكان الى مكان . وناهيك ما يقوله الأنجيل من انه لم يستطع ان يجاهر
بان (قيصر) الوثني في ذلك الوقت لا يستحق اخذ الجزية من بني اسرائيل
الموحدين . بل كان يورثي ويتحرف فيه حينما سألته اليهود و نصبوا له بذلك
شبكة ليعرقلوه بالجواب (انظر مت ٢٢ : ١٥ - ٢٢ ومر ١٢ : ١٣ -
١٨ ولو ٢٠ : ٢٠ - ٢٦) بل كان بنفسه يعطي الجزية لقيصر مت ١٧ : ٢٤ - ٢٧

﴿ اللعنة على من لا يقيم التاموس ﴾

فأن قلت ان لليهود حجة شرعية على امتناع النسخ للشريعة الموسوية
وذلك لقول التوراة ملعون من لا يقيم كلمات هذا التاموس ليعمل بها
تث ٢٧ : ٢٦ : قلنا من شروط صحة الاحتجاج بذلك ان تكون التوراة
متواترة متصلة السند غير محرفة وهذا واضح البطلان كما يعرف من

متفرقات كتابنا وخصوص المقدمة السادسة فقد ذكرنا فيها شهادة كتاب (ارميا) في موضعين منه بتحريف اليهود للتوراة وكلام الله * وشهادة كتاب (اشعيا) بتحريف اليهود . وكذا المقدمة الخامسة فقد اوضحنا فيها انقطاع سند التوراة وستأتي ان شاء الله زيادة الايضاح لذلك في المقدمة الثانية عشر . وكذا المقدمة العاشرة فقد اوضحنا فيها بطلان دعوى اليهود تواتر التوراة الى (موسى) عليه السلام . هذا كله مضافاً الى ما في متفرقات كتابنا من بيان الموانع الداخلية في التوراة الرائجة من صحة سندها الى الوحي * ومن شروط صحة الاحتجاج بما تذكره ايضاً دلالة على انه لا يجي . بعد ذلك شريعة الهيئة بواسطة نبي حق تجب طاعته وسماع قوله وليس فيما تذكره شي من الدلالة على ذلك اماً (اولاً) فلان المحتمل كون اللعنة المذكورة على من لا يقيم الكلمات المذكورة في السابع والعشرين من التثنية . وتلك الكلمات واحكامها ثابتة في دين الاسلام على اكل وجهه واما (ثانياً) فلو فرضنا ان اللعنة على مخالفة كل احكام الناموس فانها هي على المتمردين على احكام الناموس ممن يجب عليهم العمل به لاعلى الذين يخالفونه لاجل اتباعهم لشريعة حق الهيئة يجب اتباعها لمناسبة احكامها لمصالح الزمان المتأخر . كيف وان التوراة تخبر بان بني اسرائيل خافوا من هيئة خطاب الله لموسى بالشريعة وطلبوا غير هذه الهيئة فاستحسن الله كلامهم واخبرهم بمجيء نبي مثل (موسى) يحمل الله كلامه في فمه فيكلم الناس بكل ما يوصيه الله به ويجب اتباعه والذي لا يسمع له يطالبه الله . انظر تث ١٨ :

١٥ - ٢٠ وهل هذا الا نبي ياتي بشريعة تجب طاعتها

﴿ الأبد في التوراة والعهد القديم ﴾

فان قلت ولهم حجة شرعية اخرى على المسلمين وهي ان كثيراً من

شريعتهم قد نصّت التوروية على أنه ابدى والى الابد وذلك كالكهنوت
 الماروني وكثير من شرايعه ومتعلقاته وكذا الاعياد والسبت . فيمتنع . اجاب
 به الاسلام من نسخ هذه الامور * قلنا وان الاحتجاج بهذا متوقف على
 صحّة السند للتوروية الراجعة وقد ذكرنا انه لاسبيل الى ذلك . ومتوقف
 ايضا على دلالة ما ذكره في الاصل العبراني على التأييد مدى الليالي والايام
 وليس كذلك كما يشهد به التتبع في العهد القديم العبراني . فان كل ما قيل
 في تعريبه . فريضة ابدية . فانه في الاصل العبراني (حقت عولم) وما قيل
 في تعريبه (كهنوت ابدية) فانه في الاصل (كهونة لحقت عولم) وما قيل
 فيه . فريضة دهرية . فانه في الاصل (حقت عولم . وحق عولم . ولحق عولم)
 وما قيل فيه (عهد ابدى . وميثاق ابدى) فانه في الاصل (برت عولم)
 وما قيل فيه الى الابد فانه في الاصل (لعولم وعد عولم) هذا وقد قالت
 التوروية في بعض العبيد انه يخدم سيده الى الابد . وفي الاصل العبراني
 (لعولم خر ٢١ : ٦) وان صموئيل قالت امه بحسب نذرها له في خدمة
 بيت الرب انه يقيم هناك . الى الابد وفي الاصل (ويشب شم عد عولم
 ١ صم ١ : ٢٢) مع ان نذر هاله هو ان تعطيه للرب كل ايام حياته
 ١ صم ١ : ١١ وفي المزامير حد عن الشر وافعل الخير واسكن الى الابد
 (ع لعولم مز ٣٧ : ٢٧) وفي المزمور المائسة والتاسع عشر ٤٤ فاحفظ
 شريعتك دائما الى الدهر والى الابد (ع لعولم وعد) ٩٣ الى الدهر لانسى
 وصاياك (ع لعولم) وهذا قليل من كثير تعرف به ان لفظ (عولم) في العبرانية
 غير مختص بالتأييد الى آخر الزمان ولا يدل على ذلك بل غاية مانسلم من
 دلالاته دوام الشيء . مدة استعداده المجهول له . فالعبد يخدم مدة عمره ما لم
 يتلف السيد عينه او سنه و (صموئيل) يسكن امام الرب مدة عمره .

وفاعل الخير يسكن مدة عمره . والشريعة يحفظها . والوصايا لا ينساها مدة
عمره والاحكام المذكورة في الاعتراض تدوم مادامت الشريعة الموسوية
قائمة لم تنسخ بشريعة النبي المماثل لموسى كما اخبرت به التوروية تث ١٨ :
١٥ - ٢٠ : على ان لنا ان نقول ان لفظ (عولم) في التوروية جاء منكراً
غير مقرون بعلامة التعريف وهي الهاء في العبرانية . فلا يدل الآ على زمان
من الازمنة . واما التعريف في العربية فآتما هو من المترجمين

✽ استئناف للكلام مع المتكلف ✽

قال به في ص ١٥٩ الاعتقاد بالنسخ هو ان يأتي الانسان بطريقة او مبدأ ثم
ينسخه ويدعي انه من عند الله وهو مناف للعقل السليم والذوق المستقيم والديانة الصحيحة
منزهة عنه وبريئة منه . نعم لانكر ان تجسد الكلمة الازلية هو فوق عقولنا
ولكنه موافق للعقل . والقرآن ناطق بان المسيح كلمة الله وروح منه اخذ جسدا من
مريم بدون واسطة بشرية بل حبل به بالروح القدس وهذا الاعتقاد موافق للعقل
والنقل بل اظهر تنزه صفات الله عن النقص والعيب وانه لا يبرى . المذنب الا اذا
استوفى حقه وعده . اما الاعتقاد بالنسخ فانه يحط بصفات حكمته وعلمه وارادته
ومشيئته وشئان بين العقيدتين

اقول قد بينا لك معنى النسخ وكشفنا لك عن حقيقته بما يتضح به
لك توهم المتكلف او مغالطته في تعريفه له . وكشفنا لك عن كونها انب
بحكمة الله ولطفه في مراعاة مصالح العباد المختلفة بحسب الاحوال
والاوقات على وجه عرفت ان الناسخ والمنسوخ سابقان في علم الله .
صادران عن مشيئته وارادته . منبعثان عن حكمته ولطفه وعلمه منذ الازل
بمناسبات الاحوال والاقوات . فجعل جل شأنه كلاً من الناسخ والمنسوخ
بازاء مصلحته وحده بحدّها في مكنون علمه . فآظهرهما لعباده بواسطة
انبيائه على مقتضى حكمته البالغة ورحمته الواسعة فلانضجر سمعك بتكرار

بيانه . وان كانت مضامينه تسيحاً لله ببيان حكمته ولطفه وعلمه ومرامحه
بمباديه بما يرتاح به العقل السليم ويستعذبه الذوق المستقيم - وقد قدمنا لك
في الامثلة المتعددة عن المهديين صراحتها على مذاق المتكلف بان (نوحاً)
(وموسى) و(داود) و(حزقيال) و(المسيح) والرسل و(بولس) كل واحد من
هو لا . قد جاء بحكم تشريعا او امضاء ثم نسخه ويدعي انه من عند الله .
وهلم واعجب من اقتحام المتكلف وتهوره فكانه احرز الموقفية في
اقواله في النسخ . فاقتم بقوله (نعم لانكر ان تجسد كلمة الله الازلية
هو فوق عقولنا ولكنه موافق للعقل) : فسله وقل له اذا كان ذلك فوق
عقولكم فكيف تحم بموافقه للعقل . واذ حكمت بانه موافق للعقل فكيف
يكون فوق عقولكم

او تدري ما هو تجسد الكلمة عند المتكلف . هو ان الاله . اقنوم
الأبن . ثالث الثالوث . الذي هو واحد حقيقة . وثلاثة حقيقة . قد تجسد
في الارض وتوشح الطبيعة البشرية فاخذ جسدا من مريم وبقي اقنوم
الأب واقنوم الروح القدس في السماء . وبعد ثلاثين سنة انفتحت السماء
ونزل اقنوم الروح القدس على شكل حمامة جسمية وحل على اقنوم الأبن
المتجسد . وبقي الأب في السماء وصار اقنوم الأبن المتجسد واقنوم الروح
القدس الحال عليه في الارض يجرب من ابليس اربعين يوما الى ان ذهب
به ابليس الى جبل عال وراه جميع ممالك المسكونة في لحظة واطمعه بان
يعطيها له على ان يسجد الاله المتجسد لأبليس . ثم جاء به ابليس من
البرية الى (اورشليم) ووقفه على جناح الهيكل امتحنه . ثم بقي بعد ذلك
ثلاث سنين يقاسي الأضطهاد من الناس حتى اذا دنا وقت الصليب .
حزن . وبكى . وتضرع الى اقنوم الأب في ان تعبر عنه كأس المنية . ولكن

الأب لم يشأ ذلك . واذ آله الاضطهاد قال للأب الهي الهي لماذا تر كتنى . واذ دنا منه الموت صرخ بصوت عظيم وقال يا ابتاه في يديك استودع روحي . واسلم الروح ودفنوه وفي اليوم الثاني اقامه الله من الاموات وارتفع الى السماء . وجلس عن يمين الله هذا كله جرى على الكلمة المتجسدة والآله الذي توشح الطبيعة البشرية ليرفع قدرها .

اسمع هذا ولا تقل كيف وكيف فأن هذا بزعم المتكلف مما يهتز له العقل السليم طربا ويتطعم به الذوق السليم استلذاذا . غفرانك اللهم سبحانهك وتعاليت : وليس هذا مقام التعرض لما في ذلك فدعه الى محبي . محله ان شاء الله . وان كان ما فيه لا يخفى على من عرف جلال الله وقرله بالقدرة والوحدانية واما قول المتكلف بأن القرآن ناطق بأن المسيح كلمة الله وروح منه . فاستمع لموقع ذلك من سياق القرآن الكريم . وانظر الى انه هل يسمف المتكلف بشي . من الموافقة . ام انه يجبهه بالمقاومة ويجاهر بابطال مزاعمه ودحض اضاليه : قال الله جل اسمه في سورة النساء ١٦٩ يا أهل الكتاب لاتعلموا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته أنزلنا إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيفا . ١٧ لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله : ومعنى كون المسيح كلمة الله هو كونه اثرا لقوله تعالى (كن) على خلاف العادة في تناسل البشر : ولا تحسب ان معنى ذلك يوافق ما في كتب الهام المتكلف فان فيها مانصه . وكان الكلمة الله يو : ١ : ١ والمتكلف يقول به ٢ ج ص ٣٨ س ٤ ان الكلمة الازلية هي الله . كما استشهد به المتكلف ص ٢٩٠ واين والآية الشريفة تكافح ذلك

وتعلن بالتوحيد . وبطلان التثليث . وتنزّه الله عن نسبة الولد اليه تعالى شأنه وتصرح بأن المسيح عبد الله . ولن يستنكف من ذلك : وعلى مثل هذا جاء قوله تعالى وروح منه . فإن المراد انه روح مخلوقة لله اودعت في (مريم) لابواسطة نطفة وتوالد عادي بل هي من ناحية قدرة الله الباهرة . وليس كما يحاول المتكلف جريا على كتابه القائل الله روح يو ٤ : ٢٤ واما الرب فهو الروح ٢ كو ٣ : ١٧ بل هي على نحو قول الله تعالى في شأن (آدم) ونفختُ فيه من رُوحِي . الحجر ٢٩ وص ٧٢ وعلى نحو قول التوربية عن قول الله تعالى . لا يدين رُوحِي في الانسان الى الابد تك ٦ : ٣ ثم ان المتكلف بعد اعترافه اولاً بان تجسّد الكلمة الازليّة فوق العقول اقدم على مصادمة العقل والنقل فحكم بانه موافق لهما . ولم يكتف بذلك بل قال ان تجسد الكلمة (وهو بالنحو الذي شرحناه لك) اظهر تنزّه صفات الله عن النقص والعيب : وكأنه لو لم تنفصل الكلمة اقنوم الابن عن الاب ويتجسّد على الارض ويجري عليه ما ذكرنا من كتب اهلهم من تصرف ابليس به . واطعاه بمالك المسكونة ليسجد له . وتوارد الاضطهادات عليه . بل كان الله واحداً قهاراً عزيزاً غير مثلك ولا متجزء ولا مضطهد لكانت صفاته غير منزّهة عن النقص والعيب . سبحانه اللهم وتعاليت واما قول المتكلف ان الله لا يبرئى . المذنب الا اذا استوفى حقه وعده . فليت الكامل والناقص والقاهم والغبي يسألونه كيف اظهر تجسّد الكلمة ان الله لا يبرئى . المذنب الا اذا استوفى حقه وعده . فهل يقول ان العقل والانبياء . والعهد القديم قد قصّروا في بيان هذه الحقيقة او قصروا عنه

﴿ المتكلف وسرّ الفداء ﴾

ام يريد المتكلف ما يلهج به من سرّ الفداء . وان الله استوفى حقه من الخاطئين وعده

باضطهاد القادي الكريم وذبيحته . فإنه قال به ٢ ج ص ٢٩١ وعقاب الخطيئة هو الموت في جهنم الى الأبد لأن المولى سبحانه وتعالى قدوس طاهر وعدله يستلزم عقاب الخطيئة بهذه الكيفية فالمسيح احتمل في جسده ما كنا نستوجب من العقاب ووفى ما كان علينا من الدين : و ٤ ج ص ٢٤٧ أن الكلمة الازليّة او ابن الله بموته وفى للعدل الالهي حقّه . و ص ٢٧٩ أن الله سبحانه وتعالى حكم في كتابه العزيز بأن كل نفس تخطئ . مواتموت في جهنم النار الى الأبد لأن عدله يستلزم هذا القصاص لقداسته التي لا تحمد ولقته الخطيئة مقتناً شديدا فلا يمكن ان يغض الطرف عن قصاص الخاطي . لقداسته وكرهته الخطيئة و ص ٢٨٠ أن الله سبحانه وتعالى اظهر رحمته ومحبته بتجسد الكلمة الازليّة فلبس هذا الجسد وكان يازم ان يكون القادي طاهراً قدوساً منزهاً عن النقص حتى يبنى للعدل الالهي حقّه ويخلص الخطاة فالمسيح (يسوع) قام بهذا الأمر وقدم نفسه فداءً عنا فالعدل الالهي كان يستوجب عقابنا وموتنا (اي في جهنم النار الى الأبد) فمات القادي الكريم عوضاً عنا وفى للعدل الالهي حقّه فدقق في حفظ هذه المضامين على ذهنك . وقل للمتكلف لماذا لا يمكن لله ان يغض الطرف عن قصاص الخاطي

﴿ مغفرة الله ورحمته وجوده ﴾

ومن ذا الذي يمنعه عن المغفرة للخاطي . وجوده ورحمته الواسعة كما يماقيه بعدله وقداسته . افلم يكن له نصيب من جود القادي الكريم ورحمته . افلم يقل العهد القديم ان الله الرحيم ورووف غافر الاثم والمعصية والخطيئة خر ٤٣ : ٦ و ٧ ونحوه عد ١٤ : ١٨ وغفور وكثير الرحمة لكلّ الداعين اليه مز ٨٦ : ٥ والذي يغفر جميع ذنوبك مز ١٠٣ : ٣ ومن هو اله مثلك غافر الاثم وصافح عن الذنب مي ٧ : ١٨ ولرب آلهنا المرحم والمغفرة دا ٩ : ٩ واله غفران نح ٩ : ١٧ وعن قوله تعالى انا هو الماحي ذنوبك لنفسي وخطاياك لا اذكرها اش ٤٣ : ٢٥ قد محوت كقيم ذنوبك وكسحاب خطاياك اش ٤٤ : ٢٢ وفي الزمور الخامس والعشرين ٧

أذكر في انت من اجل جودك يارب وفي الحادي والثلاثين ١٩ ما اعظم جودك الذي ذخرتة لخائفك . وفي تاسع زكريا ١٧ ما جوده : افلم يمكن لله جل جلاله ان يتصف بهذه الصفات الا ان تتجسد الكلمة على الارض ويجري عليها ماجرى من الاضطهاد ثم اجمع في ذهنك ما تقدم من كلمات المتكلم مع قوله يه ٢ ج ص ٣٨ س ٤ ان الكلمة الازلية هو الله . وقوله ٤ ج ص ٢٨٥ المسيح هو الله . وقوله ٣ ج ص ١٧١ المسيحيون يعتقدون بان الذات العلية والكلمة الازلية والروح القدس هم الله الواحد الأحد : وخذ حاصل هذه الأقوال في ذهنك . ثم ليقرر لك المتكلم او بعض محبيه بقيقة كلامه في سر الفداء . ولا تدعه يطوي الكلام على غره . بل دقق في السوال منه وجادله بكلامه : فاذا قال ان الله اظهر رحمته ومحبة بتجسد الكلمة . فقل له ان عليك ان لاتعمي بل تقول حسب كلامك واول (يوحنا) ان الله اظهر رحمته ومحبه بتجسده : واذا قال فالمسيح احتمل في جسده ما كنا نستوجبه من العقاب . فقل له انك قلت ان الكلمة الازلية هي الله . والمسيح هو الله . فعليك ان تقول . واستغفر الله . فالله احتمل في جسده ما كنا نستوجبه من العقاب (وهو الموت في جهنم النار الى الابد) تعالى الله عن ذلك فينتج من كلامك ان الله لا يمكن ان يغض الطرف عن قصاص الخاطيء . لعده وقداسته فلا يمكن ان يغفر ويعفو حسب رحمته ومحبه . فلم يجد حيلة للخداعة عدله وقداسته الا ان يتجسد ويحمل في جسده ما يستوجبه الخاطيء . من العقاب : اترى لو جعل الايمان والتقديس في ناحية . وجمعت خرافات الكفر في ناحية ففي اي الناحيتين يكون هذا الكلام : فان قال لك المتكلم ان القادي الذي احتمل في جسده ما كنا نستوجبه من العقاب هو غير الله : فقل له (اولا)

هذا مناقض لقولك ومعتقدك بأن الفادي هو المسيح الذي هو الكلمة الازلية التي هو الله : ثم قل له هل من عدل الله القدوس العادل ان يعاقب غير الخاطي . . وكيف يمكن ان يفض الطرف عن قصاص الخاطي . . او ليس قد قال كتابكم ان النفس التي تخطي هي تموت حز ١٨ : ٤ و ٢٠ و كل واحد يموت بذنبه كل انسان يا كل الحصرم تضرس اسنانه ١٠ و ٣١ : ٣٠ فهل ترى احدا من ملوك الارض يقبل من احد الأبرياء ان يحتمل بالرغبة ما على المقصر من الصاب والاعدام . ولو ان الملك قبل ذلك اجرى على البري . قصاص المقصر وترك المقصر آمنا في تمرده لعدده العقلاء ملكا قاسيا وحشيا لا يبغي الخطيئة . على الخصوص اذا كان البري . يطلب من الملك ان تعبر عنه كاس القصاص ويبي ويحزن ويكتئب ويقول الهي الهي لماذا تركتني : فان قال ان الفادي الكريم لم يحتمل قصاص الخاطي . حسبا يقتضيه العدل الألهي . وهو الموت في جهنم النار الى الابد . وانما احتمل الم الصاب والاضطهاد والموت في اقل من ثلاثة أيام ثم اقامه الله من الاموات مكرما مجددا ورفعه الى السماء . جلس عن يمين الله : فقل له (أولا) اذا كان الفادي الكريم هو الكلمة الازلية التي هي الله والمسيح الذي هو الله فمن هو الذي اقامه الله . ومن هو الذي جاس عن يمين الله (ثانيا) اذا كان عدل الله وقداسته ومقته للخطيئة يستلزم عقاب الخاطي . بالموت في جهنم النار الى الابد . فلماذا تنازل عدل الله الى كون القصاص يوما وبعض يومين . فهل كان العقاب الذي هو لازم العدل مالا احوجت ضرورة الوقت الى تعجيل استيفائه بالتنزيل الفاحش . ام كان هذا التنازل واستيفاءه من البري . محاباة للثلاثة الخاطئين . كيف وكتابكم يقول . ان الله ليس عنده محاباة انظر ٢ اي ١٩ : ٧ ورو ٢ : ١١ وابط ١ : ١٧ بل النفس

التي تخطي هي توت : هذا كله مع ان الابن ان كان قد اعطى وعداً للاب بهذا الفداء الذي عرفه موقعه من العدل والقداسة ومقت الخطيئة . فبمقتضى كتابكم انه قد استعفى واستقال من هذه المعاملة مع الاب لما قرب وقت الاستيفاء ولم يردّها . وقال وهو حزين جدا يا ابتاه ان امكن فلتعبر عني هذه الكاس مت ٢٦ : ٣٨ و ٣٩ . وكان يصلي لكي تعبر عنه الساعة ان امكن وقال يا ابا الاب كل شي : مستطاع لك فأجز عني هذا الكاس مر ١٤ : ٣٥ و ٣٦ وجثا على ركبتيه وصلى قائلاً يا ابتاه ان شئت ان تجيز عني هذه الكاس . وظهر له ملاك من السماء يقويه واذ كان في جهاد كان يصلي باشد لاجبة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الارض لو ٢٢ : ٤١ - ٤٣ ولكن لما رأى الحال قد اقتضى التصميم على هذا القصاص والاستيفاء . تنازل عن ارادته التي لاتفيده : ثم قل للمتكلف عوداً على بدو . وكرر عليه في السوال وان ضجر . من هو الكلمة . ومن هو الاله العادل . ومن هو الأب ومن هو الابن . ومن هو الاله الذي تقمص الطبيعة البشرية . ومن هو الله . ومن هو الفادي . ومن هو المسيح . الست تقول هم الله الواحد الاحد . والمسيح هو الله . فعليك بقانون البيان والايضاح في الكلام خصوصاً في المعارف اللاهوتية . ان تقول . واستغفر الله . ان الله العادل القدوس الذي يمقت الخطيئة ويستلزم عدله عقاب الخطيئة بالموت في جهنم النار الى الابد . هو الذي احتمل ماتقولونه وفدى الخاطئين . لانه اراد ان يظهر رحمته ومحبه ولا يمكنه ان يفض الطرف عن قصاص الخاطي . لقداسته . فووقت المخادعة للعدل والقداسة بالتجسد والتنازل بالفداء والقصاص : فان قال لك ان الفادي غير الله فكرر عليه السوال بما قلناه في قولنا (اولاً . وثانياً) فان قال لك كما قال سابقاً . ان

تجسد الكلمه الازليّة فوق عقولنا . فقل له هبك رضيت بان تعبد الله بما هو فوق عقولكم ولكن لماذا تتكلم في النسخ بذلك الكلام الفاحش مع ان اظهار الحق فضلا عن غيره من المسلمين قد كشف لك عن حقيقته ووضح لك معقولها وانها مقتضى لطف الله بعباده وحكمته وعلمه بالمصالح ومقتضياتها واصلاح عباده على طبقها وقد اوقفك على مواقعه في العمدين . ولماذا لم تكثف بتكرار قولك . وعلى كل حال فلا تأسخ ولا منسوخ

✽ الأسلام والتكلف ✽

ثم ان المتكلف بعد ان اودع كتابه مثل هذه الطامات التي تشوه وجه المعقول والمنقول . وتخالسها بالجحود لحقيقة العدل والتوحيد والحكمة والجبروت وكثير من صفات الجلال . صار يستنتج الغلط من الغلط

فقال بعد كلامه الاخيريه ٤ ج ص ٢٨٠ فلاشي . من الدينونة على الذين في المسيح يعني ينسب اليها بر المسيح بالايمان فالمسيح حفظ الشريعة فبالايمان به ينسب اليها حفظها والمسيح مات فبالايمان به ينسب اليها موته فكما انه بآدم الاول دخلت الخطيئة بآدم الثاني دخل البر فيكون الله عادلا في تبريرنا لانه عدله استوفى حقه فصار عدله ورحمته متساويين فلا تفاوت بينها وهذا بخلاف المسلمين الذين يرتكبون على رحمة الله في الخلاص ويغضون الطرف عن عدله وعن كونه منتقما جباراً فانت ترى ان طريقة خلاصهم واهية واهنة فاسدة بعيدة عن العقل السليم اما وهما فلانها غير موهوبة الا على اوهاام باطلة كارتكانهم على رحمة الله فقط وغضهم الطرف عن عدله وقداسته ومقته للخطيئة - ص ١٨١ وما يدل على فساد الطريقة الاسلامية ايضا انها تستأزم ان رحمة الله اعظم من عدله والعقل السليم لا يقبلها

اقول فاني صار العدل الالهي اذا كان لاشي . من الدينونة على الذين في المسيح وباني عدل وحكمة ينسب اليهم بره . كيف وكتابهم يقول ان الله يغفر الاثم والخطيئة ولكن لا يبرئ ابرآ . خر ٣٤ : ٧ وعد ١٤ : ١٨

ونا ١ : ٣ وما معنى ان حفظ المسيح للشريعة ينسب اليهم وبأي عدل يكون ذلك وبأية حكمة . فهل كان جعل الشريعة لأجل حاجة الله الى العمل بها حتى يقال ان عمل بعض الناس يسد حاجة الله ويعني عن عمل غيره . وبناءً على هذا الغلط ايضاً لا يصح ان يكون عمل واحد ينسب الى غيره . او ليس يعلم كل ذي عقل ان تشريع الشريعة انما هو لطف من الله بعباده جميعاً ليتكلموا ويتقدسوا بالعمل بها ويصلح به اجتماعهم وينالوا سعادة الدارين . ولولا ذلك لكان من الخش الظلم الزام كل احد بالعمل بها . والخش منه توقف الأقالة منها على الفداء كما عن قول (بولس) المسيح افتدانا من لعنة الناموس اذ صار لعنة لاجلنا . وحاصله ان الله جل شأنه برّر المجرم بحمل عقابه ولعنته على البري البار (كذي العري كوي غيره وهو رافع) فهذا عدل الله عند المتكلف . وكيف استوفى عدله حقه وممن استوفاه وعلى اي نحو جزاف استوفاه . يستوفى عقاب ما يونات لا تحصى من الخلق وهو موتهم في جهنم النار الى الابد بموت بار يوماً وبعض يومين . ويكون هذا من العدل واستيفاء الحق . فهل سمعت عن الملوكة المتمدنة انه وقع في شرايعهم الاصلاحية او قصاصاتهم العرفية مثل ذلك . وهل سمعت انه وقع عند التجار حينما ياتجأون الى التنزيل مثل ذلك . وكيف يكون المستوفى بهذا النحو عادلاً منتقماً جباراً : فلو ان ملكاً رضى عسته رعيته . ولا شوا شريعته ، وسفكوا الدماء . وهتكوا الحرم . ونهبوا الأموال . وتعدوا الحدود . فاراد ان يمطى عدله حقه . فقدم ابنه البري ليفدي رعيته المقصرين المتمردين من عقابهم العظيم . بضربة لابنه . فاستغفاه الابن . وبكى . وتوسل اليه في ان تعبر عنه كاس الفداء . فلم يسمع له بل ضربه ضربة واحدة وان كانت مؤلمة بدلا عما تستوجبه الرعية

يجرائها من الاعدام والحبس والتبعيد . وجعلهم بعد ذلك وهم على عاداتهم
الوخيمة مبردين قد امنوا وبال العقاب واطأوا بدستور الفداء . افتقول
ان هذا الملك عادل قدوس يمت الخطيئة . وقد استوفى عدله حقه . فهو
منتقم جبار ام تقول وعلى قول المتكلف ان الاب والابن
واحد يرجع المثال الى ان الملك ضرب نفسه ليستوفى عدله حقه ويفدي
رعيته حسبما ذكرنا

ومع هذا كله والتكليف يقول به ١ ج ص ٢٧٤ ان عند المسلمين عهد الاعمال
ومن سوء الحظ لا يوجد عندهم عهد النعمة عهد الخلاص
فتقول الحمد لله على عظيم نعمته ولطفه اذ شرع لنا شريعة الحق . وعرفنا
صالح الاعمال ووسائل القرب منه والفوز برضاه . وسدد جامعتنا لحفظ
الشريعة . ووفقنا للقول الثابت في توحيدہ وتقديسه . وهدانا الى معرفة
عدله وقدرته وقدسه لنخشاه . ومواقع رحمته وغفرانه لننذب اليه بالرجاء .
وعصمنا من مخادعات النفس الامارة . ومغالطات الهوى ومخالسات
الشیطان . فلا زالت نعم الله والطافه علينا ظاهرة وباطنة . ومن عظيم
توفيقنا وحسن حظنا ان الشيطان الرجيم قد نكص عن عرفان جامعتنا
خاسا . فلم يمزج توحيدنا بالشرك . ولم يغالطنا بالتمرد على الشريعة الالهية
وملاساتها . ولم يدس في معرفتنا بجلال الله وقدسه لوازم النقص والعجز
واغاليط الوثنية وخرافات البوذية

ولا الوم المتكلف اذ لم يعرف طريقة خلاص المسلمين . فلا يخف
على طالبي الهدى ان المسلمين يقولون اقتداء بقرآنهم كتاب الله . واهتداء
بانوار شريعتهم . وتمسكا بعروة العقل الوثقي ان الله جل شأنه عادل
قدوس عزيز ذو انتقام وغفور رحيم غني حميد . فان انتقم من ذات الخاطي .

المجرم وعاقبه بجرمه فهو عادل لأجل استحقاق المجرم للعقاب . وان غفرله وسامحه فذلك من رحمته وفضله وغناه من عقابه . فعاملة المجرم بالعدل وحده انما هي العقاب . فالعدل هو المخوف الذي ترتعد منه فرائص المجرمين . وانما يرجى الخلاص بالرحمة من الله الغني . وهذا من اوضح البديهات . وما كنت احسب ذا شعور يقول ان المجرم ينبغي ان يرجو خلاصه من عدل الله واذا رجاه من رحمته يكون قد جعل رحمته اعظم من عدله فتنفاوت صفاته جل شأنه . ولماذا لا يقول المتكلف اذا رجونا الخلاص من عدل الله يكون عدله اعظم من رحمته فتنفاوت صفاته . ولماذا لم يفهم المتكلف ان ما ذكره من تنازل عدل الله وجريه على خلاف مقتضاه لما اظهر الله رحمته ومحبه بتجسد الكلمة هو الذي يستلزم ان تكون رحمة الله اعظم من عدله . ليس هذا فقط بل يرجع الى ان محبته ورحمته قد غالطت عدله وخادعته وقهرته حتى جرى على خلاف مقتضاه وتنازل الى مقتضاها تعالى الله عن ذلك وتقدس

﴿ معارف القرآن والتكليف ﴾

ولكن المتكلف يقول به ٢ ج ص ٢٩٩ ان القرآن اتخذ من الكتاب المقدس بعض صفات الله وكمالاته الا انه لا يعرفها حق المعرفة كما هي مدونة في مصدرها الاصيلي فلا يعرف عدل الله الذي اقتضى تجسد الكلمة الازلية واحتمال الصلب للتكفير عن خطايا كل من يؤمن به فان القرآن يتوهم ان رحمة الله اوسع من عدله كأنه يوجد تفاوت بين صفاته جل شأنه

قلنا ان كنت قد زهت ذهنك عن وصمة العصبية والتقليد . كما هو الامل الوطيد بالمعاصرين المتورين . فقد اوضحنا لك لزوم الشطط في بناء الخلاص على العدل خصوصا اذا كان بنحو تجسد الكلمة والفداء باحتمال القصاص على النحو الذي يكرره المتكلف مما يتهافت من جميع اطرافه

على نسبة النقص لذات الله جل شأنه بل والجحود لحقيقة آلهيته
ولو ان القرآن اتخذ صفات الله من كتابهم لكان ربنا اعتمد في احتجاجاته
على قول الكتاب بتعدد الالهة انظر يو ١٠ : ٣١ - ٣٧ وبتعدد الارباب
انظر مت ٢٢ : ٤١ - ٤٦ ومصر ١٢ : ٣٥ - ٣٨ ولو ٢٠ : ٤١ - ٤٥
او ما ترى القرآن قد بنى اساس دعوته وقانونها على ابطال هذه الخرافات
وارغامها . ولقال فيما قال . ان الله حزن وتأسف في قلبه تك ٦ : ٦ و ٧
ومز ٧٨ : ٤٠ واش ٦٣ : ١٠ واف ٤ : ٣٠ . ولقال ان جماعة رأوا الله
وتحت رجليه شبه صنعة من العقيق الازرق الشفاف خر ٢٤ : ١٠ و ١١ .
ولما قال (١) لا تُدْرِكُهُ الْاَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْاَبْصَارَ وَهُوَ الْاَلِيفُ الْخَبِيرُ .
ولقال ان الله صارع بعض الناس الى الصباح فلم يقدر عليه وطلب منه ان
يطلقه تك ٣٢ : ٢٤ - ٣١ ولما قال (٢) لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ . وَهُوَ الْقَاهِرُ
فَوْقَ عِبَادِهِ . ولقال يارب لماذا اسأت الى هذا الشعب لماذا ارسلتني خر ٥
: ٢٢ لماذا اسأت الى عبدك عد ١١ : ١١ . ولقال يا ايها السيد الرب . حقا
انك خداعا خادعت هذا الشعب واورشليم قائلا يكون سلام وقد يبلغ
السيف النفس ار ٤ : ١٠ ولم يقل (٣) اِنَّ اللَّهَ لَا يُخَلِّفُ الْمِيعَادَ . (٤) ومن
اوفي بهديه من الله . ولقال . الله محبة ١ : ٤ : ١٦ و ٨ . ولقال لا بشر لا بحكمة
كلام - ان الله استحسن ان يخلص المؤمنين بجهالة الكرازة ١ كو :
١٧ و ٢١ وفي الترجمة المطبوعة سنة ١٨١١ م بجاقة الكرازة . ولم يقل .
(٥) اُدْعُ اِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ . ولقال ان جهالة الله .
او تحامق الله احكم من حكمة الناس . ولم ينوه في كثير من مضامينه

(١) الانعام : ١٠٣ (٢) الشورى : ٩ (٣) الانعام : ١٨ (٤) آل عمران : ٧

(٥) التوبة : ١١٢ (٦) النحل : ١٢٦

بِحكمة الله . ولم يقل . (٧) 'يوتي الحكمة من يشاء . ومن يوت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً . ولكنه ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى
واما قول المتكفف (ان القرآن لا يعرف عدل الله الذي اقتضى تجسد
الكلمة الى آخرة) فقد بينالك اين يكون هذا من عدل الله وتنزيهه وتوحيده .
واين القرآن وما يزعمونه من تجسد الكلمة . وكيف القرآن هو المقاوم
لذلك والمناذي بتوحيد الله وتقديسه وبطلان التثليث والثالث

✽ المتكفف والبرهمة والبوذفة ✽

وان اراد المتكفف من يعرف ذلك فعليه بمصدره الاصلي واساس تعليسه وهي
عقائد البرهمة والبوذيين وكتبهم كما ذكره (بطرس) البستاني في دائرة المعارف فقد
ذكر في الجزء الخامس منها ص ٣٧٥ ان (برهم) هو المعبود الاول عند الهنود وكثيرا
ما يجعلون (برهم) اما الاقانيم الثلاثة المؤلف منها ثالث الهنود وهي (برهما) و(وشنو)
و (سيوا) ويسمى برهم (فتش) اي الكلمة . واما برهما فهو نفس برهم معبود الهنود
بعد ان شرع في اعماله . وهو الاقنوم الاول من الثالث الهندي اي ان برهم ينبثق
من نفسه في ثلاثة اقانيم كل مرة في اقنوم . فالاقنوم الاول الذي يظهر به اول مرة
هو (برهما) والثاني (وشنو) والثالث (سيوا) : ثم ذكر ما عندهم من التجسد . وفي
ص ٣٧٦ ذكر ان القاب (سيوا) عندهم هي . السيد . والرب . والخالق . والمنتقم
وفي ص ٦٥٩ ذكر عن البوذفة اموراً يعتقدونها في تجسد (بوذه) واحواله منها ١
عزمه في السماء الرابعة على التخليص واختياره ان يولد من (مايا) حال كونها عذراء . ٢
تجربة (المارا) له وهو معبود الحب والخطيئة والموت وتغلبه على سحره واهواله ٣
عند ظهوره لاجراء عمله تقاطر اليه رجال ونساء من جميع الاصناف واكثر الحكام
يتبعونه ورعاياهم ٤ عمل آيات كثيرة واختار في آخر امره من النساء وكيلات له ٥
كان (اتندا) تلميذه المحبوب ٦ يعتقد البعض انه تجسد تاسع لوشنو . وانه اصلح
البرهمة بادخاله فيها قانون ايمان بسيطاً . وابداله عاداتها وشرائعها القاسية بشرايع
ادبية ذات ائین ورفق : فالبوذية ديانة بسيطة ادبية عقلية مضادة للفلسفة والاختلافات

وحرقة الكهنة . سهلة المراس تدعو جميع الناس اليها . مسهلة للجميع طريق الخلاص .
ولها عدة مجامع في امر الدين وانظر ايضا الى سوسنة (سليمان) ص ٥٥ و ٥٦

✽ الفداء عند المسلمين ✽

فان قلت اليس عند المسلمين معنى معقول للفداء وهلا يمكن لبعض الأولياء ان يكون فادياً : قلت أما على مايقوله المتكلف فعاذ الله : نعم كل من اعلن بدعوة الحق . وجاهر بقاءمة الباطل . وابدى صفحته للاضطهاد في سبيل الله لاتأخذه في الهدى الى الحق لومة لانتم فهو فاد ان يهتدي بنور هداة : وان من الفادين من اقدم في الجهاد في سبيل الله على تحمل انواع الاضطهاد وبذل النفس والاعزة للقتل : لاجل علمه بانه ان لم يعل كلمة الحق بالظفر فانه يعايبها بتحملة الاضطهاد وان اضطهاده وقتله وسوء المعاملة له مما يعلي كلمة الدين ويوضح نهج الحق وينبه الناس على ضلالة قاتليه ومضطهديه : ولكن لايمكن لنا أن نسمي المسيح فاديا بهذا المعنى . لاجل تصريح كتاب الله بانه ماقتل ولا صلب : بل هو فاد بالمعنى الاول

✽ الفصل الثالث في وقوع النسخ ✽

اعلم ان كلما ذكرناه من العهدين من امثلة وقوع النسخ فانما يتيسر لنا الاحتجاج به على سبيل الجدل والالزام لمُتبعهما . وذلك لعدم علمنا بكون الناسخ والمنسوخ فيهما من الاحكام الالهية . وبعبارة اخرى لما كنا نعلم بانقطاع سندهما ووقوع التحريف فيهما لم يسغ لنا ان نقول على ما فيها هذا حكم آلهي ناسخ وهذا حكم آلهي منسوخ : نعم برهاننا على وقوعه ما في القرآن الكريم في سورة آل عمران في الحكاية عن قول المسيح في دعوته ٤٤ وَلَا جِئَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ : وكذا ما نعلمه اجمالا في انحاء العبادات السابقة حيث قيدها الأسلام بكونها عربية وكذا ما نعلمه من وقوع النسخ والمنسوخ في الشريعة الإسلامية بمادل عليه القرآن الكريم كما سنشير اليه ان شاء الله : وقد أكثر الناس في ذلك وخطأوا : فلنستأنف الكلام في تتبع بعض كلمات المتكلف ليتضح لك حالها وحاله فيها

* المتكلف والنسخ *

وقد افتتح كلامه في بحث النسخ بقوله يه ٤ ج ص ١٥٥ مما اختصت به الديانة الإسلامية مما يشين ويعيب مسألة النسخ والنسوخ فن تحرّى في القرآن وتفسيره رأى ان النسخ والنسوخ فاش فيه بحيث يكاد ان لاتخلو سورة منه فكان ذلك موجبا لتثوير ذهن واضطراب الفكر فاذا طالع الانسان بقصد الفائدة تاه في حندس الظلمات ووقع في الالتباسات والايهات وصعب عليه التمييز بين الاحكام التي يجب ان يعول عليها وبين الاحكام التي لايجوز الاعتماد عليها

اقول اما دعواه اختصاص الديانة الإسلامية بالنسخ فقد ظهر لك ظهور الشمس في رابعة النهار من الامثلة المتقدمة كونها دعوى باطلة لا يسترها التمويه . وان العهد القديم قد ذكر وقوع التناسخ في شريعة (نوح) كما في المثال الاول : وجاء في شريعة النسخ لما قبلها كما في المثال الثاني الى المثال الخامس والتناسخ فيها كما في المثال السادس الى المثال التاسع والعشرين : وان شريعة الانجيل قد جاء فيها النسخ لما قبلها كما في المثال الثلاثين الى المثال السابع والثلاثين . والتناسخ فيها ايضا كما في المثال الثامن والثلاثين : وان شريعة العهد الجديد قد جاء فيها النسخ لما قبلها كما في المثال التاسع والثلاثين الى المثال الرابع والاربعين . والتناسخ فيها ايضا كما في المثال الخامس والاربعين الى السابع والاربعين : وانظر الى ما ذكرنا في التنبيه : والمتكلف يقول وعلى كل حال فلا نسخ ولا منسوخ : على ان المتكلف قد اتبع في هذه الدعوى قول السيوطي في الاتقان اتباعا من دون تدبر . ولم يدر أنه لايلزم السيوطي مثل مايلزمه : قال في الاتقان في المسألة الثانية من النوع السابع والاربعين في النسخ ما لفظه (النسخ مما خص الله به هذه الامة ليحكم منها التيسير) . ولا تحسب ان السيوطي يدعي انه لم يقع النسخ في الشرايع مطلقا حتى نسخ البعض من احكام الشريعة

السابقة بالشريعة اللاحقة . كيف وان القرآن الكريم صريح بان المسيح
يحل لبني اسرائيل بعض الذي حرم عليهم كما تقدم : بل غاية دعوى
السيوطي ان نسخ الشريعة الواحدة لبعض احكامها مما خص الله به هذه
الامة في شريعتها . وغاية ما يعترض به على السيوطي في هذه الدعوى هو
انها دعوى لأمر غائب لا يكتفي فيها بالظنون . بل تحتاج الى حجة قاطعة
صادرة عن علام الغيوب . نعم لا يلزمه ما يلزم المتكلف من وقوع التناسخ في
الشرايع السابقة بمقتضى المهدين كما ذكرناه . وذلك لجواز ان يقول
السيوطي لاحجة علي بالمهدين لعدم صحة سندهما الى الألهام : ولكن
اين يفر المتكلف عن لزوم ما في المهدين كما ذكرنا امثله

واما قول المتكلف فن تحرى القرآن وتفاسيره رأى ان الناسخ والمنسوخ فاش فيه
فلو اراد فيه الامانة والتحقيق وترك التعمويه والتليس كان عليه ان يبين
ما في القرآن من الناسخ والمنسوخ بالبيان الكافي المنطبق على معنى النسخ
في الجامعة الاسلامية . ثم يقول ما عنده : واما التثبت باقوال المفسرين
فتثبت سخيف . لأن الختايق غير مربوطة باقوالهم . وان كثيرا من
اقوالهم ههنا ناشئ عن آراء ضعيفة واوهام مردودة : فقد ذكرنا من
تفسير الخازن عن قول العلماء . انهم قرنوا المفسرين (باعتبار الكثير منهم)
وساووهم بالمورخين حيث وصفوهم جميعا بانهم مولعون بكل غريب
ملفقون من الصحف كل صحيح وسقيم : ولتقتصر فيما يهمننا في المتام على
ما اشار اليه في الاتقان . وان كان قليلا من كثير . فقد نقل عن ابن (الحصار)
قوله . ولا يعتمد في النسخ قول عوام المفسرين بل ولا اجتهاد المجتهدين :

﴿ العلماء والمفسرون ﴾

.. اعلم ان من الناس من كانوا ذوي فهم ثاقب وفكر صائب وقريحة متوقدة فاذا

توجهوا الى العلوم انهسكوا فيها انهالك المنهوم . فلا يزالون يحدون في اتقان مقدماتها واحكام مبانيها باذلين جهدهم في الغوص على دررها . ورفع حجب الجهل واغاليطه عن وجوه حقايقها . يزنون المنقول بالمقول ويردون الفروع الى الاصول . فالذين فازوا بهذه الفضيلة هم المستحقون لاسم العلماء : ومن الناس قوم مالوا الى العلم وقعدت بهم المهمة وقصور الاستعداد عن طلب الغاية العليا . فارتضوا من الفضيلة ان ينسبوا الى فن من الفنون . واكتفوا من الملكات بكثرة الحفظ فاتقنوا بالمنقول والاخذ من الافواه وسواد الكتابات . ولم يكن همهم في ذلك الاتكثير بضاعتهم . ووفور محفوظاتهم . وغرابة منقولاتهم من غير التفات الى التحقيق . ولا وصول الى الحقايق . ولا انتقاد لما يسمعون . ولا تدبر لما يقولون ويكتبون . وروح بضاعتهم سهولة اخذ المهج الرعاغ عنهم . وموافقة خبطهم لاهواء المدنيين . ومن هو لا . كثير من المفسرين والمحدثين الذين وقف العلماء لهم بالمرصاد . ونهبوا على خبطهم وخطأهم . كما ذكرناه عن تفسير الخازن

﴿ المفسرون والنسخ ﴾

وقد ذكر في الاتقان مما اورده المكثرون في النسخ اقساماً وامثلة لا يخفى انها ليست من النسخ الذي هو محل الكلام في شيء . بل ان جعلها منه انما هو من فلتات الاوهام . وسوء التخطيط . وعدم التدبر . . . فن ذلك جعلهم من اقسام النسخ كلما جاء في اشرعية المقدسة مبطلا لضلالات الجاهلية وعوائدهم الذميمة : وكانهم لم يسمعو من العلماء ان النسخ انما هو رفع الله حكمه السابق باعلان حكمه اللاحق حسب اقتضاء المصاحبة والاصلاح : فان رضي المتكلف ان يعد ما ذكره من قسم النسخ لزمه على رايه ان تكون احكام التوروية كلها ناسخة . ولكنه مع ذلك لا يبالي ان يقول وعلى كل حال فلا ناسخ ولا منسوخ ومن ذلك جعلهم جميع الايات المادحة على الاتفاق والتادبة اليه منسوخة باية الزكوة : وهذا وهم فاحش . فان حسن الاتفاق والتدب

اليه من محكمات الشريعة ومستحسنات العقل . لما فيه من كرم الاخلاق .
 واستحكام التقوى وحسن الاجتماع . ودوام العواطف . وحفظ النوع :
 وليت شعري من اين توهموا ان آية الزكوة ناسخة لآيات الأنفاق . فهل
 ترى في قوله تعالى . خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتركيهم بها . وهل
 تشم منه رائحة المنافاة لآيات الأنفاق

ومن ذلك جعلهم من باب الناسخ والمنسوخ مثل قوله تعالى .
 وَالْعَصْرُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّا خَسِرٌ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا : وقوله تعالى . وَالشُّعْرَاءُ
 يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا : فتوهموا ان الاستثناء ناسخ لما قبله .
 وهل هذا الا من الخلط والخطب بين الاستثناء والتخصيص المتصل بالكلام
 وبين النسخ المصطاح : ولئن رضي المتكلف بعد هذا من النسخ الذي
 يندد به على قدس القرآن فماذا يقول اذن فيما يوجد منه كثيرا في المهديين
 يقول مع ذلك وعلى كل حال فلا ناسخ ولا منسوخ

ومن ذلك جعلهم من المنسوخ قوله تعالى في سورة التين ٨٠ أَلَيْسَ
 اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ . وكذا قوله تعالى في سورة البقرة ٧٧ وَقُولُوا لِلنَّاسِ
 حُسْنًا : فمالوا ان الآيتين منسوختان بآية السيف وهو توهم ظاهر فان الآية
 الاولى لا ينبغي لاحد ان يتوهم فيها النسخ لأن مضمونها اخبار باحسن
 الاساليب عن ان الله احكم الحاكمين وهو كذلك جل شأنه في الأزل
 والأبد . . . فان قيل انها منسوخة باعتبار لازم معناها وهو الامر بالتفويض
 والتسليم : قلنا اين لفظها وسوقها من هذا المعنى . افليس قبلها قوله تعالى
 فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ : وان السوق ليشهد بان نظرها متوجه الى
 المكذب بالدين . واين هذا من الأمر بالتسليم والتفويض : ولو سلمنا
 ذلك لقانا ان آية السيف والجهاد الواجب من حكم الله الذي يجب التفويض

والتسليم له : واما الآية الثانية فهي حكاية عما عهد له بني اسرائيل وامره به . فان واين هي من آية السيف . بل لو كانت خطابا لهذه الامة لكانت من المحكمات التي لا تقبل النسخ . فانها امره بتهديب الاخلاق وحسن الخطاب الذي هو من مصالحت النظام . وصون اللسان عن منقصة الفحش والبذاء . ولاجل ما ذكرنا غلط ابن الحصار من جعلها منسوخة بآية السيف ومن ذلك ما يحكى ان (هبة الله بن سلامة الضرير) اخطأ في قوله تعالى في سورة الدهر . وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا : وقال ان حسن الاطعام فيها وجوازه منسوخة بالنسبة لأسرى المشركين . فقالت له ابنته اخطأت فقد اجمع المسلمون على ان الأسير يطعم ولا يموت جوعا . فأذعن بالخطأ وكان هو الناقل لهذه الحكاية

ومن ذلك اضطرابهم في الخطأ في قوله تعالى في سورة الاعراف ١٩٨ خذ العَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ : فقال (ابن العربي) ان اول الآية وآخرها منسوخ بآية السيف . بناء على ان المراد بالعفو ما يرادف الصفح : وقال بعض ان اولها منسوخ بآية الزكوة . بناء على ان المراد بالمفعول هو الفضل من الاموال : وكلا القولين خطأ . لأنه ان حملنا العفو على معنى الفضل من الاموال لم تكن آية الزكوة مضادة له ولا ناسخة . فان الزكوة من العفو والفضل من الاموال . بل يكون كل من الايتين شارحا للآخرى . فكأنه قيل خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها وهي من العفو والفضل من الاموال : هذا وان حملنا العفو على معنى الصفح فان معناه المسامحة وترك الانتقام عما مضى من الاساءة . وهو من مكارم الاخلاق التي يصلح بها الاجتماع وتآلف القلوب وتقوم بها الحجة ويتبصر بها الغافل ورياضة نفسانية وسياسة اقتصادية تتقدم بها

شريعة الحق الى الانتشار . ولا مضادة للعفو كما اوضحناه او لا منافاة له مع آية السيف له . فانظر الى آية السيف وهو قوله تعالى في سورة برائة ه فاذا أنسأخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم وأحصروهم وأقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا وأقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم : وانظر الى ما قبل الآية وما بعدها من اول السورة الى الثانية عشر . فهل تجد في اللفظ او المعنى او السوق نهياً عن فضيلة العفو عما سبق من الاساءة . او ان الله جل اسمه يقول . فان تابوا وأقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم - ١١ فان تابوا وأقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فأخوانكم في الدين : وانك لا تجد من صراحة الآيات ان قتل المشركين لم يكن لاجل الانتقام منهم ولا للمواخذة لهم على اساءة تهم السابقة . بل انما هو لأن المشركين رجس نجس ومعترة في سبيل التوحيد وانتشار شريعة الحق والعدل ونظام المدنية . وزيادة على ضلالهم قد توغلوا بالمداوة للتوحيد والموحدين وانهضهم ضالهم وجبروتهم لا يذء المؤمنون و حربهم مبلغ جهدهم . ولم تنفع فيهم الحجج الواضحة والمواعظ الناصحة . ولا جل ذلك قال الله جل شانہ امهلوهم مدة الاشهر الحرم تأكيداً للحجة ومهلة للنظر واستمالة الى الهدى والتوبة . ثم ضايقوهم بعد هذا بالقتل والحصار تطهروا للارض من رجسهم وحيطة للتوحيد وشريعة الحق من كيدهم . او ينيبوا الى الاسلام فيتطهروا بقداسته ويستتبروا بهداه . وحينئذ فخلوا سبيلهم وليس لكم ان توأخذوهم باسائتهم معكم ايام شرهم . فان الله غفور رحيم . فلا بد لكم حينئذ تسلمون ان تعفوا وتصفحوا عما سبق منهم فانهم حينئذ اخوانكم في الدين : فالآيات الكريمة مواكدة لحكم العفو والصفح .

وصريحة في ان قتلهم ومحاصرتهم قبل اسلامهم انما هما لتنفيذ شريعة الحق
 الداعية الى مكرمة العفو والصفح : فاين الآية الشريفة من معارضة الامر
 بالعفو ونسخه : وقس على ذلك كما جاء في القرآن الكريم من الامر
 بالعفو والصفح عن المشركين : فاذا اعنت النظر في فلسفة هذه الحقيقة .
 واوصلك التدبر الى معرفة ما فيها من الحكم الباهرة في تربية البشر
 ودعوتهم الى شريعة الحق والعدل وتاديبهم بها . فانك تعرف اشتباه
 (ابن العربي) في دعواه ان آية السيف المذكورة نسخت مائة واربعة
 وعشرين آية : وتعرف ايضا خطأ المتكلف والمتعرب في اتباعهما له على
 ذلك يه ٤ ج ص ١٦١ وذ ص ٤٤ و ٤٥ وتعرف ايضا مبلغ تعصب المتعرب
 وضلاله : واني لا ظن ظنا قويا انهما لم يطلعا على الآيات التي اشار اليها
 (ابن العربي) . وانما اتبعا بمجمل كلامه لموافقته لاهوائيهما : وسنتعرض ان
 شاء الله لشرح مضامين هذه الآيات عند التعرض لما في القرآن الكريم من
 التعاليم بمكارم الاخلاق والحكمة البالغة في اظهار دين الحق فترتاح الى نفضات
 الهدى واليقين وتعرف نسبة الآيات المشار اليها من آية السيف المذكورة
 ومن الاشتباه والخلط ما ينقل من دعوى (ابن العربي) ان آخر آية
 السيف قد نسخ اولها . وها قد تلوناها عليك . وذكركنا لك صراحتها
 وسوقها . وقد عرفت في اوائل المقدمة معنى النسخ ، فهل تجد لهذه الدعوى
 وجها مقبولا : ومن العجب ان الاتقان قد نقل قبل هذا عن (ابن العربي)
 نفسه قوله بأن ما يخص باستثناء اوغاية ليس من المنسوخ . وذلك كقوله
 تعالى . ان الأنسان لفي خسرٍ الا الذين آمنوا . فاعفوا واصفحوا حتى
 ياتي امرُ الله . فكيف اذن يقول ان اول آية السيف منسوخ باخرها
 وهو قوله تعالى . فان تابوا واقاموا الصلوة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم

ومن الاشتباه ما عن (ابن العربي) ايضا في قول الله تعالى في سورة المائدة ١٠٤ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ : حيث قال (اي اهتديتم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر) . فجعل هذا ناسخا لقوله تعالى عليكم انفسكم . زاعمان معناه لا تتعرضوا لغيركم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر . وهذا توهم . فانه لادلالة في الآية على ذلك اصلا . بل معناها نحو ما قاله الكشاف عايكم انفسكم وما كلفتم من اصلاحها والسلوك بها في نهج الهدى . وذلك باتباع دين الحق والشريعة المقدسه والتادب بآدابها ومنها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . فان من تركهما مع القدرة عليهما فليس بمهتد بل ان تركهما حيثئذ من الضلال المقابل للهدى . ومع ذلك فليت شعري من اين لابن العربي تقييد الاهتداء وتفسيره بخصوص الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . فان اخذه من روايات الأحاد فان مارواه الكشاف في هذا المقام عن (ابن مسعود) و (ابي ثعلبة) عن رسول الله (ص) لصريح بخلاف ما يدعيه ابن العربي من النسخ

ومن هذا النحو اعتماد بعض على رواية من الأحاد فقال ان قوله تعالى . وَاتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ مَنسُوخٌ بِقَوْلِهِ تَعَالَى . وَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ : وقد نقل في الأتقان القول بان الآية الاولى من المحكم الذي لم ينسخ . وذهب المحققون كالكشاف وغيره الى ان الآيتين بمعنى واحد فلا معارضة بينهما حتى تمكن دعوى النسخ . فان معنى قوله تعالى اتقوا الله ما استطعتم . اتقوا الله جهد قدرتكم ومبلغ استطاعتكم . وهذا هو تقوى الله حق تقاته . اذ لا يصح الأمر بتقوى الله فوق القدرة والاستطاعة ولا معنى لذلك وهذا كاف في رد الرواية لمخالفتها لحكم العقل : وبهذا تعرف وهن كلام

المتكلف به ٤ ج ص ١٦٢ ولو انه يسمع كلاما (لهيان ابن بيان) حمله على عاتق حقائق الأسلام وجامعته وقال ماشاء هواه هذا وان جملة مما اختار في الأتقان كونه من الناسخ والمنسوخ لهو ايضا محل منع وسنتعرض ان شاء الله لتحقيق ذلك بالبيان الواضح عند التعرض لبيان شرايع القرآن الكريم . . . وبما ذكرنا ههنا تعرف ان ماسرده المتكلف به ٤ ج ص ١٦٦ من تعداد السور التي ادعي فيها وجود الناسخ أو المنسوخ او كلاهما انما هو دعوى لا حقيقة لها وانما اتبع بها نقل الأتقان عن بعضهم في المسئلة الخامسة واعلم اننا لانتحاشي من وجود الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم بل قد دللناك في اوائل المقدمة على ان النسخ قد تقتضيه الحكمة الالهية ومراعاة المصلحة . ولكننا قصدنا ههنا تحقيق الحق . ودفع اغاليط الاوهام عن شرايع القرآن الكريم وآدابه . ووقع تهويلات المتكلف وتمويهاته واكثاره الكاذب . . . وبما ذكرنا تعرف خطأ المتكلف في قوله المتقدم (فكان ذلك موجبا لتشويش الذهن واضطراب الفكر)

✽ شروط الفتيا ✽

افلا يعلم ان كل من يعد نفسه مفتيا في شريعة من الشرايع . ويدعي رياسة العلم بها ليس له ان يستريح من حيث يتعب الكرام . بل لا بد له ان يجتهد في الاطلاع على كتابها الذي هو اساسها . ليعرف منه العام والخاص . والمطلق والمقيد . والمجمل والمبين . والناسخ والمنسوخ . ليستخرج من ذلك الاحكام الفعلية ويميز موضوعاتها لئلا يكون في فتياه كحاطب ليل وخابط عشوا .

افلا ترى انه لا يصح لرباني اليهود ان يتصدر للفتوى بمقتضى دينه ويفتي بتقديس كل بكر فاتح رحم الرب اعتماداً على (خر ١٣ : ٢٠ و ٢٢ : ٢٦ و ٣٠

وتث (١٩: ١٥) من دون ان يفحص ليطلع على الحكم بالفداء. (خر ١٣ : ١٣ و ١٥ و ٣٤ : ٢٠ ولا ٢٧ : ٢٧ وعد ٣ : ١٢ و ٣٩ - ٤٨ و ٨ : ١٦ - ١٨ و ١٨ : ١٥ - ١٨) فيعرف من هذا كله . العام والخاص . والمجمل والمبين . والمطلق والمقيد . والناسخ والمنسوخ . ويتدبر حكم الفداء لبكر الحمار من (خر ١٣ : ١٣ و ٣٤ : ٢٠ ولا ٢٧ : ٢٧ وعد ٣ : ٤١ و ٤٥) : ولا يصح له ان يفتي في العبد المبراني على مقتضى (لا ٢٥ : ٣٩ - ٤٢) من دون ان يتحقق بيان الحكم من (خر ٢١ : ٢ - ٧ وتث ١٥ : ١٢ - ١٨) . . . ولا يصح له ان يفتي بجرمة ارملة الاخ على مقتضى (لا ١٨ : ١٢ و ٢٠ : ٢١) من دون ان يطلع بالفحص على (تث ٢٥ : ٥ - ١٠) . . . ولا يصح له ان يفتي بجد عمر اللاوي لخدمة مسكن الرب على مقتضى (لا ٤) حتى يطلع بالفحص على (لا ٨ : ٤٤ و ٤٥) ويفحص عن سند التوراة العبرانية والسبينية . ويتدبر في فتواه بالاطلاع على (١ اي ٢٣ : ٣ و ٢٤ و ٢٧ وعز ٣ : ٨) فيتعرف من ذلك الصحيح والعاظ والمحرف والناسخ والمنسوخ . . . ولا يصح له ان يفتي في ذبائح الأيام والسبوت والاعياد والواسم ومقاديرها ومن تكون وعلى من تجب حتى يطلع بالفحص على (خر ٤٥ : ١٣ - ٤٦ : ١٦) ليعرف الناسخ والمنسوخ والصحيح والعاظ : وهذا المقدار كاف في الانموذج * * . وكذا لا يصح لقس النصارى ان يعتمد في فتواه باحكام التوراة على امضا المسيح لها وامره بفظ اقوال الكتبة والعمل بها لأنهم على كرسي موسى جلسوا (مت ٢٣ : ٢ و ٣) من دون ان يستقصي المهدي الجديد بالفحص ليطلع مسايحكي عن المسيح من تحريم الطلاق والتزوج بالمطقة مت ١٩ : ٩ وما يحكي عن (بطرس) من تحليله لاكل جميع الحيوانات المحرمة في التوراة اع ١٠ : ١١ - ١٢ وما يحكي عن التلاميذ من رفعهم وجوب الختان وقيود التوراة الاربعة . الامتناع عما ذبح للاوثان . والدم . والمخنوق . والزنى اع ١٥ : ٢٣ - ٣٠ ولا يصح له ايضا على اساسهم ان يفتي بوجود الامتناع عن هذه الاربعة ما لم يوصله الفحص الى الاباحة العامة المنقولة عن اقوال (بولس) رو ١٤ : ١٤ : ١٤ واي ٤ : ٤ : ١ : ١٥) وحتى يستنتج نتيجة من الاقوال المشوشة المضطربة المنقولة عن (بولس) في اكل ما ذبح للاوثان (١ كو ٨ : ١ - ١٣ و ١٠ : ١٩ - ٢٢ و ٢٩ و ٣٠) . . . ولا يفتي بكفاية الايمان في النجاة او بلزوم الاعمال حتى يوفق بما عنده بين الاقوال النسوبة الى (بولس)

عب ٩ و ١٠ و ١١) وبين ما يضاها من الاقوال المنسوبة الى (يعقوب) يع ٢ و ٣) وعلى مثل هذا وبخ علي عليه السلام رجلا تصدر للفتيا مع جهله بالناسخ والمنسوخ كما استشهد به المتكلف به ٤ ج ص ١٥٦ ولو لم يكن في الشريعة الا ناسخ واحد لكفى جهله في لزوم التورع عن الفتيا . ولم يكن جهل ذلك الرجل بالناسخ والمنسوخ من اجل كثرتهما بل لأجل كونه عاطلا من زينة العلم مؤثرا راحة الجهل وان كان صاحبا لأبي موسى فان قلت ان لي سوۃ الان (احدهما) هو انه لو لم يوجب النسخ تشويشا فما هذا النزاع القائم في امر الناسخ والمنسوخ في القرآن بين المكثر والمقلل (وثانيهما) هو أنه لماذا لا يوجد في النصرانية مثل هذا التشويش وهذا النزاع قلنا في السوۃ ال اول ان التشويش لم يجي من ذات النسخ ولم يوجب تشويشا في الشريعة . فان الناسخ والمنسوخ معلومان معروفان عند الائمة والمجتهدين في تحقيق الاحكام الشرعية العارفين بموارد الشريعة ومصادرها . والممول عليهم بين الملة في معرفة احكامها . بحيث لا تشبه عليهم مواردهما ولا تلتبس عليهم مصادرها : واما النزاع الذي تراه فالما أوجبه خبط الاشتباه بين من سماهم الأتقان بموام المفسرين . وذكر الخازن عن العلماء أنهم قرنوههم بالمورخين المولعين بكل غريب . كما تقدم . وماذا على الحقايق اذا تشعب فيها اوهام غير المحققين . وهل من حقيقة لم تتشعب فيها الاوهام . ولم تكثر في سبيل عرفانها معائر الجهل وسيمر عليك شيء . من ذلك ان شاء الله في اوائل المقدمة الثانية عشرة ثم نقول في السوۃ ال الثاني ان النصارى قد جاءهم نسخ الشريعة عن (بولس) جملة واحدة بعنوان الملاشاة للشريعة جملة واحدة وبعد هذه الاستراحة التامة من الشريعة واحكامها ومعرفتها . فلا حاجة الى امعان

النظر في كلمات المسيح والرسل للاطلاع على ما فيها من موارد النسخ الجزئي . ولا داعي لهم الى مرور الافكار عليها ليثور منها غبار الاوهام : ومع ذلك افلا تنظر الى النزاع العظيم والمثابرة التي قامت بين البروتستنت والكاثوليك حتى جرت الى سفك الدماء وشديد الاضطهاد وشنايع الافعال والأقوال . فان المنشأ في ذلك مكافحة الاوهام من اجل مكافحة رسالة (يعقوب) المشددة في حفظ الاعمال وعدم كفاية الايمان . مع رسالة (بولس) الى العبرانيين المصرة على التعليم بترك حفظ الناموس وبكفاية الاتكال على الايمان وسرّ الفداء

حتى قال (لوثر) مصلح البروتستنت على ما نقله المتكلف به ٣ ج ص ١٠٩ ان معلمي الخطيئة يعني (الكاثوليك) يضايقوننا بموسى فلا يزيد ان نسمع موسى ولا نراه لأنه اعطي لليهود ولم يعط لنا نحن الامم والمسيحيون فعندنا انجيلنا فهم يريدون ان يهددونا بواسطة موسى وهيبات . وقال ايضا (ميلانتون) قد نسخت الوصايا العشر : فقال المتكلف في الاعتذار عن كلام (لوثر) وجرت به على (موسى) : ان سببه هو ان الكاثوليك تطرفوا في حفظ الاعمال الصالحة وترهسوا ان الله يقبلنا بسببها وان خلاصنا متوقف عليها تطرف (لوثر) كذلك في رفضها - وما شبه قول المتكلف هذا بالاقوال المنسوبة الى مرادة بني اسرائيل فيما عن قول الله جل اسمه في ثالث (ملاخي) ١٣ اقوالكم اشتدت علي وقلم ماذا قلنا عليك ١٤ عبادة الله باطلة وما المنفعة من اننا حفظنا شعائره

✽ منسوخ التلاوة ✽

واما ما ذكره المتكلف به ٤ ج ص ١٦٤ و ١٦٥ من منسوخ التلاوة فمقتبه ص ١٦٥ و ١٦٦ بوساوس هو اه وكذا المتعرب ذص ٤٨ و ٤٩ فانما اتبعنا فيه بعض المفسرين اتباعا لم يقدر اليه الا الهوى وفرط الغواية مع ان السيوطي نقل عن (القاضي ابي بكر) في الانتصار عن قوم انكار هذا النحو من النسخ . لان الاخبار فيه اخبار احاد ولا يجوز القطع على ازال

قرآن ونسخه باخبار آحاد لاحجة فيها انتهى : واين اخبار الآحاد من اثبات القرآن المبني على القطع في الجامعة الإسلامية . بل انك لا ترى في القرون العديدة جماعة او واحدا من المسلمين يعتمدون في امر القرآن على غير اليقين . او يحتفلون في شأنه باخبار الآحاد احتفالا دينيا اساسيا . نعم ربما يذكر بعض المحدثين شيئا من ذلك ذكرا تاريخيا : وقد ذكر في الأتقان في شأن منسوخ التلاوة روايات . عشرة منها عن راو واحد وهو (ابوعبيدة) . وكلها تدل على ان مانسبته الى القرآن ليس من منسوخ التلاوة وانما هو مما اضاعته الامة . وان خصوص روايات (عائشة) و (حميدة) و (مسلمة) بن مخاد من جملة هذه العشرة لصريحة في ذلك . ورواية عائشة التي ذكرها في منسوخ الحكم والتلاوة صريحة ايضا في ذلك : وقد اضطرب من جملة الروايات العشر روايتا (زر بن حبيش) و (خاله ابي امامة) في لفظ آية الرجم كما اضطرب في لفظها وشان عمر معها ماخرجه (الحاكم) و (النسائي) و (ابن الضريس) وما ذكره الأتقان عن البرهان : على ان هذه الروايات مردودة ايضا بوجهين (الأول) هو ان مازعمت كونه من القرآن لانجد له نسبة مع القرآن الا كنسبة الفحمة البالية مع ترصيع تاج الملك (الثاني) هو ان نقلها لضياح كثير من القرآن من الامة ليكذبه قول الله جل اسمه في سورة الحجر ٦ - ١٠ انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون : فيجب تكذيبها بحكم القرآن الكريم : وليس في روايات الأتقان ما هو صريح بنسخ التلاوة الا ماخرجه (الطبراني) عن (ابن عمر) : واين هذه الرواية من القبول في الجامعة الإسلامية ولاسيما في شأن القرآن الكريم . فان قلت اليس يشهد لما تنكره قوله تعالى في سورة البقرة ١٠٠ ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها : فان صراحة هذه

الآية تدل على ان الحفظ الموعود به في الآية المتقدمة انما هو بالنسبة الى غير الانساء - قلت الآية تضمنت الانساء قبل انقطاع الوحي . وتكفلت بالأتیان بخير من المنسوخ والمنسي او مثله . فهي تدل على ان الله لا ينسخ ولا ينسي عند انقطاع الوحي . بل انما ينسخ او ينسي آية حيث يوحى بعدها خيراً منها او مثلها فهذه الآية كآية الحفظ مكذبة لزعم الزاعمين ان ماتضمنته هذه الروايات من القسم الذي انساه الله بعد انقطاع الوحي ونسخ بذلك تلاوته : وعلى هذه الرواية أين يكون الأتيان بخير منها او مثلها . واين يكون حفظ الذكر . مع ان هذه الروايات وامثالها قد افترطت في الأكتثار حتى جمعت مقدار الذاهب من القرآن اكثر من الموجود . فتبع كتب المحدثين الذين لاهم لهم في تحقيق الحقائق وانما همهم حفظ اساطير الأثر والتاريخ فيكتبون كل ما يسمعون او يحدون . ويوكون امر التحقيق الى اهله ويحملون الفقه الى من هو افقه منهم

وان آية الحفظ للذكر لتدل على ان الانساء لا يقع بالنسبة الى القرآن الكريم الموعود بحفظه . فتدل على ان المقصود بالنسخ والانساء في آيتها هو ما وحي من الآيات في الشرايع السابقة فنسخ بعضها وعفت بعضها عواصف الايام حتى جعلته نسياً منسياً . كما يشهد لذلك سوق الآية مع التي قبلها وهو قوله تعالى . مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ مَا نُنَسِّخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا - فان قلت المراد بالآية هنا هو ما كان من القرآن - قلت من اين لك ان تخالف سياق القرآن وتتحكم عليه بغير علم . افتقول ان ما في الكتب الالهية السابقة لا يسمى في القرآن آية . مع ان الله جل اسمه قد سمي في

القرآن ماجاء في الكتب الالهية السابقة بالآية والايات ومدح من يتلوها
فقال تعالى بعد ذم اهل الكتاب في سورة آل عمران ١٠٩ لَيْسُوا سَوَاءً
مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ أَنَا اللَّيْلُ وَهُمْ يَسْجُدُونَ: وقال
تعالى في سورة مريم بعد ذكر النبيين السابقين ٥٩ إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُ
الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ٦٠ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ
وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الزُّمَرِ ٧١ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يُتْلُونَ عَلَيْكُمْ
آيَاتِ رَبِّكُمْ فَاتَّضَحَّ لِسُكِّ انَّ الْقَوْلَ بِمَنْسُوحِ التَّلَاوَةِ اخْتِذَا مِنْ
الرَّوَايَاتِ الْمَشَارِئِهَا مِمَّا لَحِظَ لَهُ بِشَيْءٍ مِنَ التَّحْقِيقِ وَالصَّوَابِ لَوْ جَوَّهَ عَدِيدَةٌ
، واما قوله تعالى في خطاب رسوله في سورة الأعلى ٦ سَنُقَرِّنُكَ فَلَا
تُنْسَى ٧ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ فَلَا يُمْكِنُ حَمْلُهُ عَلَى حَقِيقَةِ الْاِسْتِثْنَاءِ وَوَقُوعِ
مَشِيئَةِ اللَّهِ لِنَسْيَانِ الْقُرْآنِ إِلَى حُدِّ الْخُرُوجِ عَنِ الْاِئْتِنَاعِ بِهِ . وَذَلِكَ لِأَنَّهُ
مَنَافٍ لَوْ عَدَّ اللَّهُ فِي الْآيَةِ الْمَتَقَدِّمَةَ بِحِفْظِ الذِّكْرِ . وَمُسْتَلْزِمٌ لِبَطْلَانِ الْوَعْدِ
وَالْاِمْتِنَانِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى سَنُقَرِّنُكَ فَلَا تُنْسَى بَلْ أَنَّهُ لِيَكُونَ مِثْلَ قَوْلِكَ
سَأُعْطِيكَ وَلَا آخِذُ مِنْكَ إِلَّا مَا أَشَاءُ أَنْ آخِذَهُ مِنْكَ . بَلْ وَمَنَافٍ لِمَا اتَّفَقَ
عَلَيْهِ الْمَلِئُونَ مِنْ عَصْمَةِ الرَّسُولِ فِي التَّبْلِيغِ وَلا زَمَهُ أَنْ لَا يَذْهَبَ مِنْهُ
بِالنَّسْيَانِ بَعْضُ مَا يُوحَى إِلَيْهِ : فَيَكُونُ نَظَرُ الْاِسْتِثْنَاءِ إِلَى عَرُوضِ النَّسْيَانِ
زَمَانًا يَسِيرًا لَا يَنَاقِي الْوَعْدَ بِحِفْظِ الذِّكْرِ وَلَا يَضَادُ الْاِمْتِنَانَ بِمَدَمِ النَّسْيَانِ
وَلَا يَنَاقِي الْعَصْمَةَ فِي التَّبْلِيغِ : هَذَا أَنْ جُوزْنَا عَلَى الرَّسُولِ هَذَا الْمَقْدَارَ مِنْ
النَّسْيَانِ كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ : وَامَّا إِذَا مَنَعْنَاهُ أَيْضًا كَمَا هُوَ مَذْهَبُ
الْمُحَقِّقِينَ فَتَكُونُ فَائِدَةُ الْاِسْتِثْنَاءِ هُوَ تَسْدِيدُ الْاِذْهَانَ بِدَوَامِ اشْعَارِهَا
وَتَمْرِينِهَا عَلَى الْاِذْعَانِ بِمَعْنَى قُدْرَةِ اللَّهِ وَتَسْلُطِ مَشِيئَتِهِ : مَعَ اِبْتِضَاحِ وَجْهِ
الْاِمْتِنَانِ فِي الْوَعْدِ بِعَدَمِ النَّسْيَانِ . وَذَلِكَ بِبَيَانِ أَنْ عَدَمَ النَّسْيَانِ لَيْسَ

لأمر ذاتي في الرسول فيشور من ذلك ضلال الغلو وإنما هو منحة من الله .
 ويده مشيئة النسيان وان لم يكن يشاوه لاجل اجراء حكمة الرسالة :
 وبهذا تعرف فساد تشبث المتعرب ذص ٣٨

المقدمة الثالثة عشرة

﴿ في دفع الاعتراضات على قدس القرآن الكريم . وفيها فصول ﴾
 ﴿ الفصل الأول في الاعتراضات عليه من حيث العربية ﴾
 وقد وسوس بها الضلال لأهوا شذمة غرها الجهل . واغرتها العصبية .
 فشطت عن القصد . وعكفت على الشطط . فكشفت عن مغبتها .
 وفضحها نضحها . ليعتبر المتبصر . ويبصر المتدبر . كيف مني الحق .
 وابتليت الحقائق واستفحل الجهل . وقل الحياء . وجمح الغرور . فكم من
 بادرة يجب التستر بها حتى في المستراح . قد سامها الجهل في سوق الادب
 سوم العلق الثمين . فسود بها وجوه الصحف . وشوه بها صورة العلم .
 فهل كان يلوح للخيال ويترائى للوهم . ان واحدا من الناس تستفزه
 العصبية . ويمنيه الضلال . ويغريه الجهل بأن يتعرض بطبيعته الجعلية . وقريحته
 الهمجية . الى الاعتراض على القرآن الكريم بالعربية . وقد علم الشرقي
 والغربي . والعربي والمعجمي . والفاهم والغبي . بانه لو لو . بحرها .
 وقلاة نحرها . وعقدتها الفريد . وبكرها الوحيد . قد اقت لباهره
 البلقا . وسجدت لهيبته الفصحاء . وخضعت لسلطانه الخطباء . ففقأ عين
 الحاسد . وارغم انف الشاني . ولم يبق للعرب معلقة الا حطها . ولا شاردة
 الا عقرها . حيث استقل من العربية بصدر النادي . ومحتبي الدست .
 ومصرف اللوا . وذروة المنبر . وصار موردها المستعذب ومنهالها المورد .

وروضها المرتاد . وامامها المقدم . وقاضيا المحكم . فراج به سوقها . وازهر
 به روضها . واشرق به وجهها - الى ان اسفر صبح الاسلام على الامم
 واتحدت في هداة العرب والعجم . وتداخت اللغات . واهجنت الالسن .
 فارفض نظام العربية . واشكلت مناهجها . والتبست مقاصدها . وكتمت
 اسرارها . وتعاصى عرفانها . وانفت دررها من سوم الفحام . ونفرت
 اوانسها من غرائب الطبايع . وعزفت من هجائن القرايح - واذا علم المسلمون
 وغيرهم بالعلم اليقين ان القرآن الكريم الذي هو اساس الدين . ومنار
 الهدى ومناط الحجة . وانموذج الأعجاز . قد استولى من العربية على
 افلاذ كبدها وفرائد لئاليها . ومفاتيح كنوزها . فلا يوصل اليه الا من
 سبيلها . ولا تفرع بابه الا بيدها - فلاجل ذلك نهض للتدرب فيها .
 والملائقات من سقط مآندتها . والمض من وشلها . فنة من الأجانب عنها .
 والمتطفلين في معرفتها . فلم يدركوا من كلام العرب شيئا الا بطيف
 النقل . ولم يقرعوا منه ابواب اسرارها الا بالتظني . فاسسوا من بسيطها
 قواعد يتوكأون عليها في ترعرعهم فيها - وقد فاتهم منها يتانم درر لم
 تنتظمها قواعدهم . ووقف دونها جدهم . فلا يحظى ببعضها الا الغائص
 المتعمق والقانص المترصد . اذا اسعد جدهما حسن الفطنة . وصفاء القرية .
 وتوقد الذكاء . ومجانبة التقليد - ثم ان الناس اذ ذاك على اختلافهم في
 البضاعة والأضاعة توجهوا بقواعدهم المذكورة . الى اكتشاف اسرار
 القرآن الكريم . وفهم نكاته في مقاصده . التي جرى فيها على النحو الأرفع
 من مراقي البلاغة وفذلكات العربية - فاختلف في ذلك وردهم وصدروهم .
 وقاموا وقعدوا . وترددوا بين صواب وخطأ . وسداد ووهن . ووجدوا
 في القرآن الكريم موارد قد زيدت عنها قواعدهم . اوقصرت عنها

منقولاتهم . او عشت عنها افهامهم . فتفاوضوا فيها تفاوض الحيران . ولا جرم فما كل زاد مبلغ . ولا كل ظهر موصل . ولا كل عدة تجدي . ولا كل من سار وصل . ولا كل من استنجع ورد . ولا كل من طلب ادرك . ولا كل من سمع وعي

والمتعرب قد نكصت به العصبية في قهقرة جعل وصار يطالب جلاله القرآن الكريم بالقواعد التي لا جل ففهمه لفقها المولدون بعد اللتيا والتي . من وشل كلام العرب البسيط . وتزد شعرهم الساذج . وبعد تعثر الافهام واضطراب الاوهام . وشذوذ الافكار . وتلجج القرايح . وطويل معتك في الخطأ والتخطئة . وتردد مقالات في التقرير والتغليط - فقال (ذص ٧٢) ثم ان للفصاحة في العربية قواعد واصولا وضموها هم انفسهم وعدوا في جعلتها سلامة الكلام من ضعف التأليف ومن الغرابة والتنافر ومخالفة القياس وسترى ان في القرآن ما يخالف قواعدهم ونحن لا نذكر لك منه الا ما كانت المخالفة فيه بيينة لا تحتمل التأول على علم منان المفسرين قد تجلوا لكل من غلطاته تأولا وعزب عنهم ان مجرد احتياجه الى ذلك هو حجة عليه ولو سلمنا بما حاولوه من الحذف والتقدير لستر غلظه بارة وكشف معناه اخرى لم يبق ثم من داع لوضع ما وضعوه من القواعد ولاصبح كل لحن وتأوله بل عدة من انواع البديع ممكن^(١) على طريقتهم : هذا كلامه

ولا تستعجل التسجيل على مفردات شططه . ومكورات لفظه . فان مباحثنا الآتية ان شاء الله لزيمة بذلك توقفك على هفواته وتأخذ بيدك في مداحض زلله فلنتصر العرض ههنا على تمويهه بمولدات القواعد السطحية . ومستطرفات الأصول التابعة . وقاصر القياس المجمول . واعتراضه بالحذف والتقدير - وانا نسألك يا من يعاف المباهته . ويانف من لفظ الهذيان . هل مهد هذه القواعد قطان . ام هل عنونها عدنان . او شعرا البادية او خطباء الحاضرة وهل تفاوضوا فيها في سوق عكاظ . او توامروا عليها

(١) هكذا في الأصل فكيفناه على ما به

في دار الندوة او عقدوا عليها حاف الفضول وهل انعمت عليها للعرب
المجا مع ام احبت الآباء أن يجري القرآن على البساطة السطحية . او حجرت
عليه ان يتجاوز في فذلكاته وبديع الاشارة في مقاصده عن مبلغ نظر الاخفش
ونضيج قرينة المبرد

افلا يعلم كل من له ادنى المام بتاريخ هذه القواعد والاصول وسبب
وضعها وماخذ قياسها . انها حادثة التشكيل . متعبدة باللغة العربية . تابعة
لها منقادة لنفوذ مآثرها . خاضعة لسلطان القرآن الكريم الذي تسلمت
العرب العرباء على تقدمه وامامته في لغتهم حتى خضعوا وهم العتاة لا عجزاه .
واعترفوا وهم الخصوم اللدبعوا مقامه - وانا لنسالك بذمة الحقائق وحرمة
الصواب ان تحضر المتعرب بين شهود يحتمهم في شططه . ويتستر عنهم
من تزويره ولا يطمع بمخادعتهم - وسله . متى جاء القرآن الكريم .
ومن الذي جاء به . وما يكون من العرب . وما حال القرآن مع العرب
وما حالهم معه . ومتى وضعت فنون العربية ولققت اصولها وحننت
اقيستها . ومن الذي وضعها . وكيف وضعها وعمن اخذها . ولماذا وضعها .
وهل كان ابا العرب . او واضع لغتهم او قدوتهم فيها . او المسيطر على
غرائزهم وقرائنهم فيها - وسله ايضا من هم الذين يقول فيهم (هم) وهم
انفسهم) او ليسوا هم الذين يتكلمون في فهم العربية بالخطئة والتقليط .
ويقومون في تفهمها ويقعون تستهويهم الغفلة ويخذلهم الفهم^(١) . ولا غرو

(١) فلو ان واحداً من ابلغ خطباء الأنكليز واحذقهم في صناعة الأناشأ .
كتب في اوائل القرن الثامن عشر كتابا في شريعة الملكة وآدابها . وتعلق غرضه
بان يكتبه على ابلغ اساليب الأنكليزية في مراعاته لزايا محاوراتها وفذلكاتها في
مقاصدها فاحتمت به الملكة وسلم باستحسانه العدو والصديق من اهل اللسان .
واذعت عرفاؤهم باحتوائه على خصائص اللسان الأنكليزي في محاوراته وبديع

فان الغفلة من عوائد الانسان . والعلم كله في العالم كله . وكم وكم اكدي
السمعي وضلت الافهام وزلت الاقدام . ولا سيما اذا تربب الحصرم .
وتمشيخ الصبي . ولا سيما اذا حكم الجهل والغفلة والتقليد في الذهن مقدمة
تحول بين الفكر وبين الحقيقة وتسد عنه باب الصواب

فلك العبرة بجراحة من النصارى يعدون انفسهم ويعدهم اصحابهم من اهل العلم
والوصول فانهم قد وقعوا في مخالفة اعتقادهم وجماعتهم وجامعتهم من حيث
لا يشعرون وارتبكوا في الشطط على كتابهم وذهبت بهم الوسوس انى شئت ولتقتصر
من شواهد ذلك على موارد - (الاول والثاني) قال البستاني في الجزء الخامس من دائرة
المعارف ص ٥٣٦ وبعض مفسري الكتاب المقدس المدققين ذهب الى ان قصة بلعام
المدرجة في سفر العدد ص ٢٢ - ٢٤ دخيلة . وذهب آخرون الى ان كلام الأتان
عبارة عن رويداً ظن بلعام انه رأى فيها ملاكوتهم انه سمع الأتان . * . فانكر
بعضهم الملاك وكلام الأتانة وجعل ذلك من الظن والوهم وخالف صراحة العهدين
اقبح مخالفة . وذلك لقدمات فاسدة استحوذت على افكارهم اذسوت لهم امتناع
كلام الأتانة وعاقليتها مثل هذه الأمور وان اقتضت القدرة الآلية ذلك .
وما هذا الا من عدوى مجاورة للمحددين . ولكن هذا الإنكار تفضحه صراحة
التورية بوقوف ملاك الرب في الطريق ليقاوم بلعام . وروية الأتان له . ثم وقوفه
في الخندق . ثم اجتيازه ووقوفه في مكان ضيق . وروية الأتان له في هذه الحالات
قبل أن يراه بلعام . وان الله فتح فم الأتانة وترادت الكلام مع بلعام مرتين .

فذلكاته ولطائف اشاراته . وجملوه انؤذخ خطابتهم وامام انشانهم : ثم قام بعد
مائة سنة او اكثر جماعة من هندو الشرق فأولوا ان يفهموا شريعة الملكة وطقوسها
وآدابها من ذلك الكتاب . فاستعانوا على ذلك بان استنبطوا بتخمينهم من اشيات
ماوصل اليهم من بسيط اللغة الأنكليزية وسطحها قواعد واصولا يفهمون بها ذلك
الكتاب : فهل ترى مع هذا ان واحدا يعرف قدره ويحافظ على شرفه . يعترض على
ذلك الكتاب في مزياءه في لغته وفذلكاته في مقاصده ويتنقد عليه بما أخطأه البسيط
السطحي من تلك القواعد التي لفقها اولئك الأجانب . كلا . ولكن دآء الحقد دآء
عضال ولا صآء بعد خلع العذار

وكشف الله عن عيني بلعام فابصر الملاك واقفا وسيفه مسلول . وتراجع في الكلام مع بلعام مرتين ووقفا على قرار وموعد تعليم انظر عد ٢٢ : ٢٢ - ٣٦ : ولاجل ذلك اقدم بعض المفسرين المدققين على ان ينكروا كون قصة بلعام من التوروية حكيموا بأن ثلاث فصول من سفر العدد هي مفسوسة ودخية في التوروية . كل ذلك سترأ على اعتقادهم الفاسد ومكافحة صراحة التوروية له . ولا ينفعهم ذلك حتى ينكروا صراحة العهد الجديد بتكلم الأتانة ونطقها بصوت انسان ٢ بط ٢ : ١٦ وإشارته الى قصة بلعام المذكورة في التوروية ٢ بط ٢ : ١٥ ويه ١١ : وهل تراهم بعد هذا ابقوا حيثة لسند العهدين : والبستاني مع ذلك يصفهم بالمفسرين المدققين

(الثالث) نقل اظهار الحق في حقيقة الاعتقاد بالارواح النجسة (مردة الجن) شيئا من كلام (بيلي) وهو من علماء البروتستنت . وحاصله ان تساط الارواح النجسة وحديثها في العهد الجديد . ويراود كثير منه في معجزات المسيح انما كان رأيا غلطاً . ولكنه لكونه رأيا عاماً في ذلك الزمان وقع فيه مؤلفوا الأناجيل . واصلاح رأي الناس في ذلك ليس جزءاً من الرسالة - والتكليف وان خالف اظهار الحق في ترجمة كلام (بيلي) الا انه اوضح فيه يه ٣ ج ص ١١٧ ان بيلي شك في هذه الحقيقة . وان الفصل فيها فوق طاقته وان جماعة من النصارى يتكرونها . ولهم على انكارها ادلة * وانك اذا نظرت الى حديث الارواح النجسة في الأناجيل تجده يقارب ما ذكرته من تعاليم المسيح او يزيد . ومع ذلك جاء قوم من متبعي الأناجيل فجعلوه غلطاً لا أصل له . وماذا الا الوسوسة عرضت لهم . وما منشوها ومبدوها الا العدوى بدهاء الطبيعة والألحاد . والتعصب على القرآن الكريم بانكار الجن : فجرهم هذا الضلال الى ان يقولوا ما يرجع حاصله الى ان مؤلفي الأناجيل قد لفقوا للمسيح اكاذيب معجزات مأخوذة من اغاليط الآراء العامة . ليداهنوا بذلك اصحاب تلك الآراء فيروجوا بين العامة امر التثليث الذي يعترفون بانه وراء عقولهم ويشدد الاساقفة في المنع عن التفكير في تعقله . ويوجبون على الناس ان يطووه على غرة ويقبلوه على البساطة - والحاصل ان هؤلاء المنكرين من النصارى حقيقة الارواح النجسة والشاكين فيها لم يعدوا ان جعلوا اناجيلهم احسن من كتاب (كليله ودمنه)

(الرابع) حكى اظهار الحق ان (لوطر) امسام فرقة البروتستنت يقول في حق رسالة يعقوب انها كلا . يعني لا اعتداد بها : ونقلنا عن واردا كاتلك ان (بومرن)

من علماء البروتستنت وتلاميذ لوثر يقول ان يعقوب يتم رسالته في الواهيات : وان (واثى آس) الواعظ في زم برك . قال انا تركنا قصداً مشاهدات يوحنا ورسالة يعقوب . ثم ندد برسالة يعقوب : وان (مكدي برجن سنتيورس) قال ان رسالة يعقوب تنفرد عن مسائل الخواريين في موضع يقول ان النجاة ليست موقوفة على الايمان فقط بل هي موقوفة على الاعمال ايضا . وفي موضع يقول ان التوروية قانون الحرية : انتهى كلامهم

والنشأ لاقواهم هذه هو ماعلق باوهامهم واحكمته فيها هو آوههم من التعليم المنسوب لبولس بكفاية الايمان في النجاة كما جاهرت واكدت به رسالة العبرانيين : فتمعوا على رسالة يعقوب اعتبارها الاعمال في النجاة ايضا : وحتى لاهرآتهم ذلك فان الاعمال الصالحة قيود باهظة للمهوى الردي والنفس الامارة . وهب انها لازمة لحقيقة الايمان ومظهر صدقه ومفتاح بابه ورابطة دوامه وثمرات غرسه . وليكن المهوى المطاع لما اضطرته العادة الى اسم الايمان يقول آمن بالثالوث فقط وما عليك من هرج الاعمال الصالحة ومرجها : ولا استشعروا من الكلمات المنسوبة لبولس ان معنى الحرية هو الابق عن الشريعة والتمرد على احكامها بزعم الفداء . بذبيحة الفادي الكريم وتعليقه على الخشبة . انكر الاخير في الذكر على رسالة يعقوب قولها ان التوروية قانون الحرية : ولم يتدبر صوابها في ذلك . لأن حقيقة الحرية هو التخلص من عبودية المهوى والشيطان . وانما يكون ذلك بالتمسك بأدب الشريعة والتقدس باتباع نواميسها الالهية

(الخامس) قد ذكرنا في مبحث الختان من النسخ عن رسالة الكندي زعمه ان شريعة الختان لأبراهيم والمومنين انما كان سببها علم الله بتغريبهم الى مصر وميأهم الى الزنى فوسمهم بهذه العلامة المشوهة لتنفرد منهم الزواني المصريات فيكون ذلك عصمة لهم من الزنى وليس المنشأ في هذا الشطط الا ان هذا الرجل اشرب في قلبه وهو اه واه رفع النصارى لشريعة الختان مصانعة لاهوآ . الامم الذين لا يمتثلون : ولم يبال بان كلامه هذا يرجع الى تغليط موسى . ويوشع . والانبياء الاسرائيليين . والمسيح في ابقائهم لشريعته . بل وكذا رسل العهد الجديد الى زمان الاجتماع للمشورة في امره ورفع مصانعة الامم وقد مر هذا كله فراجع

(السادس) زعم سايل ق ص ٢٢٦ وكذا الكندي . ان الله تساهل مع اليهود

فأعطاهم وصايا غير صالحة واحكاماً لايجيون بها .
وما المنشأ لهذا الشطط الاموافقة اطلاق النصرانية الرابثة وراحتها لاهوائها فسؤل
لها ذلك عيب الشريعة والخضوع لتواقيسها فاجترأ على الذم لشريعة موسى (ع)
اقتناءً للكلمات المنسوبة الى يولس . وتوَّها من كلام في حزقيال ٢٠ : ٢٥ مع ان
ظاهر سوقه ينادي بان المراد منه ان اليهود لما تردوا على شريعة الحق وتمادت
ارتداداتهم عنها ابتلاهم الله بالذل بين الامم فخضعوا لشرايعهم الباطلة - ومما
يوضح غلطها في هذا الكلام هو ان العهد القديم وخصوص كتاب حزقيال قد كثر
فيه بيان منة الله على الامة اليهودية اذ اعطاهم شريعة حق عادية وفرائض صالحة
واحكاماً ان عمل بها الانسان يجيأها: وقد ذكرنا ذلك في المثال الرابع والاربعين من النسخ
(السابع) زعم سايل (ق ص ٢٥٧) وليس وحده . في قصاص الجراح
والاطراف المذكور في التوراة . ان المقصود منه قودماً او عقاب يني بالجناية
لامقابلة المثل بالمثل فعلاً . وان اسلوب قول التوراة في ذلك قد جرى مجرى الامثال
ولا يعني به سوى ان القاضي يقتص من الجاني بحسب اهمية الجناية انتهى
وما المنشأ في توهمه هذا وتقولته على التوراة باتكالحه صراحتها . الا انهم رأوا
ان الانجيل الراجح قد التى احكام السياسة والقصص المذكورة في التوراة . وجعلها
من مقاومة الشر (مت ٥ : ٣٨ - ٤١) ثم رأوا ان اهمال السياسة الى هذا الحد مما
يقصم ظهور النظام ويشوه وجه المدنية والعمران . فجعلوا من انفسهم في هذا المقام
شريعة المصادر والتعزيرات بحسب ما تنقلب فيه آراؤهم . وكانهم تخيلوا او خيلوا
ان ذلك لايمس التوراة والانجيل بمخالفة في العمل ومرامته لصراحتها بالتأويل *
فاين (سايل) واشباهه عن صراحة التوراة في قولها . وان حصلت اذية تعطي نفساً
بنفس وعينا بعين وسناً بسن ويدي بيد ورجلاً برجل وكياً بكياً وجرحاً بجرح
ورضاً برضاً (خر ٢١ : ٢٣ - ٢٦) واذا احدث انسان في قريبه عيباً فكما فعل
كذلك يفعل به كسر بكسر وعين بعين وسن بسن كما احدث عيباً في الانسان
كذلك يحدث فيه (لا ٢٤ : ١٩ و ٢٠) لاتشفق عينك نفس بنفس عين بعين سن
سن يد بيد رجل برجل

وهلم الخطب في المتعرب فمع انه لا يستطيع ان يجر ذيل قويمه الواهي على مثل
هذه التأويلات المرغمة للصراحة . بمخالفتها وشمانها عن عدوي دآء الالجاد . ونفوذ

القول بالطبيعة العمياء . ومع انه قد شوه وجه بصيرته جذام هذا الداء . صار
يندد ويتهمكم على مفتري المسلمين في وصولهم الى مقاصد القرآن الكريم في بارع
اسلوبه الجاري على محاسن اللغة العربية وبدائع فذكااتها في البلاغة من حيث
الحذف لا تهدي اليه نورانية المقام وتحكم بحذفه براءة الكلام . وسيجلو لذوقك
اذ يجلو لك البيان ان شاء الله عنه صدا الشبهات والمغالطات

❖ عدم الفهم لما يلزم تفهمه ❖

ولك العبرة ايضا في عدم التدبر للمسموع والتساهل في التثبت في فهمه كما
ينبغي . ولندرج لك من ذلك ما وقع فيه خواص النصارى ونذكره في موردين . .
(الاول) ذكر انجيلهم والتاريخ انه قد شاع بين التلاميذ و نصارى عصرهم ان يوحنا
ابن زبدي الانجيلي لا يوت - وذلك لعدم تثبتهم في فهم ما حكى لهم عن المسيح
(انظر يوا ٢٠ : ٢٤ - ٢٠) ولعل المنشأ في ذلك هو ان الضلال قد اشاع في تلك
الأيام ما عرف به انجيل يوحنا ١٣ : ٢٣ - ٢٦ قدس المسيح بانه كان يجب يوحنا
بجيث يجلسه في حضنه ويروح له بسراره ويتوسل التلاميذ اليه به واذا خاطب
المسيح يتكلم على صدره . فتروها بهذه الوسوسة ان المسيح منحه الحيوية الدائمة
كما كان مشغوقاً به

(الثاني) ذكر الانجيل كثيراً ان التلاميذ لم يفهموا كلام المسيح معهم وذهبت
بهم الأوهام مذاهبها . مع انهم اتباعه الملازمون له ومقتضى القاعدة ان يكونوا
يعرفون محاوراته وكتاياته و اشاراته وقرائن احواله ومقارنات مشافهاته . وان لم
يفهموها فن عسى ان يفهمها من اهل عصرهم وغيرهم (انظر مت ١٦ : ٥ - ١٠
ومر ٨ : ١٣ - ١٩ و يوا ٢ : ١٨ - ٢٣ و ٤ : ٣٢ - ٣٤ و ١١ : ١١ - ١٤
و ١٢ : ١٦ و ١٦ : ١٦ و ١٧ و ١٨)

ولك العبرة ايضا باشتباه كثير من لغويي المسلمين ومفسريهم في امور لغوية التبتت
عليهم موارد استعمالها او اختلجت فيها الخيالات . ولنذكر لك من ذلك ثلاثة موارد
(الاول) خلط جماعة منهم في معني (اللمس . والمس) في القساموس فسر المس
باللمس . ثم فسر اللمس بالمس باليد : وفي المصباح مسسته افضيت اليه بيدي من
دون حائل هكذا قيده : وقال لمسه افضى اليه بيده هكذا فسروه : وفيه ايضا
عن المهذب عن ابن الاعرابي . المس مسك الشيء بيديك وقد قبال اللمس يكون

مس الشيء : وعن ابن دريد اللمس باليد وقال لمست مسست وكل ماس لأمس :
ثم استعرب في المصباح على هذا تفرقة الفقهاء بين المس واللمس في المعنى . ومال إلى
قول الفقهاء لكونهم ادق نظراً وأوصل فهماً * * . ولا يخفى وضوح الفرق بين
معنيي المس واللمس قديماً وحديثاً بحكم التبادر وشهادة موارد الاستعمال . ولا
اظنه يخفى على العارف فان المس هو مطلق الأصابة بالبدن . واللمس هو مطلق
الأصابة بتابه الاحساس من البدن بقصد احساس المدوس . نعم قد يكون الغالب
في موارد استعماله هو اللمس باليد لكونها اقوى الجراح احساساً في الغالب وهذا
كاه مما تحكم به بديهية المحاورات على نحو يقطع معه بعدم النقل

(الثاني) اشتباه بعض المفسرين في تفسير قوله تعالى في سورة النجم فكان من
رَبِّهِ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ وَإِن جَاءَكَ مِنْ مَّحْقِقِي الْمُسْمِينِ كصاحب الكشاف وامثاله
فسروا القاب فيه بالقدر وقالوا ان المعنى قدر قوسين . واتفق اللغويون على تفسير
القاب بالقدر كالقريب والقاد والقيد وقال ابن ربيعة المخزومي في شأن ناقته
قصرت لها من جانب الحوض منشأ * جديداً كقاب الشبر او هو اصغر
وقال آخر

ولكن تنحى جنبه بعد مادنا * فكان كقاب القوس او هو انفس
نعم زاد بعض اللغويين في معنى القاب وذكر انه يقال لما بين مقبض القوس وسيته
فلكل قوس على هذا المعنى قابان فأوقع ذلك جماعة من المفسرين بالاشتباه فحفلوا
عليه قوله تعالى قاب قوسين . والتجأوا في تكلفهم هذا الى دعوى القلب وقالوا ان
المراد قايي قوس . فاقلقوا اللفظ وتقلبوا في المعنى وشذوا عن النهج من دون حاجة
تلجئهم ولا دليل يساعدهم . ولو تجرؤا رشداً لتركوا اللفظ على رسله . والمعنى على
مرماه . ولو ان لهم قلباً لما استهواهم الاشتباه الى دعوى القلب مع ان المعنى المستقيم
قد ذكره اللغويون في غرة ذكرهم لمعنى القاب

ولكن المتعرب اغتم اشتباه هذه الشذمة فرصة في الاعتراض على القرآن الكريم
واوهم في كلامه انه قول المفسرين بل المسلمين جميعاً كما اوهم في كلامه انه لا معنى
للقاب الا ما يازم منه ان يكون للقوس قابان . وقال في الآية الكريمه . الوجه
قايي قوس . انظر (ذ ٧٣) شأهت الوجوه التي ما بلها الحيا

(الثالث) اشتباه جماعة من المفسرين في تفسير قوله تعالى في سورة الكهف ٧٨

وَكَانَ وَرَأَتْهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا : فقالوا ان ورآء فيها بمعنى (امام . وقدم) واستشهدوا لذلك بقوله تعالى في سورة (المؤمنون) ١٠٢ . وَمِنْ وَرَأَتْهُمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ . وقوله تعالى في سورة البرج ٢٠ . وَاللَّهُ مِنْ وَرَأَتْهُمْ مُحِيطٌ : والمتعرب اغتم هذا الاشتباه فرصة في الاعتراض على القرآن الكريم . فاعاب استعمال لفظة ورآء بمعنى امام وقدم . وأنكر كون ذلك من معانيها ذص ٨٣ فاقول وقد جاء على مثل هذا الاستعمال قول لبيد بن ربيعة

ليس ورائي ان تراخت منيتي * لزوم العصا تحنى عليها الاصابع
وقول عبيد

ليس ورائي ان تراخت منيتي * ادب مع الولدان ازحف كالنسر

وقول المرتش

ليس على طول الحيوة ندم * ومن ورآء المرء مسالا يعلم

وهذه الآيات ومثلها لو طويناها على غيرها لكانت على كل حال شاهدة بكثرة استعمال العرب للفظة (ورآء) في المعنى الذي نحاء القرآن الكريم . فان وجه الاستعمال فيها وفي القرآن الكريم واحد . لأن ما جعل الورآء ظرفاً له في الشعر لم يقع في الزمان الماضي ليكون ورآء بالمعنى المعروف . وانما هو متأقب في المستقبل فهو امام وقدم * . والتحقيق الذي توحى به كل فطرة سليمة ويشاهده كل فهم مستقيم هو ان (ورآء) في الآيات والشعر مستعملة في معناها المعروف كتابة عن كون مظهرها طالباً مستولياً كاستيلاء الطالب وقدرته على اخذ المطلوب اذا كان من ورآته قال تائب شرأ وورآء الثار مني ابن اخت * مصعب عقده لا تحل

ولا يسام الآيات الكريمة والشعر المتقدم هذا البيان البارغ لهذا الغرض العالي لو عبر بلفظة (امام) وتنازل الكلام الى البساطة

وقد جاء كثير من كلام العرب ما قد اخذ به جماع البلاغة والبراعة . واوحى اسلوبه الخاص وصورته البهية بأسرار بديعة ومقاصد عالية ونكات شريفة . لا يحيط بها الكلام البسيط إلا بتطويل ممل . ولكن اصحاب صناعة النحواضطر وفي تطبيقه على صناعتهم التابعة للسان العرب لا المتبوعة .

والتجاوا اعتلالاً الى التقدير . وتوصلاً الى الأمام بفهمه باسم التوسع مع
انا نجد انه لو اظهرنا ما يقدرونه فيه لفات الغرض وانحل نظام الكلام
فقد قال امرؤ القيس .

اليوم خمر وغداً امر * وقال النابغة الجعدي

كان عذيرهم^(١) يجنوب سلى * نعام قاق في بلد قفار

وقال الخطيئة

وشر المنايا ميت وسط اهله * كهلك الفتى قد اسلم الحي حاضره

وقالت الخنساء

ترتع مارتعت حتى اذا ادكرت * فانما هي اقبال وادبار

وقال متمم بن نويرة

لعمرى ومادهر بتأين^(٢) هالك * ولا جزع مما اصاب فاجعاً

وان من اعطي حظاً من فهم محاورات العرب ليجدان اظهار ما يقدره

النحويون في مثل هذه المواضع مما يهدم على الشاعر غرضه ويمحون كنيته .

فمن هذا النحو ما يخرج الكلام به من صورة الغرض الذي لا يهتم في الغرض

الى صورة الوقوع المقصود . فيخرج الكلام بحسن بيانه من نحو الدعوى

الى ناحية العيان ومن المصادرة الى صورة البرهان وعلى ذلك جاء قول

الحارث بن حلزة اليشكري

والعيش خير في ظلال النوك ممن عاش كدا

الا ترى انه لو اظهر ما يقدره اهل الصناعة وقال خير من عيش من عاش

كداً لم يتحمل كلامه الا بيان التفاضل بين العيشين وهذا من الواضحات

التي لا يهتم ببيانها ولا يتعلق بها غرضه . وانما غرضه بيان ابتلائه بالعيش

(١) العذير الصوت . وسلى اسم موضع (٢) التأين مدح البيت

الصعب المتعب على نحو يفضل فيه على عيشه عيش الحمق المقرون غالباً من
تعب الوقت بالرفاهية والسعة

فاذا عرفت هذا عرفت البراعة وعلو الشان في قوله تعالى في سورة
البقرة ١٧٢ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ
الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ
عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي
الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا
وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ
هُمُ الْمُتَّقُونَ * وفهمت ان الغرض من الآية الكريمة ليس هو بيان الفروض
والأمثال . وانما الغرض فيها بين الأفعال الواقعة من الغواية والمهتدين
وايضاح المفاضلة فيما بينها وبينها وبين فاعليها . والتتويه بمحاسن افعال المهتدين
والتمجيد لهم بها . والتبكيك للغواية وفعالهم . فتعرض القرآن لعواندهم
القشرية التي الصقوها بنسب العبادة وموهوها باسم البر . وليس فيها الا
الحركات البدنية التي لا تعب من دون علاقة لها مع القلب ولا ارتباط
لها بالأخلاق والاقبال ولم يترنوا معها بزينة رغبة الايمان ولا رهبة العرفان .
وحاصل ما يستتير به الفهم من معنى الآية الكريمة هو انه ليس البر ملاعبكم
المعتادة وان تولو وجوهكم الى مشرق الشمس او مغربها صورة بلا روح
وخيالاً بلا معنى وعواند بلا مستند . فلا تبجحوا ولا تتبرروا بها . فلستم
بفعالها من البر في شيء . ولكن انظروا واعتبروا باولياء الله وخاصة عباده
الابرار الذين آمنوا بالله فانقادت نفوسهم وجوارحهم الى تقواه واقبلت
في حبه على طلب رضاه وارخصوا لذلك كل عزيز واستسهلوا في سبيله
كل صعب : وآمنوا باليوم الآخر وما فيه من عظيم الثواب فاقبلوا على

العمل لأجل راغبين . وما فيه من اليم العقاب فتحذروا عما فيه باشد
الرهبة : وأمنوا بالملائكة وأنزلوهم منازلهم . وبالكتاب المنزل من الله
فاتبعوا هدايه . وبالنيبين فاذعنوا بانهم رسل الله الهداة البررة المعصومون
ففازوا بهداهم والأقتداء بهم ولم يستبدلوا عن اتباع شريعتهم بالغلوفهم .
ولم يفرطوا بوصمهم بالنقائص التي لا ترتضى لسائر البشر . بل عرفوا جليل
قدرهم وانشرت صدورهم لما بلغوه عن الله . ولم يعيبوه ولم ينتقصوه .
ولم يجهلهم التمرد على الفرار الى اختراع عبادة لا تبهظ الاهواء ولا تعارض
الشح ولا تقرب من الله ولا توازر جامعة الحق بل طردوا اهواءهم والشح
خاصة مدحورة . فأتوا المال راغبين متطوعين لأجل جبههم لله وواسوا
به ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وخلصوا به
العييد العائنين من اوزار الرق ومذلة العبودية : واقبلوا على الله فقاموا
الصلوة بمحدودها الشرعية ووظائفها العرفانية وآدابها الأخلاقية : وآتوا
الزكاة في محالها طائعين راغبين لأقامة امر الدين ومهيات الملة : ولم
تتلاعب اهواءهم بعهودهم بل هم الموفون اذا عاهدوا : ولم يكونوا من
الذين جعلوا الدين ونصره لعقاً على سنتهم فاذا محصوا بالبلاء قل الديانون
بل كانوا الصابرين في البأساء والضراء وحين البأس وهناك تبلى السرائر
وتخبر الرجال ويعرف الصادق من الماذق : فاولئك الذين صدقوا
واولئك هم المتقون

هذي المكارم لاقعبان من لبن شيباً بما فعادا بعد ابوالا
ولو انا ذكرنا في الآية الشريفة ما يزعم اهل الصناعة التابعة تقديره
لخرج الكلام الى محض التفاضل الفرضي بين الفعل الحسن وغيره وهو
امر ساقط الفائدة لأنه من ايضاح الواضحات . فيضيع الغرض الحميد

والمعنى السامي وهو الأظرف بالهداة والمفاخرة بكلماتهم والاحتجاج بهم كما يدل عليه حسن الختام بقوله جلّت عظمته أولئك الذين صدقوا وأواثمهم المتقون : ولك العبرة بان جماعة من اهل الصناعة قد قالوا ان التقدير في الآية الكريمة (ولكن البرّ برّ من آمن بالله . الآية .) وهو اشتباه واضح . فان المقام ليس مسوقا لبيان ان البرّ برّ هو لا على اجماله ومن حيث هو برّ . بل هو مسوق لبيان ان الذي يستحق ان يسمى برّا انما هو مانوهت به الآية الكريمة من صفات هو لا الصفوة الذين كانوا بفضيلتها هم الذين صدقوا والمتقين حقا . ومرجع الأمر بعد ما توجي به براءة الاسلوب الى ان البرّ انما هو اوصاف هو لا المنوه بها

وبما ذكرنا بعضه من الفوائد والشواهد تعرف شطط التعرب اذ سمع من اهل الصناعة شيئا ذكروه لا طراد قواعدهم التي لفقوها لاجل الوصول الى عربية القرآن الكريم ومقاصده . فصار يعترض به على القرآن الكريم انظر ذ ص ٧٣

ومن براءة العرب نصيهم الأسم على المدح . وذلك لينبهوا الذهن الى ما يريدون امتيازه عند السامع ليلتفت الى مزريته وخصوصيته بنفسه لتكون احالة الألفات اليها على معرفته بها من نفسه اوكد في المدح والتنويه من البيان الصريح . فيتنبه الذهن بتغيير سياق الأعراب بجركرة واحدة الى ما لا يتنبه له بدونه ولا يكفي في التنبيه عليه كثير من الكلام * وهذا باب واسع نصّ عليه النحويون . واوردوا فيه الشواهد . ومن ذلك قول الخرنق بنت عفان من بني قيس

لا يبعدن قومي الذين هم سمّ العداة وآفة الجزر
النازلين بكل معترك والطيبون معاقد الأزر
وعلى ذلك جاء في الآية الكريمة نصب (الصابرين في البأساء والضراء .

وحين البأس) . وذلك لأجل التنبيه على امتياز المتحامين بهذه الصفة التي عليها ابتنى الثبات على الدين . والأخلاص في العبادة . والدوام على الطاعة . والأقدام في نصرته الحق . والأقبال على الله . والبعد عن التمرد . والسلامة من الضلال . والعصمة من الأرتداد . فأولئك هم اعلام الهدى . وحماة الدين . ودعاة الحق . فله صبرهم ما احلى ثمره . وما احسن في التوحيد اثره . وما ابهى في الاسلام عاقبته

(وهذا السنن الواضح من ذلك السنن * وهذا الشذو الفياح من ذلك الوادي) وقال المتعرب ذ ص ٧٣ ولا ادري لماذا استحق الصابرون هذا المدح ولم يستحقه الموفون بمعهدهم مع انهم مقدمون في النسق على اولئك ومع ان السورة نفسها متقدمة في النزول على سورة برآنة التي سن فيها نبيذ العهد وعلى سورة التحريم التي احل فيها الحنث بالايان

اقول قد نهبناك على علو مقام الصابرين المذكورين في الآية . ولا يخفى عليك عظيم اثرهم في الدعوة والدين . وقد روى في المجازات النبوية قوله (ص) (العلم خليل المؤمن . والحلم وزيره . والعقل دليله . والعمل قيمه . واللين اخوه . والرفق والدء . والصبر امير جنوده) اي هو الذي يدبر امرها ويثبتها عند محاربة الهوى والشيطان : وروى في ربيع الأبرار عن مستودع علم الرسول علي (ع) انه قال (الحيا زينة . والتقى كرم . وخير المركب الصبر) وقال (ع) (الصبر مطية لا تكبو) ولكن اتدري لماذا يحجد المتعرب فضيلة الصابرين : لأنهم هم الذين قاموا بنصرة التوحيد ولم يثنهم عن عزمهم تضاييق الشدائد . واهوال الملاحم . ومحك الامتحان . حتى اشرقوا الشرك بالريق . وارغموا انف الضلال . وايضا لا يسمع المتعرب بان تتوجه الاذهان الى فضيلة الصبر والصابرين : وذلك ليستر

ما ذكره انجياهم في شأن التلاميذ الذين هم بزعمه عطية الله للمسيح (١) .
 وخيرة العالم (٢) . ونوره (٣) . وملح الأرض (٤) : فقد ذكر في شأن
 الأحد عشر منهم عن قول المسيح بانهم كلهم يتفرقون عنه في ساعة
 الامتحان كل واحد الى خاصته ويتركونه وحده . ويشكون او يعثرون
 فيه (حينما ينتقدهم الاختبار) . وطاب منهم المواساة بسهر ليلة فلم يتركهم
 الوهن والحوار ليسمحوا . ولما هجم اليهود تركه الجميع وهربوا ص ١٤ :
 ٢٧ - ٥١ وراجع صحيفة ٣٠

ولعل المتعرب مع ذلك يقول ليست الفضيلة بالصبر عند الشدائد على امتثال
 الواجب . ونصرة الدين والثبات على الايمان . بل الفضيلة كل الفضيلة ان يجتمعوا
 ويرتأوا لاستجلاب الناس للايمان بالثالوث . ولو بطمس رسوم الشريعة ومصانعة
 المشركين بعواندهم . والتقرب بالثالوث الى شكرهم . ومداهنة اهل الشريعة
 بالرياء . انظر صحيفة ٣١ و ٣٢

واما اعتراض المتعرب على تمييز الصابرين المذكورين في الآية على الموفين
 بعهدهم . فليس لأنه يجمله . لكن ليتوصل به في المغالطة الى ضلالة
 التعريض بالقرآن والرسول (ص) . فان كل احد يعلم ان الوفاء بالعهد
 وان كان خلقا حسنا الا انه يتصف به المؤمن والمشرك والشجاع والجبان .
 ولكن الصبر المذكور في الآية لا يتصف به الا خاصة الأبرار وعيون
 الرجال * * . واما تعريضه بنذ العهد في سورة برآة . فان كل من له ادنى
 المام بتاريخ الإسلام لا يجهل انه قد وقعت المواعدة في عام الحديبية بين
 رسول الله وبين قریش واحلافهم . وتصالحواعلى ترك الحرب مدة بشروط
 وروابط . منها عدم التعرض للإسلام والمسلمين ومن دخل في عهد رسول
 الله : ودخلت (خزاعة) في عهد رسول الله (ص) . ودخلت (بكر) في

(١) يو ١٧ : ٢٤ (٢) يو ١٥ : ١٩ (٣) مت ٥ : ١٤ (٤) مت ٥ : ١٣

عهد قريش . ثم غدرت بكر وظاهرتهم قريش فنقضوا الصلح والمواذعة
وعدوا على خزاعة فقتلوه . فقدم مستغيث خزاعة على رسول الله وقال فيما قال

لاهم اني ناشد محمدا حلف ابينا وابيك الا لتلدا

ان قريشا اخلفوك الموعدا ونقضوا ذمامك الموكدا

هم يبتوننا بالخطيم هجندا وقتلونا ركما وسجدا

وقد ترجم المتعرب هذه الوقايع من نقل (سائل) لها (ق ص ١٠٣ و ١٠٧) : فكان هذا النكث من المشاركين موجبا لانحلال عقدة المواذعة مع الناكثين عرفا وشرعا . فان كل متعاقدين على شروط وروابط . قد تبانيا في عقدهما على ان نكث احدهما حال للعقد ومحلل للآخر من ذمته . ولولا ذلك لما كان معنى لجعل الشروط والروابط في المعاهدات . وان كنت في شك من ذلك فانظر الى طريقة الملوكة والسوقة في معاهداتهم . وانظر الى ما يذكره العهد القديم في معاهدات الله مع بني اسرائيل (خر ٣ : ١٧ و ٩ : ٥ و ٦) ومع داود في مملكته (٢ صم ٧ : ١٦ و خر ١٨ : ٢٨ - ٣٧) وانظر الى نبذ هذه العهود (عد ١٤ : ٢١ - ٢٤ و مز ٩٩ : ٣٨ - ٤٥ و ار ٧ : ٢٣ - ٣٠ و ١١ : ٢ - ٩ و ١٤ : ٢١) فان هذا كله انما يصح على ما ذكرناه

ولانطالب المتعرب بما ذكره العهد القديم عن ميثاق الله (فبينحاس) (عد ٢٥ : ١٢ و ١٣) نعم لنا عليه المطالبة بما يذكره العهد الجديد عن عهد (بطرس) الذي ايسر مدحه في الانجيل ان المسيح فوض اليه بنساء الكنيسة واعطاه مفاتيح ملكوت السموات واناط الحل والربط فيها بحله وربطه على الأرض (مت ١٦ : ١٨ و ١٩) وجعل اليه رعاية الامة (يو ٢١ : ١٥ - ١٨) فانه قد كان عاهد المسيح نبيه . وبزعم المتعرب واستغفر الله (آلهه) معاهدة باكثر تشديد على ان لا يشكره ولو اضطر الى الموت (مت ٢٦ : ٣٥ و مر ١٤ : ٣١) وانه مستعد لأن يمضي معه حتى الى السجن

والى الموت (لو ٢٢ : ٣٣) ولم تمض من هذا العهد سويعات حتى جعل عهده المشدد تحت قدميه . وكثر منه الحلف بانه لا يعرف المسيح . وصار يحلف ويلعن (مت ٢٦ : ٧٠ - ٧٥) : ولن تظن يلعن : وان المتحلي باقل قليل من الصبر الذي نوهت به الآية لا يستهويه الشيطان في مثل هذا الخرد : واني لأحاشي بطرس من هذه الوصمة . ولكن المتعرب لا يحاشيه

ثم اعلم ان سورة برآنة هي التي تعلم بالوفاء بالعهد والدوام عليه مع غير الفجرة الغادرين الناقضين للعهد . فقد قال الله جل اسمه فيها بعد ان برء من اولئك الناقضين للعهد : **الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُواكُمْ شَيْئًا وَلَا يُمِيزُوا بَيْنَ يَدَيْكُمْ فَأَتُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ** : الموفين بعهودهم مع من لم يغدر بنقضها : فان قلت افما كان من المعروف ان يتم العهد للناقضين وان غدروا وجرؤا : قلت هذا سؤال من لم يعرف من المعروف الا اسمه . واحاشيك من ذلك اذ لا يخفى عليك انه لولا ان اقامة الحجة ومصاحبة دين الحق وسياسة ترقيه اقتضت المواعدة معهم مدة من الزمان لما حسن الأبقاء على الشرك وعوائد الضلال . ومكالبات الجور والعدوان : ايقول موحد بانه يحسن الأبقاء على الشرك والمشركين الفجرة وضالهم بعد جرئتهم على الغدر ونكث العهد الذي فتجوا به باب التكالب على مقاومة التوحيد والموحدين . وراموا به تجرئة العرب على نقضهم لعهد رسول الله والنهوض لنصرة شركهم وضلالاتهم . كلاً . بل ان الأغضاء عن هؤلاء . انما هو من الوهن والفشل . والتقاعد عن نصرته الحق والقيام بواجب الدين القويم : ولولا ان شوكة الحق تفقأ اعينهم لكثير الهرج والمرج في مضايقة التوحيد والموحدين

واما تحلة الايمان الواردة بقوله تعالى في سورة التحريم ٢ قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم . فان تعريض

المتعرب بها في كلامه السابق وتسميتها حنثاً . لمن قبيح التعصب . كيف لا .
وان تحلة اليمين لها معنيان (احدهما) الاستثناء بقول الخالف (ان شاء الله) .
وتسمية هذا الاستثناء بالحنث . تؤخذ تارة من الحنث . كقولهم . حنثاً أبيت
اللعن . وقول عمر بن معد يكرب . حنثاً يا امير المؤمنين فيما تقول .
وقول ابي بكر . حنثاً أم فلان . وذلك باعتبار ان هذا التعليق على مشيئة
الله يحل عقدة اليمين الجازمة لو كانت على رسلها : وتؤخذ تارة من
التحليل كقول امرئ القيس في معلقته

ويوماً على ظهر الكئيب تعذرت علي وآت حلفه لم تحلل
وذلك باعتبار ان تعليقها على المشيئة سبب للتحلل من تحريمها البتة
'وثانيتها' هو بر اليمين والوفاء بها . قال قبيصة ابن النصراني الجرمي من طي

لم ارخيلاً مثلها يوم ادركت بني شمحي خلف اللهم على ظهر
ابراً بأيمان واجراً مقدماً وانقض منا للذي كان من وتر
عشية قطعنا قرائن بيننا باسيافنا والشاهدون بنو بدر
فاصبحت قد حلت يميني وادركت بنو ثعل تبلي وراجمني شعري

فيتحلل الخالف وتحل اليمين بالوفاء بها ولو بفعل شيء مما حلف على
فعله لتكون اليمين به مبرورة فتحلل به الخالف منها ويبرأ من ذمتها كما
اذا حلف على ضرب ولده مثلاً فانه يبرأ يمينه بضربة واحدة ويتحلل منها
ويتخلص بذلك من اثم الحنث بالترك الكلي . . . وقد ضربت العرب بذلك
مثلاً في القلة . قال كعب بن زهير يصف الناقة

تخدي على يسرات وهي لاهية ذوابل وقمهن الأرض تحليل
وقال ذوالرمة (قليلاً كتحليل الأبي) ومنه ما تكرر في الحديث من
قوله (ص) (لا تمسه النار الا تحله القسم) . ويحتمل ان يكون منه قول

اسرى، القيس المتقدم على وجه بعيد في السياق . . فالمولى العليم الحكيم شرع بلطفه لعباده ان يستثنوا في ايمانهم بمشيئة الله ثلاثاً يورطهم الشيطان في اثم الخنث اذا عقدوها على البت . اوانه جل شأنه بين لهم في الشريعة انهم يتحللون من ايمانهم ويبرونها اذا فعلوا شيئاً مما حلفوا على فعله . كما يقتضيه اللفظ ولعل المتعرب سمع من بعض المفسرين تفسيرهم لتحلة الايمان بالكفارة . وهو اشتباه بين . فان الكفارة انما هي عقوبة على الخنث . واليمين على حالها لم تحللها الكفارة اصلاً . . نعم غاية ما يقال في الكفارة انها عقوبة معجلة تدرء شيئاً من عقوبة الآخرة . ولا اثر لها في تحليل الحرام لالفة ولا شرعاً . فانظر في حال كفارات الأحرار والصيام *

﴿ تممة ﴾ قال الله تعالى قبل هذه الآية في السورة المذكورة ١
 يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٢ قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم . الآية . وقد اضطربت الرواية في سبب نزول الآية الأولى . فروي ان النبي خلا بأتمته مارية في يوم عائشة فعلمت بذلك حفصة فقال لها اكنمي وقد حرمت مارية على نفسي : وروي انه (ص) خلا بمارية في يوم حفصة فاسترضاهما بتحريم مارية على نفسه : وروي انه شرب العسل في بيت زينب فقال بعض نسائه شيئاً فخرمه على نفسه : وروي انه شربه في بيت حفصة : وروي في بيت أم سلمة : وحاصل الأمر ان النبي (ص) عزم على الأمتناع عن شيء . استصلاحاً لعائلته . فان التحريم هو المنع . ولكن شاء الله ان يخفف عن رسوله ثقل هذا القيد . ويتولى اصلاح عائلته بتأديب الوحي . فانكر عليه ان يلقى على نفسه الشريفة ثقل القيود والأمتناع عن الحلال -
 والمتعرب من خبطه وتعصبه جعل ذص ٦٢ الآية الثانية من تممة مضمون

الآية الأولى ومرتبطة بحكم واقعتها . وان المعنى فيها تحليل الخنث بيمين
تضمنها بزعمه التحريم . ولم يشعر ان تغيير الاسلوب في الايتين يقطع علاقة
الارتباط بينهما . فان الآية الأولى خطاب للنبي . والثانية خطاب للامة .
مضافا الى ان غالب الروايات الواردة في واقعة التحريم ليس فيها ذكر
اليمين . ولو كان في الواقعة يمين لما امكن تعلق الآية الثانية به وكونها
تبيح مخالفته . لأنه ان قلنا ان التحلة المشروعة هو التعليق على مشيئة الله
فانما ذلك شريعة وتعليم بالنسبة الى الايمان المستقبل ولا ريب لها بيمين قد
مضى : وان قلنا ان التحلة هو التحال من اليمين بفعل شي ، من المحالوف على
فعله فلا يمكن ارتباطها بواقعة التحريم . لأنها لو كان فيها يمين لكان على النبي
لاعلى الفعل (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ) وهذا بضم الوفاء لما وعدناك به ص ١٤٣
﴿ عود الى النصب على المدح والتعظيم ﴾ وقد جاء ايضا في قوله تعالى
في سورة النساء ١٦٠ لَكِنَّ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ
بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ
وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا : فنصب
(المقيمين) على المدح للغرض الذي اشرنا اليه في نصب (الصابرين) . فان
المراد من المقيمين الصلوة غير الذين يصلونها بسوق الوجوب . وحث
الوعيد . وتوصلا الى الدعاء للخارف الدنيوية . فانها حينئذ اذا عوفيت
من وباء الرياء وتشويه العجب لم تعد ان تكون جسما بلا روح وشجرة
بلا ثمر : بل انهم هم الذين يرتاحون اليها ويعدون وقتها اسعد اوقاتهم
وافضل اعمارهم . فيغتمون فيه الأئس بمناجاة مولاهم وفضيلة المشول
في حضرته . فيقيمونها بالأقبال والعرفان والأئس والهيبة والرغبة والرهبنة
والنشاط والخشوع . على حدود شريعتها وآداب سنتها وشروط اخلاصها

ووظائف العبد بها. فهذا هو اقامة الصلوة واولئك قادة المؤمنين وسادة
الموحدين. وان تشرف من هو دونهم ببعض مراتب الايمان بالله واليوم
الآخر. فالقرآن الكريم نبه الذهن بأيسر تغيير في الأسلوب الى حقيقة
اقامة الصلوة وامتياز مقيمها عن سائر المصاين والمؤمنين: وبهذا تعرف
شطط المتعرب في انكاره لامتياز هؤلاء على سائر المؤمنين ذ ص ٧٤
واما ضلال المتعرب في تعريضه بقوله ذ ص ٧٤ وقصارى ما يقدرون عليه (يعني من
يزعم انهم مؤمنون بالله واليوم الآخر) هو فهم اذا رأوا واحداً منهم يغدر ويخون
وينهب. ويقتل الأسرى حتى يشخن في الأرض ساغ لهم ان يرتابوا في صحة ايمانه
بالله واليوم الآخر

فانه يكفي في ازهاقه ما ذكرناه من صحيفة ١٢٢ الى ١٦٠ فراجعه

ولكن القلم الغيران للحق الى الآن يقف للمتعرب موقف الاستفصال وقول
الفصل. فقال للمتعرب ان الايمان الذي عندنا والايمان الذي عندك قد تباينا الى
حيث لا ملتي: فان الايمان عندنا يقتضى هدى العقل ونور الكتاب وارشاد الشريعة
هو الايمان بان آله الحق هو الله الواحد الأحد القادر القاهر العزيز الجبار القدوس
الحي الذي لا يموت لم يلد ولم يولد ولم يتخذ صاحبة ولا ولداً جل وتعالى عن المثل
والمكان. لا يتجزأ ولا يتعدد ولا يتجسد. قد اصطفى بعلمه وحكمته ولطفه من
عباده رسلاً اطهاراً برة معصومين من الذنوب مبرئين من العيوب دائنين على طاعة
الله صادعين بأمره ليس لقائل فيهم مغفر. ومن عدادهم المسيح عبد الله المقرب
ورسوله المنتجب خلقه بقدرته وودعه في رحم امه الطاهرة العذراء من غير نقطة مخل
ثم ابتعثه رسولا هاديا مهديا واتزل عليه الانجيل نوراً وهدى. وان الحواريين
انصار المسيح الى الله. * . واما الايمان بحسب عقيدتك واقتضاء كتابك وجامعك
هو الايمان بان الله روح. ومحبة. واحد هو ثلاثة. وثلاثة هم واحد. الأب
والابن. والروح القدس. فتجسد الابن في الأرض. وبعد مدة تزل عليه الروح
القدس بشكل حمامة جسمية ثم قاده الروح الى البرية وبي فيها اربعين يوماً وابليل
يحاول اغواؤه ويتصرف به وينقله من مكان الى مكان ويطمعه بمالك المسكونة

ليسجد له . وبقى الأب في السماء . وبقى الأب ابن اي الآله المتجسد على الأرض يعاني الاضطهاد . الى ان دنا الوقت فخرن . وبكى . والح في السوء آل من الأب ان يجيز عنه كأس النية . فلم يشأ الأب . بل اسلمه للهوان والصلب . فمات ودفن في الأرض . وبعد ثلاثة ايام اقامه الله من الموت . وجلس عن يمين الأب . ولما كان هذا الآله على الأرض كان من رافته قد ميز من تلاميذه بفرط الحب غلاماً يافعاً يجلسه في حضنه . ويفضي اليه بسره . ويتركه يتغنج عليه ويتكى على صدره . وان الزانية يكون ايمانها الكامل اذا ثنت عطفها عليه وهو ابن نيف وثلاثين سنة . وجعلت تقبل قدميه . وتبلها بالدموع . وتمسحها بشعر رأسها : وان رسل هذا الآله المتجسد الذين هم خيرة العالم ونوره وملح الأرض منهم من يجلس في حضن آله المتجسد ويتغنج عليه . ومنهم من يعتاظ عليه . ومنهم من ينكره وينقض عهده . وكلهم قد شكوا فيه . وتركوه في الشدة وهربوا عنه . ثم انتجت مشورتهم ان يلاشوا الشريعة بالكلية . ويطلقوا الأهواء . من قيدها ببشارة الفداء . وكانت الانبياء قبل ذلك . منهم من يكذب . ومنهم من يستلب البركة بالمخادعة والتزوير . ومنهم من يستغني من الرسالة بخشن الكلام وينسب الى الله الاساءة ويستهنز . بوعده ويفرط بشفتيه . ومنهم من يضيع وثناً وينادي لعبادته ومنهم من يزني بالمحصنة ويسعى في قتل زوجها ويفضي عن المناكير في بيته . ومنهم من يذهب ورأه آله اخرى ويبني لها المرتفعات مع انه الأب ابن المختار . ومنهم من يدعو الله جل شأنه خداعاً . انظر صحيفة ٦٧ - ١١٠ . * . فيا ايها المتعرب ان كنت تعني بالمؤمنين بالله واليوم الآخر من كان على مثل ايماننا . فأنهم لينادون كما يعتقدون وهو الحق اليقين باناه ما هدى الى حقيقة التوحيد وحق الأيمان وحقائق العرفان ولا اوضح محجة الحق واقام حجته واعلى كلمته الارسل الله الصادع بأمر الله . . . وان كنت تعني بالمؤمنين من كان على مثل ايمانك فن الغلط والشطط ان يشكوا في ايمان رسول الله . بل لا يسمعون الا القطع بان رسول الله مستمسك بوثقى عروة الكفر بثقل ما تقول به انت في ايمانك ومن لغة العرب رفع المعطوف على المنصوب ^(١) . ومنه رفع المعطوف في الصورة على اسم (ان) قال بشر بن ابي حازم الأسدي يخاطب بني طي

(١) انظر شواهد في كتاب سيويه ص ٨٨ وغيره من كتب النحو

إذا جُزّت نواصي آلِ بدر فأدّوها واسرى في الوثاق
والآ فاعلموا أنا وانتم بغاة مابقينا في شقاق
وقال الحارث بن ضابي، البرجمي
ومن يك امسى بالمدينة رحله فأني وقيارُ بهاءٍ لغريب
وقال آخر
خيلبي هل طبّ فأني وانتما وان لم تبوحا بالهوى دنفان
وقال عنتر يريثي مالكا

وكان اذا ما كان يوم كريمة فقد علموا اني وهو فتيان
وقال الله تعالى في سورة المائدة ٧٣ ان الذين آمنوا والذين هادوا
والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف
عليهم ولا هم يحزنون فرفع لفظ (الصابئون) تمييزاً لهم من النسق وتنبها على ان
الصابئين وان كانوا ابعدهم من اليهود والنصارى عن صورة التوحيد الا
انهم مثل اليهود والنصارى في ان من آمن منهم وعمل صالحاً فهو آمن :
ولا حاجة الى هذه الفذلكة في الآية التاسعة والخمسين من سورة البقرة .
وذلك لأجل ان التنازل في الترتيب فيها كاف في الاشارة الى هذه النكته .
فالآيتان معاً دلتان عليها ولكن كل واحدة بنحو من الأسلوب : واما
الآية السابعة عشرة من سورة الحج فلا محل لهذه النكته فيها

﴿ ولنستطرد الكلام في الحذف ﴾ ولا يخفى عليك انه قد شاع في
كلام العرب في الشعر والنثر . اكتفاءً بدلالة المقام . وتوصلاً في بعض
الموارد الى غرض ونكته لا تحصل بدونه . فيخرج الكلام به كالذهب
المصفي والجوهر المجلو . وقد جروا في الحذف على انحاء «احدها» انهم
التموا بالحذف فيما اذا كانت دلالة المقام لازمة . وجعله النحويون من

الحذف الواجب في العربية : فن ذلك خبر المبتدا قبل جواب (لو) نحو
 (لولا البعد لزرتك) وقبل جواب القسم الصريح نحو (لعمري لأفعلن)
 ولا يحتاج هذا الى ذكر الشواهد . وكذا في نحو (اخطب ما يكون الأمير قائما)
 و (ضربي زيدا قائما) و (كل رجل وضعته) . ومن هذا النحو ما يلتزم
 النحويون بتقديره بالظرف والجار والمجرور المستقرين «وثانيها» انهم اطرده
 عندهم الحذف في موارد جعل لها النحويون ضابطاً . منها . حذف الضمير
 المنصوب او المجرور العائد على الموصول . ومنها . حذف حرف الجر قبل
 (ان) المصدرية «وثالثها» ما لا ينحصر بعنوان عام الأبدالة المقام . وهو
 كثير لا يحصى . فلنذكر من ذلك شيئا من شعر مشاهير الشعراء في العرب
 ممن طرقتوا باب البلاغة وشهد لهم بالتقدم . . قال امرؤ القيس في معلقته
 فيالك من ليل كأن نجومه بأمراس كتان الى صم جنبد
 اي كأن نجومه سُدت : وقال طرفة بن العبد في معلقته يصف ذنب ناقته
 فطوراً به خاف الزميل وتارة على حشف كالشن ذاو مجدد
 اي فطوراً تضرب به . . وقال ايضاً
 الا ايهد اللاتي اشهد الوغي وان احضر اللذات هل انت مخلد
 اي على ان اشهد . . وقال ايضاً
 وان يلتق الحي الجميع تلاقني الى ذروة البيت الكريم المصمد
 وقال يزيد بن الحكم الكلابي
 مسسنا من الآباء شيئا فكننا الى حسب في قومه غير واضع
 اي انتمى . وننتمي الى - . . وقال اوس بن حجر
 حتى اذا الكلاب قال لها كاليوم مطلوبوا ولا طلبا
 اي ليس كاليوم . . وقال النمر بن توب

وقولي اذا ما اطلقوا عن بعيرهم تلاقونه حتى يوب المنخل
اي لا تلاقونه... وقال امرؤ القيس
قلت يمين الله ابرح قاعداً وان قطعوا رأسي ليدك واوصالي
اي لا ابرح... وقال آخر
تفك تسمع ما حيدت بهالك حتى تكونه

اي لا تفك... وبهذا ونحوه تعرف شطط المتعرب ذ ص ٨٢ في
اعتراضه على قوله تعالى تَلَفَتْ تَفْتُو. تذكر يوسف
وقد اخش المتعرب في الفاظ اذ قال في اعتراضه . والوجه لا تفتو . لأن فتى . وما جرى
مجراها لا يستعمل الامنية : فقل له اتقول ان (تفتو) في الآية مستعملة في الأثبات
ومن الحذف في كلامهم وشعرهم ما يعرفك المقام والأسلوب انه
كان لأجل نكتة لطيفة وغرض سام لا ينال بذكر المحذوف * والقرآن
الكريم فدأنق في هذه البراعة ماشاء اعجازه فانتق يتأثما . واستولى
على غايتها... قال امرؤ القيس

ملوك من بني حجر بن عمرو يساقون العشية يقتلوننا
فلو في يوم معركة اصيبوا ولكن في ديار بني مرينا
وقال ايضا فلو انها نفس تموت سوية ولكنها نفس تساقط انفسا

فان التقدير في جواب (لو) في البيتين (لهان الخطب . او سهل :
وما يجري مجرى ذلك) ولكنه لم يسمح في هذا المقام ان يصرح بذكر
الهوان ونحوه فابديع في الأسلوب وطوى ذكر ما لا يجب ذكره فإوحاه الى
الفهم بطرف خفي وبيان شجي : وقال عبد مناف الهذلي في آخر قصيدته
حتى اذا اسلكوهم في قتادة شلاً كما تطرد الجمالة الشرذا
فظوى ذكر الحال بعد ذلك . ولم يات بجواب (اذا) ليوكل الأمر الى

رجم الظنون : وقال الله تعالى في سورة يوسف ١٥ فلما ذهبوا به واجمعوا
 ان يجعلوه في غيابة الجب واوحينا اليه اتيسنهم بامرهم هذا وهم
 لا يشعرون : فطوى القرآن الكريم من حال يوسف واخوته في تلك الساعة
 ذكر ما يتوزع السامع بين الشجي المبرح والغيظ المهيج . فلم يتعرض لما
 يلزم في تلك الحال من تذلل يوسف بين يدي اخوته . وتوسله بهم .
 واستعطافهم . ولو اذ به واحد واحد منهم . ومناشدته لهم بالله والرحم .
 بطرف خاشع . وعين عبرى . وقلب مروع يسترحم لشبابه . ويستبقيهم
 على مهجته بلين الخطاب وشجي البيان : ومن قسوة اخوته وغلظتهم وما
 جرى لهم معه في تلك الحال من الكلام القاسي والاحوال الفظة . . . فما
 ظنك بالغلام اليافع ربيب الترف والدلال اذا شاهد تلك الحال المدهشة
 كيف يفعل وكيف يتوسل بمن يت اليه بالاخوة ويرجو فيه الرقة ويستشير
 منه العواطف : افلا يقرح قلبك شرح حاله . ام لا يوري غيظك ما يجري
 معه اذ ذاك من نكايه القسوة وبوادر الغلظة . . . فالقرآن الكريم راعى في
 هذا المقام كل جانب تنبغي مراعاته . فطوى الكلام باحسن طي و اشار
 الى الحال باجمل اجمال والطف تنبيهه . فكاننا اوقفك عليه بفكرك ومثله
 لوجدانك . ولكنه قبل ان يقرع الفكر بالشجي قلبك عجل لك البشارة
 على النسق بان الله جل شأنه قد سلى يوسف بالوحي وبشره بالنجاة والرفعة
 التي ينبي . فيها اخوته بامرهم هذا وهم لا يشعرون : فالقرآن الكريم لانه
 كلام الله لم يدمج القصة كما ادمجتها التورية الرائجة (تك ٣٧ : ٢٣ و ٢٤)
 وجل عن ان يفرق في حكايات الحالات المستبشرة السمجة كما زعمت
 الاناجيل الرائجة ان اليهود وبيلاطس وعسكره فعلوه مع المسيح وحاشا .
 انظر اقلآ (مت ٢٦ : ٦٧ و ٢٧ : ٢٦ - ٣٢) . . . وقال الحارث بن

حلزة الشكري في معاقته

لا تخلفنا على غيراتك انا قبل ما قد وشى بنا الاعداء
فلم يذكر خبر (انا) ليترقى الذهن في احتمالاته الى اشد الحماسة
وعدم المبالاة بالملك .

وقال عبيد بن الأبرص يخاطب امرء القيس

نحن الأولى فاجمع جو عك ثم وجههم الينا

ولم يذكر صلة (الأولى) ليترقى الذهن في احتمالاتها ايضاً الى اشد
الحماسة والتهويل . * . وقال الله تعالى في سورة الحج ٢٥ ان الذين كفروا
ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف
فيه والبادي : فلم يذكر خبر (ان) تهويلاً بما يستحقه هؤلاء الكفرة
المردة من عظيم النكال والعذاب . او بما يستحقونه من القذع والذم على
كفرهم وعتوهم فيبلغ الذهن في ذلك ما لا يبلغه البيان اللفظي . وان
المقام لجدير بذلك ومقتضى الحال لا يليق بغيره - ولعلك لا يخفى عليك
جهل المتعرب في اعتراضه ذ ص ٧٧ على الآية بعطف (يصدون) المضارع
على (كفروا) الماضي . فانه لا ينبغي ان يخفى على غير المتعرب ان الغرض
هو التسجيل والتشنيع عليهم بتماديمهم على النفي والصد عن سبيل الله
والمسجد الحرام . ولا تحصل هذه الفائدة الا بالفعل المضارع الدال على
الثبوت . ولم يكن الغرض هو التشنيع عليهم بما فعلوه من الصد في الماضي فتمط
﴿ نعمة ﴾ وتمة الآية المتقدمة قوله تعالى في ذكر المسجد الحرام :

وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ يُظْلَمُ نُدْقُهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ

فقال المتعرب ذ ص ٧٧ و ٧٨ فهذا ايضا كلام ناقص لانه جاء فيه بفعل متعد
وهو (يرد) ولم يأت بمفعوله ثم قال ندقه من عذاب اليم وكان المقام يقتضي العذاب

الأيام او عذاباً اليماً

قلت لا يخفى على كل من يميز بعد الطفولية كيف يتكلم . سواء كان يتكلم باللغة العربية ام بغيرها من لغات الدنيا ولا يلتبس عليه ان الفعل المتعدي . تارة . يقصد بالأتیان به بيان وقوعه على المفعول فقط . ولا أجل ذلك يعرض المتكلم عن بيان الفاعل ويبنى الفعل في اللغة العربية للمفعول . وتارة . يقصد به محض وقوعه من الفاعل فلا يذكر المفعول ولا يقدر في الصناعة . ولذا قالوا ان المفعول فضلة . اي يصح الاستغناء عنه في الكلام ومرمى الأسناد . فالآية الكريمة لم يتعلق فيها الغرض بالمفعول . بل انما تعلق الغرض فيها بمحض صدور الفعل القبيح من الفاعل المتمرد على الجهة الخاصة والباعث الخاص . فان قبح الأرادة بالأحد والظلم في المسجد الحرام لا ارتباط له بتعلق الأرادة بالأحد والظلم بمفعول خاص . بل هو مسجد حرام سواء العاكف فيه والبادي . فهو كقول الملك من يضرب بشقاوة يظلم نعبذه . فليس في الآية الكريمة شي . من الحذف . * . ومما ذكرناه تعرف غلط المتعرب في اعتراضه ذ ص ٩٠ على قوله تعالى في سورة البقرة ٢٨ وَتُدَسُّ لَكَ : وذلك لأن المقام غني عن بيان ان المقدس هو الله . وانما المهم في التمديس بيان كونه لله خالصاً مخلصاً في قصد القرية الذي هو روح العبادة . . . واما قوله تعالى (نذقه من عذاب اليم) فلأن الظالم بالأحد وانكار للمعاد والعقاب يكفي في وعيده بيان خبيته في اغتراره وطمأنانه . وتهديده بأنه لا مناص له عن سوء المنقلب الذي انكره بالأحد : والنسكته التي اقتضت التعبير بقوله تعالى (نذقه) لا بد معها من التعبير بقوله تعالى (من عذاب) فان الذوق انما هو لبعض الشيء : هذا مضافاً الى انه لم يقل نذقه بعض ما يستحقه . بل بعض العذاب المعد عند الله

للإشرا ر فان كل معذب شخصاً كان او صنفاً انما يُعذب ببعض العذاب
ويُعذب غيره ببعض آخر . اعاذنا الله من ذلك ببركة الايمان والأخلاق
في توحيدهِ وتقديسهِ : وبهذا تعرف ان شاء الله أن المتعرب يعيب المسك برياه

وقال لييد بن ربيعة العامري

قالت غداة انتجينا عند جارتها انت الذي كنت لولا الشيب والكبر
خذف خبر (كنت) لنكته أثرها : وقال آخر

اذا قيل سيروا ان ليلى لعلمها جرى دون ليلى ماثل القرن اعضب
خذف خبر (لعل) لنكته أثرها ايضاً : وقال مساور بن هند بن قيس
زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف وليس لكم الاف
اولئك اومنوا خوفاً وجوعاً وقد جاءت بنو اسد وخافوا

فاكتفى عن ذكر تكذيبهم بالحجة عليه : ومما ذكرناه تعرف الحسن
والبراعة في قوله تعالى في سورة القصص ٤٦ وما كنت بجانب الطور
اذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذروا قوماً ما اتاهم من نذير من قبلك .
فانه طوى ذكر المستدرك بقوله تعالى (ولكن) لاجل تلاؤم المقام به
واشراقه على ارجائه . وتركه ليستعذب به الفهم من المورد نهلاً وعللاً .
ويقتبسه من مشكوة البرهان . ويكون هو الزعيم باستنتاجه والمستأنس
ببرهانه . لا كما يلقي عليه باللفظ ثقلاً على وساوسه . * * * وعلى نحو هذا جاء
قوله تعالى في سورة البقرة ٦٧ واذ قتلتم نفساً فادارتهم فيها والله مخرج
ما كنتم تكتمون ٦٨ فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يُحيي الله الموتى ويريم
آياته لعلكم تعقلون : فقد اتى حيوة المقتول الى الفهم بسبب ضربه ببعض
البقرة السابق ذكرها . ولقنه بها من سوق المورد وحججه باحسن مما يلقها
اليه بفضول اللفظ . كما لا يخفى الآ على تعصب المتعرب فانظر الى شططه

ذ ص ٩١ و ٩٢ * . كما تعرف البراعة وعلو الشأن في قوله تعالى في سورة البقرة ١٦ مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلماً أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم ورتكهم في ظلمات لا يبصرون : فانه بعد ان فتح عين الفهم بضرب المثل ودلّه على مغزاه اوقفه على ربوة التنبه . وموعده الانتظار . وكفاه بعد المسافة . ومعثرة التطويل وملل التكرار . وناوله ثمّة المثل ونتيجة التمثيل بيد واحدة من مكان قريب قد راعى في اسلوبه او لوية الكافرين بصفة المثل . وان يروع الذهن بهول حقيقتها قبل ان يألف بفرض مثالها : ولو اجرى الكلام على السداجة المتبدلة لتباعدت اطرافه وتشتت معانيه وانحل نظامها . واضمحت خواص مقاصده . ولم ينجح في طوله الممل بطائل . واستوضح ذلك من تفكيكه وتطويله حسب ما يترحه البسطاء . واتل لمن ينكر نورانية اعجازه بهذا الاسلوب الخامس (مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلماً أضاءت ما حوله . الآية والتي بعدها) : ومما ذكرنا تعرف انه لا حاجة الى ان نجعل (الذي) بمعنى (الذين) فان هذا التقدير زيادة على وهنه يذهب برونق السياق وفرآند الفوائد

والمتعرب ذ ص ٧٧ - ٧٩ يعد هذه الآيات من الكلام المبثور الذي يتحير فيه السامع . زاعماً في تمويهه ان هذه الاساليب مخلة بالبلاغة لعدم الدلالة فيها على المحذوف : وقد ذكرنا لك ما يهتمه الاختصار من شعر العرب الذي يوقفك على اسرار البلاغة وتفنن البلغاء . في كلامهم حسب مقتضى الحال . على انك لو قمتهم بالآيات المذكورة لوجدته كالمصباح مع الشمس والصبابة مع النهر . * . ام يريد المتعرب ان يكون القرآن الكريم في التطويل المضجر والتكرار الفارغ كالتورية الرائجة في صنعة المسكن وثياب هارون . فانظر خر ٢٥ - ٣١ وانظر ايضاً خر ٣٥ - ٤٠ : او يريد ان تكون امثال القرآن الكريم كامثال الانجيل الرائج التي شوه التطويل صورتها . وشردت بها الفضول الفارغة عن مطابقة المثل . حتى كانت

النتائج بعدها اجنبية . مضافاً الى انها قد اشتملت على فقرات ان كانت داخلة في غرض المثل لزم منها الكفر ونسبة الظلم الى الله جل شأنه . والمعاملة مع عباده بالمحابة والمجازفة : وان لم تكن داخلة في ضرب المثل كانت لغواً ومعترة . فانظر الى (مت ٢٠ : ١-١٧ و ٢١ : ٢٨-٤٥ و ٢٢ : ١-٤ و ٢٥ : ١-٣١) وياعجباً ان التعاليم المنسوبة في الانجيل للمسيح لا تبلغ ان تملأ جريدة اسبوعية او يومية . ومع ذلك كان مافي الانجيل الراجح ككتابة صحافي ضايقة وظيفة الوقت فصار يلاً اعمدة الجريدة بسفاسف التظويل اهذه تعاليم المسيح كلمة الله . حاشا وكلاً

وان اراد المتعرب ان يعرف الكلام المبثور الذي لم يقف الفهم فيه على محصل ما . ولم يستثم منه رائحة الغاندة . فلينظر الى ما ذكره التوراة الراجحة في شأن العلامة لأبراهيم على انه يرث ارض الكنعانيين . كما ذكرناه صحيفة ٧٦ ولينظر الى قول العهد القديم ان نبيتك يا اورشليم تنس يميني ليالصق لساني بجنكي ان لم اذكرك . مز ١٣٧ : ٥ و ٦ : وقوله . من منكم من كل شعبه الرب الهه معه ويصعد ٢ أي ٣٦ : ٢٣ : وقوله . ويكون اذا سمعته صوت الرب اهلهم زك ٦ : ١٥

وقد جاء في لغة العرب حروف كثيرة تفيد في الكلام فوائداً لا تحصل بدونها . وهي مثل (من) و (الباء) الجارتين . في مثل قولك (ما فيها من احد . وما يزيد بقائم) و (ان) في مثل قولك (ما ان فعلت) و (كان) في مثل قول المتعجب (ما كان احسنها) و (اما بعد) (اذا . واي) . و (لا) قبل القسم : والشواهد لذلك لا تكاد تحصى في شعر العرب فضلاً عن نثرهم ولكن لما رأى اهل الصناعة ان الكلام يمكن ان يتالف بدونها اذا لم تقصد فيه فائدتها . جعلوا تلك الكلمات زائدة : ولما لم يصلوا الى حقيقة فوائدها بعثوا من عناوينهم ادبحوا امرها وقالوا انها للتأكيد - وبعض المفسرين جعل بعض الحروف في القرآن الكريم من هذا النحو . فصار المتعرب يعترض عليه ذ ص ٧٩ ويقول انه زائد فهو اذا لغو : ولو انها كانت كما زعم هو لا البعض لقبح من المتعرب ان يشط بزعمه انها لغو : فمن ذلك قوله تعالى

في سورة القيمة ١ لا أقسمُ بيومِ القيمةِ ٢ ولا أقسمُ بالنفسِ المّومةِ ٣
 أيحسبُ الإنسانُ أنْ لنْ نجْمعَ عظامه : وليس كما حسب المتعرب وتوهم .
 فان الحقائق النيرة لا يحجبها غبار القيل والقال . فان (لا) في الآية وامثالها
 للنفي وجي ، بها لا عظم القسم والمحلوف به . كما يرشد الى ذلك ويدل
 عليه قوله تعالى في سورة الواقعة ٧٤ فلا أقسمُ بمواقع النجوم ٧٥ وأنه
 لقسم لو تعلمون عظيم : ويرشد الى ذلك ايضا شايع الاستعمال العرفي .
 فان المخبر الموء كد خبره قد يجمع بين التعريض بالقسم واعظامه بانشاء
 واحد . فيقول . لا احلف برأس ابيك قد كان الأمر كذا . وهو اسلوب
 لطيف وغرض حميد . وان صاحب الكشاف قد تنبه في تفسير سورة
 القيمة لهذا الوجه الواضح فجزم به في التفسير واحتج لتقريبه بقوله تعالى
 فلا أقسم بمواقع النجوم وأنه لقسم لو تعلمون عظيم . وان كان عند تفسيره
 لسورة الواقعة قد اتبع في هذه الآية قول بعض المفسرين . فقال ان
 (لا) صلة . اي زائدة .

(فان قال قائل) اذا كان ذلك جامعا بحسن اسلوبه بين التعريض بالقسم
 واعظامه . فاین الخبر الذي عرض بالقسم لأجل تأكيده : قلنا . اولا
 يسمع النداء بيوم القيمة وقوله تعالى أيحسبُ الإنسانُ أنْ لنْ نجْمعَ عظامه
 بلى قادرين على ان نسوي بنانه بل يريدُ الإنسانُ ليفجر امامه يسئلُ ايانَ
 يومِ القيمةِ : ام يريد ان لايجري القرآن على خصائص اللغة العربية ومحاسنها
 وقال الله تعالى في سورة الحديد بعد ذكر الذين اتبعوا المسيح ٢٨
 يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته
 ويجعل لكم تورا تمشون به ويفقر لكم والله غفور رحيم ٢٩ لئلا يعلم
 اهل الكتاب الأيقدرُونَ على شيء من فضل الله وان الفضل بيد الله

يُؤْتِيهِ مِنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ : فذهب جماعة الى ان (لا) في قوله تعالى (ثلاثاً) زائدة . وتشبث المتعرب ذ ص ٨٠ بكلامهم ليعترض على القرآن الكريم زيادتها : ولكن الصواب قد اخذ بيد جماعة . ففهموا من الآيات ان (لا) غير زائدة . وان الضمير في (يقدرون) يعود على المؤمنين المخاطبين في الآية المتقدمة على نحو الألتفات من الخطاب الى الغيبة . ويكون قوله تعالى (وَأَنَّ الْفَضْلَ) معطوفاً على المجرور بلام التعليل في (ثلاثاً) . اي يتفضل على المؤمنين حق الأيمان بالهدى والثروة والشوكة لكيلا يعلم اهل الكتاب ان لا يقدر المؤمنون على شيء من ذلك ولأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء : والسبب المقتضي للألتفات هو ان التعليل المذكور في الآية الثانية غير داخل في الوعد بالجزء المذكور في الآية السابقة . وانما هو حكمه في الجزء ووجهه . فراعى القرآن بيان ذلك بتغيير الأسلوب بالألتفات . ثلاثاً يؤهم النسق انه غاية داخلية في الجزء والأمتنان

ولكن المتعرب لأنه يتعذر عليه الألتفات الى الحق صار يعترض على ما جاء من الألتفات في القرآن الكريم . انظر ذ ص ٨٠ مع ان الألتفات يعد من محاسن اللغة العربية ولم يجيء في القرآن الا لنكتة شريفة . وان عشي عنها من عشي : قال عمر بن كاثوم في معلقته

ياي مشيئة عمرو بن هند تطيع بنا الوشاة فتردنا
تهددنا واوعدنا رويداً متى كنا لامك مقتوينا

فالتفت من الخطاب الى الغيبة . ومن الغيبة الى الخطاب : وقال امرؤ القيس في معلقته

الي مثلها يرونو الحليم صباية اذا ما اسبكرت بين درع ومحول

تسلت عمايات الرجال عن الصبا وليس فؤادي عن هواك بمنسلي
وقال عنتر في معلقته

حلت بأرض الزائرين فاصبحت عسر عليّ طلابك ابنة محرم
ثم التفت الى الغيبة في البيت الذي بعده . ثم الى الخطاب فيما بعده .
ثم الى الغيبة . ثم الى الخطاب . ثم الى الغيبة وقد تنقل بالالتفات في ستة
ايات على النسق : وقال قيس بن جريرة الطائي

ابوعدي والرمل بيني وبينه تبيّن رويداً ما امامة من هند
وقد جاء الالتفات ايضاً في التوريه الرائجة العبرانية . انظر (لا ٢ : ٨)
﴿ تممة ﴾ واعترض المتعرب ايضاً ذ ص ٨٠ على قوله تعالى في الآية
المتقدمة . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمَنُوا بِرُسُولِهِ
فقال انهم ان كانوا حقيقة قد آمنوا كما دعاهم فقد اتقوا الله وآمنوا برسوله
والأفهام بمؤمنين

قلنا مما لا يخفى ولا يستر ان عموم النصارى على سعة شريعتهم الفعالية
واطلاقها وقلة تكاليفها غير معصومين عن مخالفة التقوى . ولا نذكر شيئاً
مما يشهد به العيان والتاريخ القطعي . بل نقول ان ملوكهم وحكامهم قد
بذلوا غاية جهدهم في كسر سورة الظلم وطغيان الفساد . وقرروا بينهم
في ذلك مؤكدات الروابط والمعاهدات : وانك لترى مع ذلك ما يحدث
في العالم من النكال ببعض المقصرين الذين عرف امرهم ولم يجابهم الوقت .
وترى ما يحدث من مخالفة التعاليم النبوية . والآداب العقلية والنواميس
الروحية التي قد اتفق هتافها ونجواها في الحث على الوداعة والصفاء .
والسلام . وترى من المخالفة المذكورة . ما يكاد ان يأتي على رفق المدنية
والانصاف . ويدفنهما في رمس العواطف البالي : ولو تركنا القلم وجريه

لقال . ضع يدك على من شئت . مستشهداً بشواهد مدلياً بحججه : افترى المتكلف يقول في اهل نحلته انهم ماهم بمؤمنين . او يغالط وجدانك ويقول كلهم فائقون في العصمة والتقوى على انبياء المهدين الذين نسبنا اليهم عظام الذنوب وقبائح الأحوال . كما ذكرناه لاقتضاء المقام وعز علينا ذكره صحيفة ٤٨ - ١١٦ * ولعلك تسأل ان المتعرب لماذا لم يعرف ان للايمان معارج ومراتي . اولها التحلي بفضيلة الأقرار بالأله الصانع . والتطهر من رجاسة الشرك . فلا يخالس به التوحيد او يسر حسواً بارتقاء : ثم يترقى في معارجه بالعمل الصالح . والتقوى . والصبر . والتوكل والعرفان . والتسليم . والتهبؤ . لطاعة الرسول فيما يبلغه عن الله : فنقول دع عنك المتعرب اذ وصلت بسوء الك الى ان الله جل شأنه امر المؤمنين في الآية بالترقي في معارج الايمان ببركة التقوى والايمان بالرسول ليقوم بذلك نظام الشريعة والمدنية وتعال به سعادة الدنيا والآخرة

فاما قوله تعالى في سورة الأعراف ١٦٠ وَقَطَعْنَا لَهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ اسْبَاطًا أُمَّمًا : فان المعدود فيه محذوف يهدي اليه المقام . اي اثنتي عشرة قبيلة حال كونهم اسباطاً وأُمَّمًا : والمتعرب توهم ان السبط في اللغة العربية بمعنى القبيلة كما توهمه مترجمو التوروية الى العربية . ولم يدر ان السبط هو الشخص الواحد واما القبيلة فهي اسباط متعددون لا سبط واحد

واما قوله تعالى في سورة المنافقين ٩ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُمُ أَمْوَالَكُمُ وَلَا أَوْلَادَكُمُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ١٠ وَأَنْفَقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولُ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصْدَقَ وَآكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ : فجزم (اكن) لأجل التنبيه على ان الكون من الصالحين اولى بان يكون جزاءً للطلب

(بلولا) وغاية للتأخير . ليتدارك به الخسران الحاصل بسبب اللهو بفتنة الأموال والأولاد عن تقوى الله . ونسيانه بفعل المعاصي : ولو لم يجزمه بل تركه على النسق لضاعت هذه المزية الشريفة والتنبيه البارع . بل وكذا لو قدمه في النسق : ومن هذا النحو قول خارجة بن الحجاج الأيادي فابلوني بليتكم^(١) لعلي اصالحكم واستدرج نويأ

فجزم (استدرج) لينبه على انه اولى بكونه جزاء للطالب

واما قوله تعالى في سورة آل عمران ٥٢ ان مَثَلْ عَيْسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ : فقال جل شأنه في مقام الاحتجاج بالتمثيل (فيكون) بالفعل المضارع الدال على الثبوت . وذلك لبيان الملازمة الدائمة بين قوله تعالى (كن) وبين ان الشيء يكون بهذا الأمر لا محالة . وبهذه القدرة التامة والملازمة الدائمة خلق عيسى من غير فخل اذ قال له (كن) ولا تقوم الحجة بهذا التمثيل ولا يحصل المراد منه في الاحتجاج الأبيان الملازمة . بخلاف ما لوقيل . كن فكان . لأن هذا الأسلوب لا يفيد الا ان آدم كان . سواء كان ذلك باتفاق او بملازمة خاصة بذلك الكون او عامة . وهو امر معلوم لافائدة في بيانه ولا حجة فيه على خلق عيسى من غير فخل . فلا يكون التفريع لوقيل . كن فكان . الألفوا في كلام متهافت : وبما ذكرناه تعرف غلط المتعرب ذص ٧٥ وانه يعيب المسك برياه - * - كما غلط ايضاً في اعتراضه ذص ٩١ على قوله تعالى في سورة البقرة ٥١ فَتَابَ عَلَيْكُمْ اَنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ : حيث قال ثم ان قوله فتاب عليكم . ظاهره انه جواب لجملة سقطت فيما سقط

(١) البلية . ناقة كانت الجاهلية تعاقها عند قبر الميت حتى تموت عطشا وجوعاً .

يزعمون ان الميت يركبها : يقول اصنعوا لي البلية لعلي اصالحكم واقرب بركوبها نواي

ولو قال فيتوب مكان فتاب لكان الكلام أصح

قلت تعساً لغرور العصية . اقلا يعلم الناظر في خطاب الله لبني اسرائيل في سورة البقرة ٣٨ - ٨٨ انه انما كان خطاباً لبني اسرائيل المعاصرين لرسول الله (ص) لا المعاصرين لموسى . فاستوضح ذلك من الآية ٣٨ - ٤٤ ومن انه لا يصح خطاب الاموات الذين صاروا رمياً بمثل هذا الخطاب . بل قد خاطب الله الموجودين وامتن عليهم ووعظهم باحوال آباءهم وشؤونهم . فاسندها اليهم كما هو المتعارف في خطاب القبائل والفرق ، وبذلك تعرف ان التوبة ماضية بالنسبة للخطاب وعصر المخاطبين : (فان قال قائل) كيف يخاطب الموجودون باحوال الماضين : (قلنا) هذا نهج متعارف في خطاب القبائل والفرق . فان ابى الاذعان بذلك من المحاورات فليظن اني المهدي . فان التوروية الراجحة صريحة بان بني اسرائيل الذين خرجوا من مصر وحضروا طور سيناء لم يبق منهم الى السنة الأربعين لخروجهم من مصر احد حي بل ماتوا كلهم في الفقر قبل ان يقتلوا (مديان) ويغنموهم . ولم يبق من ذلك الجيل الا موسى . ويوشع . وكالب . انظر اقلاً عد ٢٦ : ٦٤ و ٦٥ وقد جاء في التوروية ايضا ان موسى في اواخر السنة الأربعين بعد سبي مديان خاطب بني اسرائيل الموجودين بشؤون آباءهم وقال لهم (وكلمتم في ذلك اليوم) اي في حوريب (فاجبتموني وقلتم) تث ١ : ٩ و ١٤ (فكلتم الرب من وسط التار وانتم سامعون صوت كلام - واخبركم بمعده - لم تروا صورة ما يوم كلمكم في حوريب) تث ٤ : ١٢ - ١٦ وانظر ايضا تث ٥ : ٢٣ - ٢٨ * كما جاء نحو ذلك عن خطاب المسيح لمعاصريه من الكتبة والفريسيين مت ٢٣ : ٣٥

﴿ تممة ﴾ واعترض المتعرب في هذا المقام على امتنان الله على بني

اسرائيل بشأن امره لهم بذبح البقرة مع تردادهم في مراجعة السوء ال عن
المسارعة الى الامتثال بمقتضى اطلاق اللفظ (البقرة ٦٣ - ٦٧) وعلى امتنانه
جاءت الآوه على الفسق بشأن احياء المقتول بضربه بيدها (٦٧ و ٦٨)
فقال ذ ص ٩١ انه كلام في غاية المعايه ولا يقدر احد ان يفهم معناه

وكان يقترح ان تكون آيات الامتان الاول حشواً في آيتي الامتان
الثاني . توهاً منه او ايهاً ما بان القرآن الكريم في صدد ان يذكر قصة البقرة
حكايه تاريخيه لقوم بسطاء كحكايه بنتي لوط تك ١٩ : ٣١ - ٣٨ او صناعة
المسكن و ثياب هرون خر ٢٥ - ٤٠ او كحكايات الانجيل الراجحة (مت
٤ : ١ - ١١ ولو ٧ : ٣٦ - ٥٠ ويو ٢ : ١ - ١١ و ١٣ : ٢١ - ٣١)
ولم يفهم ان القرآن الكريم انما هو في مقام الامتان على بني اسرائيل
بتعداد نعم الله عليهم والطاقه بهم على ما هم عليه من الغلظة . فذكر اولاً
منته عليهم في شأن امره لهم بذبح البقرة وبجاراته بلطفه لهم على جهلمهم
وترددهم في تكرير السوء ال : وذكر ثانياً منته عليهم بفصل القضاء المعجز
بأحياء الميت واتحاد الفتنة وفضيحة العادي : ولقد ابهر القرآن الكريم
باعجازه ههنا ولا بدع . فقدم الامتان الاول توطئة لبيان الامتان الثاني
على وجهه وخصوصيات حاله . حيث انه بعد ان ملا السمع والقلب بحال
الامتان الاول قال في الامتان الثاني (فقلنا اضربوه ببعضها) اي تلك
البقرة التي تقدم ذكرها . فنظم البيان نظم العقده . واوحى الى الفهم بواسطة
الضمير في قوله (ببعضها) جميع خصوصيات القصة . من دون ان ينحل
نظام البيان وتباعد اطراف الكلام وتبعد مسافته على الفهم . بل جلا القصة
مع المحافظة على عناوين الامتان احسن جلوة ونوع الامتان احسن
تنويع . وما ظنك لو اقم الامتان الاول في اثناء الامتان الثاني . افلا

يتشتت شمل اليان . وتندمج بينات الامتان . ويمود الكلام بيداً . ما حلة
تأتي على الفهم بطول المسافة . بعد ان كان روضة زاهرة يرتاح اليها ويتمتع
بشذاها . . ولئن استهزأ المتعرب بالقرآن الكريم والراسخين في العلم فانا
لأنستهزء بالمعمورين بالتعصب المفضوحين بالجهل والضلال . الله يستهزئ
بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون

واما قوله تعالى في سورة الصافات ١٣٠ سلام على الياسين . بعد
قوله تعالى ١٢٣ *وَإِنَّ الْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ* : فذلك لأن هذا الرسول لاسمه
العبراني في اللغة العربية تعريبان (الياس . والياسين) كما ان اسمه في العبرانية
جا . في العهد القديم على وضعين . احدهما (الياه) باشباع فتحة اليا . واسكان
الها . بعدها . انظر ٢ مل ١ : ٣ و ٤ و ٨ و ١٢ . وثانيهما (الياهو) بضم
الها . وتشديد الواو . انظر ٢ مل ١ : ١٠ و ١٥ و ١٧

واما قوله تعالى في سورة التين ٢ *وَطُورِ سَيْنِينَ* : فلأن لهذا المسمى
في العربية اسمين (سينا . وسينين) كما انه يسمى في العبرانية في العهد
القديم مرة (سيني) بفتح النون بالفتحة الخالصة . واسكان اليا . بعدها .
انظر خر ١٩ : ٢ و ١٨ و مز ٦٨ : ٩ ونص في حاشية هذا المزمور على
ذلك فضلاً عن رسم الأعراب : ويسمى مرة اخرى (سينا ي) بفتح
النون بالفتحة المشالة الى الألف . انظر خر ١٩ : ١ و لا ٢٧ : ٣٤ هذا
كله مع قطع النظر عن رموز النعمة المصطلحة عند اليهود في قرآنة العهد
القديم : وبهذا تعرف بعضاً من مبلغ عصبية المتعرب وجهله في كلامه ذص
٧٦ وكأنه اذ الصق نفسه بالعرب . حسب انه صار الحكم المحكم في العربية .
ولكنه من اين يتورع عن مثل هذه الأقتحامات وفي كتاب الهامه . لأن
هاجر جبل سينا في العربية غل ٤ : ٢٥ : فيالهفاه على العربية

واما قوله تعالى في سورة الحج ٢٠ هَذَا نِخْصَانِ أَخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ :
 فمضى فيه في الأولين باعتبار ان الخصومة على طرفين وبين فريقين . وهما
 الذين كفروا والذين آمنوا . وجمع في الأخيرين باعتبار كثرة المتخاصمين
 من الفريقين . فلو جمع في الأولين لما دلّ الكلام على ان الخصومة على
 طرفين وبين فريقين . ولو ثنى في الأخيرين لما دلّ على كثرة المتخاصمين .
 فلو غير الاسلوب الموجود في الآية لخرج الكلام الى ضد حقيقته
 واما قوله تعالى في سورة الحجرات ٩ وَأَنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا
 فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا : فقد جمع في قوله (اقتتلوا) باعتبار ان القتال يقع بين آحاد
 الطائفتين الكثيرين وثنى في قوله (بينهما) فليبان ان الواجب هو الصلح
 بين الطائفتين . ولا يحصل امثال الواجب اصلاً اذا اصلحوا بين بعض
 افراد الطائفتين وان كانوا جمعاً كثيراً وايضا فان قرار الصلح وروابطه
 لا يقع غالباً بين جميع المقتولين . وانما يقع بين عنوان الطائفتين ورباطتي رياستيهما
 فلو غير الاسلوب الموجود في الآية ايضاً لخرج الكلام الى غير المراد منه
 واما قوله تعالى في سورة الانبياء ٣ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا : فان
 الغرض فيه اسناد الفعل الى اللاعبين اللاهية قلوبهم كما سبق فاستند الى
 ضميرهم شرحاً لذمهم حالهم وتسجيلاً عليهم بقبيح تقاديبهم في الفجاءة . ثم جاء
 بقوله (الذين ظلموا) بدلاً من الضمير . او منصوباً على الاختصاص
 والذم . اعلاماً بظلمهم في اسرارهم النجوى يحدد الرسالة بالذکر وتسميته
 سحراً واحتجاجهم الفاسد بكون الرسول بشراً . ولو اسند الفعل رأساً
 الى الذين ظلموا لانحل ارتباط الكلام ولم يدل على المراد منه كما ذكرنا . . .
 وبما ذكرناه تعرف شطط المتعرب في كلامه ذص ٧٦ و ٧٧ - واما اعتراضه
 على القرآن الكريم ذص ٧٧ بخرافة جمع القلة والكثرة . فهل عدا فيه

ان اتبع به الاصمعي وامثاله على غير هدى ولا كتاب منير : ولو ان القرآن
الكريم كان كلام واحد من سائر العرب . لقبح الاعتراض عليه بعثرات
او هام الاصمعي وامثاله . بل كان هو الحاكم عليهم والمقيم لأودهم . اولم
يصد المتعرب عن غلظه صاد . ولا اقل مما عرب به من كلام سايل حيث
قال في شأن القرآن العظيم (ق ص ١١٩ س ٤ ومما لا خلاف فيه ايضاً انه
(اي القرآن) الحجة التي يرجع اليها في العربية)

وقد توغل المتعرب في شطط التعصب فصار يدعي ان القرآن الكريم يستعمل
الألفاظ العربية في غير ما وضعت له (اي خطأ واشتباهاً) وعدّ من ذلك ذ ص ٨١
قول القرآن عن دين ابراهيم . انه حنيف . وزعم ان العرب تسمي عابد الوثن حنيفاً
وان الحنيف عندهم المتوي الضالّ والحبّ الخداع

والذي ورط المتعرب ههنا بهذا الافتراء . هو ما ذكر في اوائل
الرسالة المنسوبة لعبد المسيح فني مانصّ عليه قبل . ذ ص ٢٥
من ان العرب سئمت الوثنية وقد ادرك منها محمد (رسول الله ص)
رجال كثيرون يدعون بالحنفاء . وانما دُعوا بذلك لحنفهم اي ميلهم
عن الوثنية . فكانوا يجرّضون قومهم على اطراح عبادة الاصنام ويدعونهم
الى التدين بدين لاشرك فيه : فاسئل المتعرب . لماذا تناقض كلامه . فهل
هو على المثل الفارسي (دروغ كوحافظه ندارد) اي الكذاب لا حافظة له :
ام يقول دع هذا فان لكل مقام مقال : او لم يتعظ بما فصح الله به صاحب
الرسالة المذكورة في هذا الافتراء حيث اظهر عليه كذبه ومخالفته لصراحة
العهديين مع انه نصراني يزعم انهما كتب الهية .

او لم يعتبر به اذ قال في اول رسالته . فقد علمنا الآن ان ابراهيم كان منذ ولد
الى ان اتت عليه تسعون سنة حنيفاً عابد صنم — يعبد الصنم المعروف بالعزى مع آبائه
واهل بيته وهو بجرّان

مع ان التوروية لم تذكر ان ابراهيم عبد صنأ . لا يوماً ولا تسعين سنة . بل تذكر انه حينما خرج من (حاران) عن امر الله وبركته له في خطابه كان ابن خمس وسبعين سنة (تك ١٢ : ١ - ٤) : ويقول العهد الجديد ان الله ظهر لأبراهيم وهو في ما بين النهرين قبل ماسكن (حاران) وامره بالخروج فخرج حيثنذ بامر الله ووحيه من ارض الكلدانيين وسكن في حاران ع ١ : ٧ - ١ : ٥ وعلى هذا فلا بد ان يكون عمره الشريف حينما ظهر الله واوحى اليه بالهجرة اقل من خمس وسبعين سنة بمقدار سكنائه في حاران وزيادة : وبالأيمان لما دُعِيَ اطاع ان يخرج . عب ١١ : ٨ . ويكفي من صراحة ما ذكرناه عن العهد الجديد انه يلزم منه ان يكون ابراهيم مؤمناً بالله نبيا موحى اليه قبلما يأتي الى حاران : وانك لتعلم من هذا ان مثل صاحب الرسالة في جرنته على خليل الله ومخالفته لكتب دينه ليروج اضاليه وابطيله (كمثل كلب الاكراد يعض الضيف وصاحب المنزل) * * . وكيف كان فالخنيف في العربية هو من كان على حقيقة التوحيد وعبادة الحق : قال الجارود بن بشر من عبد القيس وكان نصرانيا فاسلم طوعا فأبلغ رسول الله مني رسالة بأني خنيف حيث كنت من الأرض وقال حسّان بن ثابت يخاطب اباسفيان

هجرت محمد براً خنيفاً امين الله شيمته الوفاً .

واما استشهاد المتعرب ذ ص ٨١ س ١٤ بحكاية قول (بسطام) النصراني لآخيه (ان كررت يايجاد فانا خنيف) . فلا شهادة فيه وان صحت الحكاية . فان مراد بسطام تهديد اخيه بترك النصرانية وتثليثها . والقول بتوحيد الحنفاء . فانهم كانوا يقاومون التثليث والسجود للآيقونات والصور كما يقاومون الوثنية الصريحة

وقال الله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً
مذكوراً ٢ انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً
فاعترض عليه المتعرب ذ ص ٨٢ حيث قال بعض القسرين . ان (هل) بمعنى
(قد) فقال انا لانجد لها هذا المعنى في شيء من كلام العرب . وقال قبل ذلك ان
التبادر الى الذهن من هذا انه سوء ال منكر

فقول اولاً ان حقيقة الاستفهام هو طلب الفهم . وانما يعرف كونه
استفهام تقرير او انكار اذا دل الحال او المقال على ذلك . فمن اخش الغلط
قول المتعرب ان التبادر الى الذهن كونه في الآية سوء ال منكر
(اي استفهام انكار) مع اعترافه بان القرآن لم يرد منه الا الاثبات ومع
العلم بان حال رسول الله ومقاله ومقال القرآن في هذا المقام وغيره يناضل
ويحامي اشد المحاماة عن هذه الحقيقة التي هي العمدة والاصل من
اساسيات دعوته وتعليمه بوجود الصانع الواحد العليم «وثانياً» قد جاء
مثل سوق الآية الكريمة في قول زهير في معلقته

الا ابغ الأخلاف عني رسالة وذيان هل اقسمت كل مقسم
وقول الحرث بن حنظلة اليشكري في معلقته مفتخراً ومحتجاً
هل علمتم أيام ينهب الناس غواراً لكل حي عواً
وقول زيد الخيل

سائل فوارس يروع بشدتنا اهل راونا بسفح القف ذي الأئم
ومن الواضح ان الشعراء المذكورين لا يريدون حقيقة الاستفهام .
لانهم عالمون بما بعد (هل) . ولا ينكرونه لانه يوافق غرضهم . بل
لا يريدون منه الا الاثبات والاحتجاج به . . فان كانت (هل) في الشعر
بمعنى (قد) فالشعر شاهد لذلك . وان كانت للتقرير والتسجيل عليهم

بالاحتجاج فان (هل) في الآية الكريمة كذلك . وهو الأصح الذي ذهب اليه المحققون من المفسرين

ثم اعترض المتعرب ذ ص ٨٢ على قوله تعالى في سورة البقرة ٢٢٩
تلك حدود الله فلا تعتدوها

. . فقال ان المقام يأباه وانه يلزم ان يعدى (تعتدوا) بعلى لابنفسه

ف نقول ان من له ادنى تمييز يعرف من اللغة وموارد الاستعمال ان .
الأعتداء . والتعدى انما هما بمعنى واحد وكلاهما بمعنى التجاوز . فقولك
اعتدى عليه وتعدى عليه بمعنى واحد . والمراد منهما . اعتدى الحد .
وتعدى الحد عليه . نعم يختص التعدى المذموم بلفظ الأعتداء . فلا أعتداء .
هو تعدى الحد حيث لا ينبغي

ثم اعترض ايضا ذ ص ٨٢ و ٨٣ على قوله تعالى في سورة القصص
٧٦ وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ

فقال الوجه لتنو . بها العصبة اي تنهض على ثقيل - فالعصبة هي التي تنو .
بالمفاتيح لالمفاتيح بالعصبة

فاقول جاء في النوع السادس والثلاثين من اتقان السيوطي ان سائلاً
سأل عن قوله تعالى . لتنو . بالعصبة . فاجاب المجيب بقوله اما سمعت
قول امرى . القيس

تمشي فتشقلها عجيزتها مشي الضعيف ينو . بالوسق

والظاهر ان سو . ال السائل كان عن مجي . ذات اللفظة في العربية لاعن معناها
الخاص في الآية الكريمة . فاكتفى المجيب بذكر ما يدل على وجودها وان
كان مخالفا لمعناها في الآية : واحتمل ان المتعرب رأى ذلك في الأتقان .
فتوهم ان السو . ال كان عن مجي . (تنو .) على المعنى الذي في الآية

فاستشعر من مخالفة الجواب ان المجيب لم يجد شاهداً على ما في الآية .
 واحتمل ايضا ان المتعرب جرى على عادته في اقدمه على الاعتراضات
 الباطلة تمويها بتعصبه وترويحاً لباطله : ومهما يكن من ذلك فلا يخفى ان
 اللغويين اتفقوا على قولهم (ناء بالحمل نهض به على ثققل . وناء الحمل
 به اثقله واجهده) وان العرب تسند بعض الألفاظ الى امور متقابلة . قال
 امرؤ القيس في معلقته

كبت يزل السرج عن حال متته كما زالت الصفواء بالمتنزل
 فاسند الزلل في صدر البيت الى السرج المتحول . واسنده في العجز
 الى الصفواء المتحول عنها المطر . ومن ذلك (ناء ينوء) فانها تسند تارة
 الى المثقل المجهود كقوله (ينوء بالوسق) . وتارة الى الثقيل المجهود كما في
 الآية الكريمة : وقول عمر بن كلثوم في معلقته

ومتني لدنة سمقت وطالت روادفها تنوء بما ولينا
 فاسند (تنوء) الى الروادف الثقيلة التي تجهد ما وليته بثقلها . وانشد
 اللغويون في ذلك ايضا

الأعصا ارضن طارت برايتها تنوء ضربتها بالكف والعضد
 واما المفاتيح في الآية الكريمة فهو جمع (مفتاح) وهو ذات الكنز
 لا المفتاح الذي هو آلة الغلق

واعترض المتعرب ايضا على قوله جل شأنه في سورة الكهف ٧٦
 حَتَّىٰ إِذَا أَتَىٰ أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَن يُصَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَادًا
 يُرِيدُونَ أَن يَبْقِضَ فَاقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا
 فقال ذص ٨٥ والوجه استطعماهم

وذلك لتوهمه ان قوله تعالى (استطعما أهلها) جواب (لاذا) ولم

يفهم انه وصف للقرية وجواب (اذا) انما هو قوله تعالى في آخر الآية (قَالَ لَوْ شِئْتَ) وحينئذ لو قيل (استطعماهم) حلت جملة الصفة من ضمير الموصوف : وايضا ان الأتيان في الآية لجميع اهل القرية باعتبار الدخول الى قريتهم . والأستطعام لم يكن لجميعهم وانما كان لمن هو لائق للضيافة . ولو قيل استطعماهم لأنهم الكلام ان الأستطعام كان لجميع اهل القرية . فلجل ذلك كرر ذكر الامل لثلا يمتنع انصرافه الى المتعارف بخلاف الضمير العائد الى ما يراد منه العموم

واعترض ايضا ذ ص ٨٥ على العدول عن الاضمار الى تكرار الظاهر في قوله تعالى في سورة البقرة ٣١ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فماذا تقول في اعتراضه هذا هو محض تمويه وتعصب ام انه لا يفهم من المحاورات فوائد تكرار الظاهر فيها لكي يفهم ان تكرار الظاهر ههنا لأجل التسجيل بالصراحة فيما هو العنوان للحجة والقصة . فلم يطوه بغمغمة الأضمار . وان الفوائد التي اشرنا اليها لمعنى بها البلاغة . فقد قال عنتر في معلقته يادار عبلة بالجوا . تكلمي وعمي صباحا دار عبلة واسلمي وقال سواده بن عدي

لا ارى الموت يسبق الموت شي . نغض الموت ذا الغني والفقير

وذكرنا لك قول امرئ القيس

فلو انها نفس تموت سوية ولكنها نفس تساقط انفسا

وقول الآخر

اذا قيل سيروا ان ليلى لعلها جرى دون ليلى مائل القرن اعضب

ومن هذا الوجه مجي . التكرار في قوله تعالى (بأذني) في قوله تعالى في سورة المائدة ١١٠ وَاذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْحِيدَ وَالْاِنْجِيلَ وَاذْ

تَخْلُقُ مِنَ الطَّيْنِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِأَذْنِي فَسَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِأَذْنِي وَتُبْرِءُ الْكَلِمَةَ
وَالْأَبْرَصَ بِأَذْنِي وَأَذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِأَذْنِي وَالمْتَعْرَبَ ضَجْرَ مِنْ تَكْرَارِ هَذِهِ
الْكَلِمَةِ لِأَمْرٍ لَا يَجِيرُ بِيَانَهُ * وَلَا يَخْفَى عَلَيْكَ أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ لَمَّا كَانَ
مَتَجَرِّدًا لَتَثَبَّتْ حَقِيقَةُ التَّوْحِيدِ مُنْبَذًا لَمَّا يَجَاهِرُهَا أَوْ يَخَالِسُهَا بِالشَّرْكَ فَلَا
جُرْمَ أَنْ كَانَتْ لَهُ الْعَنَاءُ التَّامَةُ فِي تَكْرَارِ الْبَيَانِ أَوْ تَأْكِيدِهِ بِأَنَّ أَعْمَالَ
الْمَسِيحِ الْعَجِيبَةِ لَمْ تَكُنْ بِقُدْرَتِهِ كَمَا شَتَّتْ بِهِ الْمَزَاعِمُ وَأَمَّا هِيَ بِأَذْنِ الْوَاحِدِ
الْقَادِرِ الْقَاهِرِ وَبِقُدْرَتِهِ . وَأَنَّ الْحَالَ لِيُوجِبُ أَنْ يَتَكَرَّرَ قَوْلُهُ تَعَالَى (بِأَذْنِي)
فِي هَذِهِ الْمَوَارِدِ وَأَمْثَالِهَا وَأَنْ بَلَّغَ تَعْدَادُهَا الْقَاءَ . وَأَنَّ غَاظَ الْمُتَعْرَبِ تَكَرَّرِهَا
الْمُرْغَمَ لِأَهْوَانِهِ فِي تَالُوْتِهِ - وَمِنْ الظَّرَائِفِ أَنَّ الْمُتَعْرَبَ مَوْءُ تَأْلَمُهُ مِنْ
مِبَاهِظَتِهَا لِهَوَاهِ وَأَبْدَى أَنْ انْكَارَهُ لَهَا لِأَنَّ أَوْلَهَا مِثْلُ (أَذْ) . وَلَعَلَّهُ بَعْضُ
(أَذْ) لِأَنَّهَا مِثْلُ أَوَّلِ (بِأَذْنِي) وَالْأَفْأَذْ إِذَا بَيَّهَظُهُ مِنْ تَكْرَارِ (أَذْ) إِذَا اقْتَضَى
الْحَالَ بِهَ تَسْجِيلِ الْأَمْتِنَانِ بِعِظَائِمِ النِّعَمِ وَعَوَائِدِ مَزِيدِهَا فِي ظُرُوفِهَا تَسْجِيلًا
لِأَزْمَانًا فِي الْبَيَانِ فِي مَقَامِ الْأَمْتِنَانِ وَالتَّذْكَيرِ . لَا يَحْصُلُ لَوْ خَلَّى السُّوقَ
وَنَسَقَ الْعَطْفَ بِدُونِ التَّسْجِيلِ بِالظَّرْفِ فَاعْرِفْ ذَلِكَ مِنْ مَرَاجِعَةِ الْآيَةِ
الَّتِي قَبْلَ هَذِهِ

وَمَا يَسْتَرْفِ نَقْلُهُ أَنَّ الْمُتَعْرَبَ قَدْ أَخَذَتْهُ الرِّقَّةُ عَلَى (حِينَ) فَتَأْلَمُ مِنَ الْقُرْآنِ
أَذْ لَمْ تَذْكَرْ فِيهَا إِلَّا سَبْعَةَ عَشْرَةَ مَرَّةً : وَاحْمَشَهُ الْحَسَدُ (لِأَذْ) حَيْثُ ذَكَرْتَ
فِي الْقُرْآنِ مَائَتِينَ وَارْبَعًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً فَحَقْدَ ذَلِكَ عَلَيْهِ : وَمَاذَا عَلَى الْمُتَكَلِّمِ
الْبَلِغِ إِذَا اسْتَعْمَلَ الْأَلْفَاظَ الَّتِي هِيَ ادْخَلَ بِمَقَاصِدِهَا مَا يَقَارِبُهَا فِي الْمَعْنَى :
فَقَدْ قَالَ الْحَارِثُ بْنُ حَنْزَلَةَ الْيَشْكُرِيُّ فِي مَعْلَقَتِهِ

مَا جَزَعْنَا تَحْتَ الْعِجَاجَةِ إِذْ وَ لَوْ أَشْلَلْنَا وَإِذْ تَلْظَى الصَّلَاةَ
وَاقْدِنَاهُ رَبَّ غَسَّانَ بِالْمَذْ ذَكَرَهَا إِذْ لَا تَكُنُّ الدَّمَاءَ

وقالت الخنساء.

كأن لم يكونوا حمى يتيق
اذ الناس اذ ذاك من عزب

وقال الأخطل

كانت منازل الألف عهدتهم اذ نحن اذ ذاك دون الناس اخوانا
ولعل الزمان سيرينا من مخبئاته من يعترض على القرآن الكريم بان
الفاته اكثر من ثأته وظأته : ولماذا يتضجر المتعرب من التكرار فان
التكرار رفيقه في اناجيله . فقد تكررت (لما) تسع مرات في الأصحاح
الثاني وربع الأول من متى : وجاء في اول يوحنا . في البدء كان الكلمة
والكلمة كان عند الله وكان الكامة الله هذا كان في البدء عند الله كل شي
به كان وبغيره لم يكن شي مما كان فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس
والنور يضي . في الظلمة والظلمة لم تدركه - لم يكن هو النور بل يشهد للنور
كان النور الحقيقي الذي يبرر كل الناس آتياً الى العالم كان في العالم وكون
العالم به ولم يعرفه العالم : ولم ترى في انجيل يوحنا مثل هذا التكرار
واكثر . . . وان قيل ان الانجيل لم يكن مبنياً على البلاغة . والقرآن
المبني على البلاغة قد جاء فيه التكرار الكثير . . قلنا . اولاً حاصل هذا
الكلام ان التكرار الفارغ لا يضر في الانجيل لانه غير مبني على البلاغة .
وثانياً . انه لم يتكرر في القرآن الكريم الا ما كان مقتضى الحال موجبا
لتكراره . فكيف ترى التكرار الذي اعترض عليه المتعرب ذ ص ٨٥
وذلك في قوله تعالى في سورة المائدة ٩٤ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا
وَأَمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا : فان نفي الجناح في المطعم وعدم لحوق
الوبال منه انما يتم بالنسبة الى هؤلاء الثابتين الدائنين على الايمان والعمل

الصالح والتقوى والأحسان . فكم من مؤمن عمل صالحاً ثم جرّه الشره
والأنهك في الطعام الى سوء الظن بالله وعدم التوكل عليه . ومنته نفسه
الأمارة وحرصه ان يستزيد رزقه بتدبيره . وكم من مؤمن عمل صالحاً
ثم جرّه الشره الى مخالفة التقوى والورع بالانغماس والتساهل في مطالب
رزقه . وكم من مؤمن عمل صالحاً واتي مدة ثم جرّه الشره والاعتياد
على ملاذ المطعم الى الأقدام على كسب الحرام . وكم من مؤمن عمل صالحاً
وأتى قد ادنى به الشره والانهمك بلذة المطعم الى العجز والتشاغل عن
العبادة والعمل الصالح واكتساب القضايل الروحانية . فان تكلف شيئاً
من ذلك جاء به صورة مشوهة وجسماً بلا روح . وكم من هؤلاء من
جرّه الشره الى الأسراف المحرم والاكثر المضر ببدنه فضلاً عن دينه .
وكم وكم جرّهم الشره الى الشح وذمائم الأخلاق والتعطل من زينة
الأحسان : ولكن أغلب الناس يقولون لسنا من هؤلاء . والحمد لله :
فلا يسلم الطاعم من الجناح والوبال الا اذا تأدب بأدب الآية الكريمة
(وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ) . ولا يحسن نفي الجناح الا مع هذا التأكيد في الثبات
والدوام على الأيمان والعمل الصالح والتقوى والأحسان . فان القرآن
الكريم تجرّ تعاليمه على الفداء والمغالطة بكفاية اسم الأيمان . (فان قيل) .
ان القرآن قد كرّر في سورة القمر قوله تعالى وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ
فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ . اربع مرّات . وكذا قوله فكيف كان عذابي ونذرو . وكرّر
في سورة الرحمن قوله تعالى فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان . احدى وثلاثين
مرة . وكرّر في سورة المرسلات قوله تعالى وَيَلُومُنَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ .
عشر مرّات . فما الوجه في هذا التكرار في السورة الواحدة (قلت) ان
للتكرار في الخطابة ومناهج البلاغة لمقاماً يتنافس فيه البلغاء . وغاية

يتسابقون اليها . فيكررون ما يعنيه امره ويهمهم تثيته في القلوب .
ويجولونه بالتكرار ليفتحوا به المسامع ويملأوا به القلوب تنويراً بشأنه
وحياطة للعرض المهم فيه . فيتفاوتون في الأحسان به كما يتفاوت في الجودة
والمناسبة واقتضا الحال : قال الحرث بن عباد في قصيدة لما قتل مهامل ابنه بجيراً

قرباً مربط النعامة مني لفتحت حرب وائل عن حيال

فكرّر صدر البيت في اربعة واربعين بيتاً . الى قوله

قرباً مربط النعامة مني لبجير فداه عمي وخالي

وقال مهامل في قصيدة

على ان ليس عدلاً من كليب اذا خاف الغار من المغير

فكرّر صدر البيت سبعة عشرة مرة . الى قوله

على ان ليس عدلاً من كليب اذا هتف المشوّب بالمشير

وكرر قوله (قرباً مربط النعامة مني) في صدور ابيات كثيرة :

وكرر عمر بن كلثوم في معلقته قوله (باي مشينة عمر بن هند) في صدري

بيتين : وكررت ليلى الأخيلية في رثاء . توبة . قولها في قصيدة (فنعم

الفتى ياتوب كنت اذا التمت) في صدور ستة ابيات : وقولها منها (لعمرى

لأنت المرء ابكي لفقده) في صدور اربعة ابيات : وقولها منها (فلا

يبعدنك الله ياتوب) في صدور اربعة ابيات : وهكذا حسان بن ثابت

في شعره قبل الإسلام جواباً لقيس بن الخطيم . فكرّر قوله في قصيدة

(ويثرب تعلم) في صدور اربعة ابيات - وما هو من هذا النحو كثير .

وغير مختص باللغة العربية . بل يوجد في خطابه كثير من اللغات وكلامها

الذي يتسامى الى البراعة ومراعاة مقتضى الحال

حتى ان المزامير الرائجة لما كان اسلوبها طامحاً الى البلاغة جاء فيها كثير

من ذلك . فقد جاء في المزمور التسعين (وعمل ايدينا ثبت علينا وعمل ايدينا ثبتته) : وتكرر في المزمور السابع والخمسين قوله (ثابت قايي) مرتين : وفي أول الرابع والتسعين (ياله النجمات) مرتين : وفي المائة والخامس عشر (اَتَكَلَّوْا عَلَي الرَّبِّ) ثلاث مرات : وفي المائة والثامن عشر (احمدا الرب لانه صالح الى الأبد رحمته) مرتين (ان الى الأبد رحمته) ثلاث مرات : وفي المائة والرابع والعشرين (لولا الرب الذي كان لنا) مرتين : وفي المائة والسادس والثلاثين (لأن الى الأبد رحمته) ستاوعشرين مرة . على ان هذا المزمور لا يبلغ النصف من سورة الرحمن : وايضا قد تكرر في العشرين من القضاة (بين رجلها انطرح سقط) مرتين . وفي الأربعين من اشعيا (يبس الشعب ذبل الزهر) مرتين : وفي العشرين من حزقيال (التي ان عملها انسان يحيا بها) ثلاث مرات : وايضا تكرر في سابع متى عن قول المسيح (من ثمارهم تعرفونهم) مرتين : كما في الثالث عشر منه ايضا عن خطاب واحد للمسيح مع تلاميذه قوله (هناك يكون البكاء وصرير الأنسان) وفي هذا المقدار من المهددين كفاية . وان كان فيه اكثر من ذلك

وانك اذا نظرت الى مكررات القرآن في مواردنا وجدتها مما لا مساع لغرض البليغ في تركها . كيف لا . وهي في مقام الأمتنان بتيسير القرآن للذكر والحث على الادكار للأتعاظ بما جرى على الكفرة المتمردين من عظيم النكال : وفي مقام التهديد والتهويل بذلك البطش الشديد حيث تمت عليهم الحجة بالندر : وفي مقام التنويه بالآلاء الله وبيان انه لا مجال في التكذيب بها : وفي مقام التهديد والوعيد بالويل في يوم القيمة للمكذبين بالمعاد والجزاء . - وانك لترى ان هذه المقامات هي الرأس والعمدة في

الأصلاح . والتكميل . ونظام المدنية . والهدى الى الأيمان والسعادة .
 فراجع مواردها فانها توردك بتوفيق الله من زلالها العذب نهلاً وعلاً
 واما تكرار القرآن لقوله تعالى في سورة الشعراء . وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ
 مِنْ أَجْرٍ . خمس مرات . فذلك لأجل انه حكاية لكلام خمسة من الأنبياء .
 في خمسة مواقع وهم نوح . وهود . وصالح . ولوط . وشعيب . حيث
 احتج كل واحد منهم على قومه بانه لا يريد في انذاره لهم الا النصيح
 والهدى ولا يرجو فيه طمأ ولا يستلهم عليه اجراً - واما ما تكرر في مجموع
 القرآن . فما عسى ان يكون اذا اقتضاه الحال . او لم يتكرر في (متى) عن
 قول المسيح (هناك يكون البكا . وصرير الأسنان) ست مرات مع ان
 الكلمات المنسوبة فيه الى المسيح لا تقارب واحدة من كبار سور القرآن .
 هذا فضلاً عن التكرار في كتب المهدين

وبما ذكرناه تعرف شطط المتعرب ذ ص ٧٦ و ٨٤ وتحامله بضالاه

على القرآن الكريم

قال الله تعالى في سورة البقرة ١٦٥ وَأَذِيقْ لَهُمْ أُتْبِعُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ
 قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا لَفَيْنَا عَلَيْهِ آيَاتِنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ
 ١٦٦ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ الْأَدْعَاءَ وَنِدَاءً صُمُّ بِكُمْ
 عُمِّي فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ : والمراد منه ان الذين كفروا تجري السننهم في
 كفرهم بما لا يعقلون غلطه ولا يتدبرون شططه . فكأنهم ليس لهم اسماع
 يسمعون بها ضلال اقوالهم . وقبيح فلتاتهم . فانها قد بلغت من الغلط
 والضلال حدا لا ينبغي ان لا يعقله الا من لم يسمها . فيقول من لم يوقر
 النبي اذنيه لا تتبع ما نزل الله بل اتبع ما لفيت عليه آبابي . افلا يسمع
 ما يقوله من الغلط والضلال : فمثل الذين كفروا في ضلال اقوالهم هذه

كمثل الأصم الذي ينطق بما لا يسمعه ولا يميز من مداليل كلماته إلا الصوت والدعاء والنداء . فكلامهم الغلط الفاسد انما هو بالنسبة الى غباوتهم عما فيه كنعيق من لا يسمع

والتعرب سمع من بعض المفسرين انهم يقدرون في الآية . مثل واعظ الذين كفروا . ويجعلون سوق الآية لتشبيه وعظ الراءضين بالنعيق . والذين كفروا بالانعام التي ينطق بها فقال المتعرب ذ ص ٩٣ هذا التمثيل لامعنى له وكان الوجه ان يقول ومثل الذي يعظ الكفار او يدعروهم كمثل الذي ينطق بما لا يسمع

ولا الوم المتعرب اذ لم يعقل المراد من الآية . ولم يدر ما يلزم في تقديره من الفساد . افلا يتدبر انه حاشا لله وبلاغة القرآن ان يصف وعظ الراءض الهادي وارشاده الشافي بالنعيق المهمل ، ويعيب ارشاده بعب غيره . بل حاشا كل من يعرف مواقع الكلام من ذلك : هب ذلك وليكن المثل الشريف حينئذ يخطى . مرماه ويلغو معناه . فان الناعق بالانعام طالما ينجح بنعيقه بها ويندر . ان لا تجيبه باقبالها واتزجارها وان كان نعيقه مهملاً . واين ذلك من خيبة واعظ الكفار الذين حرنوا على اتباع ما الفوا عليه آباؤهم

واما اعتراض المتعرب على قوله تعالى في سورة البقرة ٢٧٦ ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربو

حيث قال ذ ص ٩٣ وكان الوجه ان يقول انما الربو مثل البيع فيكفي في رده ان القرآن كلام الله الصادق قد حكى ما قاله اكلوا الربو على وجهه . لا كالأناجيل التي تنقلب في نقلها للواقعة الواحدة حسبما تقتضيه الغفلة وغيرها . كما ذكرنا بعضه صحيفة ٢٢٢ - ٢٢٧ . ولا كالمهدين الذين يختلف منهما الحاكي والمحكي اختلافاً فاحشاً كما سنذكر بعضه انشاءً في اوائل الجزء الثاني : ولا علينا ان نقول ان اعتراضهم انما هو

النقض على الشريعة بمجلّ البيع . لتوهمهم ان العلة في تحريم الربا موجودة فيه فهو مثل الربا فلماذا أحلّ مع تحريم الربا . وهذا النحو من الاعتراض يستلزم هذا التعبير

واما اعتراض المتعرب على عربية القرآن باستعماله بعض الالفاظ التي يدعي انها عجمية في الأصل . كالسندس . والاستبرق . والأباريق . والنفارق . والقسطاس . والفردوس فنقول ان من المعروف في جميع اللغات انها قد تتداخل وتنقل اللفظة من لغة الى لغة اخرى فتكون بهذا الأخذ في اللغة الثانية كسائر موضوعاتها الخاصة . وقد كثر ذلك في الأسماء . في كل لغة . فالذي ينقل من لغة الى اللغة العربية يسمى معرباً اي صار عربياً بعد ان كان غير عربي . وذلك كغالب أسماء الأنبياء . فلا يلزم بعد ذلك في فصيح العربية اجتنابها . بل ان الالفاظ المعترض بها لامناس في الفصاحة والبلاغة وحسن البيان عن استعمالها - لانك تعلم ان مثل السندس . والاستبرق . والنفارق . والقسطاس الذي هو ميزان خاص مبني على الدقة . كل هذه لم تكن من صناعة العرب ولا متداولة عندهم ليضعوا لها الاسماء من لغتهم ابتداءً بل لم يكن يستعملها الا ملوك الحاضرة ومترفوهم . فاكتفوا في تسميتها في لغتهم بتعريب اسمائها . فلا يمكن البيان عن حقائق مسمياتها الا باسمائها . ولو عدل عن اسمائها المذكورة الى نحو آخر من التعبير لما تيسر بيان المسميات على ما ينبغي ولو بطول الكلام الفارغ - فاعتبر بما اذا جاء في بليغ الكلام الانكليزي « سلدن . اي صلاح الدين » و « جبر لتار . اي جبل طارق » و « ارابيك . اي عربي » فهل ترى مميزا يعترض على انكليزية ذلك الكلام بوجود هذه الالفاظ المأخوذة من العربية . او يقول كان يلزم في بيان معانيها ومسمياتها ان تستعمل الالفاظ الانكليزية الاصل

وان ادعى ذلك الى التطويل والهذر : كلا :

واما دعوى المتعرب ان الملة . والسكينة . والمثاني . والمائدة مأخوذة من اللغة العبرانية فهي دعوى ناشئة من فلتات الجهل وبوادر العصبية
واما اعتراضه على القرآن الكريم ذ ص ٨٥ بانه يوجد فيه كثير مما تنافرت حروفه نحو فسبحه . ومن يسمعها . ومن يكرهه . واذا سمعتموه . واذا زانت
فقد تلقن دعوى التنافر فيه من اعاجم يعسر عليهم النطق بالحاء .
والعين . والذال . وما اشبهها . بل تراهم يتكلمون في النطق بالكلمات العربية وان كانت حروفها متداولة بينهم . وقد تكلفوا الكلام باللغة العربية وترددوا في النطق بحروفها بين افراط وتفريط . فاما ان يقبلوا الحاء . والذال زاء . والعين الفاء . واما ان ينطقوا بالحاء على وجه يكاد ان يخرج الحلقوم . وبالعين على وجه يكاد ان يخنق . ووضع لهم ارباب الصناعة وهم منهم حدودا للحروف لا تنفك ان تخرجهم من التفريط الى الافراط وهو تفريط ايضا : فان كان هذا هو الميزان في التنافر فكل اللغة العربية متنافرة بالحروف بالنسبة الى غير العرب بل كل لغة متنافرة بالنسبة الى غير اهلها

﴿ الفصل الثاني في اوهام الاعتراضات على القرآن الكريم ﴾

﴿ من حيث وضع الارض ﴾

قال الله جل شأنه في سورة يوسف في قصة الجذب والخصب ٤٩
ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِضُونَ
فقال المتعرب ذ ص ٥١ ويترتب عليه ان خصب مصر مسبب عن المطر وهذا خلاف الواقع فالمطر قلما يقع في ذلك القطر ولا دخل له في خصبه بل ذلك مسبب عن فيض النيل وهذا لا يجهله احد من اهل البلاد النازحة عن مصر فضلا عن العرب المتأخمين لها قلت اترى هذا النصراني المتصدي للأموال الدينية والمباحث العلمية

كيف ادعى به العناد والتعرد على الله ورسوله الى ان فضح نفسه بالجهل بصراحة التوروية التي هي كتاب ديانته . وببداي الجغرافية التي لا يجهما اطفال المكاتب الابتدائية في هذه القرون - اما التوروية فأنها تقول بصراحتها ان القحط قد عم مصر وارض كنعان . وكل وجه الأرض انظر (تك : ٤١ : ٥٤ - ٥٧ و ٤٢ : ١ و ٢ و ٤٣ : ١ و ٢ و ٨ و ٤٥ : ٤ - ٨) وانظر ايضا (مز : ١٠٥ : ١٦ و ١٧ و اع : ٧ : ١١) هذا وان الوجدان شاهد بان الخصب في ارض كنعان لا يكون الا بالغيث من المعصرات : وان الجغرافية الشائعة في المكاتب الابتدائية قد فهمت الاطفال ان خصب مصر وزيادة نيلها إنماها من نزول الغيث من المعصرات : وقد حدثت ابتداء زيادة النيل بابتداء المطر في حوضه وانتهائها بانتهائه . وعينت موقع حوض النيل الذي يمدّه بماء المطر الواقع فيه . وعينت مساحة الحوض ايضا - وان المتعرب قد حقق باخر كلامه هذا كون القرآن الكريم من الله علام الغيوب . فانه لو كان من الناس لاسند خصب مصر الى فيض النيل جرياً على ماهو المعروف في تلك القرون التي لم تكتشف فيها مواقع البلاد وطبيعات الارض وحياض الانهار

وما ظنك بجرة التعرب لو جاء في القرآن الكريم مثل ما جاء في توريته . بانه كان نهر يخرج من عدن ليسي الجنة وهناك ينقسم فيصير اربعة رؤوس - واسم النهر الثاني جيحون وهو المحيط بجميع ارض كوش واسم النهر الثالث حد اقل (اي دجلة) وهو الجاري شرقي اشور والنهر الرابع القرات . تك : ٢ : ١٠ - ١٥ : اقتراه لايقول ان جيحون وارض كوش في افريقيا . ومبدء القرات من ارمينية . ومبدء الدجلة من كردستان ومنتهاهما خليج فارس . فاين هذا واين عدن . واين هذا من العلم بتوقيع البلدان ومن نحو هذا الفصل اعترض المتكلف والمتعرب على القرآن الكريم اذ سمي صانع العجل لبني اسرائيل «بالسامري» وقد اوضحنا لك حقيقة

الحال ومقدار جهلها في صفحتي ٩٨ و ٩٩ فراجع
 وقال الله تعالى في اول سورة الاسراء . سُبْحَانَ الَّذِي اَسْرَى بِعَبْدِهِ
 لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ اِلَى الْمَسْجِدِ الْاَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ
 فاعترض المتعرب على ذلك ذص ٥١ بان المسجد الاقصى الذي هو الهيكل السلياني
 كان قد حُرب وانمحت آثاره منذ خمسمائة وخمسين سنة

قلنا لا يخفى ان المسجد لا يخرج عن فضيلة المسجديّة وشرفها وعنوانها
 وان صار خربة وانمحت آثاره منذ آلاف من السنين : وعلى ذلك عمل
 اليهود والنصارى . فانهم يعظمون بيت المقدس بناء على مسجديته السابقة
 على خرابه . . . واما اعتراضه باعتبار الرواية فساقت لما قدمناه في المقدمة
 السابعة ص ٣٩ - ٤١

وقال الله تعالى في سورة النحل ١٥ وَالتّي فِي الْاَرْضِ رَواسي ان
 تَمِيدَ بِكُمْ : ونحوه في سورة الانبياء ٣٢ وسورة لقمان ٩
 فنقل المتكلف في ج ٢ ص ٨٤ اقوال بعض المفسرين الظاهرة في دعواهم ان الجبال
 بثقلها تمتع الارض عن ان تتحرك كرتها على الاستدارة ونحوها . فصار بمقتضى هذه
 الاقوال يغلط بضلاله القرآن الكريم . مدّعياً ان الارض متحركة
 افتراه لم يشعر بان ما نقله انما هو قول بعض المفسرين الذين لانصيب
 لهم بشيء من التحقيق . ولم يفوزوا الا بكثرة الحفظ . ولم يكن همهم
 الا رسم التفسير من المسموعات بدون تحقيق ويكفي في بطلان هذا
 التفسير ان التضاريس في الكرة والدولاب ادعى لركتهما على الاستدارة
 بواسطة ما يصادم التضاريس من القوى : ثم اذا كانت الكرة على عظم
 حجمها قابلة للحركة الى فوق او الى اليمين ونحو ذلك . فهل ترى التضاريس
 الجزئية التي هي من طبيعتها تمنعها عن الحركة . . . ومما يوضح فساد هذا
 التفسير وانه تقول على القرآن بدون علم . هو ان الميدان لغة وعرفاً

ليس من نحو تحرك الكرة على الامتدازة والاستقامة . وانما هو حركات متضادة الى جهات مختلفة على التتابع بواسطة القاسر العنيف . كالزلازل والرجيف - وهب ان القرآن الكريم كلام واحد من الناس فهل يحسن ولا يقبح لك ان تعترض عليه بتفسير غيره . او انما يحسن لك ان تأخذ تفسيره من ذات المتكلم او من الحقائق المنطبقة عليه - ولكن المتكاف رأى ان الهيئة الجديدة رائجة حتى ان غالب المعاصرين يعدونها زعيمة ببيان الحقائق على ماهي عليه . ويمدون مخالفتها من الغلط . فصار يحاول ان يموه على الناس ان فلسفة القرآن الكريم مخالفة لها . ولما كان القرآن الكريم يصادمه والحقائق البيئية تجبه التجأ الى التمويه بقول بعض المفسرين وهالك دلالة القرآن وبيان الحقائق لكي تعلم ان فلسفة القرآن لا يمكن ان تصدر من مثل رسول الله (ص) بغير الوحي الالهي - فاعلم ان الميدان ليس هو الحركة مطلقا . وانما هو التزلزل والتزعزع بالحركات المتفاوتة الى جهات مختلفة على التتابع بواسطة القاسر فهو غير الحركة الطبيعية التي تثبتها الهيئة الجديدة للأرض . . ولكن لما اقتضت الحكمة الالهية ايداع الحرارة المتحركة وانجره البحار في جوف الارض لكي تتولد بسببها المعادن والفلزات . وتتصدع بها مجاري العيون لعمارة المسكونة . جعل لها منافذ مرتفعة عن السطح المعمور وفتح فيها بحكمته افواه البراكين . ومنافذ الينابيع . وتعاهد بالمطر ودوام الثلج عليها فتح مسامها . كل ذلك لكي توجه اليها بسبب ارتفاعها وانفتاح منافذها تلك القوى النارية السيارة في جوف الارض لتنفذ من خلالها بدون ان تصدم بعاديتها شيئا من المعمور . ولولا ذلك لاستدام الزلازل في السهل المعمور واستمر الميدان وسلب القرار بسبب ميل القوى النارية الى الخروج من الارض مجدتها العنيفة . فيعم

الضرر في المعمور وساكنيه بشيوع الزلزال - فالجبال من اجل هذه الحكمة البالغة هي المانعة من شيوع الزلزال في الارض . والحافضة لها من ان تكون مائدة : الا ترى القوى النارية مع هذه المنافذ لها في الجبال كيف تنزل سطح المعمور وتميده اذا اقتضت الحكمة خروجها منه . بل قد يستتبع خروجها منه الحسف والانفجار الناري والمائي : ولعل الحكمة في ذلك ارباب الخلق به ثلاً يأمنوا بطش الله فيظفوا ويبغوا . واشعارهم بالنعمة عليهم بخلق الجبال وحكمتها البديعة في كونها حافظة للمعمور من هذا البلاء العظيم . كما صرح بذلك القرآن الكريم . فإظهر الله حكمته ورحمته وامتن على الناس بحفظهم من ميدان الأرض المزعج المخرب فضلاً عن الحسف والانفجار . . . بل قد تساعد الفلسفة والاعتبار على ان نقول ان الجبال بطبعها موجبة لميل القوى النارية اليها والخروج منها وان كانت صخرية ليس فيها براكين ولا ينابيع

وقد امتن الله ايضاً على عباده بجعل الجبال راسية في مواطنها لأجراً . حكمتها . ودوام النعمة بوجودها . فلا ترزعها القوى النارية كما ترزع سطح الأرض . ولولا القوة التي اودعها الله فيها لاقتضى نفوذ القوى النارية منها على الدوام ان يجلها ويزعزعها ويلاشيها . جلت حكمة الله وعظمت آاؤه . وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها

وقال الله تعالى في سورة الحجر ١٩ وسورة ق ٧ . والأرض مددناها . وفي سورة نوح ١٨ . والله جعل لكم الأرض بساطاً . . والمراد من ذلك انه جل اسمه وعظمت نعمته جعل الأرض ذات ارجاء واسعة ممتدة وسهول منبسطة رحيبة . فلم يضق رجبها . ولم تستوعر كلها على ساكنيها بتضاريس الحزون واسنمة الجبال . وان مد الأرض وبسطها بهذا المعنى

لا ينافي كرويتها التي لا تدرك إلا بدقة الرصد وكلفة البرهان . . . وقد
جاء في العهد القديم . الباسط الأرض على المياه من ١٣٦ : ٦ : باسط الأرض .
اش ٤٢ : ٥ و ٤٤ : ٢٤ . هل ادركت عرض الأرض اخبرني ان عرفته
كله اي ٣٨ : ١٨ . وبعدهذا رأيت اربعة ملائكة واقفين على اربع زوايا
الأرض رو ٧ : ١ و ٢٠ : ٨ وهذا يقتضي كون الأرض مسطحة مربعة
ذات زوايا اربع : واضن ان هذا الكلام هو الذي دعا جماعة كثيرين
من قدماء المسيحيين الى تكفير من يقول بكروية الأرض

ومع هذا كله يُقدم المتكلف به ٢ ج ص ٨٤ بقبيح جرته على القرآن الكريم
فيما ذكرنا . ويعترض عليه بان مضمونه مناف لكروية الأرض : وقد عرفت انه
ليس فيه شيء من المنافاة . وان ما في العهدين اولى بالمنافاة : وليت شعري ان الذي
لا يفهم الكلام ولا يدري بما في كتب دينه لماذا يقتحم مهالك البحث فيقنع في فضيحة
الجهل فضلا عن ضلال الكفر ولماذا لم يكتب بالاكل من ارزاق الجمعيات كما أثر
المبشرين . . فان حاول التقرب الى الجمعيات بالتمويه والتبليس . فانها لا تجبره على
ذلك . وانما تتوقع منه ما يرفع ذكرها . لاما ينبه الغافلين على جهل المبشرين بكتب
دينهم . وعدم تماسكهم في امرهم الا بالتزوير والتمويه



وقد عن لنا ان نختتم الجزء الاول تعجيلا لانجاز مطبوعه حامدين لله
على آياته شاكرين له على ان هداانا بلطفه للحق . ووفقنا بفضلته لنصرته .
متوسلين اليه بجرمة انبيائه واصفيائه عليهم الصلوة والسلام ان يوفق عباده
للأخذ بمحظهم في رشدهم والنظر في امرهم ويجمعهم على كلمة الحق
وجامعة الصواب انه ولي التوفيق وهو ارحم الراحمين . * . وان ضرورة
التبنيه على شطط الأضاليل . وغفلات الجهل . وفتات التعصب . وقبائح
الجرأة . قد ألجأت القلم الغيران للحق الى ماملك منعه عنه ابتداء . ولنا
عنه في بيان الهدى احسن . مندوحة نتجافي فيها عن التعرض للإنجل .
ولكن القلم جرى ولسان حاله يقول ان الاغصاء عن العادي على الحق
خوّر ووهن . وتخليه سبيل المضلين خذلان للدين القيم . ومعاونة على
الضلال والأثم والعدوان . وعموق للأخوان من البشر . ووقود عن
نصرتهم على عادية الشبهات ووساوس الغواية . وذلك مما ياباه الدين
والعواطف . ويحظره العقل والشرع . وما في احقاق الحق من غضاضة
وان غيظ المضل . على اهلها جنت براقش . والحديث شجون
سقوني وقالوا لاتمن ولو سقوا جبال شروري ماسقوني لغنت
﴿ وما توفيتي الا بالله عليه توكلت و اليه اذنب ﴾
وسياتي ان شاء الله تمام المقدمة الثانية عشر في أوائل الجزء الثاني في ضمن فصول
﴿ والله المستعان . وهو حسبي ﴾



شكر واعتذار

- ﴿ حيث كان في خطي غموض وبلادي شاسعة عن المطبعة فلا جرم ﴾
 ﴿ ان وقعت في الطبع اغلاط لا تريد على المعتاد بكثير . واولا ﴾
 ﴿ عناية الفاضل صاحب العرفان دام توفيقه لئلا زاد الغلط فاني اشكر ﴾
 ﴿ فضله كما يجب وعلى الله جزاؤه ان الله يجزي المحسنين ﴾
 ﴿ وسنشير الى خفيات الاغلاط ﴾
 ﴿ وصحيفها في ضمن جداول ﴾

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف الترجمة المطابقة مأذون في طبعتها



جدول الخطأ والصواب لكتاب الهدى

(اشعار) قد وقع في بعض المواضع خطأ في الترتيب بواسطة اشتباه المطبعة من غموض كتابتي

(الموضع الاول) قولنا (اقول قد اقام) ص ١٥ س ٧ الى قولنا (عما يقولون) ص ٥١ س ٠٣ فان محله الأصلي بعد قول المتكلم (وقد استه) ص ١٤٩ س ٢١ : ثم من بعد ذلك كلام المتكلم ص ١٤٩ س ٢٢ - ص ١٥٠ س ٦ : وبعد هذا قولنا (اقول اما اولاً) ص ١٥١ س ٤

(الموضع الثاني) قولنا (اقول ومع) ص ٢١٢ س ٢١ الى قولنا (الحقيقي) ص ٢١٣ س ٠٤ فان محله الاصلي بعد قول المتكلم (والتشابه) ص ٢١٢ س ١٠ : ثم بعد ذلك (زر بابل ونيري) ص ٢١٢ س ١١ - ٢٠ : وبعد هذا قولنا (فنقول) ص ٢١٣ س ٥ (وسقط من الطبع) مما بين السطر الاول والثاني ص ٢٧١ قولنا (او بعده) ومنها ما تدل على ان رفع الحكم فيها كان قبل وقت العمل - وقد وقع الاشتباه ايضا في طبع بعض الآيات . منها ص ٥٩ س ٦ الخطأ (جعلاً لله) صوابه (جعلاً له) وايضا ص ٣٣٠ س ١٠ خطأ (فكان من ربه قاب قوسين) وصوابه (فكان قاب قوسين)

صحيفة سطر	خطأ	صوابه	صحيفة سطر	خطأ	صوابه
٠٢	٠٩	تلاطفت	١٠	٠٨	فادان
٠٤	٣	حظها	٢٠	مع = اذا ١٠ : ١	
٠٦	٠١	بريشنييت	١١	٠٤	ار : ١ - ٤
٠٣	٠٣	ويقرأ	٠٨	٠٨	را
٠٧	١١	نجيا	٢٢	٢٢	يد
٠٧	٠٨	فل	١٢	٠١	٧ قه رسايل تهود (سايل)
٠٩	٢٠	عريضاً	٠٤	٠١٢ -	١٢ -
٠٩	٠٩	مرتر	٠٤	٠٤	حلقيا
١٠	٠٢	ماده	١٢	١٢	دواع الاروي
٠٤	٠٤	زفيديم	١٣	٠٧	مع ان الهام
٠٧	٠٧	قبروت	١٤	٠٩	١٦ -

صوابه	خطأ	صفحته	سطر	صوابه	خطأ	صفحته	سطر
٣٠ - ١	٣ - ١	١٧	٣١	آخر	اخو	١٦	١٤
٢ :	٢٢ :	١٨	==	الله	الله	١٧	==
رو	رو	٠١	٣٢	مرأ	مترأ	١٢	١٥
كل الكتاب	كل كتاب	٢٢	٣٣	كوش	كورش	١٦	١٨
٢ تي ٣	٣٢ تي	٠٢	٣٤	ثلث	ثالث	٠١	١٩
ومساء	ومستاء	١٠	٣٥	احب	حب	١٠	==
حييم	حييم	١٤	==	اختصارما	اختصارنا	١٦	==
واساف	واساق	٢١	٣٦	الا	لو	٠٣	٢٠
ماعيق	ماحيق	٠٥	٣٨	شطميم	شظيم	٠٨	==
تختينيم	تختينير	==	==	فقور	فقور	٠٩	==
اصير	اقر	١١	==	ياتير	ياتير	١٨	==
تصير	تقر	١٢	==	زكيا	ذكيا	٢٢	==
باراء	بازاء	٢٠	٣٩	يهوشافاط	يهوشاط	١٢	٢٢
بن	ممن	٠٨	٤٢	ولامات	جا	٢٠	==
الانقياد	الانتباه	٠٨	٤٤	يهوياداع جا		==	==
التنفر	التنفير	==	==	لبس	ليس	٠١	٢٣
المئين	المئين	١٤	==	ثم ملك امصيا	تم ملك ابن	٠٢	==
وفي الزمور -		٣ و ٢	٤٥	ابن يواش	يولش	==	==
الى . يخدمني .		==	==	الغريبة	الغريبة	١٩	==
ميهوده	تيهوده	١٨	٤٩	حاقيا	حافيا	٠٤	٢٤
يعن	ين	٢٠	==	لشانان	اشاقان	٠٥	==
.	من	٠٢	٥٠	من	منه	٠٨	==
وخشبا	خشبا	١٨	==	الجتي	الجني	٢٢	٢٥
ونقل	نقل	٠٩	٥٢	انية	امنة	١٥	٢٦
وانجيله	انجيله	١٣	٥٣	ملك مصر	ملك	٠٢	٢٧
النبي	النبي	٠٦	٥٦	قسمة	فسحة	٠٩	٢٩

صحيفة	سطر	خطأ	صوابه	صحيفة	سطر	خطأ	صوابه
٥٧	١٥	قريبه	قريبه	٨٠	١٥	سيمي	كاسمي
٥٩	٠٦	لله	له	٨١	١٣	عيسى	عيسو
٥٥	١٩	ذلك	ذائك	٨٢	١٤	وروء	ورو
٥٥	٢١	والثني	والضمير المثنى	٨٣	١٨	حزما	ضربا
٦٤	١١	سنستجله	سنسجله	٨٧	٠٦	الرساله	تحويل الرسالة
٥٥	٥٥	مواقع	موانع	٩١	١٧	سماه	فسماء
٦٥	١٢	مت ١٨-١: ٢٥-١: ١٢	مت ١٢-١: ١٢	٩٢	١٤	بمقتضى	وبمقتضى
٦٧	٠٢	ان	انه	٩٤	٢١	١٣: ١٠	٢٠: ١٠: ٧
٥٥	١٨	نعمه	نعمه	٩٥	٥٤	اقواط	اقراط
٦٨	١٢	من شرب	بشرب	٥٩	٠٩	عرقات	محرقات
٥٥	١٨	السقاء	السقايه	٩٧	١٦	حرف	صرف
٦٩	٠٤	تصبر	تصبر	٩٨	٠٣	شعر	لا شعر
٧٢	١٧	ماذان	حاران	٥٥	٢٢	مارس	مارتن
٧٥	٠٦	ولكن بلى	بلى ولكن	٩٩	٠٦	حينئذ	وحيئذ
٧٥	٢٠	لا يحتاج	بل يحتاج	٩٩	١٤	يشاكر	يساكر
٧٦	١٠	مداليل	من مداليل	٩٩	١٨	وواحد	وواحدهم
٥٥	١١	وبرهان	وبرهانه	٩٩	٢٠	يشاكر	يساكر
٥٥	٢٢	واصنامكم	ومعناه ان	٩٩	٠٠	يه	وقال يه
٥٥	٥٥	اصنامكم	اصنامكم	١٠١	٠٥	اني	الي
٧٧	١٤	جامعهم	جامعتهم	٠٠٠	٢٠	امراته	امرته
٥٥	٥٥	لاتدل	فلا تدل	١٠٢	٠٧	نقله	وما نقله
٧٨	١٦	ان الوقية	لوقية	٠٠٠	١٥	ولم ايت	وليت
٥٥	٥٥	بقديسي	بقديس	٠٠٠	٢٢	لكانت	كانت
٥٥	٥٥	الامكان	لامكان	١٠٣	٢٠	وكيف يكون له	وكيف يكون له
٧٩	١٩	فيقولون	افيقولون	١٠٨	٠٦	ص ٣٤	ص ٤٣
٥٥	٥٥	الكذب	ان الكذب	١٠٩	٠٦	عبادها	عبادها

صوابه	خطأ	صحيفة سطر	صوابه	خطأ	صحيفة سطر
فقد	قد	١٧٦ ٠٣	تث ١٧	تث ٧١	١١ ٠٠٠
زورة	زودة	١٨١ ١٠	ان شا	ان شا	٢٠ ١١٠
قاربهم	قاومهم	١٨٢ ٠٥	وبنقله	وبنقله	٢١ ١١٢
قدرة	في قدرة	١٨٦ ١٦	واما	اما	١٨ ١١٣
بالوحي	والوحي	١٩٥ ٠٨	آلهة	اله	١٣ ١١٦
مت ٢٤: ٢٤	مت ٢٦: ٢٤	١٩٧ ١١	ص ٤٢ و ٤٣	ص ٤٣ و ٤٨	٢١ ٠٠٠
رو	رو	٠٠٠ ٢١	وهداة	وحداة	٠٧ ١١٧
اثنين بل جسد	اثنين جسد	١٩٩ ١٨	بجلال	بجلال	١١ ٠٠٠
اباه	اه	٢٠٠ ٠١	زلة	ذلة	١٢ ٠٠٠
موقتا	سوقتا	٢٠١ ٠٩	ياتشرح	ياتشرح	٢١ ١١٩
على مثل	مثل	٢٠٤ ١٦	بدون	بدونه	٠٥ ١٢١
مطالبة	مطالبتة	٢١٠ ٠٤	يهديك	يهديك	١٣ ٠٠٠
وقع فيها خطأ في الوضع		٢١٢ ١١	انه	ان	١١ ١٢٤
اشرنا اليه في صدر الجدول		٢١٠ و	وتنقل	تنقل	٠٩ ١٢٧
		٢١٣ و ٠٥	امالت	املن	٠٨ ١٢٩
ان	ابن	٢١٣ ١٢	الاعراض	الاعراض	٢٠ ١٤١
وصفه	وضعه	٣١٨ ٠٣	مالاثير	لايثير	٢٢ ١٤٣
ويجل	يجل	٢٢٠ ١٨	مع الانبياء	من الانبياء	١٠ ١٤٦
وعوفي	عوفي	٢٢٣ ٠٢	للمامة	الملامة	٠٥ ١٤٩
وناقضت	ناقضت	٠٠٠ ٠٦	بتصديره	بتعديده	١٢ ٠٠٠
هناك	كاهنا	٢٢٥ ١٠	قد وقع خطأ في الوضع		٢٢ ١٤٩
وكجعل	كجعل	٢٢٩ ٠٩	اشرنا له في صدر الجدول		٠٧ ١٥٠ و
المقدمة الحادية: المقدمة الثانية		٢٣٥ ٠٤			٠٤ ١٥١ و
عشرة	عشرة	٠٠٠ ١٢	المسلم	للمسلم	٠٥ ١٥٢
رفع	في رفع	٠٠٠ ١٢	ووهنا	وهنا	٠٨ ١٥٤
مع	من	٢٤٦ ٢٢	عنه	عن	١٢ ١٦٩

صحيحه سطر	خطأ	صوابه	عجيفه سطر	خطأ	صوابه
٤٤٩	٠٤	ومر	٣٣٠	١٠	من ربه قاب فكان قاب
٢٦٠	٠١	رو	٣٣١	٠٣	البرج
٢٧١	٠١	نقصان	٣٣٢	١١	دهر
			٣٣٣	١٠	بين
٢٧٣	١٩	الأجمال	٣٣٤	٠١	لاجل
٢٨١	٠٨	إذا كانت	٣٣٧	٠٦	الخوار
٢٨٤	٠١	ولولا الصلوة ولولا لاجل الصلوة	٠٠٠	١١	شكرهم
٢٨٧	٠٣	والقوا	٣٤٢	٠٢	تضمها
٢٨٩	٠٥	الثانية عشر	٣٤٣	٠١	العبد
٢٩٠	٢١	دوام	٣٤٦	٠٥	بالظرف
٣٠٦	١١	في شريعته	٣٥٣	١٧	واما بعد
٣٠٨	١٠	المدنسين	٣٥٤	٠٤	لاعظم
٠٠٠	٢٣	والاتفاق	٣٥٥	١١	حكيمه
٣١٠	١	وامره	٣٥٦	٠٧	بارتعا
٠٠٠	١٥	بالمفعول	٣٦٤	١٧	هجرت
٣١١	٠١	اولا منافاة	٣٣٥	١٦	ينهب
٠٠٠	٠٢	السيفله	٣٦٨	١١	البلاغه
٠٠٠	١٠	لا تجدد	٠٠٠	١٦	نقض
٠٠٠	٢١	تسلمون	٣٦٩	١٠	بعض
٣١٥	١٤	(خر)	٠٠٠	٢٢	بالمثذ
٣١٦	١٩	الثانية عشرة	٣٧١	٠٨	القضائل
٣٢١	٠٤	المقدمة الثانية عشر	٠٠٠	١٦	لم تجر
٣٢٣	١٥	عدة	٣٧٢	١٢	النعامه
٣٢٤	٠٢	اجبت	٠٠٠	٢٠	خطابه
٣٢٨	٢٧	بمخائنها	٣٧٥	٢٣	انشاء
			٣٨٢	١٧	الثانية عشر

فهرست الجزء الاول من الهدى

خطبة الكتاب . الداعي لكتابته . ذكر بعض المتعرضين للاسلام وكتبهم ص ٢-٤
 (المقدمة الاولى ٥-٩) اسماء كتب اليهود والنصارى . والترجمة السبعينية .
 الرموز المصطلح عليها . نسخها الموجودة عند الكاتب (المقدمة الثانية ٩-١٢) في
 دلالة العهدين على اختلاف الاوقات في وحي كتبها . تهور سايل والمتعرب ١٢
 (المقدمة الثالثة ١٢ و ١٣) مخالفة ترتيبها لوحيا (المقدمة الرابعة ١٤-١٨)
 في الحالات المستغربة لانبيا . العهدين عند الوحي ﴿ تذييل ١٨ و ١٩ ﴾ فيما يذكره
 العهد القديم من الحالات الظريفة لانبياؤه في التبليغ (المقدمة الخامسة ١٩-٣٤)
 في سيرة بني اسرائيل والملة النصرانية : سيرة بني اسرائيل وتقلبهم في الشرك .
 سبط يهوذا : يوشيا . وحلقيا ودعواه لوجدان التوروية بعد عدمها ٢٤ مكابرة المتكلف
 وبيان فسادها ٢٥- عزرا والتوروية ٢٨ سيرة اصحاب المسيح وتلاميذه والمعلمين في
 النصرانية واختلافهم واضطرابهم ٣٠- (المقدمة السادسة ٣٤-٣٩) لاجحة
 بكتب العهدين . شهادة بعضها على بعض بالتحريف صريحا ٣٥- التبديل في التراجم
 والمطابع (المقدمة السابعة ٣٩-٤١) في شروط البرهان والجدل . واخبار الآحاد

﴿ المقدمة الثامنة في رسالة الرسول وفيها بابان ٤١-١٦٤ ﴾

(الباب الاول وفيه فصول ٤٢-٥٦) رسالة النبي . الغاية المطلوبة منها .
 عصمته في العقل والنقل . الفصل الرابع في الاعتراضات على العصمة واجوبتها ٤٦-
 العهدان يكذبان انبيائهما في التبليغ ٤٨-٥٦ الباب الثاني وفيه فصول ٥٦-١٦٤
 في نسبة المعاصي الى الانبياء . وما قيل ويقال في ذلك : آدم وما قيل في شأنه ٥٧-
 نوح وما قيل في شأنه ٦١- الخمر والمتكلف ٦٣ الخمر والعهدين . الخمر والمسيح .
 رواية النبيذ ورسول الله (ص) . حقيقة النبيذ : ابراهيم وما قيل في شأنه ٧٢- ابراهيم
 والقرآن . ابراهيم والتوروية . ابراهيم والقرآن والتوروية : اسحق والتوروية . اسحق و ابراهيم
 ووليم اسمت والمتكلف . موسى والكذب على فرعون ٧٨- : يعقوب ونقل
 التوروية مخادعته لآبيه ٨١- : يوسف والقرآن والمتكلف ٨٣ : موسى والقرآن
 والمتكلف ٨٤ موسى والتوروية ٨٨ موسى والخضر . موسى والسحرة . موسى وهرون
 وموسى والتوروية ٩٢- : هرون والتوراة ٩٤- المتكلف والسيف الحميدي ٩٥

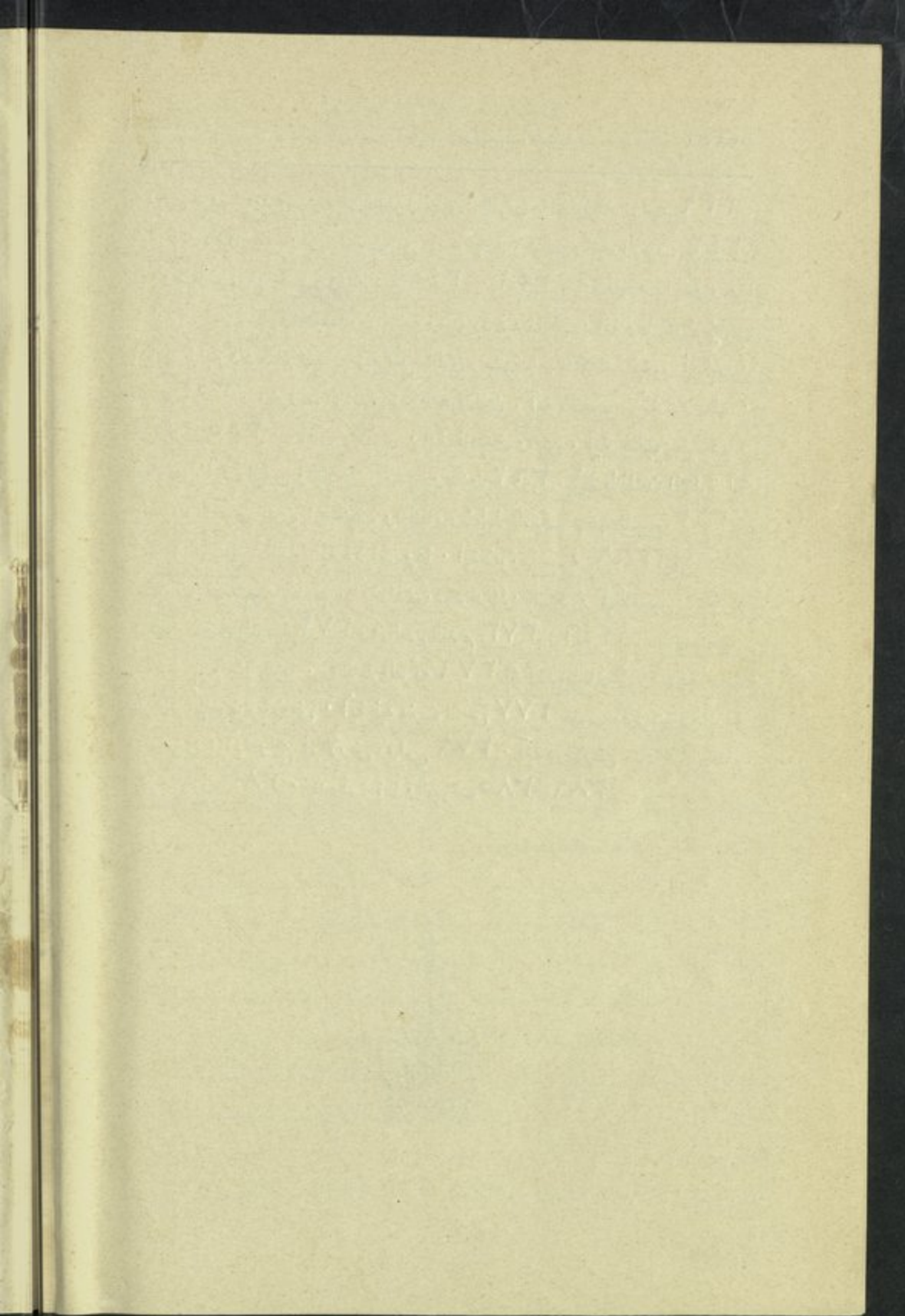
جعود بعضهم لنبوة هرون . القرآن والسامري والتكلف والمتعرب وكشف حقيقة
 السامري ٩٨- : ايوب والقرآن والعهدين ١٠٠ داود والقرآن ١٠١- داود والعهد
 القديم ١٠٤- : سليمان والقرآن ١٠٦- سليمان والعهد القديم ١٠٨ : اليسع وما
 قيل في شأنه ١٠٩ : ارميا والعهد القديم ١١٠ : حزقيال وما قيل في شأنه ١١١
 وراجع ص ٥١٥ : المسيح وما قيل في شأنه ١١١- المسيح والعهد الجديد
 ١١٢- ١١٦ : المتكلف والسلمين والسوءالات عليه في الفداء ١١٦- ١٢١
 : نتيجة المقدمة ١٢١ ﴿ عصمة رسول الله محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم ﴾
 ١٢٢- ١٦١ الآيات الشريفة : تفسيرها بوهونات الروايات . واهام المتكلف جدله
 بما في العهدين : فلسفة القرآن في القذف ١٤١ : تجربة المسيح وحاشاه من الشيطان
 ١٦١- العهد الجديد والتلاميذ والشيطان ١٦٣
 ﴿ المقدمة التاسعة فيما ثبت به الرسالة وبيان ما يلزم وما لا يلزم فيه ١٦٤- ١٧٤ ﴾
 المعجز ما هو ١٧١ المعجز والتكلف (المقدمة العاشرة في موانع النبوة ١٧٥
 - ١٧٧) ومنها شرب الخمر ام القبانح (المقدمة الحادية عشرة في النظر في دعوى
 الرسالة ١٧٨- ٢٣٥) فصل في كيفية النظر . النظر في نبوة موسى ١٨١- ١٨٥
 : النظر في دعوة المسيح . وانجيله . وتعليقه وشريعته ١٨٥- ٢٣٥ : الكلام في
 سند العهد الجديد من سلفهم ومجامعهم ١٨٧- العهد الجديد يعارض دعوى المسيح
 ١٩٧- الاحتجاج بالمنع من الطلاق . الزواج في القيمة . اختلاف الاناجيل ٢٠٥-
 نسب المسيح . تناقض كلام المتكلف . نتيجة باهظة . تعريض الانجيل بالتنديد في
 طهارة نسب المسيح ٢١٦ . ايليا ويوحنا . يوحنا ومعرفة برسالة المسيح . الاعى
 والاعيان . المجنون والمجنونان : الاناجيل تنسب التناقض للمسيح وحاشاه . في الكلام
 . والتعليم . وبين التعليم والعمل ٢٢٧- ٢٣٢- الاناجيل قرفت قدس المسيح .
 بتناقيات العفة . وشرب الخمر . والشرك (المقدمة الثانية عشرة في النسخ ٢٣٥-
 الفصل الاول في حقيقة النسخ . الفصل الثاني في امكانه ٢٣٥ . انكار اصحاب العهدين له
 امثلة النسخ في العهدين . النسخ والمسخ في شريعة نوح . التوراة وشريعة نوح والحيوانات
 والتزوج بالاخت . والجمع بين الاختين . والتزوج بالعمة ٢٤١ وجود الشريعة قبل التوراة
 يعقوب وابتة . رسول الله (ص) واطهار الحلق والتكلف : نسخ التوراة لحكمها
 ٢٤٦- في محرقة السهو . وامرأة الاخ : نسخ التوراة بما عن داود ٢٤٨ وبما

عن حزقيال ٢٤٩ - نسخ التوروية بما عن المسيح في الطلاق والتزوج بالمطلقة . والفرق بين النسخ والتخصيص ٢٥٣ . كلام المتكلف ورده في تعدد الزوجات ٢٥٥ : نسخ الانجيل للتوروية في الحلف . والسياسة . والدفاع والصوم ٢٥٧ : نسخ الانجيل بالانجيل . تشبيه نسخ التوروية نسخ لشريعة المسيح : نسخ الرسل لحكم التوروية في الختان ٢٥٨ . عبد المسيح الكندي وشططه ٢٦٠ نسخهم في الحيوانات النجسة والمحرم اكلها ٢٦١ - في الذبايح واحكام الكهنة . والسبت بالاحد ٢٦٥ - تحريف المتكلف للتوروية ٢٦٦ . الناموس والعهد الجديد ٢٦٧ نسخ بولس لاحكام الرسل ٢٧٠ : النسخ قبل العمل . نوح والحيوانات . الاجمال والتفصيل ٢٧٣ . امتحان الله لابراهيم . اظهار الحق والمتكلف ٢٧٥ . عمر اللاوي في الوظيفة ٢٧٦ - من ورطات المتكلف ٢٧٨ . حزقيال وتكليفه ٢٧٩ . فينحاس وكهنوت نسله . عالي وكهنوت بيته . مملكة شاول . موت حزقيا : ضجر المتكلف وانكاره ٢٨٥ - خلاصة الكلام معهم ٢٨٧ . فضل دين الاسلام على غيره : تشبث اليهود لانكار النسخ . الابد في العهد القديم ٢٨٩ استئناف للكلام مع المتكلف في النسخ ٢٩١ . تجسد الكلمة والفداء . المسيح - كلمة الله . مغفرة الله ورحمته وجوده : لوازم القول بتجسد الكلمة ٢٩٦ الكلام على سر الفداء ٢٩٧ = ٢٩٨ = ٢٩٩ . المسلمين والعدل والرحمة : انظر الى العدل : معارف القرآن والمتكلف ٣٠٢ عرفان القرآن الكريم : المتكلف والبرهية والبوذية ٣٠٤ الفداء عند المسلمين .

﴿ الفصل الثالث في وقوع النسخ ﴾ ٣٠٥ . المتكلف والنسخ في القرآن العلماء والمفسرون . المفسرون والنسخ . الاشتباهاة في دعوى النسخ ٣٠٨ = ٣١٤ . شروط الفتيا . سوء آلان على النسخ ٣١٦ . دعوى منسوخ التلاوة . آية ما ننسخ . آية الحفظ المذكور ﴿ المقدمة الثالثة عشر ﴾ في دفع الاعتراضات على القرآن الكريم ٣٢١ = ﴿ الفصل الاول ﴾ في الاعتراضات من حيث العربية . تدوين قواعد العربية . التعرّب وقواعد العربية ٣٢٣ . شطط الاوهام وامثله ٣٢٥ = ٣٣١ . آية قاب قوسين . آية ورائهم ملك . براعة الاسلوب وشواهدة واعتلال النحويين فيه بالحذف ٣٣٢ . ومنه آية ولكن البر من آمن . والنصب على المدح فضل الصبر والصابرين وقياسهم مع التلاميذ ٣٣٦ . البراءة من الناقضين للعهد

- . نقض قريش عهدهم . قرار العهد ونقضه . القرآن ينال بالرفاء . بالعهد ٣٣٩ .
 آية تحمة الايمان وتفسيرها . النصب على المدح ايضا : ايماننا وايمان المتعرب ٣٤٣ .
 آية والصابون : الحذف في العربية ٣٤٥ - ٣٥٢ . آية فلما ذهبوا به واولينا
 . آية ان الذين كفروا ويصدون . آية ومن يرد فيه بالحاد . آية وما كنت بجانب
 الطور . آية واذا قتلتهم نفسا . آية كمثل الذي استوقد . الكلام المبتور في العهد
 القديم ٣٥٣ . الحروف الزائدة عند النحويين . آية لا اقم . آية لئلا يعلم .
 الأتفات ٣٥٥ . الايمان والتقوى . آية فاصدق واكن . آية فتاب عليكم .
 آية البقرة آيات الياس والياسين . وسينا وسينين ٣٦١ . آية طائفتان اقتتلوا . آية
 واسروا النجوى الذين : الحنيف والحنفاء . وشطط المتعرب وعبد المسيح ٣٦٣ .
 آية هل اتى على الانسان آية فلا تعتدوها . آية تنوء بالعصبة ٣٦٦ آية استطما
 اهلها . آية أنبئهم بامنائهم . آية باذني . تكرار اذ . التكرار في الانجيل . التكرار
 في القرآن وفي العربية ٣٧٢ وفي العهد القديم ٣٧٣ : آية كمثل السذي ينطق .
 آية انا البيع مثل الربا . الالفاظ العربية ٣٧٦ ﴿ الفصل الثاني ﴾ في الاعراضات
 على القرآن بوضع الارض . آية فيه يغاث الناس ٣٧٧ خصب مصر . والنورية
 والسامري : آية والتي في الارض رواسي ٣٧٩ . آية والارض مددناها . ختام
 الجزء الاول ٣٨٣ . جدول الخطأ والصواب ٣٨٥ - ٣٨٩





الجزء الثاني

من كتاب

الهدى الى دين المصطفى

*al, Houda ila Dine al =
Moustafa
2^{me} partie*

سنة ١٣٣٢ م مطبعة صيدا

Imprimerie El Irfan — Saïda (Syrie) 1914

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تتمة الفصل الثاني من المقدمة الثالثة عشرة في دفع الاعتراض

على القرآن الكريم من حيث وضع الأرض

قال الله تعالى شأنه في شأن ذي القرنين في سورة الكهف ٨٤ (حَتَّىٰ إِذَا
بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ)

فاعترض المتكلم على ذلك به ٢ ج ص ٩١ وجعله من الجهل ببادي علم الفلك

(قلت) لا يخفى أن المغرب أمر مبهم إضافي . وأن لكل ناحية مغرباً .

وهو ما تغيب فيه الشمس عن تلك الناحية . والمغرب العمومي للمعمور

القديم (وهو آسيا وأفريقيا وأوربا) إنما هو البحر المحيط بالشمس لا تغرب

عن المعمور المعتد به من هذه القطع الثلاث إلا ويكون تمام غروبها أو

بعضه في البحر المحيط : والآية الكريمة تعرضت لسر الغيب الذي أظهره

الاكتشاف بعد قرون عديده . وجرى التعبير في الآية عن البحر بالعين

بجازاً . كما جرى التعبير في بليغ الكلام عن الفرات بالنطفة (وهي القطرة

من الماء ونحوها) وهو من محاسن المجازات في مقامها : وبوصف هذه العين

بكونها حمئة ذات طين قد اشير إلى غيب (أمريكا) لأنه لا يكون

تخصيص هذا البحر ووصفه بكونه ذا طين إلا باعتبار الإشارة إلى أمريكا : فلا

تحسب أن وصف البحر بكونه ذا طين كان باعتبار وجود الطين في قراره

أوحافاته وشواطئه . لأن كل بحر وكل نهر وكل عين لا بد أن يكون

في حافاته وقراره طين . فلا بد أن يكون المراد هو الطين الذي في وسطه .

ومتضمني المناسبة في وصف المحيط العظيم بأن في وسطه طينا لا بد أن

يكون المراد منه قطعة أمريكا. ألا ترى أن أقلّ الأقطار لهذا المحيط يبلغ مائة وثمانين درجة. كما في ناحية الدرجة السادسة والستين وما قاربها من العرض الشمالي فأظنك بالطين المناسب لوصف هذا البحر. • أترأه يناسب أن يكون غير أمريكا

(فإن قلت) إذن فلما إذا عدل عن إيضاح هذه الحقيقة بالصرحة إلى الإشارة إليها بهذه الإشارة وهذه العبارة (قلنا) إن حكمة الوحي في دعوته إلى الهدى ودين الحق لتقتضي أن لا يلقي على أذهان الناس شيئاً يثقل عليها بمخالفته لقطعاتهم الوقتية إلا أن يكون في أمر الدين وتعليم الشريعة. فإن الدين المدعو إليه أثقل ما يكون على الأهواء والجهالات المألوفة. فلا يصح في الحكمة أن يلقي أيضاً على أذهان الناس صراحة ينكرونها بمخالفتهم مع أنها لا يهم أمرها في الدين الذي هو الغرض من الدعوة. • فإن ذلك معثرة في سبيل الهدى وناقض للغرض من الدعوة. • ألا ترى أنه قد ذهب قوم في الأعصار القديمة إلى أن الأرض كشكل السفينة الطافية على الماء. • وذهب آخرون إلى تكفير من يقول بكونيتها: افتري يحسن مع ذلك في حكمة الوحي أن يضاد أذهانهم بالصرحة بوجود أمريكا: ألم تسمع أن (كوليبوس) لما عرض على الدول أفكاره في اكتشاف الطريق البحري من أوروبا إلى الصين لم يحتفلوا برأيه إلا بالتسفيه. • وأما أسعفته ملكة إسبانيا من خالص ما لها التزاماً بوعدها فاسعده الجد بالعثور على أمريكا من حيث لا يحتسب. • هذا مع أن كروية الأرض المقتضية لتصحيح أفكاره وتصويب مشروعه كانت مقررة مسالمة في ذلك الوقت - والحاصل أن الحكمة اقتضت للقرآن الكريم أن يشير إلى حقيقة أمريكا في البحر المحيط بنحو لا يصادم الجهل. • بل بإشارة يسطع نورها ويتضح

مرادها عند انكشاف الحقائق للحس في الاعصر التي يترك فيها التقليد للاسلاف في الطبيعيات . ونسأل الله برحمته ولطفه ان يوفق عباده لترك التقليد في معارف الدين . وهو القائل جل شأنه وَالَّذِينَ جَاهِدُوا فِيْنَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَلِك الْعِبْرَة فِي حَسَن هَذَا الْمَجَاز فِي هَذِهِ الْإِشَارَة وَلِطَف اسلوبه ومناسباته وجريانه على مقتضى الحكمة في الإشارة الغيبية في ذلك العصر . فانه يظهر ذلك كله عند المقايسة بما يذكره الانجيل الرانج عن قول المسيح في خطاب اليهود . انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة ايام اقيمه . فانكر اليهود ذلك اشد الانكار والانجيل يقول انه قال ذلك عن هيكل جسده . ولما قام من الاموات تذكّر تلاميذه انه قال هذا يوحنا ٢: ١٩-٢٢ وبقي هذا الكلام مجهولا حتى جعله اليهود باعتبار ظاهره من الذنوب التي تشبوا بها في حادثة الصليب . مت ٢٦: ٦١ و٢٧: ٤٠ : هذا وزعم الانجيل ايضا ان المسيح خاطب التلاميذ في مقام التعليم المضيق وقته بقوله تحرزوا من خبير الفريسيين والصدوقيين . وهو يريد بذلك تعليم الفريسيين والصدوقيين بمدوى اخلاقهم برذيلة الريا . والاخلاق الذميمة . فنسب الى المسيح انه اتى في مقام التعليم الديني المضيق بمجاز لا مناسبة له ولا يخطر المراد منه على البال حتى تحير التلاميذ فيه وصاروا يتفكرون ويتحاورون في اوهاهم انظر مت ١٦: ٦-١٢ ومر ٨: ١٥-٢١ مع ان التعليم الديني هو اولى المقامات بالصراحة والبيان الشافي

﴿الفصل الثالث في السموات﴾

قال الله تعالى في سورة المؤمنين ٨٨ قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم . وفي سورة الطلاق ١٢ خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن

فتشبت المتكلف بالهيئة الجديدة لجرنته بالاعتراض على القرآن الكريم في هذا المقام
فانظريه ٢ ج ص ٢٦

وان الهيئة الجديدة لو طابقت الواقع لما خالفت القرآن الكريم -
فاعلم ان اصحاب فن الهيئة وجدوا كواكب مرئية بعضها ساكن او شبيهه
بالمساكن . وبعضها له حركات على الاستدارة موزونة متناسبة في تكرارها .
فحاولوا ان يجعلوا لتلك المتحركات اوضاعا تناسب تلك الحركات وتنطبق
عليها . ولا تخرج عما عندهم من المقدمات ليجعلوا من ذلك ميزانا لبيان تلك
الحركات ومقاديرها واثارها . واحوال تلك الكواكب المتحركة بعضها مع
بعض من حيث المحل والقرب والبعد - فالمتقدمون استخرجوا اوضاعا
للمتحركات مناسبة لتلك الحركات . وبنوه على الحدس من مقدمات حسابية
وهندسية واستحسانية وملاحظة الكاسف والمنكسف واقتضاء الحركات
والتحريك . وامتناع الخلاء . والخرق والالتئام في الفلك . وعدم الفضل
في الافلاك . ولو ادت بهم المقدمات التي عندهم الى وضع آخر مناسب
لما امتنعوا عنه . اذ لم يشاهدوا تلك الاوضاع التي بنوا عليها . ولا يستندون
في ذات الوضع الى الحسن - . - والمتأخرون منعوا كثيرا من مقدمات
المتقدمين فتوجهوا بما عندهم من المقدمات والاستعداد الى استخراج وضع
آخر يناسب الحركات المذكورة - ولا تحسب ان نظراتهم دلتهم على
الوضع الذي يقولون به . وانما ادت بهم الى توسعة دائرة الاحتمال والتخمين
في احوال ذات الكواكب فانظر الى مقالاتهم ومباحثاتهم في هذا الفن .
نعم استخرجوا بها كواكب خفيه . ومن جملتها ثلاث سيارات سموها
(فالكان) و(اورانوس) و(نيطون) فابنتوا لها ثلاثة افلاك - ثم انهم بتخمينهم
جعلوا الكواكب اكر قائمة بنفسها في الخلاء . وانما الافلاك عبارة عن

دوائر متوهمة من استدارتها في الخلاء . وجعلوا الشمس هي المركز
 لافلاك الكواكب السيارة . كما جعلوا الارض من السيارات حول الشمس .
 وجعلوا القمر او الاقمار ليست بسيارات مستقلة وإنما هي توابع لسيارات
 اخر تدور عليها كما تدور بمدارها - : ولاتنكف مقدّماتهم في اذهبوا اليه عن
 الحدس والتخمين كما تعرفه من مباحثهم ومباحثاتهم في ذلك . مع أنّ من مقدّماتهم
 ما هو قابل للمنع . او غير مستلزم للمدعى : وأنا وان منعنا على القدماء .
 حكمهم بامتناع الخلاء . فان جوازه لا يستلزم كون الافلاك عبارة عن دوائر
 خلّائية يفرضها الوهم في مدار السيارات بل يجوز ان تكون الافلاك
 اجراما شفافة لا تحجب ما وراءها ولطيفة لا لون لها ولا تتلون بغيرها .
 ويجوز في طبيعتها الخرق والالتئام . بل ان سعادة التوفيق للاعتقاد بوجود
 الآله القادر الحكيم مما يوضح فساد القول بامتناع الخرق والالتئام
 والحاصل ان كلامنا من وضعي الهيئته القديمة والهيئته الجديدة ممكن من
 حيث انطباق الحركات المحسوسة عليه . ولكنه يمكن ان يتعداه التحقيق
 والبحث في المقدمات الى وضع ثالث ورابع وهكذا - فلا يحسن الجزم
 باحد الوضعين المذكورين بجميع تفاصيله المدوّنة الا بالمشاهدة التفصيلية للجزئي
 والكلّي . او بالتفصيل من صراحة الوحي - ولكن الحكمة الالهية لم
 تقتض ان يتولى الوحي بصراحته تفصيل ذلك بجميع انحاء جزئيا وكليا -
 بل مقتضى الحكمة الالهية واللطف في حصول الغرض من الدعوة هو ان
 لا يبين حقيقة ذلك على الدقّة والتفصيل . لئلا يتمرد على الدين الذي هو
 الغرض من سوات له او هامة وقطعات وقته خلاف ما يذكره الوحي .
 فيكون بيان غير المهمّ معثرة في سبيل المهمّ - ولا يوسع المقام للمناقشة في
 المقدمات التي استندوا اليها في كل من الهيئتين - ومع هذا كله فالقرآن

الكريم لم يصرح بخلافهما اثلاً يجتره المغرور باحدهما على الاعتراض بجهله
والحاده على كلام الله . فتكون الصراحة معثرة في سبيل الايمان - وان
قوله تعالى سبع سموات والسموات السبع لا يمتنع انطباقه على كل واحدة
من الهيئتين اعني القديمة والجديدة . فيمكن ان يقال على الهيئة القديمة
ان السموات السبع هي افلاك السيارات السبع . وان فلك الثوابت هو
الكرسي في قوله تعالى في سورة البقرة ٢٥٦ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
وان الفلك الاطلس المدير على مازعموا هو العرش في قوله تعالى قُلْ مَنْ
رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ - ويمكن ان يقال على الهيئة
الجديدة ان السموات السبع هي افلاك خمس من السيارات مع فلكي الارض
و(فلكان) . والعرش والكرسي هما فلكان نبطون واورانوس . واما الشمس
فهي مركز الافلاك . والقمر تابع للارض وفلكه جزء من فلكها : هذا
كاه في مقابلة من اشرب في قلبه احدى الهيئتين . والله اعلم بحقيقة الحال
واما الارض فلم تذكر في القرآن الكريم الا مفردة . نعم قال جل
اسمه خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ . وهو يحتمل وجوها ثلاثة
(الاول) ان يراد مثلهن في الطبقات باعتبار اختلاف طبقات الارض في
بدايع الحكم والاثار (الثاني) ان يراد مثلهن في عدد القطع والمواقع
المعتد بها . كاسيا و(اوربا) و(افريقيا و(امريكا الشمالية و(امريكا الجنوبية
و(استراليا) وارض لم تكتشف بعد . اولاشتها الحوادث البحرية بالكلية او
بقي منها ما لا يعتد به . او هي ما تحت القطب الجنوبي على ما يظن البعض .
(الثالث) ان يراد بالمماثل للسموات هو غير ارضنا بل ما هو من نوعها فيراد
منه ذات السيارات على الهيئة الجديدة . او ما هو مسكون من الكواكب
ولم يظهر للاكتشاف . والله اعلم بحقيقته . وبما ذكرناه يظهر لك غلط المعترض

على القرآن الكريم بالهيئة

ولنصح الاعتراض بالهيئة فان العهدين الرانجين هما المخالفان للهيئة القديمة والجديدة .
 فقد جاء في التورانية . وقال الله ليكن جلد في وسط المياه وليكن فاصلاً بين مياه
 ومياه فعمل الله الجلد وفصل بين المياه التي تحت الجلد والمياه التي فوق الجلد وكان كذلك
 ودعا الله الجلد سماوا ١ تك ١: ٦-٩ وبهذا الكلام صرحت بمخالفة الهيئة القديمة حيث
 حكمت بان السموات فوقها مياه . وانها فاصلة بين المياه التي فوقها والمياه التي تحتها .
 وكذا قول الزاميراياتها المياه التي فوق السموات مز ١٤٨: ٤ وخالفت الهيئة الجديدة
 حيث قالت في اصل العبراني بدل الجلد (رقيع) وهو الشيء المبسوط . انظر في الاصل
 العبراني مز ١٣٦: ٦ واش ٤٢: ٥ و٤٤: ٢٤ وعلى ذلك جاء قوله الذي ينشر السموات
 كسرادق او يبسطها كخيمة للسكن اش ٢٢: ٤٠ وعلى ذلك ايضا جاء ان السموات
 تلتف كدرج اش ٤: ٣٤ وكالدخان تضحل اش ٦: ٥١ وتضل ملتفة بط ١٢: ٣
 وهي والارض تبيد وكلها كشوب تبلى كدآ تتغير مز ١٠٢: ٢٥ و٢٦ وانها انفتحت
 مت ١٦: ٣ وانشقت مر ١: ١٠ وانفلقت كدرج ملتف رؤ ١٦: ١٤ وهذه السموات
 المذكوره هي التي جعلوها في الهيئة الجديدة عبارة عن المداراة الموهومة للسيارات في
 الخلال . فلا يصح وصفها بالارصاف المذكورة في العهدين - وجاء في الزامير ان
 الشمس مثل الحتن (اي العريس) الخارج من حجته . تبتهج مثل الجبار للسباق في
 في الطريق . من اقصى السموات خر وجها ومدارها الى اقاصيها . مز ١٩: ٦ و٥٠: ٦ وهذا
 مخالف للهيئة القديمة . فان المقرر عند اصحابها ان الشمس ومدارها في السماء الرابعة
 لا في اقصى السموات ولا الى اقاصيها - ومخالف للهيئة الجديدة ايضا لان الشمس
 عند اصحابها مركز للسموات . لا تدور وليس مدارها الى اقصى السموات بل السيارات
 تدور عليها بخلاف قول العهد القديم . الشمس تشرق والشمس تغرب وتسرع الى موضعها
 حيث تشرق . جا ٥: ١١ (فان قلت) ان المتكاف يزعم ان الهيئة الجديدة مبيته للحقايق
 الواقعية وزعيمة بالصواب . يزعم ان كتب العهدين الرانجين كلام الله السميع العليم
 فماذا يصنع اذن في هذه الاختلافات الصريحة (قلت) انما يتعبر في ذلك من يتكلم
 بيزان واما من لا يبالي فلا يمسر عليه أن يقول وعلى كل حال فلا مخالفة كما لهج في
 مبحث النسخ بقوله . وعلى كل حال فلا ناسخ ولا منسوخ

(الفصل الرابع في دفع اوهام الاعتراض على قصص القرآن الكريم وتاريخه)

﴿ - صدر. وتمهيد - ﴾

اعلم ان اكثر اعتراضات المتكلف في هذا المقام ينشبت فيها بنحو العهدين الراجحين مما يذكره القرآن الكريم او بخالفته لهما . فاقضى ذلك ان نذكرك قبل الشروع في رد شططه وتمهيد على ذنبك اجمالا ما ذكرناه في المقدمة الخامسة عن كتب العهد القديم من ارتدادات بني اسرائيل ويهوذا واملو كههم في الشرك . حتى ان مملكة بني اسرائيل كادت ان تتمحض للوثنية . ومملكة يهوذا يكاد نور التوحيد فيهم ان يتلاشى ثم تبدو منه ذبالة تخفق بها الاهواء . ومن جملة شؤء ونهم في ذلك ان هدموا بيت المقدس . وصيروا كل اقداسه للبعليم (اصنام) ثم عادوا بعد ترميمه فاغلقوا ابوابه وابواب الرواق واطفأوا السرج ولم يوقدوا بخورا ولم يصعدوا محرقة . وجعلوا الالهة الغريبة في بيت المقدس . وعكفوا على ضلالات الشركين وعواندهم القبيحة حتى كان فيهم ما يونون يسميهم العهد القديم (قديسيم . قديسين) وهم ذكور يندرون انفسهم الاوثان لكي يلاطبهم واستمرت هذه الدادة القبيحة تنفاحش وتقتل من ايام (رجبعام) ابن (سليمان) ١ مل ١٤ : ٢٤ الى ايام (يوشيا) حتى جعلوا ابوتهم عند بيت المقدس فهدها (يوشيا) ٢ مل ٢٣ : ٧ . ومضت لبني اسرائيل ايام كثيرة بلا اله حق . ولا كاهن معلم . ولا توراة . وبيت المقدس بينهم عرضة للنهب . والتخريب . والتجيس . وجعل الاوثان فيه حتى اذا مضت ثمان سنين من ملك (يوشيا) وطهر بيت المقدس . واراد ترميمه . جاء (حلقيا) الكاهن بكتاب يزعم انه سفر التوروية وقد وجده فقرء فيه (يوشيا) ما لم يكن يعرفه ولا يعهده . فطاربه فرحا . واحتفل به هو وبنو اسرائيل احتفالا عظيما اذ سمعوا منه ما لم يكونوا يعرفونه ولا يعهدونه . مع ان العادة والاعتبار الصحيح يمنع ان يكون (حلقيا) وجده في المكان الذي زعم انه وجده فيه . فن ذلك الزمان تكون توروية بني اسرائيل هي بنت (حلقيا) الملوذة في حجره - ثم نادى بنو اسرائيل بعد ذلك في تقلباتهم في الشرك الى ان سباهم (بخت نصر) الى بابل . فقضى ذلك عليهم ان اشكلهم توروية (حلقيا) ايضا حتى انهم لما رجعوا من السبي بعد دهر طويل فزعوا في اعادة ذكرها وتجديد اسمها الى (عزرا) فصار يقرء عليهم جميعا مالا يعرفونه ولا عهدوا احد منهم به . فلبس اسمها ثوب الوجود بعد العدم ايضا - وقد ذكرنا هذا كله مفصلا وذكرنا مكابرات المتكلف

فيه وبيننا شططها في الجزء الاول صحيفة ٢٤-٢٩
 ونذكرك ايضا بما ذكرناه في المقدمة السادسة من وجوه الخلل . وخصوص شهادة
 (ارميا) النبي على بني اسرائيل بتحريف كلام الله . وتحويلهم تورية الله الى الكذب بكذب
 قلم الكتبة . واستغاثة (اشعيا) النبي من تحريف اليهود واستعظامه لذلك وخصوص
 ما ذكرناه من تحريف المطابع والترجم فراجع الجزء الاول وخصوص الصحيفة ٣٥-٣٨
 ونذكرك ايضا بما مر في متفرقات الكتاب مما يتبع من كتب العهد القديم ان يكون
 من الوحي الالهي كما اوضحه البرهان - ونستلفت نظرك الى ما ياتي من هذا القبيل
 ونذكرك ايضا بما حكينا في الجزء الاول صحيفة ٣٢٥ عن بعض المفسرين المدققين
 في حكمهم بان قصة (بلعام) المذكورة في سفر العدد ص ٢٢-٢٤ هي دخيلة في
 التوراة . اي ليست منها وانما ادخلها عبث الكذب
 ونستلفت نظرك الى ما نقله اظهار الحق في الباب الثاني عن مفسري النصارى
 في حكمهم بزيادات كثير من فقرات العهدين . ووجود كثير من السقط والتحريف فراجع
 (نتيجة)

ومن هذا كله او بعضه تحصل لك شهادة قاطعة من ذات العهد القديم ومعاملته متبعيه
 معه . بان العهد القديم اجنبي عن النسبة الى الرحي . بعيد العهد به قد استولى عليه
 التافيق . والخلل . والتحريف . والخطأ . واشتتاله على ما لا يعقل . او يؤول الى الكفر
 على وجه لا يترك لما قل عليه اعتماد . ولا يتداركه مغالطة مكابر

﴿التنبيه المقصود ههنا﴾

وزيدك ههنا على ان نذهبك على امور داخلية في العهد القديم تكشف
 لبصيرتك حق اليقين . وهو ان اصله المبراني الراجح انما هو ما خوذ من
 نسخة وحيدة لا ثانية لها . وهي مملوءة بالغلط والسقط . واكثرهم لا ماجأ
 لهم سواها بل اغتتموا وجودها بعد العدم الكلي تجديداً للاثر الدارس .
 وتعبدوا باتباعها في وضعها ورسمها وغلطها الفاحش والامور العرضية الخالية
 عن الفائدة في وضع الكتابة : ومع الالتفات الى هذا كله او بعضه
 لا يمكن للذهن الصافي من الشوائب ان لا يتيقن بان الراجح من التورية

العبرانية ليس مأخوذاً عن النسخة التي كتبها (موسى) وسلمها للكهنة وشيوخ بني اسرائيل وامر بوضعها بجانب التابوت . تث ٣١ : ٩ و ٢٤ : ٢٧ . ولا مما يشابه هذه النسخة . اذ لا يعقل ان ما كتبه (موسى) او كتب بمراقبته يشتمل على هذه الاغلاط الفاحشة . وكذا الكلام في باقي العهد القديم فانه لا يمكن ان تكون كتابات الانبياء او ما يكتب بمراقبتهم يشتمل على مثل هذه الاغلاط الفاحشة

بل يحصل لك اليقين بان بني اسرائيل حينما حرصوا على اتباع هذه النسخة وتعبدوا بصورتها المشوهة لم يكونوا يجدون غيرها . بل حينما نظروا بها اغتموا بها تجديد الاسم لما اندرس من آثار سلفهم . فاكرموا وحدتها بالتعبد بصورتها . لكي يتداركوا بافراطهم في الجمود تفریط اسلافهم في التقلب والتلون في الديانة . حتى استأثر العدم بكتب الوحي وعادت نسباً منسياً . ولم يتعرضوا لتلك الاغلاط الا بالاشارة الى صحيحها في الحواشي وتركوا المتن على سقمه : ولكن المترجمين اعرضوا عن مراعاة المتن وطبقوا بتراجمهم تصحيح الحواشي : فطابق انت بين الاصل العبراني والتراجم لكي يتضح لك الحال . ولا تغتر وتحمس ان الاصل على ما هو موجود في التراجم ولندكر لك ذلك في موارد (المورد الاول) ان الحواشي ذكرت نقصان الحرف في الاصل العبراني من العهد القديم في اكثر من ستة واربعين موضعاً منها في خصوص التوراة احد عشر موضعاً . و اشاروا الى ذلك في الحاشية بذكر الحرف ولفظ (حسر) ﴿المورد الثاني﴾ ذكروا زيادة الحرف غلطاً في مائتين وثلاثة عشر موضعاً . اربعة منها في خصوص التوراة . و اشاروا الى ذلك بذكر الزائد ولفظ (يتير) ﴿المورد الثالث﴾ انهم وجدوا بعض الكلمات او الحروف منقوطة عليها بغير النقط التي هي علامات الحركات والسكنات

المسماة في العبرانية (طعميم) ، وذلك أما علامة المحو والضرب على الكلمة او الحرف . وأما ان تكون لغوا من غلط الكاتب . وذلك في احد عشر موضعاً في العهد القديم سبعة منها في خصوص التوروية . وقد اشاروا الى ذلك في الحاشية بذكر المنقوط عليه ولفظ (نقود) ﴿المورد اربع﴾ أنهم وجدوا في المتن حرفاً هي اكبر من اخواتها بلا خصوصية ولا اشارة فتعبدوا برسمها كبيرة . وذلك في ثلاثة وثلاثين موضعاً . خمسة عشر منها في خصوص التوروية . فاشاروا في الحاشية برسم الحرف الكبير ولفظ (رباق) ﴿المورد الخامس﴾ أنهم وجدوا ايضا بعض الحروف اصغر من اخواتها بلا خصوصية ولا اشارة ايضا فتعبدوا برسمها صغيرة . وذلك في سبعة وعشرين موضعاً ستة منها في خصوص التوروية . و اشاروا الى ذلك برسم الحرف ولفظ (زعيرا) ﴿المورد السادس﴾ قد ذكروا في حاشية الاصل العبراني اكثر من الف موضع تكون فيه القراءة على خلاف المكتوب في المتن . وذلك يرجع الى تصحيح الاغلاط الواقعة في المتن من حيث التذكير والتانيث . والافراد . والتثنية . والجمع وابدال بعض الحروف ببعض غلطا وسقوط بعض الحروف وتقديم بعضها على بعض غلطا . و اشاروا الى ذلك في الحاشية بذكر القراءة الصحيحة . ولفظ (ق) او (قرى) وقد وقع من ذلك في خصوص التوروية ما يزيد على سبعة وسبعين موضعاً : ولاجل شهادة الحال وسوق الكلام ومعلومات اللغة على غلط المتن جرت التراجم على طبق الحواشي الا نادراً وهذا من المترجمين ايضا شهادة وتصديق على غلط الاصل العبراني

﴿انموذج هذا المورد﴾

ولتذكرك من هذا المورد انموذجا من التوروية وسائر العهد القديم في مواضع (١) اختلاف حروف الكلمة واسقاط بعضها . فقد جاء في التوروية اسم بلدة من البلاد

مرّة «صبيم» بباء مضمومة ويا. واحدة . تك ١٠: ١٩ وسميت مرّة اخرى «صبييم» بباء مضمومة ويائين تك ١٤: ٢٠٨ . والذي عليه التراجم وتصحيح القراءة في الحاشية هو اثبات الواو بعد الباء : وايضا تسمى الامة (جوى) والامم (جوييم) انظر تك ١٥: ١٤، و١٤: ١٠ ثم جاء فيها «جيم» باسقاط الواو وضم الياء الاولى . تك ٢٥: ٢٣ وصحح في الحاشية بلفظ (جوييم) بالواو ويا. واحدة: وايضا كتبت (يسجدون) المسند للجماعة مرّة «يشتحوو» يواوين مع تشديد الاخيرة . ومرّة «يشتحو» يواو واحدة . انظر تك ٢٧: ٢٩ . وصححت الاخيرة في الحاشية يواو ثانية

(٢) زيادة لفظ «او» بحيث لامعنى اوجودها تك ٢٩: ٢٨

(٣) ابدال الواو التي هي ضمير المذكر الغائب بالالف . فتكون «لو» بمعنى (له) «لا» فينعكس المعنى وينقلب المراد انقلابا فاحشا انظر خر ٢١: ٨ . ولا ١١: ٢١ . و ٢٥: ٣٠ . وصححت في الحواشي وجرت التراجم على مقتضى التصحيح

ثم نستدرك على الحواشي بعض الاغلاط التي اهملت تصحيحها . ونقتصر في ذلك على الاسماء الاعلام . وذلك ان التورية ذكرت اسم واحد من ابنا . (شمعون) ابن (يعقوب) فكتبت اسمه «يمونيل» بالياء . في اوله . تك ٤٦: ١٠ . ثم كتبت «نوثيل» بالنون بدل الياء . عد ٢٦: ١٢ . وكتبت اسم واحد من ابنا . (جاد) ابن (يعقوب) «صفيون» بالياء . قبل الواو تك ٤٦: ١٦ . ثم كتبت «صفون» باسقاط الياء . عد ٢٦: ١٥ . وكتبت اسم واحد من ابنا . (بنيامين) ابن (يعقوب) «مفيم» تك ٤٦: ٢١ . ثم كتبت «شفوفام» بفائين و«شوفام» باسقاط الفاء الاولى انظر عد ٢٦: ٣٩ . وكتبت واحدا من ابنا . (بنيامين) ايضا «نعمان» بنونين من اوله وآخره . ثم كتبت باسقاط النون من آخره انظر عد ٢٦: ٤٠ . وبعكس هذا كتبت واحداً من ابنا . (يهوذا) «شيلاه» بالهاء في آخره . وكتبت واحداً من ابنا . (يساكر) «فواه» بالهاء . ايضا ثم كتبتها بجذف الهاء منها وزيادة النون بدلها انظر عد ٢٦: ٢٠ و٢٣ . وكتبت واحداً من اولاد (يعقوب) «شمعون» بالواو قبل النون . ثم كتبت باسقاط الواو انظر عد ٢٦: ١٢ و١٤ . وبعكس هذا كتبت واحداً من اولاد (روابين) «حصرن» ثم كتبت بزيادة الواو قبل النون . انظر عد ٢٦: ٥٠ . وفي هذا القليل كفاية فان التطويل يؤدي الى السأم والملل

ومن انمؤذج هذا المرورد في العهد القديم كتابة «لو» اي له «لا» فينقلب المعنى من الاثبات الى النفي . اش ٤٩: ٥٥ و٦٣: ٩ . ومنه التقلب في كتابة (دمشق) فتارة تكتب

هكذا تك ١٤: ١٥ و ٢ مل ٨: ٧ وغير ذلك . وتارة تكتب «درمشق» بزيادة الراء بعد الدال اي ١٨: ١٦ و ٢ مل ١٤: ٢٨ . وتارة تكتب «دومشق» بزيادة الواو المشددة بعد الدال ٢ مل ١٦: ١٠ - وكتب فيه من اسما الاعلام «عخان» بالنون في آخره يش ٧: ١٨ ثم كتبه ايضا «عاخار» بابدال النون بالراء وزيادة المد اي ٢: ٧ - وكتب «داود» بكسر الواو . و«يورام» ٢ صم ٨: ١٠ . ثم كتبها «داويد» بزيادة الياء و«هدورام» ١ اي ١٨: ١٠ . وربما يقع التعرض لكثير من ذلك ان شاء الله فلتقتصر في الانوفج على هذا المقدار

﴿المورد السابع﴾ قد اشارت الحواشي الى ان سبع كلمات في العهد القديم قد زيدت فيه غلطا حيث نصت على انها كتبت وهي لا تقرأ: وذلك لاختلال المعنى بوجودها كما هو ظاهر وهي هذه (١-٤) «ام» ٢ صم ١٣: ٣٣ و ١٥: ٢١ . و ار ٣٩: ١٢ و ١٢: ٣١ و ١٢: ٥) «ات» ار ٣٨: ١٦ (٦) «يدرك» ار ٥١: ٣ (٧) «مشم» خر ٤٨: ١٦:

﴿المورد الثامن﴾ و اشارت ايضا الى ان عشر كلمات فيه قد سقطت منه غلطا . حيث نصت على انها تقرأ وهي غير مكتوبة . وهي هذه (١) «بني» قض ٢٠: ٣ (٢) «الفرات» ٢ صم ٨: ٣ (٣) «ايش» ٢ صم ١٧: ٢٣ (٤) «كن» ٢ صم ١٨: ٢٠ (٥) صيائوت ٢ مل ١٩: ٣٧ (٦) «بنيو» اي ابنا ٢ مل ١٩: ٣٧ (٧) «باتيم» ار ٣١: ٣٧ (٨) «له» اي لها . ار ٥٠: ٢٩ (٩ و ١٠) «الي» ار ٣١: ١٧ و

﴿المورد التاسع﴾ قد استدركت الحواشي على الموجود في الاصحاح الحادي والعشرين من سفر (يشوع) عدد من محالها بين الخامسة والثلاثين والسادسة والثلاثين من المتن ونص معرفتها «ومن سبط روابين باصر ومسرحها ويهصه ومسرحها: وقديموت ومسرحها وميقعه ومسرحها اربع مدن» والترجم الموجودة ادخلت هذا في نفس المتن . وهذا بعينه موجود في الاصل العبراني من سفر الايام الاول ٦: ٦٣ و ٦٤: ٦ في الحواشي والترجم وسفر الايام الاول

شهادة مرغمة بالنقصان في سفر يشوع العبراني . ويشهد لذلك ايضا ان هذا الاصل بذاته صرح بان المدن المعطاة لبني مراري اثنتا عشرة . يش ٢١ : ٣٩ مع انه لم يعد الاثمان مدن . يش ٢١ : ٣٤-٣٩ . وصرح ايضا بان مدن اللاويين ثمانية واربعين . يش ١٢ : ٣٩ مع انه لم يعد الا اربعا واربعين . يش ٢١ : ٣-٣٩ . ويشهد لذلك ايضا ان باصر قد افرزها (موسى) من سهم بني روابين مدينة للماجأتكون للاويين كما افرز (راموت) من سهم الجاديين وجولان من سهم المنسبين تث ٤ : ٤٣ . وذكرت هذه المدن الثلاث ايضا في يش ٢٠ : ٨ فلماذا لم تذكر (باصر) في الاصل العبراني في عداد الاثمان واربعين مدينة كما ذكر (راموت) و(جولان) والحاصل ان لزوم السقط في الاصل العبراني ههنا من اوضح الواضحات : وكذا في قول التوروية تك ٤ : ٨ وقال قايين لهابيل . وكان بكونهم في الحقل وقام قايين الى هابيل اخيه فقتله : انظر الاصل العبراني . وزيادة على وضوح السقط والنقصان في هذا الكلام قد ذكرنا لك في الجزء الاول صحيفة ٣٧ كيف اضطرب في هذه العبارة المترجمون والنسخة السبعينية والنسخة السامرية وان هذه الموارد لتوضح لك وضوح الشمس في رابعة النهار ان ماخذ العهد القديم العبراني وخصوص التوروية لم يكن الا نسخة وحيدة مغلوطة جدا قد اتبعوا غلطها فيما تداولوه عنها . ولم يمدوا اليه يد التصحيح الا في الحواشي وتركوا المتون على سقمها حرصاً على حفظ الاسم والصورة التي ظفروا بها بعد التلاشي . وذلك لما هو المعروف من اضطراب احوالهم كما شرحناه في المقدمة الخامسة عن كتبهم وتشهده احوالهم المشاهدة من انهم في امور ديانتهم بين تفريط فاحش وافراط هو الفحش منه

﴿المورد العاشر﴾ زيادة الفقرات واعتراضها بين الكلام الذي لا ربط

له بها ولا مناسبة فيها لمقامه حتى شوّهت وجه تاريخه المسوق له . وذلك كالسادسة والسابعة من عاشر التثنية فان عاشر التثنية بينما يذكر حديث موسى وكلامه في شأن صعوده الى جبل سيناء بعد واقعة العجل وما امر الله به من تجديد اللوحين وافراز بني لاوي لخدمة المسكن وحمل التابوت اذ قالت بلا ربط ولا مناسبة وبني اسرائيل ناسعوا مبارت بني ياعقان موساره شم وبني اسرائيل ارتحلوا من ابار بني ياعقان الى موساره هناك

مت هرون ويقابر شم ويكهن العازار بنو تحتايو : مشم ناسعوا هكد كداه مات هرون وقبر هناك وكهن العازار ابنه بدله من هناك ارتحلوا الى الجدداه

ومن هكد كداه ياطبانا ارض نحلي مايم

ومن الجدداه الى ياطبانا . ارض انهار ما .

مع ان هذه الققرات في نفسها غلط صرف بملاحظة منازل بني اسرائيل ومراحلهم بمقتضى الثالث والثلاثين من العدد المستقصي لذكر مراحل بني اسرائيل ومنازلهم على التوالي والترتيب من مصر الى عربات مواب . وساذكر لك محلّ الغرض من المنازل على مقتضى المرسوم في الاصل العبراني ففيه ٣٠ وارتحلوا من حشمناه ورتلوا بمسروت وارتحلوا من مسروت ورتلوا بني ياعقان وارتحلوا من بني ياعقان ورتلوا بجر الجدداد وارتحلوا من حرجدداد ورتلوا بياطبانا وارتحلوا من ياطبانا ورتلوا بعبيرناه وارتحلوا من عبيرناه ورتلوا بعصين جابر وارتحلوا من عصين جابر ورتلوا ببرية صن هي قادش وارتحلوا من قادش ورتلوا بيجبل الهور بطرف ارض ادوم وصعد هرون الكاهن الى جبل الهور على قول الله ومات هناك - وارتحلوا من جبل الهور ورتلوا بصلمنه الى آخر المنازل انظر عد ٣٣ : ٣ - ٤٣ : فقول التثنية ان بني اسرائيل ارتحلوا من ابار بني ياعقان الى موساره مناقض لقول العدد انهم ارتحلوا من حشمناه الى مسروت

ومنها الى بني يعقن ومنهم الى هور الجد جاد: وكذا قول التثنية ان هرون مات وقبر في موساره . فانه مناقض لقول التوراة بانه مات ودفن في جبل الهور عد ٢٠: ٢٨ . و ٣٣: ٣٨ و ٣٩: ٣٩ و ٣٢: ٥٥ . وكذا قول التثنية انهم ارتحلوا من موساره الى الجد جاد ومنه الى ياطبائه فانه مناقض لقول العدد انهم ارتحلوا من بني يعقن الى حر الجد جاد ومنه الى ياطبائه ومنها الى عبرناه ومن الظرائف ان مترجم الترجمة المطبوعة سنة ١٨١١ احس بان ما ذكرناه عن التثنية انما هو حشو زائد مغل لا ارتباط له بما قبله وما بعده . فهان عليه ان يحرف الكلام ويزيد فيه ما شاء . عواه فعليه يوهم التام الكلام . فعمد الى الفقرتين اللتين ذكرناهما باصلها العبراني وترجمتها فقال في الترجمة التي هي اشبه بالتشطير والتوشيح ما لفظه (ولما شفني في هرون اقام الى ان رحل بنو اسرائيل من يايوت بني يعقن وموسير او مات هرون ثم ودفن وام العازرا ابنة مكانه لا رحلوا من ثم الى جدجد ومنها الى ياطبائه ارض ذات اودية ما)

فانظر اليه وطابقه مع ما ذكرناه من الاصل العبراني لكي تعلم ان هذا المترجم كتب توراة جديدة ولم يتخلص من عدم الارتباط

ثم نقول لا يخفى على من راجع سفر التثنية انه قد اخذ في حديث اللوحين والعجل المورد الحادي عشر * قد ذكرنا في الجزء الاول صحيفة ه ان الترجمة السبعينية للعهد القديم قد ترجمت بعناية سبعين او اثنين وسبعين من علماء اليهود المنتخبين من الملة - ونقول ههنا بحسب القدر المتفق عليه من تاريخها . والجامع المحصل من منقولاته انه لا بد ان يكون اجتماع هذا العدد المنتخب من اهل العصر الواحد حجة على اهل الكتاب في نقل كتابهم . فانه راجع في الحقيقة الى انتخاب جامعة الملة وعناية رياستها الدينية . من دون توسط اضطرار او اجاء . او ادنى سبب للتغيير . بل كان الحال بحيث على الدقة والمحافظة على المطابقة كما يشهد لذلك اتفاق التاريخ على ان هذه الترجمة فازت في الملة اليهودية ورياستها العالمية الدينية بالاحتفال والقبول والاعتماد

وتتأكد الحججة بها على النصارى لاجل ما ذكروه من اعتماد المسيح عليها
 وأنه كان يخاطب اليهود الذين اجتمعوا يوم الخميس من الترجمة السبعينية.
 وكذا استفنوس المماو، بزعمهم من الروح القدس كان يخاطب اليهود، بها.
 وكذا الذين تشتتوا في البلاد ليكرزوا بالمسيح. وكذا المعادين من قدماء
 النصارى. انظر اقلأيه ٣ ج ص ١٧٥ و ٢١٢ و ٤ ج ص ٩٠-٩٢ ويشهد لذلك
 ايضا اعتماد العهد الجديد عليها في ذكر الفقرات التي اختصت بهادون العبرانية
 كما سيأتي ذكره قريبا ان شاء الله
 اذا عرفت ذلك فنقول ان النسخة السبعينية هذه تشهد بوجود السقط
 والزيادة في النسخة العبرانية

﴿ اما شهادتها بوجود السقط والنقصان والغايط في العبرانية ﴾

فقد ذكرت فقرات كثيرة غير موجودة في الاصل العبراني: ولنذكر
 لك بعضاً منها (وهذه هي) في سفر التكوين ٤: ٨ (تعال نخرج الى الحقل)
 ١٠: ٢٤ (وارفكشاد ولدقنيان وفينان ولدشالح) - وفي سفر اللاويين ١: ١٠
 (ويضع يده على راسه) ٣: ١٣ (امام الرب) ٧: ٣ (وكل الشحم الذي
 على الاحشاء) ١٩: ٢٣ (الذي يعطيكم الرب إلهكم) ٢١: ٥ (لميت) ٢٤: ٧
 (وملحاً) - وفي سفر العدد ٤: ١٤ (وياخذون ثوبا ارجوانيا ويغطون به المرحضة
 وقاعدتها ويضعون عليها غطاء من جلد تخس ويجعلونها على العتلة) ١٠: ٦
 (واذا ضربتم هتافاً ثالثة ترتحل المحلات النازلة الى الغرب. واذا ضربتم هتافاً
 رابعة ترتحل المحلات النازلة الى الشمال) ١٤: ١٢ (وبيت ابيك) ٥: ٤٥
 (فرجعوا الى المحلة) وفي سفر التثنية ٤: ٢ (اليوم) ٢٠: ١٧ (والجر جاشي) -
 وفي سفر يشوع ٢٤: ١٢ (اثني عشر ملكا للاموريين) - وفي سفر القضاة
 ١٦: ١٣ (اضعف وأصير كواحد من الناس) ١٩: ١٨ (لانها كانت ميتة

١١:٢١) (واستبقوا العذارى ففعلوا هكذا) - وفي صموئيل الاول ١: ٥
 (لانه ليس لها ولد): ١٨: (مع رجلها وشربت): ١٤: ٢٣) (وكل الشعب كان
 مع شاول نحو عشرة آلاف رجل وانتشر الحرب في كل مدينة من جبل
 افرام): ١٩: ٢٢ فاشتعل غضب شاول - وفي صموئيل الثاني ١٣: ٢١) (ولم
 يحزن روح امنون ابنه لانه احبه لانه بكره): ٢٧) (وصنع ابشالوم وليمة
 كوليمة الملك): ١٤: ٢٧) (وصارت امرأة لرجعام بن سليمان فولدت له آبيا)
 ٣٠: (وجاء عبيد يواب اليه وثيابهم ممزقة وقالوا قد احرق عبيد ابشالوم
 الحلقة بالنار) - وفي الملوك الاول ١٨: ١٢) (وانبيا السواري اربعمائة): ٣٠
 (كلم ايليا التشتي انبيا البعل قائلا حيدوا الان وانا اقرب محرقتي فحادوا
 وذهبوا): ٢٢: ٣٥) (من الصباح الى المساء) - وفي الملوك الثاني ١: ٢) (وذهبوا
 لكي يسألوا منه): ٩: ٩) (رئيس الخمسين): ٩: ٢٨) (وجاء وابه): ١٠: ١٥) (فقال
 يهو ان كان فهات يدك) - وفي سفر (ايوب) ١: ٢١) كما حسن عند الرب
 هكذا فليكن): ٢: ٩) (بعد زمان طويل) (وفي المزامير ١٤: ٤) (حناجرهم
 قبور مفتحة مكروا بالسنتهم سم الافاعي في شفاههم وهو لا افواههم
 مملوءة لعنة وحرارة وارجلهم الى سفك الدماء سريعة ٦ البوس والتعبس
 في سبلهم وطريق السلامة ما عرفوها وليس خوف الله امام عيونهم) -
 وصاحب الترجمة المطبوعة سنة ١٨١١ ادرج هذه الفقرات في الاصل وجعل
 مزورها الثالث عشر في العدد: ٧٣: ٢٨) (في ابواب ابنة صهيون): ١٤٥:
 ١٣) (الرب امين في كل اقواله رحيم في كل افعاله): ٢١) (ونحن نبارك
 الرب من الان والى الأبد) - وفي امثال سليمان ١٦: ١١) (وان كنت مجتهداً
 يأتي كينبوع حصادك) - وفي اشعيا ٥٣: (للموت)

﴿وإما شهادة السبعينية بوجود الزيادة في الاصل العبراني﴾

فإنها قد تركت كثيرا مما فيه : فتركت من سفر اللاويين ٢٢: ٣١ (إنا الرب - ومن سفر التثنية ٢٨: ٥ (الرض) - ومن كتاب يشوع ١: ٢ لبني اسرائيل ١٠: (الخامسة عشرة بتامها) : ٢٠ (الرابعة والخامسة والسادسة بتامهن) : ٢٢: ١٢ (لما سمع بنو اسرائيل) - ومن صموئيل الاول ٢ (الثامنة بتامها) : ٤: ١٩ (خمسين الف رجل) : ١٣ (الاولى كلها) : ١٧ (الحادية والاربعين وكذا الخمسين وكذا الخامسة والخمسين الى الثامنة والخمسين) : ١٨ (الاولى الى لفظ الفلسطيني من السادسة وكذا الثانية عشرة) : ٢٣ (الثانية عشرة بتامها) - ومن صموئيل الثاني ٣: ٨ (يهودا) : ٦ (الرابعة بتامها) - ومن الملوك الاول ٦ (الحادية عشرة والثانية عشرة والثالثة عشرة) : ١٢ (الثانية والثالثة الى لفظ يربعام) : ١٤: ٣١ (واسم امه الى آخرها) - ومن كتاب عزرا ١: ٢٩ (عشر) - ومن كتاب نحميا ٤: ٢٣ (كل واحد - الى آخرها) ومن كتاب ايوب ٢٧: ١٣ (لولا) - ومن كتاب حزقيال ٢٦: ١٧ (التي كانت قوية في البحر هي وسكانها

﴿وإما شهادة السبعينية بالغلط في الاصل العبراني﴾

فإنها قد خالفتها في امور. ففي سفر اللاويين العبراني ١٩: ٢٦ (لاتاكلوا بالدم) وفي السبعينية (لاتاكلوا على الجبال) - وفي سفر العدد العبراني ٤: ٣٠ و٣١ و٣٢ و٣٣ و٣٤ (ابن ثلاثين سنة) وفي السبعينية ابن خمس وعشرين سنة) - وفي المزامير العبرانية ٤٠: ٧ (اذنين حفرت لي) (وقر في السبعينية (جسدا هيأت لي)

﴿المورد الثاني عشر شهادة المهد الجديد على الاصل العبراني بالنقصان والتحريف﴾

(اماشهادته بالنقصان) فقد جآ فيه (لكي يتم ما قيل بالانديآ أنه سيدعى

ناصرياً) مت ٢: ٢٣: وليس لهذا القول في كتب العهد الجديد عين ولا اثر - وللمتكلف ههنا كلام لم يأت لقومه الا بالاسراف في الخبر والقرطاس وعمل الطبع . فانظريه ٢ ج ص ٢٠٥ - ٢٠٧ . وخالف التوروية العبرانية فزاد في طبقات النسب (قينان) بين ارفكشاد وشالح لو ٣: ٣٥ و ٣٦ - وللمتكلف ههنا كلام سيأتي قريباً ان شاء الله بيان ما فيه

(واما شهادته بالتحريف) فقد ذكرنا ان الموجود في السابعة من المزمور الاربعين (اذنين حفرت لي) وفي الخامسة من عاشر العبرانيين (هيأت لي جسدا) والمتكلف يقول ان قول العبرانيين (هيأت لي جسدا) نقل بالمعنى لقول الزامير (اذنين حفرت لي) . وتمحل لذلك بكلام طويل وتأويل بارد فانظر به ٣ ج ص ٢٢٦ و ٢٢٧ تعرف شططه : ويكفي في رده ان النقل بالمعنى يلزم فيه ان يكون المعنى محفوظاً مجرداً وانما يكون التبديل بصورة الالفاظ اذن فاين (اذنين حفرت لي) واين (هيأت لي جسدا) ولو كان هذا التفاوت والتباين من النقل بالمعنى لما بقي في الكلام اختلاف . بل انسد باب اللوم على اكثر الذين يخطئون ويكذبون في نقلهم . فيقال انه نقل بالمعنى واعلم ان الترجمة المطبوعة سنة ١٨١١ قد جمعت في ترجمة الزامير بين الامرين فذكرت هكذا (واعددت لي جسدا فتحت مسامعي) وفي ترجمة رسالة العبرانيين اقتصر على قولها (واقنتيت لي جسدا) فزادت على الاصل العبراني لكي تتجه دعوى النقل بالمعنى

(تمة) واعلم ان المترجمين من النصارى لم يجرؤوا على نهج غير مضطرب فلم يتبعوا الاصل العبراني تماماً على ما فيه . ولم يتبعوا حواشيه تماماً على ما فيها . ولم يتبعوا النسخة السبعينية تماماً على ما فيها ولم يرفضوا النسخة السامرية تماماً . بل استخرجوا بحسب افكارهم واغراضهم كتاباً ملفقاً لا يطابق بتامة مطابقة تامة لواحد من هذه الاربعة - ولقد كنا نخب بيان ذلك بالاستقصاء . لولانه يودعي الى الطول الذي تبعد به المسافة عن المقصود . بل هو جدير بان نفرده في رسالة مستقلة . وفي الاشارة اليه ههنا كفاية فانظر اقلالاً الى

ما ذكرناه من الموارد وراجع النسخة التي ذكرناها أولاً في صدر الكتاب .
وانظر الجزء الاول من اظهار الحق : وان شئت فطابق بين الاصل العبراني
وحواشيه والترجمة السبئية وبين تراجم النصارى للعهد القديم . لكي تعرف
ان العهد القديم ليس له عندهم اصل يعتمد عليه . وأما هو كتاب موهون
للنظر في تصحيحه وتهذيبه مجال واسع لا يصد عن جماعه عنان التعصب
والتستر - : وبذلك تعرف شطط المتكلف على قومه وكتبه في قوله به
١ ج ص ١٢٧ (لا يعول على التراجم بل المعول عليه والمرجع اليه هو التوراة
العبرية التي حافظ عليها اليهود) وقوله به ٣ ج ص ٢١٦ (التوراة العبرية
هي المعول عليها) وبه ٣ ج ص ٢٢٨ (ان المعتمد عليه هي التوراة)
(اي العهد القديم) العبرية وعبادتها هي الحق

﴿ تتمه الصدر والتمهيد ﴾

لا يخفى على غير القاصر ان الحقيقة اذا تداولت عليها قرون القدم
وتقلب الاحوال كثر عليها اعتراضات التاريخ ولنقطه في الاختلاف والتعارض .
فلا يكاد المتعمق في سبر كتب التواريخ ان يرى حقيقة سلمت من هرج
الاختلاف ومرجه . نعم قد يفوز بالشهرة بعض كتب التاريخ لشهرة كاتبه
ولو بنحو السلطنة والوزارة او بموافقة لطباع العوام او الاهواء او العصبية
القومية او تعس الوقت : ولو ان المؤرخ كان معروفا بالضبط والتثبت
لما ترجح تاريخه الا بنحو من رجم الظنون التي تسكن اليها النفس اذا لم
يطلع على ما يعارضه

فلو ان بعض اقوال المؤرخين خالفت القرآن الكريم لما كان لذي
عقل ان يعترض بها على القرآن . فان التاريخ كيفما كان لا يمس الحجة
القاطعه على كون القرآن الكريم كلام الله علام الغيوب . بل اذا تمت

الحجة عاد التاريخ المعارض من خرافات الضلال . ولو فرضنا ان الحجة لم تتم لما عدا الحال ان يكونا تاريخيين متعارضين لا يحسن التحكم ببطلان احدهما لاجل معارضة الآخر

وبهذا تعرف شطط المتعرب في اعتراضه على القرآن الكريم بالتاريخ الاحادي المجهول

الا ترى ان العهد القديم تضمن التاريخ من خلق العالم الى سبي بابل وان التاريخ من ذلك الحين الى ميلاد المسيح معلوم ليس فيه خلاف يعتد به ومع ذلك فقد حكى (١) عن كتاب (جاداس روجر) انه ذكر اختلاف المؤرخين في ذلك الى خمسة وعشرين قولاً من اليهود والنصارى وغيرهم وتريد الاقوال بخلاف (اهيلز (٢) لهم ايضا . وكل هذا الخلاف اوجله يرجع الى مخالفة تاريخ العهد القديم وخصوص التوراة

وايضا قد جاء في العهد القديم ان سليمان شرع ببناء بيت الرب في السنة الاربعمائة وثمانين من خروج بني اسرائيل من مصر ١ مل ٦ : ١ وعن آدم كلارك (٣) مفسرهم انه نقل في ذلك اثني عشر تاريخاً لاهل الكتاب كلها متخالفة . واولها ٣٣٠ سنة واكثرها ٦٨٠ سنة وكلها مخالفة لتاريخ العهد القديم في بناء الهيكل واتمامه (٤) . . . ومع ذلك كله لا يحسن الاعتراض على العهد القديم بمخالفة هو لا المؤرخين وان كانوا من متبعيه

(١) حكاة اظهار الحق مفصلاً في الجزء الثاني في الاختلاف الخامس من الفصل الثاني من الباب الخامس (٢) نقله اظهار الحق ايضا في المقام المذكور عن تفسير (هنري . واسكات) (٣) نقله اظهار الحق في العدد ٣٧ من القسم الثاني من الفصل الثالث من الباب الاول (٤) في العهد القديم ان سليمان اتم بناء الهيكل في السنة الحادية عشرة للملكه ١ مل ٦ : ٣٨ فيكون اتمامه سنة ٤٨٧ ولا يوافق شي من التواريخ المشار اليها لتاريخ ابتداء البناء ولا لتاريخ اتمامه ولا يقارب واحدا منها

لأنه لو قامت الحجة على كونه من الوحي الالهي لكشف عن ضلالة هذه التواريخ باجمها : واذا لم تتم الحجة فهو تاريخ كأحد التواريخ يعارضها كما تعارضه لو لم ينحط عنها بمجولية كاتبه وعصره وكثرة وقوع الغلط في كتابته وعبث التصرف به وتعرض الالهواء في قلبه الى حيث تميل وكيف كان فان المصيبة الفادحة على الكتب المنسوبة الى الوحي وعلى من ينسبها اليه - اذا كان الكتاب الواحد متناقض التاريخ (٢) او كانت نسخ الكتاب الواحد المشهود لها بالاعتبار متناقضة التاريخ (٣) او كان بمض الكتب المذكورة مناقضا لبعضها الآخر في التاريخ وقد ابتلي المهديان بالاقسام الثلاثة من التناقض في التاريخ (اما القسم الاول)

فقد جاء في التوروية عن قول الله لابراهيم - اعلم اني غريبا يكون نسلك في ارض ليست لهم ويستعبدونهم ويذآونهم اربعمائة سنة وايضا الامة يعبدونها ادينها انا وبعد ذلك يخرجون بأملك عظيمة - وفي الجيل الرابع يرجعون الى هنا (اي ارض كنعان) تك ١٥ : ١٣-١٦ وانظر ١ ع ٧ : ٥-٨ : وفي هذا الكلام دلالة واضحة على ان الاربعمائة سنة هي مدة الاستعباد والذآة في الغربية في الارض المذكورة التي يخرجون منها . كما هو واضح الدلالة على ان الخروج بالاملاك العظيمة انما هو من ارض الغربية التي يستعبدون فيها اربعمائة سنة . ولا ينطبق ذلك الاعلى ارض مصر وخروجهم منها . ويزيد في وضوح ذلك انه جعل الغاية لتلك الغربية ان بني اسرائيل يرجعون الى ارض كنعان . فلا يمكن ان تكون ارض كنعان داخلة في الغربية والارض المسوق لهما الكلام - * - هذا ثم ذكرت التوروية نفسها ان اقامة بني اسرائيل في مصر كانت اربعمائة

وثلاثين سنة خر ١٢ : ٤٠ و ٤١ فتناقض تاريخها في المقامين بثلاثين . ولا تتوهم ان سقوط الثلاثين سنة في التاريخ الاول كان لأجل اعتراضهم بعزة يوسف مدة حياته . وذلك لأن عزتهم بجياة يوسف في مصر كانت فوق الثمانين سنة فإن يوسف وقف بين يدي فرعون وهو ابن ثلاثين سنة ثم مضت سبع سنين للخصب وجاء بنو اسرائيل الى مصر في السنة الاولى او الثانية من سني الجوع . انظر تك ٤١ : ٤٦ - ٤٧ و ٤٧ : ١ - ١٨ ومات يوسف وهو ابن مائة وعشرين سنة تك ٢٦ : ٥٠

(فان قلت) ان التكلف قد وجه هذا الاختلاف به ٢ ج ص ١١٦ و ١١٧ و ١١٨ ج ص ٣ - ٨ بما حاصله ان مبدء التحديد بالاربعمائة وثلاثين سنة كان من حين الوعد المذكور تك ١٥ : ١٣ - ١٦ عند دعوة ابراهيم وامره بالخروج من اهله وعشيرته وان مبدء الاربعمائة سنة كان من ولادة اسحاق او فطامه

(قلت) ولما ذا سري اليك داء المتكلف فلم تلتفت الى ما في كلامه : ام أنك من اعدائه فاردت ان تنبه على شططه . . ام تريد ان تدلنا على معرفة المرسلين الامريكان الذين طبع كتابه بمعرفتهم - اذن فاسمع ما فيه من الاغلاط قال المتكلف يه ٢ ج ص ١١٦ س ٥ نعم ان المولى سبحانه وتعالى قال ان نسله (اي ابراهيم) يستعبد ٤٣٠ سنة ولكن كان هذا القول وقت دعوته ولا شك انه من وقت دعوته واختياره الى خروج بني اسرائيل من مصر ١٣٠ سنة

ولا ينبغي ان يخفى عليك ان في كلامه اغلاط عديدة لا تخفى على صغار الناس (١) ان الكلام الذي فيه هذا العدد أعني ٤٣٠ سنة ليس فيه لفظ (نسله) ولا لفظ (يستعبد) وإنما لفظه في سفر الخروج ١٢ : ٤٠ واقامة بني اسرائيل التي اقاموها في مصر اربعمائة وثلاثين سنة . ونصها في الاصل العبراني وموشب بني اسرائيل آشر يشبو بمصر ايم شلشم شنه واربع مأوت شنه (٢) لم يحي في التوراة الرائجة في دعوة ابراهيم وامره بالخروج تعرض

لشيء من هذا النحو اصلاً . وإنما كان وعداً بالعظمة والبركة وأنه تبارك به جميع قبائل الارض انظر تك ١٢: ١-٤ (٣) ان التحديد بهذه المدة كان في نص التوراة تحديداً لسكنى بني اسرائيل في مصر . وبأي محاوراة من محاورات العقلاء . او غيرهم . وخدمته التاريخ والعهد من دعوة ابراهيم : فاذا قال شخص ان فلانا عاش في الدنيا ثمانين سنة . فأطلعت على غلطه وان فلانا ما عاش في الدنيا الا اربعين سنة . فاقبل عذره لو قال اخذت مبدء التاريخ من حين عزم جدّه على التزويج (٤) ان هذا القول لم يكن في وقت دعوة ابراهيم وان كان له اصل فهو في عهد موسى بعد خروج بني اسرائيل من مصر (٥) ان دعوة ابراهيم واختياره كانا في اور الكلدانيين كما صرح به المتكلف به ٤ ج ص ٣ في اول جدول اليمين . واعتمد فيه على سابع الاعمال . وهذه الدعوة لا يعرف تاريخها من العهدين اصلاً ورأساً . وكذا مدة مكث ابراهيم في حاران فمن اين يتيسر للمتكلف هذا التطبيق الذي يدعيه حتى يقول بل . فه (لاشك)

ثم قال المتكلف في هذا المقام س ٧ - ١٠ اما قوله نسله يستبعد ٤٠٠ سنة فكان نزول هذا القول في وقت ولادة اسحاق او في وقت فطامه عند حصول الخلاف بين ساره وبين هاجر تك ٢١ : ٨ - ١٢ ولاشك ان من وقت فطام اسحاق الى خروج بني اسرائيل من ارض مصر هو ٤٠٠ سنة

ولا ينبغي ان يخفى عليك ان في هذا الكلام ايضا اغلاط عديدة (١) ان نزول هذا القول على ابراهيم كان بحسب نقل توراتهم حينما شكوا العقم وعدم الولد . وذلك قبل ولادة اسماعيل التي هي قبل ولادة اسحاق بربع عشرة سنة . فانظر تك ١٥ و ١٦ (٢) ان التريديد بين ولادة اسحاق وبين فطامه يوجب اشتباه التاريخ بمقدار مدة رضاعه . ولا يكون ذلك بحسب العادة اقل من سنتين . وهذا التريديد غلط منه . فان اصحابه يدعون اتقان

التاريخ (٣) ان قوله اخيراً (ولا شك ان من وقت فطام اسحاق الى خروج بني اسرائيل من مصر هو ٤٠٠ سنة) هو مناقض لتردده في مبدء المدة المذكورة بين ولادة اسحاق وفطامه (٤) ومناقض لقوله به ٤ ج ص ٣ س ١١ لاشك انه كان من مولد اسحاق الى خروج بني اسرائيل من مصر ٤٠٠ سنة ولعل المتكلف اذا نيهته على هذا التناقض يقول لك (لا يوجد في هذا ادنى تناقض فان اسحاق فطموه في سنة ولادته او شهرها) : فلا تقبل مزاعمه التي يدعي تقدم الدنيا بها . ولكن اعذره في عدم درايته بصراحة توريته اذ تقول . وكبر الولد (أي اسحاق) وفطم وصنع ابراهيم وليمة كبيرة يوم فطام اسحاق : وفي الاصل العبراني (ويكذل هيلد ويغامل) تك ٢١ : ٨ (٥) ان تقويم التوروية يقتضي ان المدة من مولد اسحاق الى دخول بني اسرائيل الى مصر تكون مائة وتسعين سنة . وذلك لانها من مولد اسحاق الى مولد يعقوب ستون سنة تك ٢٥ : ٢٦ ومن ولادة يعقوب الى دخول بنيه الى مصر مائة وثلاثون سنة تك ٤٧ : ٩ فاذا كانت اقامة بني اسرائيل مائتين وخمس عشرة سنة كما جزم به المتكلف به ٢ ج ص ١١٦ س ١٥ و ص ١١٧ س ٤ و ٤ ج ص ٨ س ٣ فيكون المجموع اربعمائة وخمس سنين . فهل كتب في المهددين ان مدة رضاع اسحاق كانت خمس سنين : واذا كانت كذلك فكيف تتم الاربعمائة سنة على زعمه به ٤ ج ص ٣ في جدولته الذي على اليمين حيث جزم فيه بان اقامتهم في مصر كانت مائتين وعشر سنين : بل وكيف تتم على هذا اذا اخذ مبدء الاربعمائة من ولادة اسحاق وتركنا لرضاعه حسب العادة سنتين ونحوهما فهذا مع ما تقدم عشر اغلاط (١١) زعم به ٢ ج ص ١١٦ س ١٦ - ١٨ و ٤ ج ص ٧ س ١٢ - ١٨ ان مبدء الاربعمائة وثلاثين سنة كان من وقت الموعد الذي وعد الله به ابراهيم

بالبركة عند خروجه من حاران وكان عمره حينئذ ٧٥ سنة تك ١٢: ٣ و ٤ وهذا مناف لتصحيح (استفانوس) بان ظهور الله لابراهيم ودعوته التي وقع فيها هذا الموعد قد وقع حين كان ابراهيم فيما بين النهرين قبلما سكن في حاران . فانظر ١ ع ٧ : ٢ و ٣ - ومناقض ايضا لاخذه مبدء التاريخ بهذه المدة من دعوة ابراهيم من اور الكلدانيين فيما بين النهرين قبل خروجه من حاران بنحو خمس سنين حسبما صرح به في جدوليه به ٤ ج ص ٣ معتمدا فيه على قول استفانوس ١ ع ٧ : ٢ كما اعتمد فيه ايضا به ٤ ج ص ٨ س ٤ و ٥ على تقويم مرشد الطالبين (١٣) جزم المتكلف فيما شرنا اليه بان اقامة بني اسرائيل في مصر كانت مائتين وخمس عشرة سنة . وهذا مناقض لجزمه في جدوله الايمن المذكور بانها كانت مائتين وعشر سنين . * ولم يكن هذا التناقض والغلط في الحساب والاضطراب في مبادي التواريخ الا لامر يشير اليه المثل المشهور عند العوام (١٣) قد التجأ المتكلف في تكلفاته المتناقضة الى ان يزيد على عبارة سفر الخروج المبرانية ١٢: ٤٠ مثل الالفاظ التي زادت السامرية واليونانية . وهي لفظة (وابانهم) ولفظة (وارض كنعان) فتكون العبارة هكذا (واقامة بني اسرائيل وابانهم التي اقاموها في مصر وارض كنعان اربعمائة وثلاثين سنة) : وهذا غلط بحسب جدول المذکور واعتماده على تقويم مرشد الطالبين . حيث جعل مبدء المدة من دعوة ابراهيم في اور الكلدانيين . بل يلزم على هذا ان يزيد على ذلك ايضا لفظ (وحاران) بل ان هذه الزيادة لازمة لهم على كل حال فان يعقوب وبنيه قد سكنوا في حاران اكثر من ثلاثين سنة . لان يعقوب خدم (لابان) (بليثه . وراحيل) اربع عشرة سنة قبل ان يرزق منها الاولاد انظر تك ٢٩ : ٢٠ - ٣٠ ثم ولدت له ليثة اربعة اولاد ثم توقفت عن الولادة تك ٢٩ : ٣١ - ٣٥ ثم ولدت

ولدين وبعدهما بنتا تك ١٧:٣٠ - ٢١ ثم ولدت راحيل يوسف تك ٣٠:٢٤
 وحينما خرج يعقوب من حاران كانت بنته قابلة للتزويج انظر تك ٢٤ وكان
 يوسف آخر اولاده يعرف الاستقبال وسجود التحية تك ٣٠:٧ وكان شمعون
 ولاوي ابناه قابلين للقتل والقتال انظر تك ٣٤:٢٥ فلا يمكن ان تنقص
 هذه المدة عن ثلاثين سنة . فلما ذا اهل ذكر حاران مع انها كانت ليعقوب
 ارض غربة وخدمة وعبودية وذلة انظر تك ٢٩-٣٢ (١٤) لما التجأ المتكلف
 الى ان يقدر في الاصل العبراني لفظ (واآبائهم) و(ارض كنعان) بل ولفظ
 (وحاران) كما هو لازم له لم يكتف بذلك . بل جمعه به ٢ ج ص ١١٧ س ٦
 و٤ ج ص ٤ من باب الاكتفاء . الوارد في كلام العرب والقرآن الكريم : وهذا
 غلط لان الشرط في الاكتفاء ان تكون دلالة اللفظ الموجود وسوقه كافية
 في بيان المحذوف المكتفي عنه والدلالة عليه . كما يقتضيه لفظ الاكتفاء بل
 اعترف المتكلف بنفسه به ٤ ج ص ٤ س ٤ و٥ بان الاكتفاء هو ان يقتضي
 المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط فيكتفي باحدهما عن الآخر كنعته . -
 اقول وليت شعري اذن فاي تلازم وارتباط يشعر به المقام ويقتضيه في عبارة
 سفر الخروج بين بني اسرائيل وبين آباءهم وبين ارض مصر وبين ارض
 كنعان بل وحاران : ام تقول كلما جاء لفظ بني اسرائيل يكون اكتفاء
 عن لفظ آباءهم . وكلما جاء لفظ مصري يكون اكتفاء عن لفظ كنعان وحاران :
 اذن فقرت اعينهم بتاريخ توريثهم (١٥) ثم زاد المتكلف في الغلط حيث
 قاس دعواه في الاكتفاء والحذف بالحذف الذي تجلو مراده نورانية المقام
 في القرآن الكريم كما نبهناك عليه في الجزء الاول صحيفة ٣٣٢-٣٥٥ مع
 ان مانسلم فيه الحذف في القرآن الكريم انما هو على وجه لو ذكر المحذوف
 لفات من الكلام نكتة شريفة اودى الى تطويل ممل في الكلام المتوسط

فضلا عن الكلام السامي في البلاغة . فانظر الامثلة التي ذكرها في

٤ ج ص ٦٥

(مثل) يحكى ان صيبا انحصر على سطح بلا درج فاعيا عليه النزول فجاء . بعض المغناين
والتي اليه طرف الجبل وقال له شدة في وسطك . فلما شدة جذبته المغفل الى صحن
الدار . فلما وقع مات . فقال المغفل متعجباً ومعتذراً . ان هذا الصبي قتله حضور
اجله . والآن فقد اخرجت بهذا الجبل من البئر عشرين رجلا سالمين

(١٦) ثم الحش المتكلف في الغلط المضحك به ٤ ج ص ٦ حيث اعترض
على الآيات التي ذكرها من القرآن الكريم . ثم قال ان كتاب الله منزّه
عن مثل هذه التقديرات الفاحشة

﴿ القسم الثاني في اختلاف نسخ التوراة في التاريخ ﴾

مع ان كلامها آما مشهود لها بالصحة والاعتبار عند اليهود والنصارى
معاً . وآما مشهود لها بالصحة والاعتبار عند النصارى - آما النسخة العبرانية
فلا تحتاج دعواهم لاعتبارها الى بيان - وآما النسخة السبعينية فقد ذكرنا
في الصحيفة الخامسة من الجزء الاول وجه اعتبارها . واشرنا اليه قريبا
في صدر المورد الحادي عشر من التمهيد . وكله موافق للملخص اعتراف
المتكلف به ٣ ج ص ١٧٥ و ١٧٦ و ٤ ج ص ٩ - ٩٣ - وآما النسخة السامرية
فقد ادعى المتكلف انها ذات خمسة اسفار موسى التي نزلت باللغة العبرانية
ولكنها مكتوبة باحرف سامرية قديمة . انظريه ٣ ج ص ١٧٥ س ٢٢ و ٢٣
وص ١٧٦ س ٥٤ : وهذه الدعوى وان كانت ساقطة عند غير السامريين
ولكنها اعتراف بصحة السامرية واعتبارها . دع عنك المتكاف في دعاويه
واعترافاته ولكنه نقل به ٤ ج ص ٦ عن آدم كلارك قوله (ذهب كثير من
العلماء الى ان ترجمة خمسة اسفار موسى السامرية هي من اضبط التراجم

واقدمها) : ونقل اظهار الحق في شواهد المقصد الاول من الباب الثاني .
 عن المجلد الثاني من تفسير محققهم المشهور (هورن) ما اخصه ان المحقق
 (هيلز) اثبت بالأدلة القوية صحة السامرية . وان (كني كات) اورد
 ملاحظات استنتج منها ان الحق ما عليه السامريون وان اليهود حرّفوا
 التوراة قصدا : ونقل ايضا عن المفسر المشهور (آدم كلارك) من الصفحة
 ٨١٧ من المجلد الاول من تفسيره ان المحقق (كني كات) يدعي صحة
 السامرية وان كثيرا من الناس يفهمون ان ادلة كني كات لا جواب لها
 ويجزمون بان اليهود حرّفوا لأجل عداوة السامرية : وعنه ايضا في المجلد
 الاول المذكور قوله يصر (هيوبي) اصرارا بليغا على صحة السامرية -
 ونقل اظهار الحق ايضا في شواهد المقصد الثالث ان جامعي تفسير (هنري)
 و (اسكات) قالوا في عبارة في السامرية تخالف العبرانية (لا شك ان
 هذه العبارة صادقة) - والمتكاف لم يسهه انكار هذه القول عن محققهم
 ومفسريهم والكثير منهم - نعم التجأ الى شي من اغاليط التاريخ ثم
 قال فيتضح للمتأمل ان عبارة التوراة العبرية هي صحيحة . انظر به ٣
 ج ص ٢١٨-٢٢٤

اذا عرفت هذا فاعلم ان النسخة العبرانية وهاتين النسختين قد وقع
 فيما بينها الاختلاف التاريخي ولتذكر منه ثلاث موارد (الاول) قد سمعت
 المدة المذكورة في التوراة العبرانية لاقامة بني اسرائيل في مصر وهي ٤٣٠
 سنة . وعرفت اغلاط المتكلف في حساب التاريخ ودعوى الاكتفاء -
 فاعلم بانه قد خالفها الترجمة السامرية . بل واليونانية كما اعترف به المتكلف
 به ٤ ج ص ٤ س ١٧ او السبعينية الاسكندرانية كما نقله عن آدم كلارك
 به ٤ ج ص ٦ س ٢٢ فقد جاء فيها ما تعريبه (واقامة بني اسرائيل وآبائهم

في ارض مصر وكنعان اربعمائة وثلاثون سنة) فاختلفت النسخة العبرانية مع هاتين النسختين في المدة التي اقامها بنو اسرائيل في ارض مصر - وقد ذكرنا لك ان تقويم هاتين النسختين لا يتجه مع كون المبدء لتاريخه هو تغرب ابراهيم من ارض الكلدانيين مع كون اقامة بني اسرائيل في مصر ٢١٥ سنة كما ذكره المتكلف مرارا وعليه تقاويمهم لأن العدد حينئذ يزيد على ٤٣٠ سنة بمقدار اقامة ابراهيم في حاران وقد زعم المتكلف في جدوليه واصحابه في تقاويمهم انها كانت خمس سنين - ومع ذلك يلزم انها تركتنا ذكر حاران باعتبار اقامة ابراهيم فيها واقامة يعقوب وبنيه اكثر من ثلاثين سنة . وانها اهملتا ذلك قصورا وتقصيرا . فان حديث الاكتفاء في مثل هذا المقام عند من يعرف الاكتفاء مضحكة ومسخرة : هذا ولو فرضوا ان اقامة بني اسرائيل في مصر ٢١٠ سنين كما زعمه المتكلف في جدوليه وبعض اليهود في كتاباتهم لما اتجه التقويم بكون المبدء له تغرب ابراهيم في كنعان لأن العدد حينئذ ينقص خمس سنين : فان ادعى مدع ان المبدء له اول تغرب ابراهيم في حاران قلنا من اين لهذا المدعي ان تغرب ابراهيم في حاران كان خمس سنين لكي يتم العدد . وهل البناء عليه الا بالثبوت بالتخمين الوهمي واصلاح الفاسد المضطرب وتطبيق الحساب الضائع . والآن فلماذا تركتنا ذكر حاران مع ذكرهما كنعان ومصر ﴿الثاني﴾ من موارد اختلاف النسخ الثلاث . قد ذكرت النسخة العبرانية تاريخ الآباء من آدم الى ابراهيم . فذكرت عمر الاب قبل ولادة الابن المذكور في السلسلة وذكرت باقي عمره بعد ولادة ذلك الابن . فانظر تك ٥ : ٣ و ٣٢ . و ١١ : ١٠ - ٢٧ وقد خالفها النسخة السامرية والسبعينية في ذلك اختلافا فاحشا كما تخالفنا بينها كذلك . فلنذكر لك الجداول التي ذكرها

المفسرون في تسجيل الاختلاف وذكرها المتكاف ايضاً به ٣ ج ص ٢١٣ و ٢١٦ وهذه صورتها بعد تصحيحنا للفظ المادي في عناوينها . والفظ الرقومي في طبعا
اسماء آباء . اعمارهم عند ولادة الابن
السلسلة قبل الواقع في السلسلة
الطوفان ذلك الابن

عبرية	سامرية	سبعينية	عبرية	سامرية	سبعينية	عبرية	سامرية	سبعينية
١٣٠	١٣٠	٢٣٠	٨٠٠	٨٠٠	٧٠٠	١٣٠	١٣٠	٢٣٠
١٠٥	١٠٥	٢٠٥	٨٠٧	٨٠٧	٧٠٧	١٠٥	١٠٥	٢٠٥
٩٠	٩٠	١٩٠	٨١٥	٨١٥	٧١٥	٩٠	٩٠	١٩٠
٧٠	٧٠	١٧٠	٨٤٠	٨٤٠	٧٤٠	٧٠	٧٠	١٧٠
٦٥	٦٥	١٦٥	٨٣٠	٨٣٠	٧٣٠	٦٥	٦٥	١٦٥
١٦٢	١٦٢	١٦٢	٧٨٥	٧٨٥	٨٠٠	١٦٢	١٦٢	١٦٢
٦٥	٦٥	١٦٥	٣٠٠	٣٠٠	٢٠٠	٦٥	٦٥	١٦٥
١٨٧	١٨٧	١٨٧	٦٥٣	٦٥٣	٧٨٢	١٨٧	١٨٧	١٨٧
١٨٢	١٨٢	١٨٨	٦٠٠	٥٩٥	٥٩٥	١٨٢	١٨٢	١٨٨
عند الطوفان			بعد الطوفان					
٦٠٠	٦٠٠	٦٠٠	٣٥٠	٣٥٠	٣٥٠	٦٠٠	٦٠٠	٦٠٠
١٣٠٧	١٣٠٧	٢٢٦٢				١٣٠٧	١٣٠٧	٢٢٦٢
١٦٥٦	١٦٥٦					١٦٥٦	١٦٥٦	
نوح								

فانظر الى هذا الاختلاف في الاعمار . وفي تاريخ الطوفان من خلق آدم والتكاف لم يسهه في هذا الاختلاف الباهظ الا تايد التقويم العبراني بتايدات فارغة - ويكفيك انه جعل من الادلة القوية على صحة العبرانية ما توهمه به ٣ ج ص ٢١٥ حيث قال ان السبعينية تقتضي تأخر ولادة البكر لآدم وشيث الى ان مضى من عمرها ٢٣٠ سنة و ٢٠٥ سنين وهذا يجل بالنسبة بين وقت النمو وبين مجموع عمرها . فهل كان امر الله الذي قال اكثروا واملأوا الارض ليس بضروري في الجيل المتقدم وانه صار ضروريا في الاجيال التي بعده

قلت وكم ترى في هذا الدليل القوي من الغلط والجل لهما (اولا) فان

شيثا لم يكن بكر آدم . بل ان توريتهم تصرح بان آدم ولد قايين وهابيل قبل شيث . بل مقتضاها . ان قايين ولد اولاداً كثيرين ثم صارت ولادة شيث فانظر رابع التكوين . وايضا لا يعرف من التوروية وغيرها من كتب وحيهم ان (انوش) كان بكر شيث . بل ان جميع آباء السلسلة لا يعرف من كتب المهدين انهم كانوا ابكار آبائهم : وقد سمعت ان شيثا لم يكن بكر آدم . وايضا بمقتضى التوروية ان ساماً لم يكن بكر نوح . فانها تقول وكان نوح ابن خمسمائة سنة وولد ساما وحاما ويافت تك ٥ : ٣٢ . ولما كان نوح ابن ستماية سنة صار الطوفان تك ٧ : ٧ فلو كان سام بكر نوح لكان عمره عند الطوفان مائة سنة . ولكن توريتهم تقول لما كان سام ابن مائة سنة ولد ارفكشاد بعد الطوفان بستتين تك ١١ : ١٠ وهذا يقتضي ان ساماً تولد بعد ماضى من عمر نوح خمسمائة وستين . فالبكر اذن غير سام . وايضا يلزم النصارى ان لا يكون ابراهيم بكرابيه . فان توريتهم تقول ان تارح اباه عاش مائتين وخمس سنين ومات في حاران تك ١١ : ٣٢ وان ابراهيم حينما خرج من حاران كان عمره خمسا وسبعين سنة تك ١٢ : ٤ واستفانوسهم يقول ان ابراهيم خرج من حاران بعد مامات ابوه اع ٧ : ٤ فلا بد على هذا من ان تكون ولادته بعد ما مضى من عمر ابيه مائة وثلاثون سنة . والتوروية تقول ان تارح ولد بينه لسبعين سنة من عمره تك ١١ : ٢٦ (فان قيل) هب ان شيثا وساماً و ابراهيم لم يكونوا ابكار آبائهم في هذه السلسلة ولكن باقي رجال السلسلة كانوا ابكار آبائهم . ويدل على ذلك ان التوروية بعد ان تذكر ولادة الولد المذكور في السلسلة تقول في شأن ابيه (وولد بينين وبنات) . فيدل ذلك على ان الولد المذكور هو البكر . وايضا ان البكورية لها اهمية وفضيلة فلا بد ان تكون سلسلة الآباء . والعهد ومواليد الانبياء . فائزة بها (قلت) هذا واضح البطلان اذ لا دلالة فيما تشبث به . كيف وقد قيلت

هذه العبارة في شأن آدم بعد ذكر ولادة شيث . تك ٥ : ٣-٥ : وايضا قد دل العهد القديم على ان جماعة من الانبياء وآباء سلسلة النبوات والعهد لم يكونوا اباكار آبائهم كما في شيث . وسام . وابراهيم . واسحاق . ويعقوب . ولاوي . ويهوذا . وفارص . وموسى . وداود . وسليمان . واكثر هؤلاء . عيون هذه السلسلة : وايضا ان الله العليم الحكيم قد تقتضي حكمته ان لا يربط سلسلة النبوة بالكورية وان اجراء الحكمة اولى من اتباع عيسوفى بيعه بكوريته ليعقوب باكلة من خبز وطبخ وعدس تك ٢٥ : ٢٩-٣٤ (واما ثانياً) فلو تجاهلنا وسلمنا ان آباء السلسلة هم اباكار آبائهم لقلنا ان الحكمة التي اقتضت تأخر ولادة شيث مائة وثلاثين سنة وولادة انوش مائة وخمس سنين حسب التقويم العبراني لا يمتنع ان تقتضي تأخر ولادتها مائتين وثلاثين سنة ومائتين وخمس سنين حسب تقويم السبعينية . وكلتا المديتين لا تتفاوت كثيراً بالنسبة الى الوعد بالانمار في المنافاة وعد مها : وبما ذكرناه تعرف غلط المتكلف في قوله في عنوان تقويم الجداول (قبل ولادة البكر) و(بعد ولادة البكر) وغلطه في اهمال ذكر الطوفان لما قبل الستمائة وما بعدها في عمر نوح

وهاك بقية الجداول في تقويم الاعمار بعد الطوفان وقبل ولادة الابن الواقع في السلسلة وانظر الى الاختلاف فيها

الاعمار	بعد الطوفان وقبل ولادة الابن	الاسماء	عبريه	سامريه	سبعينية
	الواقع في السلسلة		عبريه	سامريه	سبعينية
		سام
		ارفكشاد	٤٠٣	٣٠٣	٤٠٠
		قينان	٣٣٠

٣٣٠	٣٠٣	٤٠٣	١٣٠	١٣٠	٠٣٠	شالح
٢٧٠	٢٧٠	٤٣٠	١٣٤	١٣٤	٠٣٤	عابر
٢٠٩	١٠٩	٢٠٩	١٣٠	١٣٠	٠٣٠	فالج
٢٠٧	١٠٧	٢٠٧	١٣٠	١٣٢	٠٣٢	زعو
٢٠٠	١٠٠	٢٠٠	١٣٠	١٣٠	٠٣٠	سروج
١٢٩	٠٦٩	١١٩	٠٧٩	٠٧٩	٠٢٩	ناحور
			٩٠٢	٧٧٢	٢٢٢	ماقبل
			٢٢٦٢	١٣٠٧	١٦٥٦	الطوفان
			٣١٦٤	٢٠٧٩	١٨٧٨	

فانظر الى هذه الاعداد والحواصل المختلفة بحسب النسخ من خلفه آدم الى ولادة ناحور لتارح ابي ابراهيم - واعلم انه لا يكاد يعرف من المهدين تاريخ ولادة ابراهيم من تارح الا ان يعرف المقدار ملكث ابراهيم في حاران بعد موت ابيه . كما يقوله استفانوس اع ٧: ٤- وقد عرفت من هذه الجداول ايضا ان التوراة السبعينية قد خالفت العبرانية والسامرية حيث زادت عليها في عدد الآباء (قينان) بين ارفكشاد وشالح

﴿القسم الثالث في اختلاف كتب المهدين في التاريخ﴾

ولنذكر من ذلك مقامين (الاول) قد جاء في الانجيل في طرد النسب مالفظه (شالح ابن قينان ابن ارفكشاد) لو ٣: ٣٥ و ٣٦ فوافق التوراة السبعينية في زيادة قينان بين ارفكشاد وشالح . وخالف بذلك العبرانية والسامرية والمتكلف حاول التخلص من هذه الورطة فارتبك في التخليط وقال به ٣ ج ص ٢١٢ ذهب البعض الى ان موسى لم يذكره (أي قينان) لكي تكون الاجيال من آدم الى نوح عشرة . ومن نوح الى ابراهيم عشرة لتكون اعاق بالاذهان

قلت ان الوحي وموسى عليه السلام لم يكونا ليشواها وجه التاريخ المسلسل ويهملا حقيقة قينان وتاريخه ويجعلا ذلك عثرة في سبيل التصديق

بالوحي . كل ذلك ليصفاً الآباء صفا شطرنجياً : اذن قل كيف اقدم سبعون
من علماء اليهود المنتخبين من الملة فزادوا قينان وخالفوا ارادة الوحي وموسى .
وكيف احتفل بترجمتهم عامة اليهود والمسيح والتلاميذ والاجيال القديمة
من النصرارى . ولما ذا اقدم هو . لا . على تغيير وضع التوروية ونقض غرض
الوحي وموسى . ولما ذا رضى لهم قومهم واحتفلوا بترجمتهم . افلا تفهم من
هذا ان اليهود لا يتوقفون عن العبث بكتب الوحي اذا حسن في احوالهم .
بل يكون هذا العبث رائجا مقبولاً في الملة

ثم قال التكلف وذهب البعض الى ان ارفكشاد كان اباً شالغ طبيعياً . وقينان شرعياً
قلت اظن هذا التوجيه ممن تقدمت الدنيا بكشفه عن هذا الغيب .
وليت شعري اذا كان قينان ابنا شرعياً فلماذا اقحمته الترجمة السبعينية في
سلسلة النسب والمواليد وجعلته مولوداً من ارفكشاد ووالدا لشالغ فتلاعبت
بالتوروية وشوهدت التاريخ وشوشت التكوين بذكرها مقدار عمر قينان عند
ما ولد شالغ . وكيف رضيت لهم الملة ذلك وقبلت منهم ذلك مع انه تلاعب
بكتاب الوحي بامر غلطي . دع عنك الملة اليهودية . ولكن لما ذا اقحمه
الهام لوقا في سلسلة الآباء عبثاً محضاً ومعثرة في التاريخ والتصديق بصحة
التوروية العبرانية . وتبيننا لغلط السبعينية وتحريفها

ثم قال التكلف وذهب البعض الى ان قينان وشالغ اسمان يدلان على شخص واحد
قلت اذا فلما ذا قبلت الملة اليهودية من السبعينية جعلهما والدا حتى
انها ذكرت عمر قينان عندما ولد شالغ . ولما ذا لم يشر الهام لوقا الى هذا
الغلط ولا اقل من ان يجري مجرى التوروية العبرانية بل جرى على غلط
السبعينية . وترك متبعيه يخبطون في عشواء اذ قال في طرد النسب وابن
شالغ ابن قينان ابن ارفكشاد

ثم قال المتكلف وذهب كثيرون الى ان قينان لم يكن مذكورا في انجيل لوقا
غير ان النساخ اخذوه من الترجمة السبعينية محاكاة لها

قلت عجبا كيف سمح المتكلف ان ينطق بشهادة الكثيرين على ان
كتب وحدهم كانت ملعبة للنساخ واوهام الابرار. فلماذا اتفقت النسخ والنساخ
على هذه في الانجيل المتواتر يزعم المتكلف. ثم مع نقل هو ولا الكثيرين
كيف يتجه للمتكلف ان يقول به ٢ ج ص ٢٥٤ قال المفسرون ان قينان هو
لقب لارفاكشاد... افلست ترى ان هذا الاضطراب في الشطاط اتمامه
من الاوهام التي مناها الفرور بان تصلح الفاسد بالافسد... وبعد هذا كله
فما معنى قول المتكلف به ٢ ج ص ٢٥٤ على انه قرء في بعض النسخ من التوراة
قينان قبل ارفكشاد: اتراه يعني بذلك قينان ابن انوش وهو الثالث من
ولد آدم في السلسلة. كيف وهو مذكور في جميع نسخ التوراة في الاجيال
التي قبل الطوفان. ام انه يعني بذلك امرا لم يفهمه هو ولا غيره. ام يريد
بذلك ان الغلط في المهدين غير عزيز فلا عيب اذا وقع فيه انجيل لوقا.
ولعله لذلك عقبه بقوله (وعلى كل حال فالامر سهل) - افلا تقول له انا
يكفيننا مثل هذا الاستسهال في عدم الاعتناء بالمهدين. بل لا عذر لنا عند
الله في الاعتماد على كتب يستسهل فيها مثل ذلك

﴿المقام الثاني﴾ من اختلاف المهدين في التاريخ - فقد عرفت من
تقويم التوراة العبرانية ان المدة من دخول ابراهيم الى ارض كنعان الى
حين دخول بني اسرائيل الى مصر تكون مائتين وخمس عشرة سنة. وقد
عرفت نصها على اقامة بني اسرائيل في مصر كانت اربعمائة وثلاثين سنة.
وتدل ايضا على ان نزول الشريعة والناموس كان ابتداءه في مصر في سنة
الخروج منها خر ١٢ - ثم جاء جميع ما في سفر الخروج في السنة الاولى لخروجهم

من مصر قبل ان يشتغلوا بعمل المسكن الذي تم واقيم في ازل السنة الثانية
 خر ٤٠: ١٧- ثم جاءت الشريعة المذكورة في سفر اللاويين وعشر ابواب
 من سفر العدد في السنة الثانية قبل ان يمضي منها شهر وعشرون يوماً. انظر
 لا ٢٧: ٣٤. و عدد ١٠: ١١- وقد انتظم في هذا اكثر شريعة التوراية ونواميسها
 حسبما هو موجود في التوراية الرائجة - فيكون من دخول ابراهيم ارض
 كنعان الى هذه الغاية ستائة وسبع واربعين سنة - ثم جاء باقي الشريعة
 متدرجا الى السنة الاربعين لخروجهم من مصر فكلم بهما موسى بني اسرائيل
 في سفر التثنية تث ١: ٣ وكان غالب سفر التثنية تكرر اراييان الشريعة المتقدمة
 ولذا سمته الترجمة السبعينية بذلك: وان احكام الكهنوت وشرائعه وتاييده
 كلها قد جاءت في سفر الخروج وسفر اللاويين قبل ان تمضي لخروجهم
 من مصر سنة ونصف - وهاك جدول الحساب بمقتضى تقويم التوراية

	سنة
من دخول ابراهيم كنعان الى ولادة اسحق تك ١٢: ٤ و ٢١: ٥	٢٥
ومن ولادة اسحاق الى ولادة يعقوب تك ٢٥: ٢٦	٦٠
ومن ولادة يعقوب الى دخوله مع بنيه الى مصر تك ٤٧: ٩	١٣٠
واقامة بني اسرائيل في ارض مصر خر ١٢: ٤٠	٤٣٠
شريعة سفر الخروج ونواميسه	١
شريعة سفر اللاويين وعشر ابواب من سفر العدد ونواميسها	١
	٦٤٧
باقي الناموس الى ختامه عند تثنية بيانه	٠٣٨
	٦٨٥

وبمقتضى التوراية ان ابراهيم توفاه الله بعد ما خرج من حاران بمائة سنة
 انظر تك ١٢: ٤ و ٢٥: ٧- وعلى هذا فالزمان الفاصل بين مواعيد الله

لابراهيم حينما تجلى له وبين ابتداء الناموس الذي نزل على موسى لا يمكن ان يكون اقل من خمسة وخمس واربعين سنة . . . اذا عرفت هذا فقد جاء عن بولس في ثالث غلاطية ١٦ واما المواعيد فقيمت في ابراهيم وفي نسله . لا يقول وفي الأناسال كأنه عن كثيرين بل كأنه عن واحد وفي نسلك الذي هو المسيح ١٧ وانما اقول هذا ان الناموس الذي صار بعد اربعمائة وثلاثين سنة لا ينسخ عهداً قد سبق فتمكن من الله : - واول اختلاف يفرض بين هذا الكلام وبين التقويم المتقدم عن التوروية العبرانية هو مائة وخمس عشرة سنة

قال المتكلف به ٤ ج ص ٧ و ٨ ما ملخصه ان الوعد المشار اليه في كلام بولس هو الوعد الذي وعد الله به ابراهيم تك ١٢ : ٣ عند ما امره بالتغرب عن وطنه وعشيرته ومن هذا الوعد الى نزول الشريعة ٤٣٠ سنة لأن عمر ابراهيم حينئذ كان ٧٥ سنة ومنه الى دخول بني اسرائيل مصر ٢١٥ واقاموا في مصر ٢١٥ يكون المجموع الى نزول الشريعة ٤٣٠ سنة انتهى ملخصاً

قلت قد اوضحنا لك قريباً في القسم الاول من اقسام الاختلاف الثلاثة كيف قد تقاب المتكلف في التناقض في هذا المقام وقلق في اغلاطه . فراجعها الى الغلط الرابع عشر واكفنا مونة التكرار ولكننا نوضح لك ههنا أنه لو فرضنا ان اقامة بني اسرائيل في مصر كانت ٢١٥ سنة او ٢١٠ سنين كما تقاب به المتكلف لما امكن ايضاً انطباق الكلام الذي ذكرناه عن غلاطية على موعد من مواعيد الله لابراهيم المذكورة في التوروية لا من حيث المعنى ولا من حيث التقويم اصلاً وراساً - فلنذكر لك ما جاء في التوروية من مواعيد الله وعهوده لابراهيم (فالوعد الاول) وهو الذي عناه المتكلف وعينه في كلامه جاء في تك ١٢ : ٣ و ٣١ و ٣٢ و ٣٣ وايضاً فيه ذكر للنسل الذي ذكر في كلام غلاطية اصلاً . وتاريخ هذا الموعد اما عند خروج ابراهيم من حاران

حينما كان عمر ابراهيم ٧٥ سنة كما زعم المتكلف ههنا . واما عند خروجه
 مما بين النهرين (اي اور الكلدانيين) على قول استفانوس ا ع ٧ : ٣-٤
 وعلى زعم المتكلف ايضا في اول جدولته كما تقدم . وبمقتضى تقويم المتكلف
 في جدولته يوافق السبعين من عمر ابراهيم ﴿ الموعد الثاني ﴾ بعد اعتزال
 لوط عن ابراهيم وبعد رجوعهم من مصر وعند ما اقام ابراهيم في حبرون
 وهو تك ١٣ : ١٥ و ١٦ وذلك بعد دخول ابراهيم الى ارض كنعان
 بستين . والنصاري يقولون في تواريخهم انها كانت خمس سنين او اربع -
 وصريح هذا الوعد ان المراد من النسل هم الكثيرون الذين يعسر عددهم
 كتراب الارض (الموعد الثالث) بعد ذلك وبعد حرب ابراهيم مع الملوك
 تك ١٥ : ٥-١٩ - وصريجه ايضا ان المراد من النسل الكثيرون الذين يعسر
 عددهم والذين يستعبدون ويذلون في مصر (العهد الرابع) لما كان ابراهيم
 ابن تسع وتسعين سنة تك ١٧ : ٧ و ٨ وهو صريح ايضا في ان المراد من
 النسل هم الكثيرون في اجيالهم وكذا (العهد الخامس) فانه بهذا التاريخ
 وهذا المعنى تك ١٧ : ٩-١٣ (العهد السادس) حينما عزم ابراهيم على ذبح
 اسحاق قربانا تك ٢٢ : ١٦ - ١٩ وهو ايضا صريح في ان المراد من النسل
 هم الكثيرون الذين هم كنجوم السماء وكالرمل : وليس في هذه المواعيد
 لفظ (في نسلك) الذي يتشبه به كلام غلاطية الا في الموعد الاخير ولكن
 ما شئت فابذل جهديك وسعيك في تطبيق كلام غلاطية المنسوب الى بولس
 على احد المواعيد التي ذكرناها من حيث اللفظ او المعنى او التاريخ - اما
 الوعد الاول فليس فيه ذكر للنسل اصلا واما المواعيد الاربعة التي بعده
 فليس فيها لفظ (في نسلك) . بل ذكر النسل بعبارة اخرى صريحة في ان
 المراد من النسل هم الكثيرون في اجيالهم - واما الوعد السادس فانه

وان كان فيه لفظ (في نسلك) ليكنه صريح في ان المراد من النسل هم
الكثيرون كنجوم السماء وكالرمال ولا يمكن تطبيق تقويمه على كلام غلاطيه*
فاذن ليس في التوروية كلام ينطبق عليه الكلام الذي سمعته عن غلاطيه
لا من حيث المعنى ولا من حيث التقويم حتى بالتقويم الذي اضطرر في دعاويه
المتكلف - مضافا الى انه جاء ايضا في الرسائل المنسوبة الى بولس ما هو
صريح في ان المراد من النسل في مواعيد ابراهيم هم الكثيرون. وان زعم
ان المراد منهم اولاد الموعد لا اولاد الجسد . فانظر رو ٩ : ١٥ و ٨ : ١٧ : واطن
ان كاتب رسالة رومية لم يطالع على رسالة غلاطيه او بالمعكس . * . والحاصل
ان كلام غلاطيه زيادة على غلطه في المعنى فهو مناقض لتقويم التوروية كما
ذكرناه او لا

﴿المقام الثالث﴾ من اختلاف العهدين جاء في انجيل متى قوله ٢٧ :
٩ و ١٠ حينئذ تم ما قيل بارميا النبي القائل واخذوا الثلاثين من الفضة ثمن
المثمن الذي ثمنوه من بني اسرائيل واعطوها عن حقل الفخاري كما امرني
الرب : - هذا مع ان هذا المنقول لا يوجد في كتاب ارميا . نعم يوجد
له مشابه في بعض المفردات في كتاب زكريا وهو قوله ١١ : ١٢ و ١٣ فوزنوا
اجرتي ثلاثين من فضة فقال لي الرب انهما الى الفخاري الثمن الكريم الذي
ثمنت عليهم فاخذت الثلاثين الفضة وارسلتها الى الفخاري في بيت الرب : -
وانت ترى انه لا مماثلة من حيث المعنى ولا التركيب بين ما ذكرنا عن متى
وما ذكرناه عن زكريا . وانما توجد المماثلة بين بعض المفردات مثل ثلاثين .
وفضة . وثمن . والذي . والرب - فان اغمضنا عن مسخ التركيب والمعنى
فقد غلط كاتب الانجيل في نسبه الى ارميا وهو في كتاب زكريا . او
غلط كتاب العهد القديم اذ جعلوه في كتاب زكريا وهو من كتاب ارميا :

وان انمضنا عن الغلط في النسبة فقد غلط كاتب الانجيل في مسخ التركيب
وتبديل او غلط العهد القديم في نقل الكلام على وجهه

نقل اظهار الحق في الشاهد التاسع والعشرين من المقصد الثاني من الباب الثاني
عن كتاب (وارد كاتلك) عن كتاب (مستر جويل) ان متى غلط فكتب (ارميا) موضع
زكريا : وعن (هورن) في تفسير اعترافه بان في هذا النقل اشكالا جدا من اجل عدم
وجوده في ارميا وعدم مطابقته لما في زكريا . ونقل عن بعض المحققين بناءهم على احد
امرین . اما تبديل الكتاب لزكريا بارميا غلطا . واما ان لفظ ارميا الحق الكتاب
غلطا . ثم قوى هورن هذا الاخير . ونقل اظهار الحق عن بعض مفسريهم انه وجهه
بالوجه الاول . وعن ابن سابط ان بعض قسيسيهم اعترف بان متى كتب هذا اعتادا
على حفظه بدون مراجعة للكتب فوقع في الغلط . وقال بعضهم لعل زكريا يكون
مسمى بارميا ايضا

والتكلف به ٣٠٧١ من شدة عناده لاحق . او من كثرة علمه نسب اظهار
الحق الى الهذيان حيث نقل الحيص والبيص من علماء النصارى في هذا المقام : وليت
شعري لماذا حمل على اظهار الحق قصاص علماء النصارى ومفسريهم اذ انطقوا في اضطرابهم
ببعض الصواب الباهظ لاضلال الاهواء . فهل يقول المتكلف ان عدل الله وقداسته
ومقته للخطية والخطأ والخطب والغلط . اقتضى ان يكون اظهار الحق فاديا لتي والمفسرين
دع هذا فان التكلف به ٣٠٧٢ زاد في الخطب والاضطراب في هذا المقام .
فزعم (اولا) ان من اصطلاحات علماء اليهود القديمة انهم كانوا يقسمون الكتب المقدسة
الى ثلاثة اقسام (القسم الاول) شريعة موسى . وكانوا يسمونها الشريعة . (والقسم
الثاني) المزامير . (والقسم الثالث) قسم الانبياء . ويسمى ارميا . من اطلاق الجزء على
الكل . وسبب تسمية قسم الانبياء بارميا هو انهم ذكروا نبواته اول الانبياء على
هذا الترتيب وهو ارميا وحزقيال واسعيا ثم نبوات الاثني عشر نبيا صغيرا
(قات) يحكى ان بعض الكذابين اوصى ولده وقال له اذا كذبت فاستشهد
بالاموات : كيف وان الموجود من العهد القديم العبراني هو انهم ذكروا بعد اسفار
التوراة حصتين سموا الاولى (نبيايم) (اشونيم) (اي الانبياء الاولين) وهي ستة كتب
اولها كتاب يوشع وآخرها الملوك الثاني . وسموا الحصة الثانية (نبيايم احرونيم) (اي

الانبياء الآخرين) وهي خمسة عشر كتابا اولها كتاب اشعيا وآخرها كتاب ملاخي :
ثم ذكروا بعد ذلك حصة سموها (كتوبيم) وهي ثلاثة عشر كتابا اولها الزمير (تهليم)
وآخرها اخبار الايام الثاني - فليس في العهد القديم العبراني حصة اولها كتاب ارميا .
ولا حصة تسمى ارميا واليهود لا يعرفون ذلك عن سلفهم . وانجيل متى لم يقل بالانبياء
بل قال (بارميا النبي القائل) وهذا كالصراحة بارادته كتابا واحدا . ولو خادعنا
نفوسنا وسلمنا دعوى التكلف في اصطلاحات اليهود القديمة واعرضنا عن دلالة اللفظ
لقلنا ان انجيل متى لم يجر على هذا الاصطلاح المكذوب . بدليل انه قال مت ٢٧ :
٣٥ (الذي يتم ما قيل بالنبي) وهو يعني بذلك كتاب الزمير . فان قسم الزمير
لا يسمى عند اليهود بالنبي ولا الانبياء لاني الاصطلاح المكذوب ولا في الاصطلاح المعروف
بل يسمى (تهليم)

(فان قلت) ان استشهاد انجيل متى بما ذكرته عن الزمير غير ثابت بل ذهب بعض
المفسرين الى ان الفقرة المشار اليها يجب حذفها لانها ليست في المتن وانما هي مأخوذة
من انجيل يوحنا ١٩ : ٢٤ ولذا جعلوها في انجيل متى بين خطين هلايين : - (قلت)
(اولا) ان المتكلف يعترف به ٣٥ ص ٢٧٤ بان هذه الفقرة في انجيل متى ثابتة في النسخ
المعتبرة والقراءات الصحيحة و(ثانيا) انك لم تأت في هذا بشي الا انك جلبت على الانجيل
مصيبة اخرى وهي ان تكون مثل هذه الفقرة الطويلة زائدة فيه من عبث التصرف
وزعم المتكلف (ثانيا) ان كلمة (ارميا) تكتب باللغة اليونانية (ايريو) وكلمة زكريا
(زيريو) بتغيير الالف الى زاي فقط فنشأ هذا الاختلاف : - قلت اذن فيحق ان يصنع
التنوير والاحتفال لاتقان الانجيل في لغته وكتابته . والمتكلف في روايه النبوية -
وزعم (ثالثا) بان البعض ذهب الى ان ارميا هو الذي تكلم بهذه الكلمات وان
زكريا نقل عنه ●

(قلت) ادع عندك ان سوق الكلام في كتاب زكريا ياتي بذلك ويبطل هذه الدعوى .
ولكن كان على هذا البعض اذ تنبأ من هواه بهذا الغيب ان يتم اصلاح لنقل إنجيله
فيتبأ ويقول ان العبارة الاصلية لارميا موافقة لعبارة متى . وان الخطأ وقع في نقل زكريا
﴿المقام الرابع﴾ وايضا جاء في العهد القديم ان (بلعام) هو ابن
(بعور) بالعين قبل الواو عد ٢٢ : ٥ وتث ٢٣ : ٤ ويش ١٣ : ٢٢ ومي ٦

٥ - وجاء في العهد الجديد (بعام) ابن (بصور) بالصاد قبل الواو ٢ بط ٢: ١٥ :
ولا تصغ الى اعتذار المتكلف في مثل هذا بتقارب الحروف فان الفرق في الخط
العبراني بين العين والصاد من اوضح ما يكون في الفرق بين الحروف . الا ان يقول
ان كاتب العهد الجديد لا يحسن ان يميز ما بين الحروف . فقل له اذن فقد وقع كتابة
العهد القديم بمثل ذلك حيث اعتذرت عن اشتباههم مراراً بتقارب الحروف . فلماذا
قسم الطالع للمهدين بالكتابة الذين لا يميزون بين الحروف

ولا تلتفت الى نبواته الا هوانية اذا ادعى باطلا ان (بعور) لما تروج اولاً نسبت
لحيته او لما شاب او لما ارتفع بعد الضعة او لما اتضع بعد الرقعة صار اسمه (بصور)
بالصاد . كما ياتجأ الى مثل هذا الخبط عند ما يضيق به الخناق . كما ادعاه به ٢ ج
ص ١٢٨ لما سمي العهد القديم ام سليمان النبي مرة (بت شبع بنت اليعام ٢ ص ١١ :
٣ - ومرة (بت شوع بنت عميشيل) ١ اي ٣ : ٥ - وادعاه ايضا في كتابه في كثير
من اختلاف العهد القديم

﴿المقام الخامس﴾ في اختلاف ذات الاناجيل فيما بينها في التاريخ -
وانكتف من ذلك بما ذكرناه في الجزء الاول صحيفة ٢٠٥ - ٢٣٢ فراجعه .
فانه يشتمل ايضا على القسم الاول وهو اختلاف ذات الكتاب الواحد
في تاريخه

﴿المقام السادس﴾ في اختلاف كتب العهد القديم فيما بينها في التاريخ -
جاء في سفر الملوك الثاني ٨ : ٢٦ ابن اثنتين وعشرين سنة اخزيا هو عند
ملكه وسنة واحدة ملك باورشليم واسم امه عثليا بنت عمري ملك اسرائيل -
وجاء في سفر الايام الثاني ٢٢ : ٢ ابن اثنتين واربعين سنة اخزيا هو عند
ملكه وسنة واحدة ملك باورشليم واسم امه عثليا بنت عمري - : فزاد
تاريخ سفر الايام على تاريخ سفر الملوك عشرين سنة : مع ان ما في سفر
الايام لا يكاد ان يصح لنص العهد القديم على ان اباه يهورام مات وهو ابن
اربعين سنة وان اخزيا صار ملكا سنة موت ابيه . فانظر ٢ مل ٨ : ١٧

و ٢٥٠ و ٢ مل ٢١ : ٢٠ وعلى هذا يلزم ان يكون اخزيا اكبر من ابيه بسنتين

قال المتكلف به ا ج ص ٢٨٢ المراد بقوله (يعني الايام الثاني ٢٢ : ٢) اثنتين واربعين سنة اي من دولته - وانه صار للدولة التي هو منها ٤٢ سنة وكان عمره نحو اثنتين وعشرين سنة

فلنا ساءحنا المتكلف في دعواه التي لا يرتضيها نفسه كل موخر يعرف من لحن الكلام والتاريخ موطن - قدمه - ودعه يرضى مثل ذلك لانبيائه وكتب وحيه وان خالفه اسلوب كل التاريخ المذكور في العهد القديم - ولكن قل اي وقت من الدولة ياخذ مبدء اللانثين واربعين سنة . فان كان ابتداء دولة ابيه يهورام فانه يكون ابن ثمان سنين . وان كان ابتداء دولة جدّه يهوشافاط فانه يكون ابن ثلاث وثلاثين سنة . وان كان ابتداء دولة جديّه آسا فانه يكون ابن اربع وسبعين سنة : ام يقول ان الوحي اشتهى سنة من السنين فجعلها مبدء للتاريخ وعلى كل حال فلا غلط ولا خبط ولا اختلاف

ثم قال ص ١٨٣ ثانيا قرء عوضا عن ٤٢ سنة ٢٢ وعليه فلا لزوم الى التاويل وسبب اختلاف القراة هو ان العبرانيين كانوا يستعملون الاحرف المدلاة على الاعداد وبما انه يوجد تشابه بين الحرف الدال على العدد ٢ والحرف الدال على العدد ٤ نشأ هذا الاختلاف في القراة وهو امر نادرجد في كتاب الله وهو يكاد ان يكون كالعدم قلت (اولا) ان اليهود وان كانوا ربما يشيرون الى العدد بالحروف ولكنه لا اثر لذلك في متن العهد القديم العبراني بل ان جميع اعداده المذكورة باللفظ الصريح حتى في هذا المقام . الا ان يقول المتكلف ان المتن العبراني كالحرباء يبرز كل زمان بلون . (وثانياً) ان اشارتهم الى العدد انما هي بحروف (ايجد) الكبير الذي تكون فيه مراتب العدد محفوظة في ذات

الحرف لاجمومه في الصف كما هو في الاشارة بالارقام . فالتكلف غلط في قوله (تشابه الحرف الدال على العدد ٢ والحرف الدال على العدد ٤) بل الاشتباه في مثل المقام يكون بين الحرف الدال على عشرين وهو الكاف والحرف الدال على اربعين وهو الميم (وثالثا) ان الباء والدال والكاف والميم في الخط العبراني متباعدة في الشكل كتباعدها في الخط العربي او اكثر فلا يشتبه بها الا من لا يميز من الخط الاسود على البياض . فقررت عين المتكلف بكتبه وكتبها وقرأتها وحملتها . (ورابعا) ان قوله وهذا نادر جدا في كتاب الله انما هو قول من لاخبرة له في كتابه او قول من لايبالي بدعاويه الوقتية وان قدّم وأخر ماينقضها . كيف لاوقد تشبث باشتباه الحروف وتقاربها في الاعتذار عن كثير من اغلاط المهدين فانظر الجزء الاول صحيفة ٢١١ س ٥ - ٧ كما اعتذر بذلك به ١ ج ص ١٨٠ عن اختلاف العهد القديم في نحو . تاربع وتحريم . وبنعة وينعة . ويهوعدو ويعره . على انا قد ذكرنا لك في التمهيد ان الحواشي قد ذكرت من اغلاط الحروف في المتن العبري ما يزيد على الالف مع انها قد اهملت من ذلك الكثير . ولكن المتكلف لايبالي ان يقول مع ذلك . وعلى كل حال فلا اشتباه بالحروف في كتاب الله

(وايضا) جاء في الملوک الثاني ٢٤ : ٨ ابن ثمانى عشرة سنة يهويابين عند ملكه وثلاثة اشهر ملك باورشليم - وجاء في الايام الثاني ٣٦ : ٩ ابن ثمانى سنين يهويابين عند ملكه وثلاثة اشهر وعشرة ايام ملك باورشليم - فاختلف التاريخان في عمره عند ملكه بعشر سنين

وقال المتكلف به ١ ج ص ١٨٣ لما كان عمره ثمانى سنين اشركه معه والده في الحكم ليمرنه ويدربه على السياسة والادارة ومع ذلك فلم يملك رسميا الا لما كان عمره ثمانى عشرة سنة

قلت دع عنك ان هذه الدعوى تقول بلا اثر يشهد لها وانما اوردها على اللسان والقلم ذلك الروح المذكور ١ مل ٢٢ : ٢٢ و ٢ اي ١٨ : ٢١ - ولكن ما يصنع المتكلف والمرسلون الامر بكان بقول الايام الثاني ٣٦ : ٥ ابن خمس وعشرين يهوياقيم عند ملكه واحدى عشر سنة ملك باورشليم - وملك يهوياكين ابنه عوضه ٩ ابن ثمانى سنين يهوياكين عند ملكه وثلاثة اشهر وعشرة ايام ملك باورشليم : وطابق انت هذه العبارات مع ٢ مل ٢٣ : ٣٦ و ٦٢٤ و ٨ فانه لو كان المراد كما يزعمه المتكلف ههنا لكان نبيه ووجيه قد غلطا في قولهما ان يهوياكين ملك عوض ابيه . بل كان عليهما ان يقولوا (معه) وغلطا في قولهما ان يهوياكين ملك ثلاثة اشهر وعشرة ايام . بل كان عليهما ان يقولوا عشر سنين وثلاثة اشهر وعشرة ايام : فلا يصح لسفر الايام الا ان يريد في جميع كلامه ملك يهوياكين الرسمي بعد ابيه

﴿المقام السابع﴾ في اختلاف كتب المهدين فيما بينها في التاريخ - جاء في صموئيل الثاني ٢٣ : ٨ هذه اسماء الابطال الذين لداود . يوشيب بشبث التحكموني رئيس الثلاثة هو هز قناته على ثمان مائة قتيل دفعة واحدة ٩ وبعده العازرا ابن ددي ابن اخوخي - ١١ وبعده شمة ابن اجي هاراري فاجتمع الفلسطينيون جيشا وكانت هناك قطعة مملووة عدسا - وجاء في الايام الاول في هذا الموضوع ١١ : ١١ وهذا عدد الابطال الذين لداود ياشا بعام ابن حكموني رئيس الثوالت هو هز رحه على ثلاث مائة قتيل دفعة واحدة ١٢ وبعده العازرا ابن دود والاخوخي - ١٣ والفلسطينيون اجتمعوا هناك للحرب وكانت قطعة الحقل مملووة شعيرا فاختلف الكتابان في نقل القصة الواحدة في امور (١) يوشيب بشبث . وياشبعام (٢) التحكموني .

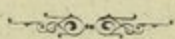
ابن حكيموني (٣) ثمان مائة قتيل دفمة واحدة . ثلاث مائة قتيل دفمة واحدة
واحدة (٤) ددي ابن اخوخي . دودو الاخوخي . مملوثة عدسا . مملوثة
شعيرا

وحاصل ما عند المتكلف في هذه الرطة ثلاث دعاور تزيد في الظهور نغمة (١)
ان العلم قد يكون مركباً من اسم فاعل وجار ومجرور فان بشبث الربض في
مكانه (٢) ان احد النبيين ذكر ٣٠٠ عدد المقتولين . والثاني ذكر ٨٠٠
عدد المقتولين مع الجرحى والهاربين (٣) ان يكون العددان في حادثتين مختلفتين :
انظريه ا ج ص ١٨٤ و ٣١٧ ج ص ٢٢٩

فتقول (اولا) هب ان بشبث علم مركب . ولكن ماوجه التوفيق
بذلك بينه وبين يوشيب وبين ياشبعام . وما وجه التوفيق بين وصفه
بالتحكيموني وبين جملة ابن حكيموني (وثانيا) ان كلا الكتابين تسالا
٨٠٠ و ٣٠٠ تتيل دفمة واحدة ولفظ ذلك في الاصل العبراني في كلا
الكتابين (حلال) وهو التتيل انذار ت٢١ : ٢١ و ٣١ و ٦٠ و ٣١ : ٣١ و ٨٠ و ١٠
اي ١٠ : ٨ : فهل يتول المتكلف ان احد النبيين جهل الحقيقة فمد الجرحى
والهاربين من قسم القتلى - وامله يقول ذلك لكي يحامي عن كتبه المملوثة
غلطا والتي لا تعرف الانبياء ولا يعرف الانبياء صورتها المستحدثة (وثالثا)
ان كل من يفهم ما يتول وما يسمع وما يتر . ليعلم ان المراد من صموئيل
الثاني ٢٣ : ٨ - ٣٩ هو المراد من الايام الاول ١١ : ١٠ - ٤٧ كما يعلم ان
الغازار ابن ددي ابن اخوخي هو الذي قيل فيه الغازار ابن دودو الاخوخي .
وان المدس هو الذي قيل فيه شعير - وكما يعلم ايضا من صموئيل
الثاني ٢٣ : ٢٥ (بان شمة الحرودي) هو المذكور في الايام الاول ١١ : ٢٧
(شموث الهروري) (حالص القلطي) ٢٦٢ هو (حالص القلوني) ٢٧ و (خالب
ابن بعنة) ٢٩ هو خالد بن بعنة ٣٠ و (هدي من اودية جاعش) ٣٠ هو (حوري)

٣٢ و (اخيام ابن شاراد الارارى) ٣٣ هو (اخيام ابن ساكار الهراى) ٣٥ -
 ولو قابلت ٢ صم ٢٣ : ٢٤ - ٣٩ مع ١ اي ١١ : ٢٦ - ٤٧ لوجدت الاختلاف
 الفاحش في الاسماء مع ان المتماين متصديان لذكر امر واحد - ولا يخفى
 عليك ان هذا كله من الغلط الذي اشرنا اليه انفاً ﴿ المقام الثامن ﴾ في
 اختلاف الكتاب الواحد من المهد القديم . جاء في الملوك الثاني ١ : ١٧
 ان اخزيا ابن اخاب ملك اسرائيل مات وملك عوضه اخوه يهورام ابن
 اخاب في السنة الثانية ليهورام ابن يهوشافاط ملك يهودا . وجاء فيه
 ايضاً ٨ : ١٦ وفي السنة الخامسة ليهورام ابن اخاب ملك اسرائيل
 ويهوشافاط ملك يهوذا ملك يهورام ابن يهوشافاط ملك يهودا . واذا
 كان يهورام ابن يهوشافاط قد ملك في السنة الخامسة لملك يهورام ابن
 اخاب فكيف يكون يهورام ابن اخاب ملك في السنة الثانية لملك
 يهورام ابن يهوشافاط : ودع باقي المناقضات في الملوك الثاني . وبينه وبين
 الايام الثاني في تاريخ هذين الملكين ويهوشاط . ودع المترجمين يسقطون
 ويحرفون ماشاؤا حيث لا يتقبل منهم ولا يجديهم

وقد ادى بنا التطويل في هذا المقام الى السأم . وفي هذا النموذج كفاية
 وليس الغرض من هذا المقام هو الاستقصاء فانه يحتاج الى كتاب يراسه .
 بل وليس الغرض بيان اغلاط المتكلف في كل ما اجاب به اظهر الحق -
 ولعلما نستطرد في المباحث الاتية كثيرا من ذلك انشاء الله



فلنشرع بعون الله فيما هو المقصود في النصل الرابع الذي قدمنا
 لاجله هذا التمهيد قال الله جل اسمه في سورة حم فصلت ٨
 قُلْ أَنْتُمْ لَكُمْ تَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْمَلُونَ لَهُ

أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ٩ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيًا مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ
فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَامًا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاءِ الْمَسَائِلِينَ ١٠ ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى
السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَاتَا أُتِينَا
طَائِفِينَ ١١ فَتَنَصَّهْنِ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا
وَزَيْنًا لِمَا بَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِمَصَارِيحٍ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ

واعترض المتعرب (ذ) ٤٤ على هذه الآيات باعتراضين (الاول) زعمه أنه
يتحصل من الآيات الكريمة المذكورة ان خلق الارض والسموات كان في ثمانية
ايام (وذلك لمكان يومين واربعة ايام ويومين) ثم زعم انه منقوض في سبعة مواضع
من القرآن بما معناه انه (جل شأنه) خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ
أَيَّامٍ (١) لاثمانية

قلت لا يخفى ان الجبال جزء من الارض التي خلقت في يومين وهي مخلوقة
بخلق الارض ولكن جرى التنصيص على ذكرها للامتنان بجمليها على
الارض لما فيها من الفوائد ودفع المضار كما اشرنا اليه في الجزء الاول
صحيفة ٣٧٩ = ٣٨١ ولم يقل جل اسمه (وخلق فيها رواسي)
بل قال (وجمل فيها رواسي) وذلك لثلاثتهم ان خلق الجبال كان
منفصلا عن خلق الارض في اليومين . بل لينبه على ان الجبال من
المخلوق في اليومين وجرى التنصيص عليها للامتنان بحكمتها الظاهرة -
فيكون ذكر جبل الجبال بمنزلة الاعادة لذكر الخلق المتقدم في الآية
الاولى لان جبل الجبال كان من جمليها . وهذا مما لا ينبغي ان يخفى . =
فيكون قوله تعالى في الآية الثانية وجمل فيها رواسي من فوقها بمنزلة
قوله تعالى خلقها مع جبالها الراسية النافعة . وبارك فيها وقدر فيها اقواتها

في اربعة ايام . فيكون اليومان داخلين في الاربعة فتم فائدة التفصيل والبيان والتمجد بالقدرة والامتنان بقوله تعالى خلق الارض في يومين وبيانه جل شانهُ بقوله تعالى انه خلقها وجعل فيها رواسي وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام

الاعتراض الثاني هو ان الآيات المذكورة تدل على ان خلق السموات كان بعد خلق الارض . فزعم انه منقوض بقوله تعالى في سورة النازعات ٢٧ : أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءِ بَنَاهَا ٢٨ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيَهَا ٢٩ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ٣٠ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ٣١ أَخْرَجَ مِنْهَا مَائَهَا وَمَرْعَاهَا ٣٢ وَالْجِبَالَ أَرْسَبَهَا ٣٣ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ

قلت منشأ توهم المتعرب في زعمه هذا امران (احدهما) توهمه ان قول الله جل شانهُ (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ مَمْطُوفًا وَمَرْتَبًا عَلَى قَوْلِهِ تَبَارَكَ اسْمُهُ) وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا) وليس كما توهم . بل انه مَمْطُوفًا عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى (خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ) (وثانيهما) توهمه ان قوله تعالى (وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا) بمعنى انشأ خلقها وليس كما توهم . بل ان معنى قوله تعالى (دَحَاهَا) مَرْدَهَا وَاَعْدَهَا لِلسَّكَنِ وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا وَأَخْرَجَ مِنْهَا مَائَهَا وَمَرْعَاهَا مَتَاعًا لِلنَّاسِ وَلِأَنْعَامِهِمْ

ولو اعتمدنا على الهيئة الجديدة لفهمنا من قوله تعالى دَحَاهَا أَنَّهُ سَخَّرَهَا لِلْحَرَكَةِ الْاِيْزِيَّةِ فِي الدُّوْرَانِ عَلَى الشَّمْسِ بِمَدِّ انْ خَلَقَ الشَّمْسَ فِي جَمَلَةِ السَّمَوَاتِ وَوَدَعَ فِيهَا الْقُوَّةَ الْجَاذِبَةَ . فيكون قوله تعالى (أَخْرَجَ مِنْهَا مَائَهَا وَمَرْعَاهَا) حَالًا مِنَ الضَّمِيرِ الْبَارِزِ فِي (دَحَاهَا) . كما انه يكون على المعنى الاول بدلا من قوله تعالى (دَحَاهَا)

فيكون حاصل الآيات السابقة هو ان الله جلت قدرته خلق الارض

وانشأها في يومين ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات في يومين -
 وخلق الارض وجبل فيها رواسي وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة
 تامة في العدد وان كانت مفصولة بوقوع خالق السموات بين خلق الارض
 وبين البركة فيها وتقدير اقواتها = ومما يرشد من نفس الايات الى ان
 يومي خلق الارض مفصولان عن يومي البركة فيها وتقدير اقواتها هو
 قوله تعالى (سَوَاءٌ لِّلسَّائِلِينَ) اي اربعة تامة العدد فيما يتعلق بالارض
 وان كانت مفصولة بخلق السموات كقوله تعالى في سورة البقرة ١٩٢
 ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةً إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ . اي كاملة
 في العدد وان كانت مفصولة بمدة الرجوع الى الوطن =

(فان قلت) فلماذا لم يجر البيان على نسق التكوين والتقدير - (قلت) ليجري
 البيان والامتنان في النظام الارضي في تكوينها وتقدير اقواتها مطردا في
 نسق واحد . وينتظم فيه التقدير باربعة ايام - فانه لا يخفى ان اذهان
 عامة البشر اقرب الى الالتفات الى تأثير النعم الارضية في قوام حياتهم
 وقرار تمييزهم . واما النعم السماوية فلا يلتفت الى حقيقة مداخلتها
 في ذلك بما لها من التسبب الا الخواص

(فان قلت) قد قدمت ان خلق الجبال كان في جملة خالق الارض
 في اليومين قبل خلق السموات . اذن فاذا تقول في قوله تعالى في السادسة
 من الآيات الاخيرة (وَالْجِبَالُ أَرْسَاهَا) افليس ذلك يدل على ان خلق
 الجبال كان بعد خلق السماء - (قلت) ان ارساء الجبال ليس بمعنى خلقها .
 بل بمعنى تثبيتها واعطائها قوة الثبات في محالها حينما تحتاج الى ذلك بواسطة
 الصوامد او حركة الارض عند دحوا الارض وتقدير اقواتها اذ كان من
 ذلك ان اودع بقدرته في جوفها المواد البخارية والنارية السيارة لتوليد

معادنها ونباتها وتصعيد مياهها ففتح الله الجبال قوة ارسائها فلا
يزعزعها ويلاشيها ما قدر الله خروجه منها من المواد البخارية والنارية
السيارة في جوف الارض لكي تدوم بذلك حكمة خلقها كما اثرتنا
اليه في الجزء الاول صحيفة ٣٨٠ و٣٨١ . وجبالها راسية عند مادحا الارض
بالحركة الوضعية او الينية فدبت فيها الحرارة السيارة وتوجهت الى
الخروج من الجبال . ولهذا ولائها لاتنهال بواسطة الحركة وتزعزع
من مكانها وذلك اما بقوة كافية في ذلك كله . او بان جعل في طبيعتها
الميل الى مركز الارض كما تقوله الفلسفة القديمة او بجسها باحاطة الهواء
الثقيل المذلق كما يقال في الفلسفة الجديدة (ان الله بالغ امره قد جعل
الله لكل شيء قدراً) = ولعلنا الى نحو هذه الحركة يشير قوله تعالى في
سورة النمل ٩٠ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ
صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ

واعترض المتكلف على الآيات السابقة من سورة فصلت ايضا فقال به ٢٤ ج ص ١٠٨
ومن طالع الاصحاح الاول من سفر التكوين وجد اغلاطا جمعة في عبارة القرآن .
ففي اليوم الاول خلق الله النور وفي اليوم الثاني خلق الله الجلد وفي اليوم الثالث خلق
الارض وجعلها تنبت العشب وفي اليوم الرابع خلق الشمس وفي اليوم الخامس خلق الله
الطيور والزحافات وفي اليوم السادس خلق الله البهائم والوحوش وغيرها وفي اليوم
السابع خلق الله الانسان كما هو مذكور بالتفصيل في الاصحاح الاول من سفر التكوين
قلت (اولاً) ان اردت ان تعرف حال التورية التي
يرتض بها فانظر الى ما ذكرنا في الصدر والتمهيد مع ما اثرتنا اليه في
الجزء الاول . لكي تعرف ماهي عليه من تعدد موالدها . ومسمياتها .
ونشوها . واحوالها . واسقامها . وانكار المفسرين المدققين لمضامينها
وصراحتها . وشهادة جملة من المفسرين بزيادتها ونقصانها . واعراض

قارنهما و مترجميها عن صورتها المشوهة بالغلط والنتحان = ودع عنك
ما ذكرنا في متفرقات الكتاب مما تتيقن منه بان هذه الصورة الموجودة
لا تعرف كليم الله موسى عليه السلام ولا يعرفها

(وثانياً) ان اردت ان تعرف مقدار معرفة المترض فانظر الى جهله
بتوريتيه . فانها تقول ان اليوم الثالث قال الله فيه لتجتمع المياه تحت
السماء الى مكان واحد ولتظهر اليابسة وكان كذلك ودعى الله اليابسة
ارضاً ومجتمع المياه بجارا تك ١ : ٩ و ١٠ وهذا لا يدل الاعلى ان الارض
كانت مخلوقة موجودة ولكنها منمورة بالمياه فامر الله المياه ان تنحسر
عنها لكي تظهر بعد الانهار - وزيادة على ذلك ان توريتيه قد ذكرت قبل
ذلك ان الارض كانت خربة وخالية وعلى وجه النمر ظلمة وروح الله
يرفرف على وجه المياه وقال الله ليكن نور - ودعا الله النور نهارة
والظلمة ليلاً : وهو اليوم الاول انظر تك ١ : ٢ - ٦ وهذا يدل على
ان الارض مخلوقة قبل خلق النور في اليوم الاول - وان قوله وفي اليوم
السابع خلق الله الانسان : انما هو ايضاً جهل بصراحة توريتيه في هذا
المقام وغيره . فانها تقول ان الله خلق الانسان في اليوم السادس تك
١ : ٢٦ = ٣١ وان الله تعالى فرغ في اليوم السابع واستراح من عمله
تك ٢ : ٢ و ٣ وتقول في ستة أيام صنع الرب السماء والارض والبحار
وكل ما فيها واستراح في اليوم السابع خر ٢٠ : ١١ و ٢٣ : ١٧

(وثالثاً) ان اردت ان تعرف تنافي التوراة واضرارها في المقام
الذي يعترض به فاعرف ذلك اقلا من اربعة موارد (١) قد تقدم ان
توريتيه تدل على ان الارض كانت خربة وخالية قبل خلق النور الذي
حدث منه اليوم الاول وانها في اليوم الثالث ظهرت من تحت الماء

بسبب اجتماع المياه الى مكان واحد وهذا مناف لقولها فاكملت السموات والارض وكل جندها وفرغ الله في اليوم السابع . وقولها هذه تولدات السموات والارض عند خلقها تك ٢ : ١ و٤ فانها لم تؤرخ خلق الارض . بل مقتضاها ان خلق الارض قبل الستة ايام . وقبل خلق النور الذي تميزت به الايام (٢) واذا كان خلق الارض هكذا وظهورها من الماء في اليوم الثالث وذكرت خلق السماء في اليوم الثاني . فهذا معا مناف لقولها هذه تواليد السماوات والارض عند خلقها بيوم عمل الرب الاله الارض والسموات . فكيف تجمع خلقتهما بيوم واحد مع انها تذكره في ايام متفرقة (٣) ذكرت ان الله جلت قدرته في اليوم الاول خلق النور وفصل بين النور والظلمة ودعا النور نهاراً والظلام ليلاً وكان مساءً وكان صباح : وهذا مناف لقولها ان الله في اليوم الرابع خلق الانوار لتنصل بين الليل والنهار ولتحكم على الليل والنهار وتنفصل بين النور والظلمة تك ١ : ٤ = ١٩ (٤) ذكرت ان الله انبت العشب والبقل والشجر المشمر في اليوم الذي عمل فيه الارض بان اظهرها من تحت الماء . وهو اليوم الثالث تك ١ : ٩ = ١٣ : وهذا مناف لقولها كل شجر البرية لم يكن بعد في الارض وكل عشب البرية لم ينبت بعد في الارض لان الرب الاله لم يكن قد امطر على الارض ولا كان انسان يعمل الارض . فان هذا الكلام يدل على ان نبات الشجر كان موقوفاً على وجود الانسان الذي يعمل الارض . وهي تذكر ان الانسان لم يُخلق الا في اليوم السادس فاين قولها ان الشجر نبت في اليوم الثالث = هذا مضافاً الى كونها تذكر ان السموات تفصل بين مياه ومياه من فوقها وتحتها تك ١ : ٦ - ٨ : مع ان المتكاف وقومه المعتمدون على الهيئة الجديدة

يعدون هذا من الخرافات = وايضا صريح هذا المقام ان الله خلق النور
والسموات والشمس والقمر والكواكب والعالم الارضي من نبات
وشجر وحيوان هذا كله وفيما بين خلقه وبين خلق آدم خمسة ايام وقبل
ذلك لم يكن . وغالب قوم المتكاف يعدون هذا ايضا من الخرافات
افبماذا الكتاب وهذه المعرفة وهذا المقام المتناقض المرفوض في
مضامينه يعترض المتكاف على القرآن الكريم = نعم ولعله بسبب هذه
المعارف يتوقع من قومه مرتبة الاستغنية الكبرى



وقال الله تعالى في سورة الحجر ٢٧ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ
السَّمُومِ: وفي سورة الرحمن ١٤ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ
فقال المتكاف فيما قال به ٢ ج ص ٨٢ والحق هو ماورد في كتاب الله من
انه لا يوجد سوى الملائكة الاخيار والملائكة الاشرار او ارواح طاهرة وارواح
شريرة ولا وجود لشيء يقال له جن . فالاعتقاد بوجود جن هو من الاعتقادات الوثنية
قلنا فاستمع لما في المهديين مما هو من هذا الذي نفي المتكاف
وجوده وجعله من الاعتقادات الوثنية . . . في التورية لالتفتوا الى
الجان ولا تطبوا التوابع فتنجسوا بهم لا ١٩: ٣١ والنفس التي تالتفت
الى الجان والتوابع لتزني وراهم اجل وجهي ضد تلك النفس = واذا
كان في رجل او امرأة جان او تابعة فانه يقتل . لا ٢٠: ٦ و ٢٧ لا يوجد
فيك . ولا من يسأل جانا او تابعة ولا من يستشير الموتى . ث ١٨: ١٠ و ١١
وفي تاريخ منسي ملك يهوذا انه استخدم جانا وتوابع ٢ مل ٢١: ٦ و ٢
اي ٣٣: ٦ وانظر الى حديث صاحبة الجان مع شاول ١ صم ٢٨: ٣ - ١٩
و اي ١٠: ١٣ واسم الجان في الاصل العبراني (أوب) و(أوبت)
واسم التابعة (يدعني) والتوابع (يدعني) . واما العهد الجديد فقد

ذكر ان الارواح النجسة حينما نظرت المسيح خرت له وصرخت قائلة انت ابن الله مر ٣ : ١١ وصرخ الروح النجس قائلاً آه مالنا ولك يا يسوع الناصري اتيت لتهلكنا انا اعرف انك قدوس الله فانتهره يسوع قائلاً اخرس واخرج مر ١ : ٢٣ = ٢٥ واخرج شياطين كثيرة ولم يدع الشياطين يتكلمون لانهم عرفوه . ولم يدعهم يقولون انهم عرفوه مر ١ : ٣٤ ولو ٤ : ٤١ وان الروح النجس والشياطين لما رأى المسيح قال مالنا ولك يا يسوع ابن الله اجئت الى هنا قبل الوقت لتعذبنا . وطلبوا منه ان لا يأمرهم بالذهاب الى الهاوية وان يأذن لهم بالذهاب الى قطيع الخنازير فاذن لهم وذهبوا اليه . انظر مت ٨ : ٢٨ - ٣٣ ومره : ٦ - ١٤ ولو ٨ : ٢٨ - ٣٤ فانظر الى الصفات التي اثبتها العهد الجديد للارواح النجسة . . واعلم انه كلما جاء في العهد الجديد المرب في حديث الارواح النجسة بلفظ شيطان وشياطين فقد ترجموه بالبرانية بلفظ (شد . وشديم) . . فظهر لك من المهدبن ان الجن المذكور في العهد القديم هو نوع الجن . والروح النجس وشيطان وشد وشديم الواردة في العهد الجديد هم اشرار الجن . . وبذلك تعرف انه قد اخطأ سايل (ق) ص ١٤٤ في قوله لا يختلف مذهب المسلمين في الجن عما يذهب اليه اليهود في نوع من الارواح الخبيثة يطلتون عليه اسم (شديم) . . واما الشيطان الذي هو ابليس فقد ترجموه في العهد الجديد بالبرانية بلفظ (شطن) كما جاء بهذا اللفظ في العهد القديم البراني ٢ ص ٢٤ : ١ واي ١ : ٦ و٧ و٨ و١٩ و١٢ و٢٠ : ٢ و١ : ٢ و٣ و٤ و٦ و٧ و٨ و٩ : ١٠ و٦ : ٣ و١ : ٢ و٣ . واما خلق الجن من نار فهو امر ممكن ولا طريق لاثباته ونفيه الا من جهة الوحي الالهي وقد اخبر الوحي بحقيقته

فلا مساعٍ لإنكاره خصوصاً للنصراني . فقد جاء في العهدين ما ينجرس لسانه عن الاعتراض في ذلك ففيهما الصانع ملائكته رياحا وخدامه ناراً ملتهبة اولهيب نار مز ١٠٤ : ٤ وعب ١ : ٧ فالقرآن الكريم ميز الجان من الملائكة وعين ان الجان هم المخلوقون من نار . فبين بذلك ماختلط في العهدين في اسم الملائكة فجملاً منهم من خلق من نار : ومنهم اشرار مز ٧٨ : ٤٩ ومنهم من طرحوا في جهنم ٢ بط ٢ : ٤ مقيدين الى يوم القضاء يه ٠٠٦ فالذين ساءهم المتكلف تبعاً لعهديه بالملائكة الاشرار والارواح الشريرة هم قسم من الجان الذي يذكره القرآن الكريم

﴿ ببلي والمتكلف والارواح النجسة ﴾

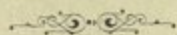
ذكر اظهار الحق في الوجه الرابع عشر من النصل الرابع من الباب الاول نقلاً عن ص ٣٢٣ من الكتاب المطبوع سنة ١٨٥٠م تصنيف (ببلي) من محقق البروتستنت ما انظره . ولا نقول في الاشياء التي هي اجنبية من الدين صراحة لكن يقال في الاشياء التي اختلطت بالمقصود اتفاقاً قولاً . ومن هذه الاشياء تسلطن الجن . والذين يفهمون ان هذا الرأي النلط كان عاماً في ذلك الزمان فوقع فيه مرة انوا الانجيل واليهود الذين كانوا في ذلك الزمان . فلا بد ان يتقبل هذا الامر ولا خوف منه في صدق الملة المسيحية لان هذه المسئلة ليست من المسائل التي جاء بها عيسى بل اختلطت بالاقوال المسيحية اتفاقاً بسبب كونها رأياً عاماً في تلك المملكة وذلك الزمان . او اصلاح رأي الناس في تأشير الارواح ليس جزءاً من الرسالة ولا علاقة لها بالمشاهدة بوجهها انتهى - والمتكلف لم يرض ترجمة اظهار الحق لقول ببلي فترجمه هو به ٢ ج ص ١٧ بقوله . يلزم التمييز بينا كان غرض الدعوة الرسولية وبين ما كان اجنبياً خارجاً عنها او ما اتصل بها عرضاً واتفاقاً اما القضايا الخارجة عن الدين فلا لزوم الى الكلام عليها غير ان القضايا التي اتصلت بها عرضاً فيلزم الاشارة اليها فاقول من هذه القضايا تسلطن الارواح النجسة اما من جهة حقيقتها فلا يمكنني النصل في هذه القضية فانه فوق طاقتي وضيق المقام يعني عن ايراد ادلة كل فريق في هذه المسئلة . والامر الذي اريد التنبية عليه هو انه لو سلمنا بقول من ذهب الى ان هذا الرأي كان شائعاً في تلك الازمنة

وكان خطأ وان كتبة العهد الجديد جاروا موالي اليهود في ذلك العصر وتكلموا على هذه القضية حسب اصطلاحهم وعاداتهم وطرق مخاطبتهم وافكارهم فلا ينشئ من ذلك على صدق وصحة الديانة المسيحية فان المسيح لم يأت بهذا التعليم في الدنيا بل انه ظهر في النصوص المسيحية عرضا واتفاقا بصفة انه كان رأيا موجودا في ذلك العصر وفي تلك البلاد التي كان يهذي الناس فيها . ولم يكن من اختصاصات الوحي تنظيم وترتيب آراء الناس بخصوص تأثير الجواهر الروحية في الاجسام الحيوانية وعلى كل حال فلا ارتباط بينه وبين الشهادات الالهية . فانه اذا اعيد للاخرس الابكم قوة النطق والبيان فلا يهمننا معرفة سبب هذا الخرس . فالمرض كان حقيقياً والشفاء كان واقعياً . ولا يهم اذا كان توضيح الناس لهذا السبب حقيقياً ام لا وانما الامر الحقيقي الواقعي هو التغيير الذي حصل للمريض على كل حال لانه كان مشاهدا بالعيان لا يحتاج الى برهان انتهى بلفظه

قلت ولم يحصل لي الاصل من كتاب بيبي لا عرف اي الترجمتين اصح ولكن القدر المتيقن منهما ان فريقا من النصاري ينكرون صحة ما في الانجيل فيما شجنت به من احاديث الارواح النجسة وشئونها مع المسيح . ولهم على ذلك ادلة . وان كتبت العهد الجديد قد جاروا بها موالي اليهود وتكلموا حسب عاداتهم وافكارهم . وان (بيبي) لا يمكنه الفصل في حقيقة ذلك فانه فوق طاقته ولت شعري اذا كان بيبي نصرانيا يقول بان الانجيل كتبها الرسل بوحي الروح القدس فلماذا لم يمكنه الفصل في هذه القضية . وفي اي شيء تنزع كتب الوحي اذا لم تنزع صراحتها التي ملئت اطرافها في هذا الموضوع . كيف لا . وقد ذكرت الانجيل بتكرارها ان الارواح النجسة ترى . وتخر للمسيح . وتعرفه . وتصرخ . وتحاطبه . وتحاف من اهلاكه لها . وتتكلم . وتسكت بامر . ويامرها بان لا تظهر انها عرفته . وتحاف من الذهاب الى الهاوية . وتستأذن منه لذهابها الى قطع الخنازير . وتجبره انها طيرن اي جماعة كثيرة . فاذن لها . وخرجت الى الخنازير كما ذكرنا لك طرفا من ذلك . وقد جعل كتبة الانجيل هذه التفاصيل الضافية حجة وبرهانا لدعوة المسيح : فقل لبيبي واولئك المنكرين اذا كان رسلكم المهتمون قد ملأوا انجيلهم بهذه الحكايات المنصلة وهي اكاذيب لا حقيقة لها فاذا تكون العلامة على ما يصدقون فيه . وكيف لنا اذا بتصديقهم في حكايات شفاء

المسيح للامراض ومن اين نعلم ان المرض كان حقيقيا والشفاء كان واقعا . وهم قد عنونوا حكايات المرض والشفاء بهذه الحكايات التي تقولون انها اكاذيب . واي شيء ينشئ منه على صدق الديانة المسيحية وصحتها اكثر من ان تكون كتب وحيها وقانونها الاساسي في حجتها وبرهانها وتعليمها فد ملئت بهذه الاكاذيب : واذ كانوا قد جاروا بها افكار اليهود فبالحري ان يكونوا في باقي الاناجيل وكتب العهد الجديد قد جاروا اوهامهم واهواء الامم الذين حاولوا التراس عليهم بوسيلة الرياسة الدينية كما يشهد لذلك العاشر والحادي عشر والخامس عشر من الاعمال وكثير من كلمات الرسائل المنسوبة لبولس . . . ومن اوهن الوهن اعتذار (بيلي) عن هذه الحكايات بقوله ولم يكن من اختصاصات الرحي تنظيم وترتيب آراء الناس بخصوص تأثير الجواهر الروحية في الاجسام الحيوانية : فان هذا الاعتذار انما يخرج عن الغش والغلط لو لم تذكر الاناجيل من هذه الحكايات شيئا واعترض المعارض على كونها لم تصلح بتعليمها آراء الناس في وهم القول بتأثير الجواهر الروحية . واما على ما اظنبت بتكراره في هذه الحكايات فعلى زعمهم تكون قد اكدت فساد آراء الناس وانفتت من اوهامهم الفاسدة اكاذيب كثيرة جعلتها البرهان على صحة الديانة المسيحية واساس تعليمها - * - فيا ايها الاخ المسلم لا يؤلمنك اعتراض المتكلم وامثاله باوهامهم على القران الكريم . فان نكايه اوهامهم على كتب وحيهم واساس دينهم اشد واشد (شنشنة اعرفها من اخزم) ولا تشدني قول الشاعر (لاتقل دارها بشرقي نجد كل نجد العامرية دار)

واذ قد سمعت ما ذكرناه اولا عن المهددين فانك تعرف ما في قول المتكلم * فالاعتقاد بوجود جن هو من الاعتقادات الوثنية . . . ولولا التخرج من سوء القالة لذكرنا شطرا مما قد اخذ من الاعتقادات الوثنية . ولكننا قد كفيينا مونة ذلك بالكتب التي اشاد اليها في صدر كتاب الوثنية والنصرانية



وقال الله جل اسمه في سورة البقرة ٢٨ وَاذْ قَالَ رَبُّكَ الْمَلَائِكَةَ
إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ

الدِّمَاءِ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ
 ٢٩ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي
 بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٣٠ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا
 عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ٣١ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ
 بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ الْغَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ
 مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ

فاعترض المتعرب (ذ) ٨٨ - ٩٠ على هذه الآيات باعتراضات متعددة . وكذا
 المتكلف يرد ٢ جص ١٠ او ١١ اوربا اشتراكا في الاعتراض فاكتفي بنسبته الى احدهما
 ورده . وان شئت فانظر الى كلاميهما في كتابيهما

قال المتعرب . انه عنى باخلاقية آدم لكنه لم يقل لمن اراد ان يجعله بخلاقية
 وازت تعلم انه لم يكن على الارض مخلوق قبله حتى يخلقه فيها ويأزم من هذا ان الله
 اراد ان يستخلفه عن نفسه

قلت كان المتعرب افتري عليك بدعوى العلم بانه لم يكن على الارض
 مخلوق قبل آدم . لاجل غروره بخرافة مذهب (داروين) او بضمون
 توريته الذي لا يقبله حتى الكثير من قومه . وهي ان السموات والارض
 وما فيهن خلقت كلها فيما بين خمسة ايام قبل خلق آدم - ولكن لنا ان نجادله
 بكتبه ونقول له ان توريته لم تذكر ان خلق الملائكة كان بمدخاق آدم .
 بل اما ان يكون في اليوم الثالث او الرابع او قبل ذلك . فلماذا لا يكون
 آدم خائفة في الارض بدلا عن الملائكة الاشرار والذين لم يحفظوا رياساتهم
 واطغأوا فلم يشفق الله عليهم بل طرحهم في جهنم بتيود ابدية الى يوم
 الدينونة كما سيأتي عن كتبه . وهذا كاف في دحض باطله . وستسمع
 انشاء الله اعلام الحق

وقال ايضا على النسق غير انه تعالى لما عزم على خلقه نوى ان يجعله في الجنة يأكل

منها رغدا ولو لم يعصه لم يبطه الي الارض ليكون خليفة فيها . فقوله انه جماعه في الارض خليفة وهو ينوي ان يجعله في الجنة فيه نظر : - وحاصل كلامه الاعتراض على جعله خليفة في الارض مع اسكانه في الجنة ونبيه عما يسبب خروجه منها

قلنا (أوّلاً) لنا ان نقول ان الله قال ذلك باعتبار سابق علمه بما يصير اليه امر آدم في سكناء في الارض . وقد اوضحنا لك في الجزء الاول صحيفة ٥٧ و ٥٨ ان آدم لم تصدر منه المصيبة القبيحة المانمة لوظيفة اخلافة . ان اريد بالاخلافة معنى النبوة والرياسة الدينية . وان الله بكل شيء عليم . لا ينبغي عن سابق علمه شيء (وثانياً) لنا ايضا ان نقول ان الجنة المذكورة كانت من جنان الدنيا كما جاء عن اهل بيت النبوة وذهب اليه جمع من المفسرين . ولا حجة بتقول بعض المفسرين على القرآن اذا قالوا انها جنة السماء ولا دلالة في قوله تعالى (اهبطوا . واهبطا منها) لجر يان هذا الاستعمال في الانتقال من مكان الى مكان فقد قال تعالى في سورة البقرة ٥٨ اِهْبِطُوا مِصْرًا . بل هو استعمال متعارف حتى في التوبة اذ تقول فانحدر ابرام الى مصرتك ١٢ : ١٠ - اتزلوا الى هناك (يعني مصر) . فنزل عشرة (يعني الى مصر) تك ٢٤ : ٣ و ٢

وقال المتكلف في الاعتراض على الاية الاولى . وهذا العبارة ناطقة بان المولى سبحانه وتعالى استشار الملائكة في خلق آدم فاعترضوا عليه وهو خطأ فان كتاب الله يعلمنا ان المولى سبحانه وتعالى غني عن ذلك - ثم قال فاقوال الوحي ناطقة بانه لم يستشير وان يستشير

قلنا ليس هذا من الاستشارة في شيء . فان كل من يفهم الكلام يعلم ان الاستشارة لا تكون بمثل الاخبار الموء كد بهذا التأكيد . وانما هو تفضل منه تعالى باعلام ملائكته باثار حكيمته وقدرته : وقد جاء في العهد القديم . ان السيد الرب لا يصنع امراً الا وهو يعان سره لعبيده

الانبياء . عا ٣ : ٧ بل هو ابعد من الاستشارة ونحوها من قول التورينة .
 قتال الرب هل اخفي عن ابراهيم ما انا فاعله تك ١٨ : ١٧ . وحاشا للقرآن
 الكريم كلام الله ان يجيء فيه مثل قول التورينة . ان صرخة سدوم
 وعمورة قد كثرت وخطيئتهم قد عظمت جداً انزل وارى هل كصرختهم
 الآتية الي عملوا كلها والافاعلم . تك ١٨ : ٢١ و٢٠

وان اراد المتكلف ان يعرف الكلام الدال على نسبة الاستشارة
 والحيرة والضعف الى الله جل شأنه فينظر الى العهد القديم الذي يقول .
 فاسمع اذن كلام الرب قد رأيت السيد الرب جالسا على كرسيه وكل
 جند السماء وقوف لديه عن يمينه ويساره قتال الرب من يغوى اخاب
 فيصعد ويستط في راموت جلعاد قتال هذا هكذا وقال ذلك هكذا
 فخرج الروح ووقف امام الرب وقال انا اغويه قتال له با ذا قتال اخرج
 واكون روح كذب في افواه جميع انبيائه قتال انك تنويره وتقتدر فاخرج
 وافعل هكذا ١ مل ٢٢ : ١٩ = ٢٣ . و ٢ اي ١٨ : ١٨ - ٢٢ والمتكلف
 يعظم العهد القديم المشتغل على امثال هذه الحرافة الكفرية ويسميه كلام
 الله السميع العليم . ثم يتقول على القرآن ببواعث هواه ويتعرض عليه بجهله
 ويقول ان كتاب الله يعلمنا ان الملائكة هم خدامه المعصومون عن الخطأ والنزل
 اما عبارة القرآن فتفيد انهم اقترفوا اربعة معاص كما قال علماء المسلمين

قات يا عجباً ولا عجب من مثل المتكلف والمتعرب فان الذي يسميانه
 كتاب الله وكلام الله السميع العليم هو الذي يقول ان الله ينسب الى
 ملائكته حماة . اي ١٤ : ١٨ ويتقول ايضاً جيش ملائكة اشرار
 مز ٧٨ : ٤٩ . وان الله لم يشفق على ملائكة قد اخطأوا بل في
 سلاسل الظلام طرحتهم في جهنم وسامهم محرسين للقضاء ٢ بط ٢ : ٤ .

والملائكة الذين لم يحفظوا رياستهم بل تركوا مسكنهم حفظهم الى دينونة اليوم العظيم بتيود ابدية تحت الظلام . يه ٦ فاين تكون من كتابهم عصمة الملائكة - وان عبارة القرآن لا تفيد ان الملائكة اتقوا اربعة معاص . ولا قال بذلك علماء المسلمين . فاستمع الى ذلك فانه قال ان فيا حكاة القرآن من قول الملائكة انكار على الله فيا ينعله وهو من اعظم العاصي

قلت ليس في هذا الكلام شي من الانكار على الله وانما هو سوء ال
 عن وجه الحكمة في خلقه للانسان مع انه قد ينبعث من بعض افراده
 الفساد وسفك الدماء . ولهذا اجابهم الله بقوله (اِنِّي اَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ)
 من وجوه الحكمة والصلاح في خلق هذا النوع وما سيظهر منه من
 قداسة الانبياء والاولياء وحسن عبادتهم وخالصهم بالرغبة والاختيار
 المرغم ادواعي الهوى ووساوس الشيطان وبواعث الطبيعة البشرية .
 ولو كان كلامهم اعتراضا على الله لقال لهم الله عالم الغيب والشهادة ما انتم
 والاعتراض على خالقكم القادر القاهر وان شئت فتقابل كلام الملائكة
 هذا مع ما تذكره التوراة عن قول ابراهيم لله جل شأنه . افتهلك
 الصديق مع الاثيم عسى ان يكون خمسون صديقا في المدينة افتهلك
 المكان ولا تصفح عنه من اجل الخمسين صديقا الذين فيه حاشا لك ان
 تفعل مثل هذا الامر لتميت الصديق مع الاثيم فيكون الصديق
 كالاثيم اديان كل الارض لا يصنع عدلا . تك ١٨ : ٢٣-٢٦ - وقس ايضا
 كلام الملائكة مع ما تذكره التوراة في قولها فرجع موسى الى الرب
 وقال ياسيد لماذا اسأت الى هذا الشعب لماذا ارسلتني خزه : ٢٢ فقال
 موسى للرب لماذا اسأت الى عبدك ولماذا لم اجد نعمة في عينك حتى

انك وضمت ثقل جميع هذا الشعب علي الي حبلت بجميع هذا الشعب
 او لعل ولدته . عد ١١ : ١١ و١٢ ونادي (اي ايليا) الى الرب وقال
 ايها الرب الهي ايضا الى الارملة التي انا نازل معها اسأت باماتك ابنها
 ١ مل ١٧ : ٢٠ - ودع عنك ما ينسبه سفر ايوب الى ايوب وحاشاه من
 عظام الكفر في الاعتراض على الله ككونه جل شأنه نزع حقه ولفق
 فوق اثمه . حتى طلب المحاكمة معه . فراجع الاقوال المنسوبة الى ايوب
 وحاشاه

وقال التكليف ان الملائكة في كلامهم هذا قد اقفوا الغيبة في حق من يجعله
 الله خليفة بان ذكروا مثابه

قلت المراد من قول الله جل شأنه *إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً* هو
 اخبار الملائكة بخلق جنس البشر . اما لانهم يخفون من كان قبلهم في
 الارض من خلق الله . اولان اصلهم وداعيهم الى الله وهو ادم خليفة
 عليهم ومادب لهم على الطاعة فاقتضى الحال ان الملائكة يسألون عن
 وجه الحكمة في خلق هذا النوع مع انه يكون فيه من يفسد ويسفك
 الدماء . فلم يقصدوا بذلك جميع النوع البشري ولا خصوص اصلهم
 وداعيهم الى الله . فليس في قولهم هذا شيئاً من الغيبة المحرمة بالعقل او
 الشرائع . فانهم لم يعنوا بما قالوه شخصاً مميئاً او اشخاصاً ممينين . بل
 قالوا ذلك لما علموه من الله بان الجنس البشري تقتضي طبيعته ان يكون
 فيه من يفسد ويسفك الدماء فهم لم يقصدوا بما قالوه الا الصنوان الكلي
 المبهم المجمل بمقتضى الابهام في تاثير اقتضاء الطبيعة البشرية الذي يجوز
 على كل واحد من البشر مع فرض عدم المانع ويمتنع عن كل واحد مع
 وجود المانع . وهذا ليس من الغيبة في شيء . فانه اذا قال شخص ، ان

في جنس البشر من يكون فاسقاً لم يقل عاقل او متشعر بان هذا الشخص قد اغتاب . بل لا يتأثر من كلامه احد من البشر حتى الفساق في نفس الامر . وذلك لانه لم يوجه باللفظ قصده حتى بمعونة القرائن الى ذات مينة او جماعة معينين او محصورين . فكذا قول الملائكة فانهم قصدوا امراً طبيعياً - هذا مضافاً الى ان الملائكة لو قصدوا اناساً معينين من المتهتكين بالفسق والفجور الهاتكين بفسادهم لاستارهم لم يكن مثل ذلك من الغيبة المحرمة القبيحة اصلاً - مضافاً الى ان شريعة تحريم الغيبة من العقل والشرع انما هي شريعة اصلاحية اجتماعية . تمد الستر فيما بين البشر وتمنع ما يضر بالاجتماع البشري . فلا يجري حكمها مع الملائكة . خصوصاً اذا ذكروا شيئاً من فسق الفساق تنفراً منه واستقباحاً له . فهل يقول عاقل او متشعر بانك اغتبت وفعلت حراماً اذا شكوت الى الله ظالمك وذكرت له ظلمه . واذا ذكرت لله فسق الفاسق ليفقر له او ليهديه او لينتقم منه . وليت شعري اذا كان المتكلف يجعل قول الملائكة من الغيبة المحرمة فاذا يصنع بكتابه العهد الجديد . فانك تقدر ان تولف منه من الكلام المنسوب للمسيح والتلاميذ كتاباً بقدر الانجيل او اكثر كله في غيبة الكتبة والفريسيين وبني اسرائيل والمسيح والتلاميذ ومرمى المجدلية وجماعة من المؤمنين بالمسيح . وقال المتكلف في كلامهم (اي الملائكة) العجب وتزكية النفس بذكر مناقبها قلنا لم يكن الغرض من بيان تسبيحهم وتقديسهم هو الافتخار به . ولكن ضرورة السؤال عن وجه الحكمة في خلق البشر اقتضت ذكره وليس هذا من العجب وتزكية النفس خصوصاً حال كونهم ازكيا . معصومين لا يمضون الله ولا يفرضون في وظائفهم من العبادة ولئن كان هذا

من العجب وتركية النفس الممتوتة فإذا يقال في التول المنسوب للمسيح
 بعد الذم للرعاة . انا باب الخراف انا الراعي الصالح . اما انا فاني الراعي
 الصالح يو ١٠ : ٧=١٥ مع انه انكر على من سماه صالحاً وقال له لماذا
 تدعونني صالحا ليس احد صالحا الا واحد هو الله انظرمت ٩ ومرر ١٠
 ولو ١٨ وماذا يقال في التول المنسوب لداود يكافئني الرب حسب
 بري حسب طهارة يدي يرد علي لاني حفظت طرق الرب ولم اعص الهي
 لان جميع احكامه امامي وفرائضه لا احيد عنها ٢ صم ٢٢ : ٢١=٢٤
 والاقوال المنسوبة الى بولس في الافتخار بالاعمال والمراتب العالية .
 وان امتزجت في الاثناء بالتصوف البارد والتواضع السخيف . فننظر
 الى الاصحاح السادس والحادي عشر والثاني عشر من كورنثوس الثانية
 وقال المتكلف وفيه ايضا (اي في كلام الملائكة) انهم قالوا ما قالوه من
 نسبة الافساد والسفك رجماً بالظن والاشراكوا المولى سبحانه وتعالى في علم الغيب
 قلنا لا هذا ولا هذا بل قالوه بعلم موهوب لهم من الله جل شأنه
 وقال المتكلف به ٢ ج ص ١٢ ان القرآن نسب الى المولى تعجيز الملائكة
 بطريق الاحتيال

قلت لا يدل سوق القرآن على ارادة تمجيز الملائكة . بل ان يدل
 على ان الله بين لهم الحكمة في خلقه لنوع البشر على لسان آدم ببيان
 من يخلق من ذريته من الانبياء والاولياء = وحاصل ذلك ان الله جل
 اسمه تفضل على ملائكته باعلامهم بانه جاعل في الارض خليفة .
 فاستفسروا عن وجه الحكمة في ذلك وان كانوا يعلمون اجمالاً ان الله
 هو العليم الحكيم . فابان جل شأنه لهم وجه الحكمة على لسان آدم
 وخصه بذلك تكريماً له وتنويهاً بارتقائه هو وكثير من بنيته عن التناقص

المارضة للطبيعة البشرية من اثار الشهوة والغضب (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا) اسماء ذريته من الانبياء والاصفياء بما يكونون عليه من التقدس والطهارة والطاعة لله والجهاد في سبيله وتحمل الاذى والمتاعب الشديدة في ارشاد عباده واعلاء دعوة الحق . وحسن صبرهم ورضاهم فيما يلتقون به من الاضطهاد في الدعوة الى الحق والصلاح . كل ذلك بالطوع والرغبة على رغم الشهوة والغضب المودعين في الطبيعة البشرية (ثُمَّ عَرَضَهُمْ) اي هولاء الصنوة وهم اشباح نورانية (عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِرُسْمِهِمْ هَؤُلَاءِ) وما هم عليه من صفات اتقدس والكمال الاختياري (إِنْ ادَّعَيْتُمُ الْعِلْمَ وَكُنْتُمْ صَادِقِينَ) في دعواه (قَالُوا سُبْحَانَكَ) تقديست عن الشريك والشبيه . لك العلم وحدك لا شريك لك و (لَا عَلِيمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ) بالنائبات (الْحَكِيمُ) فيما تفعل (قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ) وما هم عليه من الكمالات القدسية الباهرة الباهرة لشهوات الطبيعة البشرية الكاسرة لسورات غضبها (فَأَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ) واتضح للملائكة وجه الحكمة في خلق النوع الانساني (قَالَ) جل شاناه (أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ) واعلمكم (إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ) ومن كان له هذا العلم لا يفوت حكمته شيء من النائبات عنكم - هذا ملخص ماجاء عن اهل بيت النبوة في تفسير الآيات - وهل تراه ناظرا الى تمجيز الملائكة واذا احطت خبرا بما قلناه تصرف شطط المتعرب فيما قاله في هذا انقام فانه شريك المتكلف في اعتراضاته

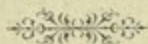
وقال الله تعالى (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْرَاهِيمَ) فاعترض المتكلف به ٢ ج ص ١٢ بان القرآن نسب الى الله جل اسمه انه امر

الملائكة ان يسجدوا لآدم وحاشا لله القدوس ان يامر بالسجود لغير ذاته العلية قال
في سفر الخروج ٣٤ : ١٤ لا تسجد لاله آخر . وكتاب الوحي الالهي يحرم السجود
لغير المولي من المخلوقات مهما كانت درجاتهم

قلنا لنا ان نقول ان المحرم انما هو سجد العبادة لا سجد التحية
والاكرام . وسجد الملائكة لآدم كان من القسم الثاني . وتورية
المتكاف انما نهت عن القسم الاول . لقولها لا تسجد لاله آخر ومنه
لا تسجد لشيء غير الله بعنوان السجود للاله والعبادة له . ولا حجة
من كتب المتكاف على تحريم السجود لغير الله اذا كان بعنوان التحية
والاكرام . بل في كتب المتكاف حجة على جوازه كما يستنتج ذلك
منها من مقدمتين (الاولى) سجود الانبياء لغير الله (والثانية) ان
عمل الانبياء حجة على جواز ما يفعلونه : اما المقدمة الاولى : فقد ذكرت
ان ابراهيم خليل الله سجد لشعب الارض بني حث مرتين . تك ٢٣ : ٧
و ١٢ وقد كان هؤلاء غير مؤمنين - وسجد يعقوب النبي ليعسوا سبع
مرات الى الارض وسجد ايضا لسانه واولاده تك ٣٣ : ٣ - ٧ وموسي
كليم الله خرج لاستقبال حميه فسجد وقبل له وفي الاصل العبراني
(ويشتحوا ويشق - لو) خر ١٨ : ٧ وسجد داود النبي ثلاث مرات
لمأ ودع ناثان ابن شاول ١ صم ٢٠ : ٢١ وسجد لشاول ١ صم ٢٤ : ٠٨
وسجد ناثان النبي لداود النبي ١ مل ١ : ٢٣ وسجد سليمان النبي
لامه ١ مل ٢ : ١٩ - وزيادة على ذلك ان يوسف سجد امام وجه يعقوب
تك ٤٨ : ١٢ وسجد ابى جابيل لداود ١ صم ٥ : ٢٣ وكذا بشبع ١ مل
١ : ١٦ ولم يذكر ان هذين النبيين منما عن السجود لهما = واما المقدمة
الثانية فان الانجيل تذكر ان اليهود اعترضوا على المسيح باكل تلاميذه

من الزرع في يوم السبت وهو محرم فاحتج على جواز ذلك باكل داود
 من خبز التقدمة الذي لا يحل الا للكهنة مت ١٢ : ١ = ٩ و مر ٢ ولو
 ٦ = : ام تقول دعنا من احتجاج المسيح . فان هؤلاء الانبياء كلهم قد
 عصوا واخطأوا في هذا السجود لغير الله وان كان بعنوان التحية والاكرام
 لا بعنوان العبادة = اذا فلماذا لم تتعرض كتب وحكم لتوبيخهم على ذلك
 لاتصريحا ولا تلويحاً ولا اشارة

ولنا ان نقول ان سجود الملائكة كان شكراً لله وتمجيده له على
 خلقه لا آدم ابي الانبياء والاصفياء والاولياء لاجل ما لهم من عظيم الشأن
 وشرف المنزلة . فيمود السجود الذي هو لله بالتكريم والتبجيل لا دم .
 ولاجل ذلك نسب السجود لا دم باعتبار غايته المطلوبة وليس كذلك
 ما يذكره المهد القديم في سجود ابراهيم ومن ذكرناهم من الانبياء = فتدبر
 ما قلناه وراجع كلام المتكلف وقل ماشئت في تمجيده على معرفته وامانتة

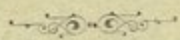


وقال الله تعالى في سورة الاعراف فيما اقتصر من حديث آدم وحواء
 واكلهما من الشجرة ٢١ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنهَكُمَا عَنْ تِلْكَ
 الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ٢٢ قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا
 أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ
 فاعترض المتكلف به ٢ ج ص ٤٦ على ذلك بخلافه لما في توريته تك ٣ : ٨ - ٢٠
 وعلى قوله تعالى أَلَمْ أَنهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ . وعلى حكايته جل اسمه
 لقول آدم وحواء رَبَّنَا إِنَّا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا
 لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ : ثم ذكر المتكلف كلام توريه في ذلك الشأن ولكن
 شدَّ به وهذب به . واني له

فلنقله بنصه . وهو قولها في آدم وحواء . فسمما صوت الاله متمشياً
 (عب . مهلخ) في الجنة عند ريح النهار فاخْتَبَأَ آدم من وجه الرب الاله
 في وسط شجر الجنة فنَادَى الرب الاله آدم وقال اين انت فقال سمعت
 صوتك في الجنة فخشيت لاني عريان فاخْتَبَأْتُ فقال من اعلمك انك
 عريان هل اكلت من الشجرة التي اوصيتك ان لاتأكل منها : = وابل
 المتكلف انكر على مضمون القرآن دلالة على ان الله العليم علم باكل
 آدم وحواء من الشجرة بعلمه الذي لاينيب عنه شيء بدون استعلام
 واستخبار . والمتكلف لايرضى بذلك . لان توريته تدل على ان الله
 جل اسمه (واستغفره) يحتاج الى الاستعلام من آدم بتوله جل شأنه .
 اين انت من اعلمك . هل اكلت : ولا يرضى المتكلف من القرآن الا
 ان يتمول (متمشياً في الجنة عند ريح النهار) لكي يفهم القاري ان ذلك
 التمشي لاجل الاستراحة والتنفس في طيب الوقت وصفاء الجنة وان
 آدم وحواء (سمعا صوت الاله متمشياً) لكي يفهم القاري انهما سمعا
 وطء الاقدام او ترنم الطرب في التمشي : وان آدم اختبأ لكي يتأكد
 مضمون هذه التجسيات بان آدم كان يعرف ان الاختباء بشجر الجنة
 يستره عن الله جل شأنه . ولاجل هذا سئله . اين انت . من اعلمك . هل
 اكلت : ولكن ليعلم المتكلف فيسخط او يرضى ان القرآن يمد حقائق
 هذه الكلمات كقرا وألحاداً وججوداً لله اله الحق . ويعد مجازاتها جهلاً
 وضلالاً . ويسعد بذلك التورية الحقيقية في استغاثتها من ذلك = . =
 واما عدم ذكر التورية الراجعة لتوبة آدم فذلك لمادة رباها عليها ابانها
 وكتبوها في انهم يذكرون خطايا الانبياء ولا يذكرون توبتهم - فهل
 يراها المتكلف ذكرت توبة نوح كما يزعم مما ذكرته تك ٩ : ٢١ : او

توبة اسحاق مما ذكرته تك ٢٦: ٧: او توبة يعقوب مما ذكرته تك ٢٧: ١٨-٣٥
 او توبة موسى مما ذكرته خر ٤: ١٠-١٤ و ٥: ٢٢ و ٣٢: ٣٢ وعد ١١
 ١١-١٥: او توبة هرون مما ذكرته خر ٣٢: ١-٧: ام يقول المتكلف ان
 هو لا، ما تبوا ولكن تساهل الله منهم فابقاعهم على وظيفة النبوة ولو ازم
 القداسة: حاشا لله التدوس الحكيم العليم من ذلك سبحانه وتعالى شأنه
 ﴿﴾ ﴿﴾ ﴿﴾ ﴿﴾

وقال الله تعالى في سورة الاعراف ١٨٩ و ١٩٠ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ
 مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ (الآيات) وقد ذكرناها في الجزء الاول وذكرنا في
 شأنها ما يبطل تشبثات المتكلف لا وهامه به اج ص ١١ و ٢ ج ص ٥٩
 و ٦٠ فانظر الى الصحيفة ٥٩-٦١



وقال الله تعالى في سورة المائدة ٣٠ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ
 إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ
 قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ٣٣ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَتَلَّاهُ
 فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ٣٤ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ
 كَيْفَ يُؤَارِي سَوْآتَهُ أَخِيهِ فَقَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا
 الْغُرَابِ فَأُوَارِي سَوْآتَهُ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ

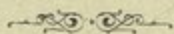
فقال المتكلف به ج ص ٤٣ وقول القرآن ان الغراب علم قايين كيفية دفن
 اخيه ماخوذ من خرافات اليهود القديمة وهل يتصور ان قايين كان يجهل هذا الامر
 وكان يرى مدة حياته الذبائح تقدم لله وهل يعقل انه لم ير في مدة حياته الطويلة ان
 دفن الطير او الحيوان ومواراته في التراب يكون واقياً في الارض وقد آتى الله
 الانسان عقلاً به يعقل

قلت لم اذا لا يتصور ان قاييل كان يجهل دفن الموتي وقد كان لم

يرميها ولا دفنا . ومن قال ان الذبائح التي كانت تقدم لله كانت تدفن .
ومن يقول ان قابيل راى في مدة حياته الى حين قتله لهابيل من يدفن
الطيور . وما الغاية في دفن الطير او الحيوان . ومن فعل ذلك وبهتضى
التورية ان قابيل كان اذ ذاك رابعا لثلاثة من البشر . آدم . وحواء .
وهاييل . وان هذه الواقعة حدثت قبل ان يولد شيث . وقبل ان يمضي
من العمر لآدم مائة وثلاثون سنة . فانظر تك ٤ و ٥ : ٣ : فهل يكون
عمر قابيل حينئذ ثلاثمائة او اربعمائة سنة بين الوفاة من البشر المتمدنين
وقد دربه الدنيا بجوادئها وتربى في المكاتب ليكرس نفسه مبشرا
لاهل نخلته . ولو كان كذلك وكان ممثضا بجماعة من المرسلين
الامريكان لجوزنا في عقله عدم الوصول الى ما لم يره ولم يحدث في
الدنيا . فانا نرى من الناس من شدت عتولهم وابصارهم عما هو نصب
اعينهم في كتبهم التي يدرسونها ويتمدون عليها ويدعون اليها = ولا
تزيدك غير ذلك

وقال المتكاف في هذا المقام ص ٤٢ ثم ان مراعات القرآن لتسجع مقدمة على
الحقائق فقال قابيل لانه على وزن هاييل

قلت ليس في القرآن الكريم ذكر لفظ قابيل او هاييل . والمتكاف في
اغراضه وشوائبه مذكور في ذلك . ولا تبخل بالخذرايضاعلى المرسلين الاميركان
الذين طبع كتابه بمعرفتهم



وذكر الله جل جلاله في سورة هود ٢٧ - ٣٩ نحو امن شأن نوح

وقوميه في دعوتيه ونصحه لهم وتمردهم وطغيانهم على دعوة الحق
فاعترض المتكاف على ذلك به ٢ ج ص ٦٥ بقوله لم يرد في كتاب الوحي الالهي خبر
عن هذه المجادة ولم يرد في التورية ان اراذل الناس اتبعوا نوحا

قلت ان من منحة الله شيئا من الذم والشعور ليعلم من العادة وفلسفة
الخطأ ان النبي الذي يقيم في دعوة الحق والوعظ والنصيحة مئات من
السنين بين قوم كفرة متجبرين . ويجزم يتبين ان شان هذا النبي لا ينقضي
مع قومه بالصمت والسكوت . بل لابد فيه من المكالمات الكثيرة .
والرد والبدل والدعوة والجحود . والوعظ والهز . والنصيحة والسخرية .
والاحتجاج والجدال . والبرهان والمكابرة . والحجة والناد . وليس
هذا المقام مما قال فيه الشاعر

حواجبنا تقضي الحوائج بيننا فنحن سكوت والهوى يتكلم
افلا ترى ان مدير الترية اذا اراد ان يبدل فيها قانونا واحدا عموميا .
اويونس هذا القانون الواحد كم يحدث فيها من الانقلاب والمجادلات
والمكالمات . فاطنك بدعوة النبي الى التوحيد والصلاح . وماذا
ينبغي ان يصدر من التادة في رد الدعوة الدائمة والنصح المستمر من
النبي الامين في الدعوة المجاهد في سبيل الله . وما يبدر منهم ليحافظوا
على وثبيتهم وعواند ضلالهم فاعرفي رشذك لحظة وانظري في التورية
الرائجة التي سلكت في قصصها مسلك التاريخ الساذج . فهل تراها ذكرت
في شأن نوح وقومه ما يليق بحوادث يوم واحد في الدعوة والوعظ
وجوابهما . وهل ذكرت في هذا الشأن الا ان ابنا الله رأوا بنات الناس
حسنات فاتخذوا لانفسهم نساء فقال الرب لا يدين روعي في الانسان
الى الابد تكون ايامه مائة وعشرين سنة = كان في الارض طغاة في
تلك الايام وبنات الناس ولدن الجابرة . ورأى الرب ان شر الانسان
قد كثر . فحزن الرب انه عمل الانسان في الارض وتأسف في قلبه فقال
اصحو عن وجه الارض الانسان الذي خلقتة مع البهائم والدبابات وطيور

السماء لاني حزنت اني عملتهم واما نوح فوجد نعمة في عيني الرب
وفسدت الارض وامتلات ظلما فقال الله لنوح اصنع فلكا - الى اخره
- هذا ما في التورية في شأن نوح وقومه مع حذف التكرار والنضول .
فانظر تك ٦ : ١ - ١٤ ومع هذا فهل يحسن من اقل العقلاء ان
يقول ان هذه هي تمام الحوادث في ايام نوح وشئون دعوته ووعظه ونصحه
لقومه . ولم يصدر كلام لا من نوح ولا من قومه لا في الدعوة ولا في
البحود . ولا في الوعظ ولا في الاصرار . ولا في التصحح ولا في العناد .
فلم يوبخهم نوح ولم يضرجر وا منه ولم يجادلوه ولم يستهزوا به = حتى ان من
نقل من ذلك شيئا يقول له المتكاف اسكت فان التورية لم تذكر من
ذلك شيئا مع انها اطنبت في بيان حزن الله وتأسفه في قلبه . . . اين
المقول اين الرشد اين الادب - فهل ترى ذا ادب يقدر ان يرد بالتورية
تاريخا من التواريخ اذا ذكر سيرة طويلة في تاريخ نوح مع قومه في دعوته =
نعم له في قانون الادب ان يطالب المؤرخ بمسند ما يذكره - واما رده
بان التورية الرائجة لم تذكر ذلك فان الادب والاديب والنهم والفاهم
لينكرونه اي انكار ويهتنون مع المؤرخ في قوله وما على الحقائق اذا
كان توريتمك الرائجة وحاشا الحقيقة خرساء في هذا الشأن الا عن ذكر حزن
الله وتأسفه في قلبه . . والمتكاف يعترض على القرآن كلام الله باهمال توريته
للحقائق اللازمة اذا ذكر بعضها حسب ممتضى الحال في مقام الوعظ
والتذكير والحجة كما هو شأنه لا سنافس السيرة وخرافات الاعتقاد
وفضائح الانبياء والاولياء - نعم للمتكاف ان يطالب بالحجة على كون
القرآن كلام الله لكي يتيقن بحقيقة ما يذكره - ولكنه هوى به عاصف
الهوى عن ذلك في مكان سحيق

وبما ذكرنا تعرف شططه ايضا في قوله ولم يرد في التورية ان اراذل الناس اتبعوا نوحا . كما تعرف ان حجة على انكار ذلك بقول التورية ان الله اغرقهم بالطوفان . انما هي حجة واهية

فاننا لو خطر في خيالنا الاعتماد على التورية الرانجة . لقلنا يجوز ان يكون هو لاء الصفة الافضل الذين سماهم الطغاة بالاراذل لم يدركوا زمان الطوفان بل ماتوا باجالهم او اماتهم اضطهاد الكفر . فان الدعوة والايان والطوفان لم تكن حادثة يوم و ليلة . بل استمرت الدعوة مئات من السنين حتى جاء امر الله بالطوفان

غرق ابن نوح في الطوفان

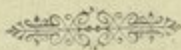
وقال الله تعالى في سورة هود ٤٤ ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين ٤٥ قال ساوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين ٤٧ ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وإن وعدك الحق وانت احكم الحاكمين ٤٨ قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين

والمتكلف به ٢ ص ٦٦ ينكر هذا كله تشبها بغممة توريته الرانجة في تاريخها الدمج وسيرتها البتر . وقد اعترض ص ٦٥ على بعض المفسرين في تسميتهم لابن نوح المشار اليه بكنعان وقال هذا غلط مبين - واظن ذلك لكون توريته تذكر ان ابن حام ابن نوح اسمه كنعان . فكان المتكلف يقول ان كنعان ابن حام اخذ امتيازا بهذا الاسم من اول الدنيا . فلم يقدر نوح ان يتعدى قانون الاسماء ليسي ابنه كنعان . فيالهاه على الادب على ان ذلك لا يمس القرآن في شيء - واعترض ايضا على قول نوح رب ان ابني من اهلي وإن وعدك الحق : - واقترى على

القرآن بنسبة التاوه لنوح : - ثم صار يتبجح بما يذكر كتابه عن عالمي لما اخبره صموئيل
 بما يحل بولديه لاجل شرهما وما يسئل بيته من البوار حيث قال هو الرب ما يحسن
 في عينيه يعمل . وصار يطالب نوحا بما يزعمه من تسليم عالي لامر الله حسب عادة الاتقياء .
 قلت قد قدمنا لك في الجزء . الاول صحيفة ٦٢ و ٦٣ انه ليس في
 قول نوح اعتراض على الله . ولا منافات للتسليم لارادته . وانما استنهم
 عن حتمية الوعد السابق بنجاة اهله فقال ان ابني من اهلي وان وعدك
 الحق : وعتب سواه بالاذعان بالحكمة والرضا والتسليم ولو ان
 المتكلف يشعر بما قرئت به كتبه كبار الانبياء ، لما تمرض للافتخار بتسليم
 (عالي) الذي ليس بنبي . ولكنه كانه لا يدري لكي يتحذر من ان يقول
 له نقاد الادب وزعماء البحث . اذن فكيف تقول كتبكم ان موسى
 تكليم الله يقول لله لماذا اسأت الى هذا الشعب - لماذا اسأت الى عبدك
 - وان ايليا يقول الى الارملة التي انا عندها اسأت ايضا باماتك ابنها
 - وان ارميا النبي يقول يا ايها السيد الرب حتماً انك خداع خادعت هذا
 الشعب واورشليم قائلاً يكون سلام وقد بلغ السيف النفس - وان
 المسيح يقول وهو على الصليب الهي الهي لماذا شبتني . (اي تركتني)
 ولماذا شجن كتاب ايوب بنسبته لايوب كلمات الجزع والاعتراض على
 قضاء الله الى حد الكفر

وقال الدة جل اسمه في سورة الضكبيوت ١٣ ولقد أرسلنا نوحاً
 الى قومه فآبث فيهم اربع سنين الاخمسين عاماً فآخذهم الطوفان وهم ظالمون
 فاعترض المتكلم على ذلك في ج ٢ ص ١٠٢ بان التورية تقول ان عمر نوح هو
 ٩٥٠ سنة من دون زيادة ما قبل الرسالة وما بعد الطوفان كما يقتضيه القرآن
 قلت قد ذكرنا لك في تنمة الصدر مبلغ اعتبار التورية السبعينية
 في الامة اليهودية وعلو شأنها في الملة النصرانية . بل كنت هي الشاهد

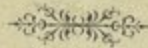
لها في الدعوة وبشارة الرسالة . كما ان النسخة العبرانية عندهم هي الاصل
المعتمد والسند والمستند . وبذلك تكون النسختان متكافئتين في الاعتبار
متزاملتين عندهم في محمل الصحة على اسم التورية الواحد ومعناها
المتحد . فقول اذن ان التورية بهاتين النسختين وذاتها بهذين الزين او
الزينتين قد اضطربت وتلونت في مقادير العدد والفاظه في التاريخ
والشريعة افحش اختلاف كما ذكرنا لك في اعمار الاباء وعمر اللاوي في
خدمة المسكن - وزد على ذلك مخالفة النسخة السامرية التي قال جمع من
محتقي النصارى ومنسريهم بصحتها واعتبارها - دع عنك هذا كله وان كان
النسخة العبرانية قد ذكرنا لك اضطرابها في التاريخ ومقادير السنين على
وجه بينا لك في تبصرة الصدر انه كلما رام المتكلف ان يصلح به مونة
معرفة المرسلين الاميريكاني فلم يستطع الامواساة توريته في الاضطراب
والاختلاف فقل للمتكلف ابهذه التورية ذات النشو المجهول
والكتاب المنلاط تريد ان تعارض القرآن الكريم . لا . ولا واحدا من
كتب التاريخ - ايها المتكلف لم يسمح ادبك او انصافك ان تجعل
القرآن بخالته للتورية الرائجة في صف النسخة السبميذية اذ كان يرتلها
المسيح عليه السلام كما تقولون في خطابه ويذرسها الرسل والقدماء كما
تقولون لاحتجاجهم . لا . ولا منة ولا احسان . فانما هو هو . ذلك
الكتاب لا ريب فيه هدى المتقين . وذكرى للمؤمنين . ولو كان من
عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا



﴿ شان ابراهيم والكواكب ﴾

وقد كرر المتكلف به ٢ ج ص ٤٥ اعراضه على الآيات التي ذكرت ذلك في

سورة الانعام ٧٥ - ٧٨ : وقد قدمنا لك الكلام في ذلك مستوفى في الجزء الاول
صحيفة ٧٣ و ٧٤



وقال الله تعالى في سورة البقرة ٢٦٠ ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم
في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا
أحيي وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من
المغرب فبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ

فقال المتكلم في ج ٢ ص ٣٠ و ٣١ ماملخصه اجمع علماء الاسلام على ان
الذي حاج ابراهيم هو غرود ابن كنعان الجبار - ولا شك ان محمدا (صلى الله عليه
واله وسلم) اتخذ هذه القصة من الخرافات اليهودية التي كانت متداولة في عصره .
والتوروية منزهة عن مثل هذه الخرافات - على ان غرود لم يكن معاصرا لابراهيم
بل يعلم من سفر التكوين انه كان بين غرود و ابراهيم نحو ثلاثمائة سنة فاقوال القران
هي من الخرافات الملائقة

(قلت) (اولا) ان التوروية الراجحة لا يجتمل شانها ان تذكر مثل
هذه الحجة الباهرة وتمجد الله ورسوله بذكر واقعتها . وانما توفقت لان
تقتصر على واقعتين في تاريخ ما بين الطوفان وهجرة ابراهيم (الواقعة
الاولى) ان نوحا شرب الخمر وسكر وتعري في خبائه فابصر حام عورته
واخبر ساما ويافت - فلما استيقظ نوح من خمره لعن كنعان تك ٩ : ٢١
- ٢٥ (الواقعة الثانية) ان بني آدم عزموا على ان يبنوا مدينة وبرجا
فنزل الرب لينظر المدينة والبرج . . . وقال هو ذا شعب واحد ولسان
واحد لجميعهم وهذا ابتدائهم بالعمل والان لا يمتنع عليهم كلما ينوون
ان يعملوه . . . هلم ننزل . . . ونبلبل هناك لسانهم حتى لا يسمع بعضهم
لسان بعض . . . تك ١١ : ٥ - ٨ " وثانيا " ان الذي سماه المسلمون هو غرود

ابن كنعان . وقالوا هم وغيرهم من المؤرخين ان (نمرود) اسم يسمى
 به ملوك تلك البلاد كما يسمى كل واحد من ملوك الفرس (كسرى)
 وكل واحد من ملوك الروم (قيصر) كما سمي به العهد الجديد
 او غسطس لو ٢ : ١٠ وطيباروس لو ٣ : ١ وكلود يسوس ١ ع ١١٤ : ٢٨ -
 وكما سمي العهد القديم ملوك مصر (فرعون) فسمى بذلك صاحب
 ابراهيم تك ١٢ : ١٥ - ٢٠ وصاحب يوسف تك ٤١ : ١ - ٥٥
 وصاحب موسى خر ١ - ١٥ : ٢٠ وصهر سليمان ١ اي ٣ : ١ ومعاصر
 ارميا ار ٤٤ : ٣٠ : وان نمرود ابن كنعان لا يلزم ان يكون هو المذكور
 في توراة المتكف (وثالثاً) سلمنا ذلك ولكن التوراة ذكرت ان الذين
 نجوا بالفلك من الطوفان هم ثمانية من البشر نوح وامرته وبنوه الثلاثة
 ونسائهم تك ٨ : ١٨ وذكرت في اولاد حام (كوشا) وذكرت ان بني
 كوش سبا . وحويلة . وسبته . ورعمة . وسبتكا . وان بني رعمة شبا
 وددان - وبهذا كله ذكرت ان كوشا ولد نمرود الذي ابتداءً يكون
 جباراً في الارض - وكان ابتداءً مملكته بابل . وارك . واكد . ولكنه
 في ارض شنار فانظر تك ١٠ : ٦ - ١١ : وتصحيح عبارة التوراة
 يقتضي ان يكون نمرود من اولاد كوش بالواسطة . وهبه كان ولده بلا
 واسطة ولكن كم ينبغي ان يكون من السنين بين الطوفان وبين موت
 نمرود بحسب اعمار تلك الادوار ومواليدها . افلم تذكر التوراة ان اعمار
 تلك الطبقات كانت خمسمائة وما يقاربها تك ١١ : ١٢ - ١٨ - فمن اقرب
 الممكنات العادية ان يعيش ولد (كوش) الى ما بعد الطوفان باربعمائة
 سنة او اكثر - واذا اخذنا مولد ابراهيم بحسب التوراة العبرانية تك
 ١١ : ١٠ - ٣٢ و ١٢ : ٤ : واع ٧ : ٤ وجدناه ابعده ما يكون فيه عن

الطوفان نحو ثلاثمائة واثنين وخمسين سنة او ثلاثمائة وستين سنة -
 وحاصل ذلك ان تقاويم التوروية البرانية في ذلك الوقت تمتضي ان
 يكون نمرود المذكور في التوروية قد ادرك في عمره الممتد مدة طويلة
 وسنين عديدة من عمر ابراهيم . كما اتفق بحسب تقويمها ان ابراهيم ادركه
 جميع ابائه الذين هم بعد الطوفان مدة طويلة ماعدا نوحا وفالج - اذا
 عرفت هذا قتل للمتكلف ان نمرود الذي ذكره المسلمون هو النمرود
 ابن كنان احد النماردة الكثيرين لاختصاص من ذكرته توريتك -
 وهبه هو فان ابعد مدة تتولها توريتك البرانية بين الطوفان ومولد
 ابراهيم هي ٣٥٢ او ٣٦٠ سنة فاذا جئنا بين ابراهيم وبين نمرود المذكور
 في التوروية ثلاث مائة سنة كما ترعم قتل متى كانت ولادة كوش من
 حام ومتى كانت ولادة نمرود . ومتى كان تملكه على بابل وارك واكد
 ولكنه في ارض شعمار ومتى تمصرت البلاد بعد الطوفان : افتقول
 بالهامك ومعرفة المرسلين الامريكان ان ولادة كوش كانت بعد الطوفان
 بسنة وولادة نمرود كانت بعد الطوفان بسبعة عشرة سنة ثم ملك البلاد
 الممصرة ومات بعد الطوفان بنحو ٥٢ او ٦٠ سنة . فكان بينه وبين
 ابراهيم ٣٠٠ سنة - ولكن المتكلف لايبالي من ان يقول مثل ذلك
 فيخالف كتبه

اوليس هو الذي قال به ٣ ج ص ٢١٧ اقتضت عناية الله الالهية ان يبقى نوح حتى
 رأى ابراهيم فاخبره عن الطوفان وعن اعمال الله معه وغير ذلك فنقل ابراهيم هذه
 القصص الالهية واعلمهم ارادة الله

فلم يبالي في ذلك بمخالفة كتبه التي يمولى عليها فان توريته تقول
 ان نوحا عاش بعد الطوفان ثلاث مائة وخمسين سنة تك ٩ : ٢٨ وتقويم

العبرانية يقول بحسابه ان ولادة تارح ابى ابراهيم لما تبتين واثنيتين وعشرين سنة من الطوفان وكانت ايام تارح مائتين وخمس سنين ومات في حاران تك ١١ : ١٠ - ٣٢ وان ابراهيم لما خرج من حاران كان ابن خمس وسبعين سنة تك ١٢ : ٤ والههد الجديد يقول ان ابراهيم خرج من حاران بعد مامات ابوه ع ١ : ٧ : ٤ فان فرضنا انه خرج من حاران في سنة موت ابيه فلا بد ان يكون مولده لمائة وثلاثين سنة من مولد ابيه تارح . فيكون مولد ابراهيم لسنة ثلاث مائة واثنين وخمسين سنة من الطوفان . فيكون مولده بعد موت نوح بستين . فاين تكون روية نوح لابراهيم واخباره عن الطوفان واعمال الله معه

وقال الله تعالى في سورة البقرة ٢٦٢ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِمُ تُؤْمِنُ قَال بَلَىٰ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَالِي قَالَ فَنُذِرُكُمْ مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْتُمْ عَلَيْكُمْ أَلَيْسَ لِيُكُلُ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءٌ ثُمَّ اذْعَنْ بِأَئْتِنَاكَ سَعِيًّا

فاعترض المتكلف به ج ٢ ص ٣٣ و ٣٤ على هذه الآية بان عبارة القرآن ناطقة بوقوع الشك من ابراهيم في قدرة الله تعالى : وتشبه لذلك برواية من الاحاد

قلنا وقد ذكرنا لك في الجزء الاول صحيفة ٧٥ و ٧٦ ان قول ابراهيم (بَلَىٰ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَالِي) الصريح على رغم انه الغباوة والماندابان ابراهيم مؤمن بهذه الحقيقة لا شك له فيها ولكنه طلب تأييد العقل بالحس ليحصل له الاطمئنان باليقين الكامل . اذ لا شك ان العقل اذا تأيد بالحس كان المعلوم اوقع في النفس واثبت في اليتيم من المتول الصرف - وذكرنا لك ايضا ان الرواية يكفي في ردها مخالفتها لراحة القرآن الكريم - وطلبنا منك المقايسة في الدلالة على الايمان والشك بين قول ابراهيم (بَلَىٰ

وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنُّ قَلْبِي) وبين حكاية التوراة قول ابراهيم ايضاً . ففيها . وقال
انا الرب الذي اخرجك من اور الكلدانيين ليعطيك هذه الارض لترثها
فقال ايها السيد الرب بماذا اعلم اني ارثها . تك ١٥ : ٧ و ٨ افترى هذا
الكلام يعطي رائحة من الايمان والتصديق بوعد الله في امر جرت عليه
سنة الله في عباده وبلاده من توريثه ارض قوم لاخرين . ام يعطي انه لا
يحصل العلم بمجرد قول الله ووعدده وانما يحصل العلم بشي . آخر . كما قيل
بماذا اعلم اني ارثها هب ان المتكلف لا ينهم القرآن ولا الالة
العربية . او انه يتحمل لتعصبه على القرآن بالافتراء توهماً لرواج ذلك
عند بعض الاوباش . ولكنه الميكن يدري بان في توريثه مثل هذا الذي
يفضحه عند المقايسة - ولعمر الادب لو اراد ان يدل على ما في توريثه
من الخلل لما احسن التنبيه بمثل هذا التعريض - واضرف شي . مع ذلك
انه يقول ان كتاب الله يعلمنا بان ابراهيم لم يشك في قدرة الله مطلقاً :
اذن فالتوراة التي ذكرت هذا الكلام كتاب من وهل ترى المتكلف
يقول ان قول ابراهيم (بماذا اعلم) ليس شكافي قدرة الله وانما هو
شك في صدقه جل شأنه في وعده - نعم يقول ولا يبالي = ولا تقل ان
المتكلف لا يعلم بهذا الكلام من توريثه - فانه نقل منها هذا المقام
برمته . ولكنه ستر بذيل امانته قولها (بماذا اعلم اني ارثها) = وحاصل هذا
المقام هو ان الله تبارك اسمه قال لابراهيم اعطيك هذه الارض لترثها
فقال ابراهيم بماذا اعلم اني ارثها فقال له خذ لي عجلة ثلثية وعنزا ثلثية
وكبشاً ثلثياً ويمامة وحمامة فاخذها وشقها من الوسط وجعل شق كل واحد
متقابل صاحبه واما الطير فلم يشقه - ثم غابت الشمس فصارت العتمة
واذا تنور دخان ومصباح نار يجوز بين تلك القطع . في ذلك اليوم قطع

الرب مع ابرام ميثاقاً قائلاً لنسألك اعطي هذه الارض :تك ١٥: ١-١٩
فانظر. وقل اذا كان وعد الله لا يوجب العلم بصدقه حتى يقول ابراهيم
(بماذا اعلم اني اربها) فما وجه الدلالة في قطع الحيوانات وظهور الدخان
والنار بين قطمها . فان كان ابراهيم يخاف خلف الوعد والندم والحزن
والتأسف في التلب على صدور الوعد . فان هذا العمل لا يوجب له العلم
بعدم الندامة ولا فائدة فيه

او تقول مثل ما قال التكليف في هذا المقام . فهذه الذبيحة هي لتأييد العهد
الذي عقده الله مع ابراهيم فكانت عادة اليهود بل الامم ايضا عند ابرام عهد يذبحون
الذبيحة اشارة الى ان من ينكث العهد يحل به سيف العدل الالهي فالعولى سبحانه
وتعالى تفضل واعطاء هذه العلامة لتأييد العهد وتثبيت ايمانه وان الله سينجز ما وعده به
اذن فهل حصل العلم بعقد الميثاق وتثبيت العهد بهذه العادة الاممية
بسبب اشارتها الى جعلها سيف العدل الالهي حوالة على الناكث . ام لم
يحصل - ولماذا يحصل فان من لا يصدق بوعدده لا يؤتمن على الوفاء بمهده .
والتورية لم تذكر حصول العلم بواسطة هذا العهد = ولعلها تقول ان قانون
الفداء لم يترك وثوقاً برقبة سيف العدل الالهي . اذ لعل العدل والقداسة
وبنص الخطيئة والنكث للمهد تكون سبباً لان يكون ابراهيم فاديا
وان استمضى فيحمل عليه قصاص الناكث للمهد غفرانك اللهم جل شأنك
وتعاليت عما يقولون

ثم اعترض المتكلف على حديث الطيور في الآية الكريمة ودلالاتها على حياتها
واجتماع اوصالها بعد التفرق فقال هذه الاقوال ليست من الاغلاط الناحشة بل من
الخرافات الخارجة عن حد المعقول

قلت ان كان لك المام بهرقة احوال المتكلف فان لي عن منشأ هذا
الكلام . هل هو هذيان مبرسم . او نفثة باح بها كامن الاحاد وانكار

المعاد وقدرة الله . وانطواء الاعتقاد على ان عود الاجسام والتسامها بعد تفرق اجزائها خارج عن حد المعقول . وكيف يكون ذلك والمتكاف والمرسلون الامر يمكن يدعون انهم اتباع المسيح الذي هو والمهد الجديد ايضاً يحتاجان على وقوع القيمة وعود الاجسام بعد تفرقها . وينودان بتدرة الله . وهم يدعون انهم رسل الدين المسيحي . لارسل (داروين) وقال الله جل اسمه في سورة الانعام ٧٤ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرِئكَ اتَّخَذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ

فاعترض المتكلمن به ٢ ج ص ٤٤ على تسمية القرآن ابا ابراهيم (آزر) مع ان التورية سمته (تارح) تك ١١ : ٢٦ : وبان ترح ما كان يعبد الاصنام بدليل انه هاجر مع ابراهيم الى حاران فلو لم يكن تقياً لما ترك وطنه وهو عزيز عنده

قلنا ان آزر مربب اليعازر . ومنه قول المتنبي (او كان صادف رأس آزر سيفه) حيث اراد منه اليعازر الذي يذكر انجيل يوحنا ان المسيح احياه من الموت : فيجوز ان يكون لفظ اليعازر لقباً لتارح فان مناه (الله عون) فسمى القرآن تارح بلقبه : ودعوى ان تارح لم يكن يعبد الاصنام انما هي من المتكلمن دعوى لاشاهد عليها الا التخمين المعارض باقوى منه . فان (لابان) ابن بتوئيل ابن ناحور اخي ابراهيم كان في حاران يعبد الاصنام انظر تك ٣١ : ١٩ و ٣٠ وهذا يمطي ان بيت ابراهيم لم يكونوا في حاران ابرياء من عبادة الاصنام . ويؤيد ذلك ان ابراهيم هاجر عن اهله من حاران ولم يتبعه الا لوط وساره . ويجوز ان يكون تارح هاجر من وطنه حباً لابراهيم وفراراً بولده من كيد عبدة الاوثان . وهذا مما يقدم عليه الاب الشفيق وان لم يكن على دين ولده ولنا ان نقول ان آزر المذكور في القرآن لم يكن ابا

ابراهيم حقيقة . وانما هو حسب قول التوربة اليمازر الدمشقي ملك بيت ابراهيم او ابنه المتأهل لوراثة ابراهيم تك ١٥ : ٢ = ٤ فسماه القرآن ابا لابراهيم حسب الاصطلاح الجاري في القديم من تسمية القيم بالامور (ابا) وان كان عبدا او رعية فمن قول يوسف . الله جلني ابا لفرعون تك ٤٥ : ٨ . وعن قول ميخا للنلام اللاوي . كن لي ابا . قض ١٧ : ١٠ . وعن قول الدانيين لذلك النلام ايضا . كن لنا ابا . قض ١٨ : ١٩ . وربما يشير تصريح القرآن باسم آزر الى انه احتراز عن الاب الحقيقي

وقال الله تعالى في سورة التوبة ١١٥ وَمَا كَانَ اُسْتِغْفَارُ اِبْرٰهِيْمَ لِاَبِيْهِ اِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا اِيَّاهُ فَاِلْمًا تَبَيَّنَ اَنَّهُ اَنَّهُ عَدُوٌّ لِلّٰهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ اِنَّ اِبْرٰهِيْمَ لَوَّاهٌ حَلِيْمٌ

فاعترض المتكلف به ٢ ج ص ٦٠ بانزله حاشا لابراهيم ان يستغفر له فانه يعرف انه لا تنفع الشاعة بعد الموت . وان ابا ابراهيم ما كان مشركا ولا عدوا لله قلنا ان قوله تعالى (فَلَمَّا تَبَيَّنَ اَنَّهُ اَنَّهُ عَدُوٌّ لِلّٰهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ) كاف في بيان بطلان الاعتراض وكاشف عن ان الاستغفار كان لرجاء الايمان . فيكون المراد من الاستغفار هو طلب التوفيق للايمان الذي هو سبب المغفرة ولكن جل اسمه لا يلجئ المعاند . ولا يوفق الا من هو اهل . فلما تبين لابراهيم عناد ابيه . ويأس . من اياته تبرء منه . كما هو وظيفة الانبياء والاولياء . بل وسائر المؤمنين . فلم يقل لله ولا يقول لابراهيم ولا غيره من الانبياء في شأن من يعبد الوثن . والان ان غفرت خطيئتهم والا فمحني من كتابك الذي كتبت . خر ٣٢ : ٣٢ هذا وقد تقدم الكلام بان ابا ابراهيم المذكور ما كان مشركا

وقال الله تعالى في سورة هود ٧٢ وَأَتَدَّجَاتِ رُسُلَنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرِى
قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ خَنِيذٍ ٧٣ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ
لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكَرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا
إِلَى قَوْمٍ لُوطٍ ٧٤ وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ

واعترض عليه المتكلف به ٢ ج ص ٦٦ . بخالفته لما ذكر في توريته التي عرفت
حالتها تك ١٨ : ١ - ١٦ وانودج اعتراضاته في ذلك هو اعتراضه على نقله ان الملائكة
لم ياكلوا حيث ان تورتهم تقول انهم اكلوا

قلت ويظهر وجه اعتراضه بقول توريته . وظهر له الرب واذا ثلاثة رجال -
الى ان قالت فجاء الملائكان الى سدوم فصنع لهما لوط ضيافة وخبز اظفيرا
فاكلا . تك ١٨ : ١ - ١٩ : ٤ وهي وان اضاربت في المدد لكنها لا
تخفى دلالتها على ان الملائكين الذين جاءوا الى سدوم هما الذين جاؤا الى
ابراهيم واكلوا تحت الشجرة من ضيافته وذهبوا نحو سدوم . ويتضح
وجه اعتراضه بقول عهده الجديد في الملائكة . اليس جميعهم ارواحا .
عب ١ : ١٤ وباحتجاج اناجيله على ان ابناء القيمة لا يتزوجون بكونهم
مثل الملائكة . مت ٢٢ : ٣٠ وصر ١٢ : ٢٥ ولو ٢٠ : ٣٦

واعترض المتكلف ايضا على القرآن وقال به ٢ ج ص ٦٧ س ٢٢ عدم تعيين عدد الرجال
يدل على الجهل : يعني بذلك عدد الرسل الذين ارسلهم الله الى ابراهيم
قلت وقد قدمنا لك ان القرآن الكريم لم يدخل في شؤونه مدخل
التاريخ . بل لا يتعرض في نصه وبيانه الا لما كان مهما في الغرض
المقصود . ولا مداخلة ههنا في الغرض للنص على كون الرسل ثلاثة
او عشرة . فاكتفى بالاشارة الى الحقيقة بصيغة الجمع وضميره الدالين
على انهم لا ينتصون عن ثلاثة . . . ولا تعجب من سخافة كلام المتكلف

في اعتراضه هذا ولكن تبصر فيما جناه بهذا الاعتراض على نفسه وعلى كتابه وعلى قومه . اذ حمل المتبوع على ان ينظر في توراته فيرى خبطها في هذا المقام . . فانها بينما تقول ان هولاء الرسل ثلاثة رجال - وقاموا وتعلموا نحو سدوم - وانصرفوا من هناك وذهبوا نحو سدوم . تك ١٨ : ٢ و ١٦ و ٢٢ اذباها قد قالت وجاء الملاك الاثنان الى سدوم . تك ١٩ : ١ فانتاب الثلاثة اثنين : ثم قالت ايضا في مخاطبة لوط لهولاء الاثنيز وجوابهما له . قال له لوط لا يا سيد هو ذا عبدك - وجد انمة في عينك - عظمت لطفك = فقال له قد رفعت وجهك = انا لا اقلب المدينة - انا لا استطيع ان افعل شيئاً حتى تجيء الى هناك . تك ١٩ : ١٨ = ٢٣ فانقلب الاثنان واحدا : وحق للمتكلف ان ينتخر بتوراته ويقول ان الناس من هذا المقام اخذوا علم الحساب ووضعوا اصوله واستخرجوا قواعد الجبر والمتابلة . . . ولعل المتكلف يقول ان هذا المقام من مجاهرة التوراة بالثالوث : فنتول له ان توراتك ثابته وثبتت ووحدت موضوعا واحدا من الملائكة . وان المعروف منكم ومن تقدمكم بعقيدة الثالوث كالبراهمة والبوذيين وغيرهم من الامم القديمة (١) انما هو التثليث في الذات الالهية تعالى الله عن ذلك . فتجملونه واحدا ذا اقانيم ثلاثة . وعليه جرت مزاعمك به : ج ص ٢٤٥ = ٣٠١ : ولا نسمع عنكم ولا عن قبلكم دعوي الجمع بين التثليث والتثنية والتوحيد حتى في الملائكة . . . فان زعم المتكلف كزاعم الرسالة المنسوبة لعبد المسيح ان التوراة ارادت بذلك الثالوث الالهي وذكرت اقانيمه الثلاثة : قلنا له اذن فقل ان البرهان لك من توراتك على ذلك هو ان ابراهيم

(١) انظر كتاب العائد الوثنية في الديانة النصرانية ص ١٧ - ٢٢

عرف انهم اقايم الاله الثلاثة . ولذلك دعاهم لان يسندوا قلوبهم بكسرة
خبز فاكلوا تحت الشجرة . وبعد ما انتلب هو لاء الثلاثة اثنين اكلوا
عند لوط من ضيافته والحبز الفطير . وبعد ما انتلب الاثنان الى واحد
صار لا يقدر على ان يفعل شيئاً حتى يجي لوط الى صوغر . . . ومن اين
يجد اهل علم اللاهوت في الاحتجاج على الالهية احسن من يجد هذه
الصفات فانظر تك ١٨ و ١٩

وقال الله جل اسمه في سورة الصافات في شأن ابراهيم وابنه ١٠٠ فَمَا بَآغَ
مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ

فاعترض للتكليف به ٢ ج ص ١٠٦ بان هذا لم يكن في الروايات ان الله
امر به بذلك كما في التوراة

قلت ناية ما في التوراة على ما فيها . انها قالت ان الله امتحن ابراهيم
فقال له يا ابراهيم قتال ها انا قتال خذ ابنك وحيدك - الى اخره تك ٢٢
: ١٠ و ٢ ولم تصرح بان هذا كان في يتنزة او رؤيا . وان جملة من نبوات
ابراهيم وكلام الله وخطابه منه قد كانت في الرؤيا والمنام انظر تك ١٥ :
١ - ١٠ و ١٢ - ١٧ فالقرآن اوضح الحقيقة على خلاف ابهام التوراة لها

وقال الله تبارك اسمه في سورة البقرة ١١٩ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً
لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مِّمَّامِ أِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ
وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ١٢١ وَإِذْ
يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ التَّوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ

والتكليف ينكر ذلك ويقول به ٢ ج ص ٢٣ و كتاب الرحي الالهى يعلمنا
ان ابراهيم لم يتوجه مطلقا الى الكعبة ولا الى بلاد العرب : ثم ذكر ما ذكرته توراته
في سيرة ابراهيم الجملة : ثم قال والحقيقة هي ان الكعبة بيت زحل

قلت ليس في التوراة الرائجة ما يدل على ان ابراهيم لم يتوجه مطلقا الى الكعبة ولا الى بلاد العرب . وغاية ما فيها انها لم تذكر بصراحتها سفر ابراهيم الى مكة . وغاية ما تعرضت له من احوال ابراهيم انما هو رحلاته التي هاجر فيها بعائلته وثقله وبيته . وانما كان ذهابه الى مكة من سفرياته الخصوصية . ولم تعرض التوراة الرائجة لهذا النوع من السفريات . كما اهملت ذكر شؤنه واحواله ونشوه وتربيته فيما بين النهرين وقد قضى من ذلك شطرا وافيا من عمره وهو موء من بل نبي بين وثنين لا بد ان تجري لهم مهمة شئون مهمة . وكما اهملت ذكر شؤنه في حاران ايضا : افترى اذا قال بمض المؤرخين ان ابراهيم سافر وهو فيما بين النهرين الى اليمن او عمان او سافر وهو في حاران الى ناحية اشمال فهل يحسن من ذي ادب ان يرده بنحو التوراة من ذلك : كلا : (فان قلت) ان الذي يدعى من سفر ابراهيم الى مكة وبناء البيت امر مهم لا ينبغي للتوراة ان تهمله اذا كان له اصل (قلت) اما (اولا) فان توراة حلقيا او غيره مشنولة بنا هو اهم من ذلك عندها وهو التسجيل على رحلة ابراهيم الى (مصر . وجرار) لكي تجري وظيفتها في ذكر قصة فرعون وابي مالك مع ابراهيم فتمجد ابراهيم بذلك . انظر تك ١٢ : ١١ = ٢٠ : ١٠ و ١٨ (واما ثانياً) فان هذه التوراة انما هي كابآنها بني اسرائيل اذ حرصوا على ان لا يحملوا نصيباً لغيرهم في توحيد الله وعبادته وشرعيته ونبوته . فكيف تسمح ان تذكر بناء ابراهيم واسماعيل للبيت مع ما فيه من افضل والرفعة للاسماعيليين : وان كاتب الايام الاول لم يدعه الخلق على الاسماعيليين ان ينسبهم الى ابيهم . بل سماهم المهاجرين ١ اي ٥ : ١٠ و ١٩ و ٢٠ وسرى هذا الوباء حتى الى كاتب

رسالة غلاطية فصار يضرب مثله في الرفعة والضعفة بابن ساره وابن هاجر
غل ٤: ٢٢ - ٣١: ويدلك على ذلك ان هذه التوراة ذكرت اولاد
اسماعيل فقامت ووقعت في الخبط فانها لما تعرضت لذكر الذين اشتروا
يوسف من اخوته وباعوه في مصر ذكرت ماملخصه . واذا قافلة اسماعيليين
ذاهبن الى مصر فقال يهوذا تعالوا نبيعه للاسماعيليين واجتاز رجال
مديانيون تجار فسحبوا يوسف من البئر وباعوه للاسماعيليين فاتوا
بيوسف الى مصر والمدانيون باعوه في مصر لنوطيفار . تك ٣٧: ٢٥ -
٣٦ ثم قالت ويوسف انزل الى مصر واشتره فوطيفار من يد الاسماعيليين
: فانظر الى هذا الخبط والجهل بانساب اولاد ابراهيم . فان هؤلاء الجماعة
نسبتهم هذه التوراة مرة الى اسماعيل ابن ابراهيم من هاجر . ونسبتهم
مرة الى مديان . وان كان المراد به ابن ابراهيم فهو مديان ابن ابراهيم
من قطورة . ونسبتهم مرة ثالثة الى مدان . وان كان ابن ابراهيم فهو
مدان ابن ابراهيم من قطورة ايضا شتيق مديان (واماً ثالثاً) فان امة
العرب باسرها متسالمين في اجيالهم على نقلهم ان الكعبة الشريفة هي بناء
ابراهيم واسماعيل . وقلما يتفق لحقيقة ان يتواتر نقلها بمثل هذا التواتر
فهو حجة مرغمة للخصم : ولا يمنع من ذلك ان العرب اخيرا وضعوا فيه
الاصنام لما تلاشت من بينهم حقيقة الحنيفية ملة ابراهيم فانقلبوا الى الوثنية
والشرك . كما هو الواجب العام الذي لم تسلم منه امة الا امتنا المرجومة بثبتها
الله على توحيد وطاعته . فان بني اسرائيل شب الله وابنه البكر بقول
توراتهم قد جهلوا الاصنام في بيت المقدس مرارا عديدة لما تقلبوا في
وثنيتهم بل اخربوا بيت المقدس وانتهبوه (واماً رابعاً) فان رسول الله
(ص) طالما هتف بين العرب بان الكعبة بناء ابراهيم وتلا عليهم

الآيات المصروفة بذلك . فلو كان في ذلك خدشة لصالوا على دعوته
بذلك وجملوه برهانا على تكذيبه في دعوته الثقيلة على اهلهم ولم
يلتجئوا الى المكابرة بنسبة الجنون الى قدسه مع انهم كانوا يعاملونه
من حيث الكمالات معاملتهم لاكمل البشر واعقلهم = (فان قلت)
انهم عرب خالون من المعارف فتروج فيهم مثل هذه الدعوى (قلت)
ان كل من له المام بفلسفة القبائل ومعرفة احوال العرب . يعلم ان لهم
المعرفة التامة في تاريخ قديمهم وآثار آباءهم واسباب شرفهم . بل كان ذلك
من اهم معارفهم عندهم الرائجة بينهم . ولا تقل ان رواج ذلك سهل
بين الاسماعيليين لانه يتعلق بمجدهم . وذلك لان القحطانيين لو وجدوا
اذنى سبيل لمنعه لمنعوه ولم يتركوا الاسماعيليين يفخرون عليهم بذلك .
فانهم من قديم الدهر وحديثه لا يزالون يفاخرون الاسماعيليين وينافرونهم
= ومن ذلك تعلم ان تسليم القحطانيين لهذه الحقيقة برهان كاف على
انها لا تختلج فيها الاوهام الا اذا اقحمتها العصبية وقلة المبالاة
ونئن علقت نفسك باهمال التوراة الرائجة لهذه الحقيقة . ولم يزع
ماقدمناه شكوك شبهاتك . فلا تحتفل باهمال التوراة . فان العهد الجديد
يشهد بانها قد اهملت اهم تاريخ ابراهيم والزم شؤنه بالذكر فيما هي
بصدده . وهو بدء الدعوة وظهور الله له في ارض الكلدانيين فيما بين
النهرين وامره له بالهجرة من وطنه . فقد جاء في اعمال الرسل كتاب
الهام المسيحيين عن استفانوس المذكور انه مملوء من الايمان والروح
القدس والقوة بحيث يصنع عجائب وآيات عظيمة في الشعب ١٠ ع ٦ :
= ٩ انه قال ظهر اله المجد لابينا ابراهيم وهو فيما بين النهرين قبلما
سكن في حاران وقال له اخرج من ارضك ومن عشيرتك وهلم الى

الارض التي اريك فحينئذ خرج من ارض الكلدانيين وسكن في حاران
 ١٠ ع ٧ : ٢ - ٥ ومع ذلك فان التوراة لم تذكر ان الله دعى ابراهيم
 فيما بين النهرين للمهاجرة . وانا ذكرت ان تارح اخذ ابرام ابنه ولوطا
 وساراي كنته فخرجوا من اور الكلدانيين ليذهبوا الى ارض كنعان
 فاتوا الى حاران واقاموا هناك ومات فيها تارح تك ١١ : ٣١ و ٣٢ ثم
 قالت بعد ذلك وقال الرب لابراهيم اذهب من ارضك ومن عشيرتك
 ومن بيت ابيك الى الارض التي اريك - فذهب ابرام كما قال له الرب
 وذهب منه لوط وكان ابرام ابن خمس وسبعين سنة لما خرج من حاران
 فاخذ ابرام ساراي امرئته ولوطا ابن اخيه وكل ممتلكاتهما التي اتنيا والنوس
 التي امتلكا في حاران تك ١٢ : ١ - ٦ وهي صريحة في ان ما تذكره
 من دعوة الله لابراهيم كان في حاران : وحينئذ فقتضى العهد الجديد ان
 التوراة الرابحة لا تخلو من احد امرين . اما انها خرفت الواقمة الواحدة .
 والدعوة التي كانت في ارض الكلدانيين فجعلتها واقعة في حاران . واما
 انها اهمات ذكر الدعوة التي وقعت اولاً في ارض الكلدانيين مع انها
 ازم بالذکر . وزادت على ذلك بان مسخت الحثية ونسبت الهجرة الى
 تصرف تارح : ومع هذا لا يصح للنصراني ان يتشبث بهذه التوراة على
 انكار حثية اذا لم تفز بذكرها . حتى لو فرضنا سلامتها من الخلل من
 غير هذه الجهة

والتعرب ايضا اج في انكار مجي اسماعيل الى مكة : وانكر على سائل قوله
 في اول مقاله في بلاد العرب وتهامه . ان اسماعيل ابن ابراهيم توطنها فقال (قد ص
 ٧ ليس هذا بثبت لان في فلسطين مرضعاً يسمى عربية ايضا وبعد فان التوراة قد عينت
 موضع سكنى اسماعيل وهو في غير بلاد العرب . تك ٢١ : ١٤ و ٢٥ : ١٢
 - ١٨ : ثم قال ايضا (ذ ص ١٠ و ١١ ما حاصله ان قول العرب ان اسماعيل سكن

مكة مردود بان التوراة التي لانعلم بوجود هذا الشخص الا منها تقول انه لما طرد من بيت ابيه سكن في بركة فاران وهي بيرية سيناء بين مصر وبلاد ثمود وتقول في موضع آخر انه نزل امام اخوته وهو لا . كانوا بارض كنعان من الشام ولم يكن امامهم مايلى جزيرة العرب سوى بلاد ثمود وتقول في موضع ثالث انه لما مات ابوه اتى ودفنه في مغارة الكنلية بقرية اربع من كنعان وبينها وبين مكة مسافة لا يتقطعها الا ركب المجد في اقل من عشرة ايام

قلت اذا كانت توراته قد عينت موضع سكنى اسماعيل فيما اشار اليه حيث ذكرت انه بركة فاران . وهو يقول انها بيرية سيناء بين مصر وبلاد ثمود . اذا فوجه قوله ان في فلسطين موضعا يسمى عربي . ومن المعلوم ان بيرية سيناء اجنبية عن فلسطين . وهل تشبته باسم هذه العربية الا غلط في غلط . . واما قوله (لانعلم بوجود اسماعيل الا من التوراة) فهو من افحش الاغلاط . فلو ان حقا لم يأت شافان بكتاب وحيد سماه التوراة لما انحط اسماعيل عن شهرته اقل قليل . كيف وها بنوه الذين ينخرون به في اجيالهم قد ملأوا جزيرة العرب واذعن لهم بذلك صاحبهم وخضعهم في المناخرات . ولم يك اسماعيل كملكى صاروق بلا اب بلا أم بلا نسب لابتداية ايام له ولا نهاية حياة حتى لا يعرف الا من الهام رسالة العبرانيين ٣:٧

واما قوله ان التوراة تصرح بان اسماعيل سكن في بركة فاران : فهو مردود بان اختلاف التوراة في التاريخ واغلاطها فيه وعلى الخصوص فيما يتفق بابراهيم ودعوته وبنيه لا يدع لها اعتبارا تساوى فيه واحدا من كتب التاريخ - ولو سلمنا ذلك فقد ذكر الانويون ان فاران من جبال مكة - واما قوله ان فاران هي بيرية سيناء بين مصر وبلاد ثمود . فهو خبط بلا حجة . فان اصحابه قد اضربوا في ذلك فجعلوا فاران تارة

اسما لجبل فيران وهو الرأس الواقع بين خليجي العقبة والسويس جنوبي
سينا وكاترينا بل هو آخر الجبال الواقعة في الزاوية بين الخليجين : وجملوه
تارة اخرى اسما لجبل (فوريا) وهو الجبل المتوس الذي يقارب وسط
محدبه للدرجة التاسعة والعشرين من العرض الشمالي . والرابعة والثلاثين
من شرقي لندن فجعلوا برية فاران ما كان في شمال هذا الجبل : وسموا
به ايضاً واديا ذا اربع شعب متقاطعة على زوايا مختلفة وهو في قرب ما
سمي ايضا وادي فيران فلا سبيل لهم اذ افي تعيين ما ذكرته توراتهم منزلا
لاسماعيل بجرد الاسم . فانهم قد سموا بذلك اما كن متباينة في
الوضع والبعد

وان سألنا المتعرب ورجعنا الى اكتشاف برية فاران من علامات
التوراة ومضامينها فلا بد ان نقول ان برية فاران واقعة في شرقي جبل
الشرات وهو السلسلة الممتدة في شرقي الاردن فبحيرة لوط فوادي
العربة فخليج العقبة فالبحر الاحمر الى الحجاز ومن رؤسها جبال مكة .
والبرية التي في شرقي جبل الشرات لا تربط لها ببرية سينا ولا فلسطين .
فانها منسولة عنهما بسلسلة جبل الشرات ثم الاردن وبحيرة لوط ووادي
العربة وخليج العقبة . ثم السلسلة الغربية المتوجهة من حدود لبنان الى
جبل سينا وان مقتضى التوراة ان برية فاران تسمى بها برية صين وقادش
برنيع كما يعرف من (عدد ١٣ : ٣ و ٢١ و ٢٦ . ٣٢ و ٨ : ١ و ١٩ : ٢٦) .
وانك لتعرف منها ايضا ان برية فاران واقعة في شرقي جبل الشرات - فقد
ذكرت مراحل بني اسرائيل ومنازلهم على التفصيل والترتيب والتتابع
من مصر الى عربات مواب حيث توفي موسى عليه السلام . فذكرت
لهم من برية سينا الى عصيون جابر عشرين مرحلة ومنزلا . عدد ٣٣ : ١٦ - ٣٦

وان عصيون جابر واقع اما في وادي العربية شرقي سلسلة جبال سيدنا واما في شرقي سلسلة جبل الشرات . ثم قالت وارتحلوا من عصيون جابر ونزلوا في برية صين وهي قادش وارتحلوا من قادش ونزلوا في جبل هور في طرف ارض ادوم . عد ٣٣: ٢٦ و ٢٧ وقد عرفت من التوراة ان برية صين وقادش هي برية فاران . وعرفت موقع عصيون جابر . واما جبل هور فهو جزء من جبل الشرات مائلا الى الشرق منه - وتطول التوراة ايضا . وعبرنا عن اخوتنا بني عيسو الساكنين في سعير من طريق البرية من ايلة ومن عصيون جابر تك ٢: ٨ والمبور عنهم بهذا النحو انما يكون بالتوجه الى شرقي جبل الشرات - فاذا عرفت ذلك عرفت انه لا منافاة بين قول التوراة ان اسماعيل سكن في برية فاران وبين القول بانهم سكن مكة - فان التوراة كثيرا ما تحدد الاماكن بحدود واسعة خصوصا اذا لم تكن مدينة مروفة فان مكة لم تكن عند سكنى اسماعيل فيها مدينة محصرة . وانما كانت برية بيضاء . وقد جرت عادة التوراة بتحديد مشايها بالحدود الواسعة كارض الجنوب تك ٢٤: ٢٢ وعد ١٣: ٢٩ وارض المشرق تك ٢٥: ٦ وارض بني المشرق تك ٢٩: ١ وعند الجبل وعند البحر عد ١٣: ٢٩ فالمراد من برية فاران هي البرية الواقعة في شرقي سلسلة جبل الشرات . فانه لا برية له في غربه لان غربه مضائق بالاردن وبحيرة لوط ووادي العربية والبحر الاحمر وهذه البرية هي الشاملة للحجاز ومكة . فالتوراة ذكرت منزل اسماعيل في مكة والحجاز لابل التمييز بل بالجهة الشاملة :

قال في الجلد السابع من دائرة المعارف ص ٦٩١ الحجاز قيل واحسن ما قيل في تحديده ما قاله ابن الكلبي (وهو العلامة النسابة في اواخر القرن الاول من الهجرة) ان الحجاز عبارة عن جبل الشرات وما اتصل به

(فان قال المتعرب) ان اسلوب الاصحاح الاول والثاني من التثنية يقتضي ان عبور بني اسرائيل من ايلة ومن عصيون جابر الى شرقي جبل الشرات انما كان بعد ارتحالهم من قادش التي هي برية فاران . وذلك يقتضي ان تكون قادش وبرية فاران في وادي العربة او في غربيه فهي اذا اما من فلسطين واما من برية سيدنا (قلت) لعل المتعرب قد غرته التراجم حيث جمعت ادوات العطف بلفظ (ثم) و (اناء) اللتين هما للترتيب : وانما هو محض تشبه وتحكم من المترجمين . فان الاصل العبراني لم يرتع فيه العطف الا بالواو . وهي لمطلق الجمع لا تدل على الترتيب . فان التوراة العبرانية طالما علمت بالواو ما هو متقدم على ما هو متأخر . فلا تشبث بعرض العطف بالواو - وكيف نعدل بوجهه عن صراحة الترتيب والتنصيص المذكور في الثالث والثلاثين من المدد . حيث استقصى منازلهم ومراحلهم من رعسيس في مصر الى عربات مواب حيث توفي موسى (ع) حيث ذكر ان بني اسرائيل ارتحلوا من رعسيس ونزلوا في سكوت . وارتحلوا من سكوت ونزلوا في ايشام - وجرت على هذا النسق والترتيب الى ان قالت وارتحلوا من ياطبائه ونزلوا في عبرونه . وارتحلوا من عبرونه ونزلوا في عصيون جابر . وارتحلوا من جابر ونزلوا في برية صين وهي قادش وارتحلوا من قادش ونزلوا في جبل هور في طرف ادوم - ثم ذكر لهم على هذا النسق والترتيب سبع مراحل ومنازل الى عربات مواب

واذحاول المتعرب ان يتشبث في وهمه بسنن التثنية . فان لنا من صراحته حجة واضحة على ان قادش وبرية فاران انما هي في شرقي جبل الشرات . وذلك لصراحته بان بني اسرائيل وهم في قادش صعدوا الى

الجبل فخرج الاموريون الساكنون في ذلك الجبل للقائهم وكسروهم في سدير الى حرمة . انظر تث ١٩: ١ - ٤٠ ثم من ٤٠ - ٤٦ وان جبل سدير قطعة من جبل الشرات في شرقي وادي البرية وجبل الاموريين قطعة منها ايضا في شمال سدير . فان ذات التوراة تقول ان ملك الاموريين كان ساكنا في حشبون تث ٢٦: ٢ و٣٠ و٣: ٢: وحشبون وارض الاموريين في شمال مواب شرقي الطرف الشمالي من بحيرة لوط وانظر يش ١٣: ٢٧

(فان قال المتعرب ان سمر التثنية العبراني تد غلط في هذه الواقعة وارتباطها مع الاموريين والصحيح هو ما في النسخة السامرية وهو تولها بدل الاموريين (الماليقي والكنعاني) بدليل ما في سمر العدد في قوله في هذه الواقعة لكن تجبروا وصدوا الى رأس الجبل - فنزل العمالقة والكنعانيون الساكنون في ذلك الجبل وضربوهم وكسروهم الى حرمة عد ١٤: ٤٤ و٤٥ (قلت له اذا فان الحيا، زينة الرجل . افتريد ان تعارض الحقائق المعروفة في الأجيال المتعددة عند ملايين لاثصى من اهل المعارف والدقة . وتناط فيها بكلمة لاتفهم معناها من كتاب يلجئك ستمه واضرابه الى الاعتراف بنلطه

واما قول المتعرب ان التوراة تقول ان اسماعيل نزل امام اخرته وهو لآ . كانوا بارض كنعان من الشام ولم يكن امامهم مما يلي جزيرة العرب سوى بلاد ثود قلت ان كان مراد التوراة اسماعيل نفسه وانه نزل امام اخوته اولاد ابراهيم فقد كذب المتعرب او وهم بقوله (وهو لآ . كانوا بارض كنعان) لان اسماعيل لم يكن له في ارض كنعان الا اخ واحد وهو اسحق . واما اخوته الستة بنو قطورة فانما كانت منازلهم في ارض

المشرق تك ٢٥ : ١ - ٧ وهي في شرقي جبل الشرات ومنهم مدان
ومديان : وهكذا ان كان المراد من اخوته هم عشيرته وبنو نسبه
فان اكثرهم لم يكونوا في كنعان . لان اخوته الستة اولاد قطورة
والموابيين والصمونييين بني لوط كانوا كلهم في شرقي جبل الشرات =
وعلى كل حال لا يمتين من نزول اسماعيل مقابل هو . كونه سكن
في برية سيناء . بل يجوز ان يراد بذلك سكناه في مكة . فان التوراة
كثيرا ما تذكر الجهات بالسمت البعيد جدا . فقد سمت حاران بارض
بني المشرق تك ١٠ : ٢٩ مع ان سمتها يميل الى الشمال عن مشرق مساكن
اسحق في كنعان بما يزيد على اربعمائة ميل جنرا في ٠٠ وسمت (سفار)
بجبل المشرق تك ١٠ : ٣٠ مع ان سمته يميل الى الجنوب عن مشرق
الاماكن التي نزلت فيها التوراة بما يزيد على الثمان مائة ميل . ووصفت
عبر الاردن الذي نزل فيه سدر التثنية بانه قبالة (سوف) مع انه ليس
له مسامته ومتابله حثية او عرفية مع سوف الا مع البعد الشاسع .
ووصفته ايضا بانه بين فاران وحضيروت تك ١ : ١ مع ان بينه وبين
حضيروت مسير سبعة ايام تقريبا . انظر تك ١ : ٢ وعد ٣٣ : ١٦ و١٧
هذا = وان كان مراد التوراة من الساكن امام جميع اخوته . هم
بنو اسماعيل وذريته كما يدل عليه كلام التوراة الذي سنذكره . فن
الواضح ان مساكنهم لا ربط لها بيرية سيناء ولا فلسطين بل هي في
شرقي جبل على بعد متفاوت = فقد قالت التوراة . وهذه اسما . بني اسماعيل
حسب مواليدهم . نيات بكر اسماعيل . وقيدار . واديبيل .
ومبسام . ومشماع . ودومة . ومساء . وحدد . وتيا . ويطور . ونافيش .
وقدمه . هو . هم بنو اسماعيل وهذه اسما .هم بديارهم وحصونهم

اثنا عشر رئيساً حسب قبائلهم . وهذه سنو حياة اسماعيل مائة وسبع وثلاثون سنة واسلم روحه ومات وانضم الى قومه . وسكنوا من حويلة الى شوور التي امام مصر لمجيثك نحو اشور امام جميع اخوته نزل تك ١٩: ١٣= ٢٥ : وهذا الكلام يقتضى المحاوراة المتلائية ظاهر كالصريح في ان المراد من الذي نزل امام جميع اخوته انما هم اولاد اسماعيل . وصريح في ان الاسماء الاثني عشر المذكورة هي اسماؤا لاولاد اسماعيل واسماؤا لقبائلهم واسماؤا لديارهم وحصونهم . على النهج المؤلف في التديم كما في اولاد يقطان . حضر موت . واوزال . واوفير . وحويلة . اذ سميت قبائلهم واراضيهم وبلدانهم باسمائهم . وكما في اولاد ابراهيم . مديان . وادوم (عيسو) ابن يعقوب = وعلى هذا فلا يخفى على من له اذن معرفة بتوزيع البلدان ان (تيم) و (دومة) لاربطهما بيرية سيناء . ولا بارض كنعان . ولا بارض اسرائيل في شرقي الاردن . بل هما ما لمتان عن ذلك وعن العجر بلاد ثمود ان المشرق في بلاد العرب بمسافة بعيدة ومحلهما معروف . وهذا كاف في ابطال مزاعم المتكلف = وزد على ذلك ان التوراة في تحديد منازل بني يقطان ذكرت (مساً) حيث قالت وكان مسكنهم من (مساً) لمجيثك سفار جبل المشرق تك ١٠: ٣٠ : وقال المتعرب (قد) ص ١١ ان لفظها في النسخة المطبوعة في روميه (ماسا) : قلت وفي الترجمة الفارسية المطبوعة في لندن سنة ١٨٣٩ (مساً) : ومشأا او مساً عند العرب من اسماؤا مكة . وعلى ذلك جرى ظن كثير من النصارى حتى رسموا (مشأا) في الخارطة في موقع مكة وهو ما فوق الدرجة الحادية والمشرين من العرض الشمالي وفوق الدرجة الاربعين من الطول الشرقي . قال سايل ق ص ١١ س ٢ (ويضان انه أي (مشأا او مساً

او ماسا) مأخوذ من اسم واحد من اولاد اسماعيل (وهو مساً المذكور قريبا . وقد سمعت ان التوراة جعلت اسماً بني اسماعيل اسماً لقبائلهم وحصونهم وديارهم فيكون لفظاً مساً اسماً لابن اسماعيل وموطنه وحصنه . قلت ويجوز ان يكون اسم ابن اسماعيل مأخوذاً من اسم مكة . او كما ظن باعتبار ان مساً هو الذي مصرها وبني فيها الحصون

(تبييه) اعلم ان ما يقرء ميشاو مشاو مشاو . ومساً وماسا . ومساً وانما هو بصورة واحدة بلا فرق اصلا في نسخ التوراة التي يكتبها اليهود على الرق ويقدسونها للتلاوة في معابدهم من القديم الى الآن حيث التزموا فيها باتباع اصلها المكتوب بالوضع القديم حتى على اللفظ البين . فلم يرسموا في هذه الالفاظ تك ١٠ : ٣٠ . و ٢٥ : ١٤ الا ميا وانفا بينها حرف مرددين السين والشين . وانما جاء الزرق والاضطراب حسب التشهي من بعض النسخ المرسومة على الوضع الحادث للخط العبراني في طبرية فيما بين القرن الثاني والثالث للمسيح - وانما كتبنا في المتن على متضاهاه للتايقرفنا العاقل بالخيانه في النقل . والا فاللفظان في صورة واحدة

وزد على ذلك ايضا ان التوراة ذكرت ان اولاد اسماعيل سكنوا من حويلة الى شور التي امام مصر لمجيثك الى اشور : وحويلة من بلاد اليمن مسماة باسم واحد من اولاد يمتطان فهي في جنوب مكة . انظر تك ٢ : ١١ و ١٠ : ٢٩ = (فان قلت) قد جاء في صموئيل الاول ١٥ : ٧ ان شاول ضرب عماليق من حويلة لمجيثك شور التي متابل مصر : وليس لعماليق محل في ارض اليمن . ولم تصل حروب شاول الى ارض اليمن . بل ان هذا التحديد لا بد ان يكون واقعا في ارض اسرائيل في شرقي الاردن او غربيه (قلت) ان منازل اولاد اسماعيل الواقعة من حويلة الى شور لا يمكن ان تكون واقعة في ارض بني اسرائيل لافي شرقي الاردن ولا في غربيه . وذلك لوجهين (احدهما) ان من منازل

اولاد اسماعيل تيمًا ودومة وهما بعيدتان الى الشرق عن اراضي اسرائيل بعدا شاسعا (وثانيهما) ان التوراة تقول ان الله وعد ابراهيم وهاجر بان يبارك اسماعيل ويثمره ويكثره كثيرا جداً وبلد اثني عشر رئيساً . ويحمله امة عثايمة تك ١٧ : ٢٠ ر ٢١ : ١٨ فلا بد ان يكونوا في زمان موسى اكثر من المديانيين اولاد مديان ابن ابراهيم . ومن الموابين والعمونيين اولاد لوط . ومن الادوميين اولاد عيسو . فان هؤلاء لم يسبق لهم الوعد بانهم يكثر الكثرة كالاولاد اسماعيل مع انهم كانوا في زمان موسى الوفاً عديدة . بل لا بد بمتضى وعد الله في اسماعيل ان يكون اولاده في زمان موسى بقدر بني اسرائيل او اكثر = وعلى هذا لو كانت منازلهم في الارض التي استطرقها او افتتحها بنو اسرائيل مع موسى او يوشع لجرى لهم حال وشأن كبير مع بني اسرائيل في حرب او معارضة او مصالحة او مساعدة او مهاذنة او معاهدة كما جرى لبني اسرائيل مع غيرهم . مع ان التوراة وسريوشع لم يذكر من ذلك شيئاً لا تصريحاً ولا تلويحاً . وهذا السكوت في مثل تاريخ التوراة وسريوشع يمد من نحو صراحتهم بان بني اسماعيل لم يكن لهم منزل فيما استطرقه او تملكه بنو اسرائيل - وحينئذ لو سلمنا ان حويلة في سريوشع هي في بلاد بني اسرائيل او مايتاخها لقلنا انها لا بد ان تكون غير حويلة المذكورة في التوراة . فان البلدان قد تتشابه في الاسماء . نحو قادش . عد ٢٠ : ١ و ٢٢ وقادش . يش ٢٠ : ٧ و ٢١ : ٣٢ وهذا التطويل كله مماشاة وجدل لمن يتشبت بالتوراة لاهامه بان مسكن اسماعيل واولاده كان في بيرة سيناء او ارض كنعان او مايتاربها = والا فان اوضح الحجج التاريخية دالة على ان مسكن اسماعيل هي مكة . وهو

تسالم الاجيال المتسلسلة المتصلة المشتعل كل جيل منها على الوف عديدة
من الناس المختلفين في النسب المتشاجرين في المفاخرات . . ولعلما تأتي
ان شاء الله تتمه لهذا المقام عند ذكرنا لنسب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
واما قول المتعرب ان التوراة تقول في موضع ثالث انه (اي اسماعيل) لما
مات ابوه اتى دفنه في مغارة المكنية

فيكفي في قع اباطيله بيان ما فيه من التحريف التبيح الذي هو العمدة
في زبرج الباطل وذلك ان لفظ (اتى) التي يمويه بها امره انما هي زيادة
على التوراة فان لفظها في شأن ابراهيم . وانضم الى قومه ودفنه اسحق
واسماعيل ابنه في منارة المكنية تك ٢٥ : ٨ و ٩

—***—

﴿ رسالة هود الى عاد . وصالح الى ثود . وشعيب الى ﴾

﴿ مدين : وشنون هولاء ﴾

وقد اقتصر الله جل شأنه في القرآن الكريم شيئا من انباء هولاء حسبما
تقتضيه الموعظة والتذكير : (١) ولكن التكليف والمتعرب لاجل ان توراهما
التي عرفت حالها لم تذكر من ذلك شيئا تماما لابلوا عثهما على قدس القرآن
الكريم فيما ذكره في شأن هولاء .

وحاصل ما عند التكليف في معرفته به ٢٦ ص ٤٨ و ٤٩ هو انه لم يرد في كتبه ان هوداً
كان نبيا وانما ارسل الى قومه وكذلك لم يرد ان قومه هم عاد . وان الحق الذي
لامرية فيه انه لم يرسل الله بين عصر نوح وبين عصر ابراهيم : ولم يرد في التوراة ولا في
الانجيل ان الله ارسل نبيا اسمه صالح الى ثود من قبائل العرب فان جميع الانبياء
 والمرسلين كانوا من الامة الاسرائيلية في ارض اليهود - وغاية ما عند المتعرب (ذ)
ص ١ - ١٠ هو محض الهرسات في التكذيب للمؤرخين . واستغراب بعض التفاصيل
المنقولة عن بعض الناس مما لا يعود شي . منه على جلالة القرآن الكريم

(١) سورة الاعراف ٦٣-٩٢ وهو ٥٢-٩٩ والشعرا ١٢٣-١٩٠ والحققة ٦-٩ وغير ذلك

ويرجع كلام المتكلف . واعوذ بالله من وبال بيانه . هوان خزانة
 رحمة الله ولطفه وعدله وهداه وارادة الصلاح بعباده . ودعوتهم الى التوحيد
 والهدى والكمال . قد كانت محجوراً عليها . ممنوعة بالقهر من ان يرشح
 من نداها شي على العباد . او ان الحرص ضرب عليها اقفالاً ختمها
 بنجواتيم المحاباة لبني اسرائيل ورصدها بجراسة الشح . فبقيت عباد الله
 هملاً فوضى بلا معارف نبوة . ولا دعوة توحيد . ولا نور هدى . ولا
 تكميل تعليم . ولا لطف تهذيب . ولا فيض رحمة . ولا بركة نعمة .
 ولا مدنية احكام الالهية . ولا سياسة شريفة . يعاقبون بلا حجة . ويونجون
 بلا بيان . ويوصفون بالظلم بلا شريفة تميز الحقوق وتحفظها بالسياسة - الى
 ان ارتفع ذلك الحجر من نحو خاص وتقصمت تلك الاقفال . وانصرفت
 الحراس من جهة واحدة . فانهم ظل وابل النبوة على اسرائيل وبنيه سحا
 بلا ميزان . ولا رعاية اثر . ولا مراعاة حكمة . ولا دعوة عامة .
 ولا بركة شاملة . ولا مدى فائض . فلذلك اتفق لها بقتضى نقل التوراة
 الرائجة امر عجيب قد فاتته الموفقية وجانبته الحكمة . فلم تذكر التوراة
 في نبوة ابراهيم الا الوعد بالبركة واكثره النسل واعطاء قامة من الارض
 لهم . وعهد الختان الذي ابطله المهد الجديد . وتنفيذ اوامر ساره : ولم
 تذكر في نبوة اسحق الا الوعد بتكثير نسله واعطائه قامة من الارض .
 ولكنها لم تذكر ان امره لولده عيسو ان يصنع له طعاما كما يجب لياكل
 ويبارك عيسو قبل ان يموت . وان اشتباهه بمخادعة يعقوب اذ بارك
 بعد ما اكل وشرب خمرا . هل كان هذا كله بوحى ونبوة ام لا : نعم
 ذكرت ان يعقوب اختلس بركة النبوة وعدها بالمخادعة والتزوير .
 واحكم امرها بالمضارعة والجهاد مع الله تعالى شأنه : والحاصل لم تذكر

التوراة في نبوة هؤلاء الانبياء ولا الذين من قبلهم كتاب هدى ورحمة .
 او نبوة بالدعوة الى التوحيد والكمال او بتمهيد شريعة ادبية . او تأسيس
 قوانين مدنية واصلاح للاجتماع . نعم ذكرت ان في ايام شيث ابتداء
 ان يدعى باسم الرب . ولكنها لم تذكر من الداعي . ولمن دعى . وبماذا
 دعى وكيف دعى -- ثم بعد ذلك اندفعت النبوة بابهة رسالتها ورياستها
 الكبرى علي موسى . فلم تعد التوراة ان ذكرت انه رد هذه الرسالة
 بلسان غير لبن ولا مؤدب ولم يلتفت الى حجة الله ووعدته بالتأييد . بل
 كرر الرد بلسان خشن حتى حمي عليه غضب الله . ثم تحكم على الله بالغرار
 لعبدة العجل او يحوه من كتابه . ووصف الله بالاسائة الى الشعب والى
 عبددوشك في قدرة الله على اشباع بني اسرائيل من اللحم كالمستهزء
 بوعد الله . وذكرت المزامير انه فرط بشفتيه - هذا كله ولم تسمح هذه
 الرسالة ان ترشح من بركتها قطرة واحدة على فرعون وقومه بالدعوة الى
 الايمان بالله وتوحيده . فلم تذكر التوراة ان موسى دعاهم الى الايمان
 والتوحيد ولا بكلمة واحدة . حتى كأن سكوتهم عن ذلك كان امضاء
 لما عليه فرعون وقومه . وغاية فائدة تلك الرسالة وبركة عاقبتها هو ان
 يطلق فرعون بني اسرائيل الذين كانت عاقبتهم بعد مارأوا الايات ان
 عبدوا العجل وزنوا ببينات مواب . الى آخر ما ذكرناه في المقدمة الخامسة
 من ارتداداتهم

ومن اجل هذا قال المتكلم في ج ٢ ص ٦١ ما حاصله ان الله لم يرسل موسى
 ليدع فرعون وقومه الى دينته ولا ليلفتهم عن شركهم . * . * . ولسان الحل من عقيدة
 البروتستانت المذكورة في كتاب صلاتهم يقول . ما الحاجة الى ازعاج فرعون وقومه
 عن شركهم وظلمهم وفسادهم . وعمما قليل (واستغفر الله سيئزل المسيح الى الجحيم
 وينجي ارواحهم منها

ومتضمنى التوراة الرائجة ان موسى جاء بكتاب اشتمل على سيرة لم
تحنون بالموعظة ولم تتميز بسياق التذكير . بل اشتمت في تاريخها على
الفضائح لمآلات الانبياء والاولياء : ولم يعان ذلك الكتاب بمصوم
الدعوة . وسمة الرحمة . رفيض الهدى وشمول الشريعة والاصلاح .
بل خصه ، بني اسرائيل بدعوة التوحيد . والشريعة . واحكام اراضيهم .
وساطهم على قتل الامم حتى النساء والاطفال بلا علة سوى استلاب
اراضيهم . وازعاجهم عن اوطانهم من دون ان يربط ذلك بالدعوة الى
الهدى والتوحيد وعدل الشريعة وادابها . فلم يذكر وقوع شيء من
ذلك لاوحيا ولا عملا . ولم يتعرض له . ولم يتوعد على مخالفة الشريعة
والتوحيد الا بنحو المرض والفقر . ولم يجلل الثواب الا بنحو كثرة
الخطاة والخمر . وغادر امر الثواب والعقاب في الاخرة نسيامنسيا .
بل لم يتعرض لذكر المعاد والقيامة اصلا ورأساً لاتصريحا ولا تلويحاً :
وجمل سيطرة الشريعة وامامتها الى هرون وذكر ان الله كلمه مع موسى
ومنفردا . ثم ذكر ان هرون صنع المجل الهايمبده بنو اسرائيل وبني
مذبحاً امامه ونادى لبادته - ثم سالت النبوة على النساء والرجال . والى
آخرها لم تذكر كتب المهدي القديم عن الانبياء والنبيات دعوة عامة .
واشارة الى هدى لعموم الناس . بل ذكر في النبوة انها تقوم بضرب
الدف والعود والناي والرباب . وبالتهري والاضطجاع . ويكون تبليغها
بانواع الخلاعات والتجانن . والفحش في الانذار والوعيد بالفاسد الزنا
وكشف المورة والمهتك مما لانسمعه الا من تهديد المهتكين = هذا كله
وسلعة النبوة المبذولة بازة في سوق بني اسرائيل . وان زاد عدد الانبياء
في الزمان الواحد على المائة . بل كان النفوذ والاثر الراجح لضلال الوثنية

وظفيان الفساد الذين يتقلب بهما ابن الله البكر بنو اسرائيل . حتى جرى ذلك النفوذ بنقل كتبهم على اعيان الانبياء كما قرفت به قدس هارون وداود وسليمان عليهم السلام - ثم افضت نوبة النبوة الى المسيح قترفت الاناجيل قدسه بما نحتشم تكراره . وذكرت انه لم يسدده الامهال الا ثلاث سنين على تستر وخوف في تلميمه اليسير - ولكن بعد ذلك انحل وكاء النبوة والرسالة فهطلت على التلاميذ الذين عرفت حالهم في اواخر المقدمة الخامسة . وعلى اتباعهم بحيث يتبأ بنوهم وبناتهم وذكر كتبهم ان اربع عذارى في بيت واحد كن نبيات ١٠ ع ٢١ : ٩ - هذا وقد فوض للتلاميذ ان يحوا رسوم الشريعة . ونادت كتبهم بالفداء والخلاص . ولم تفتح باب الرسالة العامة ولم يرتفع عنها الحجر حتى للمسيح الا للتلاميذ ولكنها تقول انها كانت بالدعوة الى التثليث لالى التوحيد - ثم عادت النبوة والرسالة الى حجرها الاول وسد بابها واحكام رتاجها

فلسان حال التكلف والتعرب وحقى مقالها يقولان . اذا فكيف يسوغ لله ان يرسل رسولا الى غير بني اسرائيل من غير بني اسرائيل بغير الشريعة المعروفة في العهد القديم . وغير الوعد والوعيد المذكورين فيه . او بغير الفداء المذكور في العهد الجديد . وكلما يذكر في خلاف ذلك فهو من الخرافات . فكيف يبعث الله رسلا الى عاد وثمود واهل مدين ليأمرهم بعبادة الله وتوحيده وتقواه وطاعة امر الرسول . واطراح عبادة الاوثان والفساد في الارض . ام كيف تصدر من موسى دعوة فرعون وقومه الى الايمان والهدى والصلاح . ام كيف يكون من آل فرعون من ينصح قومه وينذرهم بيوم القيامة ويعظمهم بهلاك من قبلهم ويقول (١) . يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ مِثْلَ دَابِّ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ

يَوْمَ تَوَلَّوْنَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ

وكيف يكون ذلك والتوراة لم تذكر يوم القيامة ولم تتوعده . وان ذكرت
القيامة في العهد الجديد فباحثجاج واهن فاسد او وعد مكذوب (١) - فكلما يذكر
من النبوات في غير الكذب على فرعون ومضادته باطلاق بني اسرائيل ليذهبوا سنر
ثلاثة ايام مع ان الغرض والوعد هو التوجه الى ارض كنعان . وغير استلاب الارض
من الكنعانيين وقتلهم وقاتل اطفالهم ونسأهم وبهائمهم . وغير الشريعة لخصوص بني
اسرائيل . وغير وعيدهم بالمرض والقتل وتسلط الاجنبي على وطى . زوجة الرجل .
وغير وعدهم بالحنطة والحمر . وغير محو الشريعة بالثدا . فهو من الخرافات العجائزية .
بل ان تاريخ العالم كله محصور في العهدين . وان استولى على كتبها التطويل الممل
بالفضول الزارعة . وتسجيل التضائح . . . وما عدا ذلك فتاريخ اهل الهند والصين
خرافة . وتاريخ العرب خرافة . وتاريخ اليهود خرافة . وتاريخ قدماء المسيحيين خرافة .
وخلاصة الامر ان كل ما وافق القرآن فهو خرافة - نعم روي يوحنا حقيقة نورانية الثالثة
والرابع من رسالة يوحنا الاولى حقيقة وتعليم هدى ومعرفة وتوحيد : الرسائل المنسوبة
الى يولس لا يوجد فيها غير الصدق والتوحيد والتكميل بالشريعة : خامس عشر
الاعمال وحي وتقوى وورع وحفظ للشريعة وتمجيد لشريعة موسى وشدة في حفظ
اوامر الله ونواهي : عاشر الاعمال وحي صادق لا يكذب الشريعة السابعة : يوحنا ١٣ :
٢٢ - ٢٦ عفة ووقار وبيان مراتب المحبة ورافة بالتلميذ الشاب : يوحنا ١٠ : ٣٣ - ٣٧
توحيد وایمان وفهم للكتب : لو ٧ : ٣٦ - ٥٠ هو روح العفة ورفع لحشة التائبات
وتثبيت لعلاقة التوبة بينهن وبين القديسين بطهارة القلب وعفة الضمير : الاحتجاج
بالقيامة وعدم الزواج فيها . لو ٢٠ : ٣٤ - ٣٨ والاحتجاج لل منع من الطلاق مت
١٩ : ٣ - ١٠ من حجج الوحي القاطعة الباهرة (٢) : هو ١ - ٣ وخر ١٦ و ٢٣
واش ٣ : ١٦ - ٢٥ و ار ١٣ : ٢٢ - ٢٧ ونا ٤ : ٣ - ٦ كله وحي لائق بجلال الله
وشرف الانبياء . والتعليم بالوقار والحشمة وصور اللسان عن الحنا والنحش : صم ١١
تمجيد للنبي وتزوية بعلمه وامانته وحكمة الله وعلمه في اعطائه النبوة وحكمة الله
وعدا . في كينية عقابه : اقوال ايوب تقوى وتسليم لامر الله وتمجيد له بعدله ومعرفة

(١) انظر الجزء الاول صحيفة ٢٠٣ و ٢٠٤ و ٢٠٥ و ٢٠٥ (٢) انظر الجزء الاول صحيفة ١٩٩ - ٢٠٤

للإنسان بقدر نفسه : امل ١٩: ٢٢ - ٢٤ و ٢٠ اي ١٨ : ١٦ - ٢٣ و ارا ٤: ١٠ . كله
 معرفة الله بجلال الله وعظمته وتقديسه وتسبيح له جل شأنه : قض ١١ - ١٧ نور
 وهدى وحكم واحكام : لا ١٣ و احكمة بانة وآيت باهرة وشأنه ناجح تشهد
 به التجربة وتتأكد به الحجية : خر ١: ٢٤ - ٢٧ وتك ٦: ٦ و ١١: ٥ - ٨ كله علم
 من الله وقدرة وحكمة ووفاء بالعهد : ٢ صم ١٣ وتك ١٩ و ٣٨ : تجسد المؤمن
 بعنتم وطهارة نفوسهم ونجابة عوائدهم ومواليدهم : تك ٢٧ من الحقائق الموضحة
 لحكمة الله وعلمه في اختياره والمبينة لقدار علم الانبياء واهليتهم للذاتان على اعمال الله
 وقال التكليف به ٢ ج ص ٤٨ لم يصرح القرآن بالرجس الذي انزل على قوم هود
 ولو كان شيئاً حقيقياً له وجود لصرح به

قلت لا الوهم المتكلف على جهله بالقرآن بمد ما وجدناه من جهله الناحش
 بكتبه . فلا غرو اذا لم يعلم من القرآن الكريم بيانه المكرر في ان ذلك
 الرجس هو الريح المهلكة ويكفي منه قول الله تعالى شأنه في سورة
 الحاقة المكية ٦ وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية ٧ سخرها سبع
 ليال وثمانية أيام حسوماً فترى اليوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل
 خاوية

ثم اعلم ان المتعرب حاول ان يكذب ما ذكره المرورخون في شأن شداد ابن
 عاد بتسويه لايس بتزويره قدس القرآن الكريم . وانا وان كنا لايعيننا مايقوله في
 التاريخ واخبار الاحاد . ولكن لا بأس ببيان جهالات المتعرب في اعتراضه . فقد اعترض
 على المرورخين اذ قالوا ان عاداً من ذرية ارم بن سام وانه متقدم على ابياعيل . وان
 ابنه شداد اعزم على بناء ارم وهو ابن تسعمائة سنة واثام في بنائها ثلاثاً سنة
 فيكون شداد عمر الف ومانتي سنة = وحاصل اعتراضه على ذلك بانه يازم ان يكون
 شداد مات بعد الطوفان بنحو الف وثلاثمائة سنة . والتوراة العبرانية يعلم منها ان
 ابياعيل مات بعد الطوفان بثمانمائة وعشرين سنة . وبجسب النسخة السبعينية يكون
 بين الطوفان وموت ابياعيل الف ومانتان وخمسون سنة . فلا بد ان يكون موت
 شداد بعد موت ابياعيل

قلت اما (اولاً) فان المؤرخين لا ياتزمون بان موت شداد وهلاك
 قومه متقدمان على موت اسماعيل . بل متتضي ذكرهم ان (قيل) ابن
 عثر و (مرثد) ابن سعد توجهوا الى البيت الحرام في مكة ليطلبوا من الله
 الفرج . هو ان هلاك شداد وعاد كان بعدما بنى ابراهيم واسماعيل البيت
 بمدة . فان من مسلمات معلوماتهم هو ان البيت الحرام اثنا عشر اسما
 وابوه ابراهيم . فيكون هلاك عاد في المدة التي بين بناء البيت في ايام
 اسماعيل وبين دعوة موسى لفرعون ولا مانع من ان يكون هلاك شداد
 وقومه بعد موت اسماعيل : ولئن قال المؤرخون ان شداد متقدم على
 اسماعيل في الولادة فلا مانع منه . بل ان طبقات الموايد تقتضيه . *
 واما (ثانياً) فان الاعتراض على تقويم المؤرخين بتقويم التوراة الرائجة
 انما هو من ورطات الضرور . فان المؤرخين اتن من ان يعتمدوا على
 كتاب تلاعبت به الايام ماشأت . وهتكت الحواشي من ستر اغلاطه
 ماهتكت . وسجل عليه بالافتضاح تنازع نسخه المتعاقبة في الاعتبار
 الادعائي وعدمه الحقيقي . وياحبذا لو سلم من ذلك من زمان حلقيا
 فما بعد فكيف اذا لا يتبجح الاعتراض به . سيما اذا كان الاعتراض بنسخة من
 نسخة * واما (ثالثاً) فان المتعرب لم يكتب بسخافة كتبه حتى صار يتقول
 عليها ولا يفهم ما فيها ولا يدري به . فلم يشعران بتقويم التوراة العبرانية
 وتاريخ العهد الجديد يتضيان ان يكون بين الطوفان وبين موت اسماعيل
 خمسمائة وخمس وسبعون سنة لخمسمائة وعشر سنين . وذلك لان
 من الطوفان الى مولد تارح ابن ابراهيم بحسب النسخة العبرانية مائتان
 واثنان وعشرون سنة . وعاش تارح مائتين وخمس سنين ومات في
 حاران تك ١١ : ١٠ - ٣٢ وباعتبار ان ابراهيم خرج من حاران وهو

ابن خمس وسبعين سنة تك ١٢ : ٤ وانه خرج بعد مامات ابوه ١٠٠
ع ٧ : ٤ فلا تكون ولادة ابراهيم قبل ان يمضي من عمر ابيه تارح
مائة وثلاثون سنة . فيكون من الطوفان الى مولد ابراهيم على الاقل
ثلاث مائة واثنان وخمسون سنة . فاذا اضيف اليها من مولد ابراهيم
الى مولد اسماعيل ست وثمانون سنة . وعمر اسماعيل وهو مائة وسبع
وثلاثون سنة . تك ١٦ : ٦ و ٢٥ : ١٧ كان المجموع خمسمائة وخمسا
وسبعين سنة : هذا مع ان المترب لا يساعده على دعواه تاريخ من
التواريخ حتى تاريخ يوسفوس المتعبد بتقويم التوراة : وايضا مقتضى
النسخة السبعينية ان المدة من الطوفان الى مولد تارح تسعمائة وستان
فبمقتضى التقويم الذي ذكرناه من مولد تارح الى وفاة اسماعيل تكون
المدة من الطوفان الى وفاة اسماعيل الفاً ومائتين وخمسا وخمسين :
فالمتررب غلط في التقويم الاول بخمس وستين سنة . وفي التقويم الثاني
بخمس سنين . فزاد على نسخ كتبه في النلط نسختين ايضا . وهو بكتبه
المتلمبة وجهه بها وغلطه في الحساب يحاول ان يعترض على المؤرخين .
فتعساً للفرور

وقال الله تعالى في سورة النجر ٥ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۖ إِرْمَ
ذَاتِ الْعِمَادِ ۗ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ . * . ولا يمكن لصاقل ان
يستبعد ذلك . فانه لا بد في كل زمان من ان تكون فيه بلدة هي خير
بلاده . فلا بد ان تكون من جميع البلاد بلدة هي خير بلاد الدنيا في
جميع الازمان . فما ظنك ببلدة تصدئ للتأنيق بينائها ملك عات مقتدر
ساعده على ذلك طول العمر وكثرة المعادن وبكارتها . فلا غرو اذا
جاءت خير بلاد الدنيا الى وقتها او مطلقا : واما ما جاء عن بعض الناس

في وصفها فليس على عهدة القرآن منه شيء؛ ولا يقول المسلمون ان شداً ادا نفسه تنبأ في وصف الجنة كما تنبأ (قيافا) في امره بتتل المسيح يو ١١ : ٤٩ - ٥٢ . بل يقولون ان شدادا سمع من انبياء عصره الذين يدعون الى التوحيد والخير والصلاح بوعد الله بنعيم الجنة وكبير شأنها لا بالحنطة والخمر ويحذرون بوعد الله بعذاب الدنيا والاخرة لا بمحض الفقر والمرض ووطأ الاجانب لزوجة العاصي : وان المسلمين لا يشطون على الله ويحصرون النبوة بقبيلة بني اسرائيل ومريم . ودبورة . وخذلة . وحنة . واربع بنات فيلبس . وبنينهم وبناتهم

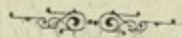
وبهذا تعرف غلط المتعرب (ذ) ص ٤ - ٦ * . وزاد المتعرب في الغلط حيث انكر قصة ثمود وهلاكهم متشبهاً بان (بترا) هي منازل ثمود وقد كانت عامرة في القرن الثاني بعد الميلاد

فقبحا لغرور الجهل افلا يعلم كل عاقل انا ان سلمنا ان منازل ثمود الذين ذكرهم القرآن هي بترا لقلنا ان القرآن يبين انهم هلكوا قبل دعوة موسى لفرعون (١) . فاقل ما يكون بينهم وبين الميلاد ما يزيد على الف وخمسة سنة : وكل ذي شعور يعلم انه يمكن للبلاد ان تخرب ويهلك جل اهلها ثم تعمر بعد الف وخمسة سنة . ولو سلمنا ان الذين كانوا في بترا بعد الميلاد يدعون ثمود لجوزنا ان يكونوا بقية ثمود الاولى من نسل الذين نجوا مع صالح (٢) او ان الناس نخلوهم اسم ثمود كما جاء في التوراة (٣) الايمون يحسبون رفائين لكن الموايين يدعونهم ايميين

واما انكار المتكلف والمتعرب على وصف اخبار المسلمين الاحادية لناقة صالح فهو من الشطط . لان الله قادر على ان يخلق ناقة هي اعظم من النوق المعتادة لكي

(١) سورة المؤمن ٣١ و ٣٢ (٢) سورة هود ٢٩ والنمل ٥٦ (٣) تث ١٠ : ٢ و ١١

تكون آية لا تتراح العرب الذين انوا حقيقة الابل واحوالها . ولذا خصوها بالانتراح
 لكون امرها في نظرهم ابعد عن السحر . فخلعها الله بقدرته كما هو قادر على ان
 يخلق عنقود غنم يحمل بالقدرة بين رجلين . عد ١٣ : ٢٣ . وعلى ان يعطي
 شمشون قوة يقتل بها الف رجل بلحي حمار ويقلع بيتا على سطحه ثلاثة الاف رجل
 يجذب العمودين من تحته . قض ١٥ : ١٥ و ١٦ : ٢٧ = ٣١ : وعلى ان يفتح القبور عند
 حادثة الصليب ويقيم كثيرا من اجساد القديسين الراقدين فخرجوا من القبور ودخلوا
 المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين . مت ٢٧ : ٥١ = ٥٤ . وعلى ان يعطي بطرس قوة
 الشفاء للمرضى والمعذبين من الالواح النجسة ولو بان ينجم ولو ظله على واحد
 منهم ا ع ١٥ : ٥ و ١٦ . وعلى ان يصنع على يدي يولس قوادة غير المعتادة حتى كان
 يوتى عن جسده بتناديل او ماآزر فتقول بها الامراض وتخرج الالواح الشريرة . ١٠
 ع ١٩ : ١١ و ١٢



﴿ واما سورة يوسف في التران الكريم وقصته فيها من الاية ٤-١٠٣ ﴾

فقد اعترض المتكلف به ٢ ج ص ٦٨ - ٨١ على مضامينها (تارة) بعدم وجود
 بعضها في توراته (وتارة) بخالفه بعضها لتوراته (وتارة) بخالفه بعضها للاعتبار او
 المعقول بزعمه (وتارة) ينتري على بعضها فيعترض عليه باحد الوجوه الثلاثة : فانظر
 كتابه في هذا المقام

فنتقول (اما اولا) فاننا لو كابرنا الوجدان والشواهد القطعية وفرضا
 صحة التوراة الرائجة لقلنا ان ممارستها والنمار في شئون الختائق يشهدان
 بانها تعرض في تاريخها عن ذكر كثير من الختائق اللازمة الوقوع
 وتطوي في قصصها اشياء كثيرة لا ينبغي ان تطويها بمقتضى وضما .
 كما يظهر ذلك من سيرة ما بين الطوفان وزمان ابراهيم واهلها كثيرا
 من شئون ذلك وتاريخ انقلاب التوحيد الذي صاد الطوفان الى الوثنية .
 وعناء الموحدين في الردع عنها . واعتبر حالها ايضا في تكرارها في
 سفر العدد ١٢ - ٣٤ . وسفر التثنية ١ - ١٢ لذكر مراحل بني اسرائيل

ومنازلهم وشئونهم فيها . فانها في كل مقام يظهر عليها انها طوت في المقام الآخر ذكر شي . او اشياء . وانتظر ما سندرته مما طوت ذكره في شأن موسى مع فرعون - واعتبر ايضا بانها قد طوت في خصوص المقام مكالمات يوسف مع اخوته واسترحامهم لما عزموا على قتله والقائه في البئر وهو امر لا يد من وقوعه كما اشرنا اليه في الجزء الاول صحيفة ٣٤٨ - واهملت ايضا تبيين الزمان الذي بقي فيه يوسف في السجن بل اهملت الاشارة اليه . مع انها نصت في هذه القصة على تبيين كثير من الازمنة

فلا غرو اذا ذكر القرآن الكريم شيئا قد اهملت التوراة ذكره . لكي تكمل الفائدة من كلا الوحيين مثلا - ولكن اين واين غرض المتكلف ومعرفته وامانته من التدبر في هذه الامور . افتأمل منه لاجل هذا ان يتورع ويحفظ عن مثل قوله (غَاطَّ) متشبها بان التوراة لم تذكر ذلك (كلاً)

[واما ثانيا] فان مخالفة القرآن الكريم للتوراة الراجحة ان لم تكن من امارات الحق فلا تورده على الحقيقة شكاً - وذلك لان القتل اذا نظر بمين الاعتبار والاستصاء الى ما اشرنا اليه في التصدير وغيره من قلق التوراة في ادوارها . وتقلبها في شئونها . ومكافحة متبهيها لها بالتنايط والرد . فانه يقترب الى الظن فضلا عن العلم ان كل مضمون من مضامينها لا بد من ان يكون قد طرء عليه المسخ والتبديل الكلي او الجزئي مرارا عديدة خصوصا اذا كان المضمون قصة طويلة الذيل - فلا يعتبرها القتل كتاب تاريخ يساوي سائر التواريخ حتى بالنسبة الى [حلقيا] او غيره : فانظر اقلا الى الجزء الاول صحيفة ٢٢ - ٣٠ . و ٣٥ = ٣٩ :

و ٣٢٥ - ٣٢٧ وانظر الى التصدير في هذا الجزء = فلا يسمح لها العقل بان تقف في صف كتب التواريخ التي لم يعلم بوقوع التقلب والمسوخ في مكتوبها وجهالة نسبتها . ودع عنك امر الاعتماد على الكاتب وانه هل هو من اهل الخبرة بالتاريخ والامانة في النقل والضبط في الحفظ - هذا اذا اغضى العقل عما فيها من الخرافات التي تؤل الى الكفر . وما قرفت به يعقوب وموسى وهررن كما تقدم مرارا . والا فانه يقول ويقول وليس في قوله تعالى في هذه السورة *إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا* . دلالة على ان القرآن الكريم في هذه القصة ترجمة لما في التوراة الرائجة . كيف وهو جل شأنه يقول *نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ* . فان هذا صريح في ان قصة يوسف انما هي بوحى ابتدائي = دع هذا وان كان لا يمكن ان تدعه . ولكن لو كان القرآن الكريم ترجمة لما ذكرته التوراة الرائجة لكانت مخالفتها استدراكا عليها فيما غلط به كتابها وآبائها المتعددون واسقط منهم . كما استدركت الترجمة السبعينية والعهد الجديد والحواشي والتراجم عليها اشياء كثيرة من نحو الغلط والسقط : اوليست التوراة الرائجة وصلت بالطريق الذي وصل به العهد القديم ومع انه اقرب منها عهدا واقل منها آباءا وابتلاءا بالحوادث والكوارث . فانه قد استدركت عليه الحواشي كثيرا من الكلمات المكتوبة فقالت انها لا تقرء وواجبت قراءة كثير من الكلمات التي لم تكتب فراجع التصدير . . هذا مضافا الى خلل التوراة الرائجة فيما يتعلق بقصة يوسف في الذين اشتروه وباعوه في مصر لفوطيفار فتارة جعلتهم اسماعيليين . وتارة جعلتهم مديانيين وتارة جعلتهم مدانيين (واما ثالثا) فقد اعترض على مضمون القرآن الكريم في ان زوج المرثة التي

راودت يوسف اطمان ببرائته وامر المرثة بالاستنفار وابتها في بيته وابق
يوسف الى ان بدا لهم ان يسجنوه

فقال ص ٧١ من الغرائب تبرئة فوطيفار ليوسف وتوبيخ امرأته فانه لا يتصور
ان الرجل يثبت على امرته النسق والحيانة ومع ذلك يقتنها في بيته او يستمر على
اقتناء العبد ليكون اجولة لامرته الشريرة ولا يتصور انه يسجنه بعد ظهور برائته
اقول اما ابقاء المرثة في بيته مع ظنه او علمه بخيانتها فلا غرابة
فيه . فان احوال الوقت والمكان والعوائد والاشخاص وبعض العوارض
قد تقتضي ذلك ولا اقول اكثر من هذا . واما ابقاء يوسف في بيته
فهو اقرب الى الاعتبار حيث اطمان بصيانتته وعفته وامانتته لقيام الآيات
والشهادة على ذلك فان مثل هذه المرثة لا ينبغي ان يكون في بيتها غير هذا
الصديق الامين . واما سجن يوسف فانما كان من استبداد من لم يطمئن
ببرائة يوسف او اطمئن ولكنه اراد ان يجاني المرثة المصرية الشريفة
فيموه الامر ويؤرر اخيانه على يوسف الغريب ويسجلها بالسجن لكي
تشيع بين الناس برائة المرأة . وهذا قريب من كيد الحكومات الوثنية
الجوربة القديمة في معاملتها مع اعيان الوطن وضعفاء الغرباء . ولم يقل
القرآن ان الذي سجنه هو زوج المرثة بل قال **لَمَّا بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا
الآيَاتِ لَيْسَجْنُهُ حَتَّىٰ جِئَ .** ولو نسبة الى زوج المرثة لكان من الجائر ان
يقصد به محاباة المرثة بالستر عليها كما قدمنا

واعترض ايضا على مضمون القرآن الكريم في انها دعت لاثماتها
من نسوة في المدينة وآت كل واحدة منهن سكيना فلما رأينه اكبرنه
وقطعن ايديهن فقالت هذا الذي لمتني فيه واعترفت بانهار اودته فاستمعصم
فقال ص ٧٢ هذا لا يتصور عقلا فلا يتصور ان تفضح نفسها - ولا يتصور عاقل
ولا جاهل ان النساء يقطعن ايديهن ولا يشعرن لدهشتهم من جمال يوسف

واقول ان سورة المشق وخلاعة النرام تبث على اكثر من هذا . ولم
يرتل التران ان تلك النسوة من اشراف المدينة . بل قال نسوة في المدينة .
واعلمن صويجباتها في طاعة الصباية والشهوة . وكان لومهن لها انها هولاء
لم تكشف سترها وتنش سرها لابناء جنسها من الاعيان الذين ينازلونها
اذا تماز لهم . بل ترضت لانلام وضيع لا يواتيها على مرامها . واصرت على
ذلك حتى فضحها بتوله هي التي راودتني عن نفسي . فان الناس لا يمتنع
عليهم ان يصدقوا يوسف فضلاً عن شهادة الآيات . ولعلمنا يشير الى ذلك
قوله تعالى فلما سمعت بمكرهن . اذ سمى لومهن على النحشاء مكر .
اي ليس بلوم على النحشاء في الحقيقة وانما هو لوم على عدم سلوكها في
النحشاء بالنحو المألوف . فابرت لارباب الهوى عذرهما المقبول عندهم
في النرام . ويشهد لذلك ما داخلهن عند رؤية يوسف اذ تنبتهت صبايتهن
المألوفة . وحركتهن ممارسة المنازلة . وان عملها مهن ليدل على معرفتها
بجاهن وانهن ممن يلي دعوة المشق ويستخذه النرام . ومن ذلك يظهر
انهن لا يمتنع عليهن في دين النرام وناموس الشنف ان يتطعن ايديهن .
ولا سيما اذا كانت سمتهن من نتاج الكرامة . ولا سيما اذا حسبن اعراضه
دلالاً . وعنته تنجاً وخيل لهن ان اغضانه من فتنة الحاظه . واسراعه
من تزنيح الشباب لاعطافه . فشبت بجوانحهن نيران الوجد . اذ لم
يقبل توبتهن على يده في تبلن قدميه ويبللنهما بدميهن ويمسحنهما بشمور
رؤسهن واما اعترافها ببرانة يوسف بعد ذلك فتد تقتضيه التوبة
وتبرئة البري وتخليصه من الظلم . بل قد تقتضيه رفة الماشق بالمشوق
بعد ان خمدت نار النضب فشبت نار النرام واقلق الشوق الوساد ونجضت
اعلاق المحبة (ان النرام لاهله فضاح) فلا يتوجه استبعاد المتكلف

لذلك ص ٩٦ فأن نرى كثيرا من الناس قد جعلوا عرضهم وشر فؤادهم
لنرضهم الصحيح او الفاسد - ومن ذلك اعتراف الخاطئات امام القديسين
ومن هذا النحو اعتراض المتكلف على قوله تعالى في اخوة يوسف إذ
قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَ اللَّهِ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي
ضَلَالٍ مُّبِينٍ

جعل ص ٦٩ هذا التعليل عنهم انقضاء عليهم .

مع ان التوراة تصرح بانهم لما رأوا اباد ينجبه اكثر من جميع اخوته
ابنضوه ولم يستأمنوا ان يكلموه بسلام . تك ٣٧ : ٤ افتقول انهم مع
ذلك لا ينتدح في انفسهم شيئا على ابيهم ولا يتنزهون به . ام يقول
المتكلف انهم اورع من ذلك . اذا فلماذا اقدم اكثرهم على قتل
اخيهم وحبيب ابيهم . وباعوه ببيع العبيد واقرحوا قلب ابيه وكذبوا
عليه (تك ٣٧ : ٢٧ - ٣٦) ام يقول ان روايين وهوذا قد تورعا عن
قتل اخيهم فهما اورع من ان يتكلموا على ابيهم . لكي تشهد له التوراة
على ورعهما . تك ٣٥ : ٢٢ . و ٣٨ : ١٣ - ١٩

ومن هذا النحو اعتراضه على مضمون القرآن بان يعقوب انفتحت
عيناه اذ التوا على وجهه قيصر يوسف

حيث قال ص ٨١ مسألة التمييز المذكورة في القرآن هي خوافية

قلت وكيف اذا يهد المتكلف من كلام الله السميع العليم قول
كتابه ان بولس كان يوتى عن بدنه بناديل ومازدر الى المرضى فتزول
عنهم الامراض وتخرج الارواح الشريرة ١ ع ١٩ : ١٢ : فلماذا يكون هذا
ممكنا مع تولا وتكون كرامة الله ليعقوب ويوسف في امر التمييز
خرافية . وهل التفرقة بينهما الا من الفلم الفاحش . فهل كان الاقنوم

المتجسد قادياً ومتحملاً حتى لقصاص هذا الخطيئة - ام يقول المتكلف ان
كرامة القميص واما لهالم تكن ممكنة قبل التجسد. واما بعد فضيلة التجسد
ومجد الاضطهاد والصلب فتدانيثت القدرة على اعطاء بولس ما تقدم ذكره.
واعطاء بطرس شفأء المرضى ولو بان ينجح ظله على احد منهم اع ٥ : ١٥
وشفأء المفلوج . واحياء الميت اع ٩ : ٣٢ - ٤٢
(واما رابعاً) فان المتكلف من رسوخ ايمانه وامتلائه من روح
القدس صار يفترى على القران ثم يعترض عليه

فقال ص ٦٩ ان القران يقول ان الذي اشترى يوسف من مصر اتخذه ولدا :
والحقيقة هي انه كان عبداً غريب الجنس

قلت يعني بذلك قول الله تعالى ٢١ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ
لَامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا: فهل ترى في
ذلك اخباراً بانه اتخذه ولداً وتبناه ام بانه يترجى في المستقبل احد امرين
اما ان ينفعه نفع العبيد في العمل او يضاف فيهم صفأء الأولاد فيتخذونه ولداً
وقال الله تعالى وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ
كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ

فقال المتكلف ص ٧٠ وهم بها اي قصد مخالطتها . لولا ان رأى برهان ربه جوابه
محذوف تقديره لولا ان رأى برهان ربه مخالطها - ثم اعترض على القران في اخر الصفحة

قلت قد قدمنا لك في الجزء الاول صحيفة ٨٣ ان قوله تعالى وهم
بها معلق على ما بعده اي ولولا ان رأى برهان ربه لهم بها : واما قول
المتكلف (لولا ان رأى برهان ربه جوابه محذوف تقديره لولا ان رأى
برهان ربه مخالطها) فهو قول باطل مردود بلفظ الآية الشريفة ومعناها
اما باللفظ فلانه لو كان المراد كما يدعيه جليء بالواو وقيل ولولا ان

رأى برهان ربه . واما بالمعنى فلان العزم على الزنا بذات الزوج المحصن من اسوء السوء، وقد قال الله تعالى في الآية لِنُصِرَفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ . وقال الله تعالى فَلَمَّا رَأَيْتَهُ أُكْبِرْتُهُ وَوَقَعْتَنَ أَيْدِيَهُنَّ أَي كَثُرْنَ جروحها فصارت بالجروح قطعاً

فقال التكليف ص ٧٢ ولكن دعواه (اي القرآن) ان البعض قتلن انفسهن ولم يشعرن وهو من الاقوال الوهمية والخرافات المستحيلة

قلت ولا ادري ان هذه الأمانة من التكليف في النمل عن القرآن هل هي من طهارة ذاته وغسله بدم المسيح وامتلأه بالنعمة . او من شربه دم المسيح . والافتى قال القرآن ان بعض النسوة قتلن انفسهن وقال الله تعالى في طرد القصة ٥٢ و ٥٣ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي . قيل ان هاتين الآيتين حكاية عن امرأة العزيز وهما مرتبطتان بقوله تعالى ٥١ في الحكاية عنها (وانه لمن الصادقين) : اي ليعلم يوسف انها وان اتهمته في حضرته ولكنها لا تخونه بالنيب فتبتهته وتبرأ نفسها : وقيل انها حكاية لقول يوسف وهما مرتبطان بقوله تعالى ٥٠ (بكيدهن عليهم) . ذلك اي طلبه سؤال النسوة لكي يتضح الحق ويعلم العزيز اني لم اخنه بالنيب في امرئته -- ثم تواضع لله على سنة الاولياء العارفين بالله ومواقع نعمه عليهم فقال (وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي) اي لا اذكيها واقول اني تجنبت الخيانة وتعففت عن السوء والفحشاء لذات نفسي وطبيعتي البشرية . بل انما كان ذلك برحمة الله وعصمته (إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ) باعثة بشهوتها (على الفحشاء إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي) وايدها بامانية والعصمة

وقال للتكليف ص ٧٧ وكتاب الله يعلمنا انه (اي يوسف) مته عما عزاه اليه القرآن من انه هم بها وكيف يساعده الله على الارتقاء وقلبه فاسد قلت وقد قدمنا لك ان القرآن الكريم لم ينسب اليه انه هم بها جزماً بل تعليقاً . بل التوراة جزمت بانه جاء الى ابيه بنميمة اخوته القبيحة اي تم عليهم بنميمة تبيحة تك ٣٧ : ٢ : وقر فهم بانهم جاؤا الى مصر جواسيس ليروا عورة الارض . مع انه عرفهم وعرف انهم جاؤا ليشتروا طاماماً انظر تك ٤٢ : ٦ - ١٨ : والقرآن لم يقل ان قلبه فاسد بل قال *لِنُصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ* . وحكى عنه التحدث بنعمة الله بملكة التقوى . والتواضع لله في نفسه وان عصمته وتقواه انما هي برحمة الله ونعمته

ويا ليت التكليف وتوراته وانجيله الراجحين وكتبه يعرفون بان الله لا يساعده فاسد القلب على الارتقاء في مدارج السعادة والتوفيق ومراتب الرفعة الروحانية . كيف وان توراته تذكر ان الله كلم موسى في جبل سيناء بكلام طويل وعناية تامة كل ذلك في تنصيل ثياب هارن والتانق في صنعتها وترصيعها ليمجدد ويقده ويرفعه الى مراقي الامامة الكبرى والكهانة في الشريعة فانظر الثامن والعشرين والتاسع والعشرين من سفر الخروج . مع انها تذكر ان هارون في ذلك الوقت عمل عجل الذهب ليتخذة بنو اسرائيل الهاً يعبدونه وبنى امامه مذبحاً لرسم العبادة ونادى له ببادته . خر ٣٢ : ١ - ٧ ولم يثن ذلك عزم الوحي وموسى عن تقديس هارون بابهة الرفعة الى الرياسة الدينية الكبرى . وان الانجيل ليقول ان بطرس صار ينتهر المسيح حتى قال له المسيح اذهب عني يا شيطان انت ممثرة لي لانك لاتهتم لله بل بما للناس مت ١٦ : ٢٢ و ٢٣ : مع انه

يذكر قبل ذلك ان المسيح قال لبطرس انت بطرس - واعطيتك مفاتيح ملكوت السموات فكل ما تربطه على الارض يكون مربوطا في السموات وكل ما تحله على الارض يكون محلولا في السموات مت ١٦ : ١٨ و ١٩ فهل تجد ارتقاء ورفعة اكثر من هذا الا ان يكون اقنوما رابعا . وهل تجد فساد قلب اكثر من ان يكون شيطان لا يهتم بما لله بل بما للناس . ودع عنك مشاركته للتلاميذ فيما وصمهم به الانجيل . وانكاره للمسيح حتى صار يحلف ويلعن . . . وايضا ان الانجيل قد وصفت التلاميذ بقلة الايمان وغلظ القلوب وقساوتها والمشاحنة على الرياسة بمد المسيح والغيظ عليه من اجل ابني زبدي . وعدم مواساته بالحزن والصلاة وسهر بعض الليل حتى تفرقوا عنه وهربوا وتركوه وحده بيد الاعداء كما اثرنا اليه في الجزء الاول صحيفه ٣٠ و ٣١ ومع ذلك يذكر العهد الجديد انهم ارتقوا بروح القدس والمعجزات الى درجات الرسالة التي صانموا بها الامم واستحسنوا فيها بشورتهم ان يبطلوا شريعة موسى لانه لدمن يركز به في كل سبت ع ١٥ . ودع عنك ما يذكر العهد الجديد من رياء اكابرهم غل ٢ : ٣ - ١٥ . و ١٦ : ١ - ٤ و ٢١ : ٢٠ - ٢٧ ومع هذا وما هو اكثر منه في كتبهم والتكليف يقول ص ٢٧ وكان القرآن

مستخف بخطية الفسق

فكان القرآن الكريم يقول ما سمعته من كتبهم في شأن هارون وبطرس والتلاميذ : او كان القرآن يقول ان سليمان وحاشاه مال قلبه وراء آلهة اخرى ولم يكن قلبه كاملا مع الرب الهه كقلب داود ابيه فذهب وراء عشتاروت آلهة الصيدونيين وملكوم رجس الصمونييين وعمل الشرفي عيني الرب ولم يتبع الرب تماما فبني مرتفعة لعموش رجس الموابيين

ولمولاك رجس بني عمون ١ مل ١١ : ٤-٨ ومع ذلك يقول عن كلام الله
 علام النيوب في شأن سليمان هو يبني بيتا لاسمي وهو يكون لي ابنا
 وانا له ابا انظر ١ اي ٢٢ : ٩-١١ . ١٧ : ١١-١٤ و ٢ صم ٧ :
 ١٢-١٥ فكان آخر الامر بنقل العهد القديم ان هذا الابن الباني البيت
 بني المرتفعات للاوثان : او كان القرآن ذكر ما ذكره العهد القديم
 في شأن داود وحاشاه مع اوريا وامرئته وحملا مما تقشع منه
 الجلود كما هو مشروح في الحادي عشر من صموئيل الثاني ومع ذلك
 يذكر عن الهام الروح القدس في كلامه . لاني حفظت طرق الرب ولم
 اعص الهي ٢ صم ٢٢ : ٢٢ . ومنز ١٨ : ٢١

واقصص الله جل شأنه في هذه السورة ٧٠-٧٨ قصة جبل الصواع
 في رحل بنيامين واستخراجها منه ليستخلص يوسف اخاه بنيامين من
 اخوته وبيته عنده . ولم يكن في ذلك بهتان وايداء لبنيامين . بل لا بد
 ان يكون هذا الصل عن تواطع مع بنيامين . لان مقتضى القرآن الكريم
 ان ذلك وقع بعد ما عرف يوسف نفسه لاخته بنيامين . فلما تم القرار في
 مسألة الصواع . وأعت الحيل على اخوته حتى اتوا على بنيامين لتوهمهم
 انه سرق واوجب ريب المصريين منهم . وجعلهم عرضة للوم ابيهم وتنكيده
 لعيثهم بالجزع عليه فنبض عرق البغضاء له وليوسف . فقالوا في محاورتهم
 فيما بينهم باللسان العبراني . **اِنْ يَسْرِقْ فَدَسَّرِقْ اَخْ لَهُ مِنْ قَبْلُ** . زعماء منهم
 ان يوسف والحاضرين اناس مصريون لا ينهمون اللسان العبراني اذ تكلموا
 به على جاري العادة في القوم اذا صاروا في البلاد الاجنبية فانهم يتكلمون
 في مقاصدهم ومحاوراتهم بلسانهم الخاص . فلم يتولوا ذلك ليشهدوا على
 سرقة بنيامين ولا ليقوموه في التهلكة . ولذا قال الله تعالى (فأسرّها

يُوسُفَ أَي الكَلِمَةِ الَّتِي قَالُوا عَلَيْهَا (فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبَدِّهَا لَهُمْ) فَكَانَتْ لَمْ يَفْهَمُوا مَا قَالُوا بِلُغَتِهِمْ . وَمَا قَرَفُوهُ بِهِ مِنَ السَّرْقَةِ . وَقَالَ (أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا) فِي أَفْصَالِكُمْ الَّتِي أَعْرَفَهَا . وَلَا بَدَمِنْ أَنْ يَكُونَ قَالَ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ أَوْ بِكَلَامِ لَا يَنْهَمُونَهُ (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ) بِهِ بَنِيَامِينَ وَأَيَّامِي مِنَ السَّرْقَةِ . فَقَدْ جَاءَ فِي أَوْثُقِ الرِّوَايَاتِ أَنَّ السَّرْقَةَ الْمُنْسُوبَةَ لِيُوسُفَ كَانَتْ أَيْضًا تَدْبِيرًا مِنْ بَعْضِ أَرْحَامِهِ كَالْتَدْبِيرِ فِي السَّرْقَةِ الْمُنْسُوبَةِ لِبَنِيَامِينَ . وَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لِأَخَوَاتِ يُوسُفَ أَنْ يَظُنُّوا أَوْ يَحْتَمِلُوا بَرَاءَةَ بَنِيَامِينَ . وَأَنَّ الَّذِي جَعَلَ بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى هُوَ الَّذِي وَضَعَ الصَّوَاعَ فِي رِحْلِ بَنِيَامِينَ

وَقَدْ جَاءَ فِي التَّوْرَةِ أَنَّ يُوسُفَ كَانَ يَكْتَلِمُ أَخَوَاتِهِ بِوَسْطَةِ التَّرْجَمَانِ وَهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ لَا يَفْهَمُهُمْ مَا يَقُولُونَهُ بِاللُّسَانِ الْعِبْرَانِيِّ . وَلِذَا لَمَّا طُلِبَ مِنْهُمْ أَنْ يَحْيِيَنُوا بِأَخِيهِمُ الصَّغِيرِ جَعَلُوا يَتَلَاوَمُونَ فِيهَا بَيْنَهُمْ بِلِسَانِهِمْ الْخَاصَّ فِيهَا فَرَطُوا بِيُوسُفَ . تَكَ ٤٢ : ٢١ - ٢٥

وَإِذَا عَرَفْتَ مَا ذَكَرْنَاهُ فَاعْلَمْ أَنَّ التَّكْلِفَ جَرَى عَلَى عَادَتِهِ فِي الْفَهْمِ وَالْإِمَانَةِ فَقَالَ ص ٨٠ س ١ يُوْخَذُ مِنْ عِبَارَةِ الْقُرْآنِ أَنَّ بَنِيَامِينَ سَرَقَ الصَّاعَ مِثْلَ أَخِيهِ يُوسُفَ

قَالَتْ لَا يَخْفَى عَلَى مَنْ تَشْرَفَ بِالنَّظَرِ إِلَى الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَهَذِهِ السُّورَةُ أَنَّهُ صَرِيحٌ فِي وَاقِعَةِ الصَّوَاعِ بَانَ بَنِيَامِينَ لَمْ يَسْرِقْهُ وَإِنَّمَا جَعَلَ فِي رِحْلِهِ تَدْبِيرًا مِنْ يُوسُفَ لِكَيْ يَسْتَخْلَصَ إِخَاهَ مِنْ أَخَوَاتِهِ بِطَرِيقٍ لَا يَعِدُّ مِنَ الظُّلْمِ وَجُورِ الْقُدْرَةِ . فَانْظُرِ الْآيَةَ ٦٩ - ٧٨ - وَلَمَّا الَّذِي اقْتَضَى هَذَا التَّدْبِيرَ هُوَ أَنَّ يُوسُفَ حَنَّ إِلَى شَتْمِهِ وَأَوَاهُ وَكَرِهَهُ فَخَافَ عَلَيْهِ مِنْ أَخَوَاتِهِ أَنْ يَحْسُدُوهُ عَلَى ذَلِكَ فَيَفْعَلُونَ مَعَ بَنِيَامِينَ مِثْلَ مَا فَعَلُوهُ مَعَ يُوسُفَ أَوْ أَشَدَّ . وَالتَّوْرَةُ أَيْضًا تَذَكِّرُ أَنَّ يُوسُفَ أَكْرَمَ بَنِيَامِينَ أَكْثَرَ مِنْ أَخَوَاتِهِ كُلِّهِنَّ بِخَمْسَةِ أَضْعَافٍ تَكَ ٤٣ : ٣٤ - وَبِمَا ذَكَرْنَا تَعْرِفُ شَطَطَ التَّكْلِفِ فِي بَاقِي كَلَامِهِ فِي هَذَا الْمَقَامِ

وقال الله جل شأنه في سورة (طه) في الحكاية خطابه سبحانه وتعالى
مع موسى إني أنا ربك فأخضع نفسك إنك بألواذي المقدس طوى

فانكر المتكلف ذلك وادعى ان موسى (ع) كان في جبل حوريب حينما مره
الله بجلع حدآته : ثم ادعى ان طوى اسم وهمي . انظريه ٢ ج ص ٩٥

وهذا ايضا من بوادر الغرور اما (اولا) فان العهد الجديد كتاب الهام
المتكلف يقول بصراحتة ظهر له (أى موسى) ملاك الرب في برية
جبل سيناء في لبيب نار عليقة . اع ٧ : ٣٠ - ٣٥ وطابقه مع خر ٣ :

٢ - ٨ (واما ثانيا) فان التوراة على ما بها لم تقل ان موسى كان حينئذ في
الجليل بل انما قالت . وموسى كان يرعى غنم (يثر) - فساق الغنم وراء البرية
وجاء الى جبل الله حوريب وظهر له ملاك الرب بلهبة نار - الى آخره :

ومن المعلوم ان السائر من مكان بعيد . يقال له انه جاء الى الجبل اذا
صار قريبا منه وعند سفحه وادية سيله . والقرآن يصرح في سورة القصص
٢٩ و ٣٠ بان الواقعة كانت بجانب الطور من شاطئ الوادي الايمن : ولوان

توراة المتكلف تقول ان موسى اذ ذلك كان في الجبل لما صحت بلفظها المعارضة .
وذلك لاجل ما هو المعبود من توسمها الفاحش . فقد ذكرت ان بني اسرائيل

نزولوا في جبل هور . عد ٢٣ : ٣٧ مع انها تقول في هذا المنزل ان الله امر
موسى ان يصعد بهارون والمازرا الى جبل هور فصعدوا الى جبل هور

امام عين كل الجماعة ثم انحدروا موسى والمازرا من الجبل . انظر عد ٢٠ :
٢٢ - ٢٩ وهذا كالصريح في ان نزول بني اسرائيل هناك لم يكن في

الجبل : وتقول ايضا الرب الهنا كلنا في حوريب قائلا كفاكم قود في
هذا الجبل . تث ١ : ٦ مع انها تذكر ان نزول بني اسرائيل كان في برية

سيناء مقابل الجبل . وكان ارتحالهم من تلك البرية ايضا . انظر خر ١٩ :

٢ وعد ١٠ : ١٢ و ٣٣ : ١٥ و ١٦ : وتقول ايضا عن حكاية خطاب موسى لبني اسرائيل في اليوم الذي وقعت فيه امام الرب الهك في حوريب . مع انها تقول فتقدمتم ووقنتم في اسفل الجبل . تث ٤ : ١٠ - ١٢ وفيها من هذا النحو من التوسع شيء كثير

ولو ان توراة المتكاف ايضا تصرح وتقول ان موسى (ع) كان حينئذ على قمة الجبل لما كان ذلك ضائرا باي تاريخ يمارضها فضلا عن القرآن الكريم كلام الله . وذلك لما بيناه في الجزء الاول في المقدمة الخامسة والسادسة وفي هذا الجزء في التصدير . بل كل مورد تترضا فيه لحال التوراة من متفرقات هذا الكتاب

واما قول المتكاف ان طوى اسم وهمي - فهي دعوى تشوه وجه الادب . افيقول انه ليس في تلك الناحية واد اصلا ورأسا . ام يقول انه قد بلغ من العمر آفاً من السنين التي قضاها في تلك النواحي فلم بالعلم اليقين انه لم يسم بمض اراضيها (طوى) لابلانغة المبرانية ولا المبرية ولا غيرها . فتتل ذلك بامانته وتتمواد . ام يقول ان هذه الدعوى من الهام الروح الذي اخبر عنه ميخا ١ مل ٢٢ : ٢٢

﴿ استطراد ومناسبة في الذكر ﴾

وقال الله تعالى في سورة المؤمن ٢٠ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبْغٍ إِلَّا كَلْبَيْنَ

فقال المتكاف يه ٢ ج ص ٩٨ الصواب ان شجرة الزيتون هي في فلسطين ولم يكن في طور سيناء شجر ولا غيره والا لما ارسل الله المن والساوى الى بني اسرائيل قلنا لم يحصر القرآن وجود الشجرة بطور سيناء . بل يجوز ان الله جل شأنه خصها بالذكر امتنانا بقدرته على ان يخاق مثل هذه الشجرة

النافعة بنوعها من الجبل الصخري . ولا يسوغ انكار ذلك الا باقامة
البرهان على امتناعه في المادة بحسب تلك الارض . وهو باطل فان
الوجدان شاهد على ان تلك الجبال يكثر فيها الشجر كالطرفا والموسج
وغيرها . وقد كانت تلك الجبال قريبة من عمران الحاضرة مثل ايليم . ومدين .
وعصيون جابر . وايلة . بل تكاد ان تعد من ضواحي ذلك العمران .
فلا يبعد انها كانت تستنبت فيها تلك الشجرة وان كانت لا توجد فيها
الآن . فان الاحوال تتبدل . والعمران ينتقل - ولعلك تؤيد اوهام
المتكاف بدعوى بعض الجغرافيين ان منابت الزيتون منحصرة فيما بين
الدرجة الرابعة والثلاثين والرابعة والاربعين من العرض الشمالي فتقول
اذا ان جبل سيناء لا يبلغ الدرجة التاسعة والمشرين - ولكننا نذهبك
الى ان (الجيزة) من اعمال مصر هي من منابت الزيتون الكثير وهي
لا تبلغ الدرجة الثلاثين وكذا (الفيوم) من اعمال مصر ايضا وهو دون الجيزة
بنحو ثلاثين دقيقة تقريبا وهو لا يزيد بالعرض على جبل سيناء باكثر من
نيف وخمسين دقيقة . مع انه ينجر ذلك في طور سيناء بانكسار الحرارة
فيه بسبب ارتفاعه عن انعكاس الاشعة الارضية وبسبب قربه من
البحر الملطف لهوائه - واما قول المتكلف انه لم يكن في طور سيناء
شجر ولا غيره - فهي دعوى باطلة مردودة عليه ولو كان كملك صادق
بلا اب بلا ام بلا نسب لا بداية ايام له ولا نهاية حياة عب ٧ : ٣ -
وما احتجاجه بقوله والا لما ارسل الله المن والسلوى الى بني اسرائيل -
فهو من الشطط . لان القرآن لم يقل ان في طور سيناء اشجارا وبساتين
من الزيتون والنواكه ومزارع من الخنطة والشعير ومليونث من الغنم
والبقر وكل قسم يقوم بحاجة بني اسرائيل فلا حاجة لهم الى المن والسلوى .

بل لو قال ان في طور سيناء الف شجرة مما ذكره لما كان منافيا للحاجة
لتزول المن والسلوى . كيف لا وان التوراة تقول ان الله اعطى المن
والسلوى لبني اسرائيل في بركة سين في الشهر الثاني خروجه من مصر .
خر ١٦ : ١ - ١٧ . مع انهم خرجوا من مصر ومعهم لفييف كثير من غنم
وبقر مواش وافرة جدا . وفي اوائل مجيئهم الى بركة سيناء اصعدوا محرقات
وذبحوا ذبائح سلامة للرب من الثيران . وكذا . بعد ذلك . انظر خر
١٢ : ٣٨ . ٢٤ : ٥ و ٨ و ٩ و ٧

ولو انا نرضى لمجد معارفنا بالحجة المخدوشة بالاحتمال لقلنا ان وجود
زيت الزيتون الذي جاء به بنو اسرائيل في بركة سيناء للضوء ودهن
المسحة هو دليل على وجود شجر الزيتون هناك . فانظر خر ٢٧ : ٢٠ .
٢٩ : ٤٠ . ٣٠ : ٢٤ ثم انظر ايضا خر ٣٥ : ٨ و ٢٨ . ٣٩ : ٣٧ ولكن
احتمال استجلابه من الاماكن البعيدة . ووهن تورا حلتيا او غيره
مانعان لنا عن التشبث بمثل ذلك

ولنا ان نقول ان رؤس الجبال التي في شبه جزيرة سيناء انما هي اجزاء
من سلسلة ذات تعاريج منبثة في ارض فلسطين وشبه جزيرة سيناء . ولنا ان
نعتبر مبدء السلسلة من موازاة جبل لبنان . والاخرى ان نعدده جزءا منها
وان تخال بينهما ما هو بنزلة العقبات في اثنائها . سلاسل الجبال - فتمت هذه
السلسلة الى الجنوب على غربي الاردن وبحيرة لوط ووادي العربة وخليج
العقبة ثم تنعطف عند ملتقى الخليجين الى الشمال الغربي ممتدة مع شرقي خليج
السويس حتى تتمدى منتهاه بنحو ثلاثين ميلا . ثم تنعطف الى الشمال
الشرقي ممتدة الى نحو العريش وحدود فلسطين . فيتفق لهذه السلسلة في
امتدادها وتعاريجها وانعطافاتها عدد رؤس يسمى كل منها باسم نحو فوريا .

والصفصافي . والصفمي . وحوريب . وكاترينا . وفيران . وغيرها . وقد
تتداخل الاسماء . كما تتداخل اسماء حوريب وسينا في التوراة . انظر
١٩ و ٢٠ و ٢٤ و ٣٤ و ١٦ و ٧ : ٣٠ . ثم انظر خر ٣ : ١ و تث ١ : ١٩ و ٦ :
٤ و ١٠ : ٥ و ٢ : ٦ و ١٨ : ١٦ و ١ مل ٨ : ٩ و مل ٤ : ٤ -
فمن الممكن الشائع في اللغة والاستعمال ان يكون القرآن الكريم قد
اراد بطور سيناء الجبل الذي هو مجموع السلسلة . وسماه طور سيناء باعتبار
ان سيناء هو الحد الجنوبي لمنابت الزيتون فيه . او لانه اشرف روسه
واشهرها . ولبعض هذه الوجوه جعل الجغرافيون (برية سيناء) اسما لجميع
القسم الواقع غربا من خط مفروض من طرف بحيرة لوط الجنوبي الى رأس
خليج العقبة . مع انه يشتمل على شطر من ارض يهوذا في فلسطين .
كما انهم يسمون سلسلة الجبال العربية (جبل الشرات) باعتبار قطعة
منها مع ان لها قطعا وروسا ذوات اسماء وشهرة

وقال الله تعالى في سورة يونس ٧٦ **ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى**
وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَأَسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ -
٧٩ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتَنَّا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ
فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمُ بِمُؤْمِنِينَ

فاعترض المتكلف على ذلك وقال به ٢ ج ص ٦١ ان الله لم يرسل موسى ليدعو
فرعون وقومه الى ديانته بل ان المولى سبحانه وتعالى ارسله لانتقاذ الامة الاسرائيلية
من الرق والعبودية واخراجهم من مصر

قلت ان اللازم على امانة المتكلف ان يذكر ما ذكرته توراته في
عنوان ارسال الله موسى الى فرعون وماذا امره ان يقوله له وماذا قاله
له ثم اذا ذكر ذلك فليتكأ على سريره تبشيره بمحضر العقلاء العارفين بالله

ويقول ان هذا هو الحقيقة المعقولة اللاتقة بجلال الله في ارساله موسى الى فرعون . دون ما يذكره القرآن = ولئن طوى ذكر ما في توراته فانا نذكره ونقول . يقول مضمون توراته . ان الله جل شأنه قال لموسى في اول كلامه في حوريب . اني رأيت مذلة شعبي الذي في مصر فنزلت لانقذهم من ايدي المصريين واصمدهم من تلك الارض الى ارض جديدة وواسعة الى ارض تفيض لبناً وعسلاً الى مقام الكنعاني والحثي والاموري والفرزي والحوي واليبوسي . خر ٣ : ٧ و ٨ وامره ان يبشر قومه بذلك ١٦ و ١٧ (فاعرف المقصود من الرسالة واحفظه) ثم قالت عن قول الله لموسى فاذا سمعوا قولك تدخل انت وشيوخ اسرائيل الى ملك مصر وتقولون الرب اله العبرانيين اتقانا فالآن نمضي طريق ثلاثة ايام في البرية ونذبح لله الهنا خر ٣ : ١٨ = فتكون فائدة هذا الوحي وحاشا لله امرين (احدهما) ان الله امر موسى بأن يأمر شيوخ بني اسرائيل ان يكذبوا على فرعون بقولهم اله العبرانيين اتقانا . مع انه جل شأنه انما تجلى لموسى في حوريب ولم يتجل لهم ولا اتقاهم (وثانيهما) ان الله جل شأنه امر موسى وشيوخ اسرائيل ان يكذبوا ايضا على فرعون بقولهم نذهب طريق ثلاثة ايام في البرية ونذبح لله الهنا مع ان المقصود هو الذهاب الى بلاد ذات مدن ومزارع وبساتين وهي ارض الكنعانيين ومن جرى ذكرهم من القبائل . لا الى البرية . ولا الى طريق ثلاثة ايام . بل ان اقرب حدود هذه الارض الى محل بني اسرائيل في مصر يزيد بعده عنهم على مائة وسبعين ميلاً بالخط المستقيم فضلاً عن تعاريج الطريق وانحرافاته . فلا يمكن لشغل بني اسرائيل ان يبلغ اقرب حدودها اليهم باقل من ستة ايام . ولا يمكن ان يتوسطوها باقل من ثمانية ايام او

تسعة : ولا تقل ان المقصود من طريق الثلاثة ايام هو الطريق الى برية سيناء . وذلك لان بعده عنهم يزيد على مائتي ميل بالخط المستقيم . وقد قطعه بنو اسرائيل بمسير ثلاثة عشر يوما في أكثر من شهرين

وزادت التوراة ايضا في الطنبور نعمة اذ ذكرت ان الله جل شأنه امر موسى بان يامر نساء بني اسرائيل ان يطلبن من جارتهن المصريات امثلة فضة وامثلة ذهب وثيابا بعنوان الامانة والاستعارة فيسلبونها من المصريين بعنوان الخيانة في الامانة خر ٣ : ٢١ و ٢٢

ويقول مضمون التوراة انه لما جاءت النبوة الى تبليغ الرسالة لفرعون لم يفعل شيوخ اسرائيل ما امر به الله . بل دخل موسى وهارون وقالوا لفرعون هكذا يقول الله اله اسرائيل اطلق شعبي ليعيدوا لي في البرية . خر ٥ : ١ مع انه لم يسبق هذا الكلام فيما ذكرته سابقا عن كلام الله لموسى . ثم قالوا لفرعون اله العبرانيين التقانا فنذهب طريق ثلاثة ايام في البرية ونذبح لله الهنا ثلاثا يصيدنا بالوباء او بالسيف . خر ٥ : ٣ مع انه لم يتقدم في الوحي السابق وعيد بالوباء او بالسيف

فحاصل مضمون التوراة الرائجة التي اغتربها المتكلف يظهر منه في ارسال الله لموسى وتبليغه للرسالة عدة امور (١) امر شيوخ اسرائيل ان يكذبوا بدعوى ان الله التقاهم (٢) امر موسى وشيوخ اسرائيل ان يكذبوا بدعوى الذهاب طريق ثلاثة ايام في البرية ليذبحوا لله . مع ان المقصود هو الذهاب الى مدن فلسطين للسكنى والتملك (٣) امر نساء بني اسرائيل ان يخدعن المصريات ويخن امانتهن (٤) كذب موسى وهارون وحاشا قدسهما في مسألة العيد (٥) كذبهما وحاشاهما في دعوى الذهاب طريق ثلاثة ايام في البرية ليذبحوا لله . وقد عرفت المقصود (٦)

كذبيهما وحاشاهما في قولهما لئلا يصيبنا بالوباء او السيف
فكان المتكلف يقول واستغفر الله هذا هو الذي يليق بجلال الله ولطفه
وقدسه في ارسال موسى الى فرعون . وهو الذي يليق من الرسول في
التبليغ . فالتوراة التي تنقل هذه المضامين هي احق بالاذعان من القرآن
الذي يقول ان الله القدوس اللطيف آله العدل والصلاح ارسل موسى
ليدعو فرعون الى طهارة الايمان والصلاح . والاقلاع عن رجاسة الشرك
والظلم والفساد

اترى هل يصح من موسى ان يبلغ فرعون عن الله امره بان يطلق بني
اسرائيل بدون ان يعلمه الايمان بالله ويدعوه اليه لكي يسمع امره ويعرض
عن ضلالة الأوثان - فهل ترى انه يمكن لرسول الملك ان يبايع بعض
الناس او امر الملك ويأمرهم بالطاعة بدون ان يعرفهم بالملك ووسطوته
وقدرته ويدعوهم الى الاذعان بذلك لطبعوه - دع هذا وقل ما معنى
قول التوراة وكلم الله موسى وهارون قائلاً اذا كلمكما فرعون قائلاً
هاتيا عجيبة : فلماذا يطلب العجيبة اذا لم تكن الدعوة الى الايمان بالله
ورسوله لكي تكون العجيبة برهاناً لهذه الدعوة

ومن الظرائف ان توراة المتكلف كأن لها عداوة مع الدعوة الى
الايمان بالله وتوحيده وشريعته والاقلاع عن الشرك وعوائد الضلال .
فلم تذكر ان موسى ومن بعده يوشع دعوا المصريين او الكنعانيين او
غيرهم من امم الارض الى التوحيد والهدى والصلاح . ولم تذكر ان
الله امر موسى بهذه الدعوة اصلاً . بل ذكرت ان الله جل شأنه امرهم
بقتل الرجال والنساء والاطفال والبهائم واحراق البلاد وما فيها . نعم
ذكرت ان الله امر موسى اذا حارب مدينة ان يدعوها الى الصلح فان

اجابت كان شعبها للتسخير والجزية هذا اذا كانت من غير الشعوب
السبعة . واما اذا كانت منها فلا يبقى نسمة منهم حتى البهائم . واما
الدعوة الى الايمان بالله فهي نسي منسي - وانت ترى وكل عاقل يرى
انه لا يأمر بذلك ولا يفعله واحد من البرابرة المتوحشين تعالى الله عما
يقولون علواً كبيراً

ولئن رضي المتكلف بهذا كله من توراته فان العقل والدين ليا بيان
لنا ان نرضى ذلك لجلال الله وقدر رسله وهدى كتبه
ولا يلام المتكلف مع ما لفته من توراته من مثل هذه الطآمات
اذا اعترض على القرآن الكريم

فكيف ترى ليلى بعين ترى بها سواها وما طهرتها بالمدامع
وقد حداني طرد الكلام ان ابصرك بالهدى ودين الحق وأشمتك من
أرج تاريخ الاسلام نفضة . واشيمك من سنا احكامه واساسياته لمحة :
فنقول ان الله تقدست اسمائه امر رسوله الصادق الامين ان يصدع بما
يومر ويشمر للدعوة الى التوحيد وشريعة العدل والصلاح وترك الاوثان
وعوائد الجور والفساد . ويدعو الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة
بشيراً ونذيراً . فتجرد وشمر صلى الله عليه وآله وسلم للدعوة مدراً
بالصبر معتداً باليقين ونصح العباد وحسن الخلق والمواظبة على الدعوة
للشفيع والوضيع والكبير والصغير والحر والعبد والرجل والمرثية والحاضر
والبادي والقراية والبعيد لا يستصغر فيها حقيراً ولا يكبر فيها جباراً
ولا يثنيه عنها اضطهاد ولا يتربص فيها فرصة ولا يئأسه من تأثيرها
اصرار النبي : وقد لباه في دعوته جماعة قد اقتضت حكمة الدعوة ان
يأمرهم بالصبر على تحمل الاذى والفرار بدينهم . واستمر على هذا

الدأب سنين عديدة وقد بث دعوته ودعواته في البلاد. ولما لباه اهل المدينة أثر بامر الله ان يهاجر اليها ليحكم أمر الدعوة وينشر لوائها بدون ثورة شغب. ولتكون مأوى المؤمنين فلا تنقح بينهم وبين المشركين نار الفتنة ولكي تشيع منعمته فلا يصد من يريد الاسلام خوف الاضطهاد وضعف الجانب ولا يستكف من الانضمام الى حوزته - ولما تمادى مشركو مكة على الغي واضطهاد من عندهم من المسلمين والتعرض لاطفاء نور الايمان ويأبى الله الا ان يتم نوره امره الله جل شأنه ان يتعرض لارهابهم ليخافوا جانبه فيكفوا عن غيهم وغرورهم فتعرض لاموالهم وطريق تجارتهم لكي يضطروا في حفظ اقتصادهم و ثروتهم الى الاقلاع عن عدوانهم على المسلمين . فخرج المشركون لانقاذ اموالهم بمدة تامة وقوة بزعمهم كافية . فلما علموا بنجاتها حملهم طغيانهم وغرورهم بعدتهم وعديدهم فتصدوا حرب رسول الله (ص) اغترارا بقلة اصحابه ووهن استعدادهم واصروا على حربه ولم ينجع بهم نصيح شيوخهم ليقضي الله أمراً كان مفعولاً . إذ كان جلت الآله قد وعد رسوله والمسلمين باحدى الطائفتين من العير او النفير . فقضى الله بالفتح على رسوله على نحو لم يكن متصورا في العادة - ثم تتابعت بعد ذلك حروب رسول الله وتجريدهاته وكلها كانت من نحو الدفاع . والانتصار للمسلمين . وكسر عادية المشركين . وكان صلى الله عليه وآله وسلم في حروبه وتجريدهاته كلها يبتدأ بالدعوة الى الايمان والصلاح ويرغب فيهما ويحث على السلم . ويجيب الى الهدنة ويقبل العثرة ويركن الى الصلح مع كونه المفاخر المنصور . كل ذلك لحبه الصلاح وليكون الامهال وحسن السيرة ولين الجانب والوفاء بالمهد داعية للناس الى الايمان من دون تحريش بالحروب

القاسية : فاذا اعترف المشرك بالتوحيد واناب الى الايمان ولو ظاهراً
 عصم ماله ودمه وصار اخاً حبيباً للمسلمين وان كان قد قتل في الشرك
 آباءهم وابنائهم وجنى ما جنى عليهم - وكان صلى الله عليه وآله
 وسلم اهم وصاياه في تجريداته وحروبه هو النهي عن المثلة بالقتلى .
 وسوء الولاية . وقتل النساء والاطفال والمشائخ العاجزين والرهبان
 المعتزلين . وازعاجهم عن معابدهم . وكان يحث على الرأفة بالاسرى
 والماليك وحسن معاملتهم ويسلي قلوبهم ويعددهم بنعمة الله عليهم ويشدد
 في الترغيب في عتقهم . وكان (ع) يقبل من اهل الكتاب الجزية
 على شروط يوئل اجراؤها بهم الى الاسلام وشريعة العدل ان ساعدتهم
 التوفيق . من دون نكاية بهم او تساهل باهوائهم

فلم يُسمع ولن يُسمع بمثل رسول الله (ص) في دعوته وسيرته
 في حروبه حيث اعطى كل مقام صالح حقه من حيث سياسة الايمان
 وشريعة العدل . وكسر شوكة الشرك والجور وعوائد الضلال . بصدق
 النهضة والتشمير والصبر في الدعوة . وحسن الدفاع عنها . والشدة في
 ذات الله من غير قسوة . واللين والرحمة من غير ضعف وخور . قد بلغ
 في جميع ذلك اعلى مراتب حسن الخلق وكرم النقيبة وحسن الولاية .
 وقد ساس العرب العتاة الاشداء . الالداء . احلاس الخيل واخوان السيف
 وابنائ الحرب . فقلبتهم من الوثنية الى التوحيد ومن عوائد الضلال الى شريعة
 العدل ومن تفرق الاهواء والتوحش وتكالب العداوة الى حسن الاجتماع
 والاخوة والخضوع لنظام المدنية . وهم الذين تبادوا على حرب البسوس
 عمرا من السنين فقطعوا بها علائق الارحام ونياط القرابة من اجل ضرع
 ناقة واستمروا في حرب الغبرا وداخس فقتلوا الرجال والاطفال من اجل

سباق فرس . ولجوا في حرب كسرى حتى اذاقوه الوبال مع سلطوته وذلك من اجل حماية امرأة : ويكفيك شاهدا ان هذا النصر وهو لاء التوم كلهم قد غلبهم على معبوداتهم واهوائهم وعواندهم وجبروتهم وعدوان وحشيتهم وطفیان ریاستهم واستتلال قبائلهم . فثنا اعناقهم ووجههم على التوحيد ونواميس الحق ومدنية العدل وادب الشريعة . وان الكثير منهم قد انقادوا الى ذلك برغم انوفهم مع احتدام قلوبهم بنار الغيظ وضمان الاوتار . ولكنهم لما تشرفوا بنعمة الاسلام صار رسول الله احب اليهم من اسماعهم وابصارهم وذلك لما وجدود من صلاح دعوته وحسن سيرته في اجرائها . فيما عاملهم به من التحمل والملاينة وجميل الدفاع وعاطفة الرحمة وكرم المرونة وحسن الخلق وحسن الاثر وحسن الولاية . ووجدوا ان حربه معهم وان كانت لاجل احسن النيات واشرفها وانتمها للبشر في دينهم وديارهم . واكنه (ع) لم يسلك فيها الاسبيل الدفاع لعدوانهم وحماية حوزة التوحيد والحق بالتي هي احسن ليرد عادية المعتدين . فجاب قلوبهم ما وجدود في اثناء ذلك من حسن المعاملة وجميل الصبح وعظيم المن وكرم الاخلاق وايادي الرحمة مما لا يتصورونه هم ولا غيرهم في محارب مظنر ممتاز بنصيحة اصحابه وطاعتهم له : هذا كله ولم تشب الحرب بمقدار حرب البسوس ولم ترد التتلى على تتلى ربيمة فيها بكثير يذكر . بل يمكن لنا ان نقول ان كل من قتل في سبيل الاسلام من الحرب لا يبلغ ما يقتل في ضلالات الحرب وعدوانهم بحروب سنة . . وسيأتي ان شاء الله بيان ما ذكرنا على وجهه

وقال الله تعالى في سورة يونس ٨٨ **وَ اَوْحَيْنَا اِلَى مُوسَى وَاخِيهِ اَنْ تَبَوُّوا لِقَوْمِكُمْ مِمَّا بَعَثَ فِيهِمُ رُسُلًا وَاَجْعَلُوا بَنِيكُمْ قِبْلَةً وَاَقِيمُوا الصَّلَاةَ**

وَبِئْسَ الْمُؤْمِنِينَ

فاعترض المتكلف على ذلك بعد ان ذكر شيئاً من اقوال المفسرين وقال به ٢
ج ص ٦١ وعلى كل حال لم يأمر الله موسى واخاه ان يتبوءا بيوتاً في مصر بل امر
موسى باخراج بني اسرائيل من ارض العبودية ليرثوا ارض الموعد

قلنا اما اقوال المفسرين فهم اعرف بأخذها ولا مانع منها الاصرار
المتكلف في انكار كل ما لا يوافق هواه . او اغفلت ذكره توراته التي
عرفت حالها - واما قول المتكلف ان الله لم يأمر موسى واخاه ان
يتبوءا بيوتاً في مصر الى آخره . فانما هو من الشطط والتفائل عما يقتضيه
الحال من لزوم ذلك وان توراته قد اغفلته مع انها دخلت في ذلك مدخل
الاستيفاء في السيرة البسيطة والتاريخ الساذج . بل جمعت دعوة موسى
لبني اسرائيل وترويضهم على الايمان به وعلى ان يطأ وعوده على الخروج من
مصر وعلى ان يدخلوا الى فرعون ليخلي سبيلهم ودخولهم الى فرعون
ودعوته وعمل الآيات جعلت هذا كله كأنه حادثة يوم وليلة بين عشرة
اشخاص في بيت واحد - ولكن المتدبر في عادات الامور يجزم بان
لا بد لموسى وهارون من ان يتما مدة مديدة بين بني اسرائيل يدعونهم
فيها الى حتمية الايمان بالله وحق عبادته والانقطاع اليه . ويمرناهم على
الصلاة له والطاعة لرسوله والانقياد اليها والانتماز بامرهما . ويملا
آذانهم وقلوبهم بالبشارة بخلاصهم من عبودية فرعون . والتنعم بارض الموعد
ويثبتانهم على الاطمئنان بذلك ويروضانهم على الانقياد والمتابعة في الخروج
معهما . فاذا اطمئنا منهم بالانقياد اعلنا دعوتها لفرعون : ولو كان ذلك
مع اهل قرية لا يبلغون الألف وهم ثابتون في طباعهم لاحتاج الى
تربص كثير ورياضة في السياسة . فكيف ببني اسرائيل المتلونين

المتقلبين وهم مئات من الالوف وقد عرفت حالهم من المقدمة الخامسة .
وان ذات التوراة الرائجة قد ذكرت عنهم انهم قالوا لموسى وهارون في
مصر . ينظر الرب اليكما ويقضي لانكما قد انتتمارا تحتنا في عيني فرعون
وعيون عبيده حتى تمطيا سيفا في ايديهم ليقتلونا . خر ٥ : ٢١ وانهم لم
يسمعوا لموسى بشارته بوعد الله لهم بالخلاص وتوريتهم ارض الموعد . خر
١ : ٦-٩ وقالوا كف عنا فنخدم المصريين لانه خير لنا ان نخدم المصريين
من ان نموت في البرية . خر ١٤ : ١٢- وان حكمة التعليم والتمرين وتجديد
التأسيس واجراء الاحكام الالهية في مثل رسالة موسى لتقتضي ان
يكون الله جل شأنه قد امر موسى وهارون ان يتبوا في مصر بيوتنا
يجعلونها مختلفا لبني اسرائيل ومقصدا لهم يقبلون اليه ليروضهم التمرين
على الاتقياد فيما يراد منهم - ولعل هذا هو المراد من قوله تعالى
(وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً) اي بيوت موسى وهارون ومن يعضدهم من
المؤمنين في نشر الدعوة والنهضة الى التعليم : او ان المراد واجعلوا
بيوت بني اسرائيل قبلة يقبلون فيها على عبادة الله وطاعته ويقسمون
الصلاة : ولو ان بعض المؤرخين ذكر ذلك لحكم بصدقه الاعتبار
بالعادة في بيان هذه الحقيقة اللازمة وان التوراة الرائجة قد قصر بيانها
عن ذلك : فكيف وقد بينها القرآن الكريم بوحي الله الى رسوله
الصادق الامين

ام يقول المتكلف ليس الامر كذلك . بل كانت دعوة موسى
وهارون لقومهما وفرعون كقبسة العجلان واستدجال الخائن المتكلف
وقال الله تعالى شأنه في سورة الاسراء ١٠٣ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى
تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاَسْأَلُ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءْتَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي

لَا تُضِلُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا قَالَ أَتَدْعِلْتِ مَا أُنزِلَ هُوَ الْإِلَهُ الْأَرَبُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَارٍ وَإِنِّي لَا ظَنُّكَ يَا فِرْعَوْنَ مَثْبُورًا : -
والمشهور هو المذهب الهالك والمراد من ذلك انذار فرعون بالنكال
ووبال العاقبة اذا نادى على طغيانه وغيه . فتدسكان يظن من امارات
عتوه وطمغيانه انه لا يتلع عن غيه

ولكن المتكلف يقول بهوا عمه به ٢ ج ص ٨٧ وقد افترى القرآن على موسى
وعلى فرعون بانها تشاكسا وموسى لم يشتم فرعون كما ان فرعون لم يلعن موسى فان
هذه المسألة ليست مسألة مطاولة وقباحة ولا يعقل ان موسى المشهور بالحلم والوداعة
يتناول على ملك مستبد

قلت ماغر المتكلف ومعرفة المرسلين الامر يكان بهذا الكلام
الا ان الناظر القرآن لا توجد في توراتهم . ولم يشعروا من توراتهم بانها قد
اهملت الكثير من مخاطبات موسى وهارون مع فرعون كما اهملت
اجوبته لهما - بدليل قولها عن قول الله لموسى . انت تتكلم كما امرك
وهارون اخوك يكلم فرعون ليطلق بني اسرائيل من ارضه . فلم
تبين بمد هذا كلام موسى وهارون ولا جواب فرعون لهما . بل طوت
الحال ولم تبين ماذا امرها الله ان يتكلم به مع فرعون . وماذا قال له .
وبما ذا اجابهما . بل قالت فتمل موسى وهارون كما امرها الرب . انظر
خر ٧ : ٢ - ٧ : وقولها ايضا اذا كلمك فرعون قائلا هاتيا عجيبة تقول
لهارون خذ عصاك واطرحها امام فرعون فتصير ثعبانا . فدخل موسى
وهارون وفصلا هكذا كما امر الرب وطرح هارون عصاه امام فرعون
وعبيده فضارت ثعبانا . خر ٧ : ٩ و ١٠ فلم تذكر كلامهما في دعوتهما
له وبما ذا اجابهما حتى انجر الكلام الى المطالبة بالهجيبة وكيف طالبهما

بها ٠٠ ثم انظر في هذا الاصحاح تجد توراتهم قد اهتمت فيما بين العدد ١٨
والعدد ١٩ واستطقت ما هو لازم الوقوع من جواب فرعون لموسى :
وكذا في الاصحاح الثامن فيما بين العدد ٤ والعدد ٥ والعدد ٦ وكذا فيما
بين العدد ١٩ والعدد ٢٠ وكذا في الاصحاح العاشر في اثنا عشر العدد
السادس بين قولها (اليوم) و (ثم) - وانك لتعلم ان المقام بين
موسى وفرعون متمتض بالضرورة والمادة لوقوع المطارحات ومراجعات
الكلام بينهما . من تفنيد فرعون لموسى وتوهينه لرأيه اذ طلب منه
ان يخرج بني اسرائيل عن سلطانه وطاعته . ومن تكذيبه لموسى
في دعوى الرسالة بذلك من الله . فقد ارسل فرعون الى بني اسرائيل
يردعهم من الاعتماد على كلام موسى قائلًا . ولا يلتفتوا الى كلام
الكذب . خر ٥ : ٠٠٩ . ومن موعظة موسى لفرعون وتوبيخه على
عتوه على الله واصرارده على الظلم والجور . وتحذيره من عاقبة ظلمه
ووبال بطش الله به - هذا لو كانت دعوة موسى لفرعون كما يظهر
من توراتهم هي محض طلبه ان يطلق بني اسرائيل - واما اذا كانت
كما هو الحق ووظيفة الرسل واثار رحمة الله ولطفه بعباده هي الدعوة
الى الايمان بالله وتوحيده وطاعة رساله واتباع هداهم والانقياد الى
شريعتهم والاقلاع عن الظلم والعدوان . فالحال والعادة يقتضيان ان
ينلفظ موسى (ع) في الانذار والموعظة والتوبيخ لفرعون على
اصراره على كثره وغلظ قلبه وقبيح ظلمه . وان ينلفظ فرعون في تكذيب
موسى وتوبيخه حيث تكررت المراجعة بينهما - والحال يقتضي ان
فرعون بضلاله وطميانه يرى ان موسى (ع) كافر بنمتهم وبرهم عاق
لحق تربيتهم له . فتقول فرعون لموسى انك مسحورا هو من ايسر

ما يقتضي الحال ان يقوله فرعون الطاغية موسى في رد دعوته . بل هو رد جميل من مثل فرعون قد زه به موسى عن تمعد الافتراء على الله بدعوى الرسالة وليس لعناً - وقول موسى لفرعون اظنك مشورا هو ايضا من ايسر الانذار وليس شتما كما لا يخفى ذلك على اقل الناس فهما واكثرهم غباوة ولا يقول بانه شتم ولمن الا من داس شرف اديه بنعل تمصبه

واذ قد زه المتكلف فرعون عن ان يقول لموسى اظنك مسحورا فقد اعترف بان فرعون على عتوه وغلظ قلبه اطيب منه نفساً واحسن ادبا واعف لسانا وقل قردا على الله . فان المتكلف تدز به فرعون عن الجرئة على موسى بما هو واحد من الوف الالوف من قبيل جراته على قدس رسول الله الصادع بالحق . مع ان رسول الله لم يبهرظ المتكلف في دعوته بمثل ما يبهرظ به موسى فرعون . فان دعوة موسى تبهرظ فرعون بالتوحيد النافي لاوثان كثيرة من آلهة المصريين . ودعوة رسول الله بتوحيده لا تبهرظ المتكلف الابني اثنين من ثلوثه . وان موسى (ع) في دعوته قد سمى آلهة المصريين رجساً . ورسول الله قد مجد المسيح بعد ان نفى عنه الآلهية وسماه رسول الله وكلمته . وزهه بالتمجيد عما قرفت قدسه به الانجيل . ومجد الروح القدس اذ جعله رسول التنزيل على الانبياء . وان دعوة موسى تستلب من فرعون سلطانه وتحطه عن سلطته وتشتت رعيته وتقهره في اجرآته . وان دعوة رسول الله لاتنزع المتكلف الا من خسيس عيش تباع به الامانة وشرف الادب والدين . بل يبيح له التعيش والتنعم بما لا يصاد ذلك - وان ما ذكرناه من اعتراف المتكلف ليكون شهادة ايضا على ان المرسلين الامر بكان الذين طبع كتابه بقر فتهم

هم ايضا شركائه في المقايسة - وياعجبا ولا عجب من قوم ينزهون فرعون من ان يقول لموسى (أَظُنُّكَ مَسْجُورًا) ويرضون من كتاب الهامهم ان يقول عن خطاب ارميا النبي مع الله جل شأنه . ياسيد الرب حقا انك خداعا خادعت هذا الشعب واورشليم قائلا يكون سلام وقد بلغ السيف النفس . ار ٤ : ١٠ ويقول ان هذا الكفر من وحي الله واما ان موسى (ع) مشهور بالحلم والوداعة . فهو لعمرك الله رسول لله وكليمة وصنياه معلم الكمال ومهذب البشر ومودعهم . العارف بتواقع الحليم ومواقع العزم والشدة في ذات الله ووظيفة الرسالة وحكمة التبليغ والانذار . وهو اجل شأننا واعلا قدرا من ان يعتمد في كاله على مجرد الشهرة - ولكن لا يتيسر الادعان بذلك مع الادعان بصحة ما في العهد القديم . فانه قد عرف قدس موسى (ع) بما لا يصدر الا من فظ غليظ القلب سي . الخلق سي . الادب سي . المعرفة بالله . فنسب الى موسى وحاشاه . انه لما ارسله الله الى فرعون رد الرسالة بلسان خشن وكرر الرد مع احتجاج الله عليه ووعده له بالتأييد حتى حمي غضب الله عليه . خر ٤ : ١٠ - ١٥ : وانه قال لله لماذا اسأت الى هذا الشعب . خر ٥ : ٢٢ . لماذا اسأت الى عبدك عد ١١ : ١١ : وتحكمم على الله بانفقران لما بدي العجل وقال لله . الآن ان غفرت لهم والافاحمني من كتابك . خر ٣٢ : ٣٢ : ولما وعده الله باشباع بني اسرائيل من اللحم رد على الله كالمستهزء . بوعد المنكر لقدرتة . فقال ستمائة الف ماش هو الشعب الذي انا في وسطه وانت قد قلت اعطيهم لحما لياكلوا شهرا من الزمان ايذبح لهم بقر وغنم ليكفيهم ام يجمع لهم سمك البحر ليكفيهم فقال الرب هل تقصر يد الرب . عد ١١ : ٢١ - ٢٣ : وقالت المزامير ان موسى وحاشاه فرط

بشفتيه . مز ٦ : ١٠ . ٣٣ . وانظر الجزء الاول صحيفة ٨٨ - ٩٤ : افيقول المتكلف ان الحلم والوداعة والادب لاتليق من موسى مع الله كما تليق منه مع فرعون في مقام الدعوة والانذار

ولملك تسأل وتقول لماذا لم تذكر التوراة شيئا من مكالمات موسى لفرعون في الوعظ والانذار الذي لا بد منه في هذا المقام . ولماذا اهملت ذكر المكالمات فيما اشرت اليه في اول الجواب : فنقول لك ان التوراة الرائجة قد ابدلتها صروف الايام عن مثل هذا باشياء قد حكمنا فيها وجدانك فان شئت جعلتها من حقائق العرفان وان شئت جعلتها من خرافات الهذيان . وذلك انها ذكرت كلام الله مع موسى في حوريب ومدين وارساله الى فرعون ووعدته بالتأييد ليخلص بني اسرائيل من العبودية . وان موسى رجع الى مصر حسب امر الله ووعدته له - ثم قالت . وحدث في الطريق في المنزل ان الله التقاه اي (التقى موسى) وطاب ان يمتله فاخذت صفورة صوانة وقطعت غرلة ابنها ومست رجله وقالت لانك عريس دم انت لي فانفك عنه حينئذ . خر ٤ : ٢٤ - ٢٦

وقد اقتص الله في سورة الاعراف من الآية ١١٠ - ١٢٧ قصة موسى مع فرعون . ومع السحرة وحسن عاقبتهم ووعد فرعون لهم . ووعدته ايضا لبني اسرائيل . وتسلية موسى لهم وامرهم بالصبر وبشارتهم بالفرج : وذكر في سورة طه ٧٠ ان موسى لما جاء السحرة بسحرهم اوجس في نفسه خيفة - فاعترض المتكلف به ٢ ج ص ٥٢ و٥٣ على مضامين القرآن الكريم في ذلك باعتبارها منشاها ان توراته الرائجة لم تذكر ما ذكره القرآن الكريم في قصتها البتراء . وقد عرفناك حال توراته في قصصها وسنزيدك ان شاء الله معرفة في انها تحمل المهم في الذكر وتطيل

في الفضول الزارعة . ونسبة المثالب الشنيعة الى الاولياء وعائلاتهم .
وفي الخرافات الكفرية . . فاعترض على قوله تعالى حكاية عن قول السحرة
لفرعون ١١٠ (إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ)
فقال المتكلف ان هذا لا يتصور حصوله لان فرعون كان ملكا مستبدا يفعل
بقومه ما يشاء . والذوق والادب يقضيان بعدم ابرام شرط مع الملك

قلت لم يقل القرآن ان السحرة اشترطوا على الملك وقالوا ان لم تعطنا
اجرا فانا لانتمل ولا كرامة لك . بل طلبوا منه الجائزة وارادوا بذلك ان
يذبوا قلوب فرعون ورعيته على الاطمئنان بغابتهم لموسى . ولعل هذا
من بعض متمداتهم في سحرهم وشبهذتهم . . والتوراة الراجحة ادجت
هذه القصة ادماجا سمجا لا يليق بالكتاب التصدي لبيسط التاريخ .
حيث اقتضت على قولها فدعا ايضا فرعون الحكماء والسحرة فعمل
ايضا عرفو مصر بسحرهم كذلك . خر ٧ : ١١ فلم تذكر ما يلزم في المادة
ان يجري من الكلام بين فرعون وبينهم ولا اقل من امر فرعون لهم
بمقابلة موسى بسحرهم . وحشهم على اتقان السحر لكي تتم له المقابلة . فان
مثل الساحر في هذا المقام يحتاج الى الحث والترغيب في اتقان عمله لكي
ينصح فيه . فانه من الاعمال الخفية التي يجوز ان يقصر فيها ويقول هذا
حد متمدوري . . . واعترض المتكلف ايضا على قوله تعالى في سورة طه
٧٠ فَاَوْجِسْ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَى

فقال لم يرد في كتاب الله ان موسى جزع وخاف من شعردة السحر وهو يعرف
كذبا هذا فضلا عن بسالته

قلنا "اولا" ان توراته لم تذكر في قصصها البتراء ان موسى ارتعد

او ارتعب عند ما كلمه الله في حوريب في عبيّة النار . خر ٣ : ١ - ٦
 وفي جبل سينا خر ١٩ - مع ان المهد الجديد يذكر ان موسى ارتعد في
 الكلام الاول اع ٧ : ٣٢ . وقال في الكلام الثاني ان ارتعب ومرتعد
 عب ١٢ : ٢١ وان ارتعاد موسى وارتعابه في هذين المقامين اهم الامور
 بالذكر في مثل التوراة . فماذا تقول بكتاب يهمل مثل هذا ويستغل
 بالسفساف * وثانياً ان القرآن لم يقل ان موسى جزع وخاف واضطرب .
 وإنما قال [أَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً] بتكبر خيفه اي احس بشي من
 الخيفة . وهو كناية عن قلة الخيفة وزوالها . ولم يقل القرآن ان موسى
 ارتاع وخاف من هول السحر . بل ان موسى الرسول الامين الحريص
 على هدى الناس . واجراء احكام الله . احتاج في نفسه شي من خوف
 ان يفتتن الناس بتمويه السحر فيستحكم الضلال وتتف معجزته عن تأثيرها
 المطلوب - ويدل على ذلك ان الله جل شأنه آمنه بتوله جل اسمه ٧١
 [لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى] في برهانك وممجزتك الحقيقية فلا تخف الفتنة
 على الناس فان الله مسدد امرك . ولم تقتض الحكمة امتحان الناس ٧٢
 [وَأَأْتِ مَا فِي يَمِينِكَ تَأْتِفُ مَا صَنَعُوا] مما لاحقيقة له فينجلي الريب ويحق الله
 الحق ويحق الباطل وتروى ظلمة الشك ويسفر صبح اليقين ويعلي الله
 برهانك ويؤيد معجزتك (إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ) يعرف الناس انه زبرج
 وتمويه اذا ازال الله مميته وابطل صورته وايد اعجاز آياته جل اسمه
 (وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى) بل يرد الله كيده ويخذه في باطله
 واعترض المتكاف ايضاً على نقل القرآن لايمان السحرة لما تحتموا

معجزة موسى

فقال لا يتصور ان عبيد فرعون يؤمنون برب موسى ويخالفون فرعون الملك

المطاع صاحب الدولة والشوكة الامر الناهي وموسى كان بلا جاه ولا قوة
 قلت (اولاً) ان توراة المتكلف مع تزيطها في بيان الحقائق قد اشارت
 الى ايمان السحرة اذ ذكرت انهم قالوا لفرعون في مجزة البعوض (هذا
 اصبح الله) خر ٨ : ١٩ وهذا ايمان منهم بالله وتصديق ببعجز رسوله
 (وثانياً) ان الايمان المنبث عن هدى وبصيرة لينهض بالموء من الى
 نصرة الحق باظهاره فلا يصدده خوف من ظالم . ولا محاذرة من الشدائد
 والاطب . ولا طمع في اكل اموال الناس بالباطل . . فان الذين اسلموا
 مع رسول الله (ع) وآمنوا بدعوته لم يصددهم عن المجاهرة بايمانهم
 خوف بلاء . او شدة او عطب . او حب مسال او ولد او وطن او عزة
 عشيرة . بل استبجلوا البلاء والشدائد وجبال الحديد ويران الحروب
 بمهجم وارخصوا في سبيل الله كل عزيز كما هو مملوم بشهادة الاثر
 المتواتر . . . فلا تنس ايها المتكلف كل الناس على تلاميذ المسيح فيما
 تذكره عنهم اناجيلكم من انهم لم يواسوا المسيح في الشدة ولم يدافوا
 عنه . بل هربوا وتركوه وحده وانكره بطرس وصار يخاف ويلعن .
 مع ان المسيح حذرهم من ذلك اذ اخبرهم به وبانهم كلهم يشكون او
 يعثرون به . انظر الجزء الاول صحيفة ٣٠ و ٣١

اذا انبجست دموع من عيون تبين من بكى ممن تباكى
 والناس الف منهم كواحد وواحد كالالف ان خطب عرى
 واعترض المتكلف على حكاية التران الكريم ١٢١ لتهديد فرعون
 للسحرة الذين امنوا - وهذا الاعتراض من الظرائف . فان المتكلف
 يعترف بان فرعون مابك مستبد يفضل بتومه مايشاء . وهو صاحب السطوة
 والشوكة : اذا فما يمنه من تهديد الذين فتوا بايمانهم في عضده وابطلوا

تدبيره وضعوا سلطانه . ايقول المتكاف ان فرعون اقوى ايمانا وارأف قلبا او اقل قدرة من (قيافا) رئيس الكهنة النبي يقول انجيلهم يو ١١ : ٤٩ - ٥٢ فلا ينهل فرعون بالسحرة مع نكايتهم في سياسته ومملكته كما فعله قيافا والكهنة بالسيح على مازعمه الاناجيل . ام يقول المتكاف ان فرعون ابر من ذلك حتى انه لا يصح على بره ان يتوعد السحرة المؤمنين ولا يروعهم بالتهديد

واعترض المتكاف على حكاية الله لقول فرعون بعد دعوة موسى وظهور معجزاته وايمان السحرة في تهديده لبني اسرائيل الذين قاسى من اجلهم هذا الاغتشاش في مملكته ولامه الملا من قومه على الابقاء عليهم وخوفوه عاقبة امرهم قتال في سورة الاعراف ١٢٤ (سَنَقْتَلُ أَبْنَاءَهُمْ اَوْ نَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَاِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ)

فقال المتكاف ان قتل الذكور واستحياء النساء كان قبل ولادة موسى

قلت لم يقل القرآن ان فرعون في هذه الواقعة قتل ابنائهم واستحيى نساءهم وانما ذكر ان فرعون توعدهم بانه سيفعل ذلك في المستقبل اغترارا بقوته وسلطوته . ولكن موسى هو على قومه وعيد فرعون ووعدهم بالنجاة والعافية والرفاهية والفوز بماقبة الصبر . فقد ذكر القرآن الكريم انه ١٢٥ (قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ عَلَىٰ فِرْعَوْنَ وَغَيْرِهِ مَن يَبْغِيكُمْ بِالسُّوءِ (وَاصْبِرُوا) وَلَا يَسْتَنْفِضْكُمْ الْهَلْعُ اَوْ يَهْوِلْكُمْ الْوَعِيدُ اَوْ تَحْسَبُوا اَنكُمْ لَا مَأْوَىٰ اَيْكُمْ مِنَ الْاَرْضِ تَسْتَرْجِعُونَ بِهِ مَن ذَلَّةَ الْعِبُودِيَّةِ وَتَأْمِنُونَ بِهِ مَن سُلْطَانَ الْجُودِ (اِنَّ الْاَرْضَ كُلَّهَا لِلَّهِ) وَيُبَدِّهٖ اَمْرًا (يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ) مَن عَادَهُ) وهو قادر على ان يجعل لكم منها ميراثا تتبوءه نه بالامن والعزة . وان ذلك بلغة الحياة الدنيا ونعيم زائل من ورائه الحساب ويوم الدين (وَالْعَاقِبَةُ الْمَرْضِيَّةُ)

هي (الْمُتَّقِينَ الْأَكْلَ مِنْ وَرَثِ الْأَرْضِ ١٢٦) قَالُوا أَوْذَيْنَا مِنْ قَبْلُ أَنْ
 (تَأْتِينَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا) قال موسى ما معناه لا تياسوا من رحمة الله وفرجه
 ونصره (عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ) اي كل من ينصب لهم العداوة
 ويبتغي بهم سوء : فلم يسم القرآن خصوص فرعون وقومه . بل العموم
 انسب بالامتنان واحسن في البشارة خصوصاً اذا كانوا موعودين بالخروج
 من مصر . (وَيَسْتَخْلِفُكُمْ فِي الْأَرْضِ) بعد معاديتكم . ولم يسم القرآن
 ارض مصر ولا غيرها . ولكن ينفني ان يكون مراد موسى غير
 ارض مصر . فان ذلك هو المناسب لامر الله موسى وهارون ان يرسل
 معهما بني اسرائيل كما في سورة طه ٤٩ وامر موسى لفرعون بذلك كما
 في سورة الاعراف ١٠٣ وقد حقق الله رجائهم وانجز وعده وقال جل
 شأنه ١٣٣ (وَأَوْزَيْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْفَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ)
 وهي التي في شرقي الاردن (وَمَقَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ
 عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا) . وبما ذكرناه تعرف شطط المتكلف في
 اعتراضه به ٢ ج ص ٥٣ س ١١ - ١٦

وقال الله تعالى في ذكر البلايا التي عذب بها المصريين ١٠٠ (وَأَرْسَلْنَا
 عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ) والمراد به زيادة النيل وطغيانه فوق عادته بحيث اضر
 بزرعهم وغرسهم ومساكنهم وعمارتهم : ولم يقل القرآن انه ارسل عليهم
 مثل طوفان نوح الذي اهلك جميع الناس بالفرق الامن نجا بالسفينة . ولكن
 المتكلف كانه توهم هذا وحاول ان يمويه به اعتراضه حيث قال جازما

ان الله لم يرسل على المصريين طوفانا فاغرقهم

حتى كانه لم يدر بما هو معلوم ان النيل اذا زاد ارتفاع مائه عن المعتاد
 بكثير تسبب عنه الغرق . وان المقاييس التي في بلاد السودان تأتي منها

الانبياء البرقية عند طغيان النيل لكي تؤخذ الاحتياطات اللازمة في وقاية البلاد من غوائله . وكأنه لم يسمع من مشاهير المهندسين ان المخزن الذي اوجده الفراعنة في وادي الريان من اقليم الفيوم انما كان ليأخذ من ماء النيل عند الطغيان ليخفف عاديته عن البلاد

وقال الله تعالى في سورة القصص ه (وَنَزِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا وَنُهُم) اي من بني اسرائيل (مَا كَانُوا يَخْذَرُونَ) ٧ (إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ)

فاعترض التكلنف على ذلك به ٢ ج ص ١٠٢ وقال والحقيقة هي ان هامان كان وزيراً للملك احشوروش

قلت وينبغي له في تكملة شططه في اعتراضه ان يقول وان وزير احشوروش هذا وان كان في الزمان الذي بعد سبي بابل ولكنه قد اخذ امتيازاً من الله بهذا الاسم فلا يمكن ان يسمى غيره "هامان" من اول الدنيا الى آخرها

وبمثل هذا الشطط اعترض على القرآن الكريم في تسميته "ريم" ام المسيح بابنة عمران واخت هارون . فزعم بتوقد فهمه او بحرية ضحيره ان القرآن الكريم اراد بذلك هارون اخا موسى وعمران اباهما . وكان ذلك لاجل اخذهما الامتياز الذي ذكرناه . فوا استفاد على التنوي والادب . نعم من لا يتحاشى من الاحتجاج بالانجيل على ان ابا مريم اسمه (هالي) فانه لا يرى عليه حرجاً فيما يقوله . انظر به ٢ ج ص ٣٥ وقال الله تعالى في سورة يونس ٩٠ (وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَيْنَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودَهُ بَقِيًّا وَعَدَّ وَاحْتَى إِذَا دُرِكَهُ الْفُرْقُ قَالَ أَمَنْتُ أَنَّهُ لَأِلَٰهٌ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ)

٩١) الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ مِنْ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٩٢) قَالِيَوْمَ
نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً)

وقال المتكلم في ٢ ج ص ٦٣ ما حاصله أن التوراة تعلمه أن فرعون لم يؤمن
برب موسى حتى في الساعة الاخيرة = ولا يتصور ايمان فرعون الذي صرف حياته
في الاستبداد والظلم - وان الله لا يقبل مثل هذه التوبة الوقتية الناشئة من الخوف
= ولم يرد خبر في التوراة عن غرق فرعون = وايدت التواريخ ان فرعون موسى لم
يفرق لانه لم يخرج مع جيشه

قلنا ان توراة المتكلم لما جاءت الى سمي فرعون وراة بني اسرائيل غمضت
امر غرقه وادجت الحال ادماجاً . بل بالمقام . فلم تحسن الموعظة ولا بيان
القصة . كما اهملت ذكر مكالماته مع موسى كما قدمناه . وغاية ما صرحت
به من فعل فرعون انه سمى وراة بني اسرائيل واترب منهم بحيث يروونه
وهم عند فم الحبروث في المنزل الثالث من منازلهم ومنه ارتحلوا
وعبروا البحر - وغاية الامر انها لم تتعرض لذكر توبة فرعون عند ما
ادركه الفرق . كما لم تذكر عدمها . انفاً رابع عشر الخروج فانك ترى ان
دعوى المتكلم في كلامه للعلم انما هي شهادة على الصناد او الجهل . وهب
ان توراته صرحت بمدم ايمان فرعون ساعة الفرق فقد عرفناك وستزداد
معرفة ان شاء الله ان التوراة الرائجة لم تنطبق لها الايام بتلاعبها مجداً تعارض
به واحداً من التواريخ : (واما قول المتكلم لا يتصور ايمان فرعون .
الى آخره) فاننا نعذر فيه المتكلم في تصوره ان جد في انكاره . ولكننا
نسأل عن ذلك من لم تمنه الموانع عن تصور الممكن والممتنع . وما
المانع العقلي او المادي من ايمان فرعون وقد تكررت عليه الحجج
وصرحت له الايات . وان انشقاق البحر ليكشف الغطاء . ويبصر المرتاب .

حتى لو قال له بعض الموسوسين الذين تقدمت الدنيا او . . . بافكارهم وقال له ان شق البحر من حادثة المد والجزر - وان التوراة الراجحة لتقول ان فرعون كان عنده ما يمسه العذاب يطلب من موسى وهارون ان يصليا الى الرب الهها ليرفع عنه العذاب ويطلب منها البركة حينما يعبدوا الهها . ويعترف بانه اخطأ الى الله الهها . وان الله هو البار وهو (اي فرعون) وشعبه هم الاشرار . انظر خر ٨ : ٨ و ٢٨ و ٩ : ٢٧ و ٢٨ و ١٠ : ١٦ و ١٢ : ٣١ و ٣٢ وهذا كله يعطي ان فرعون كان في الباطن مؤمناً بالله عارفاً به ولكن الذي يمنه عن اظهار ذلك بين العموم والانتقياد لرسالة موسى انما هو حب الملك وكبرياء السلطنة وسلطة الاستبداد . ويقول التوراة ايضاً ان الله جل اسمه شدد قلب فرعون وغلظه فلم يطاق بني اسرائيل لسكي يتمجد الله به . والقرآن الكريم لا يعارض هذه المضامين فانه لم يصرح بان فرعون كان كافراً مشركاً في الظاهر والباطن في جميع ايامه الى ساعة الفرق . بل يمكن ان يكون نقل القرآن الكريم لقول فرعون (لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل) انما هو نقل لمجاهرة فرعون بما كان يكتبه من الايمان والتوحيد بعد ان كان يحافظ على سطوته ومملكته بالمكابرة والمجاهرة بالشرك ولكنه لما رأى العذاب والزرق اعلن وجاهر بالايمان والتوحيد . اما ندماً وتوبة . واما رجاء للنجاة من العذاب والموذ ولو الى بعض ثروته بل ولو الى مجرد الحياة : وهب انه كان كافراً في الظاهر والباطن ولكنه لا يبعد ايمانه بعد ما رأى الايات وحق به العذاب فبصرته الشدة ورفعت عن بصيرته غشاوة غرور الملك وابهة السطوة وترف العيش . . . وان كان المتكلم يستبعد اولاً يتصور من نحو ذلك شيئاً فليستبعد او لا يتصور ايمان (بولس)

رسوله . فإنه يعترف بأنه كان مضطهدا للمؤمنين بالمسيح . ومجذفاً .
 اي متكلماً بكلام الكفر . ومنترياً ١ تي ١ : ١٣ ويعاقب القديسين
 ويضطرهم الى التجديف اي كلام الكفر ١ ع ٢٦ : ١١ ويقول كتابهم
 انه لم يزل ينفث تهديدا وقتلا على تلاميذ المسيح والمؤمنين به . وياخذ
 الرسائل ليسوق الرجال والنساء من المؤمنين من الطريق موثقين ١ ع
 ٩ : ١ و٢ فكيف اذا يتصور المتكلف ان بولس آمن وبمث رسولا
 واعطي سلطانا على ملاشاة الشريعة والعيب لها : (واما قول المتكلف
 ان الله لا يتبل هذه التوبة الوقتية الناشئة من الخوف فهو غفلة فاحشة .
 فان القرآن لم يقل ان الله تاب على فرعون وجعله رسولا واعطاه سلطانا
 على عمل الايات ونحو الشريعة . بل قال الله تقر يعماله وتوبيخاً
 وتسفياً لرأيه . **الآن وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُنْكَرِينَ :**
 افيرى ذو الرشد ان هذا قبول للتوبة - ولعل مفاد الآيات والله اعلم .
 فان كنت آمنت طمعا في النجاة فلانجاة بل (**أَلْيَوْمَ تُنْجِيكَ**) لابنفسك
 بل (**بِبَدَنِكَ**) المشوه بالموت المرعب ولا كرامة لك ولكن (**لِتَكُونَ**
لِمَنْ خَلَقَ آيَةً) وعبرة وموعظة تقوم بها الحجية : (واما قول المتكلف)
 لم يرد خبر في التوراة عن غرق فرعون فهو من الجهل بتوراته . فإنها
 تقول عن قول الله جل اسمه واشدد قلب فرعون حتى يسمى ورانهم
 فأتجد بفرعون وبكل جيشه - فشد مركبته (اي فرعون) واخذقومه
 معه وشدد الله قلب فرعون ملك مصر حتى سعى وراء بني اسرائيل - فلما
 اقترب فرعون رفع بنو اسرائيل عيونهم واذا المصريون راحلون وراءهم
 - وهانا اشدد قلوب المصريين حتى يدخلوا ورائهم (اي وراء بني اسرائيل
 في البحر) فأتجد بفرعون وكل جيشه بمركباته وفرسانه فيعرف المصريون

اني انا الرب حين اتجد بفرعون وركباته وفرسانه . انظر خر ١٤ : ٤ -
 ١٩ فاذا كانت التوراة تخبر ان فرعون شدمر كبتة واخذ قومه وسعى
 وراء بني اسرائيل واقرب منهم بعد ثلاث مراحل . وتخبر ان الله اخبر
 بان فرعون يسعى وراءهم . ووعد جل شأنه بالوعد المكرر الموت كد بانه
 يتمجد بفرعون وكل جيشه بركباته وفرسانه . وكتابهم يقول ان نصيح
 اسرائيل لا يكذب ولا يندم لانه ليس انسانا ليندم ١ صم ١٥ : ٢٩ فلا
 بد ان يكون الله جل جلاله قد تمجد بفرعون كما وعد واكد : ولم تقل
 التوراة هبنا ان الله تعالى شأنه حزن وندم على فعل الشر بفرعون كما
 قالته تك ٦ : ٦ و٧ ولم تقل ان فرعون رجع الى مصر

(واما قول المتكلف وايدت التواريخ ان فرعون موسى لم يفرق
 لانه لم يخرج مع جيشه) فما عسى ان اقول فيه . اقول انه لم يطأ مدة
 عمره على صراحة ما ذكرناه من نقل التوراة ان فرعون شدمر كبتة واخذ
 قومه معه وسعى وراء بني اسرائيل واقرب منهم حتى ابصره وهم في
 الحيروث في المنزل الذي عبروا منه في البحر . ام اقول اطاع عليه ولكنه
 يتخيل ان المسلمين لا يدرون بما ذكرناه عن توراته . وان قومه يمدرونه
 في ذلك . ام اقول انه يشير بغمز خفي الى ان التاريخ هو المعتبر دون
 صراحة توراته : - وان عهدة الجزم باحد هذه الوجوه الثلاثة عائدة على
 معرفة المرسلين الامر يكان الذين طبع الكتاب بهم فتم

ثم ان المتكلف به ٢ ج ص ٦٣ والمتعرب (ذ) ٤١ و٤٢ قد اعترض على قوله
 تعالى (فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ) : وقال اما حاصله ان هذا الكلام يقتضي ان الله
 نجى فرعون من العرق وهو مناقض لقوله في سورة الاسراء ١٠٥ (فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ
 مَعَهُ جَمِيعًا) ووهنا قول المفسرين بان معنى ننجيك ببذتك . ننقذك من قعر البحر

قلنا لا مسمع لمن يعرف مفردات الكلام ويذهب تراكيبه ان يفسر الآية الكريمة بنير ماقاله المنسرون . فانه مع تعليق النجاة بالبدن لا يحسن في الكلام ان يراد منها نجاة النفس . ولو اراد ذلك واحد من الناس لبدت اهل اللسان من الغالطين . الا ترى انه لو قال شخص انجيت بدن فلان من البحر او انجيت به بدنه من البحر لما فهمت منه ان كنت اهل اللسان . انه انجاه حياً وانجى نفسه من الهلكة . بل انما تفهم بواسطة التقييد بالبدن انه انجى ذات بدنه المجرد عن النفس من صدمات البحر وحيواناته . وكذا قولك انجيت بدن زيد او جثته من المعركة . او انجيت به بدنه او بجثته من المعركة

وقال الله تعالى في سورة الاعراف في شأن بني اسرائيل ١٧٠ (وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظِلَّةٌ وَظَنُوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خَذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَآذَكُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ :

وقال جل شأنه في سورة النساء ١٥٣ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ

فنقل المتكلف عن تفسير الخازن ان اصحاب الاخبار قالوا ان بني اسرائيل لما ابوا ان يقبلوا احكام التوراة لما فيها من التكاليف الشاقة امر الله عز وجل جبرئيل برفع جبلا عظيما حتى صار على رؤسهم كالظلة فلما نظروا الى الجبل فوق رؤسهم خروا وساجدين فسجد كل واحد منهم على خده وحاجبه الايسر وجعل ينظر بعينه اليمنى الى الجبل خوفا ان يسقط عليه ولذلك لا تسجد اليهود الا على شق وجوههم الايسر : فقال المتكلف في ج ٢ ص ١٦ فهذه الاقوال ليست فقط من الاغلاط بل هي من الخرافات القديمة اليهودية اما كتاب الله فيعلمنا انه لما اتزل الله الشريعة على موسى بمرى من بني اسرائيل رأوا الرعود والبروق وصوت البوق والجبل يدخن ففرعوا وارتعدوا ووقعت هيبه الله وموسى في قلوبهم خر ٢٠ : ١٨ فانظر بين الكلام المعقول المقبول وبين الخرافات اليهودية

قلت ان كان اعتراض المتكلف لاجل ان مذكوره الخازن غير موجود في توراته فهو شطط لان توراة حلقيا او غيره كما عرفت حالها وترداد فيه معرفة ان شاء الله لاتنهض بشقل خرافاتها في الآلهيات والنبوات حتى تكون ميزانا للحقائق . وقد قدمنا لك انها اهملت ذكر ارتعاد موسى وارتعابه كيانص عليه العهد الجديد . ع ١٠ : ٧ : ٣٢ وعب ١٢ : ٢١ واهملت كثيرا من مكالمات موسى وفرعون . واهملت ذكر يوم القيامة وثوابه وعقابه فلا تجد فيها من ذلك اثرا ما يذكره العهد الجديد . والقرآن الكريم . وابدلته بالوعد بكثرة الخنطة والخمر والوعيد بالمرض والفتن وتسلط الاجانب على الزوجة . ولئن اهملت التوراة مذكوره الخازن فلقد اشارت المزامير اليه وزيادة باشارة واضحة حيث قالت في تجييد الله مالفظة . عند خروج بني اسرائيل من مصر وبيت يعقوب من شعب اعجم كان يهوذا مقدسه واسرائيل محل سلطانه . البحر رآه فهرب . الاردن رجع الى خلف . الجبال قفزت مثل الكباش والاكام مثل حملان الغنم . مالك ايها البحر قد هربت وما لك ايها الاردن قد رجعت الى خلف . وما لكن ايها الجبال قد قفزتن مثل الكباش وايتهما التلال مثل حملان الغنم . مز ١١٤ : ١-٧

وان كان المتكلف يزعم ان هذا غير معقول وغير ممكن فهو كفر منه بما في المهدين من بيان قدرة الله جل جلاله وما اظهره بقدرته من العجائب الخارقة لعادة الطبيعة . وذلك كتوقد العليقة بالنار وهي لا تتهترق . وكعجزة عصا موسى ويده والضربات على ارض مصر وشق البحر الاحمر والاردن وظهور الماء من الصخرة ونزول النار على جبل سيناء وصعود دخانه وارتجافه باجمعه جدا خر ١٩ : ١٨ ومز ٦٨ : ٨ ومثل

ان عصا هارون في يوم واحد اخضرت وافرخت فروخاً وازهرت زهرا وانضجت لوزاً . عد ١٧ : ٧ و ٨ ومثل ما ذكرته الاناجيل من معجزات المسيح كشفائه المرضى والعمى والمقعدين والمجانين واحياء الموتى والمشي على الماء واشباع الالوف من قليل الخبز وقد بقي اضعافه . وما ذكرته من تفتح القبور وخرج كثير من الموتي فيها ودخولهم المدينة المقدسة وظهورهم لكثيرين . مت ٢٧ : ٥٢ و ٥٣ . ومثل ما نسبه العهد الجديد من المعجزات الى التلاميذ وبولس

وانه ليقيح على الرجل ان يكون مثله كمثل النعامه اذا قيل لها طيري قالت انا بغير واذا قيل لها احمي قالت انا طير . فليس للرجل ان يظهر نفسه لبعض الامور نصرانياً . ويكون في طواياه بالنسبة الى الالهيات طبيعياً دارونياً . فيسر حساباً بارتعاً . بل اما ان يذعن بقدرة الاله وحقيقة المعجزات كما جاهرت به كتب العهدين واما ان يقف في صف شبلي شميل تحت راية دارون ومن هذا الوبا . ان جملة من اهل الكتاب ذهبوا الى ان معجزة شق البحر الاحمر لبني اسرائيل انما هي من حادثة المد والجزر . وذلك لثلاث تكون خارقة لعادة الطبيعة حتى انهم رسموا في النظارة خط عبور بني اسرائيل من البحر على طرف خليج السويس بحيث يكون على طرف شواطيه التي ينحصر عنها الماء عند الجزر عادة . حتى كانوا لم يسموا من العهد القديم انه انشق الماء ودخل بنو اسرائيل في وسط البحر على اليابسة والماء سور لهم عن يمينهم وعن يسارهم خر ١٤ : ٢١ و ٢٢ وتراكت المياه وانتصبت المجاري كرابية وتجمدت اللجج في قلب البحر خر ١٥ : ٨ و فلق اليم امامهم وعبروا في وسط البحر . زح ٩ : ١١ والله شق البحر بقوة مز ٧٤ : ١٣ و شق المياه قدامهم ليصنع لنفسه اسباً ابدياً . اش ٦٣ : ١٢ = ولو كانت واقعة البحر من حادثة الجزر لكانت هذه الكلمات غلطاً واقتراء

وقال الله تعالى في سورة البقرة ٥٧ وَإِذَا سَأَلَكَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ

أَناسٍ مَشْرَبِهِمْ : وفي سورة الاعراف ١٦٠ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبِهِمْ - وقد ذكرت التوراة الرابحة لذلك واقعتين ضرب فيها موسى الحجر عن امر الله فانفجرت منه المياه. (الواقعة الاولى) في رفيديم خر ١٧: ٥ و ٦ (والواقعة الثانية) في بركة صين. عد ٢٠: ٧-١٢ والقرآن الكريم لا يتعرض في امثال هذا الا لما كان له دخل في الامتنان والموعظة او الحجة. فلاجل ذلك لم يتعرض لمحل هذه الواقعة. اذ لا دخل له الا في بسيط التاريخ وهو بمزل عن شريف اسلوب القرآن الكريم فاعترض المتكلف به ٢ ج ص ١٦ س ١٧ و ١٨ على نقل القرآن ان موسى ضرب الحجر فانفجرت منه المياه. وقال والصواب ان الصخرة انفجرت ماء

قلت في توراة المتكلف ان الله امر موسى ان يأخذ عصاه التي ضرب بها النهر فيضرب الصخرة فيخرج منها ماء ليشرب الشعب فنقل موسى هكذا. خر ١٧: ٥ و ٦ وايضا - ورفع موسى يده وضرب الصخرة بعصاه مرارا فخرجت مياه كثيرة. عد ٢٠: ٦ - ١٢. قل فياذ ترى في اعتراض المتكلف. اتقول انه لم ير توراته مدة عمره. ام تقول ان معنى اعتراضه وان خبط باللفظ هو ان القرآن الكريم ذكر الحجر والتوراة العربية قد سمته صخرة فهذا مبلغ اعتراض المتكلف فنقول ان اسم الحجر المذكور في القرآن الكريم يشمل الصخر كما هو المعروف في اللغة العربية وهو في الاصل المبراني (صور و سلع) وقد اعاد على (صور) ضمير المذكر حيث قال (منو) اي منه. و اشار الى (سلع) باسم الاشارة المذكر فقال (هزه) اي هذا: ثم نقول ماذا على القرآن الكريم اذا خالف توراة حلقيا او غيره: ام تقول ان المتكلف يغمز في اعتراضه الى

انكار معجزة موسى باخراجه الماء من الحجر بواسطة ضربه له عن امر الله . بل يقول ان الصخرة انفجرت ماءً لمقتض طبيعياً . فكلما ينقل من المعجزات المخالفة لاقتضاء الطبيعة فهو خرافة ولكنه تحاشا من قومها ان يوجه انكاره الى صراحة التوراة فكفى عن ذلك بانكاره على القرآن الكريم . ام تقول انه كثيرا ما تكلم بمثل هذا وهو لا يدري ما يقول واعترض المتكلف ايضا على قول القرآن الكريم ان الحجر انفجرت منه اثنتا عشرة عينا : ومنشأ اعتراضه هو ان توراته التي عرفت حالها لم تذكر هذا العدد

قلت لئن اسألت التراجم للمهد القديم ترجمتها في هذا المقام فان الاصل العبراني يشير الى ما يذكره القرآن الكريم من تعدد الينابيع وان لم ينص المهد القديم على عددها كما دعت في اجمال ذكر المعجزات واطنابه بالانزول . وهالك نص كلماته . . . ويصاو ممنو ميم . فتخرج (بضمير الجمع) منه مياه . خر ١٧ : ٦ - ودبريتم ال هسلع لمينيهم وناتن ميا يو وهو صائيتالم ميم . وكلما الحجر لميونهم ويعطي مياهه فتخرج لهم مياهاً - ويصاو ميم ربيم . فخرجت (بضمير الجمع) مياه كثيرة . عد ٢٠ : ١١ و٨ - وفي المزامير في ذكر النعم والمعجزات التي صنعها الله مع بني اسرائيل بعد خروجهم من مصر . يقع صوريم بمد بار ويشقي كتهموت رباه . يشق احجاراً في البرية ويسقي كلجيج كثيرة : ويوصانوزليم مسلع ويورد كهروت ميم . اخرج مجار من حجر واجرى كأنهار مياهاً - هن هيكاه صور وياز وبو ميم ونحليم . هوذا ضرب الحجر وفاضت المياه والاوودية مز ٧٨ : ١٥ - ٢١ . وهذه الكلمات متماضدة على الصراحة بتعدد المنابع والعيون من الحجر : ولكن التوراة والمهد القديم يهملان النص على العدد حيث يلزم في الامتنان وبيان القدرة وعظيم النعمة . وينصان على العدد

حيث لا يلزم النص بل يقمان فيه بمثرات الغلط التي لا تقال كما ذكرناه
قريباً في عدد الملائكة الذين جاؤا الى ابراهيم ثم توجهوا الى سدوم
وجاؤا الى لوط . وكما ذكره اظهر الحق في شواهد المتصد الاول والثاني
من الباب الثاني فوقع المتكلف به في حيص وبيص . ولعلما يجري له
ذكر ان شاء الله

ومن اوهام المتكلف او تنبيهاته على مواقع الاعتراض على التوراة الراجحة هو
انه افتخر هربنا بضبطها واتقانها لمنازل بني اسرائيل في خروجهم من مصر . . . فلا
ادري انه هل يجهل خطؤها في هذا الشأن او يدري ويريد ان ينبه عليه وهل ذلك
لاجل تعلق قلبه بغير النصرانية او لكي يجعل لها اسوة بالجيله في الخط بالامكنة
كما ذكرناه في الجزء الاول صحيفة ٢٢٣ - ٢٢٧ . . . واسمع اذا خطب التوراة
الراجحة في مراحل بني اسرائيل ومنازلهم فانها تقول ان بني اسرائيل ارتحلوا من
ابت ونزلوا في عبي العباريم - من هناك ارتحلوا ونزلوا في وادي زارد من هناك ارتحلوا
ونزلوا في عبرانون - ومن هناك الى باره . او بئر - ومن البرية الى متاناه ومن
متاناه الى نخليل ومن نخليل الى باموت ومن باموت الى الجوار - وارسل اسرائيل
رسالا الى سيعون ملك الاموريين عد ٢١ : ١١ - ٢٢ - ثم قالت انهم اتحلوا من
ابت ونزلوا في عبي العباريم (اي خربات العباريم) وارتحلوا من الخربات ونزلوا في ديين
جاد ومنها في علمون دبلا تايه ومنها في جبال عباريم ومنها في عربات مواب على اردن
اريجاعد ٣٣ : ٤٤ = ٥٠ فانظر هذا الاختلاف وضحه الى ما ذكرناه في الصدر والتمهيد
عن عاشر الثانية ٦ و ٧ وليفتخر المتكلف باتقان ترراته

وقال الله تعالى في سورة الاعراف ١٤٦ **وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ
مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُورٌ أَلْمِ يَرَوْنَ أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يُهْدِيهِمْ
سَبِيلاً : وفي سورة طه ٩٠ فكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً
جَسَداً لَهُ خُورٌ فَقَالَ هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ ٩١ أَفَلَا يَرَوْنَ أَن
لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا - ٩٦ قَالَ مَا خَطْبُكَ**

يَا سَامِرِي قَالَتْ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَتَبَّصْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا
 فاعترض المتكلف على ذلك به ٢ ج ص ٥٥ بان كون العجل له خوار هو من
 خرافات اليهود القديمة وان الله جل اسمه لا يساعد على الاشرار به . وانه لم يكن
 في عصر موسى شي يقال له سامره ولا سامري فهو من التخيلات البعيدة المستحيلة
 كما يدل عليه تاريخ بني اسرائيل بل تواريخ العالم قاطبة . وانه ليس لجبرائيل فرس
 حتى يقول ان السامري التي في فم العجل من تراب اثر فرس جبرئيل

قلت (اولاً) لم يقل القرآن الكريم ان العجل كان يجور هو بجوار
 حيواني غير منبعث عن وضع صناعي او روح كهربائي . بل قال (لَهُ خُورًا)
 اي يسمع منه صوت كصوت البقر والفرق بين المبارتين
 لا يخفى على من له معرفة باللسان . وهذا من الممكنات الواقعة في الصناعة
 كثيرا حيث يقدر نفوذ الهواء وضغطه وتنظيمه على وضع خاص . فينشأ
 منه صوت ذو كيفية خاصة مع ترجيع او اشتغال على ما يشبه الحروف .
 ومن المشاهد الشائع ان صنفا من الساعات الجلدية يحدث منها عند
 تحرك آلياتها صوت كصوت الفاخنة او المصنور او الديك او ما يشبه لفظه
 (يا كريم) فيجوز ان تكون صنعة العجل الذهبي كانت على وضع
 يقتضي نفوذ الريح في منافذه ان يحدث منه صوت كالخوار . بل يجوز
 ان يكون ذلك من روح كهربائي يؤثر بالهواء النافذ الى جوف عجل
 الذهب هذا الأثر . فيجوز ان تكون القبضة التي قبضها السامري من
 اثر الرسول هو شي بصر به دون بني اسرائيل في قعر البحر اذ عبروا
 فيه فوجده يؤثر بكهربانيته اثرا غريبا فاعلمه في واقعة العجل : وان من
 المعروف ان في البحر سمكة اذا مس الانسان ولو خيط الشبكة التي
 تقع فيها حدثت فيه بكهربانيتها رعدة مزعجة جدا . فهذا امر لا بعد فيه

اصلا . . وعلى كل حال لم يكن الخوار في العجل الذهبي انشاء خلق من الله فيه بنحو خرق العادة لا من امر طبيعي صناعي او كيميائي او كهربائي . فليس هو كاحوال عصا موسى حتى يتشبه به المتكاف لقوله (ان الله لا يساعد على الاشرار) به) نعم ان ابتلاء الله لبني اسرائيل في واقعة العجل والخوار انما كان من نحو الخذلان لهم لاجل عتوهم بان لم يصرف بتدبرته المضل عن كيدده . ولا الطبعيات الصناعية والكربائية عن اقتضائها الذي اودعه بتدبرته في نوعها . كما لم يصرف عملة الاوثان عن صنمهم لها وتركيب صورتها بالصناعة وحصول صورتها بالتركيب وليت شعري اذا كان المتكلف يعترض في مثل هذا فما يقول في خلق الله لابليس رأس الضلال والمشر في الدعوة الى الاشرار . وانجيلهم يقول انه أعطي من القوة ما يقدر به على ان يتصرف بالمسيح الذي يزعمون انه الاله المتجسد واقتوم الابن الذي حل عليه اقتوم الروح القدس حتى صار ينقله من مكان الى مكان ويدعوه الى السجود له

وان كان المتكلف اعترض فليعترض على توراته في قولها ان عصي السحرة والعرافين لما القوها في مقابلة موسى صارت ثعابين . خر ٧ : ١٢ وهذا لا يكون من السحر الذي هو تويه باطل . فلا تكون ثعابين الا بقدره الله تعالى ومشيئته وخلقه . . وفي قولها ايضا عن كلام الله جل شأنه في فرعون . ولكني اشد قلبه حتى لا يطلق الشعب . خر ٤ : ٢١ فاني اغلظت قلبه وقلوب عبده لكي اصنع اياتي بينهم . خر ١٠ : ٢٠ . وايضا فان مقتضى التوراة الراجحة انه حينما كان هارون يصنع العجل ليكون الها يعبده بنو اسرائيل وبني مذبجا امامه ونادى لعبادته . في ذلك الوقت كان الله جل جلاله يكلم موسى في تقديس هارون للكهنوت وتمجيده بامتيازات الرياسة الكبرى واستعداد تنويجه لتنفيذ طاعته بكلام طويل خر ٢٨ و ٢٩ : فهل ترى مساعدة على الاشرار اكثر من هذا . . وفي رابع عشر حزقيال عن قول الله جل جلاله ٧ لان كل انسان من بيت اسرائيل او من الغرباء المتغربين في اسرائيل اذا ارتد عني واصعد اصنامه الى قلبه ووضع معثرة اثمه تلقاء وجهه ثم جاء الى الذي

ليسأله عني فانا الرب اجيبه بنفسي ٨ واجعل وجهي ضد ذلك الانسان - ٩ واذا ضل النبي وتكلم بكلام فانا الرب قد اضلنا ذلك النبي وامتد يدي عليه وابيده من وسط شعبي اسرائيل ١٠ ويملمون اثمهم كاثم السائل يكون اثم النبي ١١ لكي لا يعود يضل عني بيت اسرائيل : افلا ترى صراحة هذا الكلام بان الله جل شأنه هو الذي اضل ذلك النبي الذي ضل وواتى بكلامه في عبادة الاصنام والارتداد عن الله . اذا فكيف تكون المساعدة على الاشر الك . تعالى الله عما يقولون

(وثانيا) انا قد قدمنا في الجزء الاول صحيفة ٩٨ و ٩٩ ان التسمية بالسامري في المصرية والشمروني في العبرانية غير منحصرة في النسبة الى سمرون او شمرون وهي البلدة التي بناها عمري ملك اسرائيل فتسمت بها تلك المملكة . بل يسما بذلك ايضا من ينسب الى سمرون او شمرون بن يساكر بن يمتوب . فراجع تعرف مبلغ جهل المتكلم والمتعرب (وثالثا) انما قال القرآن الكريم (من اثر الرسول) وان الذي قال من اثر حافر فرس الرسول انما هي الروايات . فينبغي للمتكلم في ناموس الامانة ان يوجه اعتراضه اليها . او يقيم الحجة على انها تفيد العلم بان مضمونها هو مراد القرآن الكريم . على اننا نقول ان من المعلوم من قوانين الملة اليهودية والملة النصرانية هو ان الملائكة وان كانوا ارواحا الا انهم يتشكلون باشكال الجسمانيات . ولا يضر في اتفاهم خروج الصدوقين من اليهود ومن علق به وبآء القول بالطبيعة من الفريقين وان هذا الاعتراض سواء كان على الروايات او على القرآن الكريم ليقبح كل التبع من النصراني الذي يدعي ان كتب العهدين كتب سماوية . فان توراته وانبياؤه ناطقان بوقوع امثال ذلك من الملائكة بل والروح القدس الذي هو بزعمهم احد اقانيم الاله تعالى الله عن ذلك . وان كتبه لتقول في نقلها عن المشاهدة في اليقظة والعيان لاعتن الروايات في المنام . ان موسى وهارون وناداب وابيهو وسبعين من شيوخ اسرائيل صعدوا الى الجبل ورأوا اله بني اسرائيل وتحت رجله شبه صنعة من

العقيق الأزرق الشفاف وكذات السماء في النقاوة واكلاوا وشربوا . خر ٢٤ : ١٠ و ١١ .
وان الروح القدس احد الاقانيم الثلاثة بزعمهم نزل على المسيح بهيئة جسمية مثل حمامة .
لو ٣ : ٢٢ . وان الملائكة جاؤا الى ابراهيم ولوط بشكل رجال واكلوا من ضيافتهما فانظار
تاك ١٨ : ١ - ٩ . و ١٩ : ١ = ١١ . وان ملاك الرب قد مد طرف العكازة التي بيده
قض ٦ : ٢١ وان للجنند السماوي خيالا من نار و مر كبات من نار ٢ مل ٢ : ١١ و ١١ : ٦ = ١١ فاذا
كان هذا كله فاذا ائتمعت من ان تكرون لجبرئيل فرس تناسب عالمه . وانها تحدث في الارضيات
من اثرها روحا كهربائيا . . . فلا مساع في الادب والدين المتكلمان ان يسمي نفسه
نذر انيا يسلم بكتب العهدين وهو يعترض على القرآن الكريم بنحو هذا الاعتراض
- نعم اذا جاهر بكنونه وقال ان نواميس الطبيعة وقوانين دارون تأتي هذا كله
وتعمده من خرافات اليهود والنصارى والمسلمين فان لنا معه موقفا آخر

وقال الله تعالى في سورة الاعراف في شأن موسى لما عبد قومه العجل
١٤٩ وَأَلْقَى الْأَلْوَحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ = ١٥٣ وَأَمَّا سَكَتَ
عَنْ مُوسَى الْغَضَبِ أَخَذَ الْأَلْوَحَ وَفِي نُسخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ
لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ

فاعترض المتكلف على ذلك به ٢ ج ص ٥٦ و ٥٧ بثلاثة اعتراضات (١) ان
القرآن الكريم ذكر الالواح بصيغة الجمع الدالة على انها اكثر من اثنين وان توراته
تذكر انها لوحان (٢) ان القرآن يدل على ان موسى لم يكسر الالواح بل انه ألقى
سكت عنه الغضب اخذها بعينها وهي صحيحة . وتوراته تقول ان موسى كسر
اللوحين ثم بعد مدة اعطاه الله لوحين آخرين (٣) ان موسى لم يجر اخاه من رأسه
كما يفعل السفهاء .

قلت اما عدد الالواح فقد اختلفت فيه التوراة الراجعة . ففي بعض
المقامات صرحت بانها لوحان اثنان حيث صرح الاصل العبراني بقوله
(شني لوحت) وفي بعض المقامات قال (لوحت) خر ٢٤ : ١٢ وهذه
في اللغة العبرانية كلمة جمع لا تخرج الى التثنية الا بالتقييد بلفظة (شني)
اي اثنين - فالقرآن الكريم بوحيه الالهي الصادق ابان لنا ان التوراة

الرائجة اصابت في قولها (لوح) ولكنها بعد ذلك حولها قلم كذب
الكتابة (كما قال ارميا) الى (شني لوح) كما شوه صورتها بالتناقض
والتقلب والغلط في عدد الملائكة الذين جاؤا الى ابراهيم ثم توجهوا الى
سدوم و جاؤا الى لوط حيث ذكرت انهم ثلاثة ثم قالت انهم اثنان ثم
جعلتهما واحدا انظر تك ١٨ - ١٩ : ٢٣ . ثم اعلم ان القرآن الكريم
بوحيه الالهي الصادق ومعارفه الحقة لينزه انبياء الله ورسوله الكرام عن
السفاهة والبهت كحرمان الله والاستخفاف باماناته وعهوده والنكول
بالنضب والتهور عن وظائف النبوة . فلا يصح في التعاليم الحقة ان
يكون موسى رسول الله وكليمه يفعل مثل ذلك . اتقول ان موسى
رسول الله يعطيه الله لוחي العهد المكتوبين باصبع الله ويأمره بان يصنع
لها صندوقا مصنوعا بالذهب ليضمها فيه ويضعه في اشرف الاماكن المقدسة .
وبهذه العناية يكونان كواسطة العمد لنبوة موسى ولواء الديانة لبني
اسرائيل واعز ودائع النبوة واشد شعائر الله حرمة ومع ذلك كله يلتقيهما
موسى من يده ويكسرهما عند الغضب مع انه لا يجدي كسرهما شيئا
لا في العقوبة ولا في العتاب ولا في الحث على التوبة الا العيب والحاقة
والاستخفاف بعهد الله وامره والخيانة لاماناته والمهتك لحرمة . قل اذا
فاذا يتوقى النبي عند غضبه واي حرمة لله يحتمس هتكها . حاشا لله
ورسوله موسى . الله اعلم حيث يجمل رسالته

ومن العجب ان المتكلف يستر هذا بذيل امانته ويمترض على قول
القرآن الكريم ان موسى اخذ برأس اخيه يجره ويقول ان هذا من فعل
السفهاء . وقد بينا لك في الجزء الاول صحيفة ٩٢ ما يمكن ان يكون
وجهها له ولكننا نتول ههنا ان وجهة ما هو المعروف من ملاومة الارحام

وتشاكهم عند النواب العظيمة . فيكون جر موسى رأس اخيه المعاضله
في مهماته ونوابه من باب الشكاية والتأهف كما يجر رأس نفسه ويضرب
وجهه . واذا كان هذا من فعل السفهاء فكسر الالواح من قبل من يكون

.....

وقال الله تعالى في سورة البقرة ٢٤٧ ألم تر إلى الملاء من بني اسرائيل
من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله
قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا قالوا وما لنا ان
لا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فلما كتب عليهم
القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين ٢٤٨ وقال لهم نبيهم
ان الله قد بعث طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن
احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم
وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله
واسع عليم

والتكلف به ٢ ج ص ٢٦ قد اعترض على قوله تعالى من بعد موسى . فقال

الصواب من بعد القضاة

قلت ان القرآن الكريم لم يكن من مقصوده بيان التساريخ
السنوي وتشخيص الزمان . بل ان الذي يدخل في مقصوده هو الظرف
الذي بينه . لان المقصود هو الموعظة والتوبيخ لبني اسرائيل على ملازمتهم
في اجيالهم للتلون والتقلب . ببيان انهم كانوا مع موسى رسول الله
المظفر المنصور بالمعجزات والسيف وقد شاهدوا منه آيات النصر وخرجوا
ببركته من الذل الى العزة ومن الضعف الى الشوكة ومع ذلك كانوا
يتمردون على اوامره وينكصون عن دعوته حتى بدلوا دينه وتقابلوا

في طفولتهم فابدهم الله بالعز ذلاً وبالامن خوفاً فجاء هولاء وهم ابناؤ
اولئك القوم وعلى تيرتهم يطلبون ملكا يقاتلون معه في سبيل الله مع
ان القوم ابناؤ القوم في التقتاب والتمرد . ولذا حذرهم نبيهم من ان
يكونوا كآبائهم اذ كتب عليهم القتال فلم يقاتلوا . . . ولكن المتكلف
لا يدعه فهمه وسجيته الا ان يقول

فقول القرآن ان بني اسرائيل طلبوا من نبيهم بعد موسى (اي بعد وفاته)
هو غلط والصواب انه من بعد صموئيل اخر قضاة بني اسرائيل

لبي يقال له (اولاً) ان القرآن قال (أَلَمْ تَرَأَى الْمَلَآءِ مِنْ بَنِي
إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى) ولم يقل قالوا من بعد موسى . فان اردت ان
تتلاعب بالتراكيب حسب فهمك واغراضك فاقصد بذلك كتابك
لتكون كواحد من قومك واما القرآن الكريم فانه مرصود بالعناية
الالهية . وينتبهرك في تبديك الوف عديدة من حفاظ اطفال المسلمين
(وثانياً) ان كتابك يقول ان الذي طلب منه بنو اسرائيل ان يجعل لهم
ملكاً هو نونس صموئيل . وان طالوت (شاول) ملك في حياة
صموئيل انظر ١ صم ١٠ - ١٠ : ٢٥ وتوار يخكم تقول ان مدة ملكه في
حياة صموئيل كانت خمسا وثلاثين سنة ولم يلبث بعد موت صموئيل
الا نحو اربع سنين مع ملك متضمنع وافتراق داود وجملة من بني
اسرائيل عنه . فكيف تقول (والصواب انه من بعد صموئيل آخر
قضاة بني اسرائيل) فافق ثم تكلم في مثل هذه المقامات بعد ان تعرف
ما في كتابك اقلأ

واعترض ايضاً على حكاية القرآن الكريم لقول بني اسرائيل (أخرجنا من
ديارنا وأبناؤنا) : فقال انهم يمكن احد سبي بني اسرائيل ولا اخرجهم من ديارهم

بل انهم طلبوا الملك ليقضي لهم ويحارب حروبهم ويخرج امامهم
قلت ان العهد القديم مع تفریطه في الحقائق التاريخية ليكذب
المتكلف في دعواه . فلم ينظر مدة عمره في سفر القضاة ليرى تسلط الامم
على بني اسرائيل من بعد يوشع . وان الله غضب عليهم فدفمهم بايدي
ناهيين نهبوهم وباعهم بيد اعدائهم حوالهم . قض ٢ : ١٤ وباعهم بيد
كوشان ملك اراء النهرين . وضرب ملك عمون بني اسرائيل وملك مدينة
النخل ٣ : ٨ و ١٣ وباعهم الرب بيد يابين ملك كنعان ٤ : ٢ ودفمهم ليد
مديان حتى انهم عملوا لانفسهم الكهوف والمنائر بسبب تسلط المديانيين
واذا زرعوا تنهيه الامم ولا يتركون لهم قوتا ولا بقرا ولا غنما ولا حميرا
٦ : ٢ - ٦ . وان الله دفمهم ليد التاسطييين اربعين سنة ١٣ : ١ فلم
يزل بنو اسرائيل عرضة لاضطهاد الملوك تعمهم النوائب او تتناوب على
قبائلهم . افلا يكفي المتكلف هذه الاحوال في صدق قولهم اخرجنا من
ديارنا وابنائنا . وهل قال القرآن الكريم انهم قالوا سبينا باجمنا الى اشور
او الى بابل

واعترض ايضا على تسمية القرآن الكريم لهذا الملك (طالوت) فقال وصوابه شاول
قلت سياد القرآن الكريم بوصفه الذي امتاز به عن جميع بني اسرائيل .
وهو طول القامة وبسطة الجسم . والعهد القديم يقول انه وقف بين
الشعب فكان اطول من كل الشعب من كتفه فما فوق وانه ليس مثله في
جميع الشعب ١ صم ١٠ : ٢٣ و ٢٤ فسياد القرآن طالوت تنوبها بامتياز
كما يقال كهنوت وجبروت وملكوت

واعترض ايضا على قول القرآن الكريم . قَالُوا اَنْتَ يَكُونُ لَكَ الْمَلِكُ عَلَيْنَا
وَنَحْنُ اَحَقُّ بِالْمَلِكِ مِنْهُ وَلَمْ يُوْتِ سَعَةً مِنَ الْمَالِ

قلت ان الذي جاء الي صموئيل لينصب لهم ملكا لا بد ان يكونوا رؤساء بني اسرائيل وشيوخهم كما ذكر ١ صم ٨: ٤-٥ و٦. وبحكم المادة والاعتبار باحوال البشر وخصوص بني اسرائيل في مثل هذه الواقعة ان يكون كل واحد من هؤلاء الرؤساء يرجو ان يكون هو الملك ويجد في نفسه انه هو الاولي بذلك لرياسته وكبر سنه. والمادة المطردة تتمضي ان الشيوخ والزعماء واهل الثروة لا يذعنون اذا وقع الاختيار على من هو دونهم في السن والشرف والرياسة والثروة. بل لا بد ان يقولوا ان الاختيار الذي هو لصالح المملكة ينبغي ان يقع على ذي شرف ورياسة تنقاد له النفوس. وذي ثروة تميزه على مهمات الملك. وذي سن قد بصرته التجارب وممارسة حوادث الايام. وذي قبيلة عظيمة تفي بمنعته. فلا بد بحكم العادة للشيوخ الذين طلبوا الملك ان ينكروا تملك شاول دونهم مع انه شاب من اصغر العشائر في اسباط بنيامين. وكتاب المتكلف يقول ان قبيلة بنيامين قد قاربت ان تنقرض في ايام القضاة. فض ٢٠ و٢١ ويقول ان بني بلعيا^(١) قالوا في حق شاول كيف نخلصنا هذا واحتروه فلم يقدموا له هدية ١ صم ١٠: ٢٧ ومعنى قولهم هذا هو معنى ما حكاه القرآن من قولهم - ومن المعلوم ان الذي يقدم هدية للملك انما هم الاشراف والرؤساء الذين يدبرون امر الامة في طلب الملك وتبريكه. واما هتاف الشعب بقولهم ليحي الملك ١ صم ١٠: ٢٤ فيجوز ان يكون بعد اعتراض الملا والرؤساء على تملك طالوت وبعد ان غلبتهم آراء الجمهور انقيادا لصموئيل فتم الترار على تملكه. ويجوز ان يكون من عامة الشعب

(١) كلمة شم شتم بها الكهنة اولاد عالي الكاهن ١ صم ٢: ١٢ وداود ٢ صم ١٦: ٧

ما عدا الروساء . . . فالعهد القديم على ما به من الخلل لا يعارض القرآن الكريم في هذا المقام كما توهمه التكافؤ بل هو مع الخلل نظامه يحاول المعنى الذي ذكره القرآن الكريم ولكنه لم يحسن بيانه

وقال تعالى في سورة البقرة في تنمة المقام المتقدم ٢٤٩ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمُ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ

فاعترض المتكلف به ٢ ج ص ٢٨ على قول القرآن ان التابوت تحمله الملائكة . فقال لم يرد في كتاب الله ان الملائكة حملت التابوت وادخلته الى بيت شاول علامة على الملك

قلت وقد ذكرناك في التصدير حال العهد القديم على وجهه لا يبقى لذي اللب ادنى ركون اليه . فكيف بالاعتراض به على القرآن الكريم . ولماذا لا يقال ان كلمة (تحمله الملائكة) قد سمطت منه كالكلمات التي تذكر الحواشي انها تقرأ وهي غير مكتوبة في المتن وجرت التراجم على تنبيه الحواشي . . . وايضا ان العهد القديم يذكر ان الفلسطينيين لما ردوا التابوت من عندهم الى بني اسرائيل " فعلوا فعلاً لا يمضي معه التابوت الى بني اسرائيل الا بنحو خارق العادة يدعون بانهم من آيات الله كما اشار عليهم بذلك كهنتهم وعرافوهم اصم ٦ : ٦ - ١٠ " وذلك انهم وضعوه على عجلة ربطوا بها بقرتين مرضعتين لم يعالها نهر وارجعوا عندهما ولديهما فاستقامت البقرتان في العاريق الى طريق بيتشمس وكانتا تسيران في سكة واحدة وتجاران ولم تميلا يمينا ولا شمالا واقطاب الفلسطينيين يسرون ورائهما الى تخم بيتشمس حتى اتت العجلة تسير

بها البترتان على هذا الحال الى حقل يهوشع البيتشمسي ووقفت هناك فانزل اللاويون تابوت الرب ١ ص ٦ : ٧ - ١٦ . . ومن المعلوم في العادة ان مثل هاتين البقرتين لا ينبغي ان يتحركا خطوة واحدة ولو كان لهما عدة من السائقين والقائدين لاجل انهما لم تعلميا على وضع نير على اعناقهما وعلى جر الثميل خلفهما . بل يازمهما في العادة في كل آن ان تشمصا وترجبا الى ولديهما الذين ارجبا عنهما . فكيف تسيران عدة اميال على الاستقامة في الطريق الى حقل يهوشع بلا قائد ولا دليل . وهل هذا التسخير الا من الايات وخوارق العادة وتصرف الملائكة . فهو راجع في الحقيقة الى قول القرآن الكريم تحمله الملائكة ولم يقل القرآن ان الملائكة حملت التابوت وادخلته بيت شاول . بل انما قال ذلك المتكلف من تحريك ذلك الروح الذي اخبر عنه ميخا ١ مل ٢٢ : ٢٢ وانما قال القرآن لبني اسرائيل (يَا أَيُّكُمْ التَّابُوتُ) فيكون صدق النبي بمجيء التابوت من حيث لا يحتسبون على نحو معجز هو اية ودليلا على صدقه بقوله ان الله جعل طالوت ملكا . والمهد القديم يخبر بمجيء التابوت على هذا الوجه بنحو لا يكون الا من تصرف الارواح السماوية وهم الملائكة

واعترض المتكلف ايضا على قوله تعالى في وصف التابوت فيه سكينه) فقال وصرابه شخيننا وهي كلمة عبرية معناها الروح او مأخوذ من شاخونة ومعناها سكن . . وقد سبقه المتعرب الى هذا الاعتراض (ذ) ص ٨٦

قلت السكينه مأخوذة من السكون بمعنى الطمانينة . اي روح تقتضي سكون بني اسرائيل وطمانينتهم بها . وكفي عنها في الاحاديث بالريح باعتبار سريان روحها وبركتها الى بني اسرائيل كما تروح الريح

الطيبة وتتمش بسريانها . ووصفت مجازا بان لها وجهاً كوجه انسان باعتبار ان روحانيتها وبركتها لها وجهة واحدة تراعي بها بني اسرائيل دون غيرهم من محاربيهم الذين يقتذفهم ادبارها عنهم بالرعب والوبال . واما دعوى المتكلف والمترب بان السكينة في القرآن مأخوذة من شخيها وشاخونة فمنشأها امور (١) تحاملها على القرآن كلام الله (٢) جعلها او تغافلها عن وجود مادة سكن ويسكن وسكون في اللغة العربية (٣) نجلها على اللفظة العربية ان توافق العبرية بالنون التي في سكينه وشخيها (٤) نجلها بان يعرب القرآن لنظ شخيها بلفظ سكينه (٥) نجلها بان يذكر القرآن امور بني اسرائيل بالفاظ عربية او معربة (٦) عدم مبالتهما بما يقولون . فوا اسفاه على الادب وحرية الضمير

واعترض المتكلف ايضا على القرآن الكريم في قوله في التابوت انه
(فِيهِ بَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ) . فقال والحقيقة انه لم يكن فيه سوى لوجي العهد

قلت ان توراة حلتيا او غيره والتي عرفت حالها من التصدير وغيره وان لم تنص على ماوضع في التابوت الاعلى لوجي العهد . ولكن العهد الجديد كتاب المتكلف مما ينبه على خللها في هذا المقام وانها اهمات ما هو لازم الذكر . فانه يقول وتابوت العهد مصححا من كل جهة بالذهب الذي فيه قسط (اى كوز . او حقة) من ذهب فيه المن وعصا هارون التي افرخت ولوحا العهد عب ٩ : ٤ فالعهد الجديد يقول ايضا ان التابوت فيه بقية مما ترك آل موسى وآل هارون بل ان التوراة الرائجة ربما يظهر منها هذا وان لم تنص على وضع المن والعصا في التابوت . بل ذكرت ان موسى اسر هارون بان يجعلها امام الشهادة للحفاظ في اجيال بني

اسرائيل . خر ١٦ : ٣٢ - ٣٥ وعد ١٧ : ١٠ . ولكن المتكلم
تبعته بواعثه على الاعتراض على القرآن كلام الله . وهو لا يدري بما
في كتبه او يستره بذيل امانته

واعترض المتكلم ايضا على قول القرآن الكريم (اذ قالوا انبي لهم . وقال
لهم نبينهم) . . . فقال ان هذا لعدم معرفته باسم النبي الذي مسح شاول ولا ينبغي
انه صموئيل

قلت لم يكن المقام لبيان دعوة ذلك النبي واجتهاده في اعلان
الحق ليمجده القرآن بذكر اسمه . بل ان وصفه بالنبوة احسن دخلا في
توبيخ بني اسرائيل على فارطهم اذ طلبوا مع وجوده ما سكا وردوا عليه
في تعيين الملك عن امر الله . . . ولكن المهدين الذين ينصان على الاسماء
بلا داع خصوصا في الفصائح فانها قد اهملا ذكر كثير من اسماء الانبياء
وغيرهم مع اقتضاء وضع الكتاب او المقام لذكرها . ففيه . وكان لما
صرخ بنو اسرائيل الى الرب بسبب المديانيين ان الرب ارسل رجلا
نبيا الى بني اسرائيل وقال لهم - الى آخر موعظته وتوبيخه لهم ودعوتهم
الى الايمان قض ٦ : ٧ - ١١ : وجاء رجل الله الى عالي ١ صم ٢ : ٢٧ :
واذا بنبي تقدم الى اخاب - فتقدم النبي - فتقدم رجل الله - وان رجلا
من بني الانبياء قال لصاحبه عن امر الرب - فذهب النبي - فعرفه
ملك اسرائيل انه من الانبياء ١ مل ٢٠ : ١٣ - ٤٢ : ودعا اليشع النبي
واحد من بني الانبياء - فانطلق الغلام الغلام النبي ٢ مل ٩ : ٤١ :
واذا واحد من الذين مع يسوع مديده واستل سيفه وضرب عبدرئيس
الكهنة فقطع اذنه مت ٧٦ : ٥١ ومر ١٤ : ٤٧ ولو ٢٢ : ٥٠ . وانجيل
يوحنا يذكر ان الضارب هو سمعان بطرس . واسم العبد المضروب

ملحس يو ١٨ : ١٠ وهذا قليل من كثير

وقال الله تعالى في سورة البقرة في تنمة قصة طالوت ٢٥٠ فلما فصل
 طأوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني
 ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه إلا
 قليلاً منهم

والعهد القديم لم يذكر هذه القصة في تاريخ طالوت (شاول) وذكر ما هو
 قريب منها في تاريخ جدعون قض ٧ : ٤ - ٧ : ٧ فخييل المتكلم وهمه ان
 يعترض على القرآن الكريم به ٢ ج ص ٢٩ بانه نسب قصة جدعون الى شاول ولم
 يمر على ما هو المذكور في قصة جدعون ٠٠ وجرى المتكلم على هذا الوهم ايضاً
 به ا ج ص ١١٠ و ١١١

قلت اولاً ما المانع من ان يكون لطالوت قصة تشابه قصة جدعون
 ولم يذكرها العهد القديم في احوال طالوت اي شاول كما ان التوراة
 الراجحة ذكرت حنوك اي اخنوخ وهو السابع من ولد آدم واهملت اولى
 احواله بالذكر وهي نبوته التي ذكرها العهد الجديد به ٢٤ - ١٧ .
 وذكرت ابراهيم واهملت اولى احواله بالذكر وهو بدء دعوته وظهور
 الله له وهو فيما بين النهرين من ارض الكلدانيين حينما امره بالهجرة
 منها . كما ذكره العهد الجديد ١٠ ع ٧ : ٢ و ٣ : واهملت كتب المهديين
 امرا مهيا في البيان والموعظة وهو مخاصمة ميخائيل رئيس الملائكة
 مع ابليس محاجاً عن جسد موسى وما دار بينهما من القول والاحتجاج
 كما اشار اليه العهد الجديد بالايجاز المخل به ٩ : واطفل الحادي والعشرون
 من سنر يشوع ذكر اربع مدن مما يرجع الى اللاويين وهي باصر . ويهصه .
 وميفعه . وقد يموت . ومسارحها . فذكرتها الحواشي والتراجم بين العدد

٣٥ والعدد ٣٦ من الاصل العبراني اخذ من سفر الايام الاول ص ٦ : ٦٣ و ٦٤ من الاصل العبراني : واهملت ثلاثة من الاناجيل ما ذكره لوقا ٧ : ١١ - ١٦ من احياء المسيح لابن الارملة في نايين : كما اهمات ثلاثة منها ايضا ما ذكره حادي عشر يوحنا من احياء لعازر ٠٠٠ ودع عنك امثال ذلك مما هو كثير .. (وثانيا) يجوز ان يكون كاتب سفر القضاة في احد ادواره قد خبط فحرف قصة طالوت ونسبها الى جدعون . كما خبط انجيل متى فحرف كلاما في كتاب زكريا ١١ : ١٢ و ١٣ ونسبه الى كتاب ارميا مع انه لا يوجد لذلك فيه عين ولا اثر . وقد ذكرنا ذلك في التصدير وذكرنا اوهام المتكلف فيه

سفر القضاة

وثالثا ان سفر القضاة الذي نسب الواقعة الى جدعون قد اختلفوا فيمن ينسبونه له كما نقله اظهار الحق في النصل الثاني من الباب الاول ونقله المتكلف يه ١ ج ص ١٠٩ عن هورن . حيث قال ذهب البعض الى ان هذا السفر نزل على فينحاس وذهب البعض الاخر الى انه نزل على حزقيا او ارميا او حزقيال او عزرا انتهى ومثل هذا الكتاب لو لم تعبت به ظروف الايام لما كان له اعتبار واحد من كتب التواريخ مع هذا الاختلاف في مصنفه .. وقولهم نزل على فينحاس ونزل على حزقيا انا هو غلط وخيانة في الكلام . فان فينحاس وحزقيا لم يقل احد يعرف قدره بانها كانا نبيين . وان بين فينحاس وعزرا نحو ثمان مائة سنة . فما ظنك بكتاب يتردد امره بين كونه تصنيف نبي او غير نبي وبين اناس تكون المدة بين طرفيهم نحو ثمانمائة سنة . ودع عنك الكلام في ان هذا الموجود هو المولود بهذه الولادة المبحوث عنها او انه تمددت

فيه المواليد وتعاقبت على اسم الاول . وهل يجديه نفعاً دعوى هورن
بانه اجمع علماء اليهود والمسيحيين بعد التحقيق على انه نزل على صموئيل
وهو آخر قضاة بني اسرائيل . . افلا تدري ان امر الكتب ومعلومية
نسبتها الى مصنفها هو شيء لا يربط له بدعوى اجماع العلماء بعد التحقيق .
وانما يؤخذ العلم به من النقل المتواتر بين العلماء والعوام من الملة بدون
شبهة تحتاج الى التحقيق . بل متى احوج الوقت الى القيل والقال عاذ
امر الكتاب الى الوهن الدائم . . وايضا فانك تعلم قد مضت عليهم دهور
في ديانتهم وجلائهم كانوا فيها بحكم العدم . ثم انتشرت جمعيتهم بعد
سبي بابل كالطفل المولود جديدا وليس لهم من يذكر لهم شيئا من كتب
اسلافهم الا عزرا . فصارت جمعيتهم بعد ذلك تتطلب آثار اسلافها فتحتفل
بما يدعيها به الوقت احتفالها بالحقائق حيث توه عليها الاماني والحرص
على آثار السلف انه هو ضالتها المطلوبة (وانى وقد عصفت عليها
عواصف البلا) فتداركوا التفريط بالافراط . . فلا عذر لاحد عند الله
في الاعتداد على اتفاقهم مع ما لله علينا من الحجج وايسرها ما نشاهده
من تعبد اليهود في جميع نسخ العالم لكتاب العهد القديم العبراني بالوضع
المملوء بالغلط الفاحش بجميع انواع الغلط ، كما يعرف ذلك من متنه
والتراجم والحواشي والقرائن القطعية . فتعلم من ذلك بالعلم اليقين انهم
اخذوا جميع ما عندهم من نسخة واحدة مشوهة بما يلائمها من الغلط
فاحتفلوا بها بالتعبد بصورتها كما ذكرنا (فان قلت) ان تعبدهم باجمعهم
بصورة النسخة المملوطة التي تذكرها الينا في وجود نسخ صحيحة كثيرة في
وقتها (قلت) اذا جوزت عليهم هذا الفرض كان البلا اعظم . فان كل
سبب تفرضه لصفهم عن النسخ الصحيحة الى التعبد بهذه النسخة المملوطة

بهذا الغلط الفاحش هو كاف في سخافة الاعتماد على نقلهم واتفاقهم . فتحر
 رشك وافتكر في هذا الشأن واما المسيحيون فلا تغتر بحرية
 افكارهم وانتشار كتبهم في هذه الادوار ولا تتوهم ان قديمهم كحديثهم
 في حرية الفكر وانتشار الكتب وتداول البحث بين عموم جامعتهم
 لكي تتوهم من اتفاقهم شيئاً . بل ان افكارهم في امر الديانة والكتب
 في القديم كانت مستعبدة لاحكام المجامع المولفة من بعض الاساقفة
 بحكم الامراء والسلاطين لقطع النزاع وسد باب البحث في مبادي
 الديانة واعتبار الكتب . . . ولا يلزم ان نقول ان هؤلاء كانت تلجئهم
 الدواعي الى التواطي على تسليم امر مشكوك او ممنوع . بل يكفي ان
 نقول ان الشواهد وكلمات كتابهم تكشف لنا عن ان مبادي آرائهم
 المتفق في امر الكتب هي امور اعتبارية اقواها اتفاق اليهود على
 الكتاب الفلاني من العهد القديم (وقد عرفت حال كتبهم وحال اتفاقهم
 فيها) او مشابهة بعض الفاظ الكتاب الكامات الاستقف الكبير الفلاني
 والعالم الكبير الفلاني في القرن الثاني او الثالث او الرابع . او استشهاد
 الاسقف الفلاني ببعض فقرات الكتاب . او اشتمال التاريخ على مضامين
 الكتاب . كما ان هذه الامور غاية ما يمكن المتكلف ان ياتي به لتصحيح
 كتبه كما تعرفه من كتابه في الجزء الاول ص ٧٩ - ١٥٧ والجزء الثالث
 والجزء الرابع ص ٢ - ١٥٥ وهب انا وثقنا وعلما بصحة نقل
 الاستشهاد عن الاساقفة القديما واعتمدنا على استشهادهم . ولكن ذلك
 بمد اللتيا والتي لاينيد الا الظن التقليدي بصحة خصوص ما استشهدوا
 به من الفقرات . واما سائر الكتاب فهو في رهن الشك والريب ان لم
 يمنع من صدقه مانع داخلي او خارجي . بل وكذا لو اشار ذلك الاستقف

الى اسم الكتاب فن اين يحصل الاطمئنان بانه هو هو . وقد مضت قرون كثيرة وامر الكتب والنظر فيها ممنوع على عموم الملة مختص باناس مخصوصين . وقد وجدنا التحريف البديهي في التراجم والمطابع حينما تحررت الافكار وانتشرت الكتب بيد العامة وصارت منظورة للعموم تتراصد عليها فرق الروم والكاتوليك والبروتستانت فواغوثاه لها اذ كان امرها مختصا باناس معدودين ممنوعا عن نظر العموم وقد توفى المتكلف والمتعرب لان يكون من فعليهما في كتابيهما شاهد صدق على وباء التحريف وكذا الكلام في التاريخ فانا لو فرضنا ان التاريخ القطعي قد وافق السفر الفلاني في طرف من منقولاته فكيف تتم الشهادة على ان ذلك السفر كله صحيح لا ريب فيه ومن ذا يرضى لنا ان نقول بان عيد الشعالب في شهر ابريل عند سكان رومة هو مأخوذ من قصة شمشون في سفر القضاة ١٥ : ٣ - ٦ فكل سفر القضاة اذا حق لا ريب فيه . كلا لا يرضى احد منا بذلك . بل يقال لنا ان

هذا التقدم في المعرفة قد اخذ امتيازاه المتكافئ به ١ ج ص ١١١

(وايضا) لو كان سفر القضاة تصنيف صموئيل لكان ينبغي ان يتم فيه تاريخ بني اسرائيل الى زمان التصنيف . ولا يقطع في اثناء المدة الفاصلة بينه وبين تاريخ سفر يوشع فيقطع على حرب بني اسرائيل لقبيلة بنيامين مع ان بين هذا الحرب وبين موت صموئيل بمقتضى تقويم اهل الكتاب نحو ثلاثمائة وست واربعين سنة . ولا اقل من ان يكمل التاريخ الى حين تليك شاول ولا يقطع قبل ذلك بنحو ثلاثمائة وعشرين سنة : وهذا كاف في نفي نسبته الى صموئيل فضلا عما ذكرناه

﴿ سفر صموئيل ﴾

(ورابعا) لو عرضنا عن جميع ما ذكرناه في اسفار العهد القديم لقلنا يكتفي كون المصنف لكتاب صموئيل الاول مجهولا . فيجوز ان

يكون ممن يجوز عليه ان يكون جاهلا بتصية طالوت وجيشه في ابتلائهم بالنهر . ولا تنتر بتسمية الكتاب باسم صموئيل فتقول انه تصنيف صموئيل النبي كما زعم المتكلف جازما به . يه ٤ ج ص ١١٧ قانلا ان سفري صموئيل النبي نزلا عليه وهما معنونان باسمه : فان هذا من الغلط الفاحش وذلك لان اول الاصحاح الخامس والعشرين من صموئيل الاول يذكر موت صموئيل النبي واستمر بمد ذلك في سبعة اصحاحات يذكر الحوادث التي وقعت بعد موته الى حين موت شاول . فكيف يكون الكتاب تصنيف صموئيل النبي . . . وزد على ذلك ان سفر صموئيل الثاني كله في تاريخ ما وقع بعد وفاة صموئيل النبي بعدة سنين . فاعتبر بهذا وتفطن الى ان بعض الناس لا يتحاشون عن الجزم بنسبة الكتاب الى النبي وان خالف المعقول . . . والله عليك بهذا حجة

وقال الله جل اسمه في سورة الانبياء ٧٨ وداود وسليمان اذ يحكمان في الحجر اذ نفثت فيه غم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ٧٩ وهماها سليمان وكلا اتيناها حكما وعلمانا وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين

فذكر المتكلف رواية بان داود قضى بقضا . وخالفه سليمان فعدل داود الى قضا . سليمان . فاعترض المتكلف على ذلك يه ٢ ج ص ٩١ وقال لا يعقل ولا يتصور ان سليمان كان يتعقب احكام والده . وكيف يرضى داود بتغيير الحكم امام رعيته قلت جاء في تفسير علي ابن ابراهيم بسند صحيح معتمد عن ابي عبد الله الصادق وهو الامام السادس من اهل البيت احد الثقلين الذين لن يفترقا . ان المتحاكين في هذه الواقعة جاء الى داود فقتل اذ هب الى سليمان ليحكم بينكما . واراد بذلك ان يبرف بنو اسرائيل ان سليمان

وصيه من بعده . فذهبا الى سليمان فحكم بينهما . فكان حكم داود كذلك . ولم يختلفا ولو اختلفا لقال الله تعالى وكنا لحكميها شاهدين بثنية الحكمين . فدل توحيد الحكم على ان ذلك الحكم الواحد هو حكمها مما . واما قوله تعالى (فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ) فليس المراد منه تخصيص فهم الحكومة بسليمان دون داود . بل المراد بيان النعمة على سليمان بتعيينه تلك الحكومة حين لم يكن قد جائته كآبيه داود نوبة النبوة والسفارة الالهية . وتسديد الالهام في لوازم الرياسة الدينية وفصل القضاء . بل كانت هذه النوبة لداود . وكل منها قد حباه الله بهذه النوبة في وقته وآنأه حكما وعلما مويدا له في نوبته

ثم نقول للمتكلف الذي يقول ان كتب العهدين كلام الله السميع العليم . كيف يقول لا يعقل ولا يتصور ان سليمان كان يتعقب احكام والده : يقول ذلك لاجل ورع سليمان وديانته " نعم وهو الورع الذي علم الله اهليته للنبوة " ولكن كتاب وحي المتكلف يقول ان سليمان كان له سبعائة زوجة وثلاثائة سرية ١ مل ١١ : ٣ وهذا محرم في التوراة . على الملك في اسرائيل تث ١٧ : ١٤ - ١٨ . ويقول انه " وحاشاه " ذهب وراء الاصنام وبنى لها المرتفعات وآثر العبادة ١ مل ١١ : ٤ = ١١ . فمن كان يصدر منه هذا فكيف لا يعقل ولا يتصور ان يتعقب احكام والده : ام يقول المتكلف ان هية داود وسلطوته كانت تمتع من ذلك بحيث يكون مما لا يعقل ولا يتصور : قلنا فان كتاب الهامك يقول ان ابشالوم بن داود ايضا فعل ما هو من هذا النحو واعظم واشنع . انظر ٢ صم ١٥ - ١٨ وانظر من ذلك ١٦ : ٢٠ = ٢٣

واما قول المتكلف (وكيف يرضى داود بتغيير الحكم امام رعيته) فليس له ان يفضل القضية فيه بالانكار ويقول (كيف يرضى) بل عليه ان يردد في كلامه ويقول يبعد من داود (ع) ان يخطأ نفسه ويعدل الى حكم العدل ان صح ما يذكره العهد القديم من فعله مع اوريا وامراته ٢ صم ١١ واغضآنه عن ابنه امنون وما فعله باخته ٢ صم ١٣ واغضآنه عن ابشالوم ابنه وبكائه وجزعه عليه ٢ صم ٢٩ : ٨ -

٣٣ مع ما اشترنا اليه من فعل ابشالوم : وينبغي لداود ان يعدل الى حكم العدل ولا يبالي بتخطئة نفسه . اذا صح عنه ما ذكره العهد القديم عن قوله الالهامي . لاني حفظت طرق الرب ولم اعص آلهي ٢ صم ٢٢: ٢٢ ومز ١٨: ٢١

﴿ تسبيح الجبال والطير مع داود ﴾

واعترض المتكلف ايضا على قوله تعالى في الآية المتقدمة (وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ) . فقال ان الذي خص بالعقل والبيان والاعراب عما في الجنان هو الانسان فقط لا الجهاد ولا الحيوان وقال ايضا به ٢ ص ١٠٥ ان الجبال والطير لم تسبح ولن تسبح وانما لسان حالها ناطق بحكمة الله وقدرته وجودته

قلت قد جاء في الزبور الراجح . تسبحة السموات والارض والبحار وكل ما يدب فيها مز ٦٩: ٣٤ يجدي حيوان الصحراء الذئب وبنات النعام اش ٤٣: ٢٠ وفي المزمور المائة والثامن والاربعين ١-١٤ ماملخصه سبحانه ايتها الشمس . والقمر . والكواكب . وسما . السموات . والمياه التي فوق السموات . والتنانين وكل اللجج . والنار . والبرد . والثليج . والضباب . والجبال والاكام . والوحوش . وكل البهائم . والطيور . وملوك الارض وكل الشعوب . والاحداث والعداري والفتيان : وفي تاسع عشر لوقا ٣٨-٤١ لما كان التلاميذ يسبحون الله قائلين مبارك الملك الاتي باسم الرب . فقال بعض الفريسيين للمسيح انتهر تلاميذك فقال لهم اقول لكم ان سكت هؤلاء . فالحجارة تصرخ وان مثل هذه الامور ليست بجميع انحائها مما كانت المقدمات البديهية تستلزم الحكم بامتناعها . ولا سبيل في ذلك حتى للطبيعي . فانها يمكن ان تكون لها حقائق غيبية لايس الجحود الاعمي شرف امكانها وحقيقتها . فان من اودع في الاشياء قوة ينشأ منها مثل التلفراف

والفونوغراف وسائر الآثار العجيبة واودع في الحيوان والانسان ما نجد
من القوى لا يتمتع عليه (سواء كان انه حق قادرا او طبيعة عمياء) ان
يودع في الاشياء قوة ينشأ عنها التسبيح وشبهه على نحو ممكن . ولكنه
لا يمكن اكتشاف غيبه بقوى البشر العادية . الا برصد النبوة وعلان
الوحي . كما لا تنكشف القوى الكهربائية والكيمائية الا بالخوض في
حكمتها بالبحث ومزاولة التجربة وقد اخبرت كتب الوحي بهذه
الحقيقة الغيبية . فليس لمن يقبل تلك الكتب ان يحددها . بل ان
الطبيعي الجاحد لكتب الوحي لا يصح في اصوله فيما يشبه هذه الامور
الا ان يقول لم تثبت ولم يدل عليها دليل . او لاسبيل الى اثباتها وان
امكن ثبوتها

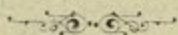
وقال الله تعالى في سورة سبا ١٠ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِمَّا فُضِّلَ بِهِ أَجْبَالِ
أَوْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَنَّا لَهُ الْحَدِيدُ أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ وَقَدِيرٍ فِي السَّرْدِ
وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ

فقال المتكلف به ٢ ج ص ١٠٥ لم يسمع ان داود كان حدادا وان الله
الآن له الحديد

قلت لم يكن داود بهذه الكرامة حدادا . بل كان ملكا نبيا
جباه الله بهذه الكرامة : وان بعض السلاطين العظام في هذا القرن من
جملة كهالاته انه ممتاز في عمل النجارة . وراى شرف امرانه من عناياته بصناديق
صفار بديرة الصنعة للمحابر ونحوها حيث تشرفت بعنايته . فلا يقال
لهذا الشخص الكبير انه نجار . فكذا لا يقول احد ان داود كان حدادا . . .
واما (ان الله الآن له الحديد) فلا يسمع به سماعا شافيا من لوقر التعصب
على القرآن اذنيه . فن اين يسمع المتكلف ويذعن بذلك والحال ان القرآن

كلام الله عدوه في تثلثه وطر يقة تبشير ه . وان منقولات اليهود طالما يتول انها خرافة . واما منقولات العرب فهو يتصامم عنها . فلم يبق الا العهد القديم . وتاريخ الوثنيين التدماء من الغربيين . اما العهد القديم فقد ذكرنا لك قريباً ان سفر صموئيل الاول والثاني لا يمكن ان يكونا من كتابة صموئيل النبي لان اكثر ما ذكر في تاريخ شاول وداود في السفر الاول وجميع تاريخ داود في السفر الثاني انما كان بعد موت صموئيل النبي . فهما اذا كتابان نكرتان من اصلهما فضلا عن تلاعب الايام بهما وتمدد مواليدهما . فمن هو كاتبهما حتى يتال كتب اولم يكتب . ومع ذلك فهو مشنول بحكاية امنون مع اخته ثار . وداود مع اوريا وامراته . وابشالوم مع سراري ابيه . فالانسب بحال هذين ان لا يذكر مثل هذه الكرامة لداود . . . واما الغربيون فزيادة على وحشيتهم العامة في ذلك الزمان لم تكن لهم علاقة مع الشرق ولا تردد يذكر . وانما حدث التردد والارتباط بعد ذلك لليونان والرومانيين بعد قرون متطاولة تريد على الستائة سنة . . . وزيادة على ذلك ان هذه الكرامة مما تنفر منه اصول الوثنية فلا يمكن ان تدخل في تاريخ الوثنيين ولا تناسبه بل لو وقفوا عليها لتصامموا عنها . فهل تجد ذكر في تاريخ الوثنيين من المصريين والغريين لمجرات موسى الظاهرة بين الوف من الناس . فهل تجد ذكر الشق البحر وعبور بني اسرائيل من وسطه والماء عن يمينهم ويسارهم كما ذكرته التوراة . ام هل تجد ذكر الحديث تعيشهم من المن اربعين سنة في البر . ولم تبل في هذه المدة ثيابهم ونعالهم ت ٢٩ : ٥٠ . وهل تجد ذكر الحديث انفجار الماء من الصخرة معجزة لموسى بسبب ضربه لها بالعصا عن امر الله حتى شرب بنو اسرائيل وسمتوا اباهم وانعامهم

وهم مئات من الالوف : ام هل تجد في تاريخ الوثنيين ذكرا لاعمال المسيح كما تذكره الانجيل من احياء الموتى وشفاء العمي والخرس والمرضى كلاً . لا تجد شيئاً من ذلك . فان الناس لا يكتبون شيئاً يناقض اصولهم . بل ان كثيراً ممن يقول بنبوة موسى ووحى التوراة تدخلف التوراة واخرج حادثة شق البحر عن موضعها الاصيلي وكونها آية موسى . بل جعلها من حادثة المد والجزر . والمتكلف ايضاً اعترض على القرآن في قوله ان موسى ضرب الحجر فانفجرت منه المياه وقال به ٢ ج ص ١٦ والصواب ان الصخرة انفجرت ماءً



وقال الله جل اسمه في سورة نبا ١١ (وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوهاَ شَهْرٍ وَرَواحهاَ شَهْرٍ وَأَسْمَأنا لَهُ عَيْنَ القَطْرِ وَمِنَ الجِنِّ مَن يَعمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغُ مِنْهُم عَن أَمْرنا نُذِقُهُ مِن عَذابِ السَّعِيرِ ١٢)
فقال المتكلف به ٢ ج ص ١٠٥ لم يسمع احد ان سليمان كان يطير على الريح وانه كان ينتقل من مكان الى آخر في طرفة عين . ولم يسمع تليين النحاس له او انه كان يارض اليمن فان سليمان كان في اورشليم . وان الذين بنوا الهيكل هم العملة لا الجن فان الجن اسم بلا مسمى

قلت ان غرض القرآن الكريم هو بيان النعمة على سليمان والتكريم له بتسخير الريح لامره بحيث يكون غدوها شهر ورواحها شهر . ومع عظيم هذه النعمة والكرامة فلا مداخلة في هذا الفرض لبيان كيفية تسخير الريح وكيف يتصرف بها ومن اين تغدو والى اين تروح وبأي شيء تجيء وبأي شيء تذهب . فانه لامداخلة لذكر هذه الخصوصيات الا في التاريخ المحض الذي ليس من وظيفة القرآن الكريم : واما

الاحاديث الاحادية المختلفة . فلا تكون حجة قاطعة في تعيين مراد القرآن حتى يقال فيه . كيف . ولماذا . . ولا يلزم ان يكون تسخير الريح لسليمان من الحوادث التي يازم ان يطم بها كل احد وتسطر في كل تاريخ . بل يجوز ان تكون تجري في مقاصد سليمان حسب امره على نحو يحسب عامة الناس انها تجري بهبوبها الطبيعي . . (فان قلت) لو كان لذلك اصل او اثر لذكرته كتب الوحي المتعرضة لاحوال سليمان وتاريخه من كتب العهد القديم . كسفر الملوك الاول وسفر الايام الثاني . فان مثل ذلك بجميع انحاءه لا يخفى على الانبياء ولا ينبغي ان يهملوا ذكره . (قلت) انا نجاريك في اول الكلام على غرتك فنقول لك ان سفر الملوك الاول صريح في انه لم يستوف تاريخ سليمان لانه يتول في آخر تاريخه مانصه (وبتيقن امور سليمان وكل الذي صنعه وحكمته اما هي مكتوبة في سفر امور سليمان ١ مل ١١ : ٤١) . ولا تقل ان سفر امور سليمان المشار اليه هو سفر الايام الثاني وذلك لان سفر الايام الثاني غير مختص بامور سليمان حتى يسمى بها بل يذكر ملوك يهوذا من سليمان الى سبي بابل . وايضا فانه لم يستوف ما ذكره سفر الملوك الاول في امور سليمان ولم يزد عليه بشيء . فانظر ١ مل ٢ : ١٢ - ١١ : ٤١ و ٢ اي ١ = ٩٠٩ نعم قد يختلفان في شيء . يمد غلظا على احدهما او كليهما في النقل كما تخالفا في نقاهها لصلوة سليمان . انظر ١ مل ٨ : ٥٠ - ٥٤ و ٢ اي ٦ : ٣٩ - ٤٢ والذي يزعم ان سفر الملوك الاول من كتب الوحي فانه يتجه عليه الاحتجاج من نفس السفر المذكور على امور . وهي ان النبي وكتاب الوحي قد لا يستوفى التاريخ . وان سفر الملوك الاول لم يستوف تاريخ سليمان . وان هناك كتابا اسمه سفر امور سليمان فيه بقرينة امور سليمان

وكل الذي صنعه . ولا شك ان هذا الكتاب غير موجود في كتب العهد القديم لا باسمه ولا بوصفه . فاذا ان بقية امور سليمان وكل الذي صنعه غير مذكورة في كتب العهد القديم . . . وايضا كيف يدعي ان سفر الملوك الاول هو كتابة نبي عن الوحي . اذا فليقل مدعي ذلك انه كتابة اي نبي من الانبياء . والى اي الانبياء يوصله النقل المتواتر . افلا ترى انه لم يحسر على تعيين كاتبه حتى خبط العشواء . وغاية ما في مكابرات المتكلف دعواه بان سفري الملوك وسفري اخبار الايام كتابات جملة من الانبياء . فانظر يه ٤ ج ص ١١٧ ولعله يتول والبرهان الشافي الكافي على ذلك هو اتفاق الملوك الاول ٢٢ : ١٩ - ٢٣ والايام الثاني ١٨ : ١٨ - ٢٢ على نسبة الحيرة الى الله جل شأنه فيمن ينوي (اخاب) حتى اهتدى روح الكذب للرأي فاستعان بقدرته و صواب رأيه (تعالى الله عما يتولون) . . . فلهي على كتاب التاريخ اذا كان كذلك فضلا عن الكتاب الذي ينسب الى الوحي . وقد ذكرنا لك في التصدير حال العهد القديم . ولاجل ذلك قد اشتمل سفر الملوك عن ذكر تسخير الريح لسليمان وامثال ذلك من الكرامات بذكر شركه (وحاشاه) في آخر عمره وذهابه وراء الهة أخرى وبنانه السواري والمرتعات وشمانر العبادة للاوثان فانظر ١ مل ١١ : ٤ - ٩ : فمن اين يسمع المتكلف بتسخير الريح لسليمان . ومن اين يعلم باسالة عين القطر . وكيف يهتدي لمراد القرآن الكريم من ذلك

واما تسخير الجن في عملهم لسليمان فقد ذكرنا لك فيما تقدم صراحة المهدين كثيرا بوجود ما يسميه القرآن جنأ وجاتا على وجه تعرف ان الكتابي اذا انكر ذلك فقد جحد كتابه واقتفى اثر (دارون) . . .

واذا عرفت ذلك عرفت شطط المتكلف في قوله (ان الذين بنوا الهيكل هم العملة لا الجن) . فان القرآن الكريم لم يتل ان الجن الذين بنوا الهيكل لم يكونوا عملة بل قال ان الجن كانوا عملة . ولم يتل كان لكل واحد منهم سبعة رؤس وعشرة قرون وعلى قرونيه عشرة تيجان لكي يعرف الناس انه من الجن لا من الانس . بل كانوا على صور بني آدم . كما يقول المهد القديم ان الملائكة جاؤا الى ابراهيم على صورة ثلاثة رجال فدعاهم لان يستريحوا وينسلوا ارجاهم ويسندوا قلوبهم بكسرة خبز وعمل لهم ضيافة وجلسوا تحت الشجرة واكلوا تك ١٨ : ١ - ٩ وجاؤا الى لوط على صورة رجلين فدعاهما الى ضيافته واكلوا عنده ولم يكن يعرف في اول الامر انهما ملكان ولم يعرفهما قومه بل استداروا بالبيت ليفعلوا ممها الفاحشة حسب عادتهم مع الناس فساء ذلك لوطا وصار يعمل التدابير في صرفهم عن ضيفه . انظر تك ١٩ : ١ - ١٠ وان الملك جاء الى منوح وامراته بصورة رجل . قض ١٣ : ١ - ١٧ : فلا

يعرف ان عملة سليمان كانوا من الجن الامن ناحية النبوة والوحي
وقال الله تعالى في سورة النمل ١٦ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا
النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ
١٧ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ

فقال المتكلف في ٢ ج ص ٩٩ و ١٠٠ فالقرآن ناطق صراحة بان الطيور تعقل وتدرک وتتکلم وتنطق بحکم يعجز عن الاتيان بمثلا العلماء من بني آدم وهو غلط جسم فان الله سبحانه وتعالى خص الانسان فقط بالنطق والعقل والبيان وعليه فيكون سليمان كذب على الناس والطيور او يكون مناسب اليه هو الكذب وهو الصواب وثانيا هل كانت الطيور والحشرات في عصره تعقل وتدرک ثم جردها الله من العقل الآن قلنا انها لا تزال واحدة كما كانت فمن نسب اليها الادراك هو

الذي غاظ وثالثا لم يكن لسليمان جنود من الجن بل كانت جنوده من الامة الاسرائيلية فقط وتقدم انه لا يوجد شيء يقال له جن وما نسب الى سليمان من معرفة لغة الطير هو من خرافات اليهود فتوسع فيها القرآن ونخالها حقائق واقعية وهي خرافات وهمية لا اصل لها

قلنا اننا نشاهد ان الحيوانات تصوت عندها واصواتها باحواضها بانواع مختلفة تتفنن فيها كما وكيفا ووضعها . وان كنا في اغلبها لا نميز لها حروفا من حروفنا المألوفة . ولكن الوجدان والتتبع شاهدان بان كل من لا يعرف لغة فانه لا يميز حروفها اذا سمع من يتكلم بها . بل يشذ عن سماعه كثير من حروفها فيحسبها صوتا مشتملا على حرفين او ثلاثة وان كانت في الحقيقة مشتملة على جميع انواع الحروف فان العربي اذا سمع الزنجي او الهندي او التركي او الانكليزي مثلا يتكلم لم يميز من حروفه الا قليلا ويخفى بل يشبهه على سماعه اغلب منطوقها مع انها الحروف الموجودة في اللغة العربية . ولكن اللهجة وغرابة اللفظ وجهل المعنى تحول بين السمع وبين تمييز جميع الحروف بحدودها : ولاجل ما ذكرناه اختلج في اذهان بعض الحكماء ان يرصدوا اصوات بعض الحيوانات في مختلفات احوالها ومقاصدها لكي يعرفوا وضع لغاتها وحروفها . واطن الذي صددهم عن ذلك انهم لم يتصوروا هذا العناء العظيم في المدة الطويلة نتيجة تخرجه عن حدود العبث وتضييع الوقت . . والحاصل ان الجزم بان الحيوانات ليس لها في نفسها باصواتها اوضاع تنطبق على مقاصدها كما ينطبق كلام البشر على مقاصدهم انما هو جزم لا يساعد عليه دليل ولا برهان . ولا مشاحة بان يدعى ان لغات الحيوانات ابسط من لغات البشر كبساطة لغة الطفل في مبادي نطقه مثلا . . وقد شاهدنا من الاطيار الببغا الاخضر

والاسود وهو يتكلم بكلام البشر في موارد كثيرة تمرن عليها ووجدناه
يستعملها مهمهم في بيان مقاصده

هذا واما كون الحيوانات تدرك مما لا ينبغي ان يرتاب فيه ذو
ادراك . وانما الكلام في ان ادراكها هل هو محض شعور بالموارد الجزئية
وان صدرت منها الافعال العجيبة والاحوال الباهرة من حيث الصناعات
والحيل والذاكرة . او ان هذه الادراكات الجزئية ناشئة عن تعقل
للكليات وتطبيقها على الموارد الجزئية . ولا سبيل الى البرهان القاطع
على انها لا تعقل الكليات . نعم لا مشاحة في دعوى كونها مهما بلغت
ابسط من نوع البشر في انحاء المعتول : وان كان من البشر من لو حاكمته
بعض الحيوانات وقالت له باي حق وباي انصاف انك تدعي انك تعقل
وان الحيوانات لا تعقل لضاق على العدل مجال الحكومة . او حكم
لها اذا شرحت له من احواله واقواله ما يزيد في السخافة على عبثيات
الجنس . وانك لترى في البرابرة المتوحشين كثيرا من ذلك واذا
نظرت الى حيل ابن اوى في كيفيات صيده وتخلصه من اذى الناس وسائر
الاذى . والى الهرة في صيدها وتعليم اولادها . والى النحل في صناعة
بيته وانتظام امره . والى الاطيار في صناعة اعشاشها العجيبة ومعرفتها
باوكارها القديمة . والى القرد في افعاله وحيله في مقاصده . وتبعت في
احوال الحيوانات . فانك تقف قهرا عن الحكم بانها لا تعقل . وكيف
تحكم وان من منحك العاقلية لا يمتنع عليه ان يمنحها اياها ايضا كما منحها
الشمور . فان كان لك عقل فلا بد ان تقول ان عاقليتها في حيز الامكان
ولو لم يدل عليها دليل دع هذا فانا لو اقتصرنا فيها على الادراك
شموري لجاز ان تكون متكلمة بشمورها وكاشفة عن مقاصدها

واحوالها بصواتها على انحاء متميزة مبنية على اصطلاحات خاصة ودلالات
كاشفة . واذا اوضح الوحي ذلك فلا مساع لانكاره . وان من حرمه
سوء الحظ بالايمان بذلك الوحي فليس له ان يطعن عليه في اخباره بهذا
الامر الممكن . . ولم يقل القرآن الكريم ان الطيور كانت تكلم
سليمان باللغة العربية او الچيناوية فعلمه الله لنتها لكي يمرض المتكلف
ويقول (انها الآن ليست كذلك ولا تزال واحدة كما كانت) . . وان
كان المعارض على قول القرآن كتابيا فقد زرع نفسه من الايمان بكتبه
فان توراته تقول ان الحية كانت احيى جميع الحيوانات البرية .
وكلمت حوا نجذاع المناظلة حتى اغوتها وحملتها على الاكل من الشجرة
فقال الله للحية لانك فعلت هذا ملعونة انت . على بطنك تسعين وترابا
تأكلين كل ايام حياتك . وان نسل حوا يسحق رأسها وهي تسحق
عقبه . انظر تك ٣ : ١ - ١٦ : وفي عاشر متى ١٦ فكونوا حكما
كالحيات : وفي الخامس والثلاثين من ايوب ١١ الذي يعاملنا اكثر من
وحوش الارض ويجعلنا احكم من طيور السماء : وفي السابع عشر
من الملوك الاول ٦ وكانت الثيران تأتي ايلياً بنجيز ولحم صباحا وبنجيز
ولحم مساء : فالعهدان يقولان ان في الحيوان ما هو ذو حيل ومخادعة
وتعقل وكلام وكذب وحكمة . فاین المتكلف عن هذا عند اعتراضه

وقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم واقعة الهدهد وملكة سبأ وعرشها

ومجيئها الى سليمان . فانظر الى سورة النمل من الاية ٢٠ - ٤٥

فقال المتكلف به ج ٢ ص ١٠٠ و ١٠١ وهذه الخرافة من الخرافات اليهودية

ذكرت في كتبهم ومن اوتي ذرة من التمييز لا يقبلها ولم يرسل سليمان عن ريتسا

من الجن وسرق عرشها ولم يات باخبارها هدهد ولا غير ذلك من الخرافات الفاحشة

الدالة على ان الهدهد اعلم من سليمان

قلت ليس لمن يعرف قدره ان يحكم على الشئىء بانه خرافة حتى
يقيم البرهان على امتناعه عقلا كما امتناع اجتماع النقيضين . وليس له ان يتشبه
بامتناعه المادي اذا كانت واقعة . مرتبة بقدره الله وكرامته الخاصة
لانبيائه واوليائه كما لا ينبغي ان يُعترض بمجرد الاستبعاد والامتناع
المادي على ما يذكره المهدان في كرامات موسى وهارون . ويوشع .
وايليا . واليشع . والمسيح . وبطرس . وبولس . وانما للمعترض في المقام
ان يطالب بمستنده فان كان كتاب الوحي فليطالب بسنده وحجته ان لم
يسعده التوفيق على الطلب لذلك بنفسه ليفوز بنعمة الايمان وينجو من
هلكة الجحود الاعمى . وليس له في قانون الادب وشرف الانسانية ان
يجمل جهله الاعمى حجة على الانكار على كتاب الوحي . وليس مما ذكره
القرآن في هذا المقام شئىء ممتنع عقلا . ولا يلزم منه ان يكون الهدهد
اعلم من سليمان مطلقا . بل ان سليمان انسان يجوز ان لا يعلم من البلاد
مثل من شاهدها . . وان اراد المتكلف الخرافة التي تبطل بها دعوى
كون الكتاب الهاميا فليتناقرا اقلا الى ما تذكره التوراة الرائجة اذ
تقول . ان الله (جل شأنه وتعالى) صارع يعقوب الى طلوع السحر ولما
رأى انه لا يقدر عليه ضرب حق فخذه فانخلع حق فخذه يعقوب في مصارعة
قتال له اطلقتي لانه قد طلع السحر قتال (يعقوب) لا اطلقك ان لم تباركني
قتال له ما اسمك قتال يعقوب قتال لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل
يسرائيل (اي يجاهد الله) لانك جاهدت مع الله ومع الناس وقد قدرت
وسأل يعقوب وقال اخبرني باسمك قتال لماذا تسأل عن اسمي وباركك
هناك فدعا يعقوب اسم المكان فنيثيل (اي وجه الله) لاني نظرت الله

وجها لوجه ونجيت نفسي واثمرت له الشمس وهو يجمع على فخذة .
تلك ٣٢ : ٢٤ - ٣٢ : وبتموته جاهد الله . هو ١٢ : ٤

فلسان حال التوراة الرانجه في منقولاتها يقول لاتليق البركة ولا تهنا الا يعقوب
اذ لم يتحمل فيها منة وذلة . فمرة اخذها من ابيه بغلبة المضادة والكذب . تلك ٢٧
: ١ - ٣٧ ومرة اخذها من الله (تعالى شأنه) بغلبة القوة . ولعله لذا لا يسمح
الكتابيون بمثل هذه البركة لغير ذرية يعقوب

وينظر المتكلف الى ما يذكره المملوك الاول ٢٢ : ١٩ - ٢٣ والايام
الثاني ١٨ : ١٨ - ٢٢ من ان الله (عيهوه) جل اسمه جلس على كرسيه
وكل جند السماء وقوف عن يمينه ويساره فقال من ينوي (اخاب)
فقال جند السماء هذا هكذا وذاك هكذا (ولكن المقدسون من جند
السماء لم يهتدوا الى الرأي) وخرج الروح ووقف امام الله وقال انا اغويه
فقال باذا فقال اخرج واكون روح كذب في افواه جميع انبيائه فقال
انك تغويه وتقدر فاخرج وافعل هكذا . . . فإذا يتول المتكلف في هذا
ولماذا لا يقول اقل انه يلزم من ذلك ان يكون روح الكذب اعرف
بصواب الرأي واقدر على رفع الحيرة . . . ولينظر المتكلف الى ما تذكره
اناجيله مت ٤ : ١ - ١٠ ولو ٤ : ١ - ١٠ من ان المسيح بعد نزول
الروح القدس عليه وامتلائه منه وصومه اربعين يوما جائه ابليس لينويه
فاخذه من البرية الى اورشليم واوقفه على جناح الهيكل ثم اخذه ايضا
الى جبل عال جدا وراه جميع ممالك المسكونة وبجدها في لحظة من
الزمان وقال له اعطيك هذه جميعها ان خررت وسجدت لي . . .
ولماذا لا يقول المتكلف يلزم من ذلك ان يكون ابليس قادرا على
التصرف والتنقل باقنوم الآله والآله الذي توشح الطبيعة البشرية

وهو اقدر منه على ارائته ممالك المسكونة باحظة من الزمان . . فانا نقول ان ابليس يقل ويقصر عن ان ينمل مثل ذلك مع النبي الرسول وقد عرفت من جميع ما قدمناه ان المتكلف طالما تغريه طواياه بالهجاج في الاعتراض على القرآن كلام الله وهو لا يدري بما في كتبه . فن ذلك اعتراضه على نقل القرآن الكريم لتسخير الشياطين لسليان . فقال يه ٢ ج ص ٩٧ ان الشياطين ارواح شريرة لا شغل لها سوى الافساد ولا يتصور ان من كان دأبه هكذا يبتزع الاختراعات التي تنفع (قلت) انها وان كانت من حيث طبعها كما ذكر . ولكنها كانت في عملها لسليان مسخرة من الله له متهورة على طاعته . كما ذكره الاناجيل انها كانت تطيع المسيح وتحاف منه كما ذكرنا بعضه فيما تقدم في خلق الجن . ويذكر العهد الجديد انها كانت تطيع التلاميذ وبولس . از ١٠ : ١٧ و ١٦ : ٥ . و ٨ : ٧ . و ١٩ : ١٢ . ومن ذلك اعتراضه على ذكر القرآن الكريم تسخير الريح لسليان حيث قال ما حاصله . لا يليت هذا بهكمة الله وقدرته . كان الله اشرك سديان في ملكه (قلت) وهذا كلام من لا يعرف الشرك والتوحيد معنى حيث جعل تأليه المسيح وتثليث الاقانيم توحيدا . وجعل نعمة الله على اوليائه بالكرامة شر كأمع الله في ملكه . وليت شعري لم يسمع اقلام من اناجيله ان المسيح قال لتلاميذه لو كان لكم من الايمان مثل حبة خردل لكم تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا الى هناك فينتقل ولا يكون شي غير ممكن لديكم . مت ١٧ : ٢٠ ومر ١١ : ٢٣ ولو ١٧ : ٦ وكل شي مستطاع للمؤمن مر ٩ : ٢٣ . فلماذا يكون تسخير الريح لسليان مشاركة لله في ملكه ولا يكبرن هذا كذلك

وقال الله تعالى في سورة البقرة ٩٦ وَاتَّبِعُوا مَا نَزَّلْنَا عَلَى الشَّيَاطِينِ عَلَى مَأْكَ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِإِذْنِ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ (الاية)

فاعترض المتكلف يه ٢ ج ص ٢٠ = ٢٣ على ذلك بوجوه (احدها) انه لم

يكن في عهد سليمان شياطين يعلمون الناس السحر

قلت لا ينبغي للكتابي المتبع لكتبه ان ينكر وجود الشياطين .
ولا ينبغي ان ينكر تصديهم لاضلال الناس وتعليمهم الضلال بكل
نحو . افلا ينظر المتكلم اقلا الى ما في الهد الجديد وقوله في الدجال
الذي يجيئه بممل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة ٢ تس
٢ : ٩ . على انه يجوز ان يراد من الشياطين شياطين الانس كما حكي
عن المسيح انه قال لبطرس اذهب عني يا شيطان مت ١٦ : ٢٣ وسمى
يهوذا الاسطخر يوطي شيطانا . يو ٦ : ٧٠ و٧١

(ثنيهما) ادعى ان مراد القرآن ان الله انزل السحر على الملكين . فاخذ
يقول حاشا المرء ان يصنع عثرة لبني آدم بان يقيم معلمين خصوميين لتعليم الناس الضلال
قلت لا يدل القرآن الكريم على ان المنزل على هاروت وماروت
هو السحر المحض للضلال . بل ان سوق القرآن وخصوص عطائه على
السحر ظاهر في انه شبيء مقابل للسحر . فيكون من الاسماء الغفالة
في الخير والشر . ولذا كان المكان يحذران من يطلانه ويقولان له انما
نحن بما عندنا فتنة وامتحان فلا تكفر باستعمال ما نعلمك في الشر كما
تفعل بالسكين المعمولة لمنافع البيت فتستعملها في قتل النفوس المحترمة .
وكالسموم المخلوقة للمنافع تستعملها في اهلاك النفوس . فيتعلمون
منها ما يستعملونه بضلالهم في التفرقة بين المرء وزوجه . ولا يستعملونه
في منافعهم . بل يتعلمون ما يعتبهم الضرر بنوايتهم ولا ينفعهم حيث
رغبوا عن منافعهم الى اقتراح اهوائهم وضلالاتهم : هذا هو مقتضى
دلالة القرآن الكريم ومقتضاه ان هاروت وماروت لم يكونا ضالين
ولا المضلين . بل لا يعلمان احد حتى ينهانه على وجه الامتحان ويحذرانه
عن الضلال والكفر كما يحذر بانع السموم لاستعمالها في الاعمال الطبية

والكياوية ونحوها عن استعمالها في اهلاك النفوس . . وهذا ليس
كصراحة كتب وحي المتكلف بان الله يمكن النبي الكاذب والدجال
الداعين الى الشرك من المعجزات والاعاجيب والايات ليتمتحن عباده

ث ١٣ : ١ ومث ٢٤ : ٢٤ ومر ١٣ : ٢٢ و٢٢ : ٢ : ٨ - ١٢

(وثالثها) زعمه ان عبارة القرآن تنيد ان الملائكة غير معصومين . وقال ان
الملائكة هم معصومون عن الخطيئة لانهم خدام الله القائمون بطاعته وانفاذ امره .

قلت قد قدمنا انه لادلالة في القرآن الكريم على الطعن في هاروت
وماروت بل ذكر انها يوءبان الناس وينبهاهم على مواقع الامتحان
ويحذرانهم من الضلال والكفر . ولو عولنا على اخبار الاحاد لما كان
فيما ذكرته في شأنها منافاة لعصمة الملائكة . فانها تذكر انها خرجا عن
عنوان الملائكة المعصومين حيث ركبت فيهما الشهوة الحيوانية

(ورابعها) انه لم يرد بان اليهود نسبوا الى سليمان الكفر

قلت ان لم ينسبوا له الكفر فقد نسبته اليه الكتب التي يزعمون
انها كتب الوحي . فانظر امل ١١ : ٤ - ١١ و٢ مل ٢٣ : ١٣ والقرآن
الكريم تعرض لهذا الافتراء الباطل

(وخامسها) ان الملكين ظهرا ببابل وسليان في اورشليم فكأنه ظن ان بابل هي اورشليم
قلنا اذا قلت انت ان المتكلف يعلم في مصر بالتعاليم التي قررها
المجمع النيقاوي . فهل تريد ان زمان المجمع وزمان المتكلف واحد
وان نيقية هي مصر . وهل لاحد ان يتعرض عليك ويقول لك لماذا تظن
ان نيقية هي مصر . وماذا تقول لمن يتعرض عليك بهذا الاعتراض

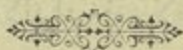
والمتكلف لم يت بدع في انكاره لما ذكره وحي القرآن الكريم في احوال
داود وسليان بل لو ان العهدين ذكرها منصلة . وان سفر الملوك الاول لم يجل في
بقية امور سليمان وكل الذي صنعه على سفر امور سليمان . وان سفر سليمان

والاعجوبة على يد الكاذب الداعي الى الشرك ويمطيه حجة على ضلاله
كما يمطيه للنبي الصادق الداعي الى الحق . وفي المهد الجديد في حديث
الدجال الذي مجيئه بممل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة
وبكل خديعة الاثم في الهالكين لانهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا
ولاجل ذلك سيرسل اليهم الله عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب لكي
يدان جميع الذين لم يصدقوا الحق بل سرروا بالاثم ٢ تس ٢ : ٩ - ١٣ ..
ولا يخفى عليك ان مثل هذا لا يجوز على جلال الله ولطفه وعدله . فانه
اذا جاز ان يمكن الله الدجال ان يعمل بكل قوة ويأتي بآيات وعجائب
فماذا تكون اذا حجة النبي الصادق المرسل من الله بدعوة الحق .
وكيف يعذب الله من يصدق الدجال . وبما ذا يعلم ان هذا الذي ارسله
الله هو عمل الضلال افلا يصح حينئذ ممن صدقه ان يقول ان الدجال قد
جاء بمثل ما يجي به الرسل من الحجة الباهرة او اكبر فان كان اولئك
صادقين فالدجال مثلهم او اولي منهم بالصدق لان قواته وآياته وعجائبه
ان لم تكن اكبر فهي مثل حججهم . وان لم يكن هذا النحو حجة فيماذا
اعرف الصدق لكي يصح عقابي على عدم الايمان به : وهكذا الكلام
في الانبياء الكذبة الذين ذكرت الاناجيل انهم يعطون آيات عظيمة
وعجائب مت ٢٤ : ٢٤ ومر ١٣ : ٢٢ وهذا بخلاف تكثير السمك يوم
السبت فانه ليس فيه تمويه الضلال ببرهان الحق وحجته ولا فيه اغراء
بالضلال . الا ترى ان تكثير الزانيات في البلد وتكثير الخمر ليسا
اغراء بالزنا وشرب الخمر . وانما هو امتحان لصاحب الايمان المستودع
والتقوى الادعائية لكي يظهر غشه ويبرز كامن فسقه وضلاله .
كما انه امتحان ايضا لثابت الايمان وصادق التقوى ليظهر كماله في طاعته

وتقواه فيضاعف اجره ويرتفع مقامه . كما امتحن الله ابراهيم بذبح ولده . انظر تك ٢٢ : ١ - ١٩ . ولا شك ان كثرة الحيتان يوم السبت لا تقبل بالنفس عن التقوى والطاعة كالامر بذبح الولد واما تشبث المتكلف باحكاها عن رسالة يتوب فهو واه من وجوه (احدها) انه كتابه فليحتج به على نفسه وليزح بذلك (ثانيها) انه لو كان معناه كما يحاول لكان مناقضاً لما ذكرنا من كتبه . فانه ان كان تكثير السمك في السبت تجربة بالشرف فالامر بذبح الولد تجربة بشر منه واعطاء القوات والآيات والعجائب للمتنبئ والحالم والدجال يكون تجربة بشر الشرور (ثالثها) ان السذي في رسالة يعقوب لا يواتيه على مزاعمه . فان معناه ان الذي صار غاوي لا ينسب الاغواء الى الله لان الله لا ينوي احداً بل الخاطي بنوى اذا انجذب وانخدع من جهة شهوته ونفسه الامارة فان الشهوة اذا حبلت ولدت خطيئة انظر ريع ١ : ١٣ - ١٦ فان المتكلف قد بتر منقوله وشوشه

واما صيرورتهم قردة فهو عبارة عن تحول صور اجسامهم الى صور اجسام القردة . ومادة الصورتين واحدة . وهو المسمى في الاصطلاح بالمسخ وهو مباين للتناسخ فان التناسخ عبارة عن تحول النفس وحدها من جسم الى جسم اخر مباين له في المادة والصورة . وان المسخ ممكن في قدرة الله وقد ذكر المهدان وقوعه فقد ذكرت التوراة ان امرأة لوط صارت في آن واحد عمود ملح تك ١٩ : ٢٦ وجاء في انجيل لوقا عن قول المسيح في علامات القيامة ووقوع الهلاك كما في ايام نوح ولسوط . في ذلك اليوم من كان على السطح وامتعته في البيت فلا ينزل ليأخذها والذي في الحقل لا يرجع الى الوراثة اذكر وامرأة لوط .

لو ١٧ : ٢٦ - ٣٦ . اذا عرفت ذلك فقد اخبر الوحي بوقوع هذا الامر الممكن فليس انكاره الا الجحود . ولم يذكر القرآن الكريم ان هذه الحادثة وقعت في ايام موسى حتى يعترض المتكلف بكون التوراة الرائجة لم تذكرها . فان اراد من التوراة مجموع العهد القديم فقد عرفت وترداد يقينا ان شاء الله بانه لا بأس على الحقائق اذا خلا منها العهد القديم فان عذره في ذلك مقبول كما ستسمعه ان شاء الله تعالى



وقال الله تعالى في سورة البقرة ٢٦١ أو كما أذني مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى جمارك ولنجملك آية للناس وانظر إلى العظام كيف أنشزها ثم أكسوها لحماً فلما تبين أنه قال أعلم أن الله على كل شيء قدير

والمتكلف به ٢ ج ص ٣١ و ٣٢ في مقام الاعتراض هنا عدة اوهام (الاول) روى عن مجاهد ان الرجل المذكور في الآية كان كافرا شك في البعث . فاعترض عليه بان الله خاطب هذا الرجل بقوله تعالى (كم لبثت) والله تعالى لا يخاطب الكافر قلت لماذا لا يخاطب الله الكافر في مقام الحجبة والموعظة والتوبيخ . وان كتب المتكلف تذكر ان الله تعالى خاطب الحية التي اغوت حوا . تك ٣ : ١٤ و ١٥ . وخاطب (ابي مالك) ملك جرار . تك ٢٠ : ٣ - ٨ وخاطب الشيطان (اي ١ : ٧ - ٢ : ٧)

(الثاني) اعترض ايضا بقوله تعالى (آية للناس) فقال وهذا اللفظ لا يستعمل في

حق الكافر وانا يستعمل في حق الانبياء

قلت ان الله لم يقل له قد ارسلتك رسولا للناس وجعلت لك هذه الاية حجة مصدقة لك على دعوى الرسالة . بل قال الله جل اسمه (وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ) وحجة عليهم في امر المعاد في القيامة . وانما سبيله في ذلك كسبيل ما يحكيه الانجيل الرائج في قصة انقلاب الماء خمر اذ قال فيه . وهذه بداية الآيات فلها يسوع . يو ٢ : ١ - ١٢ : افيقول المتكلف ان الخمر المنقلب عن الماء كان نبيا لانه قيل فيه (آية) وانما يستعمل ذلك في حق الانبياء . نعم لا يبعد فيه ان يقول

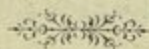
(الثالث) قوله لو كان لهذه القصة اصل في كتب الوحي الالهي لذكر اسم هذا الشخص قلت وهذا الوهم ينحل الى اوهام [احدها] يرفه كل من مارس التران الكريم وعرف منه انه لم يكن متبعا في مواعظ قصصه وحججها احاديث المهدين (ولو كان من عند غير الله لو جدوا فيه اخلافا كثيرا) كما اختلفت كتب التهدد القديم في قصصها والانجيل في منقولاتها (وثانيها) ان من عرف من القرآن انه كتاب هدى وموعظة وحجة وتنجيد للانبياء والصالحين . ليعرف انه لم يتعاق غرضه في قصصه الا بهذه الفوائد فيقتصر في قصصه على ما يؤدي هذه الاغراض الحميدة من دون فضول . كل من له رشد يعلم انه ليس لذكر اسم الشخص هنا مداخل في التذكير بالحجة على المعاد . ولم يكن القرآن مجلة تاريخية تنص على الاسماء حتى على اسماء النساء . وحتى في مقام الوقعة والبتك لاغراض الانبياء والاولياء : ومع ذلك فان المهدين مع طريقتهم قد اهملا ذكر كثير من الاسماء في مقام التاريخ الذي يكون باهالها مشوها ابتر . فقد قالت في تاريخ ولادة موسى . وجاء رجل من بيت لاوي واخذ بنت لاوي فحبلت المرثة وولدت ابنا - ووضعت الولد - ووقفت اخته .

خر ٢ : ١ - ٥ مع ان التاريخ . والامتنان . وبيان العناية والالطاف
بموسى . ونموذ المشيئة الالهية يوجب كل واحد منها النص على الاسماء :
ولكن لو كان قيمة وهتكاً للاعراض لنص على الاسماء على العادة
الجارية في المهدين : وفي المهدين ايضاً في تاريخ يربعام . وجاء رجل الله .
وقال رجل الله (وهكذا ١٥ مرة) . وكان نبي شيخ . النبي الذي ارجمه .
النبي الشيخ . انظر ١ مل ٠٠١٢ وفي سيرة ايليا . امرت هناك امرأة
رملة تعولك . واذا بامرأة ارملة . مرض ابن الارملة . فرجت انفس
الولد ١ مل ١٧ : وفي المهد الجديد . اما يوحنا فلما سمع في السجن
بأعمال المسيح ارسل اثنين من تلاميذه وقال له انت هو الاتي ام ننتظر
آخر مت ١١ : ٢ و ٣ ولو ٧ : ١٨ و ١٩ : واذا ميت محمول ابن وحيد
لامه وهي ارملة - فجلس الميت وابتدأ يتكلم فدفعه الى امه . لو ٧ :
١٢ - ١٧ . وقد ذكرنا عن المهدين في قصة (طالوت) شاراً من هذا
النحو ومثله في المهدين كثير يطول بذكره الكلام (وثالثها) ان كل فاهم
وغبي يعلم انه لا بأس على كتاب الوحي اذا ذكر امرا لم يذكر فيما قبله من
الكتب المنسوبة الى الوحي وان كانت مفاةة من الابتلاء . ولو تنبه
المتكلف من نوم غفلته او تعصبه لوافق على ذلك ولم يعترض . كيف
لا . وقد ذكر في رسالة يهوذا ٩ مخاصمة ميخائيل رئيس الملائكة مع
ابليس في جسد موسى (ع) مع انها لا يوجد لها اثر فيما تقدم من كتب
العهدين على رسالة يهوذا . مع ان هذه المخاصمة اولى بالموعظة والارشاد
في الذكر وانسب بكتاب الوحي من ذكر ملاعب شمشون . قض
١٤ - ١٧ وحالات راعوث وفضائح الانبياء وعائلاتهم . وايضاً ذكر في
رسالة يهوذا ١٤ و ١٥ تنبي اخنوخ (اي ادريس) وهو السابع من ولد

آدم . مع انه لا يوجد له في الكتب قبل يهوذا عين ولا اثر . وهو اولى بالذكر من اكثر ما ذكر فيها . . . والحاصل لا ينبغي انه لا بأس على كتاب الوحي اذا ذكر شيئاً قد اهملته كتب الوحي الصحيحة فضلاً عما كان دعياً في النسبة الى الوحي . . . بل البأس كل البأس على الكتاب المنسوب الى الوحي اذا ابتلى بما ذكرناه او اشرنا اليه في الصدر والتمهيد وراجع ذلك وما ذكره اظهار الحق من بعض ابتلاآت كتب المهدين

ثم قال المتكلم ومن تأمل كتب الوحي الالهي اي التوراة والانجيل والزبور لا يجد فيها شيئاً من ذلك = وهي حكاية ابيمنيدس وهو كاهن يوناني

قلت سنبيدي لك ان شاء الله عذر المهدين في تركهما لمثل هذا . ونعرفك مشنوليتهما بما هو اهم من ذلك في اغراض كتبتهما المتأخرين . ولكن المتكلف انتهى ان يزيد في حجم كتابه بشيء من تاريخ اليونان وايمينيديس فادعى على القرآن الكريم بان قصته تتعاقب بحكاية ابيمنيدس به ٢ ج ص ٣٢ و ٣٣ ثم لج في الانقياد الى بواعثه فادعى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جعل ابيمنيدس من الانبياء انظر به ٢ ج ص ١٠٢ و ١١٠ . فيالهفاه على الصدق والامانة والادب



وقال الله تعالى في سورة البقرة ٢٤٤ ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون

وان طوايا المتكلم وعوائده لتقتضي ان يقول في هذا المقام ان هذا من الخرافات التي لاتعقل ولا تتصور . ولكنه اسكته عن ذلك امتلاء كتبه بكثرة احياء الوتى في دار الدنيا . ولا تحسب انه يتضايق بما ذكر في العهد القديم ولكنه يراعي اغراضه فيما ذكره العهد الجديد . اما ما في العهد القديم فهو ما حصل على يد ايليا في احياء ابن

الارميا ١ مل ١٧ : ١٧ - ٢٤ . ومع اليسع ٢ مل ٤ : ١٩ = ٣٧ . ومع حزقيال حيث تنبأ الى العظام المألثة للبتعة فتقاربت وكسيت العصب واللحم والجلد ودخلت فيهم الارواح فحيوا وناموا على اقدامهم جيش عظيم جداً . خر ٣٧ : ١ - ١١ . والامر في ذلك عند المتكلف سهل واما ما ذكره العهد الجديد فهو ما ذكرت الاناجيل حصوله على يد المسيح ومن جملة حياة عاجز بعد دفنه باربعة ايام . يو ١١ : ٣٩ = ٤٥ . وانه عند حادثة الصليب تفتحت القبور وقام كثير من اجساد القديسين الراقدين وخرجوا من القبور بعد قيامة المسيح ودخاوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين مت ٢٧ : ٥٢ و ٥٣ . وانه حصلت الحياة الميتة على يد بطرس ع ١ : ٣٦ - ٤٢ . وحياة الميت على يد بولس ع ١٠ : ٢٠ و ٩ : ١٠ . فالتكاثف لم يعترض على ما ذكره القرآن الكريم با اعتقاد ، من قوله (خافق) . ولم يذكره احد . ولا يعقل . ولا يتصور فلم يقل ذلك لاورعاً بل محافظة على ما ذكره العهد الجديد في الاناجيل واعمال الرسل كما اشرنا اليه

ومع ذلك فقد ابت سجيته الا ان يعترض . يه ٢ ج ص ٢٤ و ٢٥ فذكر قول المفسرين بان هولاء هربوا من الطاعون فاماتهم الله تم احياءهم على يد حزقيال بن بوذي . . فكان ادب المتكاثف ان يقول في اعتراضه . ففي زمان حزقيال النبي لم يهرب عشرة آلاف من بني اسرائيل من الطاعون كما قال القرآن وان الله امامهم وان النبي حزقيال بعثهم من الموت

قلت ولم يقل القرآن الكريم بانهم هربوا من الطاعون ولكنه قال (حَذَرَ الْمَوْتِ) . ولم يقل القرآن والمفسرون انهم من بني اسرائيل . ولم يقل القرآن والمنسرون ان حزقيال برثهم من الموت . بل قاله المتكاثف بالهام ذلك الروح المذكور ١ مل ٢٢ : ٢٢ و ٢٢ : ٢٢ اي ١٨ : ٢١ . وهب ان التراس اشار الى قصة حزقيال فان كتاب حزقيال على ما في العهد القديم من اسباب الخلل لم يقل ان العظام المألثة للبتعة كانت عظام اموات مات كل واحد في وقت منفرد . بل لو كانوا كذلك لتدافنوا بل ان امتلاء البتعة بمظامهم يدل على انهم ماتوا دفعة واحدة فلم يتدافنوا .

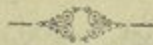
وفي كتاب حزقيال عن قول الله ٣٧ : ٩ هلم ياروح من الرياح الاربعة
وهب على هواء لا القتلى ليحيوا : والمتكلف حذف تسميتهم بالقتلى
من منتوله . وذلك لاجل دلالة وصفهم بالقتلى على انهم ما توادفعة واحدة
بسبب واحد . وان الموت بالوباء والطاعون ونحوها من البلايا والعياذ
بالله يسمى قتلا انظر خر ٤ : ٢٣ مع ١٢ : ٢٩ فينطبق ما في حزقيال
على قول المنسرين احسن انطباق . ولكن المتكلف لما اراد ان يعترض
على المنسرين حذف لفظ (القتلى) واره قال في نفسه . ومن ذابلتفت اليها .

ثم ان المتكلف به ٢ ج ص ٢٥ بدل ما ذكره حزقيال من احياء العظام وقيام
القتلى جيشا عظيما جدا . وجعله (رويا) والغاية منها انعاش قلوب بني اسرائيل
واحياء امانهم . وان الاحياء الذي ذكره القرآن الكريم لا فائدة فيه ولا مصلحة

قلت لعل تعصب المتكلف على القرآن الكريم حمله على ان يتأول
ما ذكر في حزقيال ويجعله رويانا منامية لكي يقول ان القرآن ذكرها
على سبيل الحقيقة وهي غير ممكنة ولا معتولة ولا بأس بها اذا كانت رويانا
خيالية . فان كان كذلك فاعساه يقول بما ذكرناه عن متى من تفتح القبور
وقيام كثير من اجساد القديسين وخروجهم من القبور ودخولهم المدينة
المقدسة وظهورهم لكثيرين وكذا ما ذكرناه عن يوحنا من حياة
اما زر بعد اربعة ايام من دفنه : ولمل المتكلف تبعثه بعض الطوايا
على انكار حقيقة الجميع ودعوى ان المعقول منه ما كان رويانا خيالية
فيقتنى بذلك اثر بعض المنسرين المدققين حيث انكروا حقيقة تكليم
الاتان لبلعام وجعلوه ارويا خيالية توهم منها بلعام ان الاتان قد كلمته فرانموا
بذلك سرراحة التوراة ورسالة بارس . كما ذكرناه في الجزء الاول صحيفة
٣٢٥ و٣٢٦ : ام تقول ان المتكلف سمي واقعة حزقيال رويانا ولم يدبر ما قال

واما زعم المتكلم ان الاحياء الذي ذكره حزقيال فائدته انعاش افئدة بني اسرائيل والاحياء الذي ذكره القرآن لا فائدة منه ولا مصلحة فيه

فهو زعم من استولت النفلة على مشاعره . فانه اذا جاز ان يحيي الله جيشا عظيما جدا لاجل ان يسمع بنو اسرائيل بذلك من حزقيال فنتتس افئدتهم . فلماذا لا يجوز ان يحيي الله اولئك الجيش لاجل التفضل عليهم بالحياة وانعاشهم من البلاء . افليسوا عباد الله . افلا يدعوهم ذلك الى الاطمئنان واليقين في الايمان بالمعاد ولا يحتاجون في امر المعاد الى مثل الاحتجاج الذي تذكره الاناجيل (انظر الى الجزء الاول صحيفة ٢٠٣ و ٢٠٤) . . . افلا يؤدي بهم ذلك الى الاعتبار والارتداع والتوبة . افلا يؤدي بهم ذلك الى شكر النعمة . افلا تحسن نعمة الله على عباده الا لانعاش افئدة بني اسرائيل . . . وان انعاش افئدة بني اسرائيل يحصل باحياء رجل واحد نصب اعينهم فيذكر لهم حزقيال البشارة عن الله . واما في غيبتهم فلا يفيدهم احياء اهل الدنيا خصوصا اذا كان المشاهد له حزقيال وحده . فان بني اسرائيل من عرفت احوالهم من العهد القديم والمخبر لهم بالامرين واحده وهو حزقيال . فان لم يصدقوه بالبشارة لم يصدقوه بالاحياء . ولا يكون انفرادهم بهذا الخبر الا كتول القائل (انا الشاهد لنفسي) . . . ولكن المتكاف كأنه سمع من كتبه شواهد التبليغ في احوال اشعيا وارميا . وحزقيال . وهو شع (كما ذكرناه في الجزء الاول صحيفة ١٨ و ١٩) فجهل المتكلم هذا من ذلك . ولم يدرك ذلك على ما به اهون من هذا



وقال الله جل اسمه في سورة لقمان ١١ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ
 أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ

حَمِيدٌ ١٢ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ : ثم وعظته بإقامة الصلوة ومكارم الاخلاق كما ذكره الله جل شأنه من الآية ١٥ - ١٩

فقال المتكلف به ٢ ج ص ١٠٢ من تتبع القرآن رأى محمداً (صلى الله عليه واله وسلم) لم يقتصر على جعل بعض فلاسفة اليونان الذين لم يعرفوا الآله الحقيقيين من الانبياء كما في ابيمنيدس وتقدم الكلام عليه بل سمي بعض السور باسم بعض الفلاسفة كما في سورة لقمان ففي هذه السورة ادعى ان الله أتى لقمان الحكمة وان لقمان حض ابنه على ان لا يشرك بالله وهو من الغرائب فانه لم يرد في كتب الرحي ان الله اوحى الى لقمان ولا الى غيره من فلاسفة اليونان بل الكتاب المقدس قال انهم لا يعرفون الآله الحقيقيين وانهم كانوا يستبجرون المنكرات وكانت اذهابهم مظلمة والقران جعله نبياً ورجلاً تقياً وواعظاً لابنه

وقد قدمنا لك ان دعوى المتكلف في ابيمنيدس انما هي مما غلب به الهوى على شرف الامانة والادب : واما تسمية السورة باسم لقمان فلا دلالة لها على نبوته ولا ربط لها بذلك . بل سميت باسمه للتسجيل على عنوان شأنه في توحيدته وحكمته واخلاقه وموعظته . كما سميت بعض السور لاجل تسجيل العنوان والتذكير به بسورة الكهف والفيل . ونحو ذلك . . واما ان الله أتى لقمان الحكمة وان لقمان حض ابنه على ان لا يشرك بالله فلا الوم المتكلف اذا ثقل ذلك على هواد . فان من اوليات الحكمة الحقيقية وبديياتها هتاف بان الواحد الحقيقي لا يكون ثلاثة مختلفة في الآثار والمشخصات وهذه الثلاثة لا تكون واحداً حقيقياً . . ومن اساسيات الحكمة انها لا تقبل ما تحكم بداهة العقل بامتناعه واستحالته : ومن اساسياتها ايضاً ان الآله الغني العادل القدوس الرحيم الحكيم العليم اللطيف الخبير لا يترك عباده هملاً فوضى من دون ان

يحمل لهم من عنده قوانين تنتظم بها مدنياتهم . وسياسات يستوسق بها اجتماعهم . ونواميس عملية ترقى بهم الى معارج النواميس الروحية وتحكم الرابطة بينهم وبين آلهم فتكون لهم قيادا الى الطاعة ورادعا عن التمرد وطريقا الى الانقاذ الروحي . . . ومن اساسيات الحكمة ايضا ان الله تبارك اسمه لا يترك عباده هملا بدون ان يتيدهم بزاجر الوعيد ويقين القصاص ولا يدعهم يترددون في غيهم آمنين واشد شيء تضاده الحكمة وتقاومه باوليائها واساسياتها هو امانى الهوي ومغالطة الشيطان بان الله الواحد هو ثلاثة تجسد احدهم على الارض وبعد ثلاثين سنة نزل عليه الآخر بشكل حمامة جسمية وبرتى الثالث في السماء ليمهد عمه في الفداء الذي بمغالطته يطلق سراح المتمردين . ويخرّب الشريعة المدنية السياسية المكتملة المهذبة ويلاشيها من مملكته . وذلك بان يندى الناس من لعنة الناموس وقصاص خطاياهم بالموت في جهنم النار (ومرجع ذلك الى اغراء الفواة بنورهم وتأمينهم من وبال غيهم) فجعل الآله المتجسد عرضة للاهانة والاضطهاد بحيث كان يتقي الضالين في اليسير من تعليمه . ثم نبأ (قيافا) رئيس الكهنة بان يسمى في قتل ذلك الآله المتجسد واضطهاده الشنيع ملانا لقيافا في النبوة بانّه خير لهم ان يموت انسان واحد عن الشعب ولا تهلك الامة كلها يو ١١ : ٤٧ - ٥٢ فجرى التصميم على قتل الآله المتجسد وان استغنى واستتمل من معاملة الفداء وحزن واكتئب وصلى وطلب ان تهب عنه كأسه ولكن لم يفده ذلك . بل قتل ومات يوما وبعضي يومين : فتم العمل في قرار الفداء من اصاص النخالياء ولعنة الناموس . وبعد ذلك ارسلت الرسل ليعانوا بتام قرار الفداء فهتف واحد منهم بالهامه . المسيح افتدانا من لعنة الناموس

اذ صار (وحاشاه) لعنة من اجلنا . غل ٣ : ١٣ ولسنا بعد تحت مودب
 عل ٣ : ٢٥ وقد تقدم هذا متفرقا في الجزء الاول
 واذ كانت الحكمة تتاوم هذا كله وتضاده قالت الكتب المنسوبة
 الى الوحي - لا بشر لا بحكمة كلام لئلا يتمطل صاب المسيح - لانه
 اذا كان العالم في حكمة لم يعرف الله بالحكمة استحسن الله ان يخلص
 المؤمنين بجهالة الكرازة - لان جهالة الله احكم من حكمة الناس
 وضمف الله اقوى من الناس ١ كو ١ : ١٧ - ٢٦ وزاد المتكلف في
 تلمذه على هذا التلميم فبشر بالتناقض وقال به ٤ ج ص ١٥٩ " نعم لاننا نكر
 ان تجسد الكلمة الازلية هو فوق عقولنا ولكنه موافق للعقل " ثم
 عقد فصلا ليجز العقل عن ادراك صفات الله واسرار حكمته وحقيقة
 الروح^(١) فتوهم ان هذا يروج عند الناس عزل العقل عن بديهيات
 احكامه واساسيات قوائمه في الممكن والمتنع . لكي يتم للمتكف
 الامر في كل وساوس اهوائه . وسوف نتمرض لذلك ان شاء الله تفصيلا :
 وان كل من منحه الله شيئا من العقل ليعرف ان العقل هو الدليل على
 الله ورسله وكتبه . وهو النور الذي يستضاء به في معرفة الممكن
 والممتنع . وانه وان حجب عن اشياء قد استأثر الله بعلمها ولكنه لا يعشو
 عن مشارق نورانيته الا من ران الهوى على بصيرته . وليت شعري ان
 انجيله يقول ان من يزعمه اقنوم الابن والاله المتجسد والحكمة التي هي
 الله لا يعلم من امر الساعة ما يعلمه اقنوم الاب ٠ ر ١٣ : ٣٢ . فلماذا
 لا يقول المتكاف لا اعتني باحكام اقنوم الابن وعلومه لانه لا يعلم ما يعلمه
 اقنوم الاب كما لم يعتن بديهيات العقل واساسيات احكامه . متشبهاً

بان الله حجبته عن بعض الماومات مثل الوصول الى حقيقة الروح . . .
وليت شمري لماذا يستنرب المتكلف وينكر ان يكون في اليونانيين
من يوحد الله . وينهى عن الشرك به . ويعلم بمكارم الاخلاق : افيدعي
ان كل اليونانيين في اجيالهم يتولون في بعض البشر انهم آله واولاد
الآله قد تجسدوا واتحد لاهوتهم بناسوتهم . فالواحد منهم آله وانسان
حقيقتان . وربا ولد بمضهم من عذراء : افلم يكن توحيد الآله وتنزيهه
عن مثل هذه الخرافات الباطلة موجودا في العالم . كيف وتوراته تقول
انه من زمان (شيث) ابتداء ان يدعى باسم الرب تك ٤ : ٢٦ . وتوويم
توراته البرانية يحتمل ان يكون ابراهيم قد ادرك سنين عديدة من
حياة نوح كما زعمه المتكلف به ٢ ج ص ٢١٧ وعليه فتكون دعوة
التوحيد من الانبياء مستمرة او قريبة من الاستمرار - افلا يمكن
ان تسري روحها في ارجاء الارض ويشرق نورها على من له عتل برف
به سخافة القول بتسجد الآله . اذا فمن اين كان ملكي صادق (وهو
في فلسطين دار الشرك) كاهنا لله الملي تك ١٤ : ١٩ فهل بقول المتكلف
ان العقل لا يمكن له ان ينلب الهوى فيهدي الى توحيد الله ويرشد الى
الصلاح ومكارم الاخلاق . وان الانبياء الكرام لم ينشروا الدعوة الى
ذلك . . . وحمية الامر ان القتل الحاكم بمدل الله وغناه وحكمته
وتدسه ورحمته واطفه ليحكم بان الله تبارك اسمه لا يخلي الارض
من داع الى توحيدته وتقديسه وهاذ الى وسائل القرب من حضرته
ومرشد الى نواميس الصلاح وقوانين الشريعة المتكفلة بصلاح البشر
واصلاح امرهم لاخرتهم وديناهم : ولكن المتكلف لا بد ان يجعل
هذا من الخرافات . ويقول ان الله جل اسمه لم يلطف ويرحم

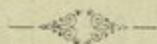
بالشريعة الابني اسرايل ولم يبين حقيقة التثليث الا للنصارى
ولكن حينما اطلعتهم من قيود الشريعة وفداهم من لعنة الناموس -
وكيف قال فاننا نجد في هذا القرن كثيرا من عرفاء النصارى من اشرق
نور التوحيد الحقيقي على عتولهم . فتجنبوا اغاليظ التثليث ومخادعات
النداء . ومنهم من بقي في الظاهر على النصرانية كالكونت (تولستوي)
واتباعه المحتفلين بتعليمه في اشقات البلاد . ومنهم من حظي بهدى
الاسلام وعبد الله به . ومنهم من يعترف بحقيقة التوحيد وحق الاسلام
ولكنه تمرد على نواميسه بالثقة الراحة واعتياد الهوى على الاستراحة
من النواميس الالهية

أبجودح

ولئن استغرب المتكلف من القرآن الكريم ذكره لما لم تذكره
كتب المهدين كذكره لما اكرم الله به داود وسليمان . وذكره لموت
رجل مائة عام ثم احياه الله . وكذكره للثمان وحكمته وتوحيده ووعائه .
فان ذلك لا يعود بالسؤال على القرآن الكريم ولا على الحقائق الثابتة .
بل يعود بالسؤال على كتب المهدين . الا ان تعتذر بلسان حالها وتقول
انها صنفان صنف لا تعرف النبوة اسمه ولا مسماه . وصنف لم تبق له
دواهي الايام الا بقايا اسماء تستعار للمسميات التي اختلفت عاينها الموارد
والمصادر وتتلبت بها الاحوال والنشآت . وهي بصنفيها قد صرفت وجهها
عواصف الالهواء . ووجهت عنايتها الى ماشحنه به ارجائها من عظام
المصائب . فتارة تنادي بتمدد الالهة والارباب . وتارة تأله البشر . وتارة
تصف الله جل شأنه بالمعجز والحيرة والمشاورة مع جنود السماء في بعض
التدابير حتى كان روح الكذب هو الموفق لاصابة الرأي . وتارة تصف
الانبياء بالشك في قدرة الله . وسوء الادب في خطابه والاستغفاء من

رسالته . ونسبته الى الظلم والجور . وكونه جل شأنه خداعا . تعالى الله
 عن ذلك . وتارة تصف الانبياء بالفسق والفجور والشرك وشرب الخمر .
 وتارة تبسط قولها وتطيل شرحها في نسبتها الى الانبياء وعائلاتهم اقبح
 الفواحش والذنس في المرض . وتارة تنسب الى الانبياء المخادعة
 بالكذب . وخلاعة الجنون في التبليغ وتنسب تلك المخافات الى امر
 الله جل شأنه . وتارة تصف المسيح بكونه وحاشاه شريب خمر وترميه
 بالتول بتمدد الآلته والارباب . وبالكذب وبالعتوق لوالديه واتمدح
 بليانها . وترميه ايضا بمنافيات الغفة والتداسة . وتنسب له الاحتجاجات
 الواهية . والتناقض بين الاقوال . وبين الاقوال والافعال . وترمي
 تلاميذه بالشيطنة وغلظ القلوب . وعدم الايمان . والشك في المسيح
 وخذلانهم له وهربهم عنه . وتارة تقضي شرا منها في ملاحظة الشريعة
 والذم لها وغيبيها . وتارة تقضي شطرا كبيرا في صنعة خيمة الاجتماع .
 وثياب هارون . وصيدلة البرص . وملاعب شمشون وشوئه مع
 الكنعانيات - وان ارادت ان تدقق اعمال تدقيقها في نسب فارص
 ابن يهوذا المنتهي الى داود ثم الى المسيح . وفي نسب يفتاح . ونصت
 في نسب المسيح على ذكر بعض الامهات اشارة الى احوالها المذكورة فيما
 سلف مع انها اهمت ذكر جملة من الاباء = ثم جاء بعض المتبعين لهذه
 الكتب من المفسرين المدققين فانكروا قصة بلعام المذكورة بثلاث
 فصول طويلة من التوراة وجعلوها دخيلة لا اصل لها . وجعلوا تكلم اتان
 بلعام وهما من طائف الاحلام . وعمد جملة ايضا الى شطر كبير من الاناجيل
 وباقى العهد الجديد مما فيها من معجزات المسيح وتلاميذه في شون
 الارواح النجسة فجعلوها من الكذب مداهنة ومجاراتة لفظ الاوهام .

ويبري هذا ايضا الى شطر كبير من العهد القديم : ومع ذلك فقد جعلها التلاعب تتكافح في مكررات قصصها بالتناقض والاختلاف . بل صارت نسخها المبرانية والسامرية والسبعينية تتكافح بالاختلاف في الاسماء والاجيال والتاريخ . وبالزيادة والنقصان : وجاءت كتبتها فانتقدوا عليها بزيادة الكلمات والحروف ونقصها غلطاً . وتبديل الحروف والخطب فيها . وجاءت المجامع فتحكمت فيها بالرد والقبول . وجاءت منسروها فوصوها بالنقصان والالحاق . وجاء الطالبون لها فاضطر بوافيها بالتبديل والنفي والالصاق - افلا تجدم من ذلك كله عذرا لها فيما اغفلته من الخفايق



وقال الله جل اسمه في سورة الكهف في قصة ذي القرنين
٨٥ قُلْنَا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ

فاعترض المتكلف على ذلك يه ٢ ج ص ٩١ بما حاصله ان القرآن قد جعل اسكندر نبياً لان الله لا يخاطب الانبياء . مع انه كان ملكاً سناً كاللدماء قلنا (اولاً) ليس في القرآن الكريم ما يدل على ان ذا القرنين هو الاسكندر الرومي المكدوني . ومن اين للمتكلف هذا التحكم . فان اخذه من اقوال بعض الناس فان كثيراً من الناس من قال بخلافه . فان ابا الفداء والبيروني وغيرهما قالوا انه الصمب بن الرائش . وقال بعض ان اسمه عيأش . وقال بعض . عبدالله بن الضحالك . وهب ان اجميع لاحجة فيه . ولكنه يكشف عن سوء تحكم المتكلف وتقوله على القرآن الكريم (وثانياً) يمكن ان يراد من القول الالقاء في الفكر والتأمل في النظار . او القول له بواسطة نبي يبلغه . وقد جاء في العهد القديم .

وكلم الله منسي وشعبه فلم يصفوا ٢ اي ٢٣ : ١٠ (وثالثاً) قد ذكرنا عن كتب وحي المتكلف صراحتها بان الله خاطب الحية التي اغوت حواء . وخاطب قايين وابي مالك والشيطان وتذكر ايضا انه جل اسمه خاطب حواء تك ٣ : ١٣ و ١٦ فان كان المتكلف يسمح لهؤلاء بالنبوة فلماذا يبخل بها على الاسكندر المكدوني . وحتى متى يترض وهو لا يدري بما في كتبه . او يدري ويتناقل . فهل هو عدو نفسه (ورابعاً) ان سنك الدماء لا يمنع من النبوة اذا كان لاجل احتياق الحق وقطع فساد الشرك والجور . بل وكتب وحي المتكلف تفصح انه لا يمنع من النبوة حتى اذا كان لاجل امتلاك الارض واستلابها وسلطة الملك . فان مقتضاها ان من اعظم السناكين للدماء حتى دماء النساء والاطفال والبهائم جماعة من الانبياء المقدسين وهم موسى ويشوع وداود عليهم السلام فانظر اقلا عد ٣١ : ٧ - ١٩ ويش ٦ - ١٢ و ١ اي ٢٢ : ٨ . وقل للمتكلف فان كنت لا تدري فتلك مصيبة وان كنت تدري فمصيبة اعظم

ثم اعترض المتكلف به ٢ ج ص ٩٢ على ذكر السدي في سورة الكهف في الاية ٩٢ = ٩٧ وجعله من خرافات الوثنيين الرومية . وقال المتعرب (ذ) ص ٥١ ان الاسكندر لم يبلغ تلك البلاد قط وان سور الصين متأخر عن زمان الاسكندر بزهاء مائة سنة . فان قالوا ان القرآن اراد بذي القرنين الصعب ابن الرائش كما ذكره ابو الفداء والبيروني . قلنا ان الصعب المذكور متأخر عن بناء السور باكثر من مائة وعشرين سنة وذلك بحسب اصح تقاويمهم

قلنا هب ان بعض التواريخ المختلفة قد خالف نص القرآن الكريم ولكن لا يصح لمن يعرف قدره ان يعترض على القرآن الكريم بما يخالفه من التواريخ المختلفة المضطربة ولو لم يوافقهم بعضها . فقد بينا ذلك ووضحناه في تنمة الصدر والتمهيد من هذا الجزء . وبيننا فيه وجه العيب التاريخي

في الكتاب المنسوب الى الوحي . واثمينا الى الكتب التي ابتليت
بذلك فانظر صحيفه ٢٤ =

وقال الله تعالى في سورة مريم حكاية عن زكريا ه **وَإِنِّي خِفْتُ الْوَالِيَّ
وَمَنْ وَدَّيْنِي وَكَانَتْ أُمْرَآتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَايًّا ٦ يَرْثِي
وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَسُوبَ وَأَجْعَلْهُ رَبِّي رَضِيًّا**
فاعترض المتكلم وقال به ج ص ٩٢ وكتاب الله يعلمنا ان زكريا وامرأته
كانا بآرين وسلا الامر لله ولم ينشيا من وارث ولا غيره

قات ان انجيل لوقا المتعرض لذكر زكريا يدل باوضح دلالة على
ان زكريا طلب من الله الولد . حيث يذكر ان الملاك قال لزكريا لا تخف
يا زكريا لان طلبتك قد سمعت وامرُك اليصابات ستلد لك ابنا وتسميه
يوحنا لو ١ : ١٣ . وقول الملاك لا تخف لان طلبتك قد سمعت
الى اخره صريح او كالصريح في ان زكريا كان خائفا من امر يرتفع
الخوف منه باجابة طلبته واعطائه الولد . والا فلامعنى للتعليل . وهذا
من نحو المعنى الذي ذكره القرآن الكريم ان لم يكن هو بعينه . ولكن
المتكلف ان كان ينظر في كتبه اتفاقا فان تحامله على القرآن الكريم
يحول بينه وبين واضحاتها . ولا يضر بذلك الا نفسه : وان القرآن
الكريم لم يقل ان زكريا وامرأته لم يكونا بآرين . بل وصف زكريا
بصفات الابرار ولم يذكر في حقه انه قال لله لماذا اسأت . ارسل بيدمن
ترسل والا فابحني من كتابك . او انه صنع المعجل لها يعبد به بنو اسرائيل
وبني مذبحا امامه . او انه زنى بالمحصنة من نساء اصحابه وحاول ان
يلصق حملها منه بزوجها المسكين ثم سمي في قتل زوجها وتزوجها . او انه

ذهب وراء آلهة اخرى وبني المرتعاب والسواري للاوثان . او انه قال لله
 حقاً انك خداعاً (او) بل حكى القرآن عن ذكرى قوله اني
 خفت الموالي فهب لي من لدنك وليا يرثني . ولعله كانت له مداخلات مالية
 يخاف من مواليه ان لا ينجزوها على حتها اذا اغتتموا ميراثه . فطلب
 الولد ليكون هو وليه الذي ينجزها على حتها . فان الاعتبار والتجربة
 شاهدان على ان الولد اقرب لتنجيز مهمات والده في وجوه امواله .
 وقد طلب ذكرى من الله ان يجعل ولده رضيعاً . او لان مواليه كانوا من
 الكهنة الذين طالما ذمهم العهد الجديد . وكان ذكرى يأمرهم بالمعروف
 واداء حق الكهنوت وحفظ الشريعة واحترام بيت الله فخافهم ان ينقلبوا
 من ورائه ويمودوا الى سجاياهم فطلب من الله ولياً وولداً رضيعاً يرثه في
 هداه ووعظه لقومه واداء وضيعة لمدى . وهب ان القرآن الكريم قال
 ان ذكرى اطلب الولد لمجرد المحافظة على ان لا يرث مواليه امواله فليس
 للكتابي ان يتفوه بالاعتراض على ذلك وبجعله خطيئة ينزه منها ذكرى .
 فان ذكرى ما كان لا يكون اكمل ولا ابر ولا اعرف من ابراهيم
 خليل الله . وهذه توراتهم تنصح عن انه جرى من ابراهيم في الحرص
 على الارث ما هو اشد من هذا . حيث ذكرت ان الله جل اسمه قال
 لابراهيم . لا تخف يا ابرام انا ترس لك اجر لك كثير جدا فقال ابرام ايها
 السيد الرب ماذا تعطيني وابن ملك بيتي هو اليعازر الدمشقي . وقال
 ابرام انك لم تعطيني نسلاً وهو ذا ابن بيتي وارث لي . تك ١٥ : ١ - ٤
 ودع عنك ما في هذا الكلام من الرد على الله واحتقار عطاياه واجره
 الكثير الموعود به مما عدا الولد الوارث لئال حتى العطاء . والاجر
 الكثير جدا في الاخرة

وقال الله تعالى في سورة آل عمران في شأن مريم ام المسيح عليه السلام ٣٢ وَكَلَّمَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ

فانكر المتكلم به ٢ ج ص ٣٦ ان زكريا كان يكفل مريم . متشبها لانكاره ذلك بانها كانت بنت هالي او عالي من نسل داود : وانكر على القرآن الكريم لاجل قول المفسرين بان الله تبارك شأنه كان يأتيها بفاكهة الجنة . متشبها بدعوى ان الجنة ليست محل اكل وشرب بل هي محل التسبيح والتقديس وكل تهمة لها روحية . واستند في ذلك الى دعوى قول المسيح اجمالا ولم يذكره ولم يشير الى عمله . ثم قال ان هذه الاقوال مأخوذة من خرافات المسيحيين

قلت ان انجيل المتكلم يصرح بان امرأة زكريا كانت من بنات هارون . وانها نسيبة مريم اي شريكها في النسب . لو ١ : ٥ و ٣٦ ومقتضاه ان مريم هي من بنات هارون ايضا لان انساب بني اسرائيل كانت على ما يقال محفوظة متميزة بحسب اسباطهم . ولم يذكر الانجيل ان مريم كانت بنت عالي او هالي . وانما ذكر لوقا في نسب يوسف انه ابن هالي لو ٣ : ٢٣ ولكن بعضهم حاول ان يرفع التناقض الكثير بين متى ولوقا في نسب المسيح من جهة نسب يوسف فقالوا ان لوقا نسب يوسف الى هالي ابي مريم . وقد قدمنا في الجزء الاول صحيفة ٢٠٥ - ٢١٠ ما تعرف منه ان هذه الدعوى من تلفيقات الاوهام وتسويلات الخيال عند ضيق الخناق . . . دع هذا ولكن الباب الاول من لوقا يؤكد انه كانت بين مريم واليصابات قرابة وعلاقة اتصال وعواطف فلماذا لا يكتفي هذا في كفالة زكريا لمريم دع هذا وقل ما المانع لزكريا المؤمن البار ان يتقرب الى الله بكفالة امرأة عذراء . مؤمنة برة من بني اسرائيل .

ولا يلزم في الكنفالة ان تكون مضطرة يتصدق عليها بالتقوت بل يكفي في ذلك قيامه بامرها ورعايتها وحماتها . فهل تمتنع هذه الكنفالة بوجودها في الدين والمروات عند من تقدمت الدنيا بعمارهم . . . وأما الرزق الذي قالت فيه مريم لزكريا (هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) فلماذا لا يحمل المتكلف قول القرآن الكريم فيه على انه رزق يبعثه الله الى مريم الصديقة البرة برحمته وقدرته كما يقول العهد القديم ان الله سخر الغربان لايليا فكانت تأتية بنخبز ولحم صباحا ومساءً ١ مل ١٧ : ٤ و ٦ وكما هيأ له الكهنة (نوع من الخبز) وكوز الماء فنبهه الملاك للاكل والشرب حتى سار بقوة تلك الاكلة اربعين يوماً ١ مل ١٩ : ٥ = ٩ : وماذا ينكر المتكلف على المنسرين في قولهم ان ذلك الرزق لمريم كان من فاكهة الجنة . . . فلماذا لا تكون من جنة آدم المذكورة في التوراة تك ٢ : ٨ و ٩ فهل يقول المتكلف ان تلك الجنة قديست اشجارها ونابها الخراب فلم يساعد الوقت على غرسها وعمارتها . . . ولماذا لا تكون من الكرمة التي يشرب المسيح جديدا من نتائجها مع تلاميذه في ملكوت الله مت ٢٦ : ٢٩ ومر ١٤ : ٢٥ ولو ٢٢ : ١٨ او مما يأكل منه التلاميذ على مائدة المسيح في ملكوته لو ٢٢ : ٣٠

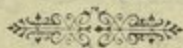
واما قول المتكلف ان الجنة ليست محل اكل وشرب بل كل تمنياتها روحية كما قال السيد المسيح : فليس فيما تنتمله الاناجيل عن اقوال المسيح ما يمكن التشبث به لهذه الدعوى . الا نقلها عن قوله ان ابناء الرثيمة لا يزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كمالانكة الله في السماء مت ٢٢ : ٣٠ ومر ١٢ : ٢٥ اذ لا يستطيعون ان يموتوا ايضا لانهم مثل الملائكة . وهم ابناء الله اذ هم ابناء القيامة لو ٢٠ : ٣٥ و ٣٦ فان كان المستند هو

هذا فقد بينا لك في الجزء الاول صحيفة ٢٠٢ ستوط هذه الحجبة ووهنها من جميع اطرافها على حد ينبغي ان ينزه عن مثله آحاد اهل الادب والمعرفة فضلا عن المسيح رسول الله . على انها لو تمت لما يمكن ان يراد انهم لا ياكلون ولا يشربون من حيث انهم كالملائكة . وذلك لان التوراة تنافي هذه الدعوى حيث ذكرت مكررا ان الملائكة اكلوا من ضيافة ابراهيم ومن ضيافة لوط تك ١٨ : ٨ و ١٩ : ٣ وصدقت على ذلك رسالة العبرانيين ١٣ : ٠٠٢ . وسيأتي التعمير ان شاء الله لذكر الجنة في الاجزاء الآتية بحول الله وقوته

وقال الله تعالى في سورة آل عمران في شأن ذكر يا وبشارته ٣٦
 قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَنْ لَا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا
 فاعترض المتكلف به ٢ ج ص ٣٧ بانه لم ينهم من الانجيل ان ذكر يا طلب آية .
 وبان مدة صمته كانت تسعة اشهر لا ثلاثة ايام

قلنا (اولاً) ان انجيل لوقا يذكر ان ذكر يا قال للملك الذي بشره .
 كيف اعلم هذا لاني انا شيخ وامرأتي متقدمة في ايامها - فقال له الملاك
 وها انت تكون صامتا ولا تقدر ان تتكلم لانك لم تصدق كلامي .
 لو ١ : ١٨ و ٢٠ فتوله كيف اعلم هو طلب لما يحصل به العلم . ولكن
 القرآن الكريم كلام الله ذكر الواقعة على الحتمية المناسبة لبر ذكر يا
 وایمانه حيث انه طلب من الله الآیة ليزداد ايمانا ويطمئن قلبه باستجابة
 دعائه . فان ذكر يا اجل من يتول لله او للملك (كيف اعلم هذا) ولا
 يصدق الملك في بشارته (وثانيا) ان القرآن الكريم كلام الله لم يكن
 متبعا في وحيه مضاربات المهدين في منقولها ولا معتزيا بانجيل لوقا .
 كيف ولو كان كذلك اجده المسيح بما يذكره لوقا من وقوف الخاطئة

عند قدميه وهي باكية وابتدأت تبل قدميه بالدموع وتمسحها بشعر رأسها وتقبل قدميه وتدهنها بالطيب . فشكر لها صنيمها وكثرة حبها حتى باهى به الفريسي لوقا ٧ : ٣٦ - ٤٨ (وثالثاً) ان كتب المهدين قد اضطربت واختلفت كثيراً فيما يرجع الى العدد فلم يقدح ذلك عند المتكلف في زعمه انها كتب وحي صادقة . فمن الظالم الفاحش اعتراضه على القرآن الكريم اذا خالف احدها . . فاننا نذكرك بما ذكرناه في هذا الكتاب من اختلاف المهدين واضرار ابهامها في العدد . فمن ذلك حكاية الملائكة الذين جاؤا الى ابراهيم وذهبوا الى سدوم فجاؤا الى لوط حيث جعلتهم التوراة ثلاثة ثم اثنين ثم واحدا فانظر تك ١٨ و ١٩ ومن ذلك اقامة بني اسرائيل وتفرغهم في مصر حيث جعلته التوراة اربعمائة سنة تك ١٥ : ١٣ وكذا العهد الجديد اع ٧ : ٦ ثم جعلته اربعمائة وثلاثين سنة خر ١٢ : ٤٠ وجعلها العهد الجديد اقل من ذلك بكثير غل ٣ : ١٧ ومن ذلك اختلاف النسخة العبرانية والنسخة السبعينية في اعمار آباء السلسلة من آدم الى ابراهيم كما ذكرنا في تنمة الصدر من هذا الجزء . ومن ذلك حكاية الاعمى والاعميين . والمجنون والمجنونين . ومكث المسيح في بطن الارض ثلاثة ايام وثلاث ليال ويوم وليلتين انظر الجزء الاول صحيفة ٥٣ و ٢٢٢ - ٢٢٧ . ودع عنك سائر ما ذكره اظهار الحق



وقال الله تبارك اسمه في سورة مريم في شأن حملها الطاهر بالمسيح وولادتها المقدسة ٢٢ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ٢٣ فَأَجَاهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَاتٍ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسِيًّا ٢٤ فَتَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَنْ لَا تَجْزِيَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ٢٥ وَهَزَيْ

إِلَيْكَ بِذِيكَ انْخَلَعَتْ سَاقَطَ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا ٢٦ فَكَلِمِي وَأَشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا
فِيمَا تَرَيْنِ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا ٢٧ فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ
الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ٢٨ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا
٢٩ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ٣٠
فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ٣١ قَالَ إِنِّي
عَبُدْتُ اللَّهَ أَنَاتِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا - ٣٥

نانكر المتكلف ذلك يه ٢ ج ص ٩٢ و ٩٣ وزعم ان القرآن نسب الى مريم
قصة هاجرام اسماعيل . وان مريم ولدت المسيح في بيت لحم اليهودية . ولم تكن
في البرية . ولم تهز جذع النخلة . ولم يضرب ملاك . ولا غيره الارض برجله . ولم تنذر
لله السموت . وان هذه الامور من خرافات المسيحيين . وان كلام المسيح وهو
طفل مأخوذ من خرافات المسيحيين

قلنا لا يلزم ان نقول ان جزم المتكلف في انكاره ههنا لا يليق الا
من نبي موءيد مصدق او ممن يعتمد فيه على برهان قاطع . بل نقول
ينبغي اقلان يكون من معروف بالامانة وصدق اللهجة والمعرفة بمواقع
الكلام وكتب دياناته . سالم من داء التعصب والبواعث الرديئة والتحريف
والتغافل او الغفلة عما في كتب دياناته . غير معروف باضداد ذلك . ولا
نقول اكثر من ذلك بل نجعل الحكم لمن ينظر في مباحثات كتابنا هذا :
ولا تقل ان المتكلف اغتر واعتمد في انكاره على انجيله لانا نخبرك
بانه لم يتعرض من انجيله لهذا الحال الا انجيل لوقا وهو لا ينبغي شيئا
مما ذكره القرآن الكريم فانظر لو ٢ : ١ - ٨ . ولا تقل ايضا ان
المتكلف اعتمد في ذلك على احكام المجامع واصلاحه الديني من ناشئة
البروتستنت . فانه لا ينبغي عليك انه ليس من ولاية المجامع والاصلاح

انكار وتووع الحوادث الممكنة في قدرة الله كرامة لأوليائه . بل غاية ما يسع المجامع ان تنكر كون الكتاب المشتمل عليها كتابا قانونيا . فيكون بذلك كتاب تاريخ او مجموع تقاليد نعم ان سياسة البروتستانت اقتضت ان يارحوا التقاليد المسيحية ويطووا غمها على سمينها . ولكن ذلك كله لو استقام لما كان فيه جزم بنفي ما انكروه . بل غايته الاعراض عنه لشكهم فيه خصوصا او في ضمن العموم . فان الجزم بنفي وقوع الشيء لا يسوغه الادب والعقل الا باقامة البرهان على عدمه او امتناعه . . ولا اضني اخطي اذا قلت ان هذا الانكار الجزمي من المتكاف وقوله ان هذه الامور من خرافات المسيحيين انما جانه من عدوى داء الطبيعة فاستحكم فيه وسخر افكاره بتعليمه . والا فلماذا تكون منقولات المسيحيين في شأن كرامات مريم والمسيح من الخرافات . اوليس المسيحيون اسلاف المتكاف وحمة ديانته

ثم نقول ان قصص الاناجيل في شأن ولادة المسيح تجرد فيها في هذا الخصوص خلا من وجوه (الاول) ان متى ولوقا المتعرضين لذلك قد اهمل كل واحد منها شطرا مما ذكره الاخر . فمتى اهمل ما ذكره لوقا في شأن مجي الملاك جبرئيل في الناصرة الى مريم وبشارته لها بالمسيح . ومكالمته معها وجوابها له وذهابها الى جبال يهوذا الى اليصابات ومكالماتها . لو ١ : ٢٦ - ٥٧ وكذا ذهاب يوسف ومريم من الجليل الى بيت لحم لاجل الاكتتاب . وبشارة الملاك للرعاة وشأن مجيهم الى المسيح . ورجوع يوسف ومريم بالمسيح الى الجليل الى الناصرة بعد ما اكملوا احكام الولادة في اورشليم فرجوا منها الى الناصرة . لو ٢ : ١ - ٤١ . . ولوقا اهمل ما ذكره متى في شأن المجوس مع هيرودس

ومع المسيح . والوحي ليوسف بعد انصرف المجوس بان يهرب بالمسيح الى مصر فهرب به ليلا سرا . وقتل هيرودس للاطفال في بيت لحم . ورجوع يوسف بالمسيح من مصر بعد ما مات هيرودس الى ارض اسرائيل . وخوفه من ارخيلوس ان يذهب به الى اليهوديه فانصرف الى الجليل الى الناصرة . مت ٢ : ١ - ٢٣ (الثاني) تناقض متى ولوقا في شأن المسيح بعد ولادته . فمتى يذكر ان يوسف بعد انصرف المجوس من زيارة المسيح في بيت لحم هرب به الى مصر وبقي هناك الى ان مات هيرودس فرجع به الى ارض اسرائيل . مت ٢ : ٧ - ٢٢ : ولوقا يذكر ان يوسف ومريم والمسيح بتوا في بيت لحم الى ان تمت ايام تطهير مريم (وهي ثلاثون يوما . لا ١٢ : ٢ - ٢٤) فصعدوا به الى اورشليم ليقدموا ذبيحة كما قيل في التوراة ولما اكملوا شريعة ولادة البكر بمقتضى التوراة رجعوا الى الجليل الى مدينتهم الناصرة لو ٢ : ٢٢ - ٤٠ . فمتى متى انه بعد انصرف المجوس من بيت لحم كان لا يمكن ان يوتى بالمسيح الى اورشليم لان هيرودس بسبب اخبار المجوس كان يطالبه ليهلكه . بل هربوا به بمقتضى الوحي من هناك سرا الى مصر الى ان مات هيرودس . وعلى ذلك كيف يمكن ان يوتى به الى اورشليم ويتبأ عنه سمان وحنه كما ذكره لوقا : ولوقا يذكر انهم جاوا بالمسيح من بيت لحم الى اورشليم لكي يجرؤا شريعة ولادة البكر ثم رجعوا من اورشليم الى مدينتهم الناصرة (الثالث) يذكر متى ان يوسف لما رجع من مصر اراد الرجوع بالمسيح الى بلاد اليهودية ولكنه خاف من ارخيلوس ان يذهب الى هناك فاوحي اليه ان يذهب الى نواحي الجليل واتى وسكن في مدينة يقال لها ناصرة لكي يتم ما قيل بالانبياء انه سيدعى

ناصرياً : وامتتضاه ان الناصرة لم تكن وطن يوسف ومريم ومسكننا
لها قبل ذلك . بل بعد الرجوع من مصر صارت لهم دار هجرة وفرار
بالمسيح لكي يتم ما في الانبياء : ولوقا يذكر ان الناصرة كانت قبل
ذلك وطن مريم ويوسف وفيها حبلت مريم ومنها صعدا الى بيت لحم
لاجل الاكتتاب واليهما لكونها مدينتهم رجوا من اورشليم
ثم نقول للمتكلف ابمثل هذه الكتب تعترض على القرآن الكريم
كلام الله . اقله يمكن عليك في ناموس الادب والانصاف ان تقول او
تظن او تحتمل ان مخالفة كتبك للقرآن الكريم كخيانة بعضها لبعض
وان غفلتها عما فيه كغفلة بعضها عما في البعض الآخر . افتقول ان المسيح
افتدالك حتى من لمة هذا الناموس . فباي نبوة وباي الهام تنكر ما يذكره
القرآن الكريم . . ثم نقول بمجاعة لك في اعجابك باناجيلك المضطربة
المختلفة ان القرآن الكريم قال (وَاَنْتَبَدَتْ بِهٖ مَكَانًا قَصِيًّا) وهذا
لا يابى الانطباق على هجرتها الى بيت لحم كما يذكره لوقا . ولم يتل
القرآن انها تاهت في البرية : وقال (فَأَجَانِبَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ)
وهذا يقربه ما يذكره لوقا من ان مريم لم يكن لها موضع في المنزل حتى
انهم التجأوا الى وضع المسيح في المذود (اي الآخور) ومن كانت
هكذا وهي من ذوات العفة والحياء فلا تسعها الولادة في هذا المنزل
الضييق بكثرة اهله . لا بد لها من ان تنزل ولادتها الى موضع خال من
الاجانب . فان زعم المتكلف انه لا يوجد في تلك النواحي نخل : قلنا
ان انجيل يوحنا يقول ان الكثيرين في اورشليم اخذوا سعوف النخل
وخرجوا للقائه المسيح . يو ١٢ : ١٢ و ١٣ وان بيت لحم يعد من ضواحي
اورشليم واما كرامة الله لمريم بأحياء النخلة وثمارها لتأكل منها

وتقر عينها فالتكلف جدير بانكاره فانه لانفع له فيه . نعم لو ذكر القرآن الكريم (ان مريم جاءت فانفتحت السماء ونزل عليها انا في كل دواب الارض والزحافات والطيور وقيل لها اذبحي وكلي فقالت كلا يارب اني لم أأكل قط شيئا دنسا او نجسا فقيل لها ما طهره الله فلا تدنسيه انت اع ١٠ : ١٠ - ١٦) وراغم بذلك شريعة التوراة و اشار به الي بطلانها لقال المتكلف نعم هذا هو الحق . لكي ينتفع بها في التمسك بموائد الوثنية وابطال شريعة التوراة وعيبها والرد عليها في نهيهما عن لحوم كثير من الحيوانات وتنجيسها : فان قال المتكلف ان اخضرار الجذع واثماره ونضج ثمرته في زمان قليل هو من الخرافات الخارجة عن حد المعقول (قلنا) لانه يهذه بذكر العقل والمعقول ولكن توراتكم تقول ان عصا هارون وضعها موسى في خيمة الشهادة وفي الغد وجدها قد افرخت فروخا (اي اغصانا) وازهرت زمرأ وانضجت لوزاً عد ١٧ : ٧ - ١١ وصدق على ذلك العهد الجديد عب ٩ : ٤ : فان قال المتكلف ان حديث العصا في المهدين ايضا خرافة خارجة عن حد المعقول (قلنا) اذا قررت عيناه بالمهدين وقرت عيون المهدين به وببشارته . . . وقس على ذلك انكاره لتكلم المسيح في المهدي وكيف لا يصير على ذلك والقرآن يذكر ان المسيح (قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ) : واما نذر مريم للصوم وانها لا تكلم احدا فاي برهان قائم على عدم وقوعه . وهل هناك الا ان انجيل متى ولوقا لم يذكره . فلماذا لا يقال انهما غفلا عنه كما اهمل كل منهما كثيرا مما ذكره الآخر

واعترض التعرب ايضا وقال (ذ) ص ٥٧ جاء في القرآن ان الله امر مريم ان تقول كذبا انها نذرت للرحمن صوما فلن تكلم اليوم انسيا . وهي لم تكن صائمة

بدليل امره اياها في العبارة نفسها ان تهز اليها مجذع النخلة تساقط عليها رطبا جنيا فتأكل وتترب وتقر عينا . وبعد فان امره اياها ان تقول انها صائمة لا تتكلم كلام متناقض لان الصائم لا يتكلم فان قانت ما امرها بقوله فقد تكلمت قلنا ان للكلام مجاريا ودلالات عرفية التزامية لا يجهدها غير المماند او الغبي . . فلا يعني ان المولى اذا قال لعبيده اذا جائتك فلان و اراد منك شيئا فقل له اني ماتزم لمولاي بان لا اعطيك فان كل من يفهم الكلام يفهم من هذا ان المولى قد امره في مضمون كلامه بان يلتزم . فكلام الله دال بضمونه على امر مريم بان تنذر السكوت : وايضا اذا قال المولى لعبيده اذا جائتك احد فقل له بالقول اللفظي اني ماتزم بان لا اكلمك فمعناه الامر بان يلتزم ان لا يكلم احدا بغير هذا القول المتكفل بالبيان . فيكون هذا القول غير داخل من اول الامر في الكلام المأمور بتركه . بل المأمور بتركه هو ما بعد هذا القول وما عداه من الكلام . فقول مريم (اني نذرت الخ) غير داخل من اول الامر في الكلام المأمور بنذركه . هذا اذا كان المراد من القول في الاية الكريمة هو القول اللفظي . واما اذا اريد منه الاشارة الى معاني هذه الالفاظ وعبر عنها بالقول مجازا لاجل افادة الاشارة فائدته فلا حاجة اذا الى الاستثناء . فدعوى التناقض في هذا المقام انما هي من تناقض السجية والبواعث مع دعوى الادب وحرية الضمير . . . وايضا ان وقت الصوم المنذور لم يكن هو وقت اكلها من الرطب . بل كان وقته حينما ترى الناس وترجع اليهم ويسألونها عن شأنها . فهو غير الوقت الذي اكلت فيه الرطب . بل حينما وضعت المسيح في المهد وسألها الناس عن شأنه ف اشارت اليه

﴿ مائدة المسيح ﴾ وقد ذكر القرآن الكريم قصة انزالها من

السما بطلب التلاميذ كما في سورة المائدة ١١٢ - ١١٥

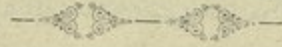
فاعترض المتكلف على ذلك وانكر حقيقة هذه المائدة انظر يه ٢ ج ص ٤٤

وما السبب في ذلك الا خلوا اناجيله من ذكرها على الوجه الذي
 بينه القرآن الكريم . ولو تحرى المتكلف رشدا لما اغتر بخلوا اناجيله .
 فأننا لو اغمضنا النظر عن احوالها . وتناقلنا عن مشغوليتها عن الاستقصاء .
 في تمجيد المسيح بذكرها لما ينافي قدسه كما مر في اشوات الكتاب .
 لقلنا ان اختلافها في منقولاتها يشهد على ان كل واحد منها قد فاته ذكر
 كثير من المهيات من احوال المسيح وآياته وتعاليمه ودلالاته . فان
 متى ومرقس ولوقا قد فاتها ما ذكر يوحنا من حكاية قلب الماء خرا في قانا
 الجليل . وقد ذكر انبائه الآيات يو ٢ : ١ - ١٢ فهي اذا بشارة الدعوة
 وطليلة المعجزات وهلال الحجة . وفاتها ايضا ما ذكره من احياء اعازر
 من الموت يو ١١ : ١ = ٤٥ وهي واقعة ينبني ان يكون لها دوي في
 جميع الانجيل . لامتيازها عن سائر ما ذكرته . وفاتها ايضا ما ذكره
 من البشارة بمجي المزي يو ١٤ : ١٥ = ١٦ : ١٦ مع انبانا موس البشائر
 واساس التعليم = وان متى ومرقس ويوحنا قد فاتها ما ذكره لوقا من
 احياء المسيح لابن الارملة في نابين لو ٧ : ١١ = ١٧ . وحكاية اعازر
 والغني وابراهيم في عالم الاموات الذي يسميه المسامون بالبرزخ لو ١٦
 : ١٩ - ٣١ مع ان مثل هذا اهم ما يكون في البيان لاجل الموعظة
 والترهيب وكشف الخناثق والتثبيت على الايمان والترغيب في الصبر
 والزهد والورع = وان مرقس ولوقا ويوحنا قد فاتها ما ذكره متى من
 حديث المجوس ومجيئهم في طلب المسيح والنجم الذي كان يتقدمهم في

السير حتى وقف حيث كان المسيح مت ٢ : ١ - ١٢ مع ان ذلك من اكبر البشارات والدلالات والارهاصات . . وفاتها ايضا ما ذكره من حديث تفتح القبور عند حادثة الصليب وقيام كثير من اجساد القديسين الموتى ودخولهم المدينة المقدسة وظهورهم لكثيرين مت ٢٧ : ٥٢ و٥٣ = وان متى ولوقا ويوحنا قد فاتها ما ذكره مرقس عن المسيح من بيان الايات التي تتبع المؤمنين وهي انهم يخرجون الشياطين ويتكلمون بالسنة جديدة يحملون حيات وان شربوا شيئاً مميتاً لا يضرهم ويضعون ايديهم على المرضى فيبرءون مر ١٦ : ١٧ و١٨ وهذه علامات بايات تبصر المرتاب وتقيم الحجة وتقطع المعاذير . لو صحت الاحلام - فتقول ان القرآن الكريم ذكر بوجيه من حقيقة المائدة ما فات الاناجيل الاربعة . لو ان مضامينها كانت وحيًا . . فما بال القلوب التي في الصدور

ومن الظرائف ان التكلف به ٢ ج ص ٤٤ ليج في انكار مائدة المسيح وقال بل المائدة التي نزلت من السماء نزلت على بطرس احد العواريين فانه كان جامعاً ونزلت مائدة فيها من كل دواب الارض والزحافات وطيور السماء وكانت الغايصة منها ان يعلمه الله ان دعوة الانجيل عامة كما في سفر الاعمال ص ١٠ او لكن التكلف لم يذكر تنمة الحديث في المائدة التي ينسبها كتابه لبطرس . فكأنه شعر بما فيها من البشاعة والسخافة من حيث العيب لثريعة موسى والاعتراض عليها في تجسيها للحوم بعض الحيوانات . فان تنمة ما ذكره في مائدتهم المنسوبة لبطرس هكذا . وصار اليه صوت قم ببطرس اذبح وكل فقال بطرس كلا يارب لاني لم آكل قط شيئاً دنساً او نجساً فصار اليه ايضا صوت ثنية ما طهره الله لادنسه انت وكان هذا على ثلاث مرات اع ١٠ : ١٠ - ١٧ : ١١ و١١ : ٥ - ١١ افلا تعلم من هذا الكلام ان هذا الوحي الكذائي الذي ذكره فلان الاممي . لابطرس الاسرائيلي يقول ان هذه الصيرانات قد طهرها الله فتدنيسها التما هو بشري على خلاف ما عند الله . وعلى ذلك جرى قول العهد الجديد لا يصغرون الى خرافات يهودية ووصايا اناس مرتدين عن

الحق كل شيء طاهر للطاهرين واما للنجسين وغير المؤمنين فليس شيء طاهرا بل قد تنجس ذهبنهم ايضا وضميرهم في ١٤: ١٥ و ١٥: ١٥ شيئا نجسا بذاته الا من يجسب شيئا نجسا فله هو نجس رو ١٤: ١٤ تفرض عليكم فرائض لا تمس ولا تذوق ولا تجس التي هي جميعها للفتن. في الاستعمال حسب وصايا وتعليم الناس كو ٢٠: ٢٣-٢٣



﴿ اصحاب الكهف ﴾ وقد ذكر الله جل شأنه قصتهم في سورة

الكهف الآية ٨ - ٢٣

والتكلف به ٢ ج ص ٨٩ جعل قصتهم من خرافات المسيحيين المذكورة في كتب اليرزان. وادعى أن حقيقة هذه الحادثة التاريخية هي قصة (انابولا) من اهل الاسكندرية

ومرجع كلام المتكلف هذا الى ان الله جل اسمه محجور على اعمال قدرته والطفاه مع اوليائه حتى تخرج له الاذن ممن تاخر من مورخي ناشئة البروتستنت. والا فليكتبه القدماء؛ هو من خرافات المسيحيين خصوصا اذا كتبوه في تاريخ الكنيسة وخصوصا اذا كتبه الكاتيون من كبار المسيحيين وخصوصا اذا ذكره القرآن الكريم. وليت شعري لماذا صار نقل المسيحيين لواقعة اصحاب الكهف خرافة او ليس المسيحيون هم اسلاف المتكلف الذين عنهم اخذ وعليهم اعتمد. حتى انه صار يتشبه لصحة كتاب برمته باستشهاد واحد منهم بفقرة من ذلك الكتاب. او تجي في كلام واحد منهم فقرة مشابهة لفقرة من ذلك الكتاب فانظر به ١ ج ص ١٤٣ - ١٥٧

(والحاصل) ان كثيرا من الناس لم يجرؤوا في المنقول على طريقة مستقيمة. فتارة تراهم يقبلون الخرافات الكفرية ويقطعون بنسبتها الى الوحي. وينضون الطرف عما في سند كتابها من التمزيق والهرج

والمرج خصوصا في تلك الخرافة . بل تراهم يتشبثون لها بقول فلان واستشهاد فلان . وان كانت كتبهم قد قانتها مرارا عديدة ثم يوجرها العناد في حلقها . ورفضها مصاحوهم فراغمهم اتباعهم بالاحتفال بها . فانظر يه ٣ ج ص ٢٧٤ - ٢٧٧ . وتارة يتطمعون بنسبة الكتاب الى الوحي ويحامون عنه ومع ذلك يقطعون بان جملة وافرة منه ليست من الوحي . وما هو صريح بالعيان والوقوع يجعلونه من الرويا والتوهم فانظر الجزء الاول ٣٢٥ و٣٢٦ . او يقطعون بان الشطر الكثير من كتبهم في الآيات والدلائل انما كان كذبا ومداهنة للرأي العام الغلط . كما امتلاء العهد الجديد بهذا النحو في آيات المسيح والرسول بحديث الارواح النجسة . فانظر في هذا الجزء الى الكلام على خلق الجآن صحيفة ٥٧ - ٦١ . (وخلاصة الكلام) لو ان احدا كتب تصوير اصحاب الكهف وخيال كهفهم على حجر ورسم الى جنبه صليبا او بوض صور القديسين وادع ذلك الحجر في بعض الآثار العتيقة فوجده بعض الاورپاويين لكانت قصة اصحاب الكهف من الحقائق التي لا ريب فيها وخصوصا اذا أعطيت الاجرة الوافرة فكتب ذلك في صدر الجرائد والمجلات الشهيرة . نعم وتحتفل مع ذلك ان داء المضادة والمحادثة للقرآن يقتضي عدم التجاهر بتصديقها . وهذا هو الداء الذي الجأ المتكلف وامثاله الى تكذيب اسلافه المسيحيين لهذه الواقعة حتى سماها خرافة



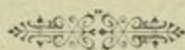
وقال الله تعالى شأنه في اول سورة الاسراء: **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ** والمتكلف يريد ان يعترض على معراج رسول الله (ص) الى السماء فاعترض على

هذه الآية الكريمة يه ٢ ج ص ٨٥ وقال وقصة المعراج هذه اخذت من كتب النرس
ومن خرافات اليهود القديمة فانها مذكورة في كتبهم ٤٠٠ سنة قبل الهجرة
ثمنا ان ههنا حقيقتين (احديهما) الاسراء برسول الله صلى الله
عليه وآله من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي بارك الله حوله
(وثانيتهما) عروجه صلوات الله عليه الى السماء . والاية المذكورة انما
تعرض لفظها للحقيقة الاولى . فالاعتراض عليها من حيث الحقيقة الثانية
انما هو من سوء الظن . اما الاسراء الى بيت المقدس فلا ينبغي ان
يحتاج الشك في امكانه في قدرة الله . الا ان تاتينا دواهي الايام
بن يمارح عقله ودينه وادبه ويقول (واستنفر الله ان هذه القدرة مختصة
بابليس حيث تنقل بالمسيح من البرية صرة الى جبل عال واره جميع ممالك
المسكونة في طرفة عين . ومرة اخرى الى جناح الهيكل مت ٤ : ٥-٩
ولو ٤ : ٥ - ١٠ . وقد اعطى رسول الله لقريش علائم شاهدها حال
الاسراء به كنفار بمض ابلهم في طريق الشام واسماها وواصفها وكلام
اصحابها . فلما وردت القافلة بعد ايام تحقق المشركون من ذلك ما ارغم آناهم
والتمهم حجرا . . . واما الحقيقة الثانية فانه وان شكك فيها بعض بواسطة
سفاسف قد قيات في الطبيعيات والهيئة القديمة مما لا يختص شططه بالجحود
لحقيقة المعراج . بل اول ما يعود الى الاحاد والجحود لقدرة الله وارادته
واختياره . والكلام على هذه انما يلزم في مقابلة الطبيعي الملحد . وسيجي
ان شاء الله في المقاصد : واما من يتظاهر باليهودية والنصرانية فكيفينا
ان نحتج عليه في امكان الصعود الى السماء ووقوعه بكتبه التي ينسبها
الى الوحي حيث تذكر صعود البشر الى السماء مكررا . فلا يبقى في امر
المعراج الا المطالبة بالحجة على وقوعه . ومرجع ذلك الى الحجة على صدق

النبي الذي اخبر به في دعوى النبوة . . . اما ماجاء في المهديين من امر
الصعود الى السماء فقد جاء في صراحة الملوك الثاني ٢ : ١ و ١١ ان ايليا
صعد الى السماء . . . وجاء في الاناجيل ان المسيح صعد بجسده الى السماء
مر ١٦ : ١٩ ولو ٢٤ : ٥١ : وعن كورنثوس الثانية عن بولس في مقام
افتخاره ١٢ : ٢ = ٥ اعرف انسانا في المسيح قبل اربع عشرة سنة افي
الجسد لست اعلم ام خارج الجسد لست اعلم الله يعلم اخطف هذا الى
السماء الثالثة واعرف هذا الانسان افي الجسد ام خارج الجسد لست اعلم
الله يعلم انه اختطف الى الزردوس وسمع كلمات لا ينطق بها ولا يسوغ
للانسان ان يتكلم بها . . . وهذا الشك منه لا يصح الا مع تجويزه
(صعوده بجسده الى السماء الثالثة والى الزردوس . . . وايضا في شأن
احنوك) اي ادريس المسمى في المهد الجديد اخنوخ جاء في التوراة
ان الله اخذه تك ٥ : ٢٤ وفي المهد الجديد ان الله نقله لكي لا يرى
الموت . عب ١١ : ٥ والمعروف ان المراد من هذا الكلام اصعاده الى
السماء . . . هذا وان المعلوم من دين الاسلام ان رسول الله صلى الله عليه
والله وسلم اخبر بوجهه بجسده الشريف الى السماء فالحجة على نبوته حجة على
وقوع ما اخبر به . كما ان صعود حنوك وايليا والمسيح يتوقف التصديق
به على العلم باخبار النبوة به . وكذا الصعود الجسدي او الروحاني الذي
نسبت دعوا الى بولس

(فان قلت) اذا كان الصعود الى السماء مذكورا في المهديين بهذا التكرار
فلماذا يقول المتكلم ان المعراج مأخوذ من خرافات اليهود القديمة : (قلت) ان
شئت ان تقول انه لا يدري بما في كتبه . . . وان شئت ان تقول انه يريد ان يبره
على البسطاء ومن لم يطلع على المهديين ويغشهم بان دعوى الصعود الى السماء دعوى

ابتدائية لم يتنق لها حقيقة فيتيسر له بزعمه ان يقول لهم انها خارجة عن حد المعقول . . .
 (فان قلت) لعل المتكلم يدعي انحصار الصعود الى السماء بصعود المسيح ويحتج
 لدعواه بقول انجيله نقلا عن قول المسيح . ليس احد صعد الى السماء الا الذي نزل من
 السماء ابن الانسان الذي هو في السماء . يو ٣ : ١٣ . . (قلت) لا نحتاج الى ان
 ننهبك على حال الاناجيل ونذكرك بما ذكرناه من تناقضها واختلافها ونسبتها الى
 المسيح ما لا يرضاه له من يحبه ويعتقد بايمانه وكمالته وصلاحه . على ان هذا بل
 بعضه يكفي في بطلان هذا التثبت الراهي . بل نقول ان هذا المنقول كذب على
 المسيح لان هذا الكلام يكذبه العهدان . فانه ان اريد منه الزمان الماضي بالنسبة
 الى حال التكلم كما يقتضيه انظ (صعد) فانه يكذبه العهد القديم بما يذكره من
 صعود ايليا . وهو كاذب ايضا بنسبة الصعود الى المسيح لانه حينئذ لم يكن قد صعد
 الى السماء . وهو مع كذبه من هاتين الجهتين لا يمس معراج رسول الله بشي من اوهام
 النبي . وان اريد منه ما يعم الماضي والمستقبل رغما على اللفظ فانه يكذبه ايضا
 صعود ايليا وكلام بولس في صعوده الى السماء الثالثة . فانه لو كان هذا الكلام
 صادقا لما صح لبولس ان يتردد في صعوده بين كونه في الجسد او خارج الجسد . . .
 وايضا ما معنى قوله ابن الانسان الذي هو في السماء . فهل في السماء انسان يكون
 المسيح ابنه



وقد اقسم الله جل شأنه في جملة من فواتح السور باشياء من بدائع
 صنمه اذ كانت مظاهر قدرته واثار رحمته ووسائل نعمه . فاقسم بها
 تنويها بآثار التدرة في خلقها وتنبهها الى اسرار النعمة فيها واعلام ابتشرفها
 بشرف الآثار وجلالة اسرار الآلاء . فقال جل اسمه مخاطبا رسوله صلى الله
 عليه وآله وسلم يس والقرآن الحكيم إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ : وقال جل اسمه
 وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى وقال جل شأنه وَالَّذِينَ
 وَالزَّيْتُونَ (وهما اظهر ثمار الارض المقدسة) وَطُورِ سِينِينَ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ
 لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ . . ونحو ذلك من الاقسام

فاعترض المتكلم في ٢ ج ص ١٠٨ بقوله والسيح يعلمنا مآذنه لا تحلوا البتة
 لا بالديار لانها كرسي الله ولا بالارض لانها موطى قدميه ولا باورشليم لانها مدينة
 الملك العظيم ولا تحلف برأسك لاذك لاتقدر ان تحمل شعرة واحدة بيضا او سودا .
 بل ليكن كلامكم نعم نعم لا لا وما زاد على ذلك فهو من الشرير مت ٥ : ٣٤ -
 ٣٧ . يعني ان الحلف هو من عمل الشيطان والقرآن يحلف بكل شئ

قلنا ان الذي اقسم بهذه الاقسام في القرآن هو الله جل جلاله .
 فهل يقول المتكلم ان الله جل شأنه محكوم لانجيل متى . مع ان العهدين
 يذكران ان الله جل اسمه اقسم بذاته لابراهيم تك ٢٢ : ١٦ وبقدسه
 لداود مز ٨٩ : ٣٥ وباسمه العظيم ليهوذا ار ٤٤ : ٢٦ وبيمينه وذراع
 عزته لصهيون اش ٦٢ : ٨ وبفضبه لبني اسرائيل مز ٩٥ : ١١ وبخز
 يعقوب . عا ٨ : ٧ وذكر ايضا الله اقساما كثيرة فانظر لو ١٧٣ : ١ و١٤
 ٢ : ٣٠ وعب ٧ : ٢١ وغير ذلك . . وان القسم هو توسيط العظيم في
 تثبيت الكلام وتأكيده مضمونه . وقد يتصد به مع ذلك معنى آخر وهو
 التنبيه على عظمة المحاوف به والتنويه بشأنه كما تقول المزامير ان الله
 اقسم بفضبه . فان المراد من غضبه جل شأنه هو انتقامه وتنكيه به
 بفضيه لانه جل جلاله منزه عن عروض صفة الغضب كما تعرض للبشر .
 فاراد الله بقسمه بفضبه ان يذبه الى عظمة نعمته وشرف شأنها في التأديب
 والتوبيخ وقطع دابر المفسدين . . ونحو ذلك ما ذكرناه عن اشعيا من
 ان الله اقسم بيمينه وذراع عزته فان المراد من ذلك آثار قدرته في نعمته
 ونعمته جلت عظمتها . . وبهذا الاعتبار اقسم الله في القرآن الكريم
 بالقرآن الحكيم والاماكن المقدسة مظاهر البركة والرحمة كيانها عليه
 في اول العنوان

ولا بأس ان نتعرض لنهي انجيل متى عن حلف البشر . فنقول ان العهد القديم

جعل الحلف بالله نحو ايمان العباد والاعتراف بأله الحن وتوحيده . فقد جاء فيه الرب اياه تعبد وباسمه تحلف تث ٦ : ١٣ . و ١٠ : ٢٠ ينتنخر كل من يحلف به مز ٦٣ : ١١ والذي يحلف في الارض يحلف بأله الحق اش ٦٥ : ١٦ كيف اصفح لك عن هذه بنوك تركوني وحلفوا بنا ليست آلهة ار ٥ : ٧ ويكون اذا تعلموا علما طرق شعبي ان يحلفوا باسمي حي هو الرب ار ١٢ : ١٦ وكثير من نحو ذلك . . . وجاء ايضا اذا نذر رجل نذرا للرب او اقسم قسما ان يازم نفسه بلازم فلا ينقض كلامه بكل ما خرج من فمه يعمل عد ٣٠ : ٢ . . . وجاء في متى ٥ : ٣٣ ايضا قد سمعتم انه قيل للقديس لا تحنث بل اوف للرب اقسامك ٣٤ واما انا فاقول لكم لا تحنثوا بالبتة لا بالدنيا لانها كرسي الله ٣٥ ولا بالارض لانها موطى قدميه ولا باورشليم لانها مدينة الملك العظيم ٣٦ ولا تحلف برأسك لانك لا تقدر ان تجعل شعرة واحدة بيضا او سودا ٣٧ بل ليكن كلامكم نعم نعم لا لا وما زاد عن ذلك فهو من الشرير . . . وهذا الكلام ان كان المراد منه تحريم القسم مطلقا صادقا كان ام كاذبا . فهذا الاحتجاج فيه لا يستقيم . وذلك لوجهين (احدهما) ان القسم انما يكون بما له شأن وجبة عظيمة . وان كون السماء كرسي الله هي المصححة للقسم بها . لامانة منه . وكذا كون الارض موطى قدميه اي محل نزود مشيئته . وكذا كون اورشليم مدينة الملك العظيم . فان هذه الثلاثة قد اكتسبت بنسبتها الى الله جل جلاله شرفا وكرامة فيحق القسم بها . والا فباذا يحق القسم . اترأ يحق بالاوئان وهياكلها ومرتعاتها وسرايها . . . وايضا ان صورة هذا الاحتجاج تعطي ان المانع من القسم بالامور العظيمة هو امر عتي لا يمتثلان بحسب الازمان والشرائع . وفي ذلك اعتراض على التوراة بتسريغها القسم وتغليظ لشريعتها في ذلك . أجل فاين يكبرن القول المنسوب في هذا الاصحاح للمسيح . لاتنظنوا اني جئت لانقض التاموس والانبياء . = بل لا كمل = الى تزول السموات والارض لا يزول حرف واحد او نقطة واحدة من التاموس = فمن نقض احدى هذه الرصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى اصغر في ملكوت السموات مت ٥ : ١٣ = ٢٠ فان هذا الكلام يناقض مخالفة التوراة ولو بنحو النسخ فضلا عما يعود عليها بالاعتراض والتغليظ لشريعتها . نعم الذي يناسب هذا الاحتجاج هو قول القائل لو كان الاول بلا عيب

لما طلب موضعاً لثان عب ٨ : ٧ : ولولا تشويش الكلام المتقدم لامكن حمله على التعليم بالاجتناب من اكنار القسم حذراً من الوقوع في الحث الكثير وان لا يستهان بالحلف بالسما والارض واورشليم والرأس الذي هو من عجائب صنع الله . وذلك لكرامة هذه المذكورات بانتسابها الى الله بالوجه المذكورة . فتكون الاستهانة بها جرئة على الله . فطريز الاحتياط هو اجتناب القسم لثلاث اعتبارات لان على اكثره يقع في الحث كثيراً . فان اكناره واستسهال امره من الشرير = ويؤيد هذا الصل ماجاء في الرسالة المنسوبة الى يعقوب ٥ : ١٢ لا تحلفوا بالسما ولا بالارض ولا بتسم آخر بل لتكن نعمكم نعم ولاكم لا لتلثقوا في دينونة : اي لتلا توقعكم كثرة الحلف في دينونة الحث وعتابه

وقال الله جل شانهُ في سورة البقرة ٢٢٤ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا . وفي سورة الفلم ١٠ وَلَا تُطِيعُوا كُلَّ حَلْفٍ مِمْهِزٍ

(تنبيه) لا يوجد في التوراة ما ذكر في متى من قوله قيل للقديما لا تحث بل اوف للرب اتسامك . بل الموجود فيها من هذا النحو ما ذكرناه عن عد ٢:٣٠

وقال الله تعالى في سورة النحل ١٠٨ مَنْ كَفَرَ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مِنْ أُنْكُرِهِ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ

فقال المتكلم يه ٢ ج ص ٨٥ نزلت في عمار بن ياسر وذلك فان المشركين اخذوه واباه وامه وغيرهم فعذبوهم وقتلوا اباه وامه وما عمار فوانتهم وكثر بمحمد وقلبه كاره فاتى عمار محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يبكي فقال له محمد (ص) ما وراك قال شر يا رسول الله نلت منك وذكرت فقال كيف وجدت قلبك قال مطمئناً بالايان فجعل محمد (صلى الله عليه وآله) يمسح عينيه وقال ان عادوا فعد لهم بما قلت . يعني يجوز الكفر بالسان اذا كان في القلب الايمان وهو تعليم فاسد وهل يرضى الله بالشرك به بالسان انظر قول المسيح من ينكرني قدام الناس انكره قدام ملائكة ابي في السموات وقوله لا تخافوا ممن يقتل الجسد بل خافوا ممن يقتل الجسد ويعذب النفس . معاً فالبدأ الذي وضعه محمد - يساعد

المنافق على نفاقه

قلنا اما الآية الكريمة فلا تمرض فيها لتسويغ الكفر باللسان مع
اطمئنان القلب بالايمان . وغاية ما تعرضته هو استثناء هذا المكروه
المطمئن القلب بالايمان . واخرجته من الوعيد بغضب الله والعذاب
العظيم الذين يستحقونها الكافر الذي شرع بالكفر صدرا . وهذا الاستثناء
حقيقة لازمة لا يمكن لذي شعور انكارها ولا يسوغ لذي عقل
ومعرفة ان يدعى ان المكروه على كلمة يتولها والمراد الحقيقي يكون
عذابها واحدا واما تشبث المتكاف فانما هو ببدن وجوه الرواية
الاحادية المختلفة الالفاظ المضطربة النقل المتطوعة السند . وزاد
المتكلف على ذلك فخبط ولزق ما ذكره من روايات مختلفة . ويمكن
في اضطراب الرواية ان المذكور من طريق ابي عبيدة (فان عادوا فمد)
وعن محمد بن سيرين (فان عادوا فقتل ذلك لهم) وفي رسالة الكشاف
(ما لك ان عادوا لك فمد لهم بما قلت) وفيما اخرج ابن المنذر وابن ابي
حاتم وابن مردويه عن ابن عباس لم يذكر من ذلك شيئا بل مقتضى
الرواية المذكورة انه لا محل لشيء من هذا القول فانها تذكر ان عمارا
اخبر رسول الله بما جرى له حينما حنته في هجرته الى المدينة دار المنصة
والامن من عود المشركين الى تمذيب عمار واكرامه واما النقل لما
قاله عمار للمشركين فهو مضطرب ايضا . ففي رواية ابن عباس ان عمارا
قال للمشركين كلمة اعجبتم تسمية . وفيما روي من طريق ابي عبيدة
سب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذكر آله قريش نجير . وفيما عن
السدي ان عمارا وخبابا اخذهما قريش وعذبوهما حتى كفرا . وفيما عن
قتادة ان بني المنيرة غطوا عمارا في بئر وقالوا اكفر بحمد صلى الله عليه

والله وسلم فاتبهم على ذلك وقلبه كاره. وفي رسالة الكشف ان عمارة اعطى قريشا ما ارادوا بلسانه . وغاية ما يتفق عليه هذا التمثل المضطرب هو ان عمارة نال من رسول الله بلسانه وهو مكروه ملجأ . وعلى فرض صحة ذلك لنا ان نقول ان فلسفة الايمان ونشر كلمة الحق واعلاء كلمة الدين تتمضي احوالا مختلفة بحسب اختلاف الوقت ومصلحته ومناسباته . فرب وقت لا يسع فيه الا الملاينة والابقاء على انفس المؤمنين الداعين الى الحق ليتلظفوا في نشر الدعوة بالرفق والمطايبة الى ان تسنح له الفرصة الى نشرها بالحزم والجد . وذلك حيث يأمنون بحسب العادة من استئصالهم الموجب لانعدام انصار الدعوة . فان النرض في مثل هذه الامور ليس مجرد تسليم النفوس للهلاك . وانما هو النهضة لاعلاء دين الحق ببث الدعوة وكسر شوكة الضلال بتعاوض الانصار . فربما لا يمنع العقل ولا الشرع من بعض انحاء الملاينة والمداراة من بعض الاشخاص في بعض الاحوال اذا كان الحزم والشدة فيها هادمين لبنين ان الدعوة مضعفين لاساسها . نعم لا يجوز للنبي معلم الدعوة ان ينكسر عنها وينكرها او يبدل في تعليمها بحال من الاحوال . وانما له في فلسفتها ان يتمهل في الجد في تكرارها ويتلاف في امرها الى ان تسنح له الفرصة في اجرائها بالحزم والشوكة : فتتول بناء على الرواية والسيرة المألومة ان عمارة قد اخذ في امر الايمان ونصرة الحق بحجم الحكمة واعطى كل مقام حقه بحسب حاله . فانه رجح الملاينة مع المشركين بكلمة يوري بها في شأن رسول الله . وذلك حيث كان محتقرا بين المشركين يعلم ان قتله لا يجدي في قوة الدعوة ولا يهيأ لها ثارا تعز بطلبه . بل انما يتقص قتله من عديدها . ومع ذلك فقد رهقه الوجع مما قال وجاء الى رسول

الله باكيا . ولعل هذا الحال احسن اثرا في نصرة الدعوة من قتله في تلك الحال . ولكن لما قويت شوكة الحق وكثرت دعواته وعلم ان قتله ان لم يشيد كلمة الحق لا يضممها اخذ حينئذ بالحزم والشدة بجدي سيفه ولسانه . . هذا ولو صح من الرواية ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعمار ان عادوا فعد لهم باقات لكان نظرا الى مثل الحال في اكرامه عمار وان يتول مثل ما قال مما تصلح التورية فاسده . وقد بينا ان حكمة الدين قد تمتضيه ويرضاه الله لاجل اعلاء دينه ولم يكن ذلك تجويزا للكفر باللسان مطلقا ولا تلميحا به . . ولكن جاء في انجيل المتكلف عن قول المسيح كل خطيئة وتجديف ينزر للناس واما التجديف على الروح فان ينزر للناس ومن قال كلمة على ابن الانسان ينفر له واما من قال على الروح القدس فان ينفر له مت ١٢ : ٣١ و ٣٢

ولا تلتفت الى تشبث المتكلف المنع من ذلك مطلقا بنا نقله عن قول المسيح . من ينكرني قدام الناس انكره قدام ملائكة ابي في السموات . فانه لا بد ان يحمل الانكار على انكار المسيح حقيقة كمن شرح بالكفر صدرا . ولا يمكن عوممه للكفر بالمسيح وانكاره باللسان . والا كان هذا الكلام المنقول عن المسيح كاذبا بتمتضي العهد الجديد . فان الانجيل اتفقت على ان بطرس انكر المسيح وصار يخاف ويلعن . مع ان المسيح انذره بذلك وهو قد عاهد المسيح على ان لا ينكره . ومع ذلك فالعهد الجديد يقول ان المسيح بعد ذلك بايام قلائل سلم اليه رعاية الكنيسة يو ٢١ : ١٥ = ١٨

ومن الظرآن ان المتكلف لم يكتف باختلاف متى ولو قام في نقلها لكلام المسيح حتى ثلثها بالاختلاف والتجديف ليكمل له التثليث . ففي متى ١٠ : ٣٣ من ينكرني قدام الناس انكره انا ايضا قدام ابي الذي في السموات : وفي لوقا ١٢ : ٩ ومن انكرني قدام الناس ينكر قدامي . والمتكلف ينقله بتصرفه هكذا . من ينكرني قدام الناس انكره قدام ملائكة ابي في السموات . . وكذا ثلث بالاختلاف

من العقلاء بل جعل الجمادات ايضا = ثم قال ان الانسان وحده المقتض بالعتل
 قلنا مما جاء في كتاب المهديين من هذا النحو قوله ابصرتك ففزعت
 الجبال . حب ٣ : ١٠ رأت الارض وارتعدت مز ٩٧ : ٣ لماذا ايتها
 الجبال المسنمة ترصدن جبل الله مز ٦٨ : ١٦ ترني ايتها السماوات -
 اهتني يا ساقل الارض اشيدي يا جبال ترنا الوعر وكل شجرة فيه اش
 ٤٤ : ٢٣ ان سكت هو لاء فان الحجارة تصرخ . لو ١٩ : ٤٠ فان قال
 المتكلف ان هذه حقائق غيبية قد كشف عنها الوحي واعلمنا منها
 بما قصرنا عن ادراكه فلماذا لا يتول بمثل ذلك في القرآن الكريم . .
 وان قال انها استعارات وكنايات فلماذا لا يتول بمثل ذلك في القرآن
 الكريم . ام انه لا يدري بما ذكرناه من كتابه . او يدري ولكن روحه
 لاتدعه حتى ينفث بما عنده

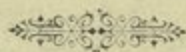


وقال الله تعالى في سورة النمل ٨٤ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ
 دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ

فزعم المتكلف به ٢ ج ص ١٠١ نقلا عن بعض المنسرين ان الدابة المذكورة
 هي الجباسة الواردة في اخبار الآحاد المضطربة والاقوال المشوشة المختلفة . فجعلها
 من الخرافات . . وذكرها (سايل) ق ١٥٧ وذكر اضطراب الاقوال فيها ثم
 قال ص ١٥٨ وكل هذا الهذيان انما هو نتيجة خواطر مختلة اصلها الوحش المذكور
 في سفر الجليان

قلنا لم يدل دليل قاطع على ان المراد بدابة الارض غير الانسان . بل
 دلت بعض الادلة المعتبرة ان المراد بها انسان خاص . وان الانسان مما
 يدب على الارض . وقد قال الله تعالى ما من دابة الا هو آخذٌ بناصيتها
 وانظر الى التوراة الرائجة تك ٧ : ٢١ و ٢٢ . . . وشتان ما بين حسن

هذا الابهام المناسب لمقتضى الحال وبين سماجة الكناية عن المسيح بالخروف الذي له سبعة قرون رو ٥ : ٦ و ٨ وعن جسده بالهيكل اي بيت المقدس يو ٢ : ٢٠ و ٢١ . ولئن قبلنا اخبار الآحاد في هذا الشأن فليكن ما روي فيها من تأثير الدابة على الجباه مثل ما جاء من السمة والكتابة على الجباه خر ٩ : ٤ ورو ٧ : ٠٣ و ١٣ : ١٦ و ١٤ : ١ : وان متتضى اخبار الآحاد ان الدابة المذكورة اشبه شي بالخروف المذكور رو ٥ : ٦ او احد الحيوانات الأربعة المذكورة رو ٤ : ٦ . ولئن كانت اقوال بعض المسلمين وروايات آحادهم في الجساسة من الهذيان الناشي عن خواطر محتبلة فهاضك بسنن اجليان اي رويا يوحنا الذي يمثل لك سورة البرسام وهذيانه . وان اخبار الجساسة والاقوال فيها ليست من اصول الاسلام ولا كتب وحيه . ولا يقطع المسامون على صدورها من مأخذ الدين الاسلامي . ولكن النصارى في قرون كثيرة قد اتفقوا على ان سفر الرويا يوحنا الرسول ولا يشكون في انه كتاب وحي والهام



وقال الله تعالى في سورة الحجر في شأن النافرين اتباع ابليس ٤٣ وإن جهنم لموعدهم أجمن ٤٤ لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم فقال المتكلم في ٢ ج ص ٨٣ وكتاب الله يعلمنا انه لا يوجد سوى محلين وهما الجنة والنار فمحل المؤمنين الحقيقيين هو النعم ومحل الغير المرئيين هو الجحيم فلا اعتقاد بوجود سبع دركات وسبع ابواب لجحيم من الاعتقادات الوثنية ومن خرافات اليهود

قلنا لا في اختلاف النافرين في غوايتهم والمجرهين في عذائهم جرمهم لا بد لمن يؤمن بالآخرة والعقاب وجهنم ان يذعن باختلاف العقاب

ففيها نجسب النجاء الاحاد والكفر والنساد والظلم واضطهاد الداعين الى الله ولا بد ان تحتلف دار العقاب في معاقل سجونها في شديد العقاب واشدة . وهذه حتمية لا ينكرها غير الملمد ولا طريق لتفصيل مجملها الا الوحي الالهي . وقد بين الله العظيم في كتابه الكريم نحواً من ذلك حسب ما يقتضيه حال الموعظة . واما الكتب الرائجة التي اغتر المتكلف بها فلم تصرح بخلاف هذه الحقيقة . ولم تقل ان جهنم لها باب واحد او طبقة واحدة . وان اقتصارها على ذكر جهنم لا يقتضي دلالتها على انها عرصة بسيادة فيها نار واحدة بكيفية واحدة وعقاب واحد . وانها لينبني التشكر لبيضا اذ سمح بذكر جهنم فان التوراة الرائجة وحاشا الحقيقية لم تطرا لجهنم ذكراً . وانما شددت وعيدها بالتحط والامراض وان يتزوج الخاطيء امرأة ورجل آخر يواقها تث ٢٨ : ٣٠ - وقد عرفت من اشتات كتابنا حال كتب المتكلف الرائجة في نسبتها الى الوحي واشتمالها بالتناقض والنضول النارعة والمجج الواهية والتفصيل القبيح في مثالب الانبياء والاولياء ونسبة الكفر والنضاح الى قاسمهم والى عائلاتهم : ولعل المتكلف يفتر ويقول ان الكتب التي لا ينوتها مثل الاكثار من ذلك لا ينوتها تفصيل الحقيقة لجهنم لو كان لها اصل . فقل له مهلاً ولا تبشر او هامك فان الكتاب الذي تستودعه تقلب الاحوال والنشآت وتلاعب الايام والاهواء مثل ما ذكرناه لا بد من ان تستلب منه كثيراً من الحقائق وكفى مجال التوراة الرائجة حجة عليك . فانها اكثر في سفسافها في شأن الانبياء والاولياء وتفصيل ثياب هارون وصيدلة البرص ولم تسنح لها الفرصة بذكر جهنم اصلاً ورأساً . وانك في اعتراضك على القرآن بمنزلة كتبك قد فتحت للطبيعي باب الاعتراض على العهد الجديد

إذا قال لك ان جهنم المذكورة في العهد الجديد هي من الخرافات فان التوراة التي هي اساس تعليم المهددين لم تذكر جهنم اصلا . على ان اعتراضك على القرآن الكريم بنزلة كتبك المعروف حالها انما هو شطط واه . واعتراض الطبيعي على كتبك بتورانك جدل لازم فحتى متى

المقدمة الرابعة عشرة

﴿ فيا تضمنه العهدان الرابان من حيث اللاهوت والنبوت ﴾

﴿ والشريعة والآداب وفيها اصول ﴾

﴿ الفصل الاول في الألهيات ﴾

لا يخفى ان عنوان المهددين هو التعليم بوجود الاله الصانع القادر العليم الحكيم الحي الازلي الدائم . وبجلال قدسه وكمال ذاته . وبتوحيده . وانهُ جل جلالهُ لا اله غيره ولا شبيه له ولا مثل غير منظور ولا يرى . والتعليم بالتزهر من ضلالة الشرك وعبادة الاوثان ولكن دواهي الايام ودواعي الالهواء قلبا تدع حقيقة لا تكدر صفوها ولا تدخل عليها اضدادها في ديوان بيانها وكتاب تعليمها . حتى تتركها واضدادها في مترك التناقض ومشاركة التنافر . وان اوهمت كثيرين بتبليس المختلس على النافل وخدعة الماذق لانر انها قد نظمت فرائدها في سمط البيان وجمت فوائدها في ديوان الوحي . - (وهيها فقد سبق السيف العذل . واتسع الخرق على الراقع . ولن يصلح المطار ما فسد الدهر) . . ولذا جاء في المهددين في الامور الالهية والشئون النبوية مالا يقف في صف الحقيقة . ولا يستقيم على قاعدة الايمان ولا يدور على محور الرفان فقد ذكرت التوراة الرائجة عن وحي الله لموسى باللانة البرانية ان

اسمه المقدس جل اسمه (يهوه) خر ٣ : ١٥ و ٦ : ٣ وكذا جاء في المزمور ٨٣ : ١٨ وعا ٤ : ١٣ و ٥ : ٠٨ و ٩ : ٠٦ ويهوه هو الاله في السماء من فوق وعلى الارض من تحت ليس سواه . تث ٤ : ٣٩ وهو اله ابراهيم واسحق ويعقوب خر ٢ : ١٥ و ١٦ . وهو الاله الذي خلق السموات والارض وجبل آدم ترابا من الارض تك ٢ : ٤ و ٧ - ومقتضى هذا ان (يهوه) اسم علم لله جلت اسمائه

ولكن التوراة الرابحة تقول واخذ يهوه الاله آدم ووضعه في جنة عدن ليعملها ويحفظها واوصى يهوه الاله آدم قائلا من كل شجر الجنة اكلًا تاكل ومن شجرة معرفة الخير والشر (او معرفة الحسن والتبيح) فلا تأكل منها لانك بيوم اكلك منها موتا تموت . تك ٢ : ١٥ - ١٨ . وقالت (الحية) للمرأة (حواء) احقا قال الله لا تأكل من كل شجر الجنة فتات المراد للحية من ثمر شجر الجنة اكل ومن ثمر الشجرة التي في وسط الجنة قال الله لا تأكل منه ولا تمسها لئلا تموتا . وقالت الحية للمرأة لا تموتا موتا بل يعلم الله انه بيوم اكلكما منه تفتتح اعينكما وتكونان كالله عارفي الخير والشر - (فلما اكل آدم وحواء) انفتحت اعينهما وعلما انها عريانان فالتوراة الرابحة تقول بسخافة مضمونها واستغفر الله انه قد كذب القول لآدم

بانه بيوم اكله من شجرة الخير والشر يموت موتا بل كانت الحية هي الصادقة في قولها . فانها لما اكلت من الشجرة انفتحت اعينها وعلما انها عريانان وصارا عارفي الخير والشر كما سيأتي . والمتكلم في ٢ ج ص ١٣١ جمع في الاعتذار عن ذلك بين امرين متباينين تتكلم ذات التوراة ببيان غلطهما (احدهما) ان المراد من الموت هو الموت الروحي لان آدم لما تعدى الوصية استوجب سخط خالقه : وتوراة المتكلم تغلظه في هذا الاعتذار فانها تقول ان آدم قبل اكله من الشجرة لم يكن عارفاً للخير والشر حتى انه لا يعير انه عريان ولا ينجبل من ذلك وهذا الحال هو

المسجية والموت الروحي . وان من كان على مثل هذا الحال لا يدرك قبح المخالفة ولا يصح السخط عليه . وكيف يصح السخط على من لا يعرف الخير والحسن لكي يعرف حسن الطاعة ولا يعرف الشر والتبجح لكي يعرف قبح المخالفة وتعدى الوصية . بل مقتضى التوراة ان اكله من الشجرة اوجب له الحياة الروحية اذ صار عارف الخير والشر كالآله وصار قابلاً بعرفته ان يشرق في قلبه نور العرفان والايمان والرغبة في الطاعة . . (وثنيتها) انه يوم اكله من الشجرة دبت فيه اسباب الموت وغرست في جسمه بذور الزنا . . والتوراة توضح ان هذا وهم فاحش . لان مقتضاها ان آدم لم يخلق للبقاء . بل قد وقعت المحاذرة والتدابير لان لا يأكل من شجرة الحياة فيعيش الى الابد كما استسمعه فهو من يوم خاق قد غرس التدبير في جسمه بذور الفناء . فهذا الموت التقديري لازم له قبل اكله من الشجرة . . ثم اعلم ان كاتب التوراة الرائبة وحاشا الحقيقية قد اودع مضمونها السخيف اكثر مما تالته الحية في الشأنهي آدم عن الاكل من الشجرة . غرناك اللهم . وازت المستعان على عبث الالهوا .

وتقول التوراة الرائجة ايضا ان يهوه تبارك اسمه وجل شأنه سمع آدم وحووا صوته وهو متمش في الجنة عند ريح النهار فاختمباً آدم من وجهه في وسط شجر الجنة فنادى يهوه الاله آدم وقال له اين انت فقال سمعت صوتك في الجنة فخشيت لاني عريان فاختمبأت فقال من اعلمك انك عريان هل اكلت من الشجرة . تك ٣ : ٨ - ١٢

افلا ترى ان هذا الكلام يقول بسخيف مضمونه ان الله جل شأنه جيم يتمشى في الجنة وله في تشبيه صوت . وان آدم بعد ما صار عارفا للخير والشر عرف ان الاختباء في شجر الجنة يخفيه على الله تعالى شأنه . وكأنه لاجل ذلك سألته اين انت .

وتقول لما اكل آدم من الشجرة وصار عارفا للخير والشر . . قال يهوه هو ذا الانسان صار كواحد منا عارفا للخير والشر والان لعله يمد يده وياخذ من شجرة الحياة ايضا وياكل ويحيى الى الابد فاخرجه يهوه الاله من جنة عدن - واقام شرقي جنة عدن الكروبيم وهيب سيف متقلب

لحراسة طريق شجرة الحياة تك ٣ : ٢٢ - ٢٤

افلا ترى ان هذا الكلام يقول مضمونه ان الله جلت عظمته وعظمت قدرته قد خاف من عاقبة آدم وصار يحاذر منه على استقلال مملكته واستبداده في امره حتى عمل التدابير والاحتياطات اللازمة .

وتقول ايضا (لما عزم بنو آدم بعد الطوفان ان يبنوا في بابل مدينة وبرجاً حصينا لئلا يتبددوا على وجه كل الارض) نزل يهوه لينظر المدينة والبرج الذين كان بنو آدم يبنونها وقال يهوه هوذا شعب واحد ولسان واحد لجميهم وهذا ابتدائهم بالصم والآن لا يمتنع عليهم كلما ينوون ان يعملوه هم نزل وبلبل هناك لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض . تك ١١ : ٥ - ٨

افلا تقول ما حاجة علم الله جل جلاله الى النزول لاجل الاطلاع وما حاجة قدرته العظيمة الى الاستعانة والنزول . وما اتيج هذه التعبيرات حتى لو سمح اسلوب النوراة الراجحة بجمعها على المجاز ولكنه لا يسمع . أو لا ترى ان مضمون هذا الكلام يقول بسخافته ان الله جل شأنه خاف على مملكته من تمرد الرعية وخروجهم عن نفوذ سلطانه فاستعاث بمن يعينه على النزول معه لاعمال التدابير والاحتياطات في حفظ المملكة عن الانحلال

وتقول ايضا . وقال يهوه صرخة سدوم وعمورة قد كثرت وخطيئتهم قد عظمت جدا انزل وارى كصرختها الآتية الي عملوا كلها والا اعلمها . تك ١٨ : ٢٠ و ٢١

وقل ما حاجة علم الله جل اسمه الى النزول لاجل الاطلاع وتحقيق الحال والكشف على مطابقة الصرخة والشكاية حقيقة العمل ام لا لكي يحصل له العلم بحقيقة الحال في هذا النزول للاكتشاف

وتقول ايضا . ما حاصله ان يهوه جل اسمه وعد موسى بان يصعد بني اسرائيل من مصر الى ارض الكنعاني والاموري والحوي واليبوسي

ولكنه جل شأنه قال اوسى . تدخل انت وشيوخ بني اسرائيل الى ملك مصر وتقولون يهوه آله العبرانيين استقبلنا فالان نمضي طريق ثلاثة ايام في البرية ونذبح ليهوه الهنا

مع انها تصرح بان الله لم يستقبل بني اسرائيل بل ارسل اليهم موسى ولم يكن المقصود هو الذهاب طريق ثلاثة ايام للذبح بل المضي الى ارض المرعد المذكورة . وحاشا لله ان يعلم بالكذب وينتجح رسالته بهذا العمل التاسع

وتقول ايضا . لما رجع موسى برسالة الله من مديان الى مصر حسب الامر والموعود صار في الطريق في المنزل والتقاء يهوه وطلب ان يقتله فاخذت صنورة امرأة موسى صوانة فطجعت غرلة ابنها ومست رجله وقالت انك عريس دم لي فاذنك عنه **تلك** ٤ : ٢٤ - ٢٦

افلا ترى ان هذا الكلام يقول بسخافة مضمونه ان الله جل شأنه اخذ وعده لبني اسرائيل وموسى وطلب ان يقتله ولكنه انك عنه بمضادة صنورة

وتقول ايضا . ان يهوه كلم موسى وهارون ان يأمر بني اسرائيل في مصر بذببح الفصح وان يجالوا من دمه على ابوابهم ويعبر يهوه ويضرب كل بكر في ارض مصر من الناس والبهائم ويكون الدم الذي على الابواب علامة على بيوت اسرائيل فيرى يهوه الدم ويعبر عنهم فلا تكون عليهم ضربة للمهلك حينئذ يضرب مصر . **تلك** ١٢ : ٦ - ١٤ و٢١ - ٢٤

وياللعجب العجيب ما حاجة الله الى العلامة . افلم يكن من الممكن في علمه جل شأنه ان يعرف بيوت اسرائيل بدون العلامة

وتقول ايضا ان موسى وهارون وناداب وابيهو وسبعمين من شيوخ اسرائيل رأوا آله اسرائيل وتحت رجله شبه صنعة من العقيق الازرق الشفاف وكذات السماء في النماوة - فرأوا الله واكلوا وشربوا . اخر ٢٤ : ٩ - ١٢ وكيف يكون التجسيم اذا . بل لو قيل ان الله جل شأنه جسم متعيز في

مكان لاحتتمل من الجاز ما لا يقتضيه هذا الكلام
وتقول ايضا فنزل يهوه في السحاب ووقف (اي موسى) عنده هناك
ونادى باسم الرب وعبر يهوه قدامه . خر ٣٤ : ٥ و ٦٥ : ٥ فنزل يهوه في
عمود سحاب ووقف بباب الخيمة . عد ١٢ : ٥
ويقول العهد القديم ان يهوه كان جالسا على كرسيه و كل جنود
السماء وقوف اذيه عن يمينه وعن يساره فقال يهوه من ينوي اخاب
فيصعد ويستط في راموت جلعاد فقال هذا هكذا وقال ذلك هكذا
ثم خرج الروح ووقف امام يهوه فقال انا اغويه فقال له يهوه بماذا فقال اخرج
واكون روح كذب في افواه جميع انبيائه فقال انك تنويه وتقدر فاخرج
وافعل هكذا ١ مل ٢٢ : ١٩ - ٢٣ . و ٢ اي ١٨ : ١٨ - ٢٢

ولا تخفى سخافة هذا الكلام في تضمنه للتجسيم والعجز والحيرة وعدم الاهتداء .
الى الرأي حتى اهتدى اليه روح الكذب . وان القدرة تنبهر عن نفوذها حتى تتوصل
بالكذب

ويقول العهد القديم عن وحي ارميا . فقلت آه ياسيدي يهوه حتا
خداعا خادعت الشعب هذا واورشليم قائلا سلام يكون لكم وقد بلغ
السيف الى النفس

وسخافة هذا الكلام لا تحتاج الى البيان

وجاء في العهد الجديد ان المسيح لما صعد الى السماء جاس عن يمين
الله مر ١٦ : ١٩ وعب ١٠ : ١٢ وانظر ا ع ٧ : ٥٦
وهذا يقتضي التجسيم وان الله جل جلاله يحويه المكان ويكون له جهة يمين .
كما جاء في التوراة ان الله جل شأنه له جهة ورا . خر ٣٣ : ٢٣
ويقول العهد الجديد ايضا ان الله جل شأنه محبة ١ يو ٤ : ٨ و ١٦
ولا يخفى ان المحبة ميل شي الى شي فهي عرض لاتأصل له في الوجود

ويقول العهد الجديد ايضا . والكامة كان عند الله والكامة كان الله .

يو ١ : ١

فكيف يكون الكلمة الله والذي هو الله كيف يكون عند الله
وجاء في العهد الجديد ايضا . لترعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمه

١٠ ع ٢٠ : ٢٨

وهذه من الدواهي التي توقفت العتل والعرفان وموقف الحسرة والعجب
هذا ودع عنك ما تضمنه العهدان مما يمكن حمله على المجازات
الواهية المستهجنة كوصفه جل شأنه بطويل الروح . ١٤ : ١٨ وانه
حزن وتأسف في قلبه لانه عمل الانسان والحيوانات . تك ٦ : ٦ و ٧
وانه ندم على جعله شاول ملكا ١ صم ١٥ : ١١ وانه رجل الحرب خر
١٥ : ٣ وكنسبة الرأس له جل شأنه اش ١٩ : ١٧ وحديقة العين تث
٣٢ : ١٠ والاجفان مز ١١ : ٤ والانف خر ١٥ : ١٠ والقم تث ٨ : ٣
والجناحين والاجنحة والخوافي وهي الريش الصنار من الاجنحة مز
١٦ : ٠٨ و ٩١ : ٤ والحضن يو ١ : ١٨ وباطن القدمين خر ٤٣ : ٧
وموطى القدمين ١ اي ٢٨ : ٢ وكنسبة المشي له جل شأنه مز ١٠٤ :
٣ والجلوس مز ٩ : ٤ وانه جل شأنه ركب على كروب وطار مز ١٨ :
١٠ وجالس على الكروبيم مز ٨٠ : ١ والركوب على سحابة سرية والتدوم
الى مصر اش ١٩ : ١ وابتلاع مرا ٢ : ٢ والاتحاف بالسحاب مرا ٣ :
٤٤ والتحير اش ٥٩ : ١٦ والفرح مز ١٠٤ : ٣١ والضحك مز ٣٧ : ١٣



ولا يخفى ان الملائكة مخلوقون لله يسبحونه ويتدسونه ويممّون

بامرهم كما جاء في العهد القديم مز ١٠٤ : ٤ و ١٠٣ : ٢٠ و ١٤٨ : ٢ .

وجاء ايضا ان الله ينسب اليهم حماقة . اي ٤ : ١٨ وفيهم ملائكة اشرار
مز ٧٨ : ٤٩ وانظر الى العهد الجديد ٢ بط ٢ : ٤ ويه ٦ - هذا والتوراة
الرائجة كثيرا ما تنسب الى الملاك ما تختص نسبه بالله جل شأنه .
وتسمي الملاك (يهوه) او (الاله) وهما اسمان مختصان بذات الجلالة :
فن ذلك قولها ان ملاك يهوه وجد (هاجر) و (ذكرت مكالته منها
ثم قالت) وقال لها ملاك يهوه تكثيرا اكثر نساك فلا يعد من الكثرة .
ثم قالت التوراة . فدعت (اي هاجر) اسم يهوه الذي تكلم معها انت
ايل رثي (اي آله روييه) تك ١٦ : ٧ - ١٤

فالتوراة الرائجة سمت الذي كلم هاجر اولا ملاك يهوه ثم نسبت له ان يكثر
نسلا حتى لا يعد من الكثرة . وهذه النسبة لا تصح الا لله تبارك اسمه . ثم سمت
الملاك الذي كلم هاجر (يهوه)

وقالت التوراة ايضا ونادى ملاك الرب هاجر من السماء - قومي اجلي
السلام لاني ساجده امة عظيمة . تك ٢١ : ١٧ و ١٨

وقد كثر خبط التوراة الرائجة بين الله جل اسمه وبين الملاك الذي
هو الملك : فقد جاء فيها ما منحصه ان يهوه وهو الله جل اسمه كما قدمنا
ظهر ل ابراهيم فرفع عينيه واذا ثلاثة رجال واقفون فنظر ورخص لاستقبالهم
وسجد الى الارض وقال يا سيد ان كنت وجدت نعمة في عينك
فلا تتجاوز عبدك ليؤخذ قليل ماء واغسلوا ارجلكم واتكئوا تحت
الشجرة واأخذ كسرة خبز فتسندون قلوبكم ثم تجتازون فعمل لهم طعاما
واكلوا فقالوا ابن سارة وقال رجوعا ارجع كوقت الحياة وهوذا لسارة
امرأتك ابن وكانت سارة سامعة فضحكت فتال يهوه لم ضحكت
سارة هل يستحيل على يهوه شيء للميعاد ارجع اليك ولسارة ابن ثم

قام الرجال وتطلعوا نحو سدوم تك ١٨ : ١ - ١٧

وياالعجب كيف يكون الله جل شأنه ثلاثة رجال يمشون ويأكلون .
 وكيف يناطبهم ابراهيم ترة بخطاب الواحد فيقول (يلسيد) (عينك) (عبدك) .
 وترة بخطاب الجمع فيقول (اغسلوا ارجلكم) (واتكئوا) (فتسندون
 قلوبكم) . وكيف تعبر عنهم التوراة مرة بضمير الجمع فتقول (اكلوا)
 (وتالوا) . ومرة بضمير الواحد فتقول (وقال) (وقال يهوه ارجع) . وليت
 شعري هل تقول التوراة ان الله يهوه جلت اسمائه هو جمع الرجال الثلاثة
 الذين اكلوا ام هو واحد منهم . . نعم ان الرسالة المنسوبة لعبد المسيح تقول
 ان الرجال الثلاثة هم اقانيم الاله الواحد . والله يمتج حثرائتها هذه بانهم اكلوا
 تحت الشجرة . فترغم بحجتها انرف الوثنيين . وتمثل بمجد الآلهة وقدمه للملحدين
 سبحانه اللهم . . . ولعل المتكلف يتج على ان الرجال الثلاثة هم الله جل
 شأنه بقول التوراة ان ابراهيم ركض لاستقبالهم وسجد الى الارض . فان المتكلف
 يدعي في مثل هذا المقام به ٤ ج ص ٢٠٥ و ٢٠٦ ان سجود ابراهيم دليل على ان
 الذي سجد له هو الله . ولم يشعر المتكلف ان التوراة تبين من سضافة هذه الحجة
 ان ابراهيم سجد مرتين لبني حث . تك ٢٣ : ٧ و ١٢

واعلم ان النصارى يتشبهون لدعوى الثالوث والزهية المسيح باوهام كلمات في
 كتبهم الرابطة . فيحاول اظهار الحق ان يبادلهم بما في كتبهم لكي يوضح انها لم
 يدعها قلم كذب الكتبة لان تقف على حد العقول وصواب المجاورة . بل ان امرها
 دأتر بين المقالات الكفرية . او البادي على سضافة الاجاز ومقوت التعبير وان ابي
 الكثير منها الامناقضة الحقائق المعروفة في اسم الله والآله ويهوه . وما نخص
 نسبته بالله جل اسمه كما سمعت بعضه . ولكن المتكلف نكص الى تليفات
 لم يتدبرها مافي كتبه . فكأنه لم ينهم مراد اظهار الحق . او لم يمد مايتعب به
 القلم ويسود به وجه الصحف الا هذه التليفات حتى حاول ان يابو اظهار الحق بما
 جادلهم به من كتبهم بل عابه به انظر به ٤ ج ص ٢٠٢ - ٢١٠

ثم قالت التوراة في هذا الموضوع على الاثر ما مخصصه . وجاء الملائكان
 الى سدوم فاستقبلها لوط وسجد بوجهه الى الارض ودعاها الى ضيافته

فأكلا قتال الرجالن للوط اخرج من لك في هذا المكان لان يهوه ارسلنا لنهلكه وكان الملاكان يعجلان لوطا وكان لما اخرجاهم قال اهرب لحياتك قتال لهما لا ياسيد هو ذا عبدك وجد نعمة في عينيك وعظمت لطفك هو ذا المدينة قريبة اهرب اليها فقتال رفعت وجهك في هذا الامر لاني لا اقدر ان افعل شيئا حتى تجي الى هناك . تك ١٩ : ١-٢٣

وليت شعري ان الرجال الثلاثة الذين جاؤا الى ابراهيم وذهبوا الى سدوم كيف صاروا ملاكين اثنين . ايقول المتكلم ان ثلثهم هو يهوه الاله الذي كلم ابراهيم وذهب وانه رجع عن صحبة الملاكين بعد ما اكل من ضيافة ابراهيم . ولما صار الملاكان واحداً يقول لهما لوط (اللايسيد) (هو ذا عبدك) . ومن هو الذي يقول انا لا اقدر ان افعل شيئا حتى تجي الى هناك . وان الرسالة المنسوبة لعبد المسيح وامثالها تقول ان العهد القديم يرمز الى التالوث . اتراهم يريدون بذلك هذا الخط في العدد

وان يعقوب صارعه انسان حتى طلوع الفجر ولما رأى (اي ذلك الانسان) انه لا يقدر عليه ضرب حق فخذه فخذ يعقوب في مصارعته معه وقال (اي ذلك الانسان) اطلتني لانه قد طلع النجر فقتال (اي يعقوب) لا اطلقك ان لم تباركني فقال له ما اسمك فقال يعقوب لا يدعى اسمك بعد يعقوب بل اسرائيل (اي يجاهد الله) لانك جاهدت مع الله ومع الناس وقدرت - فدعا يعقوب اسم المكان فنيثيل (اي وجه الله) لانه رأيت الاله وجهاً لوجه ونجيت نفسي . تك ٣٢ : ٢٤ - ٣١

والعهد القديم يتول ايضا ان يعقوب بتوته جاهد الله جاهد الملاك وغلب . هو ١٢ : ٣ و٤

فانظر الى سخافة هذا الكلام كيف جعل الموضوع الواحد انسانا وملاكا وماء لاله ووضفه بالجسمية والصارعة يعقوب والمغلوبية

وتقول التوراة الرائجة في بدء خطاب الله لموسى . ان ملاك يهوه
ظهور موسى بلهيب نار من وسط عليقة وناداه الله اخلع نعليك وقال له
ان انا اله ابيك ابراهيم . الى آخر كلام الله معه

وهذا وان امكن حملة على ان الذي ظهر في لهيب النار لموسى هو الملك . والذي
كلم موسى هو الله . ولكن التوراة الرائجة تأبى هذا التأويل حيث تقول . وغطى
موسى وجهه لانه خاف ان ينظر الى الله . خر ٣ : ٦ وهذا يعطي انها تقول ان الله
هو الملك الذي ظهر في لهيب النار . ويؤكد قول العهد الجديد ان الذي كلم موسى
هو الملك . ع ٧ : ٣٨

ثم ان التوراة الرائجة تارة يصرح مضمونها بان الله جل اسمه وهو
يهوه سار امام بني اسرائيل بعمود سحاب نهاراً وعمود نار ليلاً . وذلك
من سكوت وهو المنزل الثاني لهم من مصر الى عربات مواب
حيث توفي موسى عليه السلام وذلك في مدة اربعين سنة - كقولها عند
ذكر ارتحالهم من سكوت . ويهوه يسير امامهم نهاراً في عمود سحاب
ليهدبهم الطريق وليلا في عمود نار ليضيء لهم ليمشوا نهاراً وليلا
خر ١٣ : ٢١ : وقولها عن خطاب موسى لله يهوه في بركة فاران . وبعمود
سحاب انت سائر امامهم نهاراً وبعمود نار ليلاً . عد ١٤ : ١٤ : وقولها
عن قول موسى في خطاب بني اسرائيل في عربات مواب . يهوه
الهكم السائر امامكم في الطريق - في نار ليلاً - وفي سحاب نهاراً .
تث ١ : ٣٢ و ٣٣

وتارة تنقض ذلك وتذكر ان السائر امام بني اسرائيل هو ملاك
الاله يهوه الذي يرسله يهوه . فقد قالت في شأنهم في فم الحبروث وهو
المنزل الثالث لهم من مصر عند ما ادركهم فرعون وجنوده . فانتقل

ملاك الله السائر امام عسكر اسرائيل وسارورآتهم وانتقل عمود السحاب من امامهم ووقف ورآتهم خر ١٤ : ١٩ وذكرت عن قول الله لموسى في طور سيناء في خطاب بني اسرائيل . ها انا ارسل ملاكا امام وجهك ليحفظك في الطريق ويحيى بك الى المكان الذي اعدته . فان ملاكي يسير امامك . خر ٢٣ : ٢٠ و ٢٣ وذكرت عن قول موسى في ذكر مرآحم الله . ارسل ملاكا واخرجنا من مصر . عد ٢٠ : ١٦ . وجاهرت بالصرخة في ذلك اذكرت عن قول الله لموسى في طور سيناء في خطاب الشعب . ارسل (اوارسلت) امامك ملاكا - فاني لا اصعد في قربك لانك شعب صلب الرقبة - وقال يهوه لموسى قل لبني اسرائيل انتم شعب صلب الرقبة لحظة واحدة ان صعدت في قربك افنيتهك خر ٣٣ : ٣ و ٥

وهذا صريح في ان الله جل اسمه لم يسر امام بني اسرائيل ولم يصعد بقرهم باي نحو اولت صعود الله معهم وسيره امامهم . بل ان السائر امامهم والذي اخرجهم من مصر هو الملاك الذي ارسله الله ويؤكد ذلك قول العهد الجديد في شأن موسى . هذا هو الذي كان في الكنيسة في البرية مع الملاك الذي كان يكلمه في جبل سيناء . اع ٧ : ٣٨ - وهذا كله مناقض لقول التوراة ان السائر امام بني اسرائيل في عمود السحاب هو الله باي نحو اولته

وقد كثر في التوراة والهدد القديم قولها (فنزل الله) (فصعد الله) (فترأى الله) وهو في مقام يمتنع من اسلوبها التأويل . فهو لا يخلو من احد وجوه ثلاثة اما القول بالتجسيم وان الله تعالى شأنه يحويه المكان فيصح عليه الصعود والنزول وتتع عليه الروية تعالى الله عن ذلك . واما الخبط في تسمية الملك بالاسماء الخاصة بذات الجلالة . واما الضلال بالبناء على ان الملك هو الله جل شأنه واذا نظرت الى التوراة الراجحة وجدتها كأنها كتابة اناس متعددين ومختلفين في

المعرفة وصحة الاعتقاد لا يدري كل واحد بما كتبه الآخر . . . اولانه كتاب جدد اسمه في بقايا ديانة توحيدية سرت فيها روح الوثنية فتقاسمت مغائله مشابهة هذين الابوين ولذا جاء في المهدين وخصوص التوراة صراحة التعليم بوحدة الآله وان الله يهود هو الآله وليس اخر سواه . وهو الآله في السماء وعلى الارض وليس سواه . ولا آله معه ولا آله غيره . وذكرت عن قول الله جل اسمه . لا تذكروا اسم آلهة اخرى ولا يسمع من فك . ولا يكن لك آلهة اخرى امامي

وجاء في المهدين ايضا عن قول الله ان موسى آله لهارون وانزعون . وان الذين صارت اليهم كلمة الله آلهة انظر الجزء الاول صحيفة ١١٥ و ١١٦ وجاء في العهد القديم ايضا لانه يولد لنا ولد ونعطى ابنا وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً آلهة قديراً ابدياً رئيس السلام . اش ٩ : ٦

ولا ينبغي ان هذه المقارنة لا تناسب الديانة المؤسسة على توحيد الآله وتقديسه وتزويه عن القماض البشرية . بل انما تناسب ان تدرج في كتب الهند والصينيين والاشوريين واليونان والكسيكيين من الوثنيين الذين يقال انهم يعتقدون بتولد الآله بالولادة البشرية . . . ومن هذه التعاليم جاء قول العهد الجديد . ومنهم المسيح حسب الجسد الكائن على الكل آله مباركاً الى الابد رو ٩ : ٥ ومن اجل هذا الداء صدر ما تضمنه المهدان من نسبة صفات النقص البشري الى الله جل جلاله وعلا شأنه كما نسبت له الدم وصفات الجسم في اساليب لا تحتمل المجاز كما نسبت له لوازم الضعف والمنلوبية والحاجة والخيرة والكذب وعدم العلم كما تترفه مما سبق تعالى الله عما يتولون وكما نسبت اليه جل شأنه انه يمكن الكاذب في دعوى النبوة والداعي الى الشرك والدجال المضل الاثيم ويتركهم تجري على ايديهم

الآيات والقوات والعجائب وان الله جل شأنه يرسل الى الناس عملا
الضلال حتى يصدقوا الكذب . فانظرت ١٣ : ١ - ٤ ومت ٢٤ : ٢٤

و ٢ تس ٢ : ٩ - ١٢

وفي هذا نسبة جملة من القبائح الى الله جل شأنه بجدلا يرضاه لنفسه آحاد البشر
(احدها) اغراء الناس بالضلال . فان الركون في التصديق الى ظهور الآيات
والقوات والعجائب العظيمة انما هو من مرتكزات النظرة واويلات البديهة بحيث
لا يتطرقه الشك كما يتطرق سائر البدييات من المعارف ولذا ترى كثيرا من الناس
قد كايروا البداهة وجانبوا عقولهم في المعارف لشبهة العجزة ومقولها الموهون .
وتل من يكرن له العقل ونور الحقيقة هما الهاديان اليها والشاهدان عليها . كما هو
روح العرفان وثبت الايمان . وقليل ما هم .

(وثانيهما) سد باب الحججة على النبوة الصادقة وتضييع فائدتها لاجل التباس الامر
على غاب الناس فانه اذا جاز ظهور الآيات والقوات والعجائب العظيمة من الكاذب
والداعي الى الشرك كما ترعه الكتب التي تفر بصورة نسبتها الى الوحي فينذ لا
حجة عند عامة الناس بظهور هذه الامور من النبي الصادق حيث يكون امرها
مشترك بين الصادق والكاذب

(وثالثها) لزوم العبث باظهارها على يد الصادق سواء كان للحجة على رسالته
او لبيان كرامته حيث انها لا تنيد شيئا من ذلك مع اشتراكها بين الصادق والكاذب
(ورابعها) ان اظهارها على يد الكاذب تنقض الغرض من اظهارها على يد
الصادق وهو كونها حجة على صدقه

(وخامسها) اذا كان اظهارها على يد الصادق لاجل الحججة على صدقه مع
اظهارها على يد الكاذب لزم من ذلك امران (احدهما) قبح العقاب واللامة
والتوبيخ لمن صدق الكاذب وآمن به لانه قد جاء بما هو حجة على صدق الصادق
(وثانيهما) قبح العقاب والملامة والتوبيخ لمن لم يؤمن بالصادق ولم يصدق
وذلك لانه لم يجبي الا بما يجبي به الكاذب

ولا يعني ان كل واحد من البشر لا يرضى بأن ينسب اليه واحد من هذه الامور



﴿ خلق السموات والارض وما فيها ﴾

وقد قدمنا في هذا الجزء في آيات خلقها من القرآن الكريم ما تعرف به شيئا من تنافي كلمات التوراة واضطرابها في هذا الشأن فراجعهم صحيفة ٥٥ و ٥٦

﴿ النبوة والانبياء ﴾

اما النبوة فالعهدين مقالات غريبة وان شئت قلت ظريفة (منها) انها تذكر ان النبي يتوم بخلع الثياب والتعري والانطراح عريانا : انظر ١ صم ١٩ : ٢٣ و ٢٤ ويتوم بالرباب والدف والباي والموذ اصم ١٠ : ٥ و ٦. وان ضرب الموذ يوجب حاول يد الله على النبي واعلان الوحي له . فيطلب النبي عودا وعودا عندما يسأل عن الوحي ٢ مل ٣ : ١٥ بل ان العهد القديم سمى الجنون تنبيا حيث قال الاصل البراني في احوال شاول مع داود . ويهي مما حارات وتصلح روح الهيم راعاه آل شاول ويتنبأ بتوك هبيت ١ صم ١٨ : ١٠ : وتعريه وكان من الغد واقتحم روح الآله الردي على شاول فتنبأ في وسط البيت والتراجم اصابته حيث ترجمت قوله (ويتنبأ) بتولها (وُجِن)

وقد ذكر العهد ان احوال الانبياء عند الوحي اليهم واحوالا ظريفه في تبليغهم ذكرناها في الجزء الاول صحيفة ١٤ - ٢٠

ولم يذكر العهد القديم ان الله ارسل نبيا الى عامة البشر ليدعوهم الى هدى التوحيد وحقيقة الايمان وادب الشريعة واصلاحها . وغاية ما ذكر في احوال الانبياء قبل موسى بعض الاحوال الخصوصية ولكن كثيرا منها يرجع الى التدمح بتدسهم او التسجيل بالنفسانح على عائلاتهم او الجرأة على جلال الله وعظمتهم وقد ذكرنا ما او اشرنا اليها متفرقة في هذا

الكتاب فلا نوثر اعاتها هنا مجموعة . نعم تذكر التوراة الرائجة ان نوحاً لما نجا من الطوفان بنى مذبحاً لله وقرب فيه محرقات من كل الحيوانات والطيور الطاهرة . . . وهذا يقتضي انه قد اعطي شريعة القرايين وطهارة بعض البهائم والطيور ونجاسة بعضها الآخر تك ٨ : ٢٠ بل ومقتضى التوراة ان شريعة القرايين من الابكار وغيرها ثابتة من عهد آدم وهابيل وقابيل اذ عمل بها تك ٤ : ٣ و ٤ : وان ابراهيم حينما بلغ عمره تسعا وتسعين سنة وعمر اسماعيل ثلاث عشرة سنة اعطي شريعة الختان له ولنسله وعبدته الفريسي المبتاع بالفضة علامة للهدد بينهم وبين الله فيختن المولود وهو ابن ثمانية ايام تك ١٧ : ١٠ - ١٤ ولم تذكر لنوح ولا لابراهيم ولا لغيرهما دعوة الى التوحيد والصالح ولا نهياً عن عبادة الاوثان : نعم تذكر ان موسى علم بني اسرائيل بالتوحيد ولم تذكر انه دعا اليه غيرهم حتى فرعون وقومه . بل يكاد مضمونها ان يصرح بانها لم يعلم بالتوحيد ولم يدع اليه الا بني اسرائيل - وذكر ان موسى جاء من الله بالشريعة ولكن كثيراً من كلماتها يصرح باختصاص الشريعة ببني اسرائيل والجار الذي في وسطهم

واما الهدد الجديد فانه يذكر عن قول المسيح انه لم يرسل الا الى خراف اسرائيل الضالة مت ١٥ : ٢٤ وانه ارسل دعواته وتلاميذه للدعوة واوصاهم ان لا يذهبوا في طريق اُمم ولا يدخلوا مدينة للسامريين بل يذهبوا الى خراف بيت اسرائيل الضالة مت ١٠ : ٦ و٥ - ولكن الهدد الجديد يذكر عن المسيح بعد حادثه الصليب انه قال لتلاميذه اذهبوا وتامذوا جميع الامم مت ٢٨ : ١٩

واما ما ذكره العهدان في احوال الانبياء ونسبة المعاصي والكفر

والكذب الى قدسهم فانك تعرفه من متفرقات الكتاب وخصوص
الفصول المتقدمة من الباب الثاني من المقدمة الثامنة في الجزء الاول
صحيفة ٥٧ - ١١٦ - * وان العهد الجديد يعتبر التلاميذ وبولس انبياء
ورسلاً وقد ذكر في احوالهم ما تجل عنه مرتبة سائر الصالحين فضلا عن
الانبياء فانظر الى الجزء الاول صحيفة ٣٠ - ٣٣ وقد احلناك على متفرقاته
استقباحا لجمته في مقام واحد

وذكرت التوراة الرائجة في امر النبوة اشياء لا تناسب الوحي
وكتبه . بل تناسب خرافات الالهواء . منها ان الله كلم موسى بان
الكاهن الذي يعمل ذبيحة الخطيئة يأكلها في مكان مقدس لا ٦ : ٢٤ -
٢٧ ثم ذكرت ان موسى طلب تيس الخطيئة فاذا هو قد احترق فخط
على الازرا وايشامار بني هارون وقال مال كما لم تأكل ذبيحة الخطيئة
في المكان المقدس فان الله اعطاك اياها لتحملها ثم الجماعة تكفيرا عنهم -
اكلاً تأكلانها كما امرت قتال هارون انهما اليوم قد قدما ذبيحة
خطيئتهما ومحرقتهما امام الرب وقد اصابني اليوم مثل هذه (يعني احتراق
ناداب و " ابيهو " ابنيه) فلو اكلت ذبيحة الخطيئة اليوم هل كان
يحسن في عيني الرب فلما سمع موسى حسن في عينيه . لا ١٠ : ١٦ - ٢٠ .
فيا عجباً ان الله يامرهم باكل ذبيحة الخطيئة وموسى يبلغ ذلك عن الله .
وهارون يعترض على هذه الشريعة وشرعية المحرقة ويتشائم بهما ويقول ان ذلك هل
يحسن في عيني الرب - فماذا ترى في هذا الكلام - يقال ان هارون كان مكذبا
لموسى في تبليغه عن الله . ام يرى ان له ان يعارض الوحي بالرأي = والاعجب من
ذلك قول التوراة ان موسى استحسن رأي هارون مع معارضته لما اوحاه الله من
الشرعية المذكورة - يقال ان موسى كان شاكفا في امره فيستحسن الرأي المعارض الوحي .
حاشا لله . ﴿ الله أعلم حيث يعمل رسالته ﴾

ومن هنا ان الاله اتى (بلعام) ليلاً وقال له ان اتى الرجال اليك
فانطق معهم وتعمل الكلام الذي اكلمك به فقط فنام بلعام صباحاً
وانطق معهم فحمي غضب الاله لكونه منطوقاً ووقف ملاك الرب في
الطريق ليقاومه . عد ٢٢ : ٢٠ - ٢٣

ويجب ان كيف يأمر الله بلعام بالانطلاق معهم ثم يسمى غضبه عليه لانه انطلق
ويرسل ملاك ليتاومه . مع ان بلعام حسب نقل التوراة لم يتكلم في ذهابه معهم
الا بما كلمه الله به . عد ٢٣ و ٢٤ ثم بعد هذا ايضاً امر بالذهاب معهم عد ٢٢ :
٣٥ = ام تقول التوراة الرابثة (كلام الليل يصحو النهار)

واعلم ان العهدين لم ينصا على نبوة آدم . وغاية ما ذكرت التوراة
خطاب الله معه في شأن الشجرة في النهي عن الاكل منها وبعد الاكل .
ولكن ذلك يقتضى التوراة لا يدل على النبوة . حيث تذكر ان الله
خاطب الحية وحواء بنحو هذا الخطاب . ثم ذكرت انه عند ما ولد
(انوش) ابتداء ان يدعى باسم الرب . وهذا يشعر بوجود نبوة ودعوة
الى الله في ذلك الوقت . ولكنهم لم تبين ان تلك الدعوة باسم الرب كانت من
آدم ومن شيث . فان ذلك الوقت كان بمتضى التوراة قبل موت آدم بنحو
ستمائة وخمس وتسعين سنة . وبعد ولادة شيث بنحو مائة وخمس سنين . ثم
ذكرت نوحاً وذكر خطاب الله معه بنحو يشعر بنبوته وصرح العهد الجديد
بالوحي اليه عب ١١ : ٥٠٧ . وذكرت (حنوك) (اي ادريس) ولم تذكر
الا انه سار مع الله والله اخذه . وصرح العهد الجديد بنبوته . يه ١٤ .
وذكرت ابراهيم ونصت على خطاب الله معه وعلى نبوته . وذكرت
اسحاق ويعقوب وخطاب الله معها ولم تنص عليها بعنوان النبوة .
ولم تذكر لهؤلاء دعوة الى التوحيد ولا موعظة ولا ارشادا الى الهدى .

كما لم تذكر لهم شريعة عامة ولا كتاباً . واكبتها لاتنفي ذلك . . .
 وذكرت مع نبوة موسى نبوة هارون اخاه ومريم اختها وسبعين من
 شيوخ اسرائيل ورجلين آخرين معها . . . ولم تصرح بنبوة يشوع اي يوشع .
 بل ذكرت انه امتلاء روح حكمة اذ وضع موسى عليه يديه : لكن سنر
 يشوع قد تكرر فيه قوله ان الله كلمه يوشع . . . ثم لم ينص سنر القضاة
 فيما بين يوشع وصموئيل على نبوة احد الا على نبوة (دبور) امرأة
 لزيدوت . ورجل آخر لم يذكر اسمه بل ان الله ارسله فوبخ بني اسرائيل .
 نعم ذكر ان (جدعون) ظهر له ملاك يهوه وكلمه يهوه مرارا . . . ثم
 من صموئيل صار العهد القديم يتعرض لكثرة الانبياء فذكر انه كان
 مع صموئيل في الرامة جماعة من الانبياء . ولكنهم يتعاطون الرباب
 والناي والدف والعود . حتى ان رسل (شاول) في دفعات ثلاث لما
 ذهبوا الى الرامة ووجدوا الانبياء يتنبأون كان عليهم روح الله فتنبأوا
 وكذا شاول لما ذهب ايضا خلع ثيابه هو ايضا وتنبأ امام صموئيل
 وانظر عريانا ذلك النهار كله وكل الليل

ولم تتضح حقيقة هذه النبوة والتنبى الذي يقوم بالدف والرباب والناي والعود
 والتعري والانطراح كل النهار وكل الليل

وكان النبي في زمان صموئيل ونحوه يسمى (الرائي) اصم ٩: ٩
 ويسمى ايضا في العهد القديم (رجل الله) . والعهد القديم ذكر ان الله كلم
 داود وخاطبه . وكذا سليمان . ونص العهد الجديد على نبوة داود . وذكر
 العهد القديم في زمان داود (ناثان) النبي و (جاد) النبي و (يدوثون) رائي
 داود . وذكر من بعد ذلك اخياً الشيلوني . ورجل الله من يهوذا . والنبي
 الساكن في بيت ايل . وحناني . وشعيا . وعدو . وعوديد . ويعدو .

وعزرياهو . وياهو بن حناني . وايليا . وجماعة في زمانه من الانبياء الذين قتلت منهم (ايزابل) من قتلت واخفى عوبديا منهم مائة . واليشع . ونبيا لم يسمه . واخر من الانبياء لم يسمه ايضا . وغلانم بني لم يسمه ايضا وميخا بن يلة . وعدة من الانبياء في زمان (منسي) . والنبية خلددة . وحنيا . والانبياء الذين تنسب اليهم كتب من العهد القديم وهم اشعيا وارميا . وحزقيال . ودانيال . وهوشع . ويوثيل . وعاموس . وعوبديا . ويونان ابن امثاي . اي يونس بن متى . وميخا المورثتي . وناحوم . وحبقوق . وصفيينا . وحجي . وزكريا . وملاخي : ويتال ان ملاخي اخر انبياء العهد القديم * * . واما الانبياء الذين يذكرهم العهد الجديد فهم زكريا . لو ١ : ٦٧ والنبية حنة لو ٢ : ٣٦ . ويوحنا المعمدان اي يحيى بن زكريا . (والمسيح " ع ") رسول الله . وقد ذكره العهد الجديد بسمات وصفات (منها) تسميته بالمسيح

وهذه تسمية سبقت في العهد القديم (لشاول) جاء داود مرارا مسيح الرب . وسبقت ايضا عن وحي الله لاشعيا . هكذا يقول الرب لمسيحه (كورش) وهو من ملوك فارس . اش ٤٥ : ١

(ومنها) انه عليه السلام كان اذا اراد ان يهرب عن نفسه المقدسة

يسمي نفسه ابن الانسان

افلا تقول ان الالتزام بهذا التعبير انما هو للمحافظة والاحتياط من وقوع الشبهة التي علق بها الاوهام وسرى داتها من المجاورة

(ومنها) انه نبي اع ٣ : ٢٠ - ٢٥ وانه هو النبي الذي قال عنه موسى

لبني اسرائيل ان الله يتيم لهم نبيا مثل موسى . تث ١٨ : ١٥ . (ومنها)

انه رسول الله . كما كثر ذلك في الاناجيل وخصوص يوحنا : (ومنها)

تسميته ابن الله . والابن . والابن الوحيد

وهذا اصطلاح جرى عليه العهدان في ان المؤمنين او الصالحين يسون ابن الله
 البكر . وابناء الله . اولاد الله . ومولودين من الله . والله ولدتهم . والله ابوهم . ولا
 يسهل ان يخصى ذلك من العهدين لكثرتهم . فانظر اقلا . تك ٦ : ٢٠ و ٤ : ٤ و ٢٢ : ٢٣
 وتث ١٤ : ١ او اليا ٢٢ : ١٠ او هو ١٠ : ١٠ او مت ٦ : ٦ - ٣٢ و يو ١٢ او ١٣ و ايو ٣ : ١
 و ٢ و ٩ و ١٠ و ٥ : ١ او ٢ و ٤

وجاء في الانجيل المترجمة بالعربية ان المسيح عبر عن نفسه بالرب .
 مت ٢١ : ٣ ومر ١١ : ٣ ولو ١٩ : ٣١ وكثر التمييز بذلك في التراجم
 العربية لرسائل العهد الجديد . ونص عبارة الانجيل " الرب محتاج اليه "
 وفي الترجمة العبرانية " هادون " اي السيد او المولى . وفي التراجم
 الفارسية " خدا وند "

ولكن لا ينبغي عليك ان تنس الانجيل يتوكل ان انظر الرب تنسيده (المعلم)
 يو ١ : ٣٨ و ٢٠ : ١٦ و ذكرت حواشي العهد الجديد ان المذكور في انجيل متى ٢٣ : ٧
 في العربية (سيدي سيدي) وفي الفارسية (آقا آقا) انا هو في العبرانية (ربي ربي) والمراد
 بالعبرانية هي نسخة انجيل متى الاصلية . ويشهد لذلك قوله لان معلمكم (او مدبركم
 او مرشدكم) واحد . وهذا شهادة كافية من ذات الانجيل على ان اللغة العبرانية التي
 هي لغة المسيح وخصر صا في خطابه للتلاميذ واليهود يدعى فيها الرئيس والمعلم
 والمرشد (الرب) و(ربي) . والمذكور في انجيل يوحنا ٣ : ٣ في العربية (يا معلم) هو في
 اليونانية (ربي) . وان نفس قول الانجيل (الرب محتاج اليه) يكني في ابطال او هام
 الفاو . ويبين ان المراد منه وصف متطوق محتاج ويكني في ذلك ان الانجيل تشهد
 ان المسيح لم يكن يمكنه ان يبين لبني اسرائيل مراتبه من النبوة والكمال البشري
 فكيف يدعي الالهية

وجاء في المزمور العاشر بعد المآذ : ما نعه : ناوم ييسوه لادناي . اي اوحى الله
 لسيدي . فترجموه في الزامير العربية (قال الرب لربي) والفارسية (يهوه ينجداوند من
 كنت) و (خدا وند ينجدا وند من فرمود) . وذكرت الانجيل ان المسيح استشهد
 بهذا الكلام من المزامير فترجمته بالعربية (قال الرب ربي) وبالفارسية (خداوند

بجدا وند كفت) . واعلم ان الانجيل تذكر عن قول المسيح انه انمكر على
الكتبة والنريسين قولهم ان المسيح يكون ابن داود واحتج لانكاره بان داود
قال بالروح القدس في الزمير (قال الرب لربي) - اذ كان داود يدعو : ربا فكيف
يجكون ابنة . ومن اين هو ابنه مت ٢٢ : ٤١ = ٤٦ : ١٢ : ٣٥ - ٣٨ ولو ٢٠ :
٤١ - ٤٥ .

فاتنقت تراجم العهد الجديد وتراجم اصحابه للزمير على تغيير معنى (سيدي)
الذي هو في الاصل العبراني الى معنى (ربي) وذلك لئلا تبطل صورة المغالط في
الاحتجاج المذكور حيث ان كل احد يعلم ان لامنافاة بين ان يكون المسيح ابن
داود وبين ان يدعوه داود (سيدي) فان كثيرا من الابناء . يكونون بشانهم الجليل
ورقتهم العظيمة سادات لا آبائهم كما يكون الانبياء بالنسبة الى آبائهم الذين
يسر بانبياء . وان مقام المسيح في النبوة والرسالة العامة ليقضي لداود وان كان نيبا
ان يدعوه سيدي . . . فلذلك بدل المترجمون معنى (سيدي) بمعنى (ربي) لان كل موحد
يعلم ان ابن البشر لا يكون ربا ولا آله . . . ولكن ماذا يصنعون وعهدهم الجديد
يصرح بان المسيح هو ابن داود وقد قدمنا في الجزء الاول شيئا من هذا فراجعه
صحيفة ١٩٧ و١٩٨

وجاء في المهد الجديد انه هو صورة الله ٢ كو ٤ :

ومن تتبع العهدين لم يجد من امثال هذا الكلام دلالة الا على تقصدهما في
سماجة التعبير حتى انها لم يقنا فيه على حد ولا مجاز مناسب . فقد جاء في التوراة
الرائجة ان الله جل شأنه خلق آدم على صورته ولم ترض بهذا المتدار بل كررت
وقالت على صورة الله خلقه تك ١ : ٢٧ وذكر المهد الجديد ان الرجل صورة الله
١ كو ١١ : ٧ = فلماذا يكون الرجل والمسيح صورة الله وكيف يكون ذلك

وجاء في المهد الجديد ان المسيح بكر كل خليفة كو ١ : ١٥ وبادية

خليفة الله رو ٣ : ١٤

ولا يمتنع ان يكون المسيح باعتبار نورانيته بكر خليفة الله وبادية خليةته اذ
لا يمتنع ان يكون الانبياء . والمرسلون قد خلقوا بنورانيتهم قبل خلق اجسامهم واما
خلق اجسامهم فلا يشك عاقل في ان وجودها انما هو بازمانها ووقاتها المحدودة المترتبة

وكيف كان فهذا الكلام من العهد الجديد جرى على ما ينبغي في بيان الحقيقة والتصريح بان المسيح مخلوق لله . . . وليكن ماذا ترى في قول العهد الجديد . المسيح يسوع الذي اذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة ان يكون مساوياً لله . او "لم يحسب المساواة بالله غنيمة" لكنه اخلى نفسه اخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس واذ وجد في الهيئة كالنسان وضع نفسه واطاع حتى الموت موت الصليب لذلك رفعه الله ايضاً واعطاه اسماً فوق كل اسم . في ٢ : ٥ - ١٠ - ا ترى ان هذا القائل يريد في كلامه هذا ان هناك الهين متساويين في مجد الالهية وصفاتها . وان المسيح هو احدهما فهو يستحق بتقائه الالهى ان يكون معادلاً لله . ولكنه ترك الشقاق والتنازل عن حقه من مجد الالهية وصناتها مراعاة ومحابة او صلحا بجمالة . فاخلى نفسه من معادلة الله واخذ بنفسه صورة عبد وصار من ذاته في شبه الناس : وعلى هذا فلا يكون من خليقة الله ولا يكون هو الله لان الله على هذا الكلام هو متادله الآخر (تعالى الله عما يتولون) : ولماذا لم يتم هذا الكلام بيانه فيبين ان هذا التنازل كان بمعاملة يصح فيها النسخ او لا يصح . وان المسيح لو اراد فسخ هذه المعاملة هل يتدر على فسخها او لا يتدر

نعم يمكن ان يفهم من الانجيل مع كلام المتكلم وامثاله في مسألة النداء ويعرف ان المسيح على اي حال كان لا يتدر على فسخ معاملته مع الله وان اراد وطلب وبكى واكتسب وحزن وصلى باشد حاجة . فانظر الجزء الاول صحيفة

٢٩٤ - ٣٠١

ثم ان كان بهذا التنازل خرج عن حقيقة الالهية الى حقيقة العبودية وشبه الناس فحينئذ لا يبقى له شيء من مجد الحقيقة الاولى وصفاتها

العظيمة بل هو انسان كسائر البشر ان فاز بشيء من المجد فبمجد النبوة والرسالة الذي يمكن ثبوته لا حاد البشر . . وان كان لم يخرج عن حقيقته الاولى في الالهية ومعادلة الله ولم تنتاب حقيقته الى الانسانية . فحينئذ لا بد ان تبقى له المعادلة لله وصفات الالهية كالعلم والقدرة وسائر الكمالات الالهية على وجه لا يمكن ان يتصف بضدها لانها لا يمكن ان تنزك من حقيقة الالهية . . قل اذا فها حاجة هذا المعادل لله الى ان يرفعه الله ويعطيه اسما فوق كل اسم - ام تقول ان الكلام المتقدم المنقول عن ثاني (فيلبس) اثنا هو من محض التلو في التعبير . وتمدي الحد المقبول في المبالغة . فان الذي ينسب له هذا الكلام هو الذي ينسب اليه قوله ان المسيح بكر كل خليقة . ولذا قال ههنا ان الله رفعه واعطاه اسما فوق كل اسم . . وزد على ذلك ان الانجيل ينزل عن قول المسيح ابي اعظم مني يو ١٤ : ٢٨ وقوله واما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما احدولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن الا الاب مر ١٣ : ٣٢ ومن المعلوم من العهد الجديد ان المراد بالابن هو المسيح فهو لا يعلم بذلك اليوم وتلك الساعة . . وقوله انا لا اقدر ان افعل من نفسي شيئا يوه : ٣٠ و ١٩ . وانه لم يقدر ان يصنع في وطنه ولا قوة واحدة . مر ٦ : ٥ وليس له ان يعطي شيئا الا للذين اعده الله لهم . مت ٢٠ : ٢٣ وانه يتضرع الى الله . ويعبده بالصلاة والصوم . ويطلب منه . وينزع اليه في حوائجه . وضيقة . ويطلب منه النجاة ويجرب من ابليس . ويطمع فيه ابليس بنوايته بالشرك وينقله من مكان . ومن كان بهذه الصفات لا يقال فيه انه معادل لله . وكيف والانجيل تنسب له انه قال على الصليب . الهي الهي لماذا شققتني اي لماذا تركتني . وهذا كاف في الصراحة بانه ليس مادلا

لله وأنه ليس الها . لان الاله لا يكون له اله . ولا هو الله . والا كان هذا الكلام كله غلط وكذب ، وكذا حكاية الانجيل اصعد الى ابي وابيكم والهي والمكم . يو . ٢٠ : ١٧ . افليس في هذا صراحة في كونه مساويا للبشر في انه له اله هو اله البشر

واكن المتكلم يقول به ٤ ج ص ٢٨٧ لو سوى بينه (اي المسيح) وبينهم (اي البشر) فقال الى ابينا والها ولكن لم يقل ذلك اشارة الى كونه الكلمة الازلية الخالق للعالمين وأنه والاب واحد فابوة الاب للمسيح هي اذلية لانه كلمته وروحه لما ابوته لنا نحن فهي ابوة الخالق المخلوقين

فدتول " اولاً " ان المسيح قال الهي والمكم ويكفينا من ذلك قوله ان له الها هو اله البشر ولا يجدي في ذلك اختلاف الجهات لو كان مقولاً . فان الاله لا يكون له آله وهذا من اوضح البديهيات على رغم فلتات الاوهام . والمتكلم يتمول به ٤ ج ص ٢٨٥ المسيح هو الله . فليت شعري اذا من هو الاله المسيح الذي يكون على ذلك الها لله الذي هو المسيح .

" وثانياً " ان المهدين ذكرا عن خطاب الله لموسى . انا اله ابيك اله ابراهيم اله اسحق واله يعقوب . خر ٣ : ٦ ومت ٢٢ : ٣٢ . افيقول المتكلم انه قال ذلك لكي يدل على ان الوهيته لابراهيم واسحق ويعقوب متخالفة في الجهات ولو سوى بينهم لقال اله ابراهيم واسحق ويعقوب

" وثالثاً " ان العهد الجديد يقول ان المسيح بكر كل خليقة . وبداية خليقة الله . فلا بد حيثئذ من ان تكون ابوة الله له ابوة الخالق للمخلوقين . وكيف يكون الخالق والمخلوق واحداً

ومن هذا كله يتضح لك الوهن والغلو في العبارة او المراد في قول
العهد الجديد في شأن المسيح . الكائن على الكمل الهاً .

والتكاف يقول به ٤ ج ص ٢٨٨ و ٢٨٩ فلا عجب اذا تألم وتوجع وحزن
وطاب عبور الحزن واحتمل كل هذه الاحزان لاجلنا فقد مات البار من اجل
الآئمة ليبرنا . فالاهوت لم يبتلع الناسوت بل كان الهاً تاماً وانساناً تاماً يجول ويمشي ويجوع
ويحزن ويتوجع ولكنه كآله كان قديراً خالفاً حقيقياً

افلاتقول انه متكلف اذا كان المسيح الهاً احتمل هذه الاحزان لاجل
الآئمة فلماذا يطلب عبور الحزن وكأس المنية وممن يطلب اذا كان هو الآله
وهو الله . وان كان اللاهوت لم يبتلع الناسوت فلماذا كان الناسوت قد
ابتلع اللاهوت وشرب عليه الماء . وليت شعري ما معنى قول المتكلف
ان المسيح كان الهاً تاماً . ولكنه كان كآله . فهل كان المسيح يتقلب حسب
هوى المتكلف مرة يكون الهاً تاماً ومرة يكون كآله . وكيف يقول
المتكلف كان قديراً حقيقياً . مع ان الانجيل تقول ان المسيح اعترف
بعدم القدرة وعدم العلم وان بعض الامور ليس له ان يعطيها . وتقول
الانجيل انه حزن واكتئب وسأل من الله باشد حاجة ان يدبر عنه كأس
المنية فلم تدبر كما ذكرناه في الجزء الاول صحيفة ٢٩٨ بل يقول الانجيل
انه قال على الصليب الهي الهي لماذا شبقني اي لماذا تركتني وهذا
قول عبد عاجز ضعيف مستنيث بآله يتندر على تخليصه

وقد جاء في العهد الجديد في شأن المسيح كلمات لو كانت
وحدها لاوهمت شيئاً من الغلو ولكنها قد جاء مثلها في شأن غيره من
البشر . وذلك مما يعني في رده لتوهم الغلو منها خاسئاً فضلاً عن سائر
القرائن من ذات العهد الجديد

فمنها ما يحكيه عن قول المسيح . انا والاب واحد يو ١٠ : ٣٠ وقد جاء مثله في شأن التلاميذ عن قول المسيح في الدعاء الى الله ليكونوا واحدا كما نحن يو ١٧ : ١١ و٢٢ وقوله في شأن التلاميذ وغيرهم . ليكون الجميع واحدا كما انت ايها الاب في وانا فيك ليكونوا هم ايضا واحدا فينا ليو من العالم انك ارسلتني يو ١٧ : ٢١ وهذا بنسبه وحده يشهد بان المراد بالوحدة والاتحاد هو الاتفاق على الحق . وان المراد من قوله (انت ايها الاب في) هو عناية الله به في تأييده بالمعجزات واجابة الدعاء ونحو ذلك . والمراد من قوله (انا فيك) هو ايمانه بالله والدعوة الى توحيده وطاعته ونحو ذلك . وكذا قوله (ليكونوا هم ايضا واحدا فينا) فهو كما يحكى من قوله للتلاميذ . في ذلك اليوم تعلمون اني انا في ابي وانتم في وانا فيكم . يو ١٤ : ٢٠ وكقول العهد الجديد في المؤمنين بصلاح المسيح ورسالته . فالله يثبت فيه وهو في الله — يثبت في الله والله فيه ١ يو ٤ : ١٥ و١٦ . وكقوله ايضا نحن الكثيرين جسداً واحداً في المسيح رو ١٢ : ٥ وقوله لان اعضاءنا جسد (اي المسيح) من لحمه ومن عظامه اف ٥ : ٣٠ والكنيسة جسده اف ١ : ٢٣ وان المؤمنين به جسده ١ كو ١٢ : ٢٧

ومنها ما يحكى عن قول المسيح الكلام الذي اكلمكم به لست اكلم به من انفسى لكن الاب الحال في هو يعمل الاعمال يو ١٤ : ١٠ وهو كما يحكى عنه من قوله للتلاميذ لستم انتم المتكلمين بل روح ابيكم الذي يتكلم فيكم مت ١٠ : ١٠ والمراد من ذلك تأييد الله فانسب اليه الفضل والحلول فيه وفيهم . وعن قول بولس لاهل كورنتوش اما تعلمون انكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم ١ كو ٣ : ١٦

ولاهل فيلبي آله واب واحد للكل الذي على الكل وبالكمل وفي
 كلكم (او وفي كلنا . او في الكل) . فاستعمال لفظ (الحال في) و(فيكم)
 و(في كلكم) مجاز جرى عليه العهد الجديد . وليس على عهدي ان يكون مقبولاً
 " ومنها " ما يحكى عن قول المسيح . انتم من اسفل امأ انا فن
 فوق انتم من هذا العالم امأ انا فلست من هذا العالم يو ٨ : ٢٣ وقد جاء
 مثله في العهد الجديد في شأن المؤمنين فوصفهم بالولادة من الله ومن فوق .
 ففيه . الذين ولدوا ليس من دم ولا مشيئة جسد ولا مشيئة رجل بل من
 الله يو ١ : ١٣ وعن قول المسيح ان كان احد لا يولد من فوق لا يقدر
 ان يرى ملكوت الله = لا تصعب افي قلت لك ينبني ان تولدوا من
 فوق . يو ٣ : ٣ و٧ وعن قوله في شأن التلاميذ . لو كنتم من العالم
 لكان العالم يحب خاصته ولكن لانكم لستم من العالم يو ١٥ : ١٩
 وانهم ليسوا من العالم كما اني لست من العالم . يو ١٧ : ١٤ و١٦

" ومنها " عن قول المسيح الذي راى فقد رأى الاب . يو ٤ : ٩
 وذات العهد الجديد يوجب تأويل هذا الكلام فضلاً عن سائر القرائن
 لقوله فيما هو بمتضى فرض الترتيب بعد زمان المسيح وبعد الكلام
 المذكور ما نصه . الله لم يره احد من الناس ولا يقدر ان يراه اتى ٦ : ١٦
 وان الله لم ينظره احد قط ١ يو ٤ : ١٢ والله غير منظور . كو ١ : ١٥
 ولو كان الكلام الاول له حقيقة لكان الله جل شأنه مرئياً ومنظوراً
 ويتدر كل احد على ان يراه

هذا هو العمدة مما يوهم النلو وقد عرفت من انفس محاوره العهد
 الجديد سخافة توهم النلو منه . . وان حكمت عقلك في ذلك فقد فرت
 بالسعادة واذاء لك صبح اليقين . وقد جاء في الانجيل عن قول المسيح

في خطاب الله وهذه هي الحياة الابدية ان يعرفوك انت الاله الحقيقي
 وحدك ويسوع المسيح الذي ارسلته يو ١٧ : ٣
 وذكرت الانجيل في عبادة المسيح لله انه اعتمد من يوحنا المعمودية
 التوبة (وهو غسل التوبة) لكي يكمل كل برمت ٣ : ١٥ وصار مع
 الوحوش في البرية اربعين يوما صائماً ليحرب من ابليس مت ٤ ومر ١
 ولو ٤ - (ومنى ذلك انه يروض نفسه الكريمة على الطاعة لله وبجانبه الهوى)
 وكان يصعد الجبل ليصلي منزهدا يتضي بذلك اكثر النهار واكثر الليل
 مت ١٤ : ٢٣ - ٢٦ ومر ٦ : ٤٦ - ٤٨ ويتصد لصلاته المواضع الخالية
 مر ١ : ٣٥ والانيراد لوف ٩ : ١٨ ويبين ان بعض شفائه للمرضى لاينال
 الا بالصوم والصلاة مت ١٧ : ٢١ ومر ٩ : ٢٩ ويصرح بانه لم يجي
 لينقض التاموس . ويذم على نقض وصاياه حتى الصنرى مت ٥ : ١٧ - ٢٠
 ويحث على اتباع قول الكتبة والفرسيسين لانهم جاسوا على كرسي
 موسى مت ٢٣ : ١ - ٤

واما القيامة والآخره والثواب والمقاب فيها فلم تذكر التوراة
 الرائجة فيها شيئاً اصلاً حتى ان اهمال ذلك بالكلمية في مقامات الوعد
 والوعيد كاد ان يكون تمايماً بانه لاحتية لشي من ذلك . فانك ترى
 التوراة الرائجة كثيراً ما تصدت للترغيب والتخويف والوعد والوعيد
 فلم تذكر في الوعد والترغيب الا التمتع الذيوي الفاني كالاستملاء على
 القبانل والبركة في المزارع ونتاج البهائم والسلة والمعجنة وثمره البطن وما
 اشبه ذلك : ولم تذكر في الوعد والتخويف الا نحو اللمنة فيما
 تقدم ذكره والابتلاء بالامراض الرديئة والتحط والمذلة وانه يخاطب امرأة

ورجل آخر ايضا لجمع مهها ونحو ذلك انظر تـ ٢٨ - وعلى ذلك جرى
سائر العهد القديم . فلم تذكر فيه القيامة والاخرة الا في دانيال ١٢ : ٢١
ولكنه نسب القيامة لكثير من الموتى الراقدين وهذا خلاف حقيقتها .
وجاء في اشعيا ٢٦ : ١٩ كلام يشبه الكلام على القيامة ولكن سوقه
ياباه وجاء في ايوب ١٩ : ٢٦ كلام لا يدل الاعلى بقاء الروح في الجملة
بعد الموت

ويحتمل ان يكون لاجل ما ذكرناه من تفريط العهد القديم في ذكر القيامة
والاخرة نبغ فرقة من اليهود يسمون الصدوقيين فانكروا القيامة كما جاء ذكرهم
في الانجيل

نعم ان العهد الجديد قد جاء فيه الترض لذكر ما بعد الموت . فقد
جاء في انجيل لوقا في حال العالم الذي يسميه المسمون عالم البرزخ
وهو عالم الاموات فيما بين الموت والقيامة . ففيه عن موعظة المسيح
للفريسيين . انه مات انسان فقير مبتلى فحملته الملائكة الى حضن
ابراهيم ومات غني فدفن فرفع عينيه في الهاوية وهو في العذاب
ورأى ابراهيم من بعيد ولما زر في حضنه . فنادى يا ابي يا ابراهيم ارحمني
وارسل لعازر ليبل طرف اصبه بهاء ويبرد لساني لاني معذب في هذا
اللهيب فقال ابراهيم يا ابي اذكر انك استوفيت خيراتك في حياتك
وكذا لعازر البلايا والان هو يتعزى وانت التي تتعذب وفوق هذا كله
ان بيننا وبينكم هوة عظيمة لا يقدر من يريد العبور ان يجوزها فقال
اسألك اذا يا ابي ان ترسله الى بيت ابي لان لي خمسة اخوة حتى
يشهد لهم لكيلا يأتوا هم ايضا الى موضع العذاب هذا فقال له ابراهيم
عندهم موسى والانبياء ليسمعوا منهم فقال اذا مضى اليهم واحد من

الاموات يتوبون فقال ان كانوا لا يسمعون من موسى والانبياء، فلا يصدقون وان قام واحد من الاموات لو ١٦ : ١٩-٣١

و يوجد في اثناء هذا البيان خال ظاهر يحل عنه تعليم المسيح حيث اعلل نعم اعازر بابتلائه وعذاب الغني بثروته في الدنيا . وهو تعليم ناسد . فان الله العادل الكريم لا يعذب على نعمه التي وهبها برحمته وانما يعذب على المعاصي وقد يجتمع الصالح سعادة الدنيا والآخرة . ولا يكزن ثواب الآخرة مربوطا بمجرد الابتلاء في الدنيا بل انما هو مربوط بالطاعة والعبادة على البلا . والتسليم للقضاء قرب مبتلى يكزن بمعصيته واعتراضه على الله من الكافرين فيعسر الدنيا والآخرة

وجاء في رسالة بطرس الاولى ٣ : ١٨ و ١٩ في ذكر المسيح وانه تالم مما مات في الجسد ولكنه محي في الروح الذي به ايضا ذهب فكرز للارواح التي في السجن اذ عصت قديما

وكان هذا الكلام يشير الى سجن الارواح الشقية في عالم البرزخ . ولعل هذا هو المأخذ لما كتبه البروتستنت في كتاب صلاتهم من وجوب الاعتقاد بان المسيح نزل الى الجحيم . . . ولكن المتكلم مع ماسعته عن انجيل لوقا يقول في امر البرزخ به ٢ ج ص ٢٠٥ ان الديانة المسيحية منزهة عن هذه الحخرات فليس عندهم برزخ . . . ولعل المتكلم يقول فياجا . في لوقا عن المسيح في شأن ابراهيم و اعازر والغني كما قاله كثير من اصحابه فيا جا . كثيرا في الانجيل من حديث الارواح النجسة بانه كلام لاحقيقة له ولكنه كان مدهامة لافكار الناس في غلظهم واصلاح رأي الناس في غلظ الاعتقادات ليس من وظائف الرسالة بل من وظيفتها مدهمتهم بالغلط واغرائهم بالجهل

وقد كثر في العهد الجديد التعرض لذكر القيامة محتجا لها ولكن باحتجاج واه لا يرضاه لانفسهم عوام الناس واوباشهم انظر الجزء الاول صحيفة ٢٠٣ و ٢٠٤

وفي كورنتوش الاولى يذكر ان بولس يحتاج للقيامة بقيام المسيح

من الاموات ٠٠ وبان بولس تحمل المتاعب في افسس ولولا القيامة لما فعل ذلك ١ كور ١٥ : ١٢ - ٣٣

ولا ينبغي عليك انه احتجاج ساقط لا يثبت شيئا على من لم يثبت عنده قيام المسيح من الموت ولا يثبت القيامة بالنحو المطلوب وان فرض التصديق بوث المسيح وقيامه اذلا ملازمة بين الامرين خصمرا اذا كانت الشبهة في امر النيامة من حيث بلاه الاجسام وانعدام صورتها وتفرق اوصالها ٠٠ واما متاعب بولس فلا احتجاج بها واد لو فرضنا ان كل من اجهد نفسه لم يقصد بمتاعبه الا وجه الله . كيف والموجود المعروف ان سلطان الهوى وحب الجاه والرياسة بعد الحمول يسخر لاكثر من ذلك . فكم من مضرم لنار الثورة القاسية قاذف بننسه في مهاكها معذب لنفسه في متاعبها وهو يعلم بانكار القيامة

وفي العهد الجديد عن بولس قوله لانزقد (اي لانموت) كلنا ولكننا كلنا نتير في لحظة في طرفة عين عند البوق الاخير فانه سيوق فيتام الاموات عديمي فساد ونحن نتير ١ كور ١٥ : ٥١ و٥٢ وان الاموات في المسيح سيقومون ونحن الاحياء الباقين سنخطف جميعا معهم في السحب لملاقة الرب وهكذا نكون مع الرب في كل حين ١ تس ٤ : ١٦ و ١٧ وقد ذكرنا في الجزء الاول صحيفة ٥٤ و ٥٥ ما في هذا الكلام من لزوم الكذب وبينا لك وهن ما تشبث به المتكلف لاصلاح هذا الكلام فراجع

وعن قول المسيح . انه تاتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته (اي صوت المسيح) فيخرج الذين فعلوا الصالحات الى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات الى قيامة الدينونة يو ٥ : ٢٨ و ٢٩ . وهكذا يكون في انقضاء العالم يخرج الملائكة ويفرزون الاشرار من بين الابرار ويطرحونهم في اتون النار مت ١٣ : ٤٩ و ٥٠ وان الصالحين اصحاب اليمين يرثون الملكوت المعد لهم منذ تأسيس العالم واصحاب الشمال

الملائعين بذهبون الى النار الابدية المعدة لابليس وملائكته مت ٢٥:

٤١ و ٣٤

وهذا ناطق بان الصالحين لهم ملكوت يرثونه لنعيمهم وهو معد لهم
وعن قوله لتلاميذه وانا اجعل لكم كما جعل لي ابي ملكوتاً
لتأكلوا وتشربوا على مائدتي في ملكوتي لو ٢٢ : ٢٩ و ٣٠ : وقوله من
الآن لا اشرب من نتاج الكرمة هذا الى ذلك اليوم حينما اشربه معكم
جديداً في ملكوت الله . مت ٢٦ : ٢٩ ومر ١٤ : ٢٥ : وقوله لهم ايضا
لا تضرب قلوبكم انتم تؤمنون بالله فامنوا بي في بيت ابي منازل كثيرة
والا كنت قلت لكم انا ماض لاعد لكم مكاناً . يو ١٤ : ١ و ٢

وهذا صريح في التعليم بان ملكوت الله الذي يرثه الابرار في القيامة لنعيمهم
فيه مساكن ومأكل ومشرب وشرب من نتاج الكرمة

وجاء ايضا عن قول المسيح ان العصاة يمضون ويطرحون في جهنم
النار التي لا تطفى حيث دودهم لا يموت والنار لا تطفى مر ٩ : ٤٣ = ٤٩ وان
جسدكم يلقى في جهنم اتون النار الابدية مت ٥ : ٢٩ و ٣٠ و ١٨ : ٨
نعم جاء عن قول المسيح ان ابنا هذا الدهر يزوجون ويزوجون
ولكن الذين حسبوا اهلا للحصول على ذلك الدهر والقيامة من الاموات
لا يزوجون ولا يزوجون اذ لا يستطيعون ان يموتوا ايضا لانهم مثل الملائكة
وهم ابنا الله اذ هم ابنا القيامة . لو ٢٠ : ٢٤ و ٢٧

ومقتضى هذا الكلام ان القيامة مختصة بالابرار الذين حسبوا اهلا القيامة وهم
ابنا الله . وهذا مناقض لما تقدم في بيان قيام الاشرار ايضا للعذاب ودخول جهنم .
وقد اشرنا الى ما في هذا الكلام في الجزء اول صحيفة ٢٠٢

وعن بولس . هكذا ايضا قيامة الاموات يزرع في فساد ويقام في
عدم فساد يزرع في هوان ويقام في مجد يزرع في ضعف ويقام في قوة يزرع

جما حيوانيا ويقام جسما روحانياً ١ كو ٥ : ٤٢ = ٤٥
 ومقتضى هذا الكلام ايضا اختصاص القيامة بالابرار الذين يقومون في مجد وقوة
 وفي العهد الجديد ان يوم الرب تزول فيه السموات وتنحل ملتبهة
 وتنحل العناصر وتذوب محترقة وتحترق الارض والمصنوعات فيها ولكنه
 وعند سموات جديدة وارض جديدة يسكن فيها البر
 وينبغي أن يكون هذا اليوم هو يوم القيامه

وفيه ايضا المسيح باكورة الراقدين ثم الذين للمسيح في مجيئه وبعد
 ذلك النهاية متى سلم الملك لله الاب متى ابطال كل رياسة وكل سلطان وكل
 قوة لانه يجب ان يملك حتى يضع جميع الاعداء تحت قدميه آخر عدو
 يبطل هو الموت لانه اخضع كل شي تحت قدميه ولكن حينما يقول ان
 كل شي قد اخضع فواضح انه غير الذي اخضع له الكل ومتى اخضع
 له الكل فحينئذ الابن نفسه سيخضع للذي اخضع له الكل كي يكون
 الله الكل في الكل ١ كو ١٥ : ٢٣ - ٢٩

ولم يتيسر لي فهم المراد والمحصل من هذا الكلام . ولكنه يتألف منه برهان
 على ان المسيح المسمى بالابن هو غير الله لانه يخضع لله والخاضع غير الذي يخضع
 له الكل

وفيه ايضا ان التلاميذ سألوا المسيح عن علامة مجيئه وانقضاء الدهر
 فاعطاهم علامات بضيق وفتن واضاليل وحذرهم وذكر لهم ان مجيئه
 يكون بنفثة = وقال والوقت بعد ضيق تلك الايام تظلم الشمس والقمر
 لا يعطى ضوونه والنجوم تسقط من السماء وقوات السماء تنزع ويبصرون
 ابن الانسان (اي المسيح) آتيا على سحب السماء بقوة ومجد كثير فيرسل
 ملائكته ببوق عظيم الصوت فيجمعون مختاريه من الاربع الرياح من

اتساء السماء الى اقصاها - الحق اقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله السماء والارض تزولان ولكن كلامي لا يزول واما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها احد ولا ملائكة السماء الا ابي وحده
مت ٢٤ : ٣ - ٣٧ - وانظر مر ١٣ : ٣ - ٣٣ . ولو ٢١ : ٧ - ٣٤

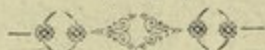
وقد اضطرب المتكلمين وامثاله في المراد من هذا الكلام فمرة قالوا ان المراد من ذلك مجيي المسيح ورجوعه في آخر الزمان وقالوا ان المراد بالجيل الذي لا يرتضي حتى يكون هذا كله هو الامة اليهوديه والقبيلة الاسرائيلية وانها لا تزال موجودة الى مجيي المسيح ولذا ترى الترجمة الكلدانية المطبوعة في نيويورك ذكرت بدل لفظ الجيل لفظ (هو جاج) اي القبيلة . ومرة قالوا ان المراد من مجيي المسيح هو انتشار النصرانية والمراد من الجيل هو الطبقة من الناس ولذا ذكر في التراجم العبرانية بلنظ (دور) وفي الفارسية بلنظ (طبقة) وفي الانكليزية والنرنساوية بلنظ (جنراشن) وان هذه الحوادث علامة لخراب بيت المقدس وانفلها كناية عن حادثة (انطوخوس ابيفانس) ووقيعته ونكايته في اليهود * . وما وقعوا بهذا الاضطراب والتمحلات الواهية الا من اضطراب الانجيل فان متى ذكر هذه الامور جوابا لسؤال التلاميذ من المسيح عن مجيئه وانتقضا . الدهر . ولو كما ذكرها جوابا لسؤالهم عن وقت خراب الهيكل بيت المقدس . ومرقس شوش الامر وقرن الاشارة باسباب الايام والانحلال فلم يربط اطراف كلامه . فانظريه ٢ ج ص ٢٣٠ = ٢٣٣ : ومن الظرائف ان المتكلم صار يتشبث لتمحلاته باستعمالات لفظ الجيل في اللغة العربية بمعنى الصنف من الناس . ولم يشعر ان لفظ الجيل ليس من اللغة الاصلية للانجيل وانما هو من لغات التراجم . واشترآكه في اللغة العربية لا يواتيه على تأويله لاصلاح ظهور الكذب على اناجيله . ولوحجوى رشد او وجد مناصا او كانت له سعة من الاطلاع لذكر اللفظ الاصل من اناجيله باللغة اليونانية القديمة ثم بين انه هل يحمثل التأويل بمعنى الصنف من الناس كل لفظ الجيل لكي يؤول بالامة اليهودية ام لا يحمثل ذلك

وفي العهد الجديد ايضا . فان ابن الانسان (اي المسيح) سوف يأتي في مجد ابيه مع ملائكته وحينئذ يجازي كل واحد حسب عمله . الحق

اقول لكم ان من القيام ههنا قوما لا يذوقون الموت حتى يروا ابن
الانسان آتياً في ملوكته

والتكاثف لم يجد ههنا انظر الجليل لكي يذكر معانيه في اللغة العربية . وان جميع
القائمين هناك قد ذاقوا الموت منذ قرون عديدة . فالتجأ الى تأويل مجيئ المسيح ومجازاته
للناس حسب اعمالهم ورواية بعض القائمين هناك له آتياً في ملكوته . فانظر به ج ٢ ص
٢١٩ - ٢٢٣ . ترى التكاثف لا يشعر ان هذه التأويلات السخيفة مثل هذا الكلام
النسوب الى مثل المسيح (ع) في مقام البيان والتعليم والاعلام بما يأتي لينتج الكذابين
بابا واسعا تتر بهم يتكلمون بما يجري على لسانهم ثم يطبئون به بمثل هذا التأويل على
اي حادثة تقع . فيقول اتباعهم قد تمت ذنوبنا والحمد لله فتأيدوا بالآيات الباهرة . .
فلا يبقى محل العلامة التي اعطتها التوراة للدلالة على كذب الكاذب بدعوى النبوة .
وهي عدم الوقوع لما اخبر به انظر تث ١٨ : ٢١ و ٢٢ ولا يبتمى لها وظيفة الا ان
تقف موقف الحيرة والتعطيل . ولعلها ان قالت كلمة قيل لها ان اضالك كاضاليل
اظهار الحق . . . وليت اضطراب الانجيل الراجحة وخلها قد اعطى قدس المسيح
كفا فلاله ولا عليه

وقد تركنا في هذا المقام ذكر الهوسات التي جاءت في امر القيام في الكتاب
المسمى روياء يوحنا تكريماً لهذا المقام عن مثلها



واماً شريعة موسى فقد ذكرت التواراة الراجحة في ابتدائها شريعة
ذبح الفصح في ليلة الرابع عشر من شهر ابيب وهو نيسان بين العشاين
يذبحون لكل بيت شاة . والفقراء يكتفي الجماعة من الجيران حسب
اكلهم بشاة . وياً كلون الفطير من ليلة الرابع عشر الى ليلة الحادي
والعشرين من نيسان ومن شريعة الفصح ان لا يأكل منه الا المختون .
ولا يخرج من لحمه خارج البيت ولا يكسر عظامه خر ١٢ . وذكرت
فيما بين المنزل الاول لهم من مصر وبين المنزل الثاني ان الله امر موسى

ان يقدر كل بكر فاتح رحم من الناس والبهائم فانه لله . ومتى قدموا الى ارض الموعد يقدمون كل بكر ذكر من نتاج البهائم لله ولكن بكر الحمار يذبحه بشاة وان لم يذبحه يكسر عنقه . وكل بكر من الاولاد يذبحه . ولم يبين حينئذ فدائه خر ١٣ : وفي بركة سين في نحو الخامس عشر من ايار انزل الله عليهم الامن وارسل اليهم السلوى وشرع لهم في الامن ان يأخذوا لكل واحد عمراً وهو عشر الأينة يأخذوه يوماً فيوماً الا يوم الجمعة فانهم يأخذون فيه ليرم السبت . والامن كبزركزبرة وطعمه كرقاق بسل خر ١٦ وفي (رفيديم) اشار على موسى حموه (يثرؤ) وهو شعيب ان يعلم بني اسرائيل الشرائع ويقيم عليهم رؤساء الوفاة ومات وخمسين وعشرات فيقتضون للشعب في الدعاوي الصغيرة ويرجعون الى موسى في الدعاوي الكبيرة لكي تخف عن موسى المشقة التي كان يتحملها بتصديه للتضاض بنفسه في كل الدعاوي ففعل موسى كل ما قال

حموه خر ١٨

وهذا يقتضى ان يكون حمو موسى نبياً قد بلغ موسى بهذا الامر عن الله . والافحاشا لموسى ان يسلط الناس على وظيفة التضاض . وفصل الضمرات بدون امر من الله بل بجرد مشورة من رجل من سائر الناس . والتوراة الرابعة تذكر ان موسى كان يؤخر ما يصدر عليه الى ان يبين الله له حكمه فذكرت انه لم ييكم على ابن الاسرائيلية الذي سب الاسم بل حبسه الى ان امره الله بقتله رجماً . انظر لا ٢٠ : ١٠ - ١٧ . وكذا فيمن وجدوا ويحتطب في يوم السبت . عد ٣٢ : ٣٧ . وذكرت عن اول كلام الله لموسى في طور سيناء في خطاب بني اسرائيل . لاتكن لك آلهة اخرى امامي . لاتصنع لك تمثالا منحوتا (وعبارته في العبرانية "فسل") . ولا صورة مما في السماء والارض والماء . لاتسجدلهن ولا تعبدهن

وكثيرا ما كررت واكدت هذا النهي وتوعدت على مخالفته ونهت عن مخالطة شعوب الارض بل امرت بلاشاتهم احتياطا لهذه الحقيقة وحمية لحوزة التوحيد من مهاجمة الاهواء بعادية اضاليلها . وحنظا لصحة الاعتقاد من عدوى داء الوثنية وسريان وباء الشرك بالتجاوز عن التوحيد وتأليه البشر وعبادة جند السماء والحيوان والجماد ثم لنذكر باقي الشريعة في فصول ملخصة . وربما نشير في مكرراتها الى مورد واحد

﴿ النصل الاول ﴾ في الاوامر والنواهي الواردة في الاداب وتهذيب الاخلاق . وقدامت بني اسرائيل بعبادة الله والحلف باسمه . واكرام الابوين . والمساعدة حتى للعدو والمبعض . والحكم بالعدل لقريبهم ولكنها وحاشا للتوراة الحقيقية قد باهضت التعليم الالهي وشوّهت صورته اذ خصت امرها بالحكم بالعدل بالقریب (اي من كان اسرائيليا) . فان التعليم الصحيح ووجدان كل البشر يشتمران من حقيقة هذا التخصيص وصورته

ونهت بني اسرائيل عن القتل والزنا والسرقه والالتفات الى الجان وطلب التوابع والتفأل والعيافة وتدنيس البنات بتعريضها للزنا وعن اخذ الرشوة ومتابعة المنافق واتباع الكثيرين لفعل الشر والتعريف وعن الحلف باسم الله كذبا واضطهاد الفريب وظلم الاجير والمسكين والاسائة الى الارملة واليتيم وشمم الاصم وجمل المعثرة قدام الاعمى . وعن الجور في القضاء . وياخذ هذا التعليم الجاري على حقه من الاطلاق . ولكنها لم تتم الاحسان به بل خصصت جملة من التعاليم وبالسفا

فنهتهم عن الانتقام والحدت على ابناء شعبهم . والسعي بالوشاة بين شعبهم وشهادة الزور على قريبهم . وان يندر احدهم بصاحبه

وباليتها لم تقيد هذه التعاليم بالشعب والقريب . فان الحد والغدر والوشاية وشهادة الزور رذائل ينبغي ان تجنب من اصلها وذاتها مع كل احد ولا يمس بالتعاليم الصحيحة ان تقيدها وتحصها ولو في الصورة . ولكن في المثل (ح) قدح ليس

منها . نعم لا يوجد هذا البأس في معناها عن اخذ الربا من الاسرائيلي وجواز اخذه من الاجنبي

﴿ الفصل الثاني ﴾ في الشعائر والمواسم والعبادات " ومنها " محرقة كل يوم وهي خروف في الصباح وخروف بين العشاين مع التقدمة والسكيب من الخمر " ومنها " محرقة السبت ايضا وهي خروفان مع التقدمة والسكيب من الخمر " ومنها " محرقة رؤس الشهور وهي ثوران وكبش وسبعة خراف حولية وتيس مع تقدمتها وسكيبها من الخمر " ومثلها " محرقة النصح في كل يوم من خامس عشر نيسان الى الحادي والعشرين " ونحوها " محرقة عيد الاسابيع بعد خمسين يوما من اوائل الحصاد . ومحرقة عيد المظالم مع التدمات والسكائب من الخمر مع تفاوت في المتادير والايام . . هذا ما عدا محرقات القرابين - كيفية احراقها ان توضع الليلية على الموقدة كل الليل . والنهارية كل النهار وتتند دائما . . ويحرق ايضا على هذه النار الانية والشحم من ذبائح الخطيئة وذبائح السلامة على تنصيل طويل في الذبح والاحراق والتقاء الرماد والاكل من ذبائح الخطيئة والسلامة . انظر عد ٢٨ ولا ١ - ٩

ولا يمتنع فرض الحكمة في شريعة المحرقات باعتبار حال الوقت والعوائد وبني اسرائيل . فلا تغل لا يوجد فيها اثر الاتلاف المأل وتضييعه من دون نفع للفقير او غيره . . ولكن قل متأسنا ما اسر . التعبير عن المحرقات بانها راحة سرور لله . ومع ذلك تنسب العبارة الى قول الله جل وعلا . وكذا راحة سروري . . وقل ايضا ما معنى سكب السكر . وما اسر . التعبير بانها سكب مسكر الرب . وهذا يقتضي ان يعمل مصنع المسكر ويدخر لاجل هذا الشعار . افلا يدعو هذا الى الرغبة في السكر ودوام وجوده . وهو رأس الخبائث ومنبع الضرور . اذا واين ذم الخمر والسكر في العهدين كما ذكرناه في الجزء الاول صحيفة ١٧٦ و ١٧٧

"ومنها" السبت ولزوم ترك الاعمال فيه "ومنها" عيد الفصح وعيد الاسابيع وعيد المظال وان يحضر في هذه الاعياد جميع المذكور من بني اسرائيل في المحل الذي يختاره الله كبيت المقدس في اورشليم ولعلك تشك في ان هذا من شريعة الله المعطاة لوسى وتقول ان الله الحكيم الذي شرع في القرآن الكريم صلوة الخوف والتجذر من العدو لايناسب حكمته ان يأمر بني اسرائيل بان يجتمع جميع ذكرهم في الاعياد في بيت المقدس ونحوه ويتروكوا حرمهم ونسائهم بلا ذكر يحمين من سوء الاعداء والنسقة . وهم بين كفار وثنيين يطلبون بني اسرائيل بالاحتماد والنفار والذحول . وان الله تبارك اسمه ليعلم انهم مئات من الالوف سينشرون في ارض المرعد بحيث تبلغ مسافة كثير منهم عن بيت المقدس ونحوه مسيرة يوم او يومين . ويعلم ما تذكروه التوراة الراجبة وكتاب يشوع (يشوع) ان صح نقلهما فيما صنعه بنو اسرائيل بسكان الارض من سوء الولاية وقتل النساء والاطفال واحراقهم مع البلاد والبهائم . وقولها ان ذلك عن امر الله . اذا فكيف يأمرهم بشريعة تترك نسائهم وبناتهم مطمعا للناشرين والنسقة

"ومن الشعائر" صنعة خيمة الاجتماع والتابوت وثياب هارون وبنيه والذبايح لتقديسهم وللتكبير وسائر احكام الكهنة خر ٢٥-٣١ ولا ١٦-٢١

ولا تستغرب ما ذكر في وضع ثياب هارون وزينته للكهنوت فان الازمان تختلف والزي والوقار يتفاوت بحسب الزمان والمكان وبذلك يمكن ان يكون لذلك المنقول حظ من الحقيقة

"ومنها" شريعة المنذور لله وفيها اجتنابه عن الخمر وما يؤخذ منه كاخل والعنب ونحوهما وعند ما يجمل من انتذاره يسوع له شرب الخمر عد ٦ فاين حماسة المتكلف في قوله به اج ص ١٣ في قوله . فانت ترى انها كانت جائزة والتوراة والانجيل ناطقان بانها حرام قطعاً

"ومنها" شريعة اخراج العشر لله من الحبوب والثمار وكذا البقر والغنم

مما يعبر تحت العصاة بسنة . لا ٢٧ : ٣٠ و ٣٢ و ٣٤ : ٢٢ و ٢٣

ولكن التوراة الراجحة قد اختلفت في هذه الشريعة . (فرة) ذكرت ان هذه العصور لله واطلقت كما تقدم . (ومرة) ذكرت ان الله اعطاها للأويين ميراثا ونصيبا واجرة عرض خدمتهم لحيمة الاجتماع اذ لم يجعل لهم قسمة في ارض الموعد حتى ان اللاويين يرفعون عشر العشر ويعطونه رقيقة لهارون كما يعشر الناس املاكهم . انظر عد ١٨ : ٢١ - ٣٢ . (ومرة) ذكرت ان العشر يأكله صاحبه ولكنها منعه عن اكله في محله بل يحمله الى المكان الذي يختاره الله ويأكله هناك وانما طال عليه الطيريت فلم يقدر ان يحمله فانه يبيعه بنضة ويحملها الى المكان الذي يختاره الله وينفقها في كل ما تشتهي نفسه من البقر والنم والخمر والمسكر وكل ما تطلب منه نفسه فيأكله هناك امام الرب الهه ولا يترك اللاوي بل يعطيه شيئا لانه ليس له نصيب في الارض . تث ١٢ : ١٧ و ١٨ . و ١٤ : ٢٣ = ٢٧ . ثم ذكرت ان الاسرائيلي في آخر ثلاث سنين يخرج كل عشر محصوله في تلك السنة سنة العصور ويضعه في ابوابه فيأتي الغريب واليتيم والارملة الذين في ابوابه ويأكلون ويشبعون وكذا اللاوي لانه ليس له قسم ولا نصيب في الارض تث ١٤ : ٢٨ و ٢٩ و ٣٠ و ٣١ و ٣٢ و ٣٣ و ٣٤ . وظاهر الكلام يقتضي ان هذا العشر غير العشر السنوية وانما خالفها في الاحكام ويحتمل ان يكون منها ولكن الاحكام اختلفت من حيث النسخ او تعدد مواليد التوراة

ومنها * ماجاء في التوراة الراجحة في خطاب الشعب الاسرائيلي ست سنين تررع ارضك وتجمع غلتها واما في السنة السابعة فتريحها وتتركها (اي لا تررعها) لياكل فقراء شريك وفضلتهم تاكلها وحوش البرية كذلك تنقل بكرمك وزيتونك . خر ٢٣ : ١٠ و ١١

وهذا كلام غير مستقيم يشهد بان لا يعرف موسى عليه السلام فان الارض اذا اريحت ولم تررع لم يمكن اكل النقرآ، منها ولا وحوش البرية وهل يكون ترابها ولو قيل هذا في الكرم والزيتون لكان مناسبا كما جاء في لا ٢٥ : ٥ - ٧
 * ومنها * سنة الابرآ وهي في آخر سبع سنين يبر فيها كل ذي

دين من بني اسرائيل صاحبه واخاه مما عليه من الدين الا ان يكون غنيا او
يكون لمديون اجنيا عن بني اسرائيل . تث ١٥ : ١ - ٥ . ومما يناسب ذلك
ان العبد العبراني يخدم ست سنين وفي السنة السابعة يخرج حرا ويزوده
سيده من غنمه ويبيدرد ومصر تداوان دخات زوجته معه خرجت معه . وان
تزوج عند سيده وصار له اولاد خرج وحده وان احب البقاء عند سيده مع
اولاده يقدمه سيده الى الله ويشتب اذنه بالمشتب فيخدمه الى الابد
ويكون عبدا مؤبدا . خر ٢١ وتث ١٥

وياجدنا هذه الشريعة في اطلاق العبد العبراني لولا قساوة ثقب اذنه ووسسه
بسمه الذلة والندامة باستخدامه الى الابد وياجدنا لو وسعه كرم الاخلاق بغير هذه
العادة القاسية . وحاشا الرحي من ذلك

" ومنها " سنة اليوبيل وهي السنة الخمسين لا يزرعون الارض
فيها ولا يقطفون كرمها وينادون في يوم الكفارة بالثقب في الارض لجميع
سكانها . وتلك الاراضي المباعة وترجع الى اصحابها على ميزان مخصوص .
ويخرج العبد العبراني حرا هو وبنوه . لا ٢٥

ولم يتضح من ذلك ان العبد العبراني الذي حكمه قبلا بثقب اذنه وخدمته وعبوديته
الى الابد هل يخرج في سنة اليوبيل حرا فيكون الحكم بالتأبير منسوخا ام لا يخرج
" ومنها " تقديس الابكار الذكور لله . فمن كلام الله لموسى . قدس
لي كل بكر فاتح رحم من بني اسرائيل من الناس والبهائم انه لي وذكور
فداء الولد البكر مجملا . خر ١٣ : ٢ و ١٢ و ١٣ و ١٥ و ٣٤ : ٢٠ .
وعن خطاب الله لبني اسرائيل . وابكار بنيك تعطيني . خر ٢٢ : ٢٩ -
ثم ذكر فداء البكر من الانسان والبهائم النجسة وشو خمسة شواقل
فضة تكون لهارون لان الله جعل الابكار لهارون واما بكر البقر والضان
والمعز فلا يفدى بل يذبح ويرش دمه على المذبح ويوقد شحمه وقودا

راثة سرور وولمه يكون لهارون عد ١٨ : ١٥ - ١٩ - ثم ذكر عن قول الله وهانا انذت اللاويين من بني اسرائيل بدل كل بكر فاتح رحم من بني اسرائيل فيكون اللاويون ي . عد ٣ : ١٢ وعن قوله جل اسمه لموسى عد كل بكر ذكر من بني اسرائيل من ابن شهر فصاعداً فتأخذ اللاويين لي انا الله بدل كل بكر في بني اسرائيل وبهائم اللاويين بدل كل بكر في بهائم بني اسرائيل عد ٣ : ٤٠ و ٤١

وهذا الاختلاف في حكم الابكار من الناس والبهائم من حيث التقديس والنداء وعدمه والاستبدال عنها باللاويين وبهائمهم لا يخلو عن ان يكون من ناحية النسخ او من ناحية تشويش التوراة الراجعة لتعدد مراليدها

« ومنها » انتخاب القهاتيين من اللاويين لخدمة خيمة الاجتماع عن امر الله لموسى وان عمر الموظف للخدمة يكون من ابن ثلاثين سنة الى خمسين . عد ٤ فمنت التوراة العبرانية على هذا العدد في سبعة مواضع . وخالفها السبعينية في هذا المقام فابدلت الثلاثين سنة بخمس وعشرين . والعبرانية نفسها ايضا ذكرت ان المنتخب يكون من ابن خمس وعشرين سنة الى خمسين . عد ٨ : ٢٤ و ٢٥

وقد ذكرنا هذا الاختلاف وما قيل فيه في الجزء الاول صحيفة ٢٤٨ و ٢٧٦ =

٢٧٩ فراجع

﴿ الفصل الثاني ﴾ في الملابس والمطاعم وقد نهت التوراة بني اسرائيل عن لبس ثوب مصنف من صنيين او مختلطا صوفاً وكتانا ولا يكون متاع رجل على امرأة ولا يلبس رجل ثوب امرأة وامرتهن بان يصنموا لهم ادا با في اذيان ثيابهم ويجعلوا على هذب الذيل عصابة من اسنانجوني وان يصنموا جدائل على اربعة اطراف الثوب الذي يتنطون به . ونهتهم عن اكل الدم والزريسة والميته ومن البهائم ما لم يجمع صفتين وهما ان يكون

يكثر وله ضلف ينشق الى ضلفين ، ونصت من ذلك على تحريم لحم الجمل والوبر والارنب والخزير : ومن حيوانات الماء ما لم يكن له زعانف وحرشف : ومن الطير النسر والانوق والعقاب والجداء والباشق والشاهين وكل غراب والنعامه والظالم والساف والباز واليوم والنواص والكركي والبجع والتوق والرخم والملاق والبيغا والهدهد والخفاش وكل ذيب الطير الماشي على اربع الا ما كان له كراعان فوق رجليه يثب بهما على الارض كالجراد والدبا والرجوان والجنذب . لا ١١ وهناك محررات اخر لا يهمننا استتصائها

﴿ الفصل الثالث ﴾ في الطهارة والنجاسة وقد حكمت التوراة بنجاسة هذه الحيوانات المحرمة وان من مس ميتها يكون نجسا الى المساء . وبنجاسة اشياء اخر تعرف هي ووجه التطهير منها من لا ١١ و ١٢ و ١٥ و ٢٢ و عد ١٩

وان شئت ان تتعجب فتعجب من العهد الجديد المبني على ان التوراة الرابثة هي التوراة الحقيقية التي هي وحي الله وتكليمه لرسوله موسى عليه السلام . افلا ترى ، حيث اراد ان يلاشي شريعة التوراة في احكامها وخصمها لا كل كثير من الحيوانات وتنجيسها واحكام النجاسات والتنجيس كيف لم يقرر ان يجبس بواعثه عن الظهور فلم يملك لسانه عن التنديد بالشريعة والتاويل او التصريح بتكذيب كونها من الله . ولم يتستمر من معانعة الامم بواقفتهم على عزائدهم استجلابا لاهل انهم . فنسب الى بطرس انه امر في الرحي بان يذبح وياكل من الحيوانات التي حرمتها التوراة ونجستها . فقال جريا على شريعة التوراة كلا يارب لانه لم يدخل فمي قط دنس او نجس فاجابه صوت من السماء ثنية ما طهره الله لانه نجسه انت . ع ١٠ : ١١ - ١٧ . ١١ : ١٢ - ١١ . افلا ترى ان هذا الكلام يقول مجاهرة لا مضالسة ان تنجيس الحيوانات وتحريم اكلها انما هو بشري واما عند الله فهي على خلاف ذلك بل هي طاهرة . وما طهره الله فلا تدنسه انت

ونسب ايضا الى مشورة الرسل في عزمهم على ملاشاة اشريعة ان يعقوب قال
انا ارى ان لا يثقل على الراجعين الى الله من الامم بل يرسل اليهم ان يمتنعوا عن
نجاسات الاصنام والزنا والمخزوق والدم لان موسى منذ اجيال قديمة له في كل مدينة
من يركز به اذ يقرب في المجمع في كل سبت : ثم زعم ان الرسل بعد امضائهم لهذا
الرأي كتبوا الى الامم مام لخصه . اذ قد سمعنا ان اناسا خارجين من عندنا ازعجواكم
باقوال مقلبين انفسكم وقائلين ان تحتنوا وتحفظوا التاموس الذي لم زامرهم = لانه
قد رأى الروح القدس ونحن ان لانضع عليكم ثقلا اكثر غير هذه الاشياء الواجبة
ان تمتنعوا عما ذبح للاصنام وعن الدم والمخزوق والزنا ع ١ : ١٥ : ٦ = ٣٠ - * - افلا
تقول اي مداخلة للرأي في شريعة الله . واذا شاء الله ان يثقل بشريته على اهواء
الناس لكي ينعم عليهم باسباب الطهارة والكرام وشرف الطاء فمن ذا الذي يعارض
الله في شريعته وحريته ويشاركه في احكامه . . وما هو معنى قول القائل لان موسى
منذ اجيال قديمة له من يركز به . افتنهم من هذا القول مرادا غير التلويح بان
العمل بقيرد التوراة انما كان محاباة لموسى وتنفيذا لرياسته . وكناه من ذلك هذه
المدة . فان الايام دول . والاشياء العتيقة قد مضت ٢ كو ١٧ : ٥ وما عتق وشاخ
فبو قريب من الاضمحلال ع ٨ : ١٣ . . . اذا فاين نقل الانجيل عن قول
المسيح في الحث على العمل بوصايا التاموس حتى الصغرى . وانسه لم يجي لينقضه
بل ليكمله مت ١٧ : ٥ - ٢٠ واين حثه على حفظ ما يقول الكتبة والعمل به
لانهم على كرسي موسى جلسوا مت ٢٠ : ١ و ٢ . . وايضا ماذا ترى من المعنى
في قوله فيلاتر قدم قدسنا ان اناسا خارجين من عندنا ازعجواكم باقوال مقلبين انفسكم -
الى آخره . افلا ترى منه التقييم لدعوة الداعين الى حفظ الحثان والشريعة . والتنفيذ
منهم ومن دعوتهم وما يدعون اليه . والعمل بالمناقصة للاستئثار بالرياسة . واستجلاب
الاهراء بالمداينة بابقاء العوائد المأروفة والراحة المحبوبة . . واكن الرسائل
المنسوبة لبولس زادت في التنقيص والمناقصة فقات . لا يصغرون الى خرافات يهودية
ووصايا اناس مرتدين عن الحق كل شي . طاهر الطاهرين . تي ١ : ١٤ و ١٤ تنمض
عليكم فرائض لا تمس لا تذق ولا تجس التي هي جميعها للننا . في الاستعمال حسب
وصايا وتعليم الناس . كو ٢ : ٢٠ - ٢٣ لماذا يحكمم في حريتي ١ كو ١٠ : ٢٩

و ٣٠٠ . نعم وقت هذا التقيص عند قول الفاتل . ومن يغرس كرماً ومن ثمره لا ياكل . او من برعى رعية ومن ابن الرعية لا ياكل - ان كنا نحن زرعاً لكم الروحيات افعلظيم ان حمدنا منكم الجسديات - هكنا ايضاً امر الرب ان الذين ينادون بالانجيل من الانجيل يعيشون ١ كو ٩ : ٧ = ١٥ . ويشارك الذي يتعلم الكلمة المعلم في جميع الخيرات غل ٦ : ٦ وانظر رو ١٥ : ٢٥ = ٢٩

﴿ الفصل الرابع ﴾ في النكاح . وقد حرمت التوراة نكاح عدة من النساء . فحرمت نكاح الأم . وامرأة الاب . والاخت من الاب او من الام او منهما . وابنة الابن . وابنة البنت . والعمة . والخالة . وامرأة العم . وامرأة الابن . وام المرأة . وبنتها . وبنت بنتها . وبنت ابنها . والجمع بين الاختين . ونكاح امرأة الاخ . لا ١٨ - ولكن التوراة الراجحة ذكرت لامرأة الاخ حكماً آخر وهو انه اذا سكن اخوة معا ومات احدهم وليس له ابن فان اخاه يتزوج بامرأته والبكر الذي تلده يقوم باسم الميت لثلا يمحي اسمه - وان لم يرض الرجل ان يتزوج امرأة اخيه الميت فان المرأة تاخذه الى شيوخ اسرائيل وتشتكي عليه بذلك فان اصر على ان لا يتزوجها تتقدم اليه امام اعين الشيوخ وتخلع نعله من رجله وتبصق في وجهه وتصرخ هكذا يفضل بالذي لا يبني بيت اخيه فيدعى اسمه في اسرائيل بيت مخلوع النعل . تث ٢٥ : ٥ - ١١

وحاشا الوحي الآهي وقدس موسى من هذه العادة الوحشية الفظة الهاتكة لتاموس الادب والحياء والشرف . الواسمة بالعار مع انها لا فائدة فيها الا زور لا حقيقة له . وكيف يكرن البكر من هذه المرأة يقوم باسم الميت . وان مثل هذا الابقاء لامم الميت ليقيم زوراً آخر مثل هذا . فلا ضرورة الى جعل الرجل بين خطر بين . اما الشناعة وانهدام شرفه بالجرأة القبيحة من امرأة بانية . واما التقييد بامرأة لا يريد لها بل ربما كان يتعنى خلاص بيتهم منها ولو تبوت اخيه

وذكرت من احكام النكاح ايضاً ان الرجل اذا تزوج فتاتاً واشاع

عنها انه لم يجد لها عذرة فان اباه وامها يأخذانها ويخرجان علامة عذرتها على الثوب الى شيوخ المدينة ويقول ابوها ان هذا الرجل افترى على ابنتي ويخرج علامة عذرتها وييسط الثوب . فيؤدب شيوخ المدينة الزوج ويفرمونه مائة من الفضة لابي الفتاة وتكون امرأة لزوجها لا يقدر ان يطلقها كل ايامه

وحاشا لله ان يكون هذا من شريعته . وانما هو تمانين من وسوس الغفلين . فان ابا الفتاة انا ياتي الشيرخ بثوب عليه شي من الدم الذي يمكن ان يؤخذ من كل دم وكل حيوان . فكيف يكون علامة العذرة . وكيف يكون ذلك حجة ينصل بها القضا . وتجب به الصادرة والنكال على الزوج المختل صدقه . بل ان الاب في هذه الحال اولى بان يتهم بالكذب لمظنة كونه يريد بهذه الحيلة رفع العار . وعن ابنه وتخليصها من القتل بحكم الشريعة القاسية الآتية . بل ان هذا التشريع الناسد يدعوه ايضا الى ان يجعل على خرقه دما كذبا فيحتج به ليكتسب مائة من من النضة ويلقي ابنه كلاً على زوجها حتى لا يطلقها كل ايامه

ثم قالت التوراة الراجحة في هذا المقام . ولكن ان كان الامر صحيحا لم توجد عذرة للفتاة يخرجونها ويرجمها رجال المدينة حتى تموت لانها عملت قباحة في اسرائيل

وهذه ايضا شريعة قاسية مكذوبة على شريعة الله ممن لا معرفة له ولا حكمة . فان العذرة غشا رقيق فيه ثقب يخرج منه الحيض وربما تفوقه الطفرة والضرابط والتفجع العنيف والحيض الخارج بجودته عن مقتضى الطبيعة . فلا ينبغي ان يحكم على المرأة بمجرد ذهاب عذرتها انها زنت وعلت قباحة فتزجم فان هذا ظلم فاحش . . . وايضاً كيف يعرف ان المرأة لم يجد لها زوجاً عذرة وماذا الذي يشهد له بانه لم يكن هو الذي افترى عذرتها . فان اقتضاها لا يستلزم قطع اذنها او انفها حتى يعرف الامر بحصول هذا الاثر وعدمه - نعم ثبتت زنا المرأة باقرارها او شهادة الشهود عليها بانها زنت قبل ذلك . ولكن سرق التوراة الراجحة اجنبي عن ذلك

﴿ الفصل الخامس ﴾ في الطلاق وهو ثابت في شريعة التوراة .
والانجيل تذكر عن المسيح انه صدق على مشروعيته في التوراه .
وجعل السبب لشريته فيها هي قساوة قلوب بني اسرائيل ثم منع منه
الا ما كان لعلة الزنا

وقد ذكرنا لك في الجزء الاول صحيفة ١٩٩ - ٢٠٢ ما تذكره الانجيل في
الاحتجاج على المنع المذكور وبيننا ما في الاحتجاج من الوهن الذي يجب ان ينزه
عنه المسيح عليه السلام . وان صورة الاحتجاج تعود بالتوهين والتغليب لشريعة
موسى عليه السلام

وذكرت التوراة ان الزوج لا يقدر على الطلاق في موردين "احدهما"
اذا ادعى انه لم يجد لامرأته عذرة واظهر ابوها علامة عذرتها كما تقدم
" وثانيها " اذا زنى بعذرا ، غير مخطوبة فانه يتزوجها ولا يقدر ان يطلقها
كل ايامه . تث ٢٢ : ٢٩ - ومن احكام الطلاق . ان الرجل اذا لم
تعجبه امرأته لانه وجد فيها عيب شيء وكتب لها كتاب طلاق واخرجها
من بيته فلها ان تتزوج باخر فان طلقها الثاني او مات فالاول لا يقدر ان
يتزوجها ثانياً بعد ان تنجست لان ذلك رجس عند الله يجلب خطيئة
على الارض التي لبني اسرائيل . تث ٢٤

وليت شعري ما معنى كونها تنجست وبناذا تنجست - هذا ولم تذكر التوراة الرابحة عدة
تتعد فيها المطلقة قبل ان تتزوج بالثاني لكي يطهر من عدم حملها من الاول فلا يخلط
النسل . وهذه حكمة لازمة المراعاة

﴿ الفصل السادس ﴾ في الحرب والجهاد . ذكرت التوراة
الرابحة ان من بنى بيتا ولم يدسسه او غرس كرماً ولم يبتكره او خطب
امراً ولم يأخذها فانه يرجع من الحرب الى بيته للاموات فيدشن بيته
او يبتكر كرمه او يأخذ مخطوبته رجل آخر . والرجل الخائف والضعيف

القلب ايضا يرجع

وهذه شريعة تهون امر الجهاد في سبيل الله ودعوة الحق . وتذم شرف الشهادة في نصرته التوحيد وتمييد العدل والصلاح . وتتمرف انظار الناس وقلوبهم عن الجهاد الى زخارف الدنيا الثانية . وتعطف قلوبهم الى الرغبة فيها فتوجب لهم التقاعد والتخاذل عن النهضة الحميدة خصوصا اذا نودي بذلك في الجيش . وهذا مضاد للحكمة في نهضة الحق وجهاد المشركين
نعم ما احسن هذه الشريعة لانجاة ما تذكره التوراة الراهبة في شريعة الحرب القاسية من قتل الاطفال والنساء . والبهاثم كما استسمعه

فقد ذكرت التوراة الراهبة ان مدن الحثيين والاموريين والكنعانيين والنرزيين والحويين واليبوسيين يجرمها بنو اسرائيل تحريما لا يستبقون منها نسمة ولا يتطع معهم عهدا ولا يشنق عليهم . واما مدن غير هؤلاء . من الامم فتستدعي الى الصلح فان اجابت فكل الشعب الذي فيها يستعبد وان حاربت وفتحت فجميع ذكورها يقتلون وتكون النساء والاطفال والبهاثم وكل ما فيها غنيمة . ث ٢٠

وان ما في هذه الشرائع من الوحشية والقساوة ليدلك على اننا ليست من شريعة الله ولا تعرف موسى . ثم اي وجه وحكمة للترقة في سوء الولاية بين الشعوب الستة المذكورين وبين سائر الامم . فان كان هو الخوف من الاغواء بشركهم والعدوى بضلالهم فهو موجود بالنسبة الى سائر الامم . بل ان الخوف من الكبار الذين يبقون في الصلح والحرب ومن سائر الامم اشد واشد من الخوف من الطفل الذي لا يعرف ما كان عليه ابائه فلماذا حكم بقتل الاطفال من الشعوب الستة = ومع ذلك فالتوراة الراهبة تذكر ان موسى (ع) لم يعمل بهذه الشرائع في سبي مديان بل امر بقتل جميع الذكور من الاطفال وجميع النساء اللاتي قاربهن رجل . واستبقى البنات اللاتي لم يقربهن رجل وهن اثنتان وثلاثون الفا . فقل كم قتل من الاطفال الذكور والنساء الثيبات . ولماذا ابقى البنات العذارى ان كن من الشعوب الستة ولماذا قتل الاطفال الذكور والنساء الثيبات ان كانوا من غيرهم . حاشا لله ولرسوله موسى من تشريع

هذه الموائد الجائزة القاسية . افترى ان الله يرسل رساله ليصبغوا الارض من دماء
الاطال . مع ان التوراة الراجعة لم تذكر من غايات هذا . العروب القاسية دعوة الامم
الى التوحيد والعدل والصلاح . انا ذكرت ان الغاية هو استلاب بني اسرائيل للارض .
مع ان مقتضى العهد القديم ان بني اسرائيل لم يخلوا في جيل من اجيالهم من عبادة
وثنية كما ذكرنا في الجزء الاول صحيفة ١٩ = ٣٤

ويالهفاه على الحضارة والمدنية مما جنته عليها هذه العوائد النظة القاسية . ويالهفاه
للمريعة الالهية اذ تلتق بها هذه القساوة والنظاظة الفاسدة . وكيف تعجب اذا
من حوادث الوقت اذا انبعثت من ثورتها امثال هذه المصائب ناتجة فيها من مجاهرة
التوثب ودعوى الحياذ

(سهم اصاب وراميه بندي سلم من بالعراق لقد ابعدت مرماك)

﴿ الفصل السابع ﴾ في السياسة الشرعية وقد ذكرت احكاما
كثيرة في اقصاص والتزيمات والحدود والتعزيرات يعرف اغلبها من الحادي
والعشرين والثاني والعشرين من الخروج والخامس والثلاثين من العدد
وغير ذلك من متفرقات التوراة

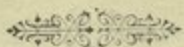
ولا يخفى على كل عاقل انه لا تستقيم المدنية ولا يطمئن الاجتماع ولا تسكن
الثورات ولا يقل انظلم ولا تعرف الحقوق قرارها الا بسيادة السياسة وسلطة التأديب
وتدارك التعريم فان ذلك روح المدنية وحياة النفوس والحقوق . ولم تنتظم بدون ذلك
ملة ولا دولة . بل لا تنتظم بدونها عائلة بيت . وان اختلفت مصادرها وتفاوتت
مبانيها = ولكن العهد الجديد يقول قد سمعتم انه قيل « اي في التوراة » عين بعين
وسن بسن واما انا فاقول لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الايمن فحول له
الآخر ايضا ومن اراد ان يخاصمك وياخذ ثوبك فاترك له الرداء . ايضا . مت ٥ :
٣٨ - ٤١ = وان من يحمل الكلام على احسن وجوهه واصحها ينبغي ان لا يحمل
هذا الكلام على المعارضة والمقاومة لسيادة السياسة الشرعية الالهية ليترك العباد هملا
ويكونون شريكا للفاسقين والظالمين والكافرين = بل ينبغي ان يحمل على التعليم
لصاحب الحق بالملاينة وفضيلة العز والتصدق بالمساجة . كما ندب القرآن الكريم
الى التصديق بالقصاص وفضيلة العز الذي هو اقرب التقوى

﴿ الفصل الثامن ﴾ في المواريث جعلت التوراة الرأفة من

ميراث الرجل للابن البكر مع اخوته نصيب اثنين . تث ١ : ١٧
وليس للبنات مع وجود الابن او الابناء شي - نعم جعلت الارث للبنات
اذا لم يكن للرجل الميت ابن . وان لم يكن بنت فميراثه لاختوته . وان
لم يكن له اختوة فلا خوة ابيه . وان لم يكن لابيه اختوة فلنصيبه الاقرب .

عد ٢٧ : ٨ - ١٢

هذا ماتعرضت له من المواريث ولم تتعرض للميراث من المرأة اذا ماتت . ولم
تجعل للابوين شيئا من ارث ولدهما = ولا يعني ان حرمان البنات مع وجود الابن
لا يخلو من النسوة والرحمية التي وبخ عليها التران الكريم جاهلية العرب . وحاشا
للشريعة الالهية ان تتركهن صبرات اليد متعرضات الحظ بعد مامات ابوهن وكافلهن
بالشفقة والرحمة وهن الضعيفات . . . هذا ما اقتضى الحال والاختصار ذكره من شريعة
التوراة الرأفة



﴿ واما شريعة العهد الجديد ﴾

فقد ذكرنا لك منها ما تذكره الاناجيل عن قول المسيح من انه لم
يجي لينقض الناموس وانه يبحث على العمل بوصايا حتى الصغرى . وذكرونا
ايضا معارضة الاناجيل لحكم اللاق . والحلف . والسياسة . وممارسة
باقي العهد الجديد باباحة ما حرمته التوراة وتطهير ما نجسته ونسخ حكم
الختان وسائر اليهود - ثم لنذكر لك شيئا مما اختص به عن التوراة
الرأفة - فاعلم انه قد اكثر في الحث على التتوى ومكارم الاخلاق
والزجر عن رذائلها بنحو يفوق على التوراة في حسن بيانه وروحانية تعليمه
ولكنه متى تمدى عن مأخذه شذت به الشواذ وتقلب به الاحوال
واعلم ان المسيح ويوحنا المعمدان (اي يحيى بن زكريا) عليهم السلام قد اشرفا

على العالم بنور الموعظة والتعليم الروحي . ونشر الوآء الدعوة الى الكمال الحقيقي .
 ووفقا لنفسيهما الكريمتين في سبيل تهذيب النفوس والاخلاق . ونبها على ظاهر ادوآء
 النفوس وباطنها . ومثارا وبثمة الاخلاق وفساد الاهوآء . فحذرا من عدواها . وعلا
 علاجها . ودلا على دواآءها . فتنبها ببيارستان التعليم . وطفا لعموم العلاج . ولطنا
 الناس الدوآء . وروقاء بعذب البيان ولطف الدعوة ومزاج الحكمة . واستشعرا
 الزهد والتقشف والوعظ والارشاد . والعبادة والاجتهاد رغبة فيا عند الله وليقتدي
 الناس بهما ويبتدون بهداها . فمهذا سبيل الوعظ والتعليم وسهلا للناس تعاطيه والتزمن
 في بيانه . فسلكه بعدهما تابعهوا والمتصقون بتابعيتهما واختلوا فيه بالقول والعمل بين
 صادق وماذق وعارف وقاصر وناصح ومضادع

خليلي قطاع الطريق الى الحمى كثير وان الواصلين قليل
 فلا عجب اذا اذا تمرى العهد الجديد منوع الوعظ والتعليم مثلا بشبه الانتساب -
 ولكنه وبالاسف كم وكم شذت به الشوآء فجمع بين الاضداد والقى مضامينه
 في معترك التناقض ﴿ فضح التطبيع شيمة المطبوع ﴾
 وجاء في الانجيل الراجح عن قول المسيح . لاتدعوا لكم ابا على
 الارض لان اباكم واحد الذي في السماوات

ويا السناء فانا نرى كل من يتصدر من النصرى للرياسة الدينية والسيطرة في تعليم
 الانجيل لايرضى من الناس الا ان يدعوه " الاب فلان " فيدعوه الناس بذلك بلا
 تكبير بل هو ايضا يسمي نفسه " الاب فلان " وليس هذا في عمر واحد وقرن
 واحد . وما اكثر ما تسمع وترى في الصحف قول انصارى في رؤساء دينتهم " الآباء
 اليسوعيين " - عجبنا فاين نقل الانجيل عن تعليم المسيح - اتراهم يرون الانجيل
 مكذوبا على المسيح - ام المهم روح القدس ان يعاوا هذا العلم وهذا النهي تحت اقدامهم
 ومما كرره العهد الجديد واكدته في تعليمه حث العبيد على طاعة
 ساداتهم وان يحبوهم مستحقين كل الاكرام وان كانوا غير مؤمنين
 اتي ٦ : ١٠ و ٢ ويرضوهم في كل شي . تي ٢ : ٥٩ - ولم يمرض في هذين
 المقامين لشيء من تعاليم السادة بالرقة بعبيدهم - ولكنه اكد وشدد

على العبيد بان يخدموهم بخوف ورعدة في بساطة قلب . اف ٦ : ٥ ويطيموهم
في كل شيء من انقلب كما للرب . كر ٣ : ٢٢ و ٢٣ - نعم في هذين المتامين
اوصى السادة بمعاملة العبيد بالعدل والمساواة وان يتركوا التهديد

وهذان التعليل لم يجري على ناموس الحكمة . بل جريا على المطابة ومصانعة
الوجوه . فان العبيد المساكين تكثرتهم عصا السادات في التعليم وعنف التضييق -
خصوصا اذا كان ساداتهم غير مؤمنين . وان الذي تقتضيه الحكمة هو التأكيد
على السادات بمعاملة العبيد بالرأفة والرحمة والتضييق . وترغيبهم الى فك عبيدهم
من اسر الرق وعنايه وذلكه - كما احتاط القرآن الكريم على هذه المكارم من
جميع وجوها حتى جعل العتق بابا من العبادات والتقربات . ونحوها من خصال الكفارات .
وجعل سهما من الزكوة لئلك العبيد من عنا الرق - وسيأتي بيان ذلك منصلا
مشروحا في محله ان شاء الله

وشدد ايضا بالتعليم بالخضوع للسلطين التامة معملا بانها من الله ومرتبة
منه وان من يقاوم السلطان يتاوم ترتيب الله لانه خادم الله للملاح يلزم
ان يُخضع له بالضحير ويوفى الجزية لانه خادم الله . وان تعطى الجزية
لمن له الجزية والجباية لمن له الجباية والخوف لمن له الخوف يعطى الجميع
حقوقهم هذه . رو ١٣ : ١ - ٨

وهذا التعليم لاهل رومية الذين هم تحت سلطان قيصر . وان القياصرة في الرقت
المجبول له هذا التعليم قد كانوا وثنيين واعدا . الملة النصرانية مضطهدين لمن ينتمى
المسيحية . وكل من يعتبر تلك الحال يعلم ان هذا التعليم قد تعدى الى الافراط
الناسد . نعم لو كان بغير هذا الاسلوب لا يمكن ان يجري على وجه صحيح -
ومضمون نقل الانجيل عن المسيح هو ان الجزية ليست حقا القياصرة ولا يجوز
اعطائها لهم . وذلك ان اليهود نصبروا له شبكة في سؤلهم عن اعطاء الجزية لقيصر
لعلمهم بانه لا يجوز ذلك فارادوا ان يباهر بذلك فيجعلونه ذنبا عليه عند قيصر
والوالي . فعلم بكرهم وخبثهم فلبأ الى التتية والحياد عن الجواب بالمنع والكنه
مع ذلك سلك مسلك التعمية والايهام في الجواب فأخذ دينارا فقال لمن هذه الصورة

فقالوا لقيصر فقال اعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله مت ٢٢ ومر ١٢ ولو ٣٠ فجمع بين التقية والتخلص من مكرهم وبين عدم المباشرة بمخالفة حكم الله . فتلطف وعى في الجواب - ولكنه لما امر بطرس باعطاء الجزية عنهما بين له ان اعطائهما لهم لئلا يكدرهم ويحلمهم على العثرة به مت ١٧ : ٢٧ واين هذا من التعليم المتقدم الذي يجعل الجزية حقا لقيصر - افلا ترى محابة السلطان وخدمة افكاره لاشمة او ظاهرة على تطرفه ومغالاته . ام تقول انه تعليم سلطاني

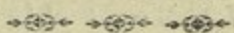
وقد حث العهدان على السلام . ففيهما . احبوا الحق والسلام .
 ذلك ٨ : ١٩ طوبى لاصنامي السلام لانهم ابناؤ الله يدعون مت ٥ : ٩ وان ملكوت الله برّ وسلام . رو ١٤ : ١٧ وهو من ثمار الروح غل ٥ : ٢٢ ومن اهتمامها رو ٨ : ٦ وثمر البر يزرع بالسلام من الذين يفعلون السلام يع ٣ : ١٨ اتبعوا السلام مع الجميع عب ١٣ : ١٤ ان كان ممكنا فحسب طاقتم سالموا جميع الناس رو ١٢ : ١٨ حتى ان الانجيل يذكر عن قول المسيح نهى المظلوم عن الانتصار والانتصاف بل والدفاع . كما في قوله لاتقاوموا الشر من لطمك على خدك الايمن فحول له الاخر ومن اراد ان يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء ايضا مت ٥ : ٣٩ و ٤٠

وان اولى من يتبع هذه التعاليم ويعلم بها هم الذين يدعون الروحانية والرياسة الدينية = ولكنك لو استنطقت التاريخ التعجب عما جنته دوائر الكاثوليك على البروتستنت ودوائر البروتستنت على الكاثوليك لانبأك بفرائب المصائب ومنكرات الاحوال . وان باح لك ببعض سره لا بكلمه او جله . افترى ذاك كان لاجل سياسة ملكية - كلا = ولكنها قساوة مزاعم الروحانية وعواصف تلك الاهواء الوبيثة ولو سألت الزمان المتحضر والتاريخ المتأسف وقلت من هو الذي قاوم الدين والصالح والانسانية والسلام واضرم نار الحروب الصليبية وآد ظلها وساق قسوتها واثكل الانسانية والبسها ثوب الحزن والعار والشتار . لئلا لك بهين عبرى وقلب شجي لانعلم مشيرا لغبارها وناشرا للوائها وموريلانارها وملقحها ومستتجا منها ذلك التناج

المشوم الا الاسقفية والمطرنة ومزاعم الروحانية والرهينة - لماذا - اهي لاجل الدعوة الى التوحيد = لابل للدعوة الى التثليث وتأليه البشر : ام هي لاجل ترك الاوثان - لا . بل لاجل تمثيل الصور والايقونات : ام لاجل العمل بالشريعة - لا . بل لاجل الاستراحة من نواميسها المكملة ورياضاتها المؤدبة : ام لاجل تقديس المسيح وتنزيهه عن قول الباطل فيه - لا . بل لاجل ان يتلى في شأنه قدس سره مت ١١ : ١٨ و ١٩ . ١٢ و ٤٦ : ٥٠ ولو ٧ : ٣٦ - ٥٠ ويو ٧ : ٨ و ١٠ . و ١٣ : ٢٣ = ٢٦ وسائر ما ذكرناه في الجزء الاول صحيفة ١٩٧ - ٢٠٥ و ٢٢٧ = ٢٣٣ (ودع عنك نهبها صريح في حجراته)

افلا ترى وتسمع في يومك وامسك ضوضاء الهمجية الناعشة وتناحش القول البذي في الجرة القبيحة على قدس رسول الله المصطفى (ص) مما يوقر صدى ضلاله اذنيك وتُنقِذِي به صحف السوء عينيك - وهل تجا تلك النفثات الشيطانية والضلالات الدجالية الا من مزاعم الروحانية التي اعتمدت بالآء ثم ارتبكت بالضلال والخطايا = فيا للتوحيد والايان ويا للدين والتقوى ويا للعدل والصلاح ويا للآدب والشرف . اليس رسول هو الذي نهض بنفسه الكريمة في معترك الضلال ومحتشد الشرك وغمرات الظلم وظلمات الوحشية فاقام منار التوحيد واعلام الايمان ومحى ضلال الشرك واستاصل الوثنية ولاشى العوائد الوحشية واحيي نظام العدل ووضح نهج الصلاح ومهد سبيل التقوى وسهل معارج السعادة لا تأخذه في الله لومة لائم . كل ذلك باصدق دعوة واحسن موعظة واجمل دفاع اعد عدته بعواطف الرحمة وكريم الصفع وحسن الولاية وجميل الاثر - وهل تراهم نعموا منه الا تبليغه عن الله تمدست اسمائه قوله جلت آلاءه في كتابه الكريم (وَلَا تَقُولُوا لَآلِهَةٍ اُنْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ) - فهل وجدوا في ذلك دعوة الى شرك او اختلاسا في التوحيد او غشا في النصيحة او شدة في التوبيخ او عنفا في الزجر او فحشا في القول او غلظة في الموعظة او بدائة في الكلام = ولئن سائهم هدى هذه الدعوة وحسن هذه الموعظة والنصيحة فانه يسو . اولاسابقيهم في دعوة التثليث والاقانيم . وهاهم البراهمة والبوذيون لا تنفلت منهم هذه البوادر ولا تبدر منهم هذه الفحشا .

وقد اقتضى لي الاستعجال في نشر هذا المكتوب ان اتمم الجزء الثاني من
 كتاب الهدى حامداً لله شاكراً لفضله مصابياً على انبيائه ورسله
 واوليائه سائلاً منه بجرمتهم ان يسدوني بالتوفيق ويفتح لي باب الهدى
 والصواب انه ولي التوفيق وهو ارحم الراحمين



وقد تم والحمد لله طبع الجزء الثاني من كتاب

الهدى الى دين المصطفى في منتصف شهر ذي

الحجة الحرام عام ١٣٣٢ من الهجرة

❦ بالمطبعة الوطنية ❦ الكائنة في سوق

البزورية بمدينة دمشق الشام صانها

الله عن طوارق المدائن .

والحمد لله أولاً

وآخر أوظاهراً

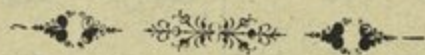
وباطناً

جدول الخطأ والصواب للجزء الثاني من كتاب الهدى

وربما عرضنا عن تصحيح بعض النقط والحروف اعتماداً على الوضوح

صحيفة سطر خطأ صوابه	صحيفة سطر خطأ صوابه	صحيفة سطر خطأ صوابه	صحيفة سطر خطأ صوابه
٠٧١ ٢١ واني له واني له	١٢ مجازاً مجازاً	٠١	٠١
٠٧٢ ١٦ عن الله عن الله	١٠ فلكان نبطون فلكان نبطون	٠٧	٠٧
٠٨٧ ١٩ لبراهيم لبراهيم	٠٥ تعيد تعيد	٠٩	٠٩
٠٩٤ ٠٢ اع اع	١٢ خر خر	١٤	١٤
وهكذا كلما كان في الكتاب بهذا النحو	١٠ وعبادتها وعبادتها	٢٢	٢٢
	١٧ فوح فوح	٣٣	٣٣
١٠٠ ١٩ جبل جبل الشرات	١٨ فوح فوح	٣٣	٣٣
١٠٣ ١٥ بعد بعد	٢٠ اقامة اقامة	٣٨	٣٨
١٠٥ ٢٢ بالمصارعة بالمصارعة	٠٧ رو رو	٤٢	٤٢
١٢٣ ١٤ اع اع	٠٢ تبديل تبديل الاسم	٤٣	٤٣
١٣١ ٠٥ جديده جيدة	٠٥ تفسير تفسيره	٤٣	٤٣
١٤٦ ١٣ الحقيقة الحقيقة	١٤ قصاص قصاص	٤٣	٤٣
١٤٨ ٠٢ يقول يقول	٢٥ (اشونيم) (راشونيم)	٤٣	٤٣
١٥٥ ٠٤ لعدت لعدده	١٣ يهوشافاط يهوشافاط	٥٠	٥٠
١٦٨ ٠٦ ارا ارام	٢٢ المعتمدون المعتمدين	٥٦	٥٦
١٧٩ ٠٥ الاصحاح الاصحاح	٠٥ ماختلط ماختلط	٥٩	٥٩
١٨٤ ٠٥ موضعها موضوعها	١٧ او اصلاح واصلاح	٥٩	٥٩
١٨٩ ٠٣ مما فهموما	١٥ كتبت كتبة	٦٠	٦٠
١٩٠ ٢٠ المتكفف المتكفف	١٦ دود داود	٧٠	٧٠

صحيحة سطر خطأ	صوابه	صحيحة سطر خطأ	صوابه
٢٤١ ٠٢ رو	رو	١٩٤ ٢١ المضامين	مضامين
٢٤٩ ١٨ وابتلاع	والبتلاع	٢٠٠ ١٦ كل	وكل
٢٥٢ ٢٣ لاله	الاله	٢٠٣ ٠٣ خر	حز
٢٦٠ ٠٣ منطلقا	منطقا	٢٠٧ ٠٤ الانقاد	الانقياد
٢٦٣ ١٩ الفاو	الفاو	٢٣١ ٠٦ احطتلف	اختلف
٢٨٤ ٠٢ المايون	المديون	٢٣١ ١٠ (صموده	اصموده
٢٨٨ ٢٣ بيتهم	بيتم	٢٣١ ١١ (حنوك)	حنوك



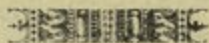
فهرست الجزء الثاني من كتاب الهدى الى دين المصطفى
 صحيفة ٢ الاشارة الى امريكا ٤ آية السموات السبع . والهيئة
 القديمة والجديدة ٨ المهدان والهيئتان ٩-٢٢ الفصل الرابع صدر وتمهيد
 في احوال المهدين ١٠ نتيجة . التنبيه المقصود ١١ موارد الغلط في
 العهد القديم ١٢ المورد السادس وانموذجه ١٤ المورد السابع والثامن
 في زيادة الكلمات ونقصانها . المورد الثامن في نقصان الفقرات ١٥ المورد
 العاشر زيادة الفقرات ١٧ المورد الحادي عشر شهادة السبعينية بالغلط
 في العبرانية وازيادة والنقصان ٢٠ شهادتها بالتحريف . شهادة العهد
 الجديد ايضا ٢١ تنمة تراجم النصارى ٢٢-٥٠ تنمة الصدر . التاريخ
 ٢٤ المعائب التاريخية على الكتاب . القسم الاول منها في التوراة الراجعة .
 واوهام المتكلف ٣٠ القسم الثاني اختلاف نسخ التوراة في التاريخ .
 واوهام المتكلف ٣٦ في اختلاف المهدين في التاريخ . واوهام
 المتكلف ٤٥ في اختلاف الاناجيل في التاريخ . واختلاف كتب
 العهد القديم . واوهام المتكلف ٥٠ المقصود من الفصل الرابع . آيات
 خلق السموات والارض . والمتعرب . والمتكلف ٥٥ خلق السموات
 والارض . والتوراة ٥٧ آيات خلق الجان ٥٩ ببلي والمتكلف .
 والارواح النجسة ٦١ آيات خلق آدم . وشأن الملكة . واوهام المتعرب
 والمتكلف ٧٠ السجود في العهد القديم ٧١ اكل آدم من الشجرة وتوبته .
 والتوراة ٧٣ آية ابني آدم . واوهام المتكلف ٧٤ هابيل وقابيل
 والمتكلف ٧٤-٧٩ الآيات في شأن نوح ودعوته . والتوراة . وولده
 والمتكلف ٧٩-٩١ آيات محاجة ابراهيم والنمرود . والمتكلف . واحياء
 الموتى والتوراة والمتكلف . وابيه آزر . واستغفاره له . وبشرى الملكة

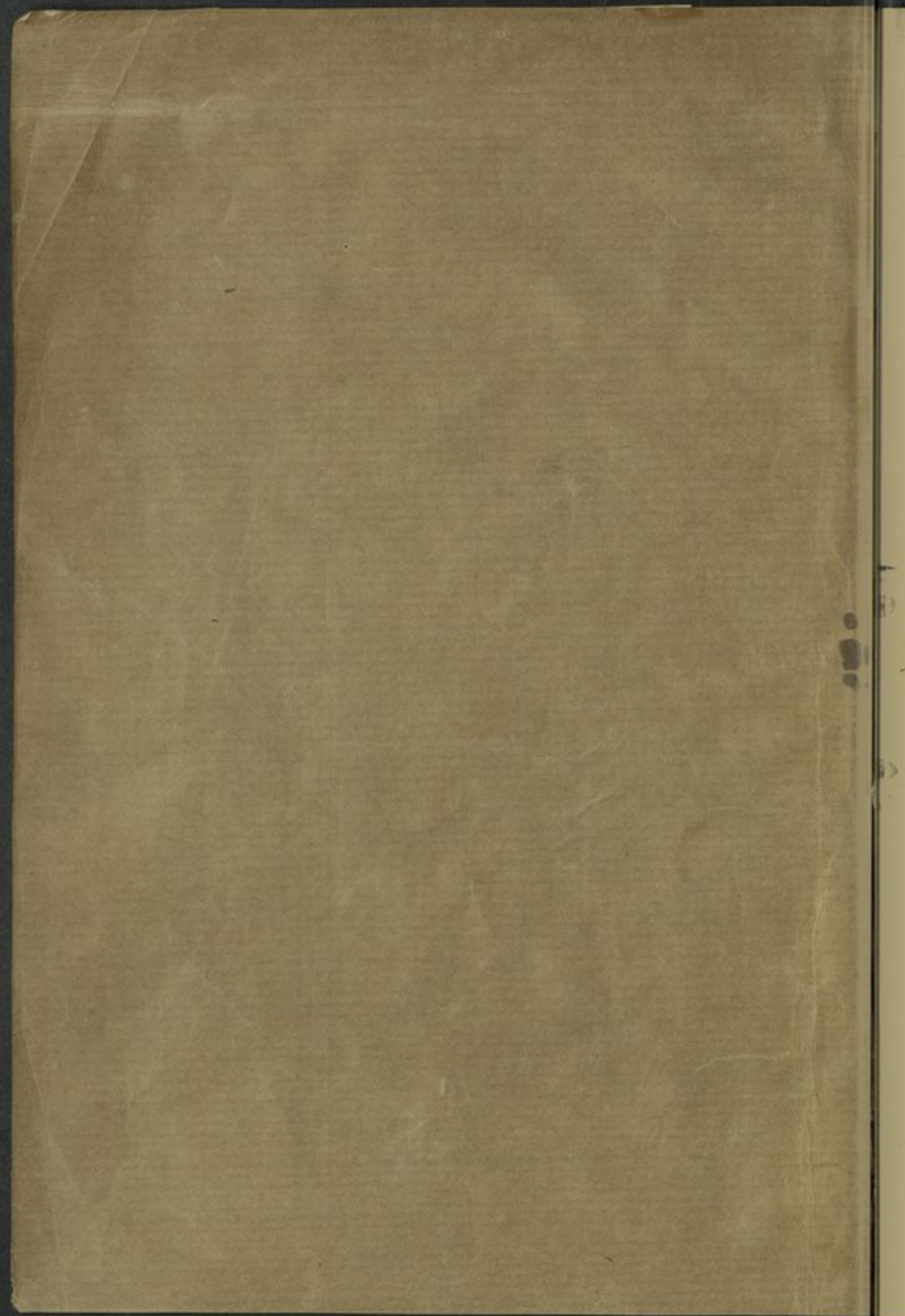
لإبراهيم والتوراة. وامتحانه بذبيح ولده ٩٠-١٠٤ إبراهيم واسماعيل
 والكعبة. والمتكلف والمتعرب ٩٥ فاران والكعبة والتوراة ٩٧
 اسماعيل ومكة ومنازله في التوراة ١٠٤ رسالة هود وصالح وشعيب.
 وتومهم والمتكلف ١٠٥ المتكلف والنبوة. والتوراة ١١٠ المتعرب
 والمؤرخين واوهامه ١١٣ ناقة صالح ١١٤-١٢٥ سورة يوسف. والتوراة
 والمتكلف ١٢٦ آية الوادي طوى. والمتكلف ١٢٧ آية شجرة تخرج
 من طور سيناء. ١٣٠ آية دعوة موسى لفرعون. والتوراة ١٣٤ دعوة
 رسول وسيرته ١٣٧ آية تبوا. تبصر بيوتا ١٣٩ آية تسع آيات ومسحورا
 ومشورا ١٤٢ عتاب المتكلف والمرسلين الامر يكان ١٤٥ فرعون
 والسحرة. وايمانهم ١٤٨ تهديد فرعون لبني اسرائيل ١٤٩ الطوفان
 على مصر ١٥٠ هامان ١٥١ آية حال فرعون عند الترق ١٥٤ نجاته
 ببذنه ١٥٥ آية نتقنا الجبل ١٥٧ انفجار العيون لموسى من الحجر
 ١٦٠ آيات العجل له خوار ١٦٤ الواح موسى ١٦٦ آيات طلب بني
 اسرائيل ملكا ١٦٨ طالوت ١٧٠ آية التابوت تحمله الملكة ١٧١
 السكينة ١٧٢ التابوت فيه بقية ١٧٤ آية طالوت والنهر ١٧٥ سفر
 القضاة ١٧٨ سفر صموئيل ١٧٩ آية حكم سليمان وداود ١٨١ تسبيح
 الجبال والطيور ١٨٢ آية النأ له الحديد ١٨٤ تسخير الريح والجن لسليمان
 ١٨٧ آية علمناه منطق الطير ١٩٠ الهدد وملكة سبا ١٩٣ هاروت
 وماروت ١٩٦ آية الحيتان والسبت والمسخ ١٩٩ آية اماته الله مائة
 عام ٢٠٢ آية احياء الالوف ٢٠٥ آية لقمان وحكمته ٢٠٦-٢١٢
 الحكمة والنبوة وكتب المهدين ٢١٢ ذو القرنين ٢١٤ طلب زكريا
 للولد ٢١٦ كفالته اريم ٢١٧ رزق الله لها ٢١٨ طلبه للآية ٢١٩

آيات حمل مريم وولادتها الطاهرة . والعهد الجديد ٢٢٤ نذر مريم
 للسكوت والتمرب ٢٢٦ مائدة المسيح والمتكف ٢٢٨ اصحاب
 الكهف ٢٢٩ آية الاسراء من المسجد الحرام : والعروج الى السماء ٢٣٢
 اقسام الله في القرآن : والحلف في المهدين ٢٣٥ الاكراه على الكفر
 باللسان ٢٣٩ غسل فيه شفاء . وآية عرضنا الامانة ٢٤٠ آية دابة
 الارض ٢٤١ جهنم لها سبعة ابواب ٢٤٣ - المقدمة الرابعة عشرة ﴿ فيما
 تضمنه المهدان الرائجان . (الفصل الاول) في الآلهيات ٢٤٤ الله يهوه في
 شأن آدم ٢٤٦ وفي شأن برج بابل ومع موسى وغير ذلك تعالى الله عن
 ذلك ٢٥٠ خلط التوراة في امر الله والملئكة ٢٥٤ الله يهوه لا آله
 الا هو . وقاله المهدين للبشر ٢٥٥ المهدان وعمل الكاذب والدجال
 للمعجزات ٢٥٧ النبوة والانبياء في المهدين ٢٦٢ المسيح ابن الانسان
 ٢٦٣ التسمية بابن الله في المهدين : الرب في المهدين والتراجم ٢٦٤
 المسيح في العهد الجديد صورة الله . بكر المخلوقات . معادل الله ٢٦٧
 قول المسيح الهي . والهي والهيم ٢٦٨ - ٢٧١ موهبات الغلو بالمسيح
 ومعارضتها من نفس العهد الجديد . وعبادة المسيح لله . والقيمة في العهد
 القديم ٢٧٢ البرزخ في العهد الجديد ٢٧٣ القيمة فيه ٢٧٦ ومجي
 المسيح ٢٧٧ اضطراب المتكف والعهد الجديد ٢٧٨ شريعة التوراة
 ٢٨٠ الاوامر والنواهي الواردة في الآداب وتهذيب الاخلاق
 ٢٨١ الشعائر والمواسم والعبادات . المحرقات ٢٨٢ السبت والاعياد .
 خيمة الاجتماع . المنذور لله . اخراج العشر ٢٨٣ اراحة الارض في السنة
 السابعة . الابرأ ٢٨٤ عتق العبد العبراني في السنة السابعة . اليوبيل .
 تقديس الابكار المذكور لله ٢٨٥ انتخاب القهاتين خادمة خيمة الاجتماع .

(الفصل الثاني) في الملابس والمطاعم . نهي التوراة عن بعض الملابس
وامرها ببعض الاشياء في اللباس . نهيها عن اكل الدم والفريسة والميتة
وبعض البهائم ٢٨٦ (الفصل الثالث) في الطهارة والنجاسة . تحريم بعض
الحيوانات وتنجيسها ونقض العهد الجديد لذلك . ٢٨٨ (الفصل الرابع) في
النكاح . محارم النكاح . انكار الزوج عذرة امرأته ٢٩٠ (الفصل
الخامس) في الطلاق . ثبوتها في شريعة التوراة . وبعض احكامه . (الفصل
السادس) في الحرب والجهاد ٢٩١ . وهن شريعة الجهاد وقساوتها ٢٩٢
(الفصل السابع) في السياسة الشرعية . عدم ملائمة احكام القصاص
والتعزيمات وغيرها لانتظام امور الناس ٢٩٣ (الفصل الثامن) في المواريث .
تعرض التوراة لبعض احكام الميراث دون بعض . شريعة العهد الجديد
٢٩٤ نهي الانجيل عن تسمية الاكابر بالاب . حثه على طاعة العبيد
للسادات ٢٩٥ حثه على الخضوع للسلطان ٢٩٦ حثه على السلم والسلام
٢٩٩ جدول الخطأ والصواب

﴿ تم الفهرست ﴾





CA:297.29:B171ha:c.1

البلاغى، محمد جواد

الهدى الى دين المصطفى

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01068570

American University of Beirut



CA

297.29

B171ha

v.1-2

General Library

